المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة العقيدة

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية .. الدكتوراه

إعداد الطالب: ناصر بن علي عائض حسن الشيخ

إشراف فضيلة الشيخ
عبد المحسن بن حمد العباد

المجلد الأول

عام ١٤١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد : فإن الله تبارك وتعالى منّ على البشرية جميعا بمنة عظيمة وهي إرساله - جل وعلا - إليهم رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون لهم حجة بعد الرسل ، فالأنبياء والمرسلون هم الذين يقودون موكب البشرية ، وفي صدارة البشرية أصحابهم وحملة دعوتهم من بعدهم ، ويأتي في طليعتهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد تحقق فيهم رضي الله عنهم ما لم يتحقق في غيرهم منذ بدء الخليقة إلى قيام الساعة ، فعوامل الخير التي تجمعت فيهم لم تجتمع في جيل قبلهم أو بعدهم ولهذا كان لهم من الشرف والكرامة عند الله - جل وعلا - ما ليس لغيرهم ذلك لانهم أخلصوا دينهم لله وجردوا متابعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التمام والكمال ودافعوا عنه في جميع الاحوال هان عليهم في سبيله الاموال والاولاد والارواح والدماء ، غادروا الأوطان وهي عزيزة عليهم راضين مختارين ، مخلفين وراءهم كل شيء إلى أراض لا عهد لهم بها وأمم لا نسب ولا ألفة بينهم وبينها ، ومكثوا وراء البحر في بلاد الحبشة سنين وأعواما ، حتى أعز الله دينه ، ونصر جنده ، وأعلى كلمته ، كما خرجوا من مكة مهاجرين الى المدينة كل على قدر حاله وقوته : إما سرا ، وإما إعلانا ، وكان من جملة المهاجرين من مكة صهيب بن سنان الرومي ، فاتبعه نفر من قريش فقالوا له : أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا ، فبلغت ما بلغت ، ثم تنطلق بنفسك ومالك ؟! والله لا يكون ذلك ، فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلا ، وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء فافعلوا ما شئتم فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي قالوا : نعم نفعل ، فلما قدم على النبي

صلى الله عليه وسلم قال : ربح البيع أبا يحيى . ربح البيع فنزل قوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد)[1] .

هكذا كانوا رضي الله عنهم اذا طمع غيرهم في المال والمتاع جعلوه فداء لعقيدتهم مسترخصا في أدنى حرمة من حرمات دينهم .

وأما دفاعهم ، وذبهم رضي الله عنهم عن نبيهم واسترخاصهم كل شيء في سبيل ذلك فقد نوه الله - عز وجل - بذلك وسجله لهم في كتابه العزيز بقوله (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)[2] .

ولقد حفظت لنا كتب السيرة والتواريخ ما أجاب به المهاجرون والأنصار النبي صلى الله عليه وسلم من القول الدال على عظيم استجابتهم لله ولرسوله عند ما استشارهم صلوات الله وسلامه عليه في غزوة بدر لما لاقوا العدو على غير ميعاد وغير استعداد فقد قام فيهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه خطيبا فقال : اشيروا علي أيها الناس فقام الصديق فقال وأحسن القول ، ثم قام عمر فقال وأحسن القول ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله إمض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنوا إسرائيل لموسى " فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[3] لجالدنا معك دونه حتى تبلغه ، ثم قام سعد بن معاذ فقال : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل قال : فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ،

---

١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٢٢٨ ، ورواه الحاكم في المستدرك ٣٩٨/٣ وقال عقبه صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، أسباب النزول للواحدي ص ٣٩ .

٢) سورة الاحزاب آية / ٢٢ - ٢٣ .

٣) برك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر وقيل : بلد باليمن دفن عنده عبد الله بن جدعان التيمي القرشي " معجم البلدان ١ / ٣٩٩ .

وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : سيروا وأبشروا فإن الله تعالى وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر الى مصارع القوم " [1] .

واذا تأمل الإنسان مساومة قريش لزيد بن الدثنه عند ما أخرجته قريش من مكة لتقتله في الحل بعد أن أسر هو وخبيب بن عدي يوم الرجيع رأى صلابة الصحابة في الدين وحبهم للنبي صلى الله عليه وسلم ولتملكه العجب كما تملك أبا سفيان بن حرب فإنه قال لزيد بن الدثنه عند ما قدم ليقتل : أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الان في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة توءذيه ، وأني جالس في أهلي قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا " [2] .

وليس هذا التفاني والإخلاص أحرزه الرجال دون النساء والشبان بل كانوا جميعا سواء ، يتسابقون في مرضاة الله ورسوله ويتهافتون على حياض الموت في سبيل الله ففي إثر وقعة أحد التي أثخنت جراحها المسلمين وفقدوا عظماء فيها من كبارهم وفضلائهم مر سيد الأولين والاخرين بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فلما نعوا لها قالت : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت : أرونيه حتى أنظر إليه فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل ! تريد صغيرة " [3] .

---

١) السيرة النبوية لابن هشام ١/٦١٤-٦١٥ ، تاريخ الامم والملوك ٢/٤٣٤ - ٤٣٥ وأورده ابن الاثير في الكامل ٢/١٢٠ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٢٨٧ - ٢٨٨ .

٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/١٧٢ ، وانظر تاريخ الطبرى ٢/٥٤٢ ، أيام العرب في الاسلام ص ٤٩ .

٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٩٩ ، تاريخ الامم والملوك ٢/٥٣٣ .

وأما بذلهم للمال والمتاع فلم تشهد الأرض في سيرة بني آدم الطويلة عليها أن توارث قوم فيما بينهم من غير قرابة ولا رابطة دم وعن طواعية واختيار ورضى إلا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تتفجر ينابيع السخاء والكرم في أمة من الامم كما تفجرت في جيل الصحابة الكرام الذين استظلوا براية الإسلام وشرفوا بتربية سيد الأنام ولذلك استحقوا ثناء الله - عز وجل - الذي تتلوه الألسنة على الدوام وعلى ممر السنين والأعوام (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)[1] .

إن الصحابة الكرام رضي الله عنهم هم أعلام الفضيلة ، ودعاة الهداية ، الذين حملوا نور الإسلام في أنحاء المعمورة وأنقذوا به البشرية من أغلال الوثنية ، وأرسوا قواعد الحق والخير والعدل للإنسانية ، نشروا كلمة الله حتى علت في الأرض ورفرف علم الإسلام في الافاق ولقد بذلوا في سبيل ذلك قصارى جهدهم ، سهروا من أجل تبليغ كلمة الله ونشرها الليل والنهار دون ملل أو كلل بل كانوا كما أخبر الله عنهم (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا)[2] لم يميلوا إلى دعة ولا أخلدوا إلى راحة ولم تغرهم الحياة الدنيا بزخارفها ، ضحوا بكل غال ورخيص لكي يخرجوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد .

حرصوا رضي الله عنهم على ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذوا عنه الكتاب والسنة واجتهدوا في حفظهما وفهمهما فهما متقنا ثم بلغوهما إلى من جاء بعدهم كما تلقوهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبديل ، فهم الواسطة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين من جاء بعدهم من الأمة فمن قدح في تلك الواسطة فقد قدح في الدين إذ القدح

---

١) سورة الحشر آية / ٩ .
٢) سورة آل عمران آية / ١٤٦ .

في الناقل قدح في المنقول ومهما مدح المادحون للصحابة الكرام رضي الله عنهم فإنه ضئيل إلى جانب ثناء الله ورسوله عليهم يكفيهم شرفا وفخرا أن يكون الكتاب العزيز ناطقا بجميل وصفهم وعظيم مدحهم ، كما يكفيهم فخرا ورفعة أن يكون حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام مشيدا بتعداد محاسنهم ، ومنوها بفضائلهم ومآثرهم إنه لا يعرف عظم قدرهم إلا من قرأ سيرتهم وتابع أخبار حركتهم وسيرتهم ومتى عرف الانسان ذلك أدرك لماذا أثنى الله عليهم وزكاهم في محكم التنزيل فقد عدّلهم الله من فوق سبع سماوات ، ووصفهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)[1] وقال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)[2] . وقال عليه الصلاة والسلام فيهم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ....)[3] وقال :" لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه "[4] وبهذا فهم لا يحتاجون بعد شهادة الله والرسول لهم بالفضل والخيرية إلى ثناء أحد أو تزكية بشر إنهم جيل نصر وثلة خير وأئمة دعوة ولهذا كان من تقدير العزيز العليم ومن حكمة الله البالغة أن جعلهم أمناء على حمل الرسالة السماوية الأخيرة التي ختم الله بها جميع الرسالات والتي أنزلها الله على محمد عليه الصلاة والسلام ليقوموا بمهمة الأنبياء في التبليغ والأداء ورغم ما تبوءه جيل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم من مكانة عالية ومقام رفيع فقد تعرض هذا الجيل في القديم والحديث إلى حملات العداء والتشويه لتاريخهم وسيرتهم المشرقة ممن أصيبوا بالخذلان والزندقة فقد وقف منهم الشيعة الرافضة والخوارج المارقة والنواصب وبعض المعتزلة موقفا سيئا فقد جعلوهم غرضا لمطاعنهم القبيحة التي خالفوا بها وصية المصطفى عليه

---

١) سورة البقرة آية / ١٤٣ .

٢) سورة آل عمران آية / ١١٠ .

٣) صحيح البخاري ٢٨٨/٢ ، صحيح مسلم ١٩٦٣/٤

٤) صحيح البخاري ٢٩٢/٢ ، صحيح مسلم ١٩٦٧/٤ واللفظ له .

الصلاة والسلام إذ أنه وصى أمته أن يكرموهم ويحترموهم وحذرهم من التعرض لهم بالقول السيء ولكنهم انقادوا للشيطان بزمام فلم يوفقوا للإعتقاد السديد فيهم بل طعنوا فيهم وملأوا قلوبهم بالغل والكراهية لهم ، ولم يوفق لمعرفة قدر الصحابة إلا أهل السنة والجماعة فقد وفوهم حقهم من التكريم والإجلال، فقد كانوا موضع محبتهم واعترفوا لهم بفضلهم ولا يذكرونهم إلا بالجميل والثناء الحسن فهم الذين انطبق عليهم الوصف الإلهي الكريم في قوله (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)[1] فأهل السنة والجماعة هم الذين يسألون ربهم المغفرة لهم ولإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان ويدعونه أن لا يجعل في قلوبهم حقدا وحسدا للمؤمنين الذين في مقدمتهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم فقد هداهم الله لموالاة الجميع ومحبتهم وعرفوا لكل حقه وفضله ورأوا أنهم أكمل الأمة إسلاما وايمانا وعلما وعملا وحكمة وأنزلوهم منازلهم التي استحقوها وأكرمهم الله بها . /

ولهذا اخترت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه (عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

سبب اختيار الموضوع :

ان الذى دفعني لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه أمران :

الامر الاول : لما كان رأس مال الرافضة قديما وحديثا هو التدين بالسب والشتم والوقيعة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنكار فضلهم وسابقتهم ومحاسنهم بل بلغ بهم الحد إلى القول بتكفيرهم جميعا إلا بعض أفراد منهم[2] ، ولما أطل الرفض أيضا : في هذا الزمن على بلاد المسلمين وغيرها من البلدان بوجه كالح ، وكشر عن أنيابه في هذه الآونة وألقى شباكه

---

١) سورة الحشر آية / ١٠ .
٢) انظر الأصول من الكافي للكليني رواية رقم (٣٤١) والرواية رقم (٤٥٥) وانظر كتاب الإرشاد للمفيد ص ٩ .

لاصطياد من لا يعرف حقيقته . أردت أن يكون هذا البحث اسهاما مني للدفاع والذب عن الصحابة الاخيار ، والاتقياء الابرار الذين ما كان مثلهم ولا يكون أبدا الى يوم القيامة ، ولبيان أن مطاعن الرافضة فيهم منذ أن انفصلوا عن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعادوه وتبرؤوا منه بسبب توليه الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وشهادته لهما بأنهما كانا وزيرى صدق لجده المصطفى عليه الصلاة والسلام وانهما كانا إمامي هدى[1] إنما هي شطح وتوغل في الضلال وأنهم ما ازدادوا بها على مرور الأيام والليالي إلا تطرفا وانحدارا وتماديا في محاربة أولياء الله وأنصار دينه رضي الله عنهم أجمعين وكذا مطاعن غير الرافضة فيهم كبعض المعتزلة الذين قالوا بعدم عدالة من حضر موقعة الجمل من الصحابة[2] ، والخوارج المارقة الذين كفروا عليا وكل من حضر التحكيم ورضي به[3] ، والنواصب الذين يبغضون أهل بيت النبوة[4] كل هؤلاء لم تزدهم مطاعنهم في أولئك الاخيار الا سخفا ولا يذكرون بها الا من باب الذم والتنقص لهم كلما ذكرها من بعدهم .

الأمر الثاني : لما كان أهل السنة والجماعة هم أسعد الناس بمعرفة ما يجب للصحابة الكرام من أنهم خير خلق الله بعد الانبياء والمرسلين وأنهم يقرون بما آتاهم الله من الفضل ويثبتونه ويعرفون لهم سابقتهم ومحاسنهم ويترحمون عليهم ويستغفرون لهم وأنهم وسط بين الغلاة والجفاة يحبونهم جميعا وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف فلا يرفعونهم إلى ما لا يستحقون ، ولا يقصرون بهم عما يليق بهم فألسنتهم رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم وقلوبهم عامرة بحبهم ، وأن عقيدتهم فيما صح مما جرى بينهم

---

١) كان تبرؤ الرافضة من زيد رحمه الله ومعاداتهم له سنة اثنتين وعشرين ومائة أنظر تاريخ الطبرى ٧/١٨٠ - ١٨١ .

٢) أنظر قولهم هذا في "التبصير في الدين لابي المظفر الإسفراييني ص٦٨ - ٦٩ ، الفرق بين الفرق ص ١١٩ - ١٢٠ .

٣) انظر مقالات الاسلاميين لابي الحسن الاشعرى ١/١٦٧ - ١٧٠ ، انظر الفرق بين الفرق ص٧٤

٤) انظر زيغ النواصب عما يجب لأهل البيت ص ١١٣٨ وما بعدها من هذه الرسالة .

من خلاف أنهم فيه مجتهدون ، اما مصيبون ولهم أجر الاجتهاد وأجر الاصابة ، واما مخطئون ولهم أجر الإجتهاد وخطؤهم مغفور ، وليسوا معصومين ، ولما كانت كتب أهل السنة والجماعة مملوءة ببيان هذه العقيدة الصافية النقية في حق أولئك الصفوة المختارة من البشر لصحبة خير البشر صلى الله عليه وسلم عزمت على أن أجمع ما أمكنني الوقوف عليه من أقوالهم الطيبة التي فيها بيان تلك العقيدة المشرقة لتكون منارة لمن أراد أن يعرف ما يجب من الحق على كل مسلم للصحابة الكرام رضي الله عنهم وليعلم أن معتقد أهل السنة والجماعة فيهم هي الطريقة المثلى والسبيل الأقوم من سلكها وفق للصراط المستقيم ومن حاد عنها فقد تعدى وظلم .

خطـــة البحـــث

لقد قسمت البحث الى مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة ، فأما المقدمة فقد ضمنتها بيان منزلة الصحابة الكرام رضى الله عنهم وأن درجتهم التي أنزلهم الله فيها وأكرمهم بها لا يمكن أن يلحقهم فيها أحد مهما قدم من العمل والإخلاص فإنه دونهم كما ضمنتها سبب اختيارى لهذا الموضوع ، وأما التمهيد فقد تحدثت فيه عن المراد بأهل السنة والجماعة وتعريف الصحابة لغة واصطلاحا ، وبيان الطرق التي يعرف بها الصحابي وذكر طبقات الصحابة ، وما قيل في عددهم رضي الله عنهم وأما الابواب فهي :

" البـــاب الاول "

الثناء في القرآن والسنة على الصحابة وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : الثناء عليهم عموما في القرآن والسنة وأقوال السلف وفيه مباحث :

المبحث الأول : الثناء عليهم في القرآن .

المبحث الثاني : الثناء عليهم في السنة .

المبحث الثالث : الثناء عليهم في أقوال السلف .

الفصل الثاني : الثناء على أصناف معينة منهم رضى الله عنهم وفيه مباحث :

المبحث الأول : الثناء على السابقين الأولين .

المبحث الثاني : الثناء على أهل بدر .

المبحث الثالث : الثناء على أهل أحد .

المبحث الرابع : الثناء على أهل بيعة الرضوان .

الفصل الثالث : فضل العشرة المبشرين بالجنة وفيه مباحث :

المبحث الأول : فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

المبحث الثاني : فضل عمر الفاروق رضي الله عنه .

المبحث الثالث : فضل ذي النورين عثمان رضي الله عنه .

المبحث الرابع : فضل أبي السبطين على رضى الله عنه .

المبحث الرابع : فضل أهل بيته الإناث وهم :

أ ـ فضل زوجاته صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين وهن :

١) خديجة رضي الله عنها

٢) سودة رضي الله عنها

٣) عائشة رضي الله عنها

٤) حفصة رضي الله عنها

٥) زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

٦) أم سلمة رضي الله عنها

٧) زينب بنت جحش رضي الله عنها

٨) جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

٩) أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

١٠) صفية بنت حيي رضي الله عنها

١١) ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

ب ـ فضل بناته صلى الله عليه وسلم وهن :

١) زينب رضي الله عنها

٢) رقية رضي الله عنها

٣) أم كلثوم رضي الله عنها

٤) فاطمة رضي الله عنها

" الباب الثاني "

أهل السنة والجماعة يثبتون امامة الخلفاء الراشدين على حسب ترتيبهم في الفضل وفيه تمهيد تضمن تعريف الامامة في اللغة والاصطلاح وحكم الامامة ، وفصول أربعة :

الفصل الأول : خلافة الصديق رضي الله عنه وفيه مباحث :

المبحث الاول : الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه .

المبحث الثاني : كيفية مبايعته رضي الله عنه بالخلافة .

المبحث الثالث : ذكر النصوص التي فيها الاشارة الى خلافته من الايات والاحاديث النبوية .

الفصل الثاني : ردود أهل السنة على مطاعن الخوارج والنواصب في الصحابة وفيه مباحث :

المبحث الاول : نشأة الخوارج .

المبحث الثاني : التعريف بأهم فرق الخوارج .

المبحث الثالث : الرد على مطاعنهم في الصحابة .

المبحث الرابع : ذكر أحاديث وآثار تتضمن ذمهم .

المبحث الخامس : الرد على معتقد النواصب في الصحابة .

وأما الخاتمة : فقد ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها في الرسالة .

منهجي في البحث :

إن المنهج الذى اتبعته في هذا البحث وسلكته فيه هو كما يلي :

١ - عمدت إلى جمع الكثير من الايات القرآنية والاحاديث النبوية التي فيها الدلالة على منقبة أو فضيلة للصحابة على سبيل العموم أو لاصناف بأعيانهم وعند وضعها في المباحث المناسبة لها سقت الايات القرآنية مرتبة على حسب ترتيب سور القرآن [illegible] .

٢ - أحيانا أكرر الاية القرآنية والحديث النبوى الشريف في أكثر من مبحث وذلك لاشتمال الآية أو الحديث على أكثر من منقبة أو فضيلة فاضطر إلى إعادة ذلك في مباحث كثيرة من مباحث الرسالة .

٣ - أتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ببيان وجه الدلالة على المدح والثناء على الصحابة بنقول عن أهل العلم من أهل السنة والجماعة لأثبت بذلك أنهم يقبلون كل ما جاء به الكتاب والسنة من فضائلهم ولا ينقصونهم من ذلك شيئا ، وإن لم أجد لهم كلاما لبيان وجه دلالة أي نص أبين وجه الدلالة من ذلك النص على فضل الصحابة الكرام على حسب ما أفهم من النص .

٤ - عندما أذكر فضائل شخص معين من الصحابة أبدأ بذكر اسمه ونسبه أولا ثم أتبع ذلك بذكر النصوص المشتملة على بيان ماله من المناقب الجليلة والمآثر الحميدة .

٥ - وضعت فصلا خصصته بذكر فضائل أهل البيت من الصحابة ذكورا وإناثا لبيان أن أهل السنة والجماعة هم أولى الناس بأهل البيت حبا واحتراما وموالاة وأنهم ينزلونهم منازلهم التي استحقوها بدون إفراط أو تفريط ولبيان أن الشيعة الزاعمين محبة أهل البيت ليس لهم من حبهم إياهم إلا الغلو بغير الحق .

٦ - بينت أن أهل السنة والجماعة يثبتون إمامة الخلفاء الراشدين على حسب ترتيبهم في الفضل وأوردت كثيرا من نصوص الكتاب والسنة التي استنبطوا منها أن ترتيبهم في الخلافة كذلك ، ثم ذكرت عقب ذلك إجماعهم على اعتقاد ذلك .

٧ - أوضحت أن أهل السنة والجماعة هم الفرقة الوحيدة التي سلمت قلوبهم وألسنتهم مما وقع فيه غيرهم من الإنحراف نحو الصحابة الكرام رضي الله عنهم ودللت على ذلك بالنقول الكثيرة من كتبهم التي تنص على أن معتقدهم هو الإعتراف بفضلهم وذكرهم بالجميل وعدم الخوض فيما شجر بينهم .

٨ - حرصت كل الحرص على حفظ الرسالة من ذكر ما لا يليق بمقام الصحابة الكرام رضي الله عنهم مما دس عليهم وامتلأت به الكثير من كتب التواريخ في موضوع التشاجر بينهم وما ذكرته مما جرى بينهم في موقعتي الجمل وصفين فإنما كان بطريقة مختصرة لأبين موقف أهل السنة والجماعة من ذلك ولولا هذا الغرض ما ذكرت ذلك إذ الواجب على المسلم الإمساك عن كل ما شجر بينهم وعدم الخوض فيه .

٩ - كل ما عرضته في الرسالة من شبه ومطاعن الفرق المنحرفة المتضمنة الطعن على الصحابة عموما وخصوصا فإني قرنت ذلك بالرد الحاسم الذي يبين بطلان وزيف تلك الشبه والمطاعن معتمدا في ذلك على نقول من كتب أهل السنة والجماعة .

١٠- بينت مواضع الآيات التي وردت في الرسالة بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش مع وضع الآية بين قوسين .

١١- عزوت الأحاديث التي أوردتها في الرسالة إلى مصادرها الأصلية من كتب السنة المعتمدة بذكر الجزء والصفحة في الهامش مع البيان غالبا لدرجة الحديث من خلال أقوال أهل العلم بالحديث إن كان الحديث من غير الصحيحين .

١٢ - التزمت عند النقل من أي مرجع ، أو الإستفادة منه الإشارة إلى رقم جزئه وصفحته بالإضافة إلى ذكر طبعات المراجع في الفهرست .

١٣ - ترجمت لكثير من أعلام الصحابة وبعض الاعلام الذين جرى نقل شيء من كلامهم .

١٤ - شرحت المفردات الغريبة التي وردت في بعض الاحاديث مستعينا في ذلك بكتب غريب الحديث ، ومعاجم اللغة وشروح الحديث ثم ختمت الرسالة بفهارس خمسة هي :

- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- فهرس الآثار .
- فهرس الاعلام .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات التي اشتملت عليها الرسالة .

وفي الختام أحمد الله - سبحانه وتعالى - على عونه وتوفيقه لاتمام هذا البحث حيث سهل لي صعبه وذلل أمامي عقباته ، وانني لارى لزاما علي أن أسجل هنا وافر شكري ، وعظيم تقديري وصادق دعواتي لفضيلة شيخنا عبد المحسن بن حمد العباد الذي تولى الإشراف على هذه الرسالة فكان لحسن إشرافه ودقة متابعته أكبر الأثر في انجاز هذه الرسالة واخراجها الى حيز الوجود ، فله مني خالص الشكر والثناء ومن الله المثوبة والجزاء ، فجزاه الله عني أحسن الجزاء ، وجعل سعيه مشكورا ، وأكرمه في الآخرة والأولى .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أقدم شكري أيضا : لكل من أفادني من مشائخي وزملائي بكتاب ، أو ارشاد ، أو أي نوع من المساعدة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للجامعة الاسلامية ممثلة في القائمين عليها الذين قاموا بما يجب عليهم نحو طلابهم خير قيام ، وحرصوا على تقديم كل ما يعينهم

على أداء مهمتهم وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه . وجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ومنّ علينا بالتوفيق والسداد ، إنه جواد كريم وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام والتابعين لهم بإحسان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد

تمهيد يشتمل على :

* المراد بأهل السنة
* تعريف الصحابة
* بم يعرف الصحابي
* طبقات الصحابة
* عددهم رضي الله عنهم

المراد بأهل السنة :

المراد بأهل السنة الذين نريد بيان عقيدتهم في الصحابة رضي الله عنهم في هذه الرسالة هم : المتمسكون بما جاء في الكتاب والسنة والتزموا بما فيهما قولا وعملا وكان معتقدهم موافقا لما جاء فيهما وموافقا لما كان عليه السلف الصالح من الصحابة الكرام رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان وأتباعهم من أئمة الدين ممن شهد لهم بالإمامة وعرف عظم شأنهم في الدين وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي كالخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والمعتزلة والكرامية ونحو هؤلاء ، وقد بين جماعة من أهل العلم المراد من أهل السنة :

فقد قال أبو محمد بن حزم معرفا أهل السنة : " وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة فإنهم - أي أهل السنة - الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا إلى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الارض وغربها رحمة الله عليهم "[(١)] .

وقال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى مبينا المراد من لفظة كلمة " أهل السنة " : " فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه الا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول : إن القرآن غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة ويثبت القدر وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الحديث والسنة "[(٢)] .

وعرفهم محمد صديق حسن خان بقوله : " أهل السنة والجماعة هم المحدثون المتبعون الموحدون المقتدون بكتاب الله العزيز وسنة رسوله المطهرة "[(٣)] .

وقال محمود شكري الألوسي : في صدد رده على الشيعة الرافضة في

---

١ - الفصل في الملل والاهواء والنحل ١١٣/٢

٢ - منهاج السنة ٢٠٤/١

٣ - الدين الخالص ٤١٨/٣

دعواهم أنهم الفرقة الناجية المتبعون لاهل بيت النبوة قال : " بل الحق الحقيقي بالقبول أن أهل السنة هم أتباع بيت الرسول وهم السالكون طريقتهم والمجيبون دعوتهم والائمة الاطهار كانوا على ما عليه أهل السنة الاخيار كيف لا وأبو حنيفة ومالك وغيرهما من العلماء الاعلام قد أخذوا العلم عن أولئك الائمة العظام والحمد لله على ذلك الانعام "[١].

وقال صاحب[٢] كتاب غاية الأماني في الرد على النبهاني : " إعلم أن أهل السنة والجماعة هم أهل الاسلام والتوحيد المتمسكون بالسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقائد والنحل والعبادات الباطنة والظاهرة الذين لم يشوبوها ببدع أهل الاهواء وأهل الكلام في أبواب العلم والاعتقادات ولم يخرجوا عنها في باب العمل والإرادات كما عليه جهال أهل الطرايق والعبادات فإن السنة في الأصل تقع على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سنه أو أمر به من أصول الدين وفروعه حتى الهدى والسمت[٣] ثم خصت في بعض الإطلاقات بما كان عليه أهل السنة من إثبات الاسماء والصفات خلافا للجهمية المعطلة النفاة ، وخصت بإثبات القدر ونفي الجبر خلافا للقدرية النفاة وللقدرية الجبرية العصاة وتطلق أيضا : على ما كان عليه السلف الصالح في مسائل الإمامة والتفضيل ، وللكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من إطلاق الإسم على بعض مسمياته لأنهم يريدون بمثل هذا الإطلاق التنبيه على أن المسمى ركن أعظم وشرط أكبر كقوله : الحج عرفة[٤] أو لأنه الوصف الفارق بينهم وبين غيرهم ، ولذلك سمى العلماء كتبهم في هذه الاصول كتب السنة مثل كتاب

---

١ - مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٣٤ .

٢ - هو محمود شكرى بن عبد الله بن محمود بن عبد الله بن محمود الحسيني الالوسي البغدادي (جمال الدين - أبو المعالي) مؤرخ أديب لغوى من علماء الدين ، حمل على أهل البدع في الاسلام برسائل فعاداه كثيرون وسعوا به لدى والي بغداد عبد الوهاب ، فكتب هذا الى السلطان عبد الحميد الثاني العثماني فصدر الأمر بنفيه الى بلاد الأناضول ، فلما وصل إلى الموصل كتب أعيانها الى السلطان يحتجون فسمح له بالعودة الى بغداد فعاد ولد سنة ثلاث سبعين ومائتين وألف وتوفي سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة وألف" انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٩/٨ ، - ٥٠ ، معجم المؤلفين ١٢/١٦٩ .

٣ - السمت : هو الهيئة الحسنة : النهاية ٢/٣٩٧ .

(٤) سنن ابن ماجة ج ٢/١٠٠٣ من حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلي

السنة للالكائي والسنة لأبي بكر الأثرم والسنة للخلال والسنة لابن خزيمة والسنة لعبد الله بن أحمد ومنهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية "[١].

وقد اشتهر ناس بالإمامة في مذهب أهل السنة والجماعة ومن هؤلاء الامام أحمد والامام مالك والامام الشافعي وأبو حنيفة والليث بن سعد والاوزاعي وحماد بن زيد وحماد بن سلمه ونعيم بن حماد واسحاق بن راهويه وغير هؤلاء من أئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة[٢].

وقد وصف الامام أحمد بأنه امام أهل السنة[٣] وذلك لانه انتهى اليه من السنة ونصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما انتهى الى غيره وابتلي بالمحنة والرد على أهل البدع أكثر من غيره فصار إماما في السنة أظهر من غيره "[٤].

ومن اشتهر بالذب عن مذهب أهل السنة والجماعة وحارب أهل البدع من فلاسفة ومتكلمين ومتصوفة ومتزندقين وغيرهم من أهل الاهواء الضالين شيخ الاسلام بن تيمية وتلميذه بن القيم وبدفاعهما وذبهما عن مذهب أهل السنة انكشف زيف الكثير من المذاهب المنحرفة عن طريق أهل السنة والجماعة والتي كادت أن تطبق المعمورة ولكن بفضل الله تعالى ثم بمجاهدة هذين الإمامين نصرة لدين الله تعالى ظهر مذهب أهل السنة وعلا على جميع المذاهب الباطلة حتى عرف الكثير من أولي الالباب أن الخير كل الخير في التمسك بالكتاب والسنة والاقتداء بالسلف الصالح الذين كانوا في صدر هذه الأمة ، فإذن المراد بأهل السنة هم الذين

---

١ - غاية الأماني ١/٣٨٩ - ٣٩٠ وانظر لوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/٢٠-٢٢
٢ - مجموع الفتاوى ٤/٤٢١ .
٣ - قال ابو الحسن الاشعري : فإن قال لنا قائل : هل انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له : قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله مجانبون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ورفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وخليل معظم مفخم وعلى جميع أئمة المسلمين " أ.هـ الإبانة عن أصول الديانة ص ٨ .
٤ - انظر لوامع الانوار البهية ١/٧٤ .

يلتزمون في أقوالهم وأعمالهم بما دل عليه الكتاب والسنة ويردون ما تنازع فيه الناس إليهما اذعانا وامتثالا لقول - البارى سبحانه وتعالى - ((فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول))[1] وهذه الميزة من أبرز صفاتهم لأن غيرهم من الطوائف لم يلتزموا ذلك التزاما كاملا والناظر في أحوال الفرق من غير أهل السنة يجد أنهم يردون بعض الأحاديث الصحيحة ويتأولون الآيات الواضحة الصريحة بدعوى أنها تتعارض مع العقل وتصادمه كما في آيات الصفات وأحاديثها حيث لم يثبتها جميعها إلا السلف الصالح وأتباعهم أهل السنة والجماعة .

---

١ - النساء آية /٥٩/

تعريـف الصحابــة :

جاء في القاموس : استصحبه : أى دعاه الى الصحبة ولازمه "[١] .

وفي الصحاح للجوهرى : كل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه "[٢] .

وقال أبو بكر محمد بن الطيب : لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول "صحابي" مشتق من الصحبة وانه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص بل هو جار على كل من صحب غيره قليلا كان أو كثيرا . . . يقال صحبت فلانا حولا ودهرا وسنة وشهرا ويوما وساعة فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار "[٣] .

وقال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى :" والاصحاب جمع صاحب والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها "[٤] .

وأما تعريف الصحابي في عرف علماء الحديث فقد اختلفت أقوالهم في ذلــك اختلافا كثيرا :

فقد قال الإمام البخارى رحمه الله تعالى :" من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه "[٥] .

وروى الخطيب البغدادي باسناده إلى عبدوس بن مالك العطار قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل : وذكر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بدر فقال : ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن الذي بعث فيهم كل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه له الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه "[٦] .

---

١ - ٩٥/١/١ ، اللسان ٥١٩/١ ، وانظر ترتيب القاموس ٧٩٨/١ .
٢ - ١٦٢/١ .
٣ - الكفاية للخطيب البغدادى ص٦٩-٧٠ ، أسد الغابة ١٩/١ ، فتح المغيث ٩٤/٣ .
٤ - الصارم المسلول ص ٥٧٥ وانظر نزهة الاعين النواظر لابن الجوزى ص ٣٩٢ .
٥ - صحيح البخارى مع الفتح ٣/٧ .
٦ - الكفاية ص ٦٩ ، تلقيح فهوم أهل الاثر ص ١٠١ ، المقدمة لابن الصلاح ص١٤٦ فتح المغيث ٩٣/٣ .

وقال علي بن المديني : من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم " [(١)] .

وروى أيضا بإسناده الى سعيد بن المسيب أنه كان يقول : " الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين" [(٢)] .

وتعريف سعيد بن المسيب هذا تعقبه الحافظ ابن حجر بقوله " والعمل على خلاف هذا القول لأنهم اتفقوا على عد جمع جم في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا في حجة الوداع" [(٣)] .

وذكر ابن الاثير في كتابه أسد الغابة عن الواقدي أنه قال : " ورأينا أهل العلم يقولون كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الاسلام " [(٤)] .

وقال أبو نعيم الاصبهاني معرفا الصحابي : " من عرف بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم أو روى عنه أو رآه من الذكور والإناث " [(٥)] .

وقال أيضا في تعريف آخر هو : " من ثبتت له عن الرسول صلى الله عليه رواية أو صحت له صحبة وولاية " [(٦)] .

وقال أبو محمد بن حزم : " أما الصحابة رضي الله عنهم فهو كل من جالس النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة وسمع منه ولو كلمة فما فوقها أو شاهد منه عليه السلام أمرا يعيه ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك ولا مثل من نفاه عليه السلام ... فمن كان كمن وصفنا أولا فهو صاحب " [(٧)] .

---

١ - فتح البـاري ٧/٥
٢ - الكفاية ص ٦٨-٦٩ ، تلقيح فهوم أهل الاثر ص ١٠٠ .
٣ - الفتـح ٧/٤
٤ - ١ /١٩ ، تلقيح فهوم أهل الاثر ص ١٠٠-١٠١ .
٥ - معرفة الصحابة لابي نعيم ٢/٣٩٤ مخطوط في الجامعة الاسلامية برقم/٢٧٥٩/
٦ - المصدر السابق القسم المطبوع ١/١٠٦
٧ - الإحكام في أصول الأحكام ٥/٨٩ .

وجاء في أسد الغابة أن أبا حامد الغزالي قال: "لا يطلق اسم الصحبة الا على من صحبه ثم يكفي في الإسم من حيث الواضح الصحبة ولو ساعة ولكن العـــرف يخصصه بمن كثرت صحبته" أ.هـ [(١)]

والتعريفات التي وضعها العلماء للصحابة كثيرة ولكن التعريف الصحيح المعتمد هو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابـــي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام". ثم شرح التعريـــف فقال: "فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له، أو قصرت ومن روى عنه أو لم يـــرو ومن غزا معه أو لم يغز ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمـــى ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافرا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى، وقولنا به يخرج من لقيه مؤمنا بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة. ويدخل في قولنا مؤمنا به كل مكلف من الجن والإنس ... وخرج بقولنا ومات على الاسلام من لقيه مؤمنا به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله .. ويدخل فيـــه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به صلى الله عليه وسلم مـــرة أخرى أم لا وهذا هو الصحيح المعتمد" أ.هـ [(٢)].

---

١ - أســد الغابــة ١/١٩ .

٢ - الإصابة ١/٤-١٠-١٢ وانظر نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٥٥، ٥٦

بم يعرف الصحابي :

لقد وضع العلماء رحمهم الله طرق وضوابط لمعرفة كون الشخص صحابيا وتلك الطرق أو الضوابط هي :

١ - أن تثبت صحبته بطريق التواتر المقطوع به لكثرة ناقليه أن فلانا من الصحابة وذلك كأبي بكر وعمر وبقية العشرة وناس آخرون من الصحابة رضي الله عنهم.

٢ - أن تثبت الصحبة للشخص عن طريق الاستفاضة والشهرة .

٣ - أن يروى عن أحد من الصحابة أن فلانا له صحبة وكذا عن آحاد التابعين بناء على قبول التزكية من واحد وهو الراجح .

٤ - أن تثبت الصحبة باخباره عن نفسه اذا كان ثابت العدالة والمعاصرة بقوله أنا صحابي "[(1)] .

وقد ذكر الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى ضابطا يستفاد منه معرفة جمع كثير يكتفي فيهم بوصف يدل على أنهم صحابة وهذا الضابط مأخوذ من أمور ثلاثة :

أحدها : أنهم كانوا لا يؤمرون في المغازى الا الصحابة فمن تتبع الأخبار الواردة في حروب الردة والفتوح وجد من ذلك الشيء الكثير .

الثاني : قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : كان لا يولد لاحد مولود الا أتي به النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له "[(2)] وهذا أيضا : يؤخذ منه شيء كثير .

الثالث : لم يبق بمكة والطائف أحد في سنة عشر الا أسلم وشهد حجة الوداع فمن كان في ذلك الوقت موجودا اندرج فيهم لحصول رؤيتهم النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يرهم هو "[(3)] .

---

١ - انظر الكفاية للخطيب البغدادي ص ٧٠ ، الباعث الحثيث لابن كثير ص ١٨٥ ، الاصابة في تمييز الصحابة ١٤/١ وما بعدها ، فتح المغيث ١٠٤/٣-١٠٨ ، تدريب الراوى ٢١٣/٢ ، وانظر مقدمة ابن الصلاح ص١٤٦ ، التقييد والإيضاح ص ٢٩٩ .

٢ - المستدرك ٤٧٩/٤ .

٣ - الاصابة في تمييز الصحابة ١٦/١ .

طبقات الصحابـــة :

ان الصحابة رضي الله عنهم يتفاوتون في مراتبهم من حيث السبق إلى الإسلام أو الهجرة أو شهود المشاهد الفاضلة وقد ذكر العلماء أنهم على اثنتي عشرة طبقة :

الطبقة الاولى : قوم أسلموا بمكة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم رضي الله عنهم.

الطبقة الثانية : أصحاب دار الندوة حيث بايعه جماعة فيها على الاسلام .

الطبقة الثالثة : المهاجرة إلى الحبشة .

الطبقة الرابعة : الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة الأولى، يقال: فلان عقبي ، وفلان عقبي .

الطبقة الخامسة : أصحاب العقبة الثانية وأكثرهم من الأنصار .

الطبقة السادسة : أول المهاجرن الذين وصلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وهو بقباء وهو يبني المسجد .

الطبقة السابعة : أهل بدر الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعطوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[1] .

الطبقة الثامنة : المهاجرة الذين هاجروا بين بدر والحديبية .

الطبقة التاسعة : أهل بيعة الرضوان الذين أنزل الله تعالى فيهم : ((لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة))[2] .

الطبقة العاشرة : المهاجرون بين الحديبية والفتح ومن هؤلاء خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص وأبو هريرة وغيرهم وفيهم كثرة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر قصده خلق كثير من كل ناحية من أجل الهجرة .

الطبقة الحادية عشرة : هم الذين أسلموا يوم الفتح وهم جماعة من قريش .

الطبقة الثانية عشرة : صبيان وأطفال رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفي حجة الوداع وغيرها وعدادهم في الصحابة ومن هؤلاء السائب بن يزيد وعبد الله بن ثعلبة بن أبي صعير فإنهما قدما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١ - الحديث رواه مسلم من حديث علي رضي الله عنه ٤/١٩٤١-١٩٤٢ .

٢ - سورة الفتح آية /١٨ .

ودعا لهما ومن هؤلاء أيضا : أبو الطفيل عامر بن واثله وأبو جحيفة وهب بن عبد الله فإنهما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطواف وعند زمزم "[١] .

هذه طبقات الصحابة كما ذكرها أهل العلم من المحدثين وغيرهم .

قال العلامة بن الصلاح : " واذا نظرنا الى تفاوت الصحابة في سوابقهم ومراتبهم كانوا بضع عشرة طبقة "[٢] ومن العلماء من زاد على ذلك "[٣] .

وأما العلامة محمد بن سعد فقد جعلهم خمس طبقات :

الاولى : البدريون .

الثانية : من أسلم قديما ممن هاجر عامتهم الى الحبشة وشهدوا أحدا فما بعدها.

الثالثة : من شهد الخندق فما بعدها .

الرابعة : مسلمة الفتح فما بعدها .

الخامسة : الصبيان والاطفال ممن لم يغز سواء حفظ عنه وهم الاكثر أملا "[٤] .

وقد ذهب أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى الى أن طبقات الصحابة سبع عشرة طبقة "[٥] .

ويلاحظ على من ذهب إلى أن طبقاتهم أقل من اثنتي عشرة طبقة أنه ترك كثيرا من مواقف الفضل لم يذكرها مثل : العقبة الأولى ، والثانية فإن لأصحابها فضلا زائدا على غيرهم لم ينله سواهم وأما من ذكر أنهم أكثر من اثنتي عشرة طبقة يلاحظ في ذلك أن بعض تلك الطبقات يدخل بعضها في بعض . فطبقاتهم رضي الله عنهم اثنتا عشرة طبقة وهذه الطبقات لأولئك الأخيار نالوها حسب منازلهم في الدين والايمان وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . قال العلامة بن عبد البر في " خطبة الاستيعاب " قال الله تعالى ((محمد رسول الله والذين معه أشداء

---

١ - انظر معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٢-٢٤ ، أحكام القرآن لابن العربي ١٠٠٢/٢ الباعث الحثيث لابن كثير ص ١٨٣ ، فتح المغيث شرح ألفية الحديث ١٢٤/٣ ، العواصم لابن الوزير ٤١٢/١-٤١٣ ، والروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ص ٦٥ .

٢ - مقدمة بن الصلاح ص ١٩٧ . ٣ - نفس المصدر ص ١٤٩

٤ - انظر ج ٣ و ٤ من كتابه الطبقات فإنه خص هذين الجزئين بتراجم الصحابة ، فتح المغيث شرح ألفية الحديث ١٢٤/٣ .

٥ - اصول الدين ص ٢٩٨ - ٣٠٣ .

على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود))[1] الآية إلى أن قال : وليس كذلك جميع من رآه وآمن به ، وستري منازلهم من الدين والإيمان والله تعالى قد فضل بعض النبيين على بعض ، وكذلك سائر المسلمين والحمد لله رب العالمين "[2] .

عددهم رضي الله عنهم :

انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وقد دخل الناس في دين الله أفواجا وجاءوا إليه من كل حدب وصوب من جميع أنحاء الجزيرة العربية ولهذا فليس من الممكن حصرهم رضي الله عنهم ولا عدهم إجمالا فضلا عن تفصيلهم إذ أنهم تفرقوا في نواحي شتى وفي كثير من البلدان .

فقد روى الشيخان في صحيحيهما من حديث كعب بن مالك في غزوة تبوك أنه قال : " والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ "[3] .

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى :" وللحاكم في " الإكليل " من حديث معاذ خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألف وبهذه العدة جزم ابن إسحاق وأورده الواقدي بسند آخر موصول وزاد أنه كان معهم عشرة آلاف فرس "[4] .... وقد نقل عن أبي زرعة الرازي أنهم كانوا في غزوة تبوك أربعين ألفا ولا تخالف الرواية التي في الإكليل أكثر من ثلاثين ألفا لاحتمال أن يكون من قال أربعين ألفا جبر الكسر "[5] .

وتعقب السخاوي هذا الجمع بقوله " فيمكن أن يكون ذلك في ابتداء خروجهم كما يشعر به قوله خرجنا وتكاملت العدة بعد ذلك ووقع لشيخنا في الفتح هذا السهو حيث عين قول أبي زرعة في تبوك بأربعين ألفا وجمع بينه وبين قول معاذ

---

١ - سورة الفتح آية / ٢٩
٢ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب على حاشية الاصابة ١ / ٢
٣ - صحيح البخاري ٣ / ٨٧ ، صحيح مسلم ٤ / ٢١٢٣ .
٤ - انظر المغازي للواقدي ٣ / ١٠٠٢
٥ - فتح الباري ٨ / ١١٧ - ١١٨

أكثر من ثلاثين ألفا باحتمال جبر الكسر وجاء ضبط من كان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح بمكة بأنهم خمسة عشر ألف عنان [(١)] قاله الحاكم ومن طريقه أبو موسى [(٢)] في الذيل بل عنده عن ابن عمر أنه قال : وافى النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بعشرة آلاف من الناس ووافى حنينا باثني عشر ألف وقالوا لن تغلب اثنا عشر ألف من قلة [(٣)] وقد شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع عدد كثير جدا قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه واصفا هذه الكثرة " نظرت إلى مد بصري بين يديه من راكب وماش ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك " . وفي نفس هذا الحديث يقول جابر : فقدم المدينة بشر كثير [(٤)]"

وقال العلامة بن الصلاح رحمه الله تعالى :" روينا عن أبي زرعة الرازى أنه سئل عن عدة من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ومن يضبط هذا ؟ شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أربعون ألفا وشهد معه تبوك سبعون ألفا .

وروينا عن أبي زرعة أيضا : أنه قيل له أليس يقال حديث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف حديث ؟ قال : ومن قال ذا قلقل الله أنيابه . هذا قول الزنادقة ، ومن يحصي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه " وفي رواية فقيل له : يا أبا زرعة هؤلاء أين كانوا وأين سمعوا منه ؟ قال : أهل المدينة وأهل مكة ، ومن بينهما والأعراب ومن شهد حجة الوداع كل رآه وسمع منه بعرفة [(٥)] " .

---

١ - جاء في النهاية لابن الاثير : وذو العنان ... يريد الفرس والذلول . والعنان سير اللجام " ٣١٣/٣ .

٢ - هو محمد بن عمر بن أحمد أبو موسى المديني الاصفهاني المتوفى سنة احدى وثمانين وخمسمائة له كتاب الذيل على معرفة الصحابة لابن مندة أنظر ترجمته في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢٨٦/٤ ، سير أعلام النبلاء ٢١/١٥٢-١٥٩ . شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٧٣/٤ .

٣ - فتح المغيث شرح ألفية الحديث ١٢٢/٣ .

٤ - صحيح مسلم ٨٨٧/٢ .

٥ - المقدمة لابن الصلاح ص ١٤٨-١٤٩ ، الاصابة ٤/١ ، البداية والنهاية ٣٩٧/٥ فتح المغيث ١٢١/٣ .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : وأما جملة الصحابة ،فقد اختلف الناس في عدتهم فنقل عن أبي زرعة أنه قال : يبلغون مائة ألف وعشرين ألف "[١] .

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى : " وما يؤيد قول أبي زرعة ما ثبت في الصحيحين عن كعب بن مالك في قصة تبوك " والناس كثير لا يحصيهم ديوان "[٢] .

وقال ابن الاثير : " وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... كثيرون فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد حنينا ومعه اثنا عشر ألفا سوى الاتباع والنساء وجاء إليه هوازن مسلمين فاستنقذوا حريمهم وأولادهم وترك مكة مملوءة ناسا وكذلك المدينة أيضا : وكل من اجتاز به من قبائل العرب كانوا مسلمين ، فهؤلاء كلهم لهم صحبة وقد شهد معه تبوك من الخلق الكثير ما لا يحصيهم ديوان وكذلك حجة الوداع وكلهم له صحبة "[٣] . وقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في عدد الصحابة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم على أقوال :

١ - فعن الإمام الشافعي كما في مناقبه للآبري والساجي من طريق بن عبد الحكم عنه قال : " قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ستون ألفا ، ثلاثون ألفا بالمدينة وثلاثون يعني ألفا في قبائل العرب "[٤] .

٢ - وعن الامام أحمد رحمه الله تعالى فيما رواه البيهقي من طريق ابراهيم بن علي الطبرى قال : قبض النبي صلى الله عليه وسلم وقد صلى خلفه ثلاثون ألف رجل " قال السخاوي : جامعا بين قول أحمد وقول الشافعي " وكأنه عنى بالمدينة ليلتئم مع ما قبله "[٥] .

٣ - ثبت عن الثوري فيما أخرجه الخطيب بسنده الصحيح إليه قال : " من قدم عليا على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألفا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

---

١ - البداية والنهاية ٥/٣٩٧
٢ - الاصابة ١/٥ والحديث رواه الشيخان صحيح البخارى ٣/٨٧ ، صحيح مسلم ٤/٢١٢٣ .
٣ - أسد الغابة ١/١٩ .
٤ - ذكره عنه الذهبي في التجريد ١/٢ ، البداية والنهاية ٥/٣٩٧ ، فتح المغيث ٣/١٢٤ .
٥ - فتح المغيث ٣/١٢٤ .

عنهم راض قال النووى : وذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم باثني عشر عاما بعد أن مات في خلافة أبي بكر في الردة والفتوح الكثير ممن لم يضبط أسماؤهم ثم مات في خلافة عمر في الفتوح وفي الطاعون العام وعمواس وغير ذلك من لا يحصى كثرة وسبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب وأكثرهم حضروا حجة الوداع والله أعلم "[1].

٤ - وقال أبو زرعة الرازى رحمه الله تعالى كما في ترتيب المدارك للقاضي عياض : " قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين ألف عين تطرف "[2].
ومثل قول أبي زرعة قال الغزالي في كتابه الإحياء[3].

وكما اختلف العلماء في جملة الصحابة وفي عددهم حين توفي عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك اختلفوا في عدد من خرج منهم من المدينة واستقر في غيرها من الأمصار كما اختلفوا كذلك في عدد الرواة عنه صلى الله عليه وسلم منهم وكان اختلافهم في ذلك كما يلي :

١ - نقل القاضي عياض عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال : مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف وباقيهم تفرق في البلدان "[4].

٢ - وقال أبو بكر بن أبي داود فيما رواه عن الوليد بن مسلم بالشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

٣ - وقال قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله تعالى :" نزل بالكوفة من الصحابة ألف وخمسون منهم أربعة وعشرون بدريون قال : وأخبرت أنه قدم حمص من الصحابة خمسمائة رجل " .

٤ - وعن بقية نزلها من بني سليم أربعمائة "[5].

---

١ - ذكره الحافظ في الإصابة ١/٥-٦ .
٢ - ترتيب المدارك ١/٩٦ .
٣ - الاحياء ١/٢٨٧ ، فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوى ٣/١٢٢ .
٤ - ترتيب المدارك ١/٩٦ .
٥ - هذه الاقوال الثلاثة ذكرها السخاوى في كتابه " فتح المغيث شرح ألفية الحديث ٣/١٢٣ .

وأما اختلافهم في عدد الرواة منهم رضي الله عنهم فقد نقل الحافظ ابن كثير عن أبي عبد الله الحاكم أنه قال : " روى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي "[١].

ونقل الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى عن الحاكم أيضا : أنه قال الرواة عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف " وتعقبه بقوله بأنهم لا يصلون إلى ألفين بل هم ألف وخمسمائة وذكر أن كتابه " التجريد " لعل جميع من فيه ثمانية آلاف نفس إن لم يزيدوا لم ينقصوا مع أن الكثير فيهم لا يعرفون "[٢].

وقال الحافظ ابن كثير : والذى روى عنهم الامام أحمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وامامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفسا ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك - قريب من ثلاثمائة صحابي أيضا "[٣].

ومن هذا يتبين أنه لم يرو الحديث إلا عدد قليل من الصحابة ، أو لم يصل الينا إلا حديث هؤلاء بعد أن انتشروا في الأرض للفتوح وتفرقوا في الأمصار والذى أخلص اليه من هذا أنه من الصعب ومن العسير جدا حصر الصحابة جميعا في عدد معين لكثرتهم وتفرقهم في الأمصار .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : " وقد وقع لي بالتتبع كثير من الاسماء فجمعت كتابا كبيرا في ذلك ميزت فيه الصحابة من غيرهم ومع ذلك فلم يحصل لنا من ذلك جميعا الوقوف على العشر من أسامي الصحابة بالنسبة إلى ما جاء عن أبي زرعة الرازى " أ. هـ[٤].

والاقوال التي قدمنا ذكرها عن أهل العلم عندما يسمعها الإنسان يفهم أن ظاهرها التعارض والأمر ليس كذلك فكل حكى على قدر تتبعه ومبلغ علمه وأشار بذلك إلى وقت خاص وحال فاذاً لا تضاد بين كلامهم والله المستعان "[٥].

---

١ - البداية والنهاية ٥/٣٩٧ .
٢ - التجريد ١/٢-٣ ، الإصابة ١/٥ ، فتح المغيث للسخاوى ٣/١٢٣ .
٣ - البداية والنهاية ٥/٣٩٧ .
٤ - الإصابة في تمييز الصحابة ١/٤
٥ - أنظر " فتح المغيث شرح ألفية الحديث " ٣/١٢٤ .

البَابُ الأوَّلُ

((البـــاب الاول))

الثنـاء في القرآن والسـنة على الصحابـة وفيـه أربعة فصـول :

الفصل الاول : الثناء عليهم عموما في القرآن والسنة وأقوال السلف

الفصل الثاني : الثنـاء على أصنـاف معينـة منهم رضي الله عنهم .

الفصل الثالث : فضـل العشـرة المبشرين بالجنـــة .

الفصـل الرابع : ما جاء في فضل الصحابة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

الفصل الأول

الفصـــل الاول

الثنـاء عليهم عموما في الكتاب والسـنة وأقـوال السـلف

وفيـه مباحـث :

المبحث الاول : الثنـاء عليهـم في القرآن

المبحث الثاني : الثنـاء عليهم في السـنة

المبحث الثالث : الثناء عليهم في أقوال السلف

المبحث الاول

الثناء عليهم في القرآن

ان أهل السنة والجماعة يثبتون فضل الصحابة رضي الله عنهم الذي نطق به القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم حميد على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يثبتون جميع ما صح في فضلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان هذا الفضل على وجه العموم ،أو على وجه الخصوص الكل يثبتونه ويعتقدونه اعتقادا جازما ويسلمون به لاولئك الأطهار الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وصاغهم أعظم صياغة ليكونوا وزراء لنبيه عليه الصلاة والسلام ، وليحملوا رسالته من بعده ، ويبلغوها إلى جميع الناس في هذه المعمورة ولقد أثنى الله عليهم في كتابه الكريم على سبيل الجملة في آيات كثيرة ومواضع شتى منها :

١ - قوله تعالى ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)) [1] هذه الآية الكريمةوجه الله تعالى فيها الخطاب الى جميع الامة المحمدية من أولها الى أن تقوم الساعة وهذا الخطاب يتضمن أنه سبحانه جعلهم خيار الأمم ليكونوا يوم القيامة شهداء على الناس ، والوسط في الآية بمعنى الخيار والاجود ولكن أولوية الدخول في هذا الخطاب إنما هو لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بقية الامة الإسلامية اذ هم أول من وجه إليهم هذا الخطاب في هذه الآية وهم الموجودون حين نزوله .

قال العلامة ابن جرير الطبرى : مبينا معنى هذه الآية (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) " كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد عليه الصلاة والسلام وبما جاءكم به من عند الله فخصصناكم ففضلناكم بالتوفيق لقبلة ابراهيم وملته وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من أهل الأديان بأن جعلناكم أمة وسطا ... والوسط في كلام العرب الخيار يقال : فلان وسط الحسب في قومه أي : متوسط الحسب اذا أرادوا بذلك

---

١ - سورة البقرة آية /١٤٣ .

الرفع في حسبه وهو وسط في قومه وواسط . . . وأرى أن الله تعالى ذكره : إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين فلاهم أهل غلو فيه ، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور الى الله أوسطها . . . . إلى أن قال : القول في تأويل قوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) والشهداء جمع شهيد : فمعنى ذلك : وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدولا شهداء لأنبيائي ورسلي على أممها بالبلاغ أنها قد بلغت ما أمرت ببلاغه من رسالاتي إلى أممها ويكون رسولي محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم بإيمانكم به وبما جاء به من عندي " أ . هـ [(١)]

وقال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى عند قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) المعنى : وكما أن الكعبة وسط الارض كذلك جعلناكم أمة وسطا أي : جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم والوسط العدل وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها " .

وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قال عدلا قال هذا حديث حسن صحيح [(٢)] وفي التنزيل (قال أوسطهم) [(٣)] أي : أعدلهم وخيرهم . . . ولما كان الوسط مجانبا للغلو والتقصير كان محمودا أي : هذه الأمة لم تغل غلو النصارى في أنبيائهم ولا قصروا تقصير اليهود في أنبيائهم وقوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس أي : في المحشر للانبياء على أممهم " [(٤)] .

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري قال :

---

١ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن ٢/٦ ، ٨
٢ - سنن الترمذي ٢٧٥/٤ .
٣ - سورة القلم آية / ٢٨
٤ - الجامع لأحكام القرآن ١٥٣/٢ - ١٥٤ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت فيقول نعم يارب ، فتسأل أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقول : من شهودك فيقول محمد وأمته فيجاء بكم فتشهدون . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال : عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ")[1] .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) يقول تعالى : إنما حولناكم إلى قبلة ابراهيم عليه السلام واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم لأن الجميع معترفون لكم بالفضل ، والوسط ههنا الخيار والأجود كما يقال : قريش أوسط العرب نسبا ودارا أي أخيرها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه أي : أشرفهم نسبا . ولما جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب كما قال تعالى (هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس)[2] .

وقال السفاريني[3] رحمه الله تعالى مبينا معنى الآية :(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) الآية أي : أمة خيارا عدولا فإن هذا حقيقة الوسط ، فهم خير الأمم وأعدلها في أقوالهم وأعمالهم وإراداتهم ونياتهم ، وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم فهم شهداؤه ولهذا نوه بهم ورفع ذكرهم وأثنى عليهم " أ-هـ[4] .

فإذن معنى الآية الكريمة : أن الله تعالى كما جعل قبلة أمة محمد صلى

---

١ - صحيح البخاري ٤/٢٦٨ .

٢ - تفسير القرآن العظيم ١/٣٣٥ والآية رقم (٧٨) من سورة الحج .

٣ - هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني شمس الدين أبو العون عالم الحديث والاصول والأدب ولد سنة أربع عشرة ومائة وألف ، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة والف هجرية انظر ترجمته في الاعلام للزركلي ٦/٢٤٠ .

٤ - لوامع الأنوار البهية ٢/٣٨٤ .

الله عليه وسلم خير القبل وجعلها متوسطة بين المشرق والمغرب كذلك جعلهم خير الأمم وسطا بين الغلو والتقصير فلم يغلوا غلو النصارى حيث وصفوا عيسى عليه الصلاة والسلام بالألوهية ، ولم يقصروا تقصير اليهود حيث وصفوه بأنه ولد زنا فأخبر - سبحانه - بما أنعم به على أمة محمد صلى الله عليه وسلم من تفضيله لها بالعدالة والشهادة على سائر الامم يوم القيامة ، وعلى هذا فلا ريب ولا شك في أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أحق من كل أحد من أمته عليه الصلاة والسلام بهاتين الصفتين ألا وهما : العدالة والشهادة على سائر الأمم يوم القيامة بأن الرسل قد بلغوا أممهم ما أنزل الله إليهم من الرسالات السماوية .

٢ - قال تعالى : ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))[1] . وفي هذه الآية الكريمة بين الله تعالى أنه جعل أمة محمد خير أمة أخرجت للناس وذلك بسبب ما اتصفت به من القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولما استقر في قلوبهم من الإيمان بالله والصحابة رضي الله عنهم هم أول وأفضل من دخل في هذا الخطاب وحاز قصب السبق في هذه الخيرية بلا نزاع لأنهم أول من خوطب بهذه الآية الكريمة قال الزجاج[2] "وأصل الخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعم سائر أمته"[3]. وقال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى : بعد ذكره لهذه الآية "وهذا اللفظ وإن كان عاما فالمراد به الخاص وقيل هو وارد في الصحابة" أ.هـ[4] .

وقال السفاريني رحمه الله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قيل : اتفق المفسرون أن ذلك في الصحابة لكن الخلاف في التفاسير مشهور ورجح كثير

---

١ - سورة آل عمران آية / ١١٠

٢ - هو إبراهيم بن السرى بن سهل أبو اسحاق الزجاج عالم بالنحو واللغة ولد ببغداد سنة احدى واربعين ومائتين وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/ ٤٩-٥٠ ، تاريخ بغداد ٦/ ٨٩ .

٣ - معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٦٧ ، زاد المسير ١/ ٤٣٨-٤٣٩ .

٤ - الكفاية ص ٩٤ .

عمومها في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)[١] وهذا خطاب للموجودين حينئذ" أ.هـ[٢]

وأخرج الإمام البخارى بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال : خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام "[٣] .

وقال العلامة ابن جرير الطبرى : " اختلف أهل التأويل في قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فقال بعضهم : هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وخاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال : هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

وعن السدى : أنه قال : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) قال : عمر بن الخطاب : لو شاء الله لقال أنتم فكنا كلنا ولكن قال (كنتم) في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل صنيعهم كانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

وعنه رضي الله عنه أنه قال : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال : تكون لأولنا ولا تكون لآخرنا .

وعن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في حجة حجها ورأى من الناس رعة[٤] سيئة فقرأ هذه (كنتم خير أمة أخرجت للناس) الآية ثم قال : يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله منها " .

---

١ - سورة البقرة آية / ١٤٣

٢ - لوامع الأنوار البهية ٢/ ٣٧٧

٣ - صحيح البخارى ٣/ ١١٣

٤ - قال الأصمعي : الرعة الهدى وحسن الهيئة ، أو سوء الهيئة يقال : قوم حسنة رعتهم أي : شأنهم وأمرهم وأدبهم وأصله من الورع وهو الكف عن القبيح" أ.هـ لسان العرب ٨/ ٣٨٨ ، وانظر النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٧٥ .

وقال الضحاك في قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال : هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يعني وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم .

وقال آخرون : معنى ذلك كنتم خير أمة أخرجت للناس إذ كنتم بهذه الشروط التي وصفهم -جل ثناؤه- بها فكان تأويل ذلك عندهم كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . . . وعن قتادة قال :كان الحسن يقول : نحن آخرها وأكرمها على الله " .

وبعد ذكره لأقوال المفسرين في هذه الآية قال : " وأولى الأقوال بتأويل الآية ما قال الحسن ثم ساق بإسناده إلى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" ألا إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله "[1].

فابن جرير رحمه الله تعالى :رجح حمل الاية على عموم الامة وأيد العموم بحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وهذا الحديث عند الترمذي[2] .

وابن ماجة[3] والحاكم[4] بلفظ " أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله " .

قال الحافظ في الفتح " وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبري[5] رجاله ثقات وفي حديث علي عند أحمد[6] بإسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" . . . وجعلت أمتي خير الأمم "[7].

ومن حمل الآية على العموم في جميع الأمة الحافظ ابن كثير فإنه قال : بعد

---

١ - جامع البيان ٤/٤٣-٤٥ .
٢ - سنن الترمذي ٤/٢٩٤ .
٣ - سنن ابن ماجة ٢/١٤٣٣ .
٤ - المستدرك ٤/٨٤ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .
٥ - جامع البيان ٤/٤٥ .
٦ - المسند ١/٩٨ .
٧ - الفتح ٨/٢٢٥ .

ذكره لأقوال المفسرين :" والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم كما قال في الآية الأخرى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي أخيارا (لتكونوا شهداء على الناس) أ. هـ[1] .

وعلى هذا فمن أراد أن يوسم بسمة الخيرية التي وسم بها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شهد لهم رب العالمين بها في الاية السابقة التي نحن بصدد الحديث عنها فليتحل بصفاتهم وأخلاقهم ويتبع المنهج الذى التزموه وساروا عليه .

قال الحافظ ابن كثير بعد أن ساق الأحاديث الثابتة في فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم " فهذه الأحاديث في معنى قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في المدح : ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) أ. هـ[2] .

٣ - قال تعالى((يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم))[3]

هذه الآية الكريمة الخطاب فيها موجه لعباده المؤمنين إلى أن تقوم الساعة وهي تتضمن وعدا من الله -عز وجل - لهذه الأمة وهذا الوعد هو أن من ارتد عن دين الإسلام فانه يأتي - سبحانه - بقوم ينصرون هذا الدين -ويبين سبحانه - أنه يحبهم ويحبونه وأن فيهم رقة ولينا لإخوانهم المؤمنين ، كما أنهم متصفون بالغلظة والشدة على الكافرين ، وأنهم يجاهدون في سبيل الله من

---

١ - تفسير القرآن العظيم ٢/ ٨٩ والآية رقم (١٤٣) من سورة البقرة .
٢ - المصدر السابق ٢/ ٩٨ والآية رقم ٧٩ من سورة المائدة .
٣ - سورة المائدة آية / ٥٤ .

كفر بهذا الدين ، ولا يخافون في الحق من لوم اللائم ، وهذه الصفات الطيبة وان كانت عامة في جميع المؤمنين إلا أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مقدمتهم - الصديق أبو بكر - هم أقعد وأحق وأولى بهذه الصفات من كل مؤمن يأتي بعد هم فهم أول من يتناوله الخطاب ويدخل فيه دخولا أوليا .

قال ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى يقول تعالى ذكره : للمؤمنين بالله وبرسوله (يا أيها الذين آمنوا) أي : صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم (من يرتد منكم عن دينه) يقول : من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر إما في اليهودية أو النصرانية ،أو غير ذلك من صنوف الكفر فلن يضر الله شيئا وسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يقول : فسوف يجيء الله بدلا منهم بالمؤمنين الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ولم يرتدوا بقوم خير من الذين ارتدوا وبدلوا دينهم ، يحبهم الله ويحبون الله وكان هذا الوعيد من الله لمن سبق في علمه أنه سيرتد بعد وفاة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك وعده من وعد من المؤمنين ما وعده في هذه الاية لمن سبق له في علمه أنه لا يبدل ولا يغير دينه ، ولا يرتد ، فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم ارتد أقوام من أهل الوبر وبعض أهل المدر فأبدل الله المؤمنين بخير منهم كما قال تعالى ذكره ، ووفى للمؤمنين بوعده وأنفذ فيمن ارتد منهم وعيده . . . إلى أن قال ثم اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين أتى الله بهم المؤمنين وأبدل المؤمنين مكان من ارتد منهم . فقال بعضهم : هو أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة حتى أدخلوهم من الباب الذي خرجوا منه ،و روى بإسناده إلى الحسن البصرى في قوله (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال : هذا والله أبو بكر وأصحابه .

وقال آخرون : يعني بذلك قوما من أهل اليمن ،وقال بعض من قال ذلك منهم : هم رهط أبي موسى الأشعرى : عبد الله بن قيس ثم روى باسناده

الى عياض بن غنم الاشعرى قال : لما نزلت هذه الاية (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال : أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي موسى بشيء كان معه فقال هم قوم هذا"

وقال آخرون : بل هم أهل اليمن جميعا .

وذكر بإسناده إلى مجاهد في قول الله (يحبهم ويحبونه) قال : أناس من أهل اليمن وقال آخرون : هم الأنصار .

وروى بإسناده الى السدى في قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال : إنهم الانصار "[1].

وقال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى : عند قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) الآية . قال :" يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة أنه من تولى عن نصرة دينه وإقامة شريعته فإن الله سيستبدل به من هو خير لها وأشد منعة وأقوم سبيلا كما قال تعالى : (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)[2] . . . وذكر عن محمد بن كعب القرظي أنه قال : انها نزلت في الولاة من قريش .

وعن الحسن البصرى : أنها نزلت في أهل الردة أيام أبي بكر .

وعن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال هؤلاء قوم من أهل اليمن ، ثم من كندة ثم من السكون . . . . إلى أن قال وقوله تعالى (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) هذه صفات المؤمنين الكمل أن يكون أحدهم متواضعا لأخيه ووليه متعززا على خصمه وعدوه وفي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الضحوك القتال فهو ضحوك لأوليائه قتال لأعدائه "[3].

---

١ - جامع البيان ٦/٢٨٢ - ٢٨٥ ، زاد السير ٢/٣٨١-٢٨٢ ، تفسير البغوى على حاشية الخازن ٢/٥٤ .
٢ - سورة محمد الآية رقم ٣٨ .
٣ - تفسير القرآن العظيم ٢/٥٩٥

وكل ما تقدم من تنوع سبب نزول الاية في أنها نزلت في الاشعريين ، أو في أحياء من أهل اليمن ، أو في الولاة من قريش ، أو في الانصار فان ذلك لا ينافي عموم الاية فالاية عامة في كل مؤمن يحب الله ويحبه ، ويوالي فيه ، ويعادي فيه ولا يخاف في الله لومة لائم وكان أبو بكر وأصحابه أسعد الناس بذلك وأقدمهم وأسبقهم اليه وهو أول من تناولته الاية رضي الله عنه وأرضاه وعن أنصار الاسلام وحزبه أجمعين ، ومما يؤيد هذا ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فمن قال لا إله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله -عز وجل- فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر بن الخطاب : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله -عز وجل- قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق "(1) .

هذا وفي الآية السابقة دلالة واضحة على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم إذ أنهم جاهدوا في الله -عز وجل- في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاهدوا المرتدين وسائر الكفرة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ومن المقطوع به أن الصفات المذكورة في الآية المتقدمة متوفرة فيهم ومنطبقة عليهم رضي الله عنهم أجمعين .

٤ - قال تعالى ((إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير . والذين كفروا

---

١ - صحيح البخاري ١/ ٣٤٣ ، صحيح مسلم ١/ ٥١ - ٥٢ .

بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير . والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم))[1]

الموصوفون في الآية الأولى من هذه الآيات بالصفات الثلاث التي هي الإيمان والهجرة والجهاد هم المهاجرون الاولون الذين تركوا ديارهم وأموالهم وأولادهم إيثارا لله ولرسوله من أجل إعلاء كلمة الله ، وإظهار الدين الاسلامي الحنيف على سائر الأديان سواء لأنه الدين الحق الذى لا يقبل الله من أحد دينا سواه والموصوفون في الآية نفسها بالإيواء والنصرة هم الأنصار الذين هم الأوس والخزرج فانهم آووا الرسول وأصحابه المهاجرين في منازلهم ونصروا نبي الله عليه الصلاة والسلام بمقاتلة أعداء الدين ، ثم بين -سبحانه- الولاء والتلاحم الثابت بين المهاجرين والأنصار بقوله (أولئك بعضهم أولياء بعض) أى : في النصرة والمساعدة . وهذا مما يؤكد قطع الموالاة بينهم وبين الكفار والاية الاخيرة من الايات السابقة أخبر تعالى عنهم بحقيقة الايمان وأنه -سبحانه- سيجازيهم بالمغفرة والصفح عن ذنوبهم ان وجدت وبالرزق الكريم وهو الحسن الكثير الطيب الشريف الدائم الابدى المستمر الذى لا ينقطع ولا ينقص ، ولا يسأم ولا يمل لتنوعه وحسنه .

قال العلامة ابن كثير عند قوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هاجروا...) الاية " ذكر تعالى أصناف المؤمنين وقسمهم الى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم وجاءوا لنصر الله ورسوله واقامة دينه ، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك .

وإلى أنصار وهم المسلمون من أهل المدينة إذ ذاك آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم وواسوهم في أموالهم ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم فهؤلاء بعضهم أولياء بعض . . . وقوله تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا بل أقاموا في بواديهم فهؤلاء ليس

---

١ - سورة الانفال آية / ٧٢ - ٧٤ .

لهم في المغانم نصيب ولا في خمسها الا ما حضروا فيه القتال " أ.هـ [١] .

قال أبو عبد الله القرطبي عند قوله تعالى (أولئك هم المؤمنون حقا) الاية " حقا " مصدر أي : حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة وحقق الله إيمانهم بالبشارة في قوله (لهم مغفرة ورزق كريم) أي ثواب عظيم " أ.هـ [٢] .

والمقصود أن الآيات المتقدمة اشتملت على الثناء الحسن على عموم الصحابة من مهاجرين وأنصار رضي الله عنهم أجمعين .

٥ - وقال تعالى ((والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)) [٣]

هذه الآية الكريمة اشتملت على أبلغ الثناء من الله رب العالمين على السابقين الاولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان حيث أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه بما أكرمهم الله به من جنات النعيم والنعيم المقيم فيها الذي لا يفنى ولا يبيد ، فقد خسر نفسه بعد هذا من ملأ قلبه ببغضهم واستعمل لسانه في سبهم والوقيعة فيهم كالطائفة المخذولة من الرافضة التي عميت عن ثناء الله عليهم في كتابه العزيز بمثل هذا الثناء وغيره فأخذوا يعادونهم ويبغضونهم ويسبونهم عياذا بالله وهذا يدل على أن قلوبهم انتكست وعقولهم فسدت وإلا فأين هم من الإيمان بالقرآن اذ يسبون من رضي الله عنهم ورضوا عنه ؟ . وقد عصم الله أهل السنة والجماعة مما وقع فيه الرافضة فلم يقولوا في أسلاف هذه الأمة منكرا ، أو يطعنوا فيهم طعنا ، فلم يقولوا في المهاجرين والأنصار وأعلام الدين ولا في أهل بدر وأحد وأهل بيعة الرضوان إلا أحسن المقال .

---

١ - تفسير القرآن العظيم ٣/٣٥١-٣٥٢ .

٢ - الجامع لأحكام القرآن ٨/٥٨ .

٣ - سورة التوبة آية /١٠٠

٦ - قال تعالى : ((لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم))[1] وفي هذه الاية المباركة ثناء آخر من الله تعالى على النبي الكريم وصحبه الاكرمين من المهاجرين والانصار ألا وهو اخباره تعالى أنه من لطفه واحسانه أن تاب عليهم فغفر لهم الزلات ووفر لهم الحسنات ورقاهم الى أعلى الدرجات وذلك بسبب قيامهم بالأعمال الصعبة الشاقة ولهذا قال (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي : خرجوا معه لقتال الأعداء في غزوة تبوك وكانت في حر شديد وضيق من الزاد والركوب وكثرة عدد مما يدعو الى التخلف فاستعانوا الله تعالى وقاموا بذلك (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) أي : تنقلب قلوبهم ويميلوا إلى الدعة والسكون ولكن الله ثبتهم وقواهم "[2] رضوان الله عليهم أجمعين وأعظم بها من منقبة لأولئك الصفوة حيث شملهم الله تعالى بالتوبة عليهم ومن تاب الله عليه تحققت سعادته في الدار الآخرة.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : من تاب الله عليه لم يعذبه أبدا "[3]

قال أبو بكر أحمد بن علي الجصاص :" وقوله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) فيه مدح لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين غزوا معه من المهاجرين والأنصار وإخبار بصحة بواطن ضمائرهم وطهارتهم لأن الله تعالى لا يخبر بأنه قد تاب عليهم الا وقد رضي عنهم ورضي أفعالهم وهذا نص في رد قول الطاعنين عليهم والناسبين لهم إلى غير ما نسبهم الله إليه من الطهارة ووصفهم به من صحة الضمائر وصلاح السرائر رضي الله عنهم " أ.هـ [4] .

٧ - قال تعالى : ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم

---

١ - سورة التوبة آية /١١٧

٢ - انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدى ١٤٥/٣ .

٣ - ذكره البغوى في تفسيره المسمى معالم التنزيل ١٢٩/٣ . على حاشية الخازن

٤ - أحكام القرآن للجصاص ١٦٠/٣ .

وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا))[1] .

الوعد بالإستخلاف في هذه الآية عام يدخل تحته كل من تولى وظيفة من وظائف المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن بشرط أن تتوفر الصفتان المذكورتان في الآية وهما : الإيمان والعمل الصالح فتشمل الخلافة وإقامة الدعوة وعموم الشريعة بنفاذ الوعد في كل أحد بقدره وعلى حاله والخطاب في الآية موجه للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن معه فيندرج تحت هذا العموم جميع الصحابة والخلفاء الأربعة رضي الله عنهم يدخلون فيه قبل كل من اتصف بالصفتين ممن جاء بعدهم .

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى : موضحا لمعنى آية النور" هذه والآية التي ختمت بها سوة " الفتح " : " فقد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالإستخلاف كما وعدهم في تلك مغفرة وأجرا عظيما ، والله لايخلف الميعاد فدل ذلك على أن الذين استخلفهم كما استخلف الذين من قبلهم ومكن لهم دين الإسلام وهو الدين الذى ارتضاه لهم كما قال تعالى (ورضيت لكم الإسلام دينا)[2] . وبدلهم بعد خوفهم أمنا لهم المغفرة والأجر العظيم وهذا يستدل به من وجهين : على أن المستخلفين مؤمنون وعملوا الصالحات لان الوعد لهم لا لغيرهم . ويستدل به على أن هؤلاء مغفور لهم ، ولهم أجر عظيم لأنهم آمنوا وعملوا الصالحات فتناولتهم الآيتان آية " النور " وآية " الفتح " ومن المعلوم أن هذه النعوت منطبقة على الصحابة على زمن أبي بكر وعمر وعثمان فإنه إذ ذاك حصل الإستخلاف وتمكن الدين بعد الخوف لما قهروا فارس والروم وفتحوا الشام والعراق ومصر وخراسان وأفريقية . . وحينئذ فقد دل القرآن على إيمان أبي بكر وعمر وعثمان ومن كان معهم في زمن الإستخلاف والتمكين والأمن وأدركوا زمن الفتنة كعلي وطلحة والزبير وأبي موسى الأشعرى

---

١ - سورة النور آية /٥٥

٢ - سورة المائدة جزء من الاية رقم /٣ .

ومعاوية وعمرو بن العاص دخلوا في الآية لانهم استخلفوا ومكنوا وأمنوا وأما من حدث في زمن الفتنة كالرافضة الذين حدثوا في الإسلام في زمن الفتنة والإفتراق ، وكالخوارج المارقين فهؤلاء لم يتناولهم النص فلم يدخلوا فيمن وصف بالإيمان والعمل الصالح المذكورين في هذه الآية لأنهم أولا ليسوا من الصحابة المخاطبين بهذا ، ولم يحصل لهم من الإستخلاف والتمكين والأمن بعد الخوف ما حصل للصحابة بل لا يزالون خائفين مقلقلين غير ممكنين فإن قيل لم قال وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم ولم يقل وعدهم كلهم قيل كما قال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ، ولم يقل وعدكم ، ومن تكون لبيان الجنس فلا يقتضي أن يكون قد بقي من المجرور بها شيء خارج عن ذلك الجنس " أ.هـ (1) .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى عند هذه الآية :" هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي : أئمة الناس والولاة عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وحكما فيهم وقد فعله - تبارك وتعالى - وله الحمد والمنة : فإنه صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر واسكندرية وهو المقوقس وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذى تملك بعد أصحمة رحمه الله وأكرمه ، ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار الله له ما عنده من الكرامة قام بالامر بعده خليفته أبو بكر الصديق - فلم شعث الأمة - وأخذ جزيرة العرب ومهدها وبعث جيوش الإسلام إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد رضي الله عنه ففتحوا طرفا منها وقتلوا خلقا من أهلها ، وجيشا آخر صحبة أبي عبيدة رضي الله عنه ، ومن اتبعه من الأمراء إلى أرض الشام ، وثالثا صحبة عمرو بن العاص

---

١ - منهاج السنة ١٥٧/١ .

رضي الله عنه الى بلاد مصر ، ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصرى ودمشق ومخاليفهما من بلاد حوران وما والاها ، وتوفاه الله - عز وجل - واختار له ما عنده من الكرامة ومنّ على أهل الإسلام بأن ألهم الصديق أن يستخلف عمر الفاروق فقام بالأمر بعده ، قياما تاما لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها ، وديار مصر الى آخرها وأكثر إقليم فارس، وكسر كسرى وأهانه غاية الهوان وتقهقر إلى أقصى مملكته وقصر قيصر وانتزع يده عن بلاد الشام ، وانحدر إلى القسطنطينية ، وأنفق أموالهما في سبيل الله ، كما أخبر بذلك ووعد به رسول الله . عليه من ربه أتم سلام وأزكى صلاة . ثم لما كانت الدولة العثمانية امتدت الممالك الاسلامية الى أقصى مشارق الارض ومغاربها ، ففتحت بلاد المغرب إلى أقصى ماهنالك الأندلس وقبرص ، وبلاد القيروان وبلاد سبتة مما يلي البحر المحيط ، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين ، وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية ، وفتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز ، وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا وخذل الله ملكهم الأعظم خاقان ، وجبي الخراج من المشارق والمغارب الى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . . . ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وأن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها)[1] .

٨ - قال تعالى : ((وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى))[2] .

قال العلامة ابن جرير الطبري :" . . . الذين اصطفاهم يقول : الذين اجتباهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء إليه دون المشركين به الجاحدين نبوة نبيه " . ثم ذكر بإسناده إلى ابن عباس في قوله (وسلام على عباده الذين اصطفى) قال : أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه " .

---

١ - تفسير القرآن العظيم ٥/١١٩-١٢٠ والحديث رواه مسلم في صحيحه ٤/٢٢١٥ من حديث ثوبان رضي الله عنه .
٢ - سورة النمل آية /٥٩ .

ثم قال : حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال : قلت لعبد الله بن المبارك أرأيت قول الله (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) من هؤلاء " فحدثني عن سفيان الثوري قال : هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم " [1].

وأما العلامة ابن كثير فقد ذكر في قوله تعالى (وسلام على عباده الذين اصطفى) قولين :

أحدهما : أن المراد بعباده الذين اصطفى هم أنبياؤه ورسله الكرام .

الثاني : أن المراد بعباده الذين اصطفى هم : أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم .

ثم قال : جامعا بين القولين : ولا منافاة فإنهم إذا كانوا من عباد الله الذين اصطفى فالأنبياء بطريق الأولى والأحرى . أ.هـ [2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وقال تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال طائفة من السلف : هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا ريب أنهم أفضل المصطفين من هذه الامة التي قال الله فيها (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) [3] فأمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذين أورثوا الكتاب بعد الأمتين قبلهم اليهود والنصارى وقد أخبر الله تعالى أنهم الذين اصطفى وتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، [4] ومحمد صلى الله

---

١ - جامع البيان ٢٠/٢
٢ - تفسير القرآن العظيم ٢٤٥/٥
٣ - سورة فاطر آية /٣٢-٣٥ .
٤ - صحيح البخاري ٢٨٧/٣ من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه .

تعالى عليه وسلم وأصحابه هم المصطفون من المصطفين من عباد الله" أ.هـ[1].

وقال السفاريني رحمه الله تعالى : وقوله (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم " أ.هـ[2].

٩ - قال تعالى : ((والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون))[3].

فالصحابة رضي الله عنهم داخلون في هذا الثناء على هذا الصنف الذى يجيء بالصدق ويصدق به فهم الأئمة الصادقون في أقوالهم المصدقون بالحق إذا جاءهم وكل صادق بعدهم فهو إنما يأتم بهم في صدقه وتصديقه اتباعا لهم واقتداء بهم .

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) فيها ثناء على الصحابة رضي الله عنهم حيث قال :" وهذا الصنف الذى يقول الصدق ويصدق به خلاف الصنف الذي يفترى الكذب أو يكذب به والصحابة . . . هم أفضل من جاء بالصدق وصدق به بعد الأنبياء ، وليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أعظم افتراء للكذب على الله وتكذيبا بالحق من المنتسبين إلى التشيع " أ.هـ[4].

والحال كما قال رحمه الله تعالى فان الصحابة الكرام رضي الله عنهم هم أزكى الامة وأطهرها فهم الصادقون فيما يقولون وهم في أولية الأمة تصديقا للحق لما جاءهم فرضي الله عنهم أجمعين ، وعلى من يبغضهم ويعاديهم اللعنة الى يوم الدين .

---

١ - منهاج السنة ١٥٦/١ .
٢ - لوامع الأنوار البهية ٣٨٤/٢ .
٣ - سورة الزمر آية /٣٣-٣٥ .
٤ - منهاج السنة ١٥٦/١ .

١٠ - قال تعالى : ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما))(١) .

هذه الآية تضمنت ذكر منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم بالثناء عليه ثم ثنى الله تعالى فيها بالثناء على سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . فذكر تعالى أن من صفاتهم الشدة والغلظة على أهل الكفر ، كما وصفهم بالتراحم والتعاطف فيما بينهم ، ووصفهم بأنهم يكثرون من الاعمال الصالحة المقرونة بالاخلاص وسعة الرجاء ، وفي مقدمة تلك الاعمال الصالحة اكثارهم من الصلاة ابتغاء الحصول على فضل من الله ورضوان ، كما بين - سبحانه - أن آثار ذلك يظهر على وجوههم (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) والسيماء العلامة . وقد قيل المتراد بها بياض يكون في الوجوه يوم القيامة قاله الحسن وسعيد بن جبير وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ورواية أخرى عنه وعن مجاهد : السيماء في الدنيا هو السمت الحسن " وعن مجاهد أيضا : هو الخشوع والتواضع "(٢) .

وهذه الاقوال لا منافاة بينها اذ يمكن أن يكون في الدنيا هو السمت الحسن الذى ينشأ عن التواضع والخشوع ، وفي الاخرة يكون في جباههم نور "(٣) .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى :" فالصحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم فكل من نظر اليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم وقال مالك رضي الله عنه بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون : والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا . وصدقوا

---

١ - سورة الفتح آية / ٢٩ .
٢ - جامع البيان ٢٦/١١٠-١١١ ، تفسير ابن كثير ٦/٣٦٤ ، الجامع لاحكام القرآن ١٦/٢٩٣ - ٢٩٤ .
٣ - انظر جامع البيان للطبرى ٢٦/١١٢ .

في ذلك فان هذه الامة معظمة في الكتب المتقدمة وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نوه الله ـ تبارك وتعالى ـ بذكرهم في الكتب المنزلة والاخبار المتداولة ، ولهذا قال ـ سبحانه ـ ههنا (ذلك مثلهم في التوراة) ثم قال (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه) أي : فراخه (فآزره) أي : شده وقواه (فاستغلظ) أي : شب وطال (فاستوى على سوقه يعجب الزراع) أي : فكذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع (ليغيظ بهم الكفار) ومن هذه الاية انتزع الامام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم قال : لانهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الاية ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك . . . ثم قال تبارك وتعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) من هذه لبيان الجنس (مغفرة) أي : لذنوبهم (وأجرا عظيما) أي : ثوابا جزيلا ورزقا كريما ووعد الله حق وصدق لا يخلف ولا يبدل ، وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذى لا يلحقهم فيه أحد من هذه الامة رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم وقد فعل " [1].

"وفي قوله ـ سبحانه ـ في حق الصحابة الكرام رضي الله عنهم (ليغيظ بهم الكفار) أخطرحكم وأغلظ تهديد وأشد وعيد في حق من غيظ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه غل لهم " [2].

وأما قوله تعالى في ختام الاية (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) فهذا وعد من الله تعالى لجميع الصحابة بالجنة وكذلك كل من آمن وعمل الصالحات من أمة الاجابة اذ هذا الوعد عام لجميع المؤمنين الى يوم القيامة .

---

١ - تفسير القرآن العظيم ٦/٣٦٥ .

٢ - قبس من هدى الاسلام لشيخنا "عبد المحسن العباد" ص ٨٦ .

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى مبينا معنى الاية :" ولا ريب أن هـذا مدح لهم بما ذكر من الصفات وهو الشدة على الكفار والرحمة بينهم والركـوع والسجود يبتغون فضلا من الله ورضوانا والسيماء في وجوههم من أثر السجود وأنهم يبتدئون من ضعف الى كمال القوة والاعتدال كالزرع والوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم ليس على مجرد هذه الصفات بل على الايمان والعمل الصالح فذكر ما به يستحقون الوعد وان كانوا كلهم بهذه الصفة ولولا ذكر ذلك لكان يظن أنهم بمجرد ما ذكر يستحقون المغفرة والاجر العظيم ، ولم يكن فيـه بيان سبب الجزاء بخلاف ما اذا ذكر الايمان والعمل الصالح فان الحكم اذا علق باسم مشتق مناسب كان ما منه الاشتقاق سبب الحكم " أ.هـ[1] .

١١ - قال تعالى : ((واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون))[2] .

وفي هذه الاية الكريمة بين - تعالى - أنه حبب الى أصحاب رسول اللـه صلى الله عليه وسلم الايمان وزينه في قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم راشدين وذلك لكي يكونوا أهلا لشرف الصحبة فأعدهم الله ذلـك الاعداد الرفيع فاستحقوا بذلك أن يكونوا هم الراشدين كما نطقت به هـذه الايـة .

قال العلامة ابن جرير الطبري :" يقول تعالى ذكره لاصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم واعلموا أيها المؤمنون بالله ورسوله (أن فيكم رسول الله) فاتقوا الله أن تقولوا الباطل ، وتفتروا الكذب فان الله يخبره أخباركم ويعرفه أنباءكم ويقومه على الصواب في أموره وقوله (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) يقول تعالى ذكره : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في الامور بآرائكـم ويقبل منكم ما تقولون له فيطيعكم (لعنتم) يقول : لنالكم عنت يعني الشدة

---

١ - منهاج السنة ١٥٨/١ .
٢ - سورة الحجرات آية / ٧ .

والمشقة في كثير من الامور بطاعته اياكم لو أطاعكم لانه كان يخطىء في أفعالــه كما لو قبل من الوليد بن عقبة قوله في بني المصطلق : انهم قد ارتدوا ، ومنعوا الصدقة وجمعوا الجموع لغزو المسلمين فغزاهم فقتل منهم ، وأصاب من دمائهم وأموالهم كان قد قتل ، وقتلتم من لا يحل له ولا لكم قتله وأخذ وأخذتم مــن المال ما لا يحل له ولكم أخذه من أموال قوم مسلمين فنالكم من الله بذلك عنت (ولكن الله حبب اليكم الايمان) بالله ورسوله فأنتم تطيعون رسول اللــه ، وتأتمون به فيقيكم الله بذلك من العنت ما لو لم تطيعوه وتتبعوه وكان يطيعكــم لنالكم وأصابكم وقوله (وزينه في قلوبكم) يقول : وحسن الايمان في قلوبكم فآمنتم (وكره اليكم الكفر) بالله (والفسوق) يعني الكذب (والعصيان) يعني ركوب ما نهى الله عنه في خلاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضييع ما أمر اللــه به (أولئك هم الراشدون) يقول هؤلاء الذين حبب الله اليهم الايمان ، وزينه في قلوبهم ، وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشـــدون السالكون طريق الحق " أ.هـ [1] .

وقال الحافظ ابن كثير :" وقوله تعالى : (واعلموا أن فيكم رسول الله) أي : اعلموا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه وتأدبوا معه وانقادوا لامره ، فانه أعلم بمصالحكم وأشفق عليكم منكم ، ورأيه فيكم أتم من رأيكم لانفسكم كما قال - تبارك وتعالى - (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) [2] ثم بين أن رأيهـــم سخيف بالنسبة الى مراعاة مصالحهم فقال (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) أي : لو أطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرجكم . . . وقولــه عز وجل (ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم) أي : حببه إلى نفوسكم وحسنه في قلوبكم . . . (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) أي : وبغـــض إليكم الكفر والفسوق وهي الذنوب الكبار والعصيان ، وهي جميع المعاصي وهذا تدريج لكمال النعمة وقوله تعالى (أولئك هم الراشدون) أي : المتصفون بهذه

---

١ - جامع البيان ٢٦/١٢٥ - ١٢٦ .

٢ - سورة الاحزاب آيـة /٦ .

الصفة هم الراشدون الذين قد آتاهم الله رشدهم" أ.هـ [1] .

قال الشوكاني رحمه الله تعالى عند قوله تعالى (ولكن الله حبب اليكم الايمان) أي : جعله أحب الأشياء إليكم ،أو محببا لديكم فلا يقع منكم الا ما يوافقه ويقتضيه من الامور الصالحة " أ.هـ [2] .

١٢ - قال تعالى : ((يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير)) [3]

فالذين آمنوا في هذه الاية لفظ عام يطلق على كل مؤمن آمن بالله بقلبه ولسانه وجوارحه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلون في هذا اللفظ العام دخولا أوليا قبل كل أحد آمن بعدهم ،والاية فيها تعريض بمن حل به الخزى من أهل الكفر ، كما تضمنت التنويه بشأن المؤمنين الذين حفظهم الله بتوفيقه من مثل حال الكافرين فكانت عاقبتهم أن أمنهم الله من خزيه ،ولا يأمن من خزيه في يوم القيامة الا من مات على كمال الايمان وحقائق الاحسان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدمة من مات على ذلك ،فلقد ماتوا رضي الله عنهم وهم على خير حال وسيكونون يوم القيامة في مقدمة المؤمنين الذين يتم الله لهم نورهم .

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى :" ليس أحد الا يعطى نورا يوم القيامة ، يعطى المؤمن والمنافق ،فيطفأ نور المنافق فيخشى المؤمن أن يطفأ نوره فذلك قوله - تعالى - (ربنا أتمم لنا نورنا) [4] وقال أبو الفرج بن الجوزى (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) وذلك اذا رأى المؤمنون نور المنافقين يطفأ سألوا الله تعالى أن يتم لهم نورهم ويبلغهم به الجنة " وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ليس أحد من المسلمين إلا يعطى نورا يوم القيامة ، فأما المنافق ،فيطفأ نوره ، والمؤمن مشفق مما رأى من إطفاء نور المنافق فهم

---

١ - تفسير ابن كثير ٦/٣٧٤ .
٢ - فتح القدير ٥/٦٠ .
٣ - سورة التحريم آية /٨
٤ - جامع البيان ٢٨/١٦٩ .

يقولون (ربنا أتمم لنا نورنا) [١] .

فالآيات التي قدمنا ذكرها كلها نصوص واضحة الدلالة وصريحة في مناقب الصحابة رضي الله عنهم على وجه الجملة ، والآيات الواردة في هذا الصدد كثيرة جدا ومجمل القول في هذا أن كل صيغة عموم فيها الثناء على عباد الله المؤمنين ، أو فيها وعد لهم بدخول الجنة أو تبشير لهم بذلك من الله تعالى فإنها تشملهم ويدخلون فيها قبل كل أحد دخولا أوليا ومن أمثلة ذلك قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) [٢]

ومثل قوله تعالى (كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم ، يشهده المقربون إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) [٣] .

ومثل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) [٤] والآيات من هذا القبيل في القرآن كثيرة جدا ومن الصعوبة استقصاؤها [٥] وكلها وردت بصيغة العموم وأول من تتناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم خير الامة المحمدية ذلكم هو الثناء في الآيات القرآنية على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه العموم ولنأت إلى ما جاء في بيان فضلهم من السنة على وجه عام .

---

١ - زاد المسير ٨/٣٢٤ .
٢ - سورة المؤمنون آية ١ - ١١ .
٣ - سورة المطففين آية ١٨-٢٨ .
٤ - سورة البينة آية ٧ - ٨ .
٥ - حتى أن بعضهم أفردها ببحوث ورسائل مستقلة مثل كتاب إتحاف ذوى النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة - محمد العربي بن التباني ، ومثل منزلة الصحابة -

المبحث الثاني

الثناء عليهم في السنة

لقد ورد الثناء في السنة النبوية على الصحابة رضي الله عنهم على وجه عام في أحاديث كثيرة مستفيضة ومتواترة منها الصحيح ومنها الحسن ومن ذلك ما يلي :

١ - روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال : صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلي العشاء قال : فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم ههنا ؟ قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا : نجلس حتى نصلي معك العشاء قال :"أحسنتم" أو " أصبتم" قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال " النجوم أمنة للسماء " فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لاصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لامتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون " (١) .

قال أبو حاتم محمد بن حبان البستي مبينا معنى هذا الحديث :" ويشبه أن يكون معنى هذا الخبر أن الله - جل وعلا - جعل النجوم علامة لبقاء السماء وأمنة لها عن الفناء فإذا غارت واضمحلت أتى السماء الفناء الذى كتب عليها وجعل الله - جل وعلا - المصطفى أمنة أصحابه من وقوع الفتن فلما قبضه الله - جل وعلا - الى جنته أتى أصحابه الفتن التي أوعدوا وجعل الله أصحابه أمنة أمته من ظهور الجور فيها ، فإذا مضى أصحابه أتاهم ما يوعدون من ظهور غير الحق من الجور والأباطيل " أ.هـ (٢).

وقال النووى : " ومعنى الحديث أن النجوم مادامت باقية فالسماء باقيه فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت وقوله صلى الله عليه وسلم (وأنا أمنة لأصحابي فاذا ذهبت أتى اصحابي ما يوعدون) أي : من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف

= في القرآن - محمد صلاح الصاوى ومثل - صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة تأليف - عيادة أيوب الكبيسي وغيرها من البحوث والرسائل في هذا الموضوع.

(١) صحيح مسلم ١٩٦/٤ .

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان " للأمير علاء الدين أبي الحسن على بن بلبان بن عبدالله الفارسي ١٨٦/٩ .

القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحا وقد وقع كل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون " معناه : من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته صلى الله عليه وسلم " أ.هـ [1] .

فهذا الحديث تضمن فضيلة الصحابة رضي الله عنهم على وجه عام كما اشتمل على بيان منزلتهم ومكانتهم العالية في الامة ، وأنهم في الامة بمنزلة النجوم من السماء .

٢ - روى الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يأتي على الناس زمان يغزو فئام [2] من الناس فيقال لهم : فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم : فيفتح لهم ، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم) [3] .

فلله ما أعظم هذا التكريم الذي حظي به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ما كان ولم يكن لاحد سواهم بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، فالحديث تضمن فضيلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم .

قال الامام النووي : " وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم " أ.هـ [4] .

---

١ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٦ / ٨٣ .
٢ - الفئام : الجماعة الكثيرة ، النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤٠٦ .
٣ - صحيح البخاري ٢ / ٢٨٧ ، صحيح مسلم ٤ / ١٩٦٢ واللفظ لمسلم .
٤ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٦ / ٨٣ ، وانظر "عمدة القاري" للعيني ١٤ / ١٨٠

٣ - وروى الشيخان أيضا من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه أي الناس خير ؟ قال : (قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه ، وتبدر يمينه شهادته) [١] .

٤ - روى الامام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتي القرن الذى بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم والله أعلم أذكر الثالث أم لا " قال : ثم يخلف قوم يحبون السمانة [٢] ويشهدون قبل أن يستشهدوا) [٣] .

٥ - وروى الشيخان من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم قال عمران : فلا أدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثة " [٤] .

٦ - روى الامام مسلم في صحيحه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم : أى الناس خير ؟ قال القرن الذى أنا فيه ثم الثاني ، ثم الثالث " [٥] .

فهذه الأحاديث فيها دلالة واضحة وقاطعة على أن الصحابة رضي الله عنهم هم خير القرون المفضلة وأكرمها على الله - تعالى -

قال الامام النووى : " اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه صلى الله عليه وسلم والمراد أصحابه " [٦] .

---

١ - صحيح البخارى ٢/٢٨٨ ، صحيح مسلم ٤/١٩٦٣ واللفظ لمسلم .
٢ - المراد بالسمن هنا كثرة اللحم ومعناه أنه يكثر ذلك فيهم وليس معناه أن يتمحضوا سمانا والمذموم منه من يستكسبه بالمأكول والمشروب الزائد على المعتاد .
٣ - صحيح مسلم ٤/١٩٦٣ - ١٩٦٤ .
٤ - صحيح البخارى ٢/٢٨٧ ، صحيح مسلم ٤/١٩٦٤ .
٥ - صحيح مسلم ٤/١٩٦٥ .
٦ - شرح النووى ١٦/٨٤ .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى قوله : " خير أمتي قرني "أي : أهل قرني والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة ويقال إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل ويطلق القرن على مدة من الزمان واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام الى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالسبعين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل وذكر الجوهرى بين الثلاثين والثمانين وقد وقع في حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور . . . . والمراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة وقد سبق في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (وبعثت من خير قرون بني آدم "[1] وفي رواية بريدة عند أحمد (خير هذه الامة القرن الذى بعثت فيهم)[2] وقد ظهر أن الذى بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل وان اعتبر ذلك من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعا وتسعين . وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحوا من خمسين فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمال أهل كل زمان والله أعلم واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين ، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا ، واطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيرا شديدا ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن وظهر قوله صلى الله عليه وسلم " ثم يفشوا الكذب" ظهورا بينا حتى يشمل الأقوال والافعال والمعتقدات والله المستعان قوله " ثم الذين يلونهم" أي القرن الذى بعدهم وهم التابعون " ثم الذين يلونهم" وهم أتباع التابعين ، واقتضى أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين لكن هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد ؟ محل بحث والى الثاني نحا

---

١ - صحيح البخارى ٢/٢٧٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ - مسند أحمد ٥/٣٥٧ .

الجمهور والاول قول ابن عبد البر[1] والذي يظهر أن من قاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم أو في زمانه بأمره أو أنفق من ماله بسببه لا يعدله في الفضل أحد بعده كائنا من كان وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث والاصل في ذلك قوله تعالى: ((لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا)) الاية

ثم استرسل الحافظ في ذكر أدلة ابن عبد البر على أن الأفضلية بالنسبة إلى المجموع لا إلى الافراد مع ذكر ما يرد عليها من الإعتراضات ومن الادلة التي ذكرها ما يلي :

١) قوله صلى الله عليه وسلم (مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره) وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة "[2] .... وأجاب عنه النووي بما حاصله : أن المراد من يشتبه عليه الحال في ذلك من أهل الزمان الذين يدركون عيسى بن مريم عليه السلام ويرون في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الإسلام ودحض كلمة الكفر فيشتبه الحال على من شاهد ذلك أي الزمانين خير وهذا الإشتباه مندفع بصريح قوله صلى الله عليه وسلم (خير القرون قرني) والله أعلم .

٢) ما رواه ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين باسناد حسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليدركن المسيح أقواما انهم لمثلكم أو خير - ثلاثا - ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها)

٣) روى أبو داود والترمذى من حديث أبي ثعلبة رفعه (تأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل : منهم أو منا يارسول الله ؟ قال بل منكم)[3] وهو شاهد لحديث (مثل أمتي مثل المطر) .

٤) واحتج بحديث عمر رفعه (أفضل الخلق ايمانا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني) الحديث أخرجه الطيالسي وغيره لكن إسناده ضعيف فلا حجة فيه

---

١ - وقول ابن عبد البر ليس على اطلاقه في حق جميع الصحابة فانه استثنى أهل بدر والحديبية انظر فتح البارى ٧/٧

٢ - سنن الترمذى ٤/٢٢٩ ، المسند ٣/١٤٣

٣ - سنن أبي داود ٢/٤٣٧ ، سنن الترمذى ٤/٣٢٢

٥) روى أحمد والدارمي والطبراني من حديث أبي جمعة قال : (قال أبو عبيدة يا رسول الله أحد خير منا ؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك قال : قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني) وإسناده حسن وقد صححه الحاكم [١] .

٦) احتج بأن السبب في كون القرن الاول خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم قال فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أيضا عند ذلك غرباء ، وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك ويشهد له ما رواه مسلم عن أبي هريرة رفعه (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء) [٢] . وقد تعقب كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتي بعد الصحابة من يكون أفضل من بعض الصحابة وبذلك صرح القرطبي لكن كلام ابن عبد البر ليس على الاطلاق في حق جميع الصحابة ، فإنه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية . نعم والذي ذهب اليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما من اتفق له الذب عنه والسبق اليه بالهجرة أو النصرة وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده ، فانه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده لانه ما من خصلة من الخصال المذكورة الا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده ، فظهر فضلهم ، ويحصل النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له الا مجرد المشاهدة ، فإن جمع بين مختلف الاحاديث المذكورة كان متجها على أن حديث (للعامل منهم أجر خمسين منكم) لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة ، وأيضا : فالأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل فأما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها

---

١ - المسند ١٠٦/٤ ، سنن الدارمي ٣٠٨/٢ .

٢ - صحيح مسلم ١٣٠/١ .

أحد فبهذه الطريق يمكن تأويل الأحاديث ، وأما حديث أبي جمعة فلم تتفق الرواة على لفظه ، فقد رواه بعضهم بلفظ الخيرية كما تقدم ورواه بعضهم بلفظ قلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجرا ؟؟ الحديث أخرجه الطبراني وإسناد هذه الرواية أقوى من اسناد الرواية المتقدمة وهي توافق حديث أبي ثعلبة وقد تقدم الجواب عنه والله أعلم "[1] .

والراجح من القولين ما ذهب إليه جمهور العلماء من أن أفضلية الصحابة انما هو باعتبار الأفراد وليس بالنسبة إلى المجموع إذ الصحبة لا يعدلها شيء ولمشاهدتهم النبي صلى الله عليه وسلم وذبهم عنه ونصرة دين الإسلام وحرصهم على ضبط الوحي الذى تلقوه عن النبي صلى الله عليه وتبليغهم إياه إلى من بعدهم ولأن ما هنا خصلة من أعمال الخير إلا سبقوا إليها ويكون لهم أجرها واجر من عمل بها بعدهم إلى يوم القيامة وبهذا برز فضلهم على من بعدهم ومن قبلهم من الامم سوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

٧) ومما جاء في الثناء عليهم من السنة ما رواه البخارى في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)[2] .

وعند الإمام مسلم بلفظ (كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)[3]

" فإذا كان سيف الله خالد بن الوليد وغيره ممن أسلم بعد الحديبية لا يساوى العمل الكثير منهم القليل من عبد الرحمن بن عوف وغيره ممن تقدم إسلامه مع أن الكل تشرف بصحبته صلى الله عليه وسلم فكيف بمن لم يحصل له شرف الصحبة بالنسبة إلى أولئك الأخيار إن البون لشاسع وإن الشقة لبعيدة فما أبعد

---

١ - فتح الباري ٧/٦ - ٧

٢ - صحيح البخارى ٢٩٢/٢ .

٣ - صحيح مسلم ١٩٦٧/٤ .

الثرى من الثريا بل وما أبعد الارض السابعة عن السماء السابعة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " (١) .

قال أبو محمد ابن حزم في شرحه لهذا الحديث : " فكان نصف مد شعير أو تمر في ذلك الوقت أفضل من جبل أحد ذهبا ننفقه نحن في سبيل الله تعالى بعد ذلك قال الله - تعالى - ((لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى)) (٢) وهذا في الصحابة فيما بينهم فكيف بمن بعدهم معهم رضي الله عنهم أجمعين " أ.هـ (٣) .

وقال حمد بن محمد أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى : " والمعنى أن جهد المقل منهم واليسير من النفقة الذى أنفقوه في سبيل الله مع شدة العيش والضيق الذي كانوا فيه أوفى عند الله وأزكى من الكثير الذى ينفقه من بعدهم " أ.هـ (٤) .

وقال القاضي عياض : " ... وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم ولأن إنفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته وذلك معدوم بعده ، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم وقد قال الله تعالى ((لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى)) هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والايثار والجهاد في الله حق جهاده ، وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا تنال درجتها بشيء والفضائل لا تؤخذ بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " أ.هـ (٥) .

---

١ - قبس من هدى الإسلام لشيخنا " عبد المحسن العباد " ص ٩٢ .
٢ - سورة الحديد آية / ١٠
٣ - ابن حزم الأندلسي ورسالته " في المفاضلة بين الصحابة " ص ١٧٧ لسعيد الأفغاني .
٤ - معالم السنن ٤/٣٠٨
٥ - شرح النووى على صحيح مسلم ١٦/٩٣ .

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن البيضاوى في شرح الحديث المتقدم أنه قال : " معنى الحديث لا ينال أحدكم بانفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بانفاق مد طعام أو نصيفه وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية " قال الحافظ وأعظم من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الإحتياج إليه ، وأشار بالافضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع في الآية (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) فإن فيها اشارة الى موقع السبب الذى ذكرته وذلك أن الانفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الحاجة اليه وقلة المعتنى به بخلاف ما وقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا فإنه لا يقع ذلك الموقع المتقدم " أ. هـ [1] .

فالذى يستفاد من كلام هؤلاء الائمة الذين قدمنا نقولهم أن الصحابة لا يدركهم أحد في فضلهم وعلمهم ورضي الله عنهم أجمعين بل إن القليل من علمهم لا يوازيه عمل غيرهم مهما بلغ من الكثرة ومهما صاحبه من إخلاص وصدق ويقين وإيمان وذلك فضله تعالى يؤتيه من يشاء . روى ابن بطة بالإسناد الصحيح كما في منهاج السنة لشيخ الاسلام بن تيمية أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من عمل أحدكم أربعين سنة " وفي رواية وكيع خير من عبادة أحدكم عمره " [2] .

وروى أبو داود بإسناده الى سعيد بن زيد رضي الله عنه أنه قال بعد أن ذكر العشرة المبشرين بالجنة " لمشهد رجل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم عمره ولو عمر عمر نوح " [3] فسعيد بن زيد رضي الله عنه يريد بهذا عموم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

---

١ - فتح البارى ٣٤/٧ ، وانظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ٤١٣/١٢

٢ - منهاج السنة ١٥٤/١ .

٣ - سنن أبي داود ٥١٦/٢ .

٨ - ومن الاحاديث الدالة على فضلهم وعلو منزلتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر من رآه وآمن به واتبعه وصدقه أن له طوبى والصحابة رضي الله عنهم حازوا قصب السبق في هذا على كل أحد أتى بعدهم فقد روى البزار والطبراني من حديث أبي عبد الرحمن الجهني قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه جلوس اذ طلع راكبان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنديان[1] مذحجيان[2] حتى أتياه فاذا رجلان من مذحج قال : فدنا أحدهما ليبايعه فلما أخذ بيده قال يارسول الله أرأيت من رآك وآمن بك واتبعك وصدقك ماذا له قال طوبى له قال فمسح على يده وانصرف ، ثم أتاه الآخر حتى أخذ بيده ليبايعه فقال : يارسول الله أرأيت من آمن بك واتبعك وصدقك ماذا له قال طوبى له ثم طوبى له "[3] .

وقد أخبر تعالى أن طوبى من نصيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال تعالى ((الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب))[4] وقد اختلف علماء السلف في المراد "بطوبى" فقد أخرج ابن جرير الطبري بإسناده الى ابن عباس أنها : شجرة في الجنة كل شجر الجنة منها ، أغصانها من وراء سور الجنة "[5] .

قال ابن كثير : وهكذا روى عن أبي هريرة وابن عباس ومغيث ابن سمي وأبي اسحاق السبيعي وغير واحد من السلف أن طوبى شجرة في الجنة في كل دار غصن منها "[6] .

وقيل : إن " طوبى " اسم من أسماء الجنة : وعلى هذا يكون المعنى الجنة لهم "[7] .

---

١ - كندة : بالكسر بخلاف كندة باليمن اسم لقبيلة " معجم البلدان " ٤/٤٨٢ .
٢ - مذحج : قبيلة من قبائل العرب وهم : ولد أدد بن زيد بن يشجب مرة انظر معجم البلدان ٥/٨٨ .
٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٨ وقال : إسناده حسن وذكره الحافظ في الاصابة ٤/١٢٧ .
٤ - سورة الرعد آية /٢٩ .
٥ - جامع البيان ١٣/١٤٧ .
٦ - تفسير القرآن العظيم ٤/٨٩ .
٧ - انظر جامع البيان ١٣/١٤٦ ، وتفسير ابن كثير ٤/٨٩

والمراد بها والله أعلم في هذا الحديث المتقدم أنها " الجنة " .

٩ - دعا عليه الصلاة والسلام لسامعي سنته ومبلغيها بالنضرة والرحمة ، والصحابة رضي الله عنهم يدخلون في هذه الدعوة المباركة الميمونة دخولا أوليا لأنهم هم الذين سمعوا سنته مباشرة بدون واسطة ووعوها وأدوها إلى من بعدهم وهذه خصيصة لهم رضي الله عنهم تميزوا بها دون غيرهم ، فرضوان الله عليهم أجمعين ، وتلك الدعوة التي كان لهم فيها الحظ الأوفر والنصيب الاكبر هي قوله صلى الله عليه وسلم : [نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه] [(١)] .

وفي لفظ آخر " رحم الله من سمع مني حديثا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع " [(٢)] .

قال الخطابي رحمه الله تعالى : " معناه الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة " أ.هـ [(٣)] .

وقال ابن الاثير في " كتابه " النهاية في غريب الحديث " ... ويروى بالتخفيف والتشديد من النضارة وهي في الاصل حسن الوجه ، والبريق وانما أراد حسن خلقه وقدره " أ.هـ [(٤)] .

وقال الحافظ المنذرى : في كتابه " الترغيب والترهيب " ومعناه الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة والحسن فيكون تقديره : جمله الله وزينه وقيل غير ذلك " [(٥)] .

---

١ - سنن أبي داود ٢/٢٨٩ من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه .
٢ - أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في "الاحسان بترتيب ابن حبان" ١/٢٢٦ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وانظر سنن ابن ماجة ٢/١٣١٦ ، والمسند ١/٤٣٧ ، سنن الدارمي ١/٧٥ وهذا الحديث قد أفرده شيخنا" عبد المحسن بن حمد العباد " بدراسة مستقلة اشتملت على بيان طرقه ، وألفاظه ودراسة الحديث من حيث الدراية وبين أن هذا الحديث متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، رواه عنه أربعة وعشرون صحابيا ، خرجه سبعة وثلاثون اماما خرج في أكثر من خمسة وأربعين كتابا ، وبلغت طرقه سبعة وخمسين طريقا ، ومائة طريق" انظر كتاب" دراسة حديث " نضر الله امرءا سمع مقالتي رواية ودراية" للشيخ عبد المحسن العباد " ص ٢٢٧
٣ - معالم السنن ٤/١٨٧ وانظر جامع الاصول لابن الاثير ٩/١١٨ .
٤ - النهاية ٥/٧١ ٥ - الترغيب والترهيب ١/١٠٨ .

وقال أبو بكر بن العربي : " والنضرة هي النعمة والبهاء ، يكون على الوجه" أ.هـ [١].

وقال الملا علي القاري في كتابه : " المرقاة " والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لما رزق بعلمه ومعرفته عن القدر والمنزلة بين الناس في الدنيا ونعمه في الآخرة حتى يرى عليه رونق الرخاء والنعمة ثم قيل إنه إخبار يعني جعله ذا نضرة وقيل : دعاء له بالنضرة وهي البهجة والبهاء في الوجه من أثر النعمة وقيل : المراد ههنا النضرة من حيث الجاه والقدر كما جاء اطلبوا الحوائج من حسان الوجوه أي : ذوي الأقدار من الناس ثم قال القاري : لا مانع من الجمع والإخبار أولى من الدعاء . . . " أ.هـ [٢].

" وما ذكره القاري من اعتبار سائر المعاني التي فسر بها لفظ النضارة وعدم تخصيصه بواحد منها حسن وجيه ويكون المراد بالنضارة بالحديث جعله الله وزينه بما يظهر على وجهه من البهاء والحسن وأوصله الله الى نضرة الجنة ونعيمها وكذا النضرة من حيث الجاه والقدر ويكون اختلاف الأقوال في ذلك وتفسير الحديث ببعض هذه المعاني من قبيل اختلاف التضاد فإن من فسره بواحد منها لا ينفي كون غيره مرادا وإنما هو من قبيل تفسير الشيء بما يوضحه كالتفسير بالمثال " أ.هـ [٣].

وتلك الدعوة التي قدمنا شرحها بما يوضح المراد منها بأقوال أهل العلم كان لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها القسط الأكبر والحظ الأوفر لأنهم هم الذين تلقوا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما المصدران اللذان اشتملا على الهدى والنور ، والصحابة رضي الله عنهم هم الذين تلقوا هذا الخير وهذا النور وهذا الهدى وأدوه الى من بعدهم فكل انسان يأتي بعدهم فلهم عليه منة ، ولهم عليه فضل لأن هذا الهدى وهذا الخير الذى حصل لم يحصل الا بواسطتهم رضي الله عنهم فكل من استفاد منه فلهم مثل أجره إلى أن يرث الله

---

١ - عارضة الاحوذى بشرح الترمذى ١٠/١٢٤ .

٢ - المرقاة شرح المشكاة ١/٢٣٦ .

٣ - انظر كتاب " دراسة حديث نضر الله امرءا سمع مقالتي رواية ودراية " ص ١٨٤-١٨٥

الارض ومن عليها اذ أنه قد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا)[1] وقبلهم رضي الله عنهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الذى جاء بهذا الخير وهذا الهدى فكل من اهتدى ، وكل من استفاد وكل من دخل في دين الله وعمل صالحا فان الله يثيب نبيه صلى الله عليه وسلم بمثل ما يثيب به ذلك العامل من غير أن ينقص من أجر العامل شيء لأنه عليه الصلاة والسلام هو الذى دعا الناس إلى هذا الهدى فله مثل أجور كل من استفاد خيرا بسببه ، والصحابة رضي الله عنهم هم الصلة الوثيقة التي تربط المسلمين بنبيهم صلى الله عليه وسلم فهم الذين جمعوا القرآن وهم الذين حفظوه وهم الذين أوصلوه الى من بعدهم وهم الذين تلقوا السنة وأدوها الى من بعدهم فصار لهم الثواب الجزيل والاجر العظيم ، ولقد شرفهم الله في الحياة الدنيا بالنظر الى طلعة سيد الاولين والاخرين كما شرفهم بسماعهم كلامه من فمه الشريف صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين فالذي يطعن في أولئك الأخيار ، وأولئك الأسلاف فقد عمد إلى قطع الصلة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكفى بذلك ضلالا وخذلانا والعياذ بالله تعالى.

والحاصل أن الأحاديث الواردة في فضلهم كثيرة وشهيرة بل متواترة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد أن ذكر بعض الاحاديث المتقدم ذكرها :" وهذه الاحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون والقدح فيهم قدح في القرآن والسنة " أ.هـ[2] . وهو كما قال رحمه الله تعالى بل إن القادح في الكتاب والسنة لاحظ له في الاسلام وهذا حال الرافضة فانهم طعنوا في الكتاب والسنة عن طريق القدح في الصحابة رضي الله عنهم إذ هم نقلة هذا الدين إلى من بعدهم والطعن في الصحابة أيضا : طعن في الرسول صلى الله عليه وسلم "كما قال الإمام مالك وغيره من أئمة العلم : هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله صلى

---

١ - رواه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٦٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ - مجموع الفتاوى ٤/٤٣٠ .

الله عليه وسلم انما طعنوا في أصحابه ليقول القائل : رجل سوء كان له أصحاب سوء ، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين "[1] . والذى يعتقد هذا هو من أبخس الناس حظا في الدنيا والاخرة ، وقد تبنى هذا المعتقد الفاسد الشيعة والخوارج " فإن الشيعة يفضلون أنفسهم وهم شر خلق الله تعالى على أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة رضي الله عنهم حاشا عليا والحسن والحسين وعمار بن ياسر ، والخوارج يفضلون أنفسهم - وهم شر خلق الله وكلاب النار - على عثمان - وعلي وطلحة والزبير - ولقد خاب من خالف كلام الله تعالى وقضاء رسوله "[2] عليه الصلاة والسلام في أن الصحابة رضي الله عنهم هم صفوة الأمة المحمدية وسادتها على الإطلاق ، ولنأت الآن بما جاء من ذكر بعض الثناء عليهم رضي الله عنهم في كلام السلف .

---

١ - مجموع الفتاوى ٤/٤٢٩

٢ - أنظر " ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة " ص ١٧٨ .

المبحث الثالث

الثناء عليهم في أقوال السلف

لقد كثر الثناء في كلام السلف على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بما امتازوا به من الصفات الطيبة ، والسيرة الحسنة ، والأخلاق المشرقة ، والاعمال الصالحة ، التي جعلتهم أهلا لان يكونوا أصحابا ووزراء لخير البرية محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ،والثناء الوارد عن السلف منه ما يتعلق بهم على وجه العموم ومنه ما يكون باعتبار الأفراد والذى نريد ذكره في هذا المبحث من هذا الثناء هو ما يتعلق بهم على وجه العموم كما لا أقتصر هنا على الثناء الوارد على الصحابة ممن جاء بعدهم من التابعين وتابعيهم وغيرهم من أئمة الدين ، بل أذكر حتى الثناء الوارد منهم بعضهم على بعض إن وجد وكان على سبيل العموم ومن ذلك ما يلي :

١ - قال حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : " ان الله - جل ثناؤه - وتقدست أسماؤه خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بصحابة آثروه على الأنفس والأموال ، وبذلوا النفوس دونه في كل حال ، ووصفهم الله في كتابه فقال : ((رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما))[1] قاموا بمعالم الدين وناصحوا الإجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه وقويت أسبابه وظهرت آلاء الله ، واستقر دينه ووضحت أعلامه ، وأذل بهم الشرك ، وأزال رؤوسه ومحا دعائمه ، وصارت كلمة الله العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزكية ، والأرواح الطاهرة العالية فقد كانوا في الحياة لله أولياء ، وكانوا بعد الموت أحياء ، وكانوا لعباد الله نصحاء ، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها

---

١ - سورة " الفتح " آية /٢٩ .

وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها " أ.هـ (١).

فهذه الصفات التي وصفهم بها عبد الله بن عباس كلها مناقب وثناء حسن يذكرون به في الآخرين وقد كانوا رضي الله عنهم كما وصفهم ، فقد خصهم الله وشرفهم بصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وآثروه بأموالهم وأنفسهم ، وأقاموا معالم الدين الإسلامي الحنيف ، ونصحوا للأمة واجتهدوا في نشر الاسلام وتثبيت دعائمه حتى استقر في الأرض وأذل الله بهم الشرك وأهله وأزيلت رؤوسه ، ومحيت دعائمه وأعلى الله بهم كلمته ، ودحر بهم كلمة الباطل ، وبذلك كانت نفوسهم زكية وأرواحهم طاهرة فكانوا أولياء لله في هذه الحياة الدنيا فرضوان الله عليهم أجمعين .

٢ - روى أبو نعيم الأصبهاني : بإسناده إلى أبي اراكة قال : صلى علي الغداة ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح كأن عليه كآبة ثم قال لقد رأيت أثرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أرى أحدا يشبههم والله ان كانوا ليصبحون شعثا غبرا صفرا بين أعينهم مثل ركب المعزي قد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم اذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح ، فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غافلين "

وقال أيضا : رضي الله عنه " أولئك مصابيح الهدى يكشف الله بهم كل فتنة مظلمة سيد خلهم الله في رحمة منه ، ليس أولئك بالمذاييع البذر (٢) ولا الجفاة المرائين " (٣) . فأمير المؤمنين علي رضي الله عنه مدحهم بهذه الصفات الطيبة التي كانت شعارهم فقد بين أنهم كانوا مجتهدين في عبادة ربهم كانوا يكثرون من النوافل في جوف الليل لأن اصفرار الوجوه وظهور السيماء فيها كان نتيجة إكثارهم من السهر والسجود لله - جل وعلا - ووصفهم

---

١ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ٧٥/٣ .
٢ - هو جمع مذياع من أذاع الشيء اذا أفشاه وقيل أراد الذين يشيعون الفواحش " النهاية ١٧٤/٢ .
٣ - حلية الاولياء ٧٦/١-٧٧ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٧/٨ .

بأنهم كانوا يبيتون تالين لكتاب الله ، وكانوا اذا تليت عليهم آيات الله بكوا وكانوا أعلام هدى ، ولقوة بصيرتهم ومعرفتهم أحكام الله ، وما أوجب عليهم من العبادات والطاعات كشف الله عنهم الفتن المضلة ، فكانوا من أهل رحمته التي لا يفوز بها إلا أهل الإخلاص ، وقد كانوا رضي الله عنهم في مقدمة أولياء الله المؤمنين وعباده المتقين فرضي الله عنهم أجمعين .

٣ - وروى أبو نعيم الأصبهاني : باسناده الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال :" من كان مستنا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا على الهدي المستقيم"(١) .

٤ - وروى الامام أحمد في المسند بإسناده إلى عبد الله بن مسعود أنه قال :" ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ "(٢) .

وروى ابن بطة - كما في منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية - بإسناده الى عبد الله بن مسعود أنه قال :" من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد كانوا والله أفضل هذه الامة ، وأبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه ،فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم ، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم "(٣) .

" فقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها

---

١ - حلية الاولياء ١/٣٠٥-٣٠٦ ، وذكره البغوي عن ابن مسعود ١/٢١٤ .
٢ - المسند ١/٣٧٩ ، شرح السنة للبغوى ١/٢١٤-٢١٥ .
٣ - منهاج السنة ١/١٦٦ .

علما وأقلها تكلفا كلام جامع بين فيه حسن قصدهم ونياتهم ببر القلوب وبين فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم وبين فيه تيسير ذلك عليهم وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف" أ.هـ [1] .

"فأحق الأمة بإصابة الصواب أبرها قلوبا وأعمقها علوما وأقومها هديا وأحسنها حالا ، من غير شك ولا ارتياب فكل خير واصابة وحكمة ، وعلم ومعارف ومكارم انما عرفت لدينا ووصلت الينا من الرعيل الاول والسرب الذى عليه المعول ، فهم الذين نقلوا العلوم والمعارف عن ينبوع الهدى ومنبع الاهتداء " [2] فرضي الله عنهم أجمعين .

٥ - روى الإمام مسلم باسناده إلى الحسن أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عبيد الله بن زياد فقال : أي بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن شر الرعاء الحطمة فإياك أن تكون منهم فقال له اجلس فإنما أنت من نخالة [3] أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال : وهل كانت لهم نخالة إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم " [4] .

فقول عائذ بن عمرو رضي الله عنه : " وهل كانت لهم نخالة انما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم " " هذا من جزل الكلام وفصيحه وصدقه الذى ينقاد له كل مسلم ، فإن الصحابة رضي الله عنهم كلهم هم صفوة الناس وسادات الامة وأفضل ممن بعدهم وكلهم عدول قدوة لا نخالة فيهم ، وانما جاء التخليط ممن بعدهم وفيمن بعدهم كانت النخالة " [5] .

فالصحابة رضي الله عنهم كانوا في غاية التحلي بالصفات الطيبة التي زكت بها نفوسهم وطهرت بها قلوبهم ، وعلت بها مكانتهم فكانوا صفوة الامة وأعلاها

---

١ - منهاج السنة ١/١٦٦ .
٢ - انظر لوامع الانوار البهية للسفاريني ٢/٣٨٠ .
٣ - النخالة : هي نخالة الدقيق والمراد : قشوره ، والنخالة والحقالة والحثالة بمعنى واحد " شرح النووى ١٢/٢١٦ .
٤ - صحيح مسلم ٣/١٤٦١ .
٥ - شرح النووى على صحيح مسلم ١٢/٢١٦ .

وأكملها فطرة وأصفاها أذهانا وبذلك كان مجتمعهم مجتمع الطهر والنقاء والصفاء رضوان الله عليهم أجمعين .

وقد أثنى عليهم التابعون بذكر محاسنهم ، وما قدموه من الأعمال الصالحة التي ينبغي لمن جاء بعدهم الإقتداء بهم فيها ومن ذلك ما يلي :

٦ - قال السيوطي وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن أبي صخر حميد بن زياد قال : قلت لمحمد بن كعب القرظي : أخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أريد الفتن ؟ فقال إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت له : وفي أى موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه ؟ قال ألا تقرأ ((والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم))(١) أوجب لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشترطه فيهم قلت : وما اشترط عليهم ؟ قال : اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان يقول : يقتدون بهم في أعمالهم الحسنة ، ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال أبو صخر : لكأني لم أقرأها قبل ذلك وما عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب "(٢) .

٧ - ما رواه أبو نعيم بإسناده إلى الحسن البصرى .... أن بعض القوم قال له : أخبرنا صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فبكى وقال: ظهرت منهم علامات الخير في السيماء والسمت والهدى والصدق وخشونة ملابسهم بالإقتصاد ، ومشاهم بالتواضع ، ومنطقهم بالعمل ، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق ، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى ، واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا ، واعطاؤهم الحق من أنفسهم ظمئت هواجرهم ونحلت أجسامهم واستخفوا بسخط المخلوقين في رضى الخالق ، لم يفرطوا في غضب ، ولم يحيفوا

---

١ - سورة التوبة آية / ١٠٠

٢ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٤/ ٢٧٢ .

ولم يجاوزوا حكم الله - تعالى - في القرآن شغلوا الالسن بالذكر ، بذلوا دماءهم حين استنصرهم ، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم ولم يمنعهم خوفهم من المخلوقين ، حسنت أخلاقهم ، وهانت مؤنتهم ، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم "[١] .

٨ - روى الإمام أحمد بإسناده ، إلى قتادة بن دعامة السدوسي أنه قال : " أحق من صدقتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه "[٢] .

٩ - وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى قال حماد بن سلمة عن أيوب السختياني[٣] ، أنه قال : من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ، ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ومن قال الحسنى في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق "[٤] .

١٠ - وروى أبو عمر بن عبد البر بإسناده : إلى بقية بن الوليد قال : قال لي الأوزاعي[٥] يا بقية : العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما لم يجئ عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فليس بعلم يا بقية لا تذكر أحدا من أصحاب محمد نبيك صلى الله عليه وسلم إلا بخير ولا أحدا من أمتك ، وإذا سمعت أحدا يقع في غيره فاعلم أنه إنما يقول أنا خير منه "[٦] .

---

١ - حلية الأولياء ٢/ ١٥٠
٢ - المسند ٣/ ١٣٤ .
٣ - هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري ، أبو بكر سيد فقهاء عصره تابعي من حفاظ الحديث كان ثبتا ثقة ولد سنة ست وستين ، وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة هجرية انظر ترجمته في "تهذيب التهذيب" ١/ ٣٩٧ ، حلية الأولياء ٣/ ٣ اللباب ٢/ ١٠٨ ، الأعلام ١/ ٣٨٢ .
٤ - البداية والنهاية ٨/ ١٣ .
٥ - هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي من قبيلة الأوزاع كان إماما في الفقه والزهد ثقة ، جليل ولد سنة ثمان وثمانين وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة هجرية ، أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٦/ ٦٣٨ ، وفيات الاعيان ٣/ ١٢٧ - ١٢٨ ، حلية الاولياء ٦/ ١٣٥ . سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧ - ١٣٤
٦ - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ٢/ ٣٦ .

١١ - وروى باسناده الى قتادة رحمه الله تعالى أنه قال في قوله تعالى ((ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق)) قال : أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم "[1] .

١٢ - وروى أيضا : باسناده الى سعيد بن المسيب أنه سئل عن شيء فقال باختلف فيه أصحاب رسول الله ولا أرى لي معهم قولا " قال ابن وضاح[2] : هذا هو الحق . قال أبو عمر : معناه ليس له أن يأتي بقول يخالفهم "[3] .

تلك هي أقوال بعض التابعين في الصحابة عموما وكما هي واضحة فإنها تضمنت الثناء عليهم رضي الله عنهم بما قدموه من الأعمال الصالحة وبما لهم من شرف الصحبة ، وبما بذلوه للإسلام من النصرة والجهاد في سبيل الله من أجل إعلاء كلمة الله ونصرة دينه الحق فقد بذلوا أنفسهم حين استنصرهم ، وضحوا بأموالهم حين استقرضهم ، ولم يخافوا في الله لومة لائم ، وآثروا آخرتهم على دنياهم ، فالتابعون رحمهم الله أثنوا على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يستحقون ، فلم يذكروهم إلا بخير ، وشهدوا لهم بالعلم وبينوا أن مالم يأت عن طريقهم فليس بعلم ، ولم يعدلوا بهم أحدا ، وآمنوا بما لهم من الفضائل وسلموا بها لهم واعتقدوا ذلك اعتقادًا جازما فرحمة الله عليهم ورضي عن صحابة رسول الله أجمعين .

وكما جاء الثناء على الصحابة عموما من التابعين كذلك أثنى عليهم غيرهم من أئمة المذاهب الأربعة وغيره ممن جاء بعدهم من أئمة العلم ومن ذلك ما يلي :

---

١ - جامع بيان العلم ٣٦/٢ والاية رقم (٦) من سورة سبأ .

٢ - هو : محمد بن وضاح بن بزيع ، أبو عبد الله مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محدث من أهل قرطبة ولد سنة تسع وتسعين ومائة وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين هجرية انظر ترجمته في " بغية الملتمس ص١٢٣ ، لسان الميزان ٤١٦/٥ والأعلام ٣٥٨/٧ .

٣ - جامع بيان العلم وفضله ٣٦/٢ .

١٣ - نقل الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي : مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وصاحبيه أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحميري الأنصاري ، ومحمد بن الحسن الشيباني ما كانوا يعتقدونه من أصول الدين ، ويدينون به لرب العالمين ومن ضمن ذلك ما كانوا يعتقدونه في الصحابة عموما فقال : "في عقيدته المشهورة " " ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وايمان واحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان " [1] .

قال شارح الطحاوية : " فمن أضل ممن يكون في قلبه غل على خيار المؤمنين وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين؟ بل قد فضلهم اليهود والنصارى بخصلة ، قيل لليهود : من خير أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب موسى وقيل للنصارى : من خير أهل ملتكم قالوا : أصحاب عيسى ، وقيل للرافضة : من شر أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب محمد . لم يستثنوا منهم إلا القليل ، وفيمن سبوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة " [2] .

١٤ - وقال الإمام مالك بن أنس رحمة الله عليه : " من يبغض أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان في قلبه عليهم غل ، فليس له حق في فيء المسلمين ثم قرأ قول الله - سبحانه - وتعالى ((ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى)) الى قوله ((والذين جاءوا من بعدهم)) الاية [3] .

وذكر بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ مالك هذه الاية ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) الى قوله (ليغيظ بهم الكفار)) [4] ، ثم قال : من أصبح من الناس في قلبه غل على

---

١ - العقيدة الطحاوية مع شرحها ص ٥٢٨ .

٢ - شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٣١ - ٥٣٢ .

٣ - سورة الحشر آية /٧ - ١٠ /

٤ - سورة الفتح آية /٢٩ .

على أحد من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام فقد أصابته الآية " أ.هـ [1].

١٥ - وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمة الله عليه : " وقد أثنى الله - تبارك وتعالى - على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل ، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما وخاصا وعزما وإرشادا ، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل ، وأمر استدرك به علم واستنبط به ، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا ، ومن أدركنا ممن يرضى أو حكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا ، أو قول بعضهم إن تفرقوا ، وهكذا نقول ولم نخرج من أقاويلهم ، وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله " أ. هـ [2].

١٦ - وقال الإمام أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته : " ومن السنة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين والكف عن ذكر ما شجر بينهم فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا منهم أو تنقصه أو طعن عليهم ، أو عرّض بعيبهم أو عاب أحدا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة ، والإقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة وخير هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ، وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان ووقف قوم على عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون ، ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان

---

١ - شرح السنة للبغوى ١/ ٢٢٩ .

٢ - مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٤٢-٤٤٣ ، إعلام الموقعين ١/ ٨٠ .

تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه ، فإن تاب قبل منه وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع " أ.هـ[1] .

١٧ - وروى أبو عمر بن عبد البر باسناده إلى إبراهيم بن سعيد الجوهري قال : سألت أبا أسامة[2] أيما كان أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لا نعدل بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحداً " [3] .

١٨ - وقال بن أبي حاتم[4] رحمه الله تعالى : " فأما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله - عز وجل - لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته واقامة دينه واظهار حقه فرضيهم له صحابة وجعلهم لنا أعلاما وقدوة فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بلغهم عن الله - عز وجل - وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب ووعوه وأتقنوه ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه ، فشرفهم الله - عز وجل - بما من عليهم وأكرمهم به من وضعه اياهم موضع القدوة فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الامة فقال - عز وجل - في محكم كتابه : ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)) [5] ففسر النبي صلى الله عليه وسلم عن الله - عز ذكره - قوله (وسطا) قال : عدلا فكانوا عدول الامة وأئمة الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنة ، وندب الله - عز وجل - الى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم ،

---

١ - طبقات الحنابلة ١ / ٣٠ ، كتاب السنة للإمام أحمد ص ١٧ .
٢ - هو أبو أسامة : حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم أبو اسامة الكوفي ، أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣/٢ .
٣ - جامع بيان العلم وفضله ٢/٢٢٧ .
٤ - هو عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازى أبو محمد كان رحمه الله من أئمة التفسير والحديث ولد سنة أربعين ومائتين وتوفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة " أنظر ترجمته في " تذكرة الحفاظ " ٣/٨٢٩ ، و طبقات الحنابلة ٢/٥٥ ، سير أعلام النبلاء " ١٣/٢٦٣ - ٢٦٩ .
٥ - سورة البقرة آية / ١٤٣ .

فقال ((ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى))[1] ووجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد حض على التبليغ في اخبار كثيرة ووجدناه يخاطب أصحابه فيها منهـا أن دعا لهم فقال : (نضر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره)[2] وقال صلى الله عليه وسلم في خطبته : (فليبلغ الشاهد منكم الغائب)[3] . وقال صلى الله عليه وسلم : (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عني ولا حرج)[4] ،ثم تفرقت الصحابة رضي الله عنهم في النواحي والأمصار والثغور وفي فتوح البلدان والمغازي والإماره والقضاء والأحكام فبث كل واحد منهم في ناحيته وبالبلـد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله صلى الله عليه وحكموا بحكم اللـه - عز وجل - وأمضوا الأمور على ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتوا فيما سئلوا عنه مما حضرهم من جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظائرها من المسائل وجردوا أنفسهم مع تقدمة حسن النية والقربة إلى الله تقدس اسمـه لتعليم الناس الفرائض والأحكام والسنن والحلال والحرام حتى قبضهم اللـه - عز وجل - رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين " أ.هـ[5] .

١٩ - وقال بن أبي زيد[6] القيرواني المالكي في مقدمة رسالته المشهورة : " وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ،وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثـم عمر ، ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين وان لا يذكر أحد من صحابـة

---

١ - سورة النساء آيـة / ١١٥ .

٢ - سنن أبي داود ٢/ ٢٨٩ ، سنن ابن ماجه ٢/ ١٣١٦ ، سنن الدارمي ١/ ٧٤ ، مسند احمد ١/ ٤٣٧ .

٣ - عند البخاري بلفظ : (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب) وعند مسلم بدون لفظة "منكم" صحيح البخاري مع الفتح ١/ ١٩٩ ، صحيح مسلم ٣/ ١٣٠٦ .

٤ - عند البخاري بلفظ :(بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج) الحديث من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنه . صحيح البخاري مع الفتح ٦/ ٤٩٦ .

٥ - مقدمة الجرح والتعديل ١/ ٧ - ٨ .

٦ - هو عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد النفزي القيرواني أبو محمد فقيه من أعيان القيروان كان امام المالكية في عصره قال الذهبي :كان على أصول السلف فـي الأصول لا يدري الكلام ولا يتأول ،ولد سنة عشر وثلاثمائة وتوفي سنة ست و ثمانون وثلاثمائة ، انظر ترجمته في "سير اعلام النبلاء" ١٧/ ١٠ ، الديباج المذهب ١/ ٤٢٧ - ٤٣٠ ، شجرة النور الزكية ١/ ٩٦ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم حسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب" أ.هـ[١].

٢٢ - وقال أبو عثمان الصابوني[٢] : " ويرون - أي أهل السنة - الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم ونقصا فيهم ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم " أ.هـ[٣].

٢١ - ونقل الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : عن أبي المظفر[٤] السمعاني أنه قال في كتابه " الإصطلام " : التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله بل هو بدعة وضلالة " أ.هـ[٥].

٢٢ - وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم))[٦]

---

١ - الرسالة مع شرحها الثمر الداني في تقريب المعاني ص ٢٢ - ٢٣ .

٢ - هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسماعيل ، أبو عثمان الصابوني : مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان ، لقبه أهل السنة فيها " شيخ الاسلام " كان رحمه الله فصيح اللهجة واسع العلم عارفا بالحديث والتفسير ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وتوفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، أنظر ترجمته في "الكامل لابن الاثير ٩/٦٣٨ ، تهذيب تاريخ دمشق ٣/٢٧ - ٣٣ ، البداية والنهاية ١٢/٨٣ .

٣ - " عقيدة السلف وأصحاب الحديث " - الرسالة السادسة - ضمن مجموعة الرسائل المنيرية " ١/١٢٩ .

٤ - اسمه منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي من علماء التفسير والحديث ولد سنة ست وعشرين واربعمائة وتوفي سنة تسع وثمانين واربعمائة ترجمته في " سير أعلام النبلاء " ١٩/١١٤ ، اللباب ٢/١٣٨- ١٣٩ ، طبقات المفسرين للداوودي ٢/٣٣٩ .

٥ - فتح البارى ٤/٣٦٥ .

٦ - سورة الحشر آية ١٠

وطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله : (لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) .... ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كاذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات مالا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما لا يكون لمن بعدهم . وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون ، وأن المُدّ من أحدهم اذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم ، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته ، أوابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه ، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن اصابوا فلهم أجران وان أخطأوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور ثم إن القدر الذى ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح ، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله " أ.هـ[1] .

---

١ ـ العقيدة الواسطية مع شرحها " لمحمد خليل هراس" ص ١٤٢ - ١٥١ .

٢٣ - قال العلامة بن القيم رحمه الله تعالى مبينا فضل الصحابة عموما على غيرهم ممن جاء بعدهم وذاكرا الصفات التي أهلتهم لذلك عند كلامه على ذكر أنواع الرأي المحمود: " النوع الأول: رأي أفقه الأمة، وأبر الأمة قلوبا، وأعمقهم وأقلهم تكلفا وأصحهم قصودا وأكملهم فطرة، وأتمهم إدراكا، وأصفاهم أذهانا الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول، فنسبة آرائهم وعلومهم وقصودهم إلى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كنسبتهم إلى صحبته، والفرق بينهم وبين من بعدهم في ذلك كالفرق بينهم وبينهم في الفضل فنسبة رأي من بعدهم الى رأيهم كنسبة قدرهم الى قدرهم. والمقصود أن أحداً ممن بعدهم لا يساويهم في رأيهم وكيف يساويهم؟ وقد كان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقته ... وحقيق بمن كانت آراؤهم بهذه المنزلة أن يكون رأيهم لنا خيرا من رأينا لأنفسنا، وكيف لا وهو الرأي الصادر من قلوب ممتلئة نورا وإيمانا وحكمة وعلما ومعرفة وفهما عن الله ورسوله ونصيحة للأمة وقلوبهم على قلب نبيهم، ولا وساطة بينهم وبينه، وهم ينقلون العلم والإيمان من مشكاة النبوة غضا طريا لم يَشُبْه إشكال، ولم يَشُبْه خلاف، ولم تدنسه معارضة، فقياس رأي غيرهم بآرائهم من أفسد القياس"[1].

٢٤ - قال يحيى بن أبي بكر[2] العامري رحمه الله تعالى: " وينبغي لكل صين متدين مسامحة الصحابة فيما صدر بينهم من التشاجر، والاعتذار عن مخطئهم وطلب المخارج الحسنة لهم، وتسليم صحة إجماع ما أجمعوا عليه على ما علموه فهم أعلم بالحال والحاضر يرى ما لا يرى الغائب، وطريقة العارفين الإعتذار عن المعائب وطريقة المنافقين تتبع المثالب، وإذا كان اللازم من طريقة الدين ستر عورات عامة المسلمين فكيف الظن بصحابة خاتم النبيين! مع اعتبار قوله

---

١ - اعلام الموقعين ١/٧٩ - ٨٢ .

٢ - هو يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي مؤرخ، وله علم بمفردات الطب كان محدث اليمن وشيخها في عصره ولد سنة ست عشرة وثمانمائة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة هجرية ترجمته في "الضوء اللامع للسخاوي ١٠/٣٢٤، البدر الطالع للشوكاني ٢/٣٢٧، كشف الظنون ١/٩٣٧، فهرس الفهارس للكتاني ٢/٤٤٥ - ٤٤٦، الاعلام ٩/١٦٨ .

صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أحدا من أصحابي)[١] وقوله : (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[٢] هذه طريقة صلحاء السلف وما سواها مهاو وتلف " أ.هـ[٣].

٢٥ - وقال السفاريني رحمه الله تعالى : " ولا يرتاب أحد من ذوي الألباب أن الصحابة الكرام هم الذين حازوا قصبات السبق واستولوا على معالي الأمور من الفضل والمعروف والصدق ، فالسعيد من اتبع صراطهم المستقيم واقتفى منهجهم القويم ، والتعيس من عدل عن طريقهم ، ولم يتحقق بتحقيقهم فأي خطة رشد لم يستولوا عليها ، وأي خطة خير لم يسبقوا إليها تالله لقد وردوا ينبوع الحياة عذبا صافيا زلالا ووطدوا قواعد الدين ، والمعروف فلم يدعوا لأحد بعدهم مقالا فتحوا القلوب بالقرآن والذكر والإيمان ، والقرى بالسيف والسنان وبذل النفوس النفيسة في مرضاة الرحيم الرحمن ، فلا معروف إلا

---

١ - رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ١٩٦٧/٤ - ١٩٧٨ .

٢ - رواه الترمذي في سننه ٣٨٢/٣ ورواه ابن ماجه أيضا في سننه ١٣١٥/٢ - ١٣١٦ وكلاهما من حديث أبي هريرة .

٣ - الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

ما عنهم عرف ولا برهان إلا ما بعلومهم كشف ولا سبيل نجاة الا ما سلكوا ، ولا خير سعادة الا ما حققوه وحكوه فرضوان الله تعالى عليهم أجمعين" أ. هـ[1] .

فهذه خمسة وعشرون نقلا عمن قدمنا ذكرهم من أهل العلم بينوا فيها ما يجب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامهم هذا الذى قدمنا ذكره هو محمدة لهم ولمن تكلم به من بعدهم فأولئك الاسلاف دائما كلامهم يذكر ويثني عليهم به ويترحم عليهم بسببه لكونهم قاموا بما يجب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامهم الذى تقدم ذكره هو اللائق بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تكلم فيهم بكلام لا ينبغي فانه في الحقيقة لم يضرهم وانما يضر نفسه وذلك بأنهم رضي الله عنهم وأرضاهم قدموا على ما قدموا وقد قدموا الخير الكثير من الأعمال الجليلة التي قاموا بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ، والكلام فيهم بما لا يليق بهم فإنه لا ينقصهم بل يزيدهم رفعة في درجاتهم ، وزيادة في حسناتهم ، فان المتكلم فيهم يكون كلامه فيهم بغير حق ، والمتكلم فيهم إذا كانت له حسنات فإنهم يأخذون من حسناته ويكون ذلك رفعة في درجاتهم

---

١ - لوامع الانوار البهية ٢/٣٧٩-٣٨٠ .

وان لم يكن له حسنات فانه كما قيل لا يضر السحاب نبح الكلاب .

والذي أخلص إليه من تلكم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام السلف الذي تقدم في بيان فضل الصحابة على وجه العموم أنه يجب على كل مسلم أن ينقاد لما دل على إثبات فضلهم رضي الله عنهم ويسلم لهم بذلك ويعتقد اعتقادا جازما أنهم خير القرون ، وأفضل الأمة بعد النبيين [1] ومن لم يسلم لهم بذلك أو يشك فيه فليتدارك نفسه ويتب إلى الله لأن مقتضى ذلك تكذيب خبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن كذب الله ورسوله لا حظ له في الإسلام .

---

١ - انظر كتاب " ابن حزم الاندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة ص ١٧١ ، الرسالة التدمرية لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٦٤ ، وانظر لوامع الانوار البهية ٣٧٧/٢ .

الفصل الثاني

الفصل : الثاني

الثناء على أصناف معينة منهم رضي الله عنهم

وفيه مباحث :

المبحث الأول : الثناء على السابقين الأولين

المبحث الثاني : الثناء على أهل بدر

المبحث الثالث : الثناء على أهل أحد

المبحث الرابع : الثناء على أهل بيعة الرضوان

المبحث الاول

الثناء على السابقين الأولين

السبق : هو التقدم اما في الصفة ،أو في الزمان ، أو في المكان .

فالتقدم في الصفة : يكون لمن سبق إلى الايمان بالله ورسوله واليوم الاخر واتخذ ما ينفق قربات عند الله -عز وجل - .

والتقدم في الزمن : يكون لمن تقدم في أوان قبل أوان .

والتقدم في المكان : يكون لمن تبوأ دار النصرة واتخذها بدلا عن موضع الهجرة وأفضل هذه الوجوه هو السبق في الصفات "[١] .

قال الراغب[٢] الأصبهاني : " أصل السبق التقدم في السير نحو (فالسابقات سبقا)[٣] . . . . ويستعار السبق : لإحراز الفضل والتبريز وعلى ذلك (والسابقون السابقون)[٤] أي : المتقدمون الى ثواب الله وجنته بالأعمال الصالحة نحو قوله : (يسارعون في الخيرات)[٥] أ.هـ[٦] .

ومما يدل على أن السبق بالصفات هو الأفضل قوله صلى الله عليه وسلم " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا ، والنصارى بعد غد "[٧] والمراد باليوم المذكور في الحديث هو يوم الجمعة

---

١ - انظر "أحكام القرآن لابن العربي ١٠٠٢/٢ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٧/٨ .
٢ - هو الحسين بن محمد بن المفضل ،أبو القاسم الأصبهاني -المعروف بالراغب - من أهل أصبهان سكن بغداد واشتهر توفي سنة اثنتين وخمسمائة هجرية أنظر ترجمته في " كشف الظنون ٣٦/١ وله ترجمة في أول كتابه" المفردات في غريب القرآن " وانظر الأعلام ٢٧٩/٢ ، معجم المؤلفين ٥٩/٤ .
٣ - سورة النازعات آية ٤ .
٤ - سورة الواقعة آية / ١٠ .
٥ - سورة المؤمنون آية / ٦١ .
٦ - المفردات في غريب القرآن ص : ٢٢٢ .
٧ - صحيح البخاري ١٥٧/١ ، صحيح مسلم ٥٨٦/٢ ،كلاهما من حديث أبي هرية رضي الله عنه .

فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان الامم التي كانت قبلنا وان سبقونا في الزمن الا أننا سبقناهم بتحصيل الفضل العظيم من الله -عز وجل - ، والصحابة رضوان الله عليهم حسب تقدمهم في السبق إلى الإيمان والهجرة والنصرة كانوا على درجات متفاوته في الفضل والحصول على كثرة الثواب وعظمه ، وذلك بحسب مبادرتهم إلى الدخول في دين الله - تعالى - ولقد جاء الثناء على السابقين الأولين منهم في كثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وقبل أن نذكر ما جاء من ذلك الثناء نبين المراد بالسابقين الأولين ، كما بين ذلك أهل العلم .

فقد اختلف العلماء في المراد بالسابقين الاولين على أقوال ستة ، وهذا الإختلاف مبني على بيان المراد من قوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار)[1] وتلك الاقوال كما يلي :

القول الاول : إنهم الذين صلوا الى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله أبو موسى الأشعرى وسعيد بن المسيب وابن سيرين وقتادة .

قال قتادة : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) قال:هم الذين صلوا القبلتين جميعا وأما الذين اتبعوا المهاجرين الاولين والانصار باحسان فهم الذين أسلموا لله إسلامهم وسلكوا منهاجهم في الهجرة والنصرة وأعمال الخير "[2] .

القول الثاني : إنهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان وهي الحديبية قاله الشعبي .

القول الثالث : إنهم أهل بدر قاله عطاء بن أبي رباح "

القول الرابع : إنهم جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل لهم السبق بصحبته .

---

١ - سورة التوبة آية /١٠٠ .

٢ - جامع البيان ٨/١١ .

القول الخامس : انهم السابقون بالموت والشهادة سبقوا الى ثواب الله تعالى
قاله الماوردي " (1)

القول السادس : انهم الذين أسلموا قبل الهجرة " (2).

قال الامام البغوي رحمه الله تعالى :" واختلفوا في أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امرأته مع اتفاقهم على أنها أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال بعضهم : أول من آمن وصلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو قول جابر وبه قال مجاهد وابن اسحاق أسلم وهو ابن عشر سنين .

وقال بعضهم : أول من آمن بعد خديجة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو قول ابن عباس وابراهيم النخعي والشعبي .

وقال بعضهم : أول من أسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة وابن الزبير ، وكان اسحق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاقوال فيقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومن النساء خديجة ، ومن الصبيان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومن العبيد زيد بن حارثة .

قال ابن اسحاق : فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان أنسب قريش وأعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر

---

1 - هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي من العلماء الباحثين ، ومن أصحاب التصانيف الكثيرة ولد في البصرة سنة أربع وستين وثلاثمائة ، وتوفي سنة خمسين وأربعمائة ، انظر ترجمته في " تاريخ بغداد ١٢/١٠٢ ، شذرات الذهب ٣/٢٨٥- ٢٨٦ ، البداية والنهاية ١٢/٨٧ ، وانظر قوله في تفسيره ٢/١٦٠ .

2 - زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٣/٤٩٠- ٤٩١ .

لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فأسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية نفر الذين سبقوا إلى الإسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام " [١].

وأما السابقون الاولون من الانصار : فهم أهل بيعة العقبة الاولى وكان عددهم ستة نفر وفي بعض الروايات أنهم ثمانية حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا[٢] وأهل بيعة العقبة الثانية كانوا سبعين رجلا وامرأتين والذين أسلموا حين جاءهم من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو زرارة مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وكان قد أرسله عليه الصلاة والسلام مع الإثني عشر الذين قدموا عليه من العام المقبل بعد النفر الستة، أو الثمانية كما في بعض الروايات ليقرئهم القرآن ويفقههم في الدين " [٣].

تلك هي أقوال العلماء في المراد بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بقي أن نعرف هنا القول الراجح من تلك الأقوال الستة المتقدمة ، فالقول الراجح هو ما قرره شيخ الإسلام حيث قال بعد ذكره لقوله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) [٤] . قال رحمه الله تعالى :" وهذه الآية نص في تفضيل المنفقين المقاتلين قبل الفتح على المنفقين بعده ، ولهذا ذهب جمهور العلماء إلى أن السابقين في قوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار)[٥] هم هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا وأهل بيعة الرضوان

---

١ ـ معالم التنزيل على حاشية تفسير الخازن ١١٣/٣ - ١١٤ وانظر تاريخ الامم والملوك للطبرى ٣٠٩/٢-٣١٨ ، اعلام النبوة للماوردى ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

٢ ـ دلائل النبوة للبيهقي ٤٣٤/٢ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٦٣/٣-١٦٤ .

٣ ـ انظر الطبقات لابن سعد ٢١٩/١ - ٢٢٣ ، السيرة النبوية لابن هشام ٤٢٩/١-٤٥١ وتاريخ الأمم والملوك ٣٥٤/١ - ٣٦٥ ، الكامل ٩٥/٢-١٠١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٤٣٠/٢-٤٥٧ ، الدرر في اختصار المغازي والسير ص٣٨- ٤٤ ، البداية والنهاية ١٦٣/٣- ١٨١ ، تفسير البيضاوى ص ٢٦٦ ، تفسير الألوسي المسمى "روح المعاني ٧/١١-٨

٤ ـ سورة الحديد آية/ ١٠ ٥ ـ سورة التوبة آية / ١٠٠ .

كلهم منهم وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة وقد ذهب بعضهم الى أن السابقين الأولين هم من صلى الى القبلتين وهذا ضعيف ، فإن الصلاة الى القبلة المنسوخة ليس بمجرده فضيلة ، ولأن النسخ ليس من فعلهم الذى يفضلون به ولان التفضيل بالصلاة إلى القبلتين لم يدل عليه دليل شرعي كما دل على التفضيل بالسبق الى الانفاق والجهاد والمبايعة تحت الشجرة ، ولكن فيه سبق الذين أدركوا ذلك على من لم يدركه كما أن الذين أسلموا قبل أن تفرض الصلوات الخمس هم سابقون على من تأخر اسلامه عنهم ، والذين أسلموا قبل أن تجعل صلاة الحضر أربع ركعات هم سابقون على من تأخر إسلامه عنهم ، والذين أسلموا قبل أن يؤذن في الجهاد أو قبل أن يفرض هم سابقون على من أسلم بعدهم ، والذين أسلموا قبل أن يفرض صيام شهر رمضان هم سابقون على من أسلم بعدهم ، والذين أسلموا قبل أن يفرض الحج هم سابقون على من تأخر عنهم ، والذين أسلموا قبل تحريم الخمر هم سابقون على من أسلم بعدهم ، والذين أسلموا قبل تحريم الربا كذلك فشرائع الإسلام من الإيجاب والتحريم كانت تنزل شيئا فشيئا وكل من أسلم قبل أن تشرع شريعة فهو سابق على من تأخر عنه وله بذلك فضيلة ، ففضيلة من أسلم قبل نسخ القبلة على من أسلم بعده هي من هذا الباب وليس مثل هذا ما يتميز به السابقون الأولون عن التابعين إذ ليس بعض هذه الشرائع أولى بمن يجعله خيرا من بعض ولان القرآن والسنة قد دلا على تقديم أهل الحديبية فوجب أن تفسر هذه الآية بما يوافق سائر النصوص وقد علم بالإضطرار أنه كان في هؤلاء السابقين الأولين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وبايع النبي بيده عن عثمان لأنه قد كان غائبا قد أرسله الى أهل مكة ليبلغهم رسالته " أ.هـ[1] .

فالقول الراجح في المراد بالسابقين الاولين هو هذا الذى قرره شيخ الاسلام ابن تيمية ويؤيده ما يلي :

١ - ما رواه مسلم باسناده الى أبي سعيد قال :" كان بين خالد بن الوليد وبين

---

١ - منهاج السنة ١/١٥٤ - ١٥٥ ، وانظر شرح الطحاوية ص ٥٣٠ .

عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أحدا من أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)[١] . فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لخالد ونحوه : (لا تسبوا أصحابي) يعني عبد الرحمن بن عوف وأمثاله ، لأن عبد الرحمن ونحوه هم السابقون الأولون ، وهم الذين أسلموا من قبل الفتح وقاتلوا ، وهم أهل بيعة الرضوان . فهم أفضل وأخص بصحبته ممن أسلم بعد بيعة الرضوان وهم الذين أسلموا بعد الحديبية وبعد مصالحة النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، ومنهم خالد بن الوليد ، وهؤلاء أسبق ممن تأخر إسلامهم الى فتح مكة ، وسموا الطلقاء .... والمقصود أنه نهى من له صحبة آخرا أن يسب من له صحبة أولا لامتيازهم عنهم من الصحبة بما لا يمكن أن يشركوهم فيه حتى لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، فاذا كان هذا حال الذين أسلموا بعد الحديبية ، وان كانوا قبل فتح مكة فكيف حال من ليس من الصحابة بحال مع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين »[٢] .

٢ - ما رواه مسلم أيضا : بإسناده الى عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى اذا كان بسرغ[٣] لقيه أهل الأجناد[٤] أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء[٥] قد وقع بالشام . قال ابن عباس : فقال عمر : ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا . فقال بعضهم : قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم : معك بقية الناس وأصحاب رسول الله

---

١ - صحيح مسلم ١٩٦٧/٤ .
٢ - شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٢٩ - ٥٣٠ .
٣ - سرغ : قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز" شرح النووى ٢٠٨/١٤ ، وانظر النهاية في غريب الحديث ٣٦١/٢ .
٤ - المراد بالاجناد هنا مدن الشام الخمس : وهي فلسطين ، والاردن ، ودمشق وحمص ، وقنسرين " شرح النووى ٢٠٨/١٤ .
٥ - الوباء : المراد به هنا : الطاعون . انظر النهاية في غريب الحديث ١٤٤/٥ .

صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال : ارتفعوا عني ثم قال : ادع لي الانصار فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال : ارتفعوا عني . ثم قال : ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس اني مصبح[1] على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة . نعم نفر من قدر الله الى قدر الله . . . "الحديث[2].

فعمر رضي الله عنه رتبهم في هذا الحديث حسب فضائلهم فبدأ أولا بالسابقين الاولين من مهاجرين وأنصار وهم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا والـــثـــ مهاجرة " الفتح " " وهم الذين أسلموا عام الفتح وهاجروا بعده فحصل لهم اسم الهجرة دون فضيلتها "[3].

وبهذين الحديثين السابقين تبين أن القول الراجح من المراد بالسابقين الاولين هم الذين : أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا ، ويدخل فيهم أهل بيعة الرضوان جميعا الذين بلغ عددهم أكثر من ألف واربعمائة كما تقدم ، ومعنى كونهم سابقين أنهم أولون بالنسبة إلى سائر المسلمين وأولئك السابقون الاولون كانوا فريقين فريق المهاجرين ، وفريق الانصار ، وسأذكر الآن طرفا من فضائل كل فريق من الكتاب والسنة ، وأبدأ بفريق المهاجرين لأن أهل السنة والجماعة يقدمون المهاجرين على الأنصار ويفضلونهم من وجوه :

أولها : أنهم هم السابقون في الإيمان الذي هو رئيس الفضائل وعنوان المناقب.

وثانيها : أنهم تحملوا العناء والمشقة دهرا دهيرا ، وزمانا مديدا من كفار قريش وصبروا عليه وهذه الحال ما حصلت للأنصار .

وثالثها : أنهم تحملوا المضار الناشئة من مفارقة الأوطان والأهل والجيران ولم

---

١ - مصبح على ظهر : أني مسافر راكب على ظهر الراحلة راجع الى وطني فأصبحوا عليه وتأهبوا له " شرح النووى ١٤/٢١٠ .

٢ - صحيح مسلم ٤/١٧٤٠ .

٣ - انظر شرح النووى على صحيح مسلم ١٤/٢٠٩ .

يحصل ذلك للانصار .

ورابعها : أن فتح الباب في قبول الدين والشريعة من الرسول عليه الصلاة والسلام انما حصل من المهاجرين ، والانصار اقتدوا بهم وتشبهوا بهم وقد قال عليه الصلاة والسلام :"(من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة)[1] فوجب أن يكون المقتدى أقل مرتبة من المقتدى به فجملة هذه الاحوال توجب تقديم المهاجرين الأولين على الأنصار في الفضل والدرجة والمنقبة ولهذا نجد القرآن الكريم كلما تعرض لذكر المهاجرين والأنصار قدم المهاجرين على الأنصار "[2] .

والى ما جاء في فضل المهاجرين الاولين رضي الله عنهم وقبل أن نذكر طائفة من الايات القرآنية والاحاديث النبوية التي وردت في بيان فضل المهاجرين نسبق ذلك ببيان المراد " بالهجرة " فنقول :

" أصل الهجرة : الترك والمراد ترك الوطن "[3] " والهجرة الى الشيء الانتقال اليه عن غيره ، وفي الشرع ترك ما نهى الله عنه ، وقد وقعت في الاسلام على وجهين :

الاول : الانتقال من دار الخوف الى دار الامن كما في هجرتي الحبشة ، وابتداء الهجرة من مكة الى المدينة .

الثاني : الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد أن استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر اليه من أمكنه من المسلمين وكانت الهجرة اذ ذاك تختص بالانتقال الى المدينة الى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا "[4] .

ولقد ورد الثناء في كثير من الآيات القرآنية على المهاجرين الذين تركوا دورهم ومنازلهم كراهة البقاء بين المشركين وفي سلطانهم حيث لا يأمنون فتنتهم

---

١ - رواه أحمد في المسند ٤/ ٣٥٣ من حديث جرير بن عبد الله عن أبيه .
٢ - التفسير الكبير للفخر الرازى ١٥/ ٢٠٩
٣ - شرح النووى على صحيح مسلم ١٣/ ٥٤-٥٥ ، وانظر بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٥/ ٣٠٤ ، لسان العرب ٥/ ٢٥٠ وما بعدها .
٤ - فتح البارى ١/ ١٦ ، وانظر بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادى ٥/ ٣٠٥ .

على أنفسهم في ديارهم فهاجروا الى بلد الايمان الذى يأمنون فيه على أنفسهم من فتنة المشركين وليستعدوا لجهاد المشركين لنصرة دين الله ورسوله وليدخلوا المشركين في دين الله حتى يلتزموا بما يرضيه -سبحانه- وتعالى - فمن الثناء الذي جاء في حق السابقين من المهاجرين من الآيات القرآنية ما يلي :

١ - قال تعالى : ((ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم))(١) . فهذه الآية الكريمة تضمنت مدح المهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم صدقوا بالله ورسوله وبما جاء به وأنهم هجروا ساكنة المشركين في أمصارهم ومجاورتهم في ديارهم فتحولوا عنهم وعن جوارهم وبلادهم إلى غيرها هجرة لما انتقل عنه إلى ما انتقل اليه .... وحاربوا في دين الله ليدخلوا أهل الكفر فيه وفيما يرضي - الرب جل وعلا - ثم وصفهم في ختام الآية أنهم يطمعون في رحمة الله إياهم لكي يدخلوا الجنة بفضله -سبحانه- ، ثم بين - تعالى - أنه ساتر ذنوب عباده بعفوه عنها متفضل عليهم برحمته التي وسعت كل شيء "(٢) .

قال قتادة رحمه الله تعالى : أثنى الله على أصحاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الثناء فقال (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) هؤلاء خيار هذه الأمة ، ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون وأنه من رجا طلب ومن خاف هرب "(٣) .

وقد أخبر تعالى أنه جعل جزاء الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيله وقاتلوا وقتلوا تكفير سيئاتهم وادخالهم جنات تجري تحتها الأنهار .

٢ - قال تعالى : ((فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي

---

١ - سورة البقرة آية ٢١٨ .
٢ - جامع البيان ٢/٣٥٥ ، وانظر تفسير البغوى على حاشية الخازن ١/١٧٤ .
٣ - جامع البيان ٢/٣٥٦ ، الدر المنثور للسيوطي ١/٦٠٥ .

وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولاد خلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب)) [١]. وهذه الآية الكريمة فيهما بيان لفضل أولئك المهاجرين من الصحابة ذكورا واناثا الذين تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان ، وفارقوا الأحباب والإخوان ،والخلان والجيران بعد أن ضايقهم المشركون بالاذى حتى ألجئوهم الى الخروج من بين أظهرهم ولهذا قال (وأوذوا في سبيلي) أي : إنما كان ذنبهم الى الناس أنهم آمنوا بالله وحده كما قال تعالى (يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم) [٢]. وهذا من أعلى المقامات أن يقاتل -العبد- في سبيل الله فيعقر جواده ويعفر وجهه بدمه وترابه ، وقد ثبت في صحيح مسلم أن رجلا قال : يارسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله يكفر عني خطاياى ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب [٣] مقبل غير مدبر ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت ؟ قال أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك) [٤] ولهذا قال تعالى (لاكفرن عنهم سيئآتهم ولاد خلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار) أى : تجرى في خلالها الانهار من أنواع المشارب من لبن وعسل وخمر وماء غير آسن وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله (ثوابا من عند الله) إضافة اليه ونسبه إليه ليدل على أنه عظيم لأن العظيم الكريم لا يعطي إلا جزيلا كثيرا [٥] وهذا النعيم المذكور يتنعم به المؤمنون في الجنة وفي صدارتهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم .

---

١ - سورة آل عمران آية /١٩٥ .

٢ - سورة الممتحنة آية /١ .

٣ - المحتسب : هو المخلص لله تعالى .

٤ - صحيح مسلم ١٥٠١/٣ من حديث أبي قتادة .

٥ - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٨٣/٢ .

٣ - قال تعالى : ((والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)) [1] . هذه الآية الكريمة اشتملت على ثناء رفيع وفضل عظيم للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وهذا الفضل الذى تضمنته هذه الاية هو أن الله تعالى رضي عنهم ورضوا عنه وهيأ لهم جنات تجرى تحتها الانهار وقضي لهم بالخلود الابدى الذى لا يعتريه فناء أو زوال انه لفوز أيما فوز انه المقام الرفيع الذى لا يصل الى درجتهم فيه انسان أتى بعدهم . قال ابن جرير رحمه الله تعالى : عند هذه الآية الآنفة الذكر : يقول تعالى ذكره : والذين سبقوا الناس أولا الى الايمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم ، وفارقوا منازلهم وأوطانهم ، والانصار الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله والهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام طلب رضا الله . . . (رضي الله عنهم ورضوا عنه) أى : رضي الله عن جميعهم لما أطاعوه وأجابوا نبيه الى ما دعاهم اليه من أمره ونهيه ، ورضي عنه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم اياه وايمانهم به وبنبيه عليه الصلاة والسلام وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار يدخلونها خالدين فيها لابثين فيها أبدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ذلك الفوز العظيم " أ.هـ [2].

وقال الامام البغوى رحمه الله تعالى :" قوله - عز وجل - (والسابقون الاولون من المهاجرين)الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا أوطانهم ، والانصار أى : ومن الانصار هم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل المدينة وآووا أصحابه (والذين اتبعوهم باحسان) قيل : بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين ، وقيل : هم الذين سلكوا سبيلهم

---

١ - سورة التوبة آية / ١٠٠ .

٢ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١١/٦ ، ٩ .

بالايمان والهجرة ،أو النصرة الى يوم القيامة . وقال عطاء[(١)] : هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعاء ،وقال : أبو صخر حميد بن زياد[(٢)] أتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأردت الفتن - فقال : جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من أين تقول هذا فقال اقرأ قول الله تعالى : (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) الى أن قال (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقال : (والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهي أن يتبعوهم في أفعالهم الحسنة دون السيئة قال أبو صخر فكأني لم أقرأ هذه الاية قط " أ.هـ[(٣)] .

وقال العلامة ابن كثير : عند قوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) الاية " يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ورضاهم عنه بما أعد لهم من جنات النعيم ،والنعيم المقيم .... فيا ويل من أبغضهم ، أو سبهم ، أو أبغض أو سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الاكبر والخليفة الاعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه ، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذا بالله من ذلك ، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم ؟ وأما أهل السنة فانهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله ، ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادى

---

١ - هو عطاء بن أسلم بن صفوان تابعي من أجلاء الفقهاء ولد في جند " باليمن " ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم ولد سنة سبع وعشرين وتوفي سنة أربع عشرة ومائة هجرية انظر ترجمته في " تذكرة الحفاظ " ٩٨/١ ،تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ - ٢٠٣ ، صفة الصفوة ٢١١/٢ .

٢ - هو حميد بن زياد أبو صخر ابن أبي المخارق الخراط صاحب العباء مدني سكن مصر ... صدوق يهم من السادسة توفي سنة تسع وثمانين ، التقريب ٢٠٢/١ ، التهذيب ٤١/٣ .

٣ - تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل " على حاشية تفسير الخازن ١١٤/٣ .

الله وهم متبعون لا مبتدعون ويقتدون ولا يبتدون وهؤلاء هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون " أ.هـ (١) .

٤ - قال تعالى : ((أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين . الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم)) (٢)

في هذه الآيات شهادة من الله تعالى لأصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا بالله وهاجروا وجاهدوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم بالفوز وعظيم الدرجات ، وبشرهم - سبحانه - برحمة منه ورضوان ، وبالنعيم المقيم الأبدى الذى لا يبيد ولا يفنى وهذا من أعظم البشارات ، ومن أسمى الغايات التي يرجوها المؤمنون من ربهم - جل وعلا - .

وقد جاء في سبب النزول ما رواه مسلم باسناده الى النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل : ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الاسلام الا أن أسقي الحاج . وقال آخر : ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الاسلام الا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله - عز وجل - أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر) الآية إلى آخرها) " (٣) .

وهذا السبب وان كان خاصا فالعبرة فيه بعموم اللفظ فهي في جميع الصحابة الذين اتصفوا بالصفات المذكورة التي هي : الايمان والهجرة والجهاد وقد

---

١ - تفسير القرآن العظيم ٣/٤٤٤ - ٤٤٥ .
٢ - التوبة آية /١٩ - ٢٢ .
٣ - صحيح مسلم ٤/١٤٩٩ واحمد في المسند ٤/٢٦٩ .

تميزوا رضي الله عنهم بسعادة الدارين وقد أكد - سبحانه - فوزهم بقوله - جل وعلا - (يبشرهم ربهم) والبشارة الخبر السار الذى يفرح الانسان عند سماعه وتستنير بشرة وجهه والخبر الذى بشرهم به هو قوله (برحمة منه ورضوان) وهذا من أعظم البشارات وأعلاها .

٥ - قال تعالى : ((والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون))[١] . وهذه الاية فيها الثناء على المهاجرين الذين فارقوا قومهم وديارهم ، وأوطانهم عداوة لهم في الله على كفرهم إلى آخرين غيرهم ، وكانت هجرتهم بعد ما نيل منهم في أنفسهم بالمكاره في ذات الله ظلما وعدوانا ، ثم وعدهم الله بأن يسكنهم في الدنيا سكنا صالحا يرضونه مع ما ينتظرهم من الأجر العظيم والثواب الجزيل في دار النعيم .

روى ابن جرير بإسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة) قال هم قوم هاجروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة بعد ظلمهم ، وظلمهم المشركون " وقال قتادة رحمه الله تعالى : هؤلاء أصحاب محمد ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق بهم طوائف منهم بالحبشة ، ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم أنصارا من المؤمنين ، وقال عامر بن شراحيل الشعبي : (لنبوئنهم في الدنيا حسنة) قال : المدينة[٢] .

وقال الحافظ ابن كثير : عند هذه الآية المتقدمة : " يخبر تعالى عن جزائه للمهاجرين في سبيله ابتغاء مرضاته الذين فارقوا الدار والإخوان والخلان رجاء ثواب الله ، وجزائه ، ويحتمل أن يكون سبب نزولها في مهاجرة الحبشة ليتمكنوا من عبادة ربهم ، ومن أشرافهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول ، وأبو سلمة

---

١ - سورة النحل آية / ٤١ .
٢ - جامع البيان ١٤/١٠٦ - ١٠٧ ، وانظر الدر المنثور للسيوطي ٥/١٣١ .

بن عبد الاسود في جماعة قريب من ثمانين ما بين رجل وامرأة صديق وصديقة رضي الله عنهم وأرضاهم وقد فعل فوعدهم تعالى بالمجازاة الحسنة في الدنيا والاخرة فقال : (لنبوئنهم في الدنيا حسنة) قال ابن عباس والشعبي وقتادة : المدينة ،وقيل : الرزق الطيب قاله مجاهد ، ولا منافاة بين القولين ،فانهم تركوا مساكنهم وأموالهم فعوضهم الله خيرا منها في الدنيا ، فان من ترك شيئا لله عوضه الله بما هو خير له منه ، وكذلك وقع فإنهم مكن الله لهم في البلاد ، وحكمهم على رقاب العباد ، وصاروا أمراء حكاما وكل منهم للمتقين إماما وأخبر أن ثوابه للمهاجرين في الدار الآخرة أعظم مما أعطاهم في الدنيا فقال (ولأجر الاخرة أكبر) أى مما أعطيناهم في الدنيا (لو كانوا يعلمون) أي لو كان المتخلفون عن الهجرة معهم يعلمون ما ادخر الله لمن أطاعه واتبع رسوله ولهذا قال هشيم عن العوام عمن حدثه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول : خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا ،وما أدخر لك في الآخرة أفضل ثم قرأ هذه الاية (لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) أ.هـ[1] .

٦ - قال تعالى ((والسابقون السابقون . أولئك المقربون))[2] .

قال ابن جرير رحمه الله تعالى :" وقوله (والسابقون السابقون) وهم الزوج الثالث وهم الذين سبقوا الى الايمان بالله ورسوله وهم المهاجرون الاولون" أ.هـ[3]

وقال البغوى رحمه الله تعالى : (والسابقون السابقون) قال ابن عباس رضي الله عنه : السابقون الى الهجرة هم السابقون في الاخرة " .

وقال عكرمة[4] السابقون الى الاسلام" وقال محمد بن سيرين : هم الذين

١ - تفسير القرآن العظيم ١٩٦/٤ .
٢ - سورة الواقعة آية /١٠ - ١١ .
٣ - هـ جامع البيان ١٧٠/٢٧ .
٤ - هو عكرمة بن عبد الله البربرى المدني أبو عبد الله مولى عبد الله بن عباس تابعي كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازى ولد سنة خمس وعشرين وتوفي سنة خمس ومائة هجرية تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ ، حلية الاولياء ٣٢٦/٣ ، وميزان الإعتدال ٩٣/٣ .

صلوا الى القبلتين دليله قوله (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار)

وقال الربيع بن أنس : السابقون الى اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا هم السابقون الى الجنة في العقبى"[1] وكل هذه الأوصاف منطبقة على السابقين الاولين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم السارعون لفعل كل خير لا يمكن أن يسبقهم فيه أحد جاء بعدهم فهم السابقون الى الهجرة ، والسابقون إلى الاسلام ، والى الصلاة الى القبلتين ، والى اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والى كل عمل يقرب الى الجنة ويباعد عن النار .

٧ - وقال تعالى منوها بفضل المنفقين والمقاتلين لأعداء الله من قبل الفتح من السابقين الاولين ((وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير))[2] .

فقد ذكر الله تعالى في هذه الاية أن من أنفق من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة وأعلى منزلة ممن أنفق بعد ذلك ثم وعد -سبحانه- الجميع بعد ذلك بالحسنى : أي المنفقين قبل الفتح وبعده وان كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء والحسنى هي الجنة .

وقد اختلف المفسرون في المقصود "بالفتح" في هذه الآية .

فقال بعضهم معناه لا يستوى منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر .

وقال مجاهد[3] : في قوله (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) قال : آمن فأنفق يقول : من هاجر ليس كمن لم يهاجر .

وقال آخرون : عنى بالفتح فتح مكة ، وبالنفقة : النفقة في جهاد المشركين قال قتادة : كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر ، وكانت نفقتان إحداهما

---

١ - معالم التنزيل على حاشية الخازن ١٣/٧

٢ - سورة الحديد آية /١٠ .

٣ - هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي مفسر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس قرأه عليه ثلاث مرات ولد سنة إحدى وعشرين وتوفي سنة أربع ومائة هجرية انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٦٦/٥ ، حلية الاولياء ٢٧٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤-٤٥٧ .

أفضل من الاخرى ،كانت النفقة والقتال من قبل الفتح " فتح مكة " أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك ".

وقال آخرون : عنى بالفتح في هذا الموضع صلح الحديبية . والقائلون بهذا استدلوا عليه بما أخرجه ابن جرير الطبرى باسناده الى أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية (يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم قلنا : من هم يا رسول الله أقريش هم ؟ قال : لا ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا فقلنا هم خير منا يا رسول الله فقال : لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ألا إن هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) الاية . وهذا القول رجحه ابن جرير مستدلا بهذا الحديث . وقال رحمه الله تعالى عند قوله -عز وجل- في الآية (أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) يقول تعالى ذكره " هؤلاء الذين أنفقوا في سبيل الله من قبل فتح الحديبية وقاتلوا المشركين أعظم درجة في الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا وقوله: (وكلا وعد الله الحسنى) يقول تعالى ذكره : وكل هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وعد الله الجنة بإنفاقهم في سبيله وقتالهم أعداءه " أ.هـ[1] .

وقال أبو محمد بن حزم :" الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعا قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وقال تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون)[2] فثبت أن الجميع من أهل الجنة وأنه لا يدخل أحد منهم النار لانهم المخاطبون بالآية السابقة فان قيل التقييد بالانفاق والقتال يخرج من لم يتصف بذلك وكذلك التقييد بالاحسان

---

١ - جامع البيان ٢٧/٢١٩ - ٢٢١ .
٢ - سورة الانبياء آية /١٠١ .

في الاية التي تقدمت قريبا وهي قوله تعالى : (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان)[١] الآية يخرج من لم يتصف بذلك وهي من أصرح ما ورد في المقصود ولهذا قال المازري[٢] في شرح البرهان لسنا نعني بقولنا الصحابة عدول كل من رآه صلى الله عليه وسلم يوما أو زاره لماما أو اجتمع به لغرض وانصرف عن كثب وانما نعني به الذين لازموه وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون انتهى وعقب الحافظ بن حجر على هذا القول والجواب عن ذلك أن التقييدات المذكورة خرجت مخرج الغالب والا فالمراد من اتصف بالإنفاق والقتال بالفعل أو القوة وأما كلام المازرى فلم يوافق عليه بل اعترضه جماعة من الفضلاء" أ.هـ[٣] .

وقال عماد الدين بن محمد الطبرى المعروف" بالكيا الهراسي" عند قوله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) عنى به فتح الحديبية ودل به على أن فضيلة العمل على قدر رجوع منفعته إلى الاسلام والمسلمين أو لكثرة المحنة به لقلة المسلمين وكثرة الكفار وهو مثل قوله تعالى (الذين اتبعوه في ساعة العسرة)[٤] .

٨ - قال تعالى ((للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون))[٥] .

وهذه الاية تضمنت الثناء على المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وتركوا أموالهم ابتغاء فضل الله ورضوانه ، ورغبة في نصرة الله ورسوله ، وشهد الله لهم بالصدق في ختام هذه الآية ، وأكرم بها من شهادة فإن فيها تزكية لهم من رب العالمين .

---

١ - سورة التوبة آية /١٠٠ .

٢ - هو محمد بن علي بن عمر التميمي المازرى أبو عبد الله ، محدث من علماء المالكية نسبته الى مازر بجزيرة صقلية ولد سنة ثلاث وخمسين واربعمائة وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، انظر ترجمته في" العبر ٢/٤٥١ ، شذرات الذهب ٤/١١٤ ، الأعلام ٧/١٦٤ .

٣ - الإصابة ١/١٩

٤ - احكام القرآن" للكيا الهراسي" ٤/٤٠١ والآية رقم ١١٧ من سورة التوبة .

٥ - سورة الحشر آية /٨ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : " يقول تعالى مبينا حال الفقراء المستحقين لمال الفيء أنهم (الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا) أي : خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضات الله ورضوانه (وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) أي : هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم وهؤلاء هم سادات المهاجرين " أ.هـ [١] .

وفي كل ما تقدم من الآيات القرآنية دلالات واضحات على فضل السابقين الاولين من المهاجرين رضوان الله عليهم أجمعين ، وكما دل القرآن على فضلهم كذلك دلت السنة على أن السابقين الأولين من المهاجرين لهم قدم صدق عند ربهم وفضل عظيم ينالونه جزاء نصرتهم دين الإسلام وقد وردت مناقبهم في أحاديث كثيرة ومنها ما يلي :

١ - روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال :قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي قال: الله ورسوله أعلم فقال : المهاجرون يأتون يوم القيامة الى باب الجنة ويستفتحون فيقول لهم الخزنة أوقد حوسبتم؟ فيقولون بأي شيء نحاسب ؟ وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك قال : فيفتح لهم فيقيلون فيها أربعين عاما قبل أن يدخلها الناس) [٢] فهذا الحديث فيه منقبة عظيمة للمهاجرين وبيان لفضلهم على غيرهم ممن أتى بعدهم .

٢ - ومن مناقبهم الواردة في السنة أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين أن الهجرة سبب من أسباب المغفرة فقد روى الإمام مسلم في صحيحه بإسناده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله هل لك في حصن ومنعة (قال حصن كان لدوس في الجاهلية) فأبى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم للذي ذخر الله للانصار فلما

---

١ - تفسير القرآن العظيم ٦/٦٠٥ .
٢ - المستدرك ٢/٧٠ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " وأقره الذهبي " .

هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة هاجر اليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص[١] له فقطع بها براجمه[٢] فشخبت[٣] يداه حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه فرآه وهيئته حسنة ورآه مغطيا يديه فقال له : ما صنع بك ربك فقال : غفر لي بهجرتي الى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال مالي أراك مغطيا يديك ؟ قال قيل لي لن نصلح ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر)[٤] .

٣ - ومن مناقبهم التي وردت في السنة عن المصطفى عليه الصلاة والسلام أن فقراء المهاجرين هم أول من يعبر الصراط إلى الجنة وأنهم يدخلونها قبل الاغنياء بأربعين سنة : فقد روى الإمام مسلم في صحيحه بإسناده إلى أبي أسماء الرحبي أن ثوبان مولى رسول الله حدثه قال : قال : كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر[٥] من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال : لم تدفعني ؟ فقلت : ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودى : إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذى سماني به أهلي ، فقال اليهودى : جئت أسألك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أينفعك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني فنكت[٦] رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال " سل " فقال

---

١ - مشاقص: قال في النهاية : "المشقص نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض" ٢/٤٩٠ .

٢ - براجمه : الواحدة برجمة بالضم وهي : العقد التي في ظهور الاصابع يجتمع فيها الوسخ " النهاية ١/١١٣ .

٣ - فشخبت : الشخب السيلان " النهاية ٢/٤٥٠ والمراد سال دمه حتى مات .

٤ - صحيح مسلم ١/١٠٨-١٠٩ ، المسند ٣/٣٧٠-٣٧١ ، ورواه الحاكم في المستدرك ٤/٧٦ ثم قال عقبه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وهذا وهم منه رحمه الله تعالى فقد أخرجه مسلم كما ترى .

٥ - الحبر : هو العالم . النهاية في غريب الحديث ١/٢٢٨ .

٦ - النكت : هو الضرب في الأرض بعود أو حديدة أو غير ذلك ، انظر النهاية ٥/١١٣ .

اليهودى : أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الحسر[١] قال : فمن أول الناس احازة[٢] قال : "فقراء المهاجرين " قال فما تحفتهم[٣] حين يدخلون الجنة ؟ قال " زيادة كبد النون "[٤] قال : فما غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها قال : فما شرابهم عليه ؟ قال " من عين فيها تسمى سلسبيلا "[٥] قال صدقت) الحديث[٦] .

وروى أيضا باسناده الى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا)[٧] .

٤ - ومن مناقبهم الدالة على عظيم شأنهم وعلو قدرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن المهاجرين الأولين فازوا بفضل الهجرة ، وظفروا بالأجر العظيم ، والثواب الجزيل . روى الإمام البخارى بإسناده إلى مجاشع بن مسعود رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بأخي بعد الفتح فقلت : يا رسول الله جئتك بأخي لتبايعه على الهجرة قال : ذهب أهل الهجرة بما فيها)[٨] .

٥ - ومن الأحاديث الواردة في بيان عظم شأن المهاجرين الأولين أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن الهجرة فيها عبء شديد ولا يصبر على ذلك الا من وفقه الله ، وقد وفق الله لتحمل ذلك والصبر عليه أولئك الأتقياء الأخيار من صحابة

---

١ - الجسر : هو الشيء المتخذ للعبور عليه أنظر النهاية ٢٧٢/١ والمراد هنا الصراط
٢ - الاجازة : هنا بمعنى العبور والجواز .
٣ - التحفة : طرفة الفاكهة ، والجمع التحف ثم تستعمل في غير الفاكهة" النهاية ١٨٢/١ .
٤ - قال في النهاية : كبد كل شيء وسطه " ١٣٩/٤ والمراد " بالنون" الحوت .
٥ - السلسبيل : اسم للعين وقال مجاهد وغيره هي شديدة الجرى" انظر جامع البيان ٢١٨/٢٩ .
٦ - صحيح مسلم ٢٥٢/١ .
٧ - صحيح مسلم ٢٢٨٥/٤
٨ - صحيح البخارى ٦٥/٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا من مكة ومن جاء من بلد آخر مهاجرا الى الله ورسوله وظفر بشرف الصحبة فقد روى الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجرة فقال : " ويحك إن شأن الهجرة لشديد فهل لك من إبل ؟ قال نعم قال فهل تؤدي صدقتها ؟ قال نعم قال فاعمل من وراء البحار[1] فان الله لن يترك من عملك شيئا)[2] . والمراد بالهجرة التي سأل عنها هذا الأعرابي ملازمة المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم وترك أهله ووطنه فخاف عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقوى لها ولا يقوم بحقوقها وأن ينكص على عقبه فقال له : إن شأن الهجرة التي سألت عنها لشديد ولكن اعمل بالخير في وطنك وحيث ما كنت فهو ينفعك ولا ينقصك الله منه شيئا " أ.هـ[3] .

٦ - ومن مناقب المهاجرين الأولين أنه صلى الله عليه وسلم وصى بهم وبأبنائهم من بعدهم خيرا فقد روى الطبراني في الأوسط والبزار من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : لما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة قالوا : يا رسول أوصنا قال : أوصيكم بالسابقين الأولين من المهاجرين وبأبنائهم من بعدهم إلا تفعلوه لا يقبل منكم صرف ولا عدل " قال الهيثمي رواه الطبراني في الاوسط والبزار ، الا أنه قال أوصيكم بالسابقين الأولين وبأبنائهم من بعدهم ورجاله ثقات"[4] وقد بين أهل العلم أن المراد : بالصرف التوبة وقيل النافلة . والمراد بالعدل : الفدية ، وقيل : الفريضة[5] فالذى لم يحفظ وصية النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه المهاجرين باعتقاد ما يجب لهم من المحبة والاحترام والاعتراف بفضلهم وسابقتهم فانه على حالة خطيرة ويكون مآله الى شر والعياذ بالله ومن الذى يرضى لنفسه بعدم قبول فريضته

---

١ - المراد : بالبحار هنا : القرى والعرب تسمى المدن والقرى البحار والقرية البحيرة " انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ١/ ١٠٠
٢ - صحيح البخارى ١/ ٢٥٢ ، صحيح مسلم ٣/ ١٤٨٨ .
٣ - شرح النووى على صحيح مسلم ١٣/ ٩ .
٤ - مجمع الزوائد ١٠/ ١٧ .
٥ - انظر " النهاية في غريب الحديث ٣/ ١٩٠ ، المفردات في غريب القرآن للراغب ص ٣٢٦

ونافلته ؟ اللهم الا من رضي لها في الدنيا بالخذلان وفي الاخرة بنهاية الخسران أعاذنا الله من ذلك .

وقد بين عليه الصلاة والسلام أن الهجرة لا يعدلها شيء في الثواب .

فقد روى الامام النسائي باسناده الى كثير بن مرة أن أبا فاطمة حدثه أنه قال : يا رسول الله حدثني بعمل أستقيم عليه وأعمله قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (عليك بالهجرة فانه لا مثل لها)[1] .

ولما في الهجرة من الفضل العظيم ، والثواب الجزيل حرص عليه الصلاة والسلام على عدم انقطاع الهجرة للمهاجرين من الصحابة ولذلك دعا الله - عز وجل - أن يتم هجرتهم كما في حديث سعد بن أبي وقاص عندما مرض في حجة الوداع وفيه :" .... أنه قال : قلت يارسول الله أخلف بعد أصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينفع بك أقوام ويضر بك آخرون . اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ...." الحديث[2] .

فهذا الحديث اشتمل على منقبة للمهاجرين من مكة الى المدينة وغيرها حيث دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم " دعاء عاما ومعنى إمض لأصحابي هجرتهم أي : أتممها ولا تبطلها ولا تردهم على أعقابهم بترك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم حالهم المرضية "[3] .

وقال العيني :" اللهم أمض" بقطع الهمزة يقال : أمضيت الامر أي : أنفذته أي : تممها لهم ولا تنقصها عليهم فيرجعون عن المدينة قوله" ولا تردهم على أعقابهم " أي : بترك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم حالهم المرضية فيخيب قصدهم ويسوء حالهم ويقال لكل من رجع إلى حال دون ما كان عليه رجع على عقبه

---

١ - سنن النسائي ١٤٥/٧ .
٢ - صحيح البخارى ٢٢٥/١ ، صحيح مسلم ١٢٥٠/٣-١٢٥١ واللفظ له .
٣ - انظر شرح النووى على صحيح مسلم ٧٦/١١ .

وحار ومنه الحديث (أعوذ بك من الحور بعد الكور)[١] .

والحاصل مما تقدم من الايات والاحاديث الواردة في فضل السابقين من المهاجرين أنها اشتملت على مناقب عالية ، وعلى مدح عظيم لأولئك المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وخرجوا مهاجرين الى الله ورسوله لنصرة دين الاسلام الحنيف فرضي الله عنهم أجمعين ولنأت الآن الى ما ورد من الثناء في القرآن الكريم والسنة المطهرة على الفريق الثاني من السابقين وهم أنصار الاسلام وكتيبة الايمان من الأوس والخزرج وقبل أن أذكر ما جاء من الثناء عليهم في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أبين معنى كلمة " الانصار " :

فالأنصار : جمع ناصر كأصحاب وصاحب ، أو جمع نصير كأشراف وشريف واللام فيه للعهد أي : أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد الأوس والخزرج وكانوا قبل ذلك يعرفون بابني قيلة بقاف مضمومة وياء تحتانية ساكنة وهي الأم التي تجمع القبيلتين فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ، فصار ذلك علما عليهم وأطلق أيضا على أولادهم وحلفائهم ومواليهم وخصوا بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وايثارهم إياهم في كثير من الامور على أنفسهم "[٢] .

وقد كثر الثناء على الانصار في الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة فمن الثناء عليهم في الكتاب العزيز ما يلي :

١ - قال تعالى : ((إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض))[٣] .

٢ - قال تعالى : ((والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم))[٤] .

---

١ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٩٠/٨ والحديث رواه ابن ماجه ١٢٧٩/٢ ، ورواه الترمذي في سننه ١٦١/٥ ورواه الامام أحمد في مسنده ٨٢/٥ ، وعند مسلم في صحيحه ٩٧٩/٢ بلفظ : والحور بعد الكون" الكلمة الثانية بالنون .

٢ - فتح الباري ٦٣/١

٣ - سورة الانفال آية /٧٢ .

٤ - سورة الانفال آية /٧٤ .

ففي هاتين الايتين وصف الله تعالى الانصار بأنهم آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين ، وأنهم نصروه عليه الصلاة والسلام بقتالهم معه أهل الكفر والضلال وبين تعالى أن الانصار والمهاجرين بعضهم أولياء بعض في النصرة والمساعدة ، ثم ختم الله الآيتين بحكم يشمل المهاجرين والأنصار وهو قوله (أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) فقد حكم الله لهم بأنهم أهل الإيمان بالله ورسوله حقا ، وأن لهم سترا من الله على ذنوبهم بعفوه لهم عنها وأن لهم في الجنة مطعما ومشربا هنيا كريما لا يتغير في أجوافهم فيصير نجوا ولكنه يصير رشحا كرشح المسك " [1] .

قال البغوى رحمه الله تعالى : في تفسيره (والذين آووا) نبي الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه أي : أسكنوهم منازلهم (ونصروا) أى : نصروهم على أعدائهم وهم الأنصار رضي الله عنهم (أولئك بعضهم أولياء بعض) دون أقربائهم قيل : في العون والنصرة ، وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والأنصار يتوارثون دون ذوى الأرحام وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالأرحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله - عز وجل - (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) أ.هـ [2] .

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى مبينا معنى الآيتين السابقتين :" ختم الله - سبحانه - هذه السورة بذكر الموالاة ليعلم كل فريق وليه الذي يستعين به وسمى - سبحانه - المهاجرين إلى المدينة بهذا الإسم ، لأنهم هجروا أوطانهم وفارقوها طلبا لما عند الله وإجابة لداعيه (والذين آووا) هم الأنصار والاشارة بقوله (أولئك) اشارة الى الموصول الاول والآخر ... إلى أن قال : ثم بين - سبحانه - حكما آخر يتعلق بالمؤمنين المهاجرين المجاهدين في

---

١ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٠/٥٦-٥٧ .
٢ - تفسير البغوى على حاشية " تفسير الخازن " ٣/٤٤ والآية رقم (٧٥) من سورة الانفال .
٣ - فتح القدير ٢/٣٢٩ .

سبيل الله والمؤمنين الذين آووا من هاجر إليهم ونصروهم وهم الانصار فقال (أولئك هم المؤمنون حقا) أى : الكاملون في الإيمان وليس في هذا تكرير لما قبله فإنه وارد في الثناء على هؤلاء ، والأول وارد في إيجاب الموالاة والنصرة ثم أخبر - سبحانه - أن لهم منه مغفرة لذنوبهم في الآخرة ولهم رزق كريم خالص عن الكدر طيب مستلذ " أ.هـ [1] .

فالآيتان المتقدمتان اشتملتا على إثبات منقبتين عظيمتين للأنصار رضي الله عنهم وهاتان المنقبتان الإيواء والنصرة فلقد آووا النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه من المهاجرين ، ونصروا دين الله ورسوله بمقاتلة جيوش الكفر والشرك والضلال ليدخلوهم في دين الإسلام الحق الذي ارتضاه الله لعباده دينا .

٣ - أثنى الله عليهم بسبقهم إلى الاسلام مع إخوانهم المهاجرين رضي الله عنهم حيث قال : ((والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)) [2] .

فالمراد بالأنصار في هذه الآية هم الذين تبوؤا الدار والإيمان وانضوى إليهم النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون" [3] فقد بين - تعالى - في هذه الاية أنه رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم باحسان رضاء مطلقا ، ورضاه - سبحانه - أكبر من نعيم الجنة ، ثم بين تعالى أن مصيرهم هو دخول الجنة التي تجرى تحتها الأنهار الجارية التي تساق إلى سقي الجنان والحدائق الزاهرة ، وأنهم خالدون في الجنة لا يبغون عنها حولا ولا يطلبون منها بدلا لأنهم مهما تمنوا من نعيم أدركوه ومتى ما أرادوه وجدوه (ذلك الفوز العظيم) الذى حصل لهم فيه كل محبوب للنفوس ، ولذة للأرواح ونعيم للقلوب وشهوة للأبدان وأندفع عنهم كل محذور " [4] فهذا النعيم

---

١ - فتح القدير ٣٢٩/٢ . ٢ - سورة التوبة آية / ١٠٠ .
٣ - انظر احكام القرآن لابن العربي ٨٨٦/٢ ، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٥٦/٨ .
٤ - انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدى ١٣٦/٣ .

في مقدمة من يظفر به السابقون الأولون من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مهاجرين وأنصار فهذه الآية اشتملت على منقبة عظيمة للسابقين من الأنصار رضي الله عنهم وتلك المنقبة هي سبقهم إلى الاسلام ، فوزهم برضا الملك العلام ، ودخولهم ما أعده الله لهم من الجنان .

٤ - قال تعالى في ثنائه عليهم بالأخلاق الفاضلة النبيلة التي اتسموا بها ((والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)) [1] . فهذه الآية اشتملت على الثناء الحسن على أنصار الإسلام وكتيبة الايمان بحبهم لإخوانهم المهاجرين ، وطهارة أنفسهم من الحسد لهم على ما من الله به عليهم من شرف الهجرة وايثارهم لهم على أنفسهم بمواساتهم لهم بأموالهم ثم بين - تعالى - في ختام الآية أن فلاحهم واقع ومتحقق لا محالة .

قال العلامة ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى :" يقول تعالى ذكره : (والذين تبوءوا الدار والإيمان يقول : اتخذوا المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فابتنوها منازل (والإيمان) بالله ورسوله (من قبلهم) يعني : من قبل المهاجرين (يحبون من هاجر إليهم) : يحبون من ترك منزله وانتقل إليهم من غيرهم وعني بذلك الأنصار يحبون المهاجرين . . . ثم روى بإسناده الى قتادة أنه قال : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) يقول : مما أعطوا إخوانهم هذا الحي من الأنصار أسلموا في ديارهم فابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأحسن الله عليهم الثناء في ذلك ، وهاتان الطائفتان الأوليان من هذه الآية أخذتا بفضلهما ، ومضتا على مهلهما وأثبت الله حظهما في الفيء" .

وروى أيضا بإسناده الى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : أنه قال في قوله

---

١ - سورة الحشر آية /٩ .

ـ تعالى ـ (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم) قال : هؤلاء الانصار يحبون من هاجر إليهم من المهاجرين " الى أن قال : وقوله (ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) يقول جل ثناؤه : ولا يجد الذين تبوءوا الدار من قبلهم ، وهم الأنصار في صدورهم حاجة يعني حسدا مما أوتوا يعني مما أوتي المهاجرون من الفيء وذلك لما ذكر لنا من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجرين الأولين دون الأنصار الا رجلين[1] من الانصار أعطاهما لفقرهما ، وإنما فعل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة . . . وقوله (ويؤثرون على أنفسهم) يقول : ويعطون المهاجرين أموالهم إيثارا لهم بها على أنفسهم (ولو كان بهم خصاصة) يقول : ولو كان بهم حاجة وفاقة إلى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم "[2].

وقد روى الإمام البخارى رحمه الله تعالى في صحيحه سبب نزول لقوله تعالى في الآية (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فقد روى بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه " أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه فقلن : ما معنا إلا الماء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم ـ أو يضيف ـ هذا ؟ فقال رجل[3] من الأنصار : أنا فانطلق به إلى أمرأته فقال : أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ما عندنا إلا قوت صبياني فقال : هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته ، فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ضحك الله الليلة ـ أوعجب ـ من فعالكما فأنزل الله (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) "[4].

---

١ ـ الرجلان هما : سهل بن حنيف وأبو دجانة سماك بن خرشة " جامع البيان ٤١/٢٨
٢ ـ جامع البيان ٢٨/٤٠ - ٤٢ .
٣ ـ هذا الرجل هو أبو طلحة كما في صحيح مسلم ١٦٢٥/٣ وانظر فتح البارى ١٢/٧
٤ ـ صحيح البخارى ١٩٩/٣ ، وانظر جامع البيان ٢٨/٤٣ .

قال العلامة ابن جرير مبينا معنى قوله تعالى في ختام الاية السابقة (ومن يوق شح نفسه) يقول تعالى ذكره : من وقاه الله شح نفسه (فأولئك هم المفلحون) المخلدون في الجنة والشح في كلام العرب : البخل ومنع الفضل من المال " أ. هـ[1] .

وقال الإمام البغوى رحمه الله تعالى : (والذين تبوءوا الدار والايمان) وهم الانصار تبوءوا الدار توطنوا الدار أي : المدينة اتخذوها دار الهجرة والإيمان (من قبلهم) أى أسلموا في ديارهم وآثروا الإيمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ونظم الآية (والذين تبوءوا الدار من قبلهم) أي : من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد آمنوا لأن الإيمان ليس بمكان تبوء (يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة) حزازة و غيظا وحسدا (مما أوتوا) أي : مما أعطي المهاجرون دونهم من الفيء وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط منها الأنصار فطابت أنفس الأنصار بذلك (ويؤثرون على أنفسهم) أى : يؤثرون على إخوانهم من المهاجرين بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم (ولو كان بهم خصاصة) فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون وذلك أنهم قاسموهم ديارهم وأموالهم"[2] أ.هـ

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى مبينا معنى الآية السابقة وما تضمنته من فضل للأنصار " قال تعالى مادحا للأنصار ومبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم ، وعدم حسدهم وإيثارهم مع الحاجة فقال تعالى (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم) أى : سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم وقوله تعالى (يحبون من هاجر إليهم) أي : من كرمهم وشرف أنفسهم يحبون المهاجرين ويواسونهم بأموالهم .... وقوله (ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا أي : ولا يجدون في أنفسهم حسدا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة ... وقوله تعالى (ومن يوق شح

---

١ - جامع البيان ٢٨/ ٤٣ .
٢ - تفسير البغوى على حاشية تفسير الخازن ٧/ ٥٢ - ٥٣ .

نفسه فأولئك هم المفلحون) أي : من سلم من الشح فقد أفلح وأنجح " أ.هـ [١] .

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم) الآية قال : " لما فرغ من مدح المهاجرين مدح الانصار فقال (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم) المراد بالدار المدينة وهي دار الهجرة ومعنى تبوئهم الدار والإيمان أنهم اتخذوها مباءة أي : تمكنوا منهما تمكنا شديدا والتبوء في الأصل انما يكون للمكان ولكنه جعل الإيمان مثله لتمكنهم فيه .... ومعنى (من قبلهم) من قبل هجرة المهاجرين ... لأن الأنصار انما آمنوا بعد إيمان المهاجرين والموصول مبتدأ وخبره (يحبون من هاجر إليهم) وذلك لأنهم أحسنوا إلى المهاجرين وأشركوهم في أموالهم ومساكنهم ولا يجدون في صدورهم حاجة : أي : لا يجد الأنصار في صدورهم حسدا وغيظا وحزازة (مما أوتوا) أي مما أوتي المهاجرين دونهم من الفيء بل طابت أنفسهم بذلك ... (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أي : حاجة وفقر والخصاصة مأخوذة من خصاص البيت وهي الفرج التي تكون فيه وقيل : إن الخصاصة مأخوذة من الإختصاص وهو الانفراد بالامر فالخصاصة الانفراد بالحاجة " [٢] .

فهذه الآية اشتملت على مناقب للأنصار رضي الله عنهم وتلك المناقب هي ما تحلوا به من الأمور الطيبة من كونهم صادقين في إيمانهم بالله ورسوله ، ويحبون إخوانهم المهاجرين الذين تركوا ديارهم وهجروا قومهم ولا يجدون في صدورهم حسدا مما أوتي المهاجرون من الفيء " وذلك أنه صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجرين الأولين دون الانصار الا رجلين من الانصار أعطاهما لفقرهما " [٣] وكذلك آثروا المهاجرين بإعطائهم من أموالهم ولو كان بهم حاجة وفاقة فوقوا شح أنفسهم فكتب الله لهم الفلاح والفوز في الدنيا

---

١ - تفسير القرآن العظيم ٦/٥ ٦٠ - ٦٠٨ .
٢ - فتح القدير للشوكاني ٥/ ٢٠٠ وما بعدها وانظر جامع البيان للطبرى ٤٤/٢٨ . والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٨/ ٣٢٩ .
٣ - جامع البيان للطبرى ٤١/٢٨ .

والآخرة ذلك هو الثناء على الانصار في الايات القرآنية وأما الثناء عليهم في السنة المطهرة فقد ورد في كثير من الأحاديث النبوية ومن ذلك ما يلي :

١ - روى الامام البخارى من حديث غيلان بن جرير قال : قلت لأنس: أرأيت اسم الانصار كنتم تسمون به أم سماكم الله قال : بل سمانا الله كنا ندخل على أنس فيحدثنا مناقب الانصار ومشاهدهم ويقبل علي أو على رجل من الأزد فيقول فعل قومك يوم كذا وكذا كذا وكذا " [1].

هذا الحديث تضمن منقبة عظيمة للانصار رضي الله عنهم اذ تسميتهم بهذا الاسم تسمية إسلامية سمى به النبي صلى الله عليه وسلم الاوس والخزرج " [2].

٢ - ومن مناقبهم رضي الله عنهم : ما رواه البخارى بإسناده إلى أنس رضي الله عنه قال : قالت الانصار : يوم فتح مكة - وأعطى قريشا - : والله إن هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الانصار ، قال فقال : ما الذى بلغني عنكم؟ وكانوا لا يكذبون فقالوا : هو الذى بلغك قال : أولا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم ، وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيوتكم ؟ لو سلكت الأنصار واديا أو شعبا لسلكت وادي الانصار أو شعبهم) .

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم (لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادى الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار فقال أبو هريرة ما ظلم - بأبي وأمي - آووه ونصروه أو كلمة أخرى) [3].

وروى أيضا رحمه الله : من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم قال : " لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا اذ لم يصبهم ما أصاب الناس

---

١ - صحيح البخاري ٣٠٩/٢ .
٢ - فتح البارى ١١٠/٧ .
٣ - هذا الحديث والذي قبله في صحيح البخارى ٣٠٩/٢ .

فخطبهم فقال : يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي ، وعالة فأغناكم الله بي ؟ كلما قال شيئا قالوا : الله ورسوله أمن قال ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كلما قال شيئا قالوا : الله ورسوله أمن قال : لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة لكنت امرءً من الانصار ولو سلك الناس واديا لسلكت وادي الانصار وشعبها ، الأنصار شعار[1] والناس دثار[2] إنكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)[3] .

هذا الحديث المروى عن أنس وأبي هريرة وعبد الله بن زيد بن عاصم : اشتمل على مناقب للأنصار رضي الله عنهم حظوا بها وتميزوا بها عن غيرهم وتلك المناقب هي :

١) تشريفهم بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليهم وسكناه بينهم وهذه منقبة عظيمة رفعت من قدرهم وزادت من شرفهم دون سائر الناس ولو لم يحصل ذلك لما كان بينهم وبين غيرهم من الناس فرق .

٢) إخباره عليه الصلاة والسلام بأنه لا يفارق صحبتهم ولا يتحول عنهم فيه منقبة وفضيلة ظاهرة لهم رضي الله عنهم .

٣) بين عليه الصلاة والسلام في الحديث الثالث أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق الناس به وأقرب إليه من غيرهم رضي الله عنهم .

وقول أنس رضي الله عنه إن الأنصار رضي الله عنهم قالوا : " والله ان هذا لهو العجب إن سيوفنا تقطر من دماء قريش وغنائمنا ترد عليهم " وقوله في الحديث الآخر : " فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس " فهذا القول حصل من أناس منهم حديثة أسنانهم للحديث الآخر الذى رواه البخارى عن

---

١ - شعار : الشعار الثوب الذى يلي الجسد " الفتح " ٥٢/٨ وانظر النهاية لابن الاثير ٤٨٠/٢

٢ - دثار : الدثار الثوب الذى فوق الشعار " النهاية لابن الاثير ٤٨٠/٢ ، الفتح ٥٢/٨

٣ - صحيح البخارى ٦٩/٣ .

أنس رضي الله عنه وفيه " أنهم قالوا : يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس فحدث رسول الله بمقالتهم وأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم [1] ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم؟ فقال فقهاء الأنصار أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا : يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم " الحديث [2].

وفيما تقدم دلالة على أن من طلب حقه من الدنيا لا يعتب عليه وفعل بعض الأنصار ذلك لا ينقص قدرهم ولا ينزل من مكانتهم العالية فلهم رضي الله عنهم مناقب رفيعة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : عند شرحه لقول أبي هريرة في الحديث المتقدم بعد قوله عليه الصلاة والسلام " لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار " فقال أبو هريرة ما ظلم بأبي وأمي - " أي : ما تعدى في القول المذكور ولا أعطاهم فوق حقهم ثم بين ذلك بقوله " آووه ونصروه " قوله (أو كلمة أخرى) لعل المراد وواسوه وواسوا أصحابه بأموالهم وقوله " لسلكت في وادي الأنصار " أراد بذلك حسن موافقتهم له لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد وليس المراد بأنه يصير تابعا لهم بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن " أ.هـ [3].

ونقل الحافظ رحمه الله تعالى عن الخطابي أنه قال بعد قوله عليه الصلاة والسلام في حديث " عبد الله بن زيد بن عاصم المتقدم " لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار " " أراد بهذا الكلام تألف الانصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضي أن يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة الانسان تقع على وجوه منها الولادة والبلادية والإعتقادية والصناعية ولا شك أنه لم يرد الإنتقال عن نسب آبائه لانه ممتنع قطعا وأما

---

١ - قبة من أدم : أي : في خيمة من جلد .
٢ - صحيح البخاري ٣/٦٩-٧٠ .
٣ - فتح الباري ٧/١١٢ .

الاعتقادى فلا معنى للانتقال فيه فلم يبق إلا القسمان الاخيران وكانت المدينة دار الانصار والهجرة اليها أمرا واجبا أي: لولا النسبة الهجرية لا يسعني تركها لا انتسبت إلى داركم". وقال القرطبي : معناه لتسميت باسمكم وانتسبت اليكم كما كانوا ينتسبون بالحلف، لكن خصوصية الهجرة وتربيتها فمنعت من ذلك وهي أعلى وأشرف فلا تتبدل بغيرها، وقيل : معناه لكنت من الأنصار في الأحكام والعداد، وقيل: التقدير لولا أن ثواب الهجرة أعظم لاخترت أن يكون ثوابي ثواب الأنصار ولم يرد ظاهر النسب أصلا" أ.هـ[1].

وقال صديق حسن خان : عند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم: (لولا الهجرة لكنت امرءً من الأنصار) فيه اشارة الى ترجيح الانصار بحسن الجوار والوفاء بالعهد لا وجوب متابعته صلى الله عليه وسلم إياهم اذ هو صلى الله عليه وسلم المتبوع المطاع لا التابع المطيع فما أكثر تواضعه صلى الله عليه وسلم" أ.هـ[2].

وقال أبو بكر ابن العربي في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم: (لو سلك الناس واديا أو شعبا لسلكت وادى الأنصار وشعبها" أخبر أنه لا يفارق صحبتهم ولا يزال دارتهم" أ.هـ[3].

وقال الإمام النووى : عند قوله صلى الله عليه وسلم :" لسلكت شعب الأنصار" قال الخليل: هو ما انفرج بين جبلين، وقال ابن السكيت[4]: هو الطريق في الجبل وفيه فضيلة الأنصار ورجحانهم" أ. هـ[5].

وقال أيضا : عند قوله صلى الله عليه وسلم " الأنصار شعار والناس دثار" معنى الحديث : الأنصار هم البطانة والخاصة والأصفياء وألصق بي من سائر

---

١ - فتح البارى ٨/٥١ .
٢ - عون البارى لحل أدلة صحيح البخارى ٤/٥٣٢ .
٣ - عارضة الاحوذى بشرح الترمذى ١٣/٢٦٦ .
٤ - هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف ابن السكيت إمام في اللغة والأدب أصله من خوزستان بين البصرة وفارس، ولد سنة ست وثمانين ومائة وتوفي سنة أربع وأربعين ومائتين ، أنظر ترجمته في " طبقات ابن سعد ٧/٣٠٤ ، وفيات الأعيان ٦/٣٩٠ هدية العارفين ٢/٥٣٦ ، الأعلام ٩/٢٥٥ .
٥ - شرح النووى على صحيح مسلم ٧/١٥٢ .

الناس وهذا من مناقبهم الظاهرة وفضائلهم الباهرة " أ.هـ [١].

ومن خلال أقوال العلماء المتقدمة التي سقناها لبيان معنى الحديث المروى عن أنس وأبي هريرة وعبد الله بن زيد بن عاصم : تبين أنه اشتمل على مناقب عظيمة للأنصار لما تضمنه من الثناء البالغ عليهم من النبي صلى الله عليه وسلم وحسن أدبهم رضي الله عنهم في تركهم المماراة ، والمبالغة في الحياء وبيان أن الذى نقل عنهم انما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم ولقد آثروا رضي الله عنهم الآخرة على الدنيا ، فقد زهدت نفوسهم عن حطام الدنيا الفاني ورضوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسما ومغنما كما في صحيح مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال لهم :" أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله ؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما تنقلبون به فقالوا : بلى يا رسول الله قد رضينا " [٢] .

٣ - ومن مناقبهم رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أنهم من أحب الناس إليه ، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه بإسناده إلى أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى صبيانا ونساء مقبلين من عرس فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم مثلا [٣] فقال : اللهم أنتم من أحب الناس إلي اللهم أنتم من أحب الناس إلي " يعني الانصار " [٤] وعند الإمام البخارى : فقال اللهم أنتم من أحب الناس إلي قالها ثلاث مرار " [٥] .

وروى الإمام مسلم أيضا بإسناده الى أنس قال : جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فخلا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : والذى نفسي بيده انكم لاحب الناس الي " ثلاث مرات [٦] .

---

١ - شرح النووى على صحيح مسلم ١٥٧/٧ .
٢ - صحيح مسلم ٧٣٤/٢ من حديث أنس رضي الله عنه .
٣ - أي : مكلفا نفسه ذلك " أنظر فتح البارى " ١١٤/٧ .
٤ - صحيح مسلم ١٩٤٨/٤
٥ - صحيح البخارى ٣١٠/٢ .
٦ - صحيح مسلم ١٩٤٩/٤ .

وعند الامام البخارى رحمه الله تعالى بلفظ : " جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها صبي لها فكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذى نفسي بيده انكم أحب الناس الى مرتين "[1] .

فكونه عليه الصلاة والسلام بين أن الأنصار رضي الله عنهم من أحب الناس اليه وأقسم بمن نفسه بيده وهو الله -عز وجل- على ذلك لهو من أعظم مناقبهم رضي الله عنهم وأرضاهم وهكذا يجب على المسلم أن يكون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الناس إليه بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى قوله - يعني البخاري في صحيحه - (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار أنتم أحب الناس الي) هو على طريق الإجمال ، أي : مجموعكم أحب إلي من مجموع غيركم فلا يعارض قوله في الحديث : في جواب " من أحب الناس إليك ؟ قال : أبو بكر " الحديث[2] .

٤ - ومن مناقبهم رضي الله عنهم : سرعة امتثالهم أمر الله ورسوله وتعجيل مواساة إخوانهم المهاجرين ، فقد روى الامام البخارى باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالت الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال :لا ، فقالوا : تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا : سمعنا وأطعنا "[3] .

قال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى : قوله " المؤنة " أي : العمل في البساتين من سقيها والقيام عليها . قال المهلب: إنما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لأنه علم أن الفتوح ستفتح عليهم فكره أن يخرج شيء من عقار الأنصار عنهم فلما فهم الأنصار ذلك جمعوا بين المصلحتين امتثال ما أمرهم به وتعجيل مواساة إخوانهم المهاجرين فسألوهم أن يساعدوهم في العمل ويشركوهم في الثمر وفيه " فضيلة ظاهرة للأنصار " أ.هـ[4] .

---

١ - صحيح البخارى ٣١٠/٢
٢ - فتح البارى ١١٤/٧ .
٣ - صحيح البخارى ٤٦/٢
٤ - فتح البارى ٥/٨-٩ ، ١١٣/٧ .

٥ - ومن مناقبهم رضي الله عنهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم من جملة من تولاهم الله ورسوله ، فقد روى الامام مسلم في صحيحه باسناده الى أبي أيوب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأنصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم) . وروى أيضا : بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قريش والأنصار ومزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع مواليّ ليس لهم مولى دون الله ورسوله)[1] .

فكونهم رضي الله عنهم ممن تولاهم الله ورسوله فهو من أعظم المناقب وأعلى المراتب وهذا من علامة السعادة الأبدية التي ينالها عباد الله وأولياؤه الصالحون .

ومعنى الحديث : " أني وليهم والمتكفل بهم وبمصالحهم وهم مواليه أي : ناصروه والمختصون به " أ.هـ (٢) .

٦ - ومن مناقبهم رضي الله عنهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم وثق بهم واعتمدهم في أموره وأوصى من بعده أن يقبلوا من محسنهم ويتجاوزا عن مسيئهم ، فقد روى الامام البخارى باسناده الى أنس بن مالك قال : " مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقال : ما يبكيكم ؟ قالوا : " ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد قال فصعد المنبر ، ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم "[3] .

وعند الإمام مسلم بلفظ : " إن الأنصار كرشي وعيبتي وإن الناس سيكثرون

---

١ - الحديثان في صحيح مسلم ١٩٥٤/٤ .
٢ - شرح النووى على صحيح مسلم ٧٤/١٦ .
٣ - صحيح البخارى ٣١٢/٢ .

ويقلون فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم " (١).

فقد جعلهم عليه الصلاة والسلام جماعته وموضع سره وأمانته في قوله " كرشي وعيبتي " . قال النووي في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم " الأنصار كرشي وعيبتي " قال العلماء : معناه : جماعتي وخاصتي الذي أثق بهم وأعتمدهم في أموري . قال الخطابي : ضرب مثلا بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون به بقاؤه ، والعيبة وعاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الإنسان فيها ثيابه وفاخر متاعه ويصونها ضربها مثلا لأنهم أهل سره وخفي أحواله صلى الله عليه وسلم (فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم) وفي بعض الأصول " عن سيئتهم " والمراد بذلك فيما سوى الحدود " أ.هـ (٢) .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : قوله : " ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم " أي : الذي كانوا يجلسونه معه وكان ذلك في مرض النبي صلى الله عليه وسلم فخشوا أن يموت من مرضه فيفقدوا مجلسه فبكوا حزنا على فوات ذلك . . . " قوله أوصيكم بالأنصار " استنبط منه بعض الأئمة أن الخلافة لا تكون في الانصار لأن من فيهم الخلافة يوصون ولا يوصي بهم ولا دلالة فيه إذ لا مانع من ذلك " قوله كرشي وعيبتي " أي : بطانتي وخاصتي قال القزاز : ضرب المثل بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال : لفلان كرش منثوره أي : عيال كثيرة ، والعيبة ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده يريد أنهم موضع سره وأمانته قال ابن دريد : هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذي لم يسبق إليه ، وقال غيره : الكرش بمنزلة المعدة للإنسان والعيبة مستودع الثياب والأول أمر باطن والثاني أمر ظاهر فكأنه ضرب المثل بهما في إرادة اختصاصهم بأموره الباطنية والظاهرية والأول أولى وكل من الامرين مستودع لما يخفي فيه " قوله وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم " ليلة العقبة من المبايعة فإنهم بايعوا على أن يؤووا النبي صلى الله عليه

---

١ - صحيح مسلم ١٩٤٩/٤ .

٢ - شرح النووي على صحيح مسلم ٦٨/١٦ - ٦٩ .

وسلم وينصروه على أن لهم الجنة فوفوا بذلك " أ.هـ[1] .

٧ - ومن مناقبهم رضي الله عنهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بخيرية دورهم رضي الله عنهم ولكن هذه الخيرية ما ثبتت لهذه الدور الا بعد ثبوتها لاهلها الذين آووا رسول الله ونصروا دين الاسلام ورفعوا رايته فرضوان الله عليهم أجمعين .

روى الشيخان باسنادهما الى أبي أسيد الساعدى رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم (خير دور الانصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير فقال سعد ما أرى النبي صلى الله عليه وسلم الا قد فضل علينا فقيل : قد فضلكم على كثير)[2] .

وروى البخارى بإسناده إلى أبي حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان خير دور الانصار دار بني النجار ، ثم عبد الاشهل ، ثم دار بني الحارث ثم بني ساعدة وفي كل دور الأنصار خير فلحقنا سعد بن عبادة فقال أبا أسيد : ألم تر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خيَّر الأنصار فجعلنا أخيرا ؟ فأدرك سعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله خير دور الأنصار فجعلنا آخرا فقال : أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار)[3] .

وعند مسلم " وبلغ ذلك سعد بن عبادة فوجد في نفسه وقال خلفنا فكنا آخر الأربع أسرجوا لي حماري آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ابن أخيه سهل فقال : أتذهب لترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أوليس حسبك أن تكون رابع أربع فرجع وقال الله ورسوله أعلم وأمر بحماره فحل عنه "[4] .

---

١ - فتح البارى ٧/١٢١ - ١٢٢ .
٢ - صحيح البخارى ٢/٣١٢ . صحيح مسلم ٤/١٩٤٩ .
٣ - صحيح البخارى ٢/٣١١ .
٤ - صحيح مسلم ٤/١٩٥٠ .

فلله ما أعظم هذه المنقبة وما أعظم هذا الفضل لهؤلاء الأخيار الذين زكت نفوسهم وطابت أعمالهم حتى شملت الخيرية دورهم ، وهذه المفاضلة بين هذه الدور حصلت حسب سبق أهلها للدخول في الإسلام .

قال النووى : عند قوله صلى الله عليه وسلم :" خير دور الانصار بنوالنجار" الحديث أى : خير قبائلهم وكانت كل قبيلة منها تسكن محلة فتسمى تلك المحلة دار بني فلان ، ولهذا جاء في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار .

قال العلماء : وتفضيلهم على قدر سبقهم الى الاسلام ومآثرهم فيه ، وفي هذا دليل لجواز تفضيل القبائل والاشخاص بغير مجازفة ولا هوى ولا يكون هذا غيبة " أ. هـ [(١)] .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :" قوله " خير دور الانصار . . . وفي كل دور الانصار خير " خير الاولى بمعنى أفضل والثانية اسم أى : الفضل حاصل في جميع الانصار وان تفاوتت مراتبه " [(٢)] .

وقد جاء في رواية البخاري المتقدمة أن سعدا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله خير دور الانصار فجعلنا أخيرا فقال أوليس بحسبكم [(٣)] أن تكونوا من الخيار " وفي رواية مسلم أيضا المتقدمة أنه رجع وقال :ألله ورسوله أعلم وأمر بحماره فحل عنه " فالحديثان متعارضان ، على هذا ولابد من الجمع بينهما :

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين هاتين الروايتين فقال : " يمكن الجمع بأنه رجع حينئذ عن قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك خاصة ، ثم إنه لما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت آخر ذكر له ذلك ، أو الذي رجع عنه أنه أراد أن يورده مورد الإنكار والذي صدر منه ورد مورد المعاتبة المتلطفة ولهذا قال له ابن أخيه في الاول " أترد على رسول الله أمره " الى أن قال قوله

---

١ - شرح النووى ٦٩/١٦ .
٢ - فتح البارى ١١٦/٧ .
٣ - أى : كافيكم .

" من الخيار أي : الافاضل لانهم بالنسبة الى من دونهم أفضل ، وكأن المفاضلة بينهم وقعت بحسب السبق إلى الإسلام ، وبحسب مساعيهم في اعلاء كلمة الله ونحو ذلك " أ.هـ [١].

٨ - ومن مناقبهم رضي الله عنهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله لهم بأن يصلحهم ، ويكرمهم ويغفر لهم وجمع في ذلك الدعاء بينهم وبين اخوانهم المهاجرين رضوان الله عليهم أجمعين ، وتارة أفردهم بالدعاء بالمغفرة لهم ولابنائهم ،وأبناء أبنائهم ، كما استغفر لهم ولذراريهم ومواليهم .

فقد روى الامام البخارى باسناده الى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا عيش إلا عيش الاخرة فأصلح الانصار والمهاجرة) .

وروى أيضا باسناده الى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كانت الانصار يوم الخندق تقول :

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما حيينا أبدا

فأجابهم : اللهم لا عيش إلا عيش الاخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة " .

وروى باسناده إلى سهل بن سعد رضي الله عنه قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتادنا [٢] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والانصار " [٣].

ففي هذه الأحاديث جمع عليه الصلاة والسلام بينهم وبين اخوانهم المهاجرين في هذه الدعوات المباركات التي هي الصلاح ،والإكرام والمغفرة ، وأما إفرادهم بالدعاء لهم بالمغفرة والاستغفار فمن ذلك ما رواه الامام مسلم باسناده الى زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم

---

١ - فتح البارى ٧/١١٧ .
٢ - أكتادنا : جمع كتد وهو جمع العنق والصلب " هدى السارى ص ١٧٨ .
٣ - هذه الاحاديث في صحيح البخارى ٢/٣١١ - ٣١٢ .

اغفر للانصار ولابناء الانصار وأبناء أبناء الانصار " .

وروى أيضا : باسناده الى عبد الله بن أبي طلحة أن أنسا حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر للأنصار " قال وأحسبه قال" ولذراري الأنصار ولموالي الانصار " لا أشك فيه " (١).

٩ - ومن مناقبهم رضي الله عنهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أنه ملازم لهم وأن محياه محياهم ومماته مماتهم فقد روى الامام مسلم في صحيحه باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه في" فتح مكة " وفيه أن أبا سفيان قال يا رسول الله أبيحت خضراء قريش (٢) لا قريش بعد اليوم ثم قال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقالت الأنصار بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قال أبو هريرة وجاء الوحي وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا فاذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقضي الوحي فلما انقضى الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الأنصار قالوا : لبيك يا رسول الله قال قلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته قالوا قد كان ذاك قال كلا إني عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله واليكم والمحيا محياكم والممات مماتكم فأقبلوا إليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن بالله وبرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم " .. الحديث (٣) فقوله صلى الله عليه وسلم (هاجرت إلى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم " معناه : إني هاجرت إلى الله والى دياركم لاستيطانها فلا أتركها ولا أرجع عن هجرتي الواقعة لله تعالى بل أنا ملازم لكم المحيا محياكم والممات مماتكم أي : لا أحيا إلا عندكم ولا أموت الا عندكم ... فلما قال لهم هذا بكوا واعتذروا وقالوا : والله ما قلنا كلامنا السابق إلا حرصا عليك وعلى مصاحبتك ودوامك عندنا لنستفيد منك وتهدينا

---

١ - هذان الحديثان في صحيح مسلم ١٩٤٨/٤ .

٢ - خضراء قريش قال في النهاية "دهماؤهم وسوادهم" ٤٢/٢ ، شرح النووي ١٢٧/١٢

٣ - صحيح مسلم ١٤٠٦/٣ .

الصراط المستقيم كما قال الله تعالى (وانك لتهدى الى صراط مستقيم)[1] وهذا معنى قولهم ما قلنا الذى قلنا إلا الضّن بك أي : شحابك أن تفارقنا ويختص بك غيرنا وكان بكاؤهم فرحا بما قال لهم وحياء مما خافوا أن يكون بلغه عنهم مما يستحي منه "[2] فلله ما أعظمها من منقبة وما أسماه من مدح وثناء لطائفة الانصار رضي الله عنهم الذين ظفروا وفازوا بايواء ونصر خير البرية ولذلك فازوا بتصديقهم ومعذرتهم من الله ورسوله فيما قالوه فرضي الله عنهم وأرضاهم وهنأهم بما آتاهم .

١٠ - ومن مناقبهم رضي الله عنهم : ايثارهم الدار الآخرة على الدار الفانية فقد روى الامام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه باسناد هما الى أنس قال شق على الانصار النواضح[3] فاجتمعوا عند النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يكري[4] لهم نهرا سيحا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبًا بالأنصار والله لا تسألوني اليوم شيئا إلا أعطيتكموه ولا أسأل الله لكم شيئا إلا أعطانيه فقال بعضهم لبعض اغتنموها واطلبوا المغفرة فقالوا يارسول الله أدع الله لنا بالمغفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الانصار)[5] .

فهذا الحديث فيه بيان أن الأنصار عزموا على أن يطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم نهرا جاريا يحفرونه ويخرجون طينه ، فلما قال لهم لا تسألوني اليوم شيئا إلا أعطيتكموه عدلوا عن طلب النهر واغتنموا الفرصة وطلبوا المغفرة لأن النهر من متاع الدنيا الفانية والمغفرة فيها متاع الآخرة الباقية فآثروا ما يبقى على ما يفنى وهذا من قوة إيمانهم وزهدهم في الدنيا

---

١ - سورة الشورى آية ٥٢/ .   ٢ - شرح النووى على صحيح مسلم ١٢٩/١٢ .
٣ - النضح نقل الماء من الابار على النواضح أى : الابل لسقي الزرع " انظر النهاية في غريب الحديث ٦٩/٥ .
٤ - من كريت الأرض وكروتها إذا حفرتها " أنظر النهاية في غريب الحديث ١٦٩/٤ .
٥ - المسند ١٣٩/٣ ، المستدرك ٨٠/٤ ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد والبزار بنحوه ... وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح " ٤٠/١٠ .

رضي الله عنهم وأرضاهم "[١] . وفي هذا منقبة عظيمة وفضيلة كريمة للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم .

١١ - ومن مناقبهم رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن جزاءهم على إيوائهم إياه ونصرهم له ووفائهم بما بايعوه عليه من الأمور التي فيها عز الإسلام والمسلمين الجنة التي عرضها السموات والأرض . فقد روى أبو عبد الله الحاكم باسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجنة[٢] وعكاظ[٣] ومنازلهم من منى من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يؤويه حتى إن الرجل ليرحل من مصر أو من اليمن إلى ذي رحمه فيأتيه قومه فيقولون له إحذر غلام قريش لا يفتننك ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله -عز وجل- يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام فبعثنا الله إليه فأئتمرنا واجتمعنا وقلنا حتى متى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا بيعة العقبة فقال له عمه العباس يا ابن أخي لا أدرى ما هؤلاء القوم الذين جاءوك اني ذو معرفة بأهل يثرب فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين فلما نظر العباس في وجوهنا قال هؤلاء قوم لا نعرفهم هؤلاء أحداث فقلنا يا رسول الله على ما نبايعك قال بايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم

---

١ - انظر " الفتح الرباني " لترتيب مسند الإمام احمد ٢٢/١٧٢ .

٢ - مجنة : اسم سوق للعرب كان في الجاهلية . . . وكانت مجنة بمر الظهران قرب جبل يقال له الاصفر وهو باسفل على قدر بريد منها " معجم البلدان لياقوت الحموى ٥/٥٨ - ٥٩ .

٣ - عكاظ : اسم سوق من اسواق العرب في الجاهلية قال الاصمعي : عكاظ في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له : الاثيداء " معجم البلدان ٤/١٤٢ .

لومة لائم وعلى أن تنصروني اذا قدمت عليكم وتمنعوني مما تمنعون عنه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة فقمنا نبايعه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين الا أنه قال رويدا يا أهل يثرب انا لم نضرب اليه أكباد المطي الا ونحن نعلم أنه رسول الله وأن اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن يعضكم السيف فاما أنتم قوم تصبرون عليها اذا مستكم وعلى قتل خياركم ومفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله واما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو عذر عند الله -عز وجل- فقالوا يا أسعد أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها قال فقمنا اليه رجلا رجلا فأخذ علينا ليعطينا بذلك الجنة".[1] فهذا الحديث اشتمل على فضيلة عظيمة للأنصار رضي الله تعالى عنهم فلقد وفوا بما بايعوا عليه سيد الخلق عليه الصلاة والسلام حتى انتشر الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا وعلت راية التوحيد واندحر الشرك وأهله فكانت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى فرضي الله عنهم وأرضاهم وهنأهم بما آتاهم ، والأحاديث الواردة في فضائلهم ومناقبهم كثيرة وحسبنا هنا ما تقدم ذكره من مناقبهم العامة رضي الله عنهم التي شملت السابقين منهم إلى الإسلام ومن أسلم بعدهم منهم رضي الله عنهم وهناك مناقب كثيرة تخص أفرادا منهم بأعيانهم محلها كتب السنة والاحاديث التي أسلفناها هنا اشتملت على مناقب عالية يذكرون بها في الدنيا ذكرا حسنا ويثنى عليهم بها في الآخرين إلى يوم القيامة وهذا حاصل من الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ، أما أعداؤهم من الرافضة فانهم لا يؤمنون بفضائلهم لا العامة منها ولا الخاصة ، ولا يذكرونهم بالذكر الحسن ، وإنما يذكرونهم بالذكر السيء من السباب والشتائم ورميهم بالكفر ، وهذا ناشيء من عمى البصيرة والخذلان الذي حل بهم أعاذنا الله من ذلك .

---

١ - المستدرك ٦٢٥/٢ ثم قال عقبه : هذا حديث صحيح الاسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

المبحث الثاني

الثناء على أهل بدر[1]

إن الصحابة الذين شهدوا موقعة بدر مع رسول الله صلى الله عليه هم الذين اختارهم رب العالمين واصطفاهم فجعل لهم ميزة تميزوا بها على غيرهم من عباد الله المؤمنين إذ أن معركة بدر تعتبر من أعظم المعارك التي انتصر فيها الإسلام على الكفر وأهله ، وبسببها انتشر ضوء الاسلام في أنحاء الجزيرة العربية ، ثم الى خارجها ، وبسببها أضيئت الطريق أمام الدعاة الى الله لتحقيق العبوبة لله - سبحانه وتعالى - ونبذ جميع المعبودات التي تعبد من دون الله نتيجة اتباع الهوى والتقليد الأعمى ، وكل من شارك من الصحابة في وقعة بدر كانت له المكانة اللائقة بالثناء الحسن في الدنيا والفوز بالجنة والنجاة من النار في الاخرة ، فأهل بدر هم النجوم التي أضاءت تاريخ الاسلام حتى أصبح يقال لاحدهم فلان بدري ، وشهد بدرا وكفى بهذه المنقبة شرفا وتعظيما لهم في هذه الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وكفى بذلك أجرا واحسانا عند رب العالمين في الحياة الاخرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلقد أعطاهم ذلك ربهم - تبارك - وتعالى - وفضلهم على كثير من عباده تفضيلا ، وكانت هذه الغزوة المباركة في السنة الثانية من الهجرة[2] وقد كان عدد المشركين الذين جاءوا من مكة لاطفاء نور الله ألفا وفي رواية أنهم خمسون وتسعمائة[3] ، وأما عدد الفئة المؤمنة التي تصدت لمشركي قريش فقد كان عددهم ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا .

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه بإسناده إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

---

١ - قال الحافظ ابن حجر : قوله (ببدر) هي قرية مشهورة نسبت الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها ، ويقال بدر بن الحارث ، ويقال : بدر اسم البئر التي سميت بذلك لاستدارتها ، أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها" الفتح ٢٨٥/٧ وانظر معجم البلدان ٣٧٥/١ .

٢ - الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢/٢ ، تاريخ الأمم والملوك ٤١٨/٢ ، الكامل لابن الاثير ١١٦/٢ - البداية والنهاية ٢٥٨/٣ ، زاد المعاد ١٧١/٣ .

٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥/٣ ، وانظر البداية والنهاية ٢٨٤/٣ .

رضي الله عنه أنه قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه " الحديث[1].

وفي سنن أبي داود من حديث عبد الله بن عمرو أن عددهم ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا "[2].

قال ابن جرير :" وأما عامة السلف فانهم قالوا : كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا "[3] والبضع هذا تفسيره ما جاء في رواية صحيح مسلم المتقدمة أنه " تسعة عشر رجلا " وهذه الفئة المؤمنة جاء الثناء عليهم في الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة .

ففي الكتاب العزيز شهد الله لهم بإخلاص نياتهم في الجهاد في سبيل الله ومن أجل ذلك أكرمهم الله - تعالى - بالنصر على أعداء الله من أهل الكفر والضلال ، وما ذلك الا لفضلهم عند الله - جل وعلا - وأن لهم كرامة ومكانة ومنزلة رفيعة عنده - تبارك وتعالى - كما شهد الله لهم بحقيقة الإيمان .

فالآيات التي أثنى الله عليهم بما ذكر هي :

١ - قوله تعالى : ((قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الابصار))[4].

هذه الآية تشير إلى اللقاء الذى وقع بين المسلمين وبين المشركين يوم بدر ، وفيها ثناء من الله - تعالى - على أهل بدر بخلوص نياتهم في الجهاد يوم بدر وأنهم ما قاتلوا يومذاك حمية ولا شجاعة ولا لترى أماكنهم ، وإنما قاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى فأيدهم الله بنصره

---

١ - صحيح مسلم ١٣٨٤/٣ .
٢ - سنن أبي داود ٧٢/٢ .
٣ - تاريخ الامم والملوك ٤٣٢/٢ .
٤ - سورة آل عمران آية /١٣ .

وأكرم بها من منقبة وأكرم به من موقف عظيم يذكرون به في الدنيا والآخرة وجدير بهذا الموقف العظيم أنه موضع للتفكر والإتعاظ والإعتبار لمن يأتي بعدهم الى يوم القيامة .

قال العلامة بن جرير الطبرى رحمه الله تعالى عند قوله تعالى (قد كان لكم آية في فئتين التقتا) الآية :" يعني : بذلك - جل ثناؤه - قل يا محمد للذين كفروا من اليهود الذين بين ظهراني بلدك قد كان لكم آية يعني علامة ودلالة على صدق ما أقول إنكم ستغلبون والفئة الجماعة من الناس التقتا للحرب واحدى الفئتين ،رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهدوا وقعة بدر والأخرى مشركوا قريش (فئة تقاتل في سبيل الله) جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه (وأخرى كافرة) وهم مشركوا قريش .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله (قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله) قال : أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر (وأخرى كافرة) فئة قريش الكفار" .

وقال عكرمة : في قوله (قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله) قال : محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (وأخرى كافرة) قال : قريش يوم بدر .

وقال مجاهد : ذلك يوم بدر التقى المسلمون والكفار "[1].

ومن خلال أقوال أئمة التفسير تبين أن الآية اشتملت على المدح والثناء على الفئة المؤمنة من البدريين ، كما أنها أيضا تضمنت التهديد لليهود الذين كانوا في المدينة حينذاك ، فقد أخرج ابن جرير الطبري وغيره عن ابن عباس قال : لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر فقدم المدينة جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال : يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما

---

١ - جامع البيان ٣/١٩٣ - ١٩٤ .

أصاب قريشا فقالوا : يا محمد لا تغرنك نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا[١] لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تأت مثلنا فأنزل الله - عز وجل - في ذلك من قوله (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد) إلى قوله (لأولي الابصار) أ.هـ[٢] .

فكأنه يقول لهم : يا معشر يهود لا يغرنكم كثرة العدد ، ولا المال والولد فليس هذا سبيل النصر والغلب فالحوادث التي تجرى في هذا الكون أعظم دليل على فساد ما تدعون أنظروا الى الفئتين اللتين التقتا ، فئة قليلة من المؤمنين عددها ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا ولم يكن معها من القوة الا سبعون بعيرا يعتقبونها وفرسان فقط[٣] ولما كانت تقاتل في سبيل الله كتب لها الفوز والغلب على الفئة الكثيرة من المشركين التي كان عددها ألف رجل ومعها من القوة مائتا فرس يقودونها[٤] وفي هذا عبرة أيما عبرة لذوي البصائر السليمة التي استعملت العقول فيما خلقت لأجله من التأمل في الأمور والإستفادة منها ووجه العبرة في هذا أن هناك قوة فوق جميع القوى وهي قوة الله التي يؤيد بها الفئة المؤمنة القليلة ، فتغلب الفئة المشركة الكثيرة بإذنه - تعالى - وقال ابن جرير مبينا معنى قوله - تعالى - في الآية السابقة (يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) . وتأويل الكلام قد كان لكم آية يا معشر اليهود في فئتين التقتا :

إحداهما : تقاتل في سبيل الله .

وأخرى : كافرة يراهم المسلمون مثليهم رأي أعينهم فأيدنا المسلمة وهم قليل

---

١ - قال في النهاية : الاغمار جمع - غمر - بالضم - وهو الجاهل الغر الذى لم يجرب الامور " ٣/٣٨٥ .

٢ - جامع البيان ٣/١٩٢ ، وتفسير البغوي على حاشية الخازن ١/٢٧٢ ، وتفسير ابن كثير ٢/١٤ .

٣ - السيرة لابن هشام ١/٦١٣ ، زاد المعاد ٣/١٧١ ، البداية والنهاية ٣/٢٨٥ ، وانظر مسند الامام أحمد ١/٤١١ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، المستدرك للحاكم ٣/٢٠ .

٤ - البداية والنهاية ٣/٢٨٤ .

عدد هم على الكافرة وهم كثير عدد هم حتى ظفروا بهم معتبر ومتفكر والله يقوى بنصره من يشاء - وقال جل ثناؤه -إن في ذلك يعني فيما فعلنا بهؤلاء الذين وصفنا أمرهم من تأييدنا الفئة المسلمة مع قلة عددها على الفئة الكافرة مع كثرة عددها لعبرة يعني : لمتفكرا ومتعظا لمن عقل وادكر فأبصر الحق" أ.هـ[١].

٢ - وأما الشهادة من الله تعالى للبدريين بحقيقة الايمان ففي قوله تعالى ((هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم))[٢] فقول تعالى (هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) فيها اخبار من المولى - جل وعلا - بحقيقة ايمانهم فلقد أخبر - سبحانه - نبيه عليه الصلاة والسلام أنه قواه وأعانه بنصره يوم بدر ، كما أيده وأعانه بالمؤمنين ، والمؤمنون الذين أيده بهم هم المهاجرون والانصار الذين حضروا موقعة بدر المباركة قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :" وانما أيده في حياته بالصحابة " أ.هـ[٣].

وقال مقاتل : في بيان معنى الاية (هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) قال قواك بنصره وبالمؤمنين من الأنصار يوم بدر "[٤].

وقال ابن جرير : عند الآية (هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) يقول : ألله الذى قواك بنصره اياك على أعدائه (وبالمؤمنين) يعني : بالأنصار"[٥].

وقال أبو عبد الله القرطبي : (هو الذى أيدك بنصره) أي : قواك بنصره يريد يوم بدر (وبالمؤمنين) قال النعمان بن بشير : نزلت في الأنصار (وألف بين قلوبهم) أي : جمع بين قلوب الأوس والخزرج وكان تألف القلوب مع العصبية الشديدة في العرب من آيات النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته لأن أحدهم

---

١ - جامع البيان ١٩٨/٣ ، وانظر " تفسير البغوى "على حاشية تفسير الخازن ٢٧٣/١ وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٥/٢ .
٢ - سورة الانفال آية ٦٢ - ٦٣ .
٣ - منهاج السنة ١٥٦/١ .
٤ - زاد المسير ٣٧٦/٣ .
٥ - جامع البيان ٣٥/١٠ .

كان يلطم اللطمة فيقاتل عنها حتى يستقيدها ،وكانوا أشد خلق الله حمية فألف الله بالإيمان بينهم حتى قاتل الرجل أباه وأخاه بسبب الدين ، وقيل: أراد التأليف بين المهاجرين والأنصار ، والمعنى متقارب " أ.هـ[1] .

فالاية اشتملت على الثناء بالايمان الحقيقي على أهل بدر من الفريقين من مهاجرين وأنصار الذين حضروا تلك الغزوة وأيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم .

٣ - قال تعالى : ((يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين))[2] .

وفي هذه الاية مدح الله - تعالى - المتبعين لنبيه صلى الله عليه وسلم بصفة الايمان التي هي أعلا صفات الكمال وفي مقدمة هؤلاء الفئة المؤمنة من أهل بدر رضي الله عنهم أجمعين ، ومعنى الآية كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين الله ناصرا . قال ابن جرير عند هذه الآية :(" يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا أيها النبي حسبك الله ، وحسب من اتبعك من المؤمنين الله ، يقول لهم جل ثناؤه ناهضوا عدوكم فإن الله كافيكم أمركم ولا يهولنكم كثرة عددهم وقلة عددكم فإن الله مؤيدكم بنصره "[3] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عند الاية (ياأيها النبي حسبك الله) أي : ألله كافيك و من اتبعك من المؤمنين والصحابة أفضل من اتبعه من المؤمنين وأولهم " أ.هـ[4] .

وقد نقل القرطبي رحمه الله تعالى عن ابن الكلبي أن قوله تعالى (ياأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) أنها نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال "[5] وعلى هذا يكون المراد بالذين اتبعوه في هذه الآية هم

---

١ - الجامع لأحكام القرآن ٨/٤٢ .
٢ - سورة الانفال آية /٦٤ .
٣ - جامع البيان ١٠/٣٧ .
٤ - منهاج السنة ١/١٥٦ ، وانظر زاد المعاد ١/٣٥-٣٦ .
٥ - الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٨/٤٣ .

البدريون الذين كان عددهم ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا كما تقدم .

٤ - قال تعالى : ((وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم))[1] . فالمقصود بالمؤمنين في هذه الآية هم الذين شهدوا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلوا معه أعداء دينه من كفار قريش فلقد شهد الله لهم في هذه الآية بأنهم مؤمنون وأكرم بها من شهادة صادرة عمن يعلم السر وأخفى فهو - سبحانه - علم حقيقة أنفسهم وما انطوت عليه من تحقيق الايمان الصادق ، فأخبر - سبحانه - بما استقر في نفوسهم الزكية من حقيقة الإيمان والبلاء الحسن الذى أبلي به أولئك المؤمنون هو ما أنعم الله به عليهم من الظفر بأعدائهم وغنيمتهم ما معهم ، واثبات مالهم من الأجر على أعمالهم وجهادهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك هو البلاء الحسن .

وقد ذكر ابن جرير رحمه الله عن ابن اسحاق أنه قال في قوله تعالى (وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا) أي : ليعرّف المؤمنين من نعمه عليهم في إظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه وليشكروا بذلك نعمته " أ.هـ[2] .

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى عند قوله تعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فهذه الآية نزلت في شأن رميه صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر بقبضة من الحصباء فلم تدع وجه أحد منهم إلا أصابته" أ.هـ[3] .

وروى ابن جرير الطبري : بإسناده الى محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي أنهما قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت في أعينهم كلهم ، وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم

---

١ - سورة الانفال آية / ١٧ .
٢ - جامع البيان ٩/ ٢٠٦ .
٣ - مدارج السالكين ٣/ ٤٢٦ .

ويأسرونهم ، وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)"[١] .

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى" وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ملء كفه من الحصباء فرمى بها وجوه العدو ، فلم تترك رجلا منهم إلا ملأت عينيه ، وشغلوا بالتراب في أعينهم وشغل المسلمون بقتلهم فأنزل الله في شأن هذه الرمية على رسوله (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)[٢] .

فالاية اشتملت على مدح أهل بدر والثناء عليهم بصفة الإيمان التي هي من أعلا صفات الكمال التي يسعى لتحقيقها عباد الله المؤمنون بكل ما يمكنهم من العمل الصالح .

٥ - قال تعالى : ((إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين))[٣] .

٦ - وقال تعالى : (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ، اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان))[٤] .

فقوله تعالى (إذ تقول للمؤمنين) وقوله (فثبتوا الذين آمنوا) بشهادة قاطعة يقينية على اثبات ايمان أهل بدر رضي الله عنهم وكفى بهذه الشهادة شرفا ورفعة لأولئك البدريين الأطهار إذ هي شهادة صادرة من رب السموات والارض وما بينهما الذى يعلم الامور على حقائقها وما هي عليه . قال ابن جرير رحمه الله تعالى عند الاية (اذ تقول للمؤمنين) بك من أصحابك (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملآئكة منزلين) وذلك يوم بدر " أ.هـ[٥] .

---

١ - جامع البيان ٩/ ٢٠٥ وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس بسند رجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد ٦/ ٨٤ .

٢ - زاد المعاد ٣/ ٨٢ .

٣ - سورة آل عمران آية ١٢٤

٤ - سورة الانفال آية ١١- ١٢

٥ - جامع البيان ٤/ ٧٦ .

وقد بين الله في الآية السابقة وهي قوله تعالى (اذ يغشيكم النعاس أمنة منه) الآية أن المطر الذى أنزله على أرض بدر كان لهم فيه أربع فوائد هي :

١) تطهيرهم حسيا بالنظافة التي تنشط الأعضاء وتدخل السرور على النفس وشرعيا بالغسل من الجنابة ، والوضوء من الحدث الاصغر .

٢) إذهاب رجس الشيطان عنهم ووسوسته .

٣) الربط على قلوبهم ،أي : توطين النفس على الصبر وتثبيتها كما قال تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين)[1] .

٤) تثبيت أقدامهم ذلك أن المطر لبّد الرمل وصيره بحيث لا تغوص فيه أرجلهم فقدروا على مناجزة أعدائهم من المشركين "[2].

وفي هذه الفوائد الأربع تكريم لأولئك البدريين رضوان الله عليهم أجمعين .

وأما قوله تعالى (إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)[3] .

وهذه الآية مع ما دلت عليه من إثبات إيمان أهل بدر كذلك دلت صراحة على مشاركة الملائكة في قتال أعداء الدين من كفار قريش .

وقد جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم[4] فنظر الى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الانصارى فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد

---

١ - سورة القصص آية / ١٠ .
٢ - انظر جامع البيان للطبرى ٩ /١٩٤ ، وانظر زاد المعاد لابن القيم ٣/١٧٥ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٧ /٣٧٣ ، تفسير ابن كثير ٣/٢٨٩ .
٣ - سورة الانفال آية / ١٢ .
٤ - قال في النهاية " حيزوم" جاء في التفسير أنه اسم فرس جبريل عليه السلام ١ /٤٦٧

السماء الثالثة ... الحديث " [1].

وروى الامام أحمد باسناده الى أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال: إني لأتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفي فعرفت أنه قتله غيرى " [2].

وروى أيضا رحمه الله بإسناده الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .... قال جاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيرا فقال العباس يا رسول الله إن هذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح[3] من أحسن الناس وجها على فرس أبلق[4] ما أراه في القوم ، فقال الأنصارى أنا أسرته يا رسول الله ، فقال اسكت فقد أيدك الله تعالى بملك كريم " [5].

فهذه الأحاديث صرحت بمشاركة الملائكة في قتال المشركين يوم بدر .

قال العلامة ابن القيم : " وكانت الملائكة يومئذ تبادر المسلمين إلى قتل أعدائهم " أ.هـ [6].

وإمداد الله - تعالى - لهم بالملائكة لم يكن دفعة واحدة بل كان بالتدريج " قال الربيع بن أنس : أمد الله المسلمين يوم بدر بألف ، ثم زادهم فصاروا ثلاثة آلاف ، ثم زادهم فصاروا خمسة آلاف ". قال الحافظ ابن حجر وكأنه جمع بذلك بين آيتي آل عمران والأنفال " [7].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى الحكمة في قتال الملائكة مع الصحابة في بدر فقال : قال الشيخ تقي الدين السبكي : " سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع أن جبريل قادر على أن يدفع

---

١ - صحيح مسلم ١٣٨٤/٣ - ١٣٨٥ .
٢ - المسند ٤٥٠/٥ وابن هشام في السيرة ٦٣٣/١ .
٣ - قال ابن الاثير : الاجلح من الناس الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه ٢٨٤/١
٤ - قال في اللسان البلق بلق الدابة ، والبلق سواد وبياض وكذلك البلقة" بالضم ٢٥/١٠ .
٥ - المسند ١١٧/١ .
٦ - زاد المعاد ١٨٣/٣ .
٧ - فتح البارى ٣٣/٧ وانظر جمع قتادة بين الآيتين في جامع البيان ٧٨/٤ .

الكفار بريشة من جناحه ؟ فقلت : وقع ذلك لارادة أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله - تعالى - في عباده ، والله تعالى هو فاعل الجميع والله أعلم "(١).

وفيما قدمنا من الآيات القرآنية إثبات لفضل تلك الفئة المؤمنة من البدريين وكما ثبت فضلهم بنص القرآن الكريم كذلك ورد في إثبات فضلهم الكثير من الاحاديث النبوية الصحيحة ومنها ما يلي :

١ - روى الإمام البخاري بإسناده الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد والزبير - وكلنا فارس - قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ(٢) فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين . فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول صلى الله عليه وسلم فقلنا : الكتاب فقالت : ما معي كتاب ، وأنخناها ، فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا : ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب ، أو لنجردنك فلما رأت الجد أهوت إلى حجزتها - وهي محتجزة بكساء - فأخرجته ، فانطلقنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك قال حاطب : والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق ولا تقولوا له إلا خيرا فقال عمر : إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه فقال : لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة ، أو فقد غفرت لكم . فدمعت عينا

---

١ - فتح الباري ٧/٣١٣ .

٢ - روضة خاخ : موضع بين مكة والمدينة بقرب المدينة" شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/٥٥ وانظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٣٣٥ .

عمر وقال : أالله ورسوله أعلم "[١] .

فلله ما أعظم هذا التكريم لتلك الفئة المؤمنة من البدريين ، وما أعظم فضلها عند المولى - سبحانه وتعالى -

قال الحافظ ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث : " ووقع الخبر بألفاظ منها : " فقد غفرت لكم " ومنها : " فقد وجبت لكم الجنة " ومنها : " لعل الله اطلع " لكن قال العلماء : ان الترجي في كلام الله وكلام رسوله للوقوع ، ثم قال : وقد استشكل قوله " اعملوا ما شئتم " فان ظاهره أنه للإباحة وهو خلاف عقد الشرع وأجيب : بأنه إخبار عن الماضي - أي : كل عمل كان لكم فهو مغفور ويؤيده أنه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يقل بلفظ الماضي ولقال فسأغفره لكم ، وتعقب بأنه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لأنه صلى الله عليه وسلم خاطب به عمر منكرا عليه ما قال : في أمر حاطب وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين فدل على أن المراد ما سيأتي ، وأورده في لفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ، وقيل : إن صيغة الأمر في قوله :" اعملوا " للتشريف والتكريم والمراد عدم المؤاخذه بما يصدر منهم بعد ذلك وأنهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السابقة وتأهلوا لأن يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة ان وقعت أى : كل ما عملتموه بعد هذه الوقعة من أى عمل كان فهو مغفور .. وقيل ان المراد ذنوبهم تقع اذا وقعت مغفورة .وقيل :هي بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم . وفيه نظر ظاهر لقصة قدامة بن مظعون حيث شرب الخمر في أيام عمر وحده ... واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها والله أعلم "[٢] .

وقال النووي : قال العلماء : معناه الغفران لهم في الآخرة وإلا فإن توجه على أحد منهم حد أو غيره أقيم عليه في الدنيا ونقل القاضي عياض الإجماع على

---

١ - صحيح البخارى ٣/٧ ، صحيح مسلم ٤/١٩٤١ .

٣ - الفتح ٧/٣٠٥-٣٠٦ ، وانظر " رسالته في الخصال المكفرة " ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/٢٥٨ .

اقامة الحد وأقامه عمر على بعضهم قال : وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسطحا الحد وكان بدريا " أ.هـ (١) .

وقال المناوى شارحا لهذا الحديث :" اعطوا ما شئتم أن تعطوا فإني غفرت لكم ذنوبكم أي : سترتها فلا أؤاخذكم بها لبذلكم مهجكم في الله ونصر دينه والمراد إظهار العناية بهم وإعلاء رتبتهم والتنويه بإكرامهم والاعلام بتشريفهم وإعظامهم لا الترخيص لهم في كل فعل كما يقال للمحب إفعل ماشئت أو هو على ظاهره والخطاب لقوم منهم على أنهم لا يقارفون بعد بدر ذنبا وإن قارفوه لم يصروا بل يوفقون لتوبة نصوح فليس فيه تخييرهم فيما شاؤوا وإلا لما كان أكابرهم بعد ذلك أشد خوفا وحذرا مما كانوا قبله " أ.هـ (٢) .

٢ - روى الإمام مسلم رحمه الله تعالى بإسناده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال :يا رسول الله ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية " (٣) .

هذا الحديث فيه شهادة لحاطب بدخول الجنة رغم أنه كان يريد أن يعلم قريشا بمسير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم كما أن فيه التصريح بعدم دخول النار لمن شهد بدرا والحديبية .

٣ - وروى الإمام البخارى رحمه الله بإسناده إلى رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر قال : جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم قال : من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة " (٤) .

وهذا الحديث تضمن بيان درجة أهل بدر ويبين أن لهم درجة كبيرة ،

---

١ - شرح النووى على صحيح مسلم ١٦/٥٦ - ٥٧ .
٢ - شرح الجامع الصغير ٢/٢١٢
٣ - صحيح مسلم ٤/١٩٤٢ .
٤ - صحيح البخارى ٣/١٠ .

ومنزلة عظيمة عند الله - جل وعلا - فقد نالوا ذلك الفضل وتلك المنزلة بسبب ما قدموه في هذه الحياة الدنيا من جهد في نصرة الاسلام ، وقمع عبدة الأصنام وما وقر في قلوبهم الطيبة من حقيقة الإيمان فكون الملائكة تقاس بهم فإن ذلك من أعظم الأدلة على علو قدرهم وارتفاع درجتهم عند الله - تعالى - فرضوان الله عليهم أجمعين .

٤ - وروى البخارى رحمه الله بإسناده أيضا إلى أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : " أصيب - حارثة -[1] يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصبر واحتسب وإن تكن الأخرى تر ما أصنع فقال : ويحك - أوهبلت - أو جنة هي ؟ انها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس "[2] . ورواه بلفظ آخر باسناده الى أنس رضي الله عنه أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب[3] فإن كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى "[4] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى بعد ذكره حديث حارثة هذا : "وفي هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر فإن هذا لم يكن في بحبحة القتال ولا في حومة الوغى بل كان من النظارة من بعيد ، وانما أصابه سهم غرب وهو يشرب من الحوض ومع هذا أصاب بهذا الموقف الفردوس - التي هي أعلا الجنان ، وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة التي أمر الشارع أمته اذا سألوا الله الجنة - أن يسألوه اياها ، فإذا كان هذا حال هذا فما ظنك بمن كان واقفا

---

١ - ستأتي ترجمته في ص ٢١٠ من هذه الرسالة .

٢ - صحيح البخارى ٧/٣ .

٣ - هو الذى : لا يعلم راميه ، أو لا يعرف من أين أتى ، أو جاء دون قصد من راميه " فتح البارى " ٢٧/٦ .

٤ - صحيح البخارى ١٣٩/٢ .

في نحر العدو وعدوهم على ثلاثة أضعافهم عددا وعددا " أ.هـ[١] .

٥ - وجاء في مجمع الزوائد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا من الانصار عمي فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع اليه قومه فتغيب رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل فلان فذكره بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد شهد بدرا قالوا نعم ولكنه كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعل الله اطلع الى أهل بدر فقال اعطوا ماشئتم فقد غفرت لكم "[٢] .

٦ - وفيه أيضا : من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن لا يدخل النار من شهد بدرا إن شاء الله "[٣] .

٧ - وروى الحاكم بإسناده الى عبد الرحمن بن عوف قال : كلم طلحة بن عبيد الله عامر بن فهيرة بشيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا طلحة فإنه قد شهد بدرا كما شهدت وخيركم خيركم لمواليه " ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "[٤] .

٨ - ومن مناقب أهل بدر التي دلت على علو شأنهم ، ورفعة مكانتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أنهم كتيبة الإيمان وعصابة الإسلام التي كان لها السبق في نصر دين الإسلام واعلاء كلمته ، وأن جهادهم في موقعة بدر كان من أعظم الأسباب في أن يعبد الله وحده لا شريك له على وجه الأرض . فقد روى الإمام مسلم باسناده الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الدعاء الذي دعا به يوم بدر : " اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض "[٥] .

---

١ - البداية والنهاية ٣/٢٦١ .
٢ - مجمع الزوائد ٩/١٦٠ ثم قال الهيثمي رواه أبو داود وابن ماجة باختصار كثير في الاوسط واسناده حسن .
٣ - المصدر السابق ٩/١٦١ وقال رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير خداش بن عياش وهو ثقة .
٤ - المستدرك ٤/٧٧ وأقره الذهبي .
٥ - صحيح مسلم ٣/١٣٨٤ .

ذلك هو الثناء في الكتاب والسنة على تلك الفئة المؤمنة من البدريين الفضلاء فقد أوضح الله ورسوله مكانتهم أتم وضوح فقد كانوا في القمة من الكمال وما حصل لهم ذلك الا باستجابتهم لربهم - تبارك وتعالى - على الوجه المطلوب في امتثال الأوامر واجتناب النواهي ولذلك كان جزاؤهم أن وفقهم الله لصالح الاعمال في الدنيا ، وفازوا بالجنة في الاخرى والذى أخلص اليه مما تقدم أن الله تعالى أثنى على أهل بدر ثناء حسنا وبين النبي صلى الله عليه وسلم مكانتهم وفضلهم في كثير من الاحاديث وقد ذكرنا بعضها فيما تقدم ، فقد بين عليه الصلاة والسلام أنهم مغفور لهم ، وأن من شهد بدرا لا يدخل النار وذلك نتيجة لما وقر في قلوبهم من الإيمان الذي ظهرت براهينه في أعمالهم ، وبسبب ذلك نصرهم الله على عدوهم في موقعة بدر رغم قلة عددهم وعدتهم ، ففتح الله عليهم وأخزى أئمة الكفر وشفى صدورهم رضي الله عنهم في أعداء الله وأعداء رسوله والمؤمنين .

قال العلامة ابن القيم : " ثم ارتحل - أى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتهاء معركة بدر مؤيدا منصورا ، قرير العين بنصر الله له ، ومعه الاسارى والمغانم "[1] .

فكان هذا اليوم يوم سعد وفوز للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وكان يوم نحس وشؤم على الكافرين والمشركين وذلك لاختلاف الأعمال . قال العلامة ابن القيم : " فسعود الايام ونحوسها : انما هو لسعود الاعمال وموافقتها لمرضاة الرب ، ونحوس الأعمال إنما هو بمخالفتها لما جاءت به الرسل واليوم الواحد يكون يوم سعد لطائفة ، ونحس لطائفة كما كان يوم بدر ، يوم سعد للمؤمنين ، ويوم نحس على الكافرين " أ.هـ[2] .

---

١ - زاد المعاد ٣/١٨٨ .
٢ - مفتاح دار السعادة ٢/١٩٤ ، وانظر التفسير القيم لابن القيم ص ٤٣٠ .

المبحث الثالث

الثناء على أهل أحد[1]

لقد جاء الثناء في كتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام على تلك الفئة المؤمنة من الصحابة رضي الله عنهم الذين حضروا موقعة أحد بغية نصرة دين الله - تعالى - ونصرة سيد الخلق المبعوث بدين الاسلام الذى ارتضاه الله لعباده دينا وكانت موقعة أحد في نصف شوال في السنة الثالثة للهجرة أول نهار السبت[2] وفي " فتح الباري" لإحدى عشرة ليلة خلت منه ، وقيل لسبع ، وقيل لثمان ، وقيل لتسع "[3] .

وذلك " لما قتل الله أشراف قريش ببدر ، وأصيبوا بمصيبة لم يصابوا بمثلها ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب لذهاب أكابرهم .... أخذ يوءلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ويجمع الجموع ، فجمع قريبا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش وجاءوا بنسائهم لئلا يفروا وليحاموا عنهن ، ثم أقبل بهم نحو المدينة ، فنزل قريبا من جبل أحد بمكان يقال له عينين .... واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أيخرج إليهم ، أم يمكث في المدينة ؟ وكان رأيه ألا يخرجوا من المدينة وأن يتحصنوا بها فإن دخلوها قاتلهم المسلمون على على أفواه الأزقة ، والنساء من فوق البيوت ووافقه على هذا الرأي عبد الله بن أبي، وكان هو الرأي فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر ، وأشاروا عليه بالخروج ، وألحوا عليه في ذلك ، وأشار عبد الله بن أبي بالمقام في المدينة ، وتابعه على ذلك بعض الصحابة فألح أولئك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهض ودخل بيته ولبس لأمته وخرج عليهم وقد انثنى عزم أولئك وقالوا أكرهنا رسول الله

---

١ - قال السهيلي : سمي أحدا لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك" أ.هـ الروض الأنف ٤٤٨/٥ وهذا قال ابن كثير في البداية والنهاية ١١/٤ ، وانظر فتح الباري ٣٧٦/٧-٣٧٨ ، لوامع الانوار البهية ٣٦٧/٢، وأحد جبل معروف يقع شمال المدينة .

٢ - تاريخ الأمم والملوك ٤٩٩/٢ ، جامع البيان ٧٠/٤ ، تفسير البغوى مع الخازن ٣٤٤/١ الكامل في التاريخ ١٤٨/٢ ، ١٥٠ ، البداية والنهاية ١١/٤ ، تفسير القرآن العظيم ١٠٤/٢

٣ - فتح الباري ٣٤٦/٧ .

صلى الله عليه وسلم على الخروج فقالوا : يا رسول الله إن أحببت أن تمكث في المدينة فافعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه "[1] فخرج عليه الصلاة والسلام في ألف من الصحابة بيوم الجمعة فلما صار بالشوط بين المدينة وأحد رجع عنه عبد الله بن أبي بثلث الناس "[2] وقال : " أطاعهم وعصاني ، ما ندرى علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس؟ فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول : ياقوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكنا لا نرى أنه يكون قتال قال : فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم قال : أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه "[3] وهكذا أخرج الله المنافقين مع رئيسهم من بين المؤمنين حقا الذين هم أهل لتخليد ذكراهم بالثناء الجميل في الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة ويذكرون بهذا الثناء الطيب على مر الأيام والليالي الى يوم القيامة وكان عددهم رضي الله عنهم سبعمائة فيهم خمسون فارسا[4] ولقد جاء الثناء عليهم في القرآن في غير ما آية :

١ - قال تعالى . ((وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم))[5] . هذه الآية تضمنت الثناء البالغ على أهل أحد بشهادة الله - تعالى - لهم بحقيقة الإيمان الذي حل واستقر في قلوبهم الطيبة وفي هذه الشهادة فضيلة أيما فضيلة لمن حضر من الصحابة موقعة أحد .

وقد اختلف السلف رحمهم الله تعالى في المراد بهذه الآية . فقال بعضهم : عنى بذلك يوم أحد .

---

١ - انظر مسند الإمام أحمد ٣٥١/٣ ، والحاكم في المستدرك ١٢٨/٢ - ١٢٩ ووافقه الذهبي على تصحيحه ، سنن الدارمي ١٢٩/٢ .

٢ - زاد المعاد لابن القيم ١٩٢/٣ - ١٩٤ ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٦٣/٢-٦٤

٣ - السيرة النبوية لابن هشام ٦٤/٢ .

٤ - زاد المعاد ١٩٤/٣ وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٦٥/٢ ، البداية والنهاية ١٥/٤ .

٥ - سورة آل عمران آية / ١٢١ .

قال حبر الامة عبد الله بن عباس في قوله (واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال) قال : هو يوم أحد .

وقال قتادة : ذلك يوم أحد غدا نبي الله صلى الله عليه وسلم من أهله إلى أحد يبوئ المؤمنين وبهذا القول قال مجاهد والربيع بن أنس والسدى وابن إسحاق .

وقال بعضهم : عنى بذلك يوم الأحزاب .

وهذا القول ذهب إليه مجاهد في رواية عنه والحسن ومقاتل والكلبي وفي رواية عن الحسن أيضا أنه يوم بدر . وأرجحها هو ما ذهب إليه الجمهور وهو أن المراد من ذلك يوم أحد . لأن الله تعالى قال في الآية التي بعدها اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما) ولا خلاف بين أهل التفسير أنه عنى بالطائفتين بنو سلمة وبنو حارثة ، ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذى ذكر الله من أمرهما إنما كان يوم أحد دون يوم الاحزاب "[1] .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد قوله تعالى (وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين) الآية المراد بهذه الوقعة يوم أحد عند الجمهور قاله ابن عباس وقتادة والسدى وغير واحد "[2] .

فالآية اشتملت على منقبة عظيمة لجميع الصحابة الذين حضروا موقعة أحد بغية نصرة دين الإسلام واذلال الشرك وخفض رايته بالجهاد في سبيل الله وتلك المنقبة التي تضمنتها الآية هي إخبار الله - جل وعلا - بثبوت حقيقة الإيمان ورسوخه في قلوبهم الطاهرة النقية رضي الله عنهم أجمعين .

٢ - وقال تعالى : ((إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون))[3] . هذه الآية فيها ثناء ومدح عظيم على الطائفتين

---

١ - انظر جامع البيان للطبرى ٤/٦٩ - ٧٠ ، زاد السير ١/٤٤٩ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/١٨٤ .
٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/١٠٤ .
٣ - سورة آل عمران آية /١٢٢ .

اللتين همتا بالفشل وهاتان الطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة كانتا في يوم أحد جناحي معسكر الإيمان ، والهم الذي همت به هاتان الطائفتان هو الإنصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك حين انصرف ابن أبي بثلث الناس ، وهذا الهم الذى حصل لهما لم يكن عن شك في الإسلام ، أو نفاق حاشاهما من ذلك وإنما كان نتيجة عارض الضعف وشيء من الجبن عن لقاء العدو ، ولكن الله تعالى تدارك الطائفتين بالعصمة مما كانا قد هما به نقويت عزائمهم وثبتوا على الرشد ومضوا لقتال أهل الشرك تحت راية الإسلام مع سيد الأنام عليه الصلاة والسلام .

والثناء الذى حظيت به هاتان الطائفتان هو أن الآية ناطقة مفصحة بأن الله وليهم وأن تلك الهمة التي هموها ما أخرجتهم من ولاية الله تعالى وفي هذا من الشرف العظيم لهاتين الطائفتين مالا يعلمه إلا الله ، فقد روى الشيخان من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : فينا نزلت إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما بنو سلمة وبنو حارثة وما نحب أنهما لم تنزل لقول الله -عز وجل - وليهما " (1) . حق لجابر رضي الله عنه أن يسر ويفرح بالتنويه بهذه المنقبة العظيمة لأن ولاية الله لا يظفر بها إلا المؤمنون والصالحون من عباده .

قال تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) (2) وقال (إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) (3) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى شارحا لحديث جابر " قوله نزلت هذه الآية فينا أي : في قومه بني سلمه وهم من الخزرج وفي أقاربهم بني حارثة وهم من الأوس" وقوله وما أحب أنها لم تنزل والله يقول، وليهما " .

---

١ - صحيح البخارى ١١٣/٣ ، صحيح مسلم ١٩٤٨/٤ .
٢ - سورة البقرة آية /٢٥٧ .
٣ - سورة الاعراف آية /١٩٦ .

أى : وان الاية وان كان في ظاهرها غض منهم لكن في آخرها غاية الشرف لهم

قال ابن اسحاق : قوله (والله وليهما) أي : الدافع عنهما ما هموا به من الفشل لأن ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم"[1] .

فالآية تضمنت منقبة عظيمة للطائفتين اللتين هما بنو سلمة وبنو حارثة حيث صرحت الآية بولاية الله لهما وحفظهما مما كانا قد هما به وهو الإنصراف عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين يوم أحد وأن ذلك الهم لم يخرجهما من ولاية الله لهما .

٣ - وقال تعالى : ((ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين))[2] . هذه الآية تحمل في طياتها الثناء على أهل أحد وهذا الثناء هو صدق الله لهم ما وعدهم به من النصر على أعدائهم ، وعفوه تعالى عنهم لما وقع من بعضهم من فشل وتنازع في أمر الحرب وارادة الحياة الدنيا وبين تعالى أن ذلك من فضله على أولئك الصفوة رضي الله عنهم كما تضمنت الثناء على بعضهم بإرادتهم الآخرة قبل الدنيا والثناء عليهم جميعا بتحقيقهم الايمان الذى هو ينبوع كل خير والدافع الى كل بر والى كل ما يحقق للانسان السعادة في دنياه وآخرته ، وقد يخطر على بال انسان فيقول : إن الله - جل وعلا - قد أخبر أن في أهل أحد من يريد الدنيا وذلك بقوله في الاية (منكم من يريد الدنيا) ويجاب عن هذا أن ذلك لا يقدح في حقيقة إيمانهم دل على هذا تمام الاية فقد أخبر - تعالى - أنه قد عفا عنهم وبين أن ذلك العفو كان فضلا منه تعالى تفضل به عليهم بسبب إيمانهم قال تعالى في ختام الاية (ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) وهذا من تمام نعمه - جل وعلا - على عباده المؤمنين حيث نصرهم أولا في وقعة أحد ، ثم عفا عن المخطئين بترك مقاعدهم التي أمرهم

---

١ - فتح البارى ٣٥٧/٧ .

٢ - سورة آل عمران آية /١٥٢ .

الرسول بلزومها وعدم تركها ثانيا لأنه تعالى ذو الفضل والطول والإحسان"[١]

روى ابن جرير بإسناده الى ابن اسحاق أنه قال : (ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) يقول : وكذلك من الله على المؤمنين أن عاقبهم ببعض الذنوب في عاجل الدنيا أدبا وموعظة فانه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم لما أصابوا من معصيته رحمة لهم وعائدة عليهم لما فيهم من الإيمان" أ.هـ [٢].

٤ - قال تعالى مادحا أهل أحد عندما ندبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعقب جيش الشرك الذى جاء الى أحد بقيادة أبي سفيان بعد انتهاء معركة أحد : (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) [٣].

هذه الآيات اشتملت على مدح عظيم للصحابة رضي الله عنهم الذين حضروا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقعة أحد فقد مدحهم الله - تعالى - بالإستجابة لله والرسول حينما ندبهم صلى الله عليه وسلم لتعقب أبي سفيان في اليوم الثاني من غزوة أحد وقد أجابوا الدعوة ولبوا النداء وأتوا بالمطلوب منهم على أكمل وجه واتقوا عاقبة تقصيرهم على ما هم عليه من جراح وآلام أصابتهم ، وقد وعد تعالى المحسنين المتقين منهم بالثواب العظيم وقد فعلوا رضي الله عنهم ما وعدهم الثواب عليه ، كما أثنى عليهم - تبارك وتعالى - بقوة الإيمان وزيادته والصبر على البلاء وتفويضهم كل الأمور باللجأ إلى الله تعالى ، كما أخبر - تعالى - أنه أكرمهم بأن انقلبوا إلى أهليهم وقد تظاهرت عليهم نعم الله فسلموا من تدبير عدوهم وأطاعوا رسولهم وفازوا بالأجر الكريم ، ولم يمسسهم

---

١ - انظر جامع البيان للطبرى ٤/١٣٤-١٣٢ ، تفسير البغوى على الخازن ١/٣٦٣ الجامع الاحكام القرآن للقرطبي ٤/٢٣٧ . تفسير ابن كثير ٢/١٢٧ ، تفسير روح المعاني للالوسي ٤/٩٠ .

٢ - جامع البيان ٤/١٣٢ .

٣ - سورة آل عمران آية /١٧٢ - ١٧٤ .

قتل ولا أذى ، كما أثنى عليهم تعالى - بأنهم اتبعوا في كل ما أتوا من قول أو فعل رضا الله الذى هو وسيلة النجاة والسعادة في الدنيا والاخرة فأطاعوا رسوله في كل ما به أمر ، وعنه نهى ، وقد بين - تعالى - أنه تفضل عليهم بزيادة الايمان ، والتوفيق الى المبادرة الى الجهاد ، والجرأة على العدو وحفظهم من كل ما يسوءهم. وقد اتفق العلماء أن المراد بالذين استجابوا لله والرسول في قوله (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) هم المهاجرون والأنصار الذين حضروا معه صلى الله عليه وسلم وقعة أحد قال العلامة ابن جرير رحمه الله تعالى بعد قوله عز وجل (الذين استجابوا لله والرسول) الآية " يعني بذلك جل ثناؤه : وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما أصابهم الجراح والكلوم ، وإنما عنى الله - تعالى - ذكره بذلك الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الاسد في طلب العدو أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم من أحد وذلك أن أبا سفيان لما انصرف عن أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره حتى بلغ حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة ليرى الناس أن به وأصحابه قوة على عدوهم "(١) .

وقال الإمام البخارى رحمه الله تعالى " (الذين استجابوا لله والرسول)الاية ثم ساق باسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت لعروة : يا ابن أختي كان أبواك منهم : - الزبير وأبو بكر - لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا قال : من يذهب في أثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلا قال : كان فيهم أبو بكر والزبير "(٢) .

فالإمام البخارى بين لنا سبب نزول الآية وأنها تتعلق بأحد وأن الذين خرجوا لطلب العدو بلغوا سبعين رجلا منهم أبو بكر والزبير بن العوام وأخرج ابن جرير الطبرى باسناده الى ابن عباس أن منهم أبا بكر وعمر وعثمان وعليا

---

١ - جامع البيان ١٧٦/٤ .
٢ - صحيح البخارى ١٢٦/٣ .

والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبا عبيدة بن الجراح "[١] وذكر القرطبي أنه نهض مع النبي صلى الله عليه وسلم مائتا رجل من المؤمنين " أ. هـ[٢].

فالآية اشتملت على المدح والثناء على الصحابة من أهل أحد بالإستجابة والطاعة لله - جل وعلا - في جميع أوامره وطاعتهم الرسول عليه الصلاة والسلام طاعة يرجون من ورائها ثواب الله - تعالى - ولم يمنعهم من ذلك ما بهم من جروح وكلوم أصابتهم في سبيل الله يوم أحد بل خرجوا إلى حمراء الاسد ممتثلين لندب الرسول صلى الله عليه وسلم إياهم ، متلذذين بتلك الطاعة التي أنستهم كل ألم ، وكل أذى أصابهم في ذات الله وزادهم ذلك قوة وجراءة واستعدادا لمواجهة أهل الشرك وقتالهم حتى يدخلوا في دين الله الحق ، فلقد أحسنوا رضي الله عنهم في الإجابة إلى الغزو واتقوا معصية الرسول والتخلف عنه فأكرمهم الله - عز وجل - بالثواب الجزيل العظيم وهو الجنة رضي الله عنهم وأرضاهم وأكرمنا بفضله معهم .

وأما قوله تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) هذه الآية أيضا : فيها إخبار بأن " هذه الصفة من صفة الذين استجابوا لله والرسول والناس الأولى - في هذه الآية - هم قوم كان أبو سفيان سألهم أن يثبطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أحد الى حمراء الاسد ، والناس الثانية هم أبو سفيان وأصحابه من قريش الذين كانوا معه بأحد وقوله (قد جمعوا لكم) أي : قد جمعوا الرجال للقائكم ، والكرة إليكم لحربكم (فاخشوهم) فاحذروهم واتقوا لقاءهم فإنه لا طاقة لكم بهم (فزادهم) إيمانا) أي : فزادهم ذلك من تخويف من خوفهم أمر أبي سفيان وأصحابه من المشركين يقينا إلى يقينهم، وتصديقا لله ولوعده ووعد رسوله الى تصديقهم ولم

---

١ - جامع البيان ٤/١٧٧ .
٢ - الجامع لاحكام القرآن ٤/٢٧٧ .

يثنهم ذلك عن وجههم الذى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير فيه ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه ، وقالوا ثقة بالله ، وتوكلا عليه اذ خوفهم من خوفهم أبا سفيان وأصحابه من المشركين (حسبنا الله ونعم الوكيل) أى : كفانا الله وهو نعم المولى ولمن وليه وكفله .... فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآية قد كانوا فوضوا أمرهم إلى الله ووثقوا به واسندوا ذلك إليه وصف نفسه بقيامه لهم بذلك وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة فقال : ونعم الوكيل الله تعالى لهم " [1] .

هذه صفة أهل الإيمان والتقوى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث " توعدهم الناس بالجموع وخوفوهم بكثرة الأعداء فما اكترثوا لذلك بل توكلوا على الله واستعانوا به " [2] فالاية تضمنت ثناء الله عليهم بقيلهم (حسبنا الله ونعم الوكيل) وأن تخويف الناس لهم بكثرة عددهم وقوة عدتهم زادهم تصديقا ويقينا في دينهم ،واقامة على نصرتهم لدين الإسلام معتمدين على الله - عز وجل - في كل الأمور وبهذه الصفات الطيبة كانوا أصفى خلق الله وخيرتهم بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وأما قوله عز وجل (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) ففيها أيضا : ثناء جميل وإكرام عظيم للذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح فقد أكرمهم الله بأن رجعوا سالمين من حمراء الاسد فلم يلقوا عدوا بحيث كفاهم الله ما أهمهم ورد عنهم بأس الذين كفروا بقذف الخوف والرعب في قلوبهم ، ثم أثنى عليهم باتباعهم رضوان الله الذي هو مناط كل خير وسعادة في الدنيا والآخرة فاتبعوا أمر الله وابتعدوا عن نهيه واتبعوا رسوله حين ندبهم للخروج ولذلك تفضل الله عليهم بالتوفيق والسداد فيما فعلوا وظفروا بالأجر العظيم والثواب الجزيل لاتباعهم

---

١ - جامع البيان ٤/ ١٧٨-١٧٩ ، وانظر تفسير البغوى على الخازن ١/ ٣٧٨ .
٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ١٦١ .

ما يرضي الله ورسوله [١] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : قال تعالى (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) أي : لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمهم ورد عليهم بأس من أراد كيدهم فرجعوا إلى بلدهم (بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) مما أضمر لهم عدوهم " أ.هـ [٢] .

٥ - أثنى الله تبارك وتعالى ثناء حسنا على الشهداء والذين لحقوا بالرفيق الاعلى يوم أحد وهم مقاتلون في سبيل الله تعالى وفاء منهم بصدق ما عاهدوا الله تعالى عليه وقد جاء الثناء عليهم بالذكر الحسن في أربع آيات من الكتاب العزيز قال تعالى ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين)) [٣] . وقال تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) [٤] . هذه الآيات بين الله - تعالى - فيها مكانة الشهداء وعلو درجتهم وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون وفرحون بما آتاهم الله من الكرامة والفضل ، وأنهم يستبشرون بإخوانهم الذين لم يلحقوا بهم بما أنعم الله به عليهم من فضل وأنه لا خوف عليهم ولا حزن لأن الدار التي انتقلوا إليها هي دار الحياة والفرح لا حزن فيها ولا نغص في عيشها ، وقد كان عدد هؤلاء الشهداء الذين استشهدوا في أحد سبعين شهيدا كما في صحيح البخاري [٥]

---

١ - انظر جامع البيان للطبري ٤/١٨٣ ، وانظر تفسير البغوي على حاشية الخازن ١/٣٨٠ ، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٣/٣١٨ ، وفتح القدير للشوكاني ١/٤٠٠ ، تفسير روح المعاني ٤/١٢٩

٢ - تفسير القرآن العظيم ٢/١٦٣ .

٣ - سورة آل عمران آية /١٦٩ - ١٧١ .

٤ - سورة الاحزاب آية /٢٣ .

٥ - صحيح البخاري ٣/٢٦ .

رحمه الله تعالى منهم ستة من المهاجرين منهم سيد الشهداء حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وثقف بن عمرو وهذا يوافق ما رواه أبو عبد الله الحاكم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة فمثلوا بهم وفيهم حمزة .... الحديث "[١].

فقوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) هذه الاية تضمنت النهي عن ظن الموت بالشهداء ودلت على أنهم أحياء عند ربهم يرزقون والخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم يقول " ولا تحسبنهم يا محمد أمواتا لا يحسون شيئا ولا يلتذون ولا يتنعمون فإنهم أحياء عندى متنعمون في رزقي فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتي وفضلي ، وحبوتهم به من جزيل ثوابي وعطائي "[٢].

قال الحافظ بن كثير : بعد الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) الاية " يخبر تعالى عن الشهداء بأنهم وإن قتلوا في هذه الدار فان أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار " أ.هـ[٣].

فالآية دلت على فضيلة عظيمة للشهداء وهي أن من لم ينهزم فقتل له الكرامة والحياة عند الله تعالى .

وأما قوله تعالى (فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) هذه الاية اشتملت على تكريم عظيم لأولئك الشهداء وهو أنهم فرحون بما أعطاهم الله من الثواب والكرامة والاحسان والافضال في دار النعيم ، ويفرحون ويسرون باخوانهم

---

١ - المستدرك ٢/ ٣٥٩ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .
٢ - جامع البيان ٤/ ١٧٠ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/٢٦٨- ٢٧٤ وانظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ص ١٥٥ - القسم الاول وانظر فتح القدير للشوكاني ١/ ٣٩٩ .
٣ - تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٥٣ .

الذين تركوهم أحياء في الحياة الدنيا على منهج الايمان والجهاد لعلمهم بأنهم اذا ماتوا في سبيل الله لحقوا بهم ونالوا من الكرامة مثل ما نالوا فهم بذلك مستبشرون. وبين تعالى" أنه لا خوف عليهم لأنهم قد أمنوا عقاب الله وأيقنوا برضاه عنهم فقد أمنوا الخوف الذي كانوا يخافونه من ذلك في الدنيا ، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من أسباب الدنيا ونكد عيشها للحظ الذي صاروا إليه والدعة والزلفة "(١) وهذا من أعظم التكريم الذي يكرم الله به من يشاء من عباده الذين بذلوا أنفسهم للجهاد في سبيل الله من أجل إعلاء كلمة الله ونصرة دينه الحنيف .

وأما قوله تعالى: (يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) وهذه الآية بين الله - تعالى - فيها أن الشهداء يستبشرون بما رزقوا من النعيم والفضل وهذا الإستبشار في هذه الآية كان لأنفسهم ، وأما الإستبشار الأول الذى في الآية المتقدمة قبل هذه فانه كان لغيرهم من اخوانهم المؤمنين الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وختم الله هذه الآية بالاخبار بأنه - تعالى - كما لا يضيع أجر المجاهدين والشهداء كذلك لا يضيع أجر المؤمنين.

قال العلامة ابن جرير الطبرى : يقول : - جل ثناؤه - (يستبشرون) يفرحون (بنعمة من الله) يعني : بما حباهم به تعالى ذكره من عظيم كرامته عند وروده عليه (وفضل) يقول : وبما أسبغ عليهم من الفضل وجزيل الثواب على ما سلف منهم من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وجهاد أعدائه . . . . . ومعنى قوله (لا يضيع أجر المؤمنين) لا يبطل جزاء أعمال من صدق رسوله واتبعه وعمل بما جاءه من عند الله . . ثم روى بإسناده إلى محمد بن اسحاق في قوله (يستبشرون بنعمة من الله وفضل) الاية قال :- سروا - لما عاينوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب "(٢) .

---

١ - جامع البيان ٤ / ١٧٤ ، وانظر زاد المسير لابن الجوزى ١ /٥٠٢ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٢٧٥/٤ ، فتح القدير للشوكاني ٣٩٩/١ ، اضواء البيان ١ /٢٦٢ .

٢ - جامع البيان ٤ /١٧٥- ١٧٦ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢ /١٥٧ ، وانظر في معنى الآية أيضا : الجامع لأحكام القرآن ٤ /٢٧٥ ، فتح القدير للشوكاني ١ /٣٩٩ .

فالاية اشتملت على التنويه باستبشار شهداء أحد بمغفرة الله تعالى لهم وفضله عليهم حين قدموا على ربهم - تبارك وتعالى - .

وأما قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) هذه هي الآية الرابعة التي سيقت في الثناء على شهداء أحد فقد بين - تعالى - فيها أن من الصحابة الذين حضروا غزوة أحد رجالا قاموا بما عاهدوا الله تعالى عليه ووفوا بما نذروا به فصبروا على الجهاد حتى استشهدوا في سبيل الله - تعالى - من أجل اعلاء كلمة الله ونصرة دينه ومنهم من بقي بعد أولئك الشهداء وهم ينتظرون أحد الأمرين إما الشهادة أو النصرة وكانوا على عهدهم فلم يغيروه ،أو يبدلوه. رضي الله عنهم حتى لقوا ربهم - تبارك وتعالى - ورضي الله عنهم أجمعين .

قال العلامة ابن جرير الطبرى : يقول تعالى ذكره : (من المؤمنين) بالله ورسوله (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) يقول :أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضراء وحين البأس (فمنهم من قضى نحبه) يقول : فمنهم من فرغ من العمل الذي كان أنذره لله وأوجبه له على نفسه ، فاستشهد بعض يوم بدر ، وبعض يوم أحد ، وبعض في غير ذلك من المواطن (ومنهم من ينتظر) قضاءه والفراغ منه كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده ، والنصر من الله والظفر على عدوه ، والنحب : النذر في كلام العرب وللنحب أيضا : في كلامهم وجوه غير ذلك منها الموت . . . . وقوله (وما بدلوا تبديلا) وما غيروا العهد الذي عاقدوا ربهم تغييرا كما غيره المعوقون القائلون لإخوانهم (هلم الينا) والقائلون (إن بيوتنا عورة) أ.هـ [(١)] .

فالآية تضمنت الثناء والمدح على شهداء أحد بتحقيقهم الإيمان الكامل والثناء عليهم بالصدق والوفاء فما عرف منهم مغير وما وجد من جماعتهم مبدل رضي الله عنهم ، وكل الآيات المتقدمة بين الله - تعالى فيها أن ما حصل يوم

---

١ - جامع البيان ٢١/١٤٥- ١٤٧ ، تفسير ابن كثير ٥ /٤٣٨ ، فتح القدير للشوكاني ٤/٢٧١- ٢٧٢ .

أحد كان ابتلاء ليتميز أهل النفاق من أهل الايمان الصادق وبين - سبحانه أن من لم ينهزم في موقعة أحد فقتل له الكرامة ، وذلك أن الشهداء أحياء في الجنة يرزقون ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم في التراب وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين . ذلك هو الثناء في القرآن على أهل أحد . أما الأحاديث التي وردت في السنة المطهرة فكثيرة وفيها بيان فضلهم رضي الله عنهم ، وبيان منزلتهم منها ما هو عام ، ومنها ما هو خاص ومن ذلك ما يلي :

١ - روى الإمام أحمد بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله - عز وجل - أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم ، قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ، ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله - عز وجل - أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله - عز وجل - هؤلاء الآيات على رسوله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء)[1] .

٢ - وأخرج الحاكم بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الاية في حمزة وأصحابه (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء)[2] .

٣ - وروى الامام مسلم باسناده الى مسروق قال : سألنا عبد الله - هو ابن مسعود - عن هذه الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) قال : أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال : " أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى الى

---

١ - المسند (١/٢٦٥ - ٢٦٦ ، سنن أبي داود ٢/ ١٤ ، ابن هشام في السيرة ١١٩/٢ وابن جرير في جامع البيان ٤/ ١٧١ ، وأبو يعلى الموصلي في سنده ٤/ ٢١٨ ، والحاكم في مستدركه ٢/ ٢٨٨ وص ٢٩٧ وقال في الموضعين صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي والحديث عند مسلم كما هو هنا بمعناه والآيات المشار اليها في الحديث هي رقم (١٦٩ - ١٧١) من سورة آل عمران .

٢ - المستدرك ٢/ ٣٨٧ .

تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئا ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا " [١].

هذه الأحاديث المتقدمة فيها بيان إكرام الله تعالى للشهداء على وجه الخصوص فقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث (فقال لهم الله هل تشتهون شيئا .. الخ الحديث" هذا فيه مبالغة في إكرامهم وتنعيمهم إذ قد أعطاهم الله مالا يخطر على قلب بشر ثم رغبهم في سؤال الزيادة فلم يجدوا مزيدا على ما أعطاهم فسألوه حين رأوه أنه لا بد من سؤال أن يرجع أرواحهم إلى اجسادهم ليجاهدوا ويبذلوا أنفسهم في سبيل الله تعالى ويستلذوا بالقتل في سبيله " [٢].

٤ - وروى الإمام الترمذي باسناده إلى طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله يقول : لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالي أراك منكسرا ؟ قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا ودينا قال ألا أبشرك بما لقي الله به أباك قال : بلى يا رسول الله قال ما كلم الله أحدا إلا من وراء حجابه وأحيا أباك فكلمه كفاحا [٣] فقال : تمن علي أعطيك قال : يارب تحييني فأقتل فيك ثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون قال : وأنزلت هذه الاية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) الآية ثم قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن ابراهيم ورواه علي بن عبد الله بن المديني وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا عن موسى بن ابراهيم وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئا من هذا" [٤].

---

١ - صحيح مسلم ٢/١٥٠٢ .
٢ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٣/٣٣ .
٣ - كفاحا : أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول " النهاية ٤/١٨٥ .
٤ - سنن الترمذي مع شرحه تحفة الاحوذي ٨/٣٦٠ ، الرد على الجهمية للدارمي ص ٨٦

قال الزرقاني : شارحا لقوله في الحديث : " ما كلم الله أحدا قط يعني لم يكلم أحدا غير من قام الدليل على تكليمهم بلا واسطة كالمصطفى عليه الصلاة والسلام وموسى عليه السلام ، أو المراد من هؤلاء الشهداء كما يرشد اليه السياق " أ.هـ [١].

وأخرج بن جرير بإسناده الى أنس أن سبب نزول الآية قتلى بئر معونة " .

وقال العلامة الشوكاني : " وعلى كل حال فالآية باعتبار عموم لفظها يدخل تحتها كل شهيد " أ.هـ [٢].

٥ ـ ما رواه الشيخان باسنادهما الى جابر بن عبد الله يقول : لما كان يوم أحد جيء بأبي [٣] مسجى وقد مثل به قال فأردت أن أرفع الثوب فنهاني قومي ثم أردت أن أرفع الثوب فنهاني قومي فرفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر به فرفع فسمع صوت باكية أو صائحة فقال من هذه فقالوا بنت عمرو أو أخت عمرو فقال ولم تبكي فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع " . وفي رواية أنه قال : " تبكيه أولا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه" [٤].

قال النووي رحمه الله تعالى مبينا هذا التكريم والمنقبة التي نالها والد جابر بن عبد الله قوله صلى الله عليه وسلم " فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع " قال القاضي : ويحتمل أن ذلك لتزاحمهم عليه لبشارته بفضل الله ورضاه عنه وما أعد له من الكرامة عليه ازدحموا عليه اكراما له وفرحا به أو أظلوه من حر الشمس لئلا يتغير ريحه أو جسمه .... وقال عند قوله صلى الله عليه وسلم " تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله " معناه سواء بكيت عليه أم لا فما

---

١ ـ شرح المواهب اللدنية ٢ / ٥٣ .
٢ ـ فتح القدير ١ / ٤٠١ .
٣ ـ اسمه عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السلمي أسلم قديما وكان من النقباء وشهد العقبة ثم بدرا ، وقتل يوم أحد قتله أسامة الاعور وقيل سفيان بن عبد شمس أبو الأعور قال الواقدي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهزيمة وهذا فيه نظر لأنه نقل إلى المدينة ولم يكن يعلم به الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أعادوه بعد أمر الرسول باعادة الشهداء فصلى عليه معهم" انظر الاستيعاب ٢/٣٣١ ، الاصابة ٢/٣٤١ ، مغازى الواقدى ١ / ٢٦٦ .
٤ ـ صحيح البخارى ١/٢٢٤ و ص ٢١٦ ، صحيح مسلم ٤/١٩١٧ - ١٩١٨ .

زالت الملائكة تظله أي : فقد حصل له من الكرامة هذا وغيره فلا ينبغي البكاء على مثل هذا وفي هذا تسلية لها " أ.هـ [١].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :" وأو " في قوله " تبكين أو لا تبكين " للتخيير ومعناه أنه مكرم بصنيع الملائكة وتزاحمهم عليه لصعود هم بروحه" [٢]. وقال أيضا : في موضع آخر :" ومحصله أن هذا الجليل القدر الذي تظلـه الملائكة بأجنحتها لا ينبغي أن يبكى عليه بل يفرح له بما صار إليه " أ.هـ [٣].

٦ - وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قـال اللهم اني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رميـة بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانـه قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ...) الى آخر الاية [٤].

هذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لأنس ابن النضر رضي الله عنه وما كان عليه من صحبة الإيمان وكثرة التوقي والتورع وقوة اليقين كما تضمن المدح والثناء لأهل أحد عموما بصدقهم فيما عاهدوا الله عليه ، والمراد بالمعاهدة المذكورة هي المشار لها بقوله تعالى (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا) [٥] وكان ذلك أول ما خرجوا إلى أحد وهذا قول ابن

---

١ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٢٥ - ٢٦ .
٢ - فتح الباري ٣/ ١١٦ .
٣ - المصدر السابق ٣/ ١٦٣ .
٤ - صحيح البخاري ٢/ ١٣٨ ، صحيح مسلم ٣/ ١٥١٢ .
٥ - سورة الاحزاب آية / ١٥ .

اسحاق . وقيل : ما وقع ليلة العقبة من الانصار اذ بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤووه وينصروه ويمنعوه والأول أولى ".[1] فلقد عاهدوا الله - تبارك وتعالى - ووفوا بالعهد ولو كان في ذلك مشقة على أنفسهم، وبذلوا أنفسهم في الجهاد في سبيل الله طلبا للشهادة التي ثمنها الجنة التي عرضها السموات والارض . فرضي الله عنهم أجمعين .

ذلك هو الثناء في القرآن الكريم والسنة المطهرة على أولئك الأبرار من أهل أحد وذلك هو مصير شهداء أحد الذي صاروا اليه فقد تبوؤا الدرجات العالية بسبب ما قدموه من بذل أنفسهم وأموالهم ابتغاء رضوان الله تعالى ونصرة دينه وتلك المناقب الرفيعة التي نوهت بها الآيات القرآنية والاحاديث النبوية يجب على العبد الإيمان والتسليم بها لأولئك الأطهار رضي الله عنهم أجمعين . ونسأل الله الكريم المنان أن يميتنا على الايمان .

---

١ - فتح البارى ٦/٢٢ - ٢٣ .

المبحث الرابـــع

الثناء على أهل بيعة الرضـــوان

لقد ورد الثناء في الكتاب والسنة على الصحابة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك البيعة المباركة الميمونة المشهورة " ببيعة الرضوان " وكانـــت هذه البيعة بمكان يسمى " الحديبية "[١] في شهر ذي القعدة سنة ست من الهجرة بلا خلاف بين علماء المغازي والسير[٢] وقد اختلفت الروايات الصحيحة في عددهم رضي الله عنهم فقد روى الشيخان من حديث عبد الله بن أبي أوفى، قال : كـــان أصحاب الشجرة[٣] ألفا وثلاثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين "[٤] .

وروينا من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية : " أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنـــت أبصر لأريتكم مكان الشجرة "[٥] .

وروينا أيضا : من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : عطش النـــاس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة[٦] فتوضأ فجهش[٧] النـــاس نحوه فقال ما لكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك فوضع

---

١ - قال ياقوت الحموي : "هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع تحتها" معجم البلدان ٢/ ٢٢٩ وكذا قال الحافظ ابن حجـــر : هي بئر سمي بها المكان" أ.هـ فتح الباري ٥/ ٣٣٤ وقال الحاكم النيسابوري رحمه الله تعالى " الحديبية بئر كانت الشجرة بالقرب من البئر ثم ان الشجرة فقد تبعد ذلك فلم توجد وقالوا ان السيول ذهبت بها فقال سعيد بن المسيب سمعت أبي وكان من أصحاب الشجرة يقول قد طلبناها غير مرة فلم نجدها فأما ما يذكره عوام الحجيج أنها شجرة بين منى ومكة فإنه خطأ فاحش" أ.هـ " معرفة علوم الحديث ص ٢٣-٢٤ .

٢ - أنظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٨ ، دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٩١ ، تاريخ الامم والملوك للطبرى ٢/ ٦١٩ ، الكامل لابن الاثير ٢/ ٢٠٠ المجموع شرح المهـــذب للنووى ٧/ ٧٨ ، الدرر في اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ص ١٤٠ ، البداية والنهاية ٤/ ١٨٥ ، فتح البارى ٧/ ٤٤٠ .

٣ - الشجرة : هي السمرة التي حصلت البيعة تحتها" انظر صحيح مسلم ٣/ ١٤٨٣ .

٤ - صحيح البخارى ٣/ ٤٢ ، صحيح مسلم ٣/ ١٤٨٥ .

٥ - صحيح البخارى ٣/ ٤٣ ، صحيح مسلم ٣/ ١٤٨٤ .

٦ - الركوة : إناء صغير يشرب فيه الماء والجمع ركاء " النهاية ٢/ ٢٦١ .

٧ - الجهش : أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه " النهاية ١/ ٣٢٢ .

يده في الركوة فجعل الماء يثور[1] بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة "[2].

فهذه الروايات الثلاث هي أصح ما ورد في بيان عدد أصحاب بيعة الرضوان ولا إشكال فيها من حيث صحتها وإنما الإشكال من حيث العدد المذكور فيها من ألف وثلاثمائة إلى ألف وأربعمائة ، الى خمس عشرة مائة ولا يمكن ردها بحال من الأحوال وقد حاول العلماء الجمع بينها وقد سلكوا تجاهها طريقين .

الطريق الأول : طريق الترجيح وقد مال إلى هذا الطريق الإمام البيهقي والحافظ ابن القيم رحمهما الله تعالى .

فأما البيهقي فإنه أورد رواية التحديد بألف وأربعمائة المروية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ثم قال : وهذه الرواية أصح فلذلك قاله البراء بن عازب ، ومعقل بن يسار ، وسلمة بن الأكوع في أصح الروايتين عنه " أ.هـ [3].

وأما العلامة ابن القيم فانه ذكر رواية ألف وأربعمائة وقال : عقبها :" والقلب إلى هذا أميل "[4].

الطريق الثاني : طريق الجمع وقد ذهب إلى هذا الإمام النووي والحافظ ابن حجر رحمهما الله .

فأما الإمام النووي فقد قال عقب الروايات الثلاث المتقدم ذكرها :" ويمكن أن يجمع بينها بأنهم كانوا أربعمائة وكسر فمن قال : أربعمائة لم يعتبر الكسر ومن قال خمسمائة اعتبره ، ومن قال ألف وثلاثمائة ترك بعضهم لكونه لم يتقن العد أو لغير ذلك " أ.هـ [5].

وأما الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فإنه ذكر كلام النووي وزاد عليه حيث

---

١ - يثور : ينبع بقوة وشدة " النهاية ١/ ٢٢٨ .
٢ - صحيح البخاري ٣/ ٤٢ ، صحيح مسلم ٣/ ١٤٨٤ .
٣ - دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٩٨ .
٤ - زاد المعاد في هدى خير العباد ٣/ ٢٨٨ .
٥ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٣/ ٢ .

قال : بعد ذكره للروايات الثلاث السابقة : " والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف واربعمائة فمن قال ألفا وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال ألفا واربعمائة ألغاه ويؤيده قوله في الرواية الثالثة من حديث البراء " ألف واربعمائة أو أكثر أما قول عبد الله ابن أبي أوفى : ألف وثلاثمائة ، فيمكن حمله على ما اطلع عليه هو ، واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم ، والزيادة من الثقة مقبولة أو العدد الذي ذكره جملة من ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك أو العدد الذي ذكره عدد المقاتلة والزيادة عليه من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم " أ.هـ [1] .

والذي يظهر والله أعلم أن طريقة الجمع بين النصوص أولى من ترجيح بعضها على بعض لأن الروايات كلها صحيحة في العدد المذكور وينبغي الأخذ بما قاله الحافظ ابن حجر لأن توجيهه للنصوص ممكن وظاهر .

وأصحاب الحديبية الذين هم أهل بيعة الرضوان ورد في فضلهم نصوص محكمة كثيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومنها ما يلي :

١ - قال تعالى : ((هو الذى أنزل السكينة [2] في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما)) [3] .

في هذه الاية شهادة لهم بحقيقة الايمان الكامل واكرامهم بانزال السكون والطمأنينة في قلوبهم الى الايمان بالله ورسوله والى الحق الذى بعث الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليزدادوا بتصديقهم بما حدد الله من الفرائض التي ألزمهموها التي لم تكن لهم لازمة (ايمانا مع ايمانهم) ثم أخبر تعالى أن

---

١ - فتح البارى ٧/ ٤٤٠ .
٢ - قال ابن جرير بعد أن ذكر عدة أقوال في معنى السكينة : " وأولى هذه الاقوال بالصواب بالحق في معنى السكينة ما قاله عطاء بن أبي رباح : ما تسكن إليه النفوس من الايات التي تعرفونها وذلك أن السكينة في كلام العرب الفعيلة من قول القائل سكن فلان إلى كذا وكذا إذا اطمأن إليه وهدأت عنده نفسه فهو يسكن سكونا وسكينة مثل قولك عزم فلان هذا الأمر عزما وعزيمة وقضى الحاكم بين القوم قضاء وقضية " جامع البيان ٢/ ٦١٣ ، وانظر النهاية ٢/ ٣٨٥ - ٣٨٤ ، واللسان ١٣/ ٢١٣ .
٣ - سورة الفتح آية / ٤ .

له جنود السموات والارض ينتقم بهم ممن يشاء من أعدائه وختم الاية بأنه - سبحانه - لم يزل ذا علم بما هو كائن قبل كونه ، وما خلقه عاملون حكيما في تدبيره" [١] .

قال ابن كثير : " يقول تعالى (هو الذى انزل السكينة) أى : الطمأنينة قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعنه الرحمة وقال قتادة : الوقار في قلوب المؤمنين ، وهم الصحابة رضي الله عنهم يوم الحديبية الذين استجابوا لله ولرسوله وانقادوا لحكم الله ورسوله فلما اطمأنت قلوبهم بذلك واستقرت زادهم إيمانا مع إيمانهم وقد استدل بها البخارى وغيره من الائمة على تفاضل الايمان في القلوب" أ.هـ [٢] .

فالآية تضمنت مدحا عظيما وثناء بالغا على أهل بيعة الرضوان حيث أكرمهم الله بإنزال السكينة في قلوبهم فكان ذلك من أسباب زيادة الإيمان فيها كما تضمنت الشهادة لهم من الله بالإيمان الكامل وتحقيق شرائعه وذلك أنهم رضي الله عنهم كلما ورد عليهم أمر أو نهي آمنوا به وعملوا بمقتضاه طائعين خاضعين لحكم الله رب العالمين .

٢ - وقال تعالى : ((ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما)) [٣] .

هذه الآية فيها وعد من الله تعالى لأهل بيعة الرضوان خصوصا ولجميع المؤمنين والمؤمنات عموما بدخول جنات تجري من تحتها الأنهار وأنهم يخلدون فيها لا يحولون ولا يزولون عنها وأنه تعالى يكفر عنهم سيئاتهم بمعنى أنه يغطيها ولا يظهرها وختم تعالى الآية ببيان أن إدخالهم الجنة وتكفير سيئاتهم فوز عظيم لا يقادر قدره لأنه منتهى غاية ما يتطلع إليه المؤمنون الصادقون الذين في مقدمتهم أولئك الصفوة أصحاب بيعة الرضوان .

---

١ - انظر جامع البيان ٢٦/٧١ - ٧٢ .
٢ - تفسير القرآن العظيم ٦/٣٣٠ ، وانظر تفسير البغوى مع الخازن ٦/١٥٨ ، فتح القدير للشوكاني ٥/٤٥ .
٣ - سورة الفتح آية /٥ .

روى البخارى باسناده الى أنس بن مالك رضي الله عنه : " انا فتحنا لـــك فتحا مبينا قال الحديبية قال أصحابه : هنيئا مريئا فما لنا فأنزل اللـــه : (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار)" [1] .

وعند الترمذى وأحمد من حديث أنس رضي الله عنه قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) مرجعه مــن الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد نزلت علي آية أحب الي مما علــى الارض ثم قرأهـا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا : هنيئا مريئا يا نـبي الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه (ليدخـل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار) حتى بلغ (فوزا عظيما) . قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وفيه عن مجمع بن جارية [2] " [3] .

فهذا الحديث بين الفضيلة التي تضمنتها الآية التي سبقت قبله لأصحاب بيعة الرضوان .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد قوله تعالى (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) أي : ماكثين فيها أبدا (ويكفر عنهم سيئاتهم) أي : خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها بل يعفو ويصفـح ويغفر ويستر ويرحم ويشكر (وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) كقوله - جل وعلا - (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز [4]) الاية أ.هـ [5] .

فأي فوز وأي فلاح أعظم من تكفير الذنوب والخطايا ودخول الجنة ورؤيـة الله - عز وجل - فيها إنه لمن أعظم التكريم ومن أعلا النعيم الذي فاز به أهــل بيعـة الرضـوان .

---

١ - صحيح البخارى ٣/٤٤ .
٢ - مجمع بن جارية بن عامر الأنصارى الاوسي المدني صحابي مات في خلافة معاوية التقريب ٢/٢٣٠ ، الإصابة ٣/٣٤٦
٣ - سنن الترمذى ٥/٦١ - ٦٢ ، المسند ٣/١٢٢ .
٤ - تفسير القرآن العظيم ٦/٣٣٠ .
٥ - المصدر نفسه ٦/٣٣٠ .

٣ - قال تعالى : ((ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما))[١] .

وهذه الآية فيها ثناء ومدح عظيم لأهل بيعة الرضوان فقد جعل الله مبايعتهم لرسوله صلى الله عليه وسلم مبايعة له وفي هذا غاية التشريف والتكريم لهم رضي الله عنهم .

وهذه الاية نظير قوله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله)[٢] فمبايعتهم للرسول صلى الله عليه وسلم مبايعة لله - جلا وعلا - .

قال العلامة بن القيم : " وتأمل قوله (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) فلما كانوا يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم ويضرب بيده على أيديهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو السفير بينه وبينهم كانت مبايعتهم له مبايعة لله تعالى ، ولما كان سبحانه فوق سماواته على عرشه وفوق الخلائق كلهم كانت يده فوق أيديهم كما أنه سبحانه فوقهم " أ.هـ[٣]

ومعنى قوله في الآية (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) أى : ثوابا جزيلا وهو الجنة وما يكون فيها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر "[٤] .

قال ابن جرير رحمه الله تعالى وقوله (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) يقول تعالى ذكره : ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو في سبيل الله ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه فسيؤتيه أجرا عظيما) يقول : فسيعطيه ثوابا عظيما ، وذلك أن يدخله الجنة جزاء له على وفائه بما عاهد عليه الله ووثق لرسوله على الصبر معه عند البأس بالمؤكدة من الايمان ... ثم روى باسناده الى قتادة رحمه الله تعالى (فسيؤتيه

---

١ - سورة الفتح آية / ١٠ ٢ - سورة النساء آية / ٨٠

٣ - مختصر الصواعق المرسلة ١٧٢/٢ .

٤ - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٣١/٦ ، تفسير روح المعاني ٩٧/٢٦ .

أجرا عظيما) قال : هي الجنة " أ.هـ [(١)] .

٤ - وقال تعالى مخبرا برضاه عنهم (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما)) [(٢)] .

فقد أخبر تعالى أنه رضي الله عن أولئك الصفوة الاخيار من أهل بيعة الرضوان ومن رضي الله عنه لا يسخط عليه أبدا فلله ما أعظم هذا التكريم الذي ناله أهل بيعة الرضوان ، وما أعلاها من منقبة ومعنى الاية (لقد رضي الله عن المؤمنين) : لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين (اذ يبايعونك تحت الشجرة) يعني : بيعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب وعلى أن لا يفروا ، ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة وكانت بيعتهم إياه هنالك تحت شجرة سمره (فعلم ما في قلوبهم) أي : فعلم ربك يا محمد ما في قلوب المؤمنين من أصحابك إذ يبايعونك تحت الشجرة من صدق النية والوفاء بما يبايعونك عليه والصبر معك (فأنزل السكينة عليهم) أي : فأنزل الطمأنينة والثبات على ما هم عليه من دينهم وحسن بصيرتهم بالحق الذي هداهم الله له (وأثابهم فتحا قريبا) وهو فتح خيبر ، وأما قوله تعالى (ومغانم كثيرة يأخذونها) أي : وأثاب الله هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة مع ما أكرمهم به من رضاه عنهم ، وانزاله السكينة عليهم وإثابته إياهم فتحا قريبا " وهو ما أجرى الله - عز وجل - على أيديهم منَ الصلح بينهم وبين أعدائهم وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة . ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة ولهذا قال الله تعالى (ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما) [(٣)]

---

١ - جامع البيان ٢٦/ ٧٦ ، وانظر تفسير البغوى على حاشية الخازن ٦/ ١٦٠ .

٢ - سورة الفتح آية /١٨ - ١٩ .

٣ - جامع البيان ٢٦/ ٨٥- ٨٦ ، تفسير ابن كثير ٦/ ٣٤١ ، وانظر تفسير البغوى على الخازن ٦/ ١٦٣ ، زاد المسير لابن الجوزى ٧/ ٤٣٤- ٤٣٥ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ٢٧٨ ، فتح القدير للشوكاني ٥/ ٥١ .

قال أحمد بن علي الجصاص بعد قوله (لقد رضي الله عن المؤمنين) فيه الدلالة على صحة إيمان الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان بالحديبية وصدق بصائرهم فهم قوم بأعيانهم . . . فدل على أنهم كانوا مؤمنين على الحقيقة أولياء الله اذ غير جائز أن يخبر الله برضاه عن قوم بأعيانهم الا و باطنهم كظاهرهم في صحة البصيرة وصدق الإيمان وقد أكد ذلك بقوله (فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم) يعني : الصبر بصدق نياتهم وهذا يدل على أن التوفيق يصحب صدق النية وهو مثل قوله (إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) أ.هـ[1] .

والسبب الذي كانت من أجله بيعة الرضوان ما ذكره الحافظ ابن حجر حيث قال : " والسبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عثمان ليعلم قريشا أنه إنما جاء معتمرا لا محاربا ، ففي غيبة عثمان شاع عندهم أن المشركين تعرضوا لحرب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ تحت الشجرة على أن لا يفروا وذلك في غيبة عثمان ، وقيل : بل جاء الخبر بأن عثمان قتل فكان ذلك سبب البيعة " أ.هـ[2] وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم جميع الصحابة الذين كانوا معه [illegible] بالحديبية لما أشيع أن عثمان قد قتل ولم يتخلف عن تلك البيعة الا الجد بن قيس فانه اختبأ تحت بطن بعيره[3] .

وقد سئل الصحابة رضي الله عنهم على أي شيء كانت بيعتهم ؟ فكانت الإجابة بما يلي :

١) أجاب سلمة بن الاكوع رضي الله عنه بأنهم بايعوا على الموت . فقد روى الإمام البخاري باسناده إلى يزيد بن أبي عبيد قال : قلت لسلمة بن الاكوع

---

١ ـ أحكام القرآن للجصاص ٣/٣٩٤ والآية رقم /٣٥/ من سورة النساء .

٢ ـ فتح الباري ٧/٥٩ ، ص ٤٤٨ ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/٣١٥ ، تاريخ الامم والملوك ٢/٦٣١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٤/١٣٤ ، البداية والنهاية لابن كثير ٤/١٨٩ ، الجامع لاحكام القرآن ١٦/٢٧٦ .

٣ ـ صحيح مسلم ٣/٨٣ .

على أي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال: على الموت"(١)

وروى أيضا: بإسناده الى عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: لما كان زمن الحرة أتاه آت فقال له: ان ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال لا أبايع على ذلك أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٢).

٢) - وأجاب معقل بن يسار وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما بأنهم بايعوا على عدم الفرار. روى الإمام مسلم باسناده إلى معقل بن يسار قال: لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال: "لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نفر"(٣).

وروى أيضا بإسناده الى جابر بن عبد الله قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال: بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت"(٤).

فهذه الأحاديث أوضحت لنا الشيء الذي بايع عليه الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية إلا أن بعضها تفيد أن البيعة كانت على الموت وبعضها يفيد أنهم بايعوا على عدم الفرار، فقد يحس القارئ أن بين هذه الروايات اختلافا في الشيء الذي كانت البيعة عليه، والواقع أنه لا خلاف بينهما.

فقد قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله تعالى: "قد بايعه قوم من أصحابه على الموت، وإنما قالوا: "لا نزال بين يديك حتى نقتل، وبايعه آخرون فقالوا لا نفر"(٥).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "لا تنافي بين قولهم بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار لان المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفروا وليس المراد

---

١ - صحيح البخاري ٣/٤٤.
٢ - صحيح البخاري ٣/٤٤، صحيح مسلم ٣/١٤٨٦.
٣ - صحيح مسلم ٣/١٤٨٥.
٤ - صحيح مسلم ٣/١٤٨٣.
٥ - سنن الترمذي ٣/٧٦.

أن يقع الموت ولا بد " [١] .

تلك هي البيعة التي استحق بها أصحاب الحديبية رضوان الله تعالى والثناء عليهم بما وقر في قلوبهم من الإيمان والوفاء والصدق وقد رتب تعالى على رضاه عنهم وعلمه بما في قلوبهم ما أنعم به عليهم من سكينة وفتح ومغانم فقال تعالى (فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما) .

٥ - أخبر تعالى عن أهل بيعة الرضوان أنه ألزمهم كلمة التقوى التي هي كلمة التوحيد وأنهم كانوا أحق بها وأهلها . قال تعالى : ((إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما)) [٢] .

فلقد بين تعالى في هذه الآية أنه ألزم الصحابة رضي الله عنهم كلمة التقوى وأكثر المفسرين على أن المراد بكلمة التقوى هي " لا اله الا الله " وبين أنهم أحق بها من كفار قريش وأنهم كانوا أهلها في علم الله لأن الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه أهل الخير " [٣] ذلك هو الثناء في القرآن على الصحابة الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان بالحديبية وقد ورد الثناء عليهم في السنة المطهرة في أحاديث كثيرة ومن ذلك ما يلي :

١ - روى الشيخان من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة " [٤] .

هذا الحديث صريح في فضل أصحاب الشجرة فقد كان من المسلمين إذ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما ... وتمسك به بعض الشيعة في تفضيل

١ - فتح الباري ١١٨/٦ وانظر شرح النووي على صحيح مسلم ٣/١٣ .
٢ - سورة الفتح آية / ٢٦ .
٣ - انظر جامع البيان ١٠٣/٢٦ - ١٠٦ ، تفسير البغوى على الخازن ١٧٧/٦ ، تفسير ابن كثير ٣٤٧/٦ .
٤ - صحيح البخارى ٤٢/٣ ، صحيح مسلم ١٤٨٥/٣ .

علي على عثمان لأن عليا كان من جملة من خوطب بذلك وممن بايع تحت الشجرة وكان عثمان حينئذ غائبا - وهذا التمسك باطل -لأن النبي صلى الله عليه وسلم بايع عنه [١] فاستوى معهم عثمان في الخيرية المذكورة ، ولم يقصد في الحديث إلى تفضيل بعضهم على بعض" [٢].

٢ - روى الامام مسلم باسناده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة :" لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها" قالت : بلى يا رسول الله : فانتهرها فقالت حفصة : (وإن منكم إلا واردها) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قد قال الله -عز وجل- : (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) [٣].

قال النووي رحمه الله تعالى : قوله صلى الله عليه وسلم :" لا يدخل النار إن شاء من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها" قال العلماء : معناه لا يدخلها أحد منهم قطعا . . . وإنما قال ان شاء الله للتبرك لا للشك وأما قول حفصة بلى وانتهار النبي صلى الله عليه وسلم لها فقالت: (وإن منكم الا واردها) فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال (ثم ننجي الذين اتقوا) فيه دليل للمناظرة والجواب على وجه الإسترشاد وهو مقصود حفصة لا أنها أرادت رد مقالته صلى الله عليه وسلم والصحيح أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون" أ.هـ [٤].

٣ - وروى الامام مسلم باسناده الى جابر أن عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول

---

١ - انظر صحيح البخاري ٢/٢٩٧ .
٢ - فتح الباري ٧/٤٤٣ .
٣ - صحيح مسلم ٤/١٩٤٢ والآيتان رقم (٧١- ٧٢) من سورة مريم .
٤ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/٨٥ .

الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية"[1].

هذا الحديث تضمن فضيلة أهل بدر والحديبية وفضيلة حاطب لكونه منهم رضي الله عنهم أجمعين .

٤ - وروى الامام مسلم باسناده الى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية ثنية المرار[2] فإنه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل " قال : فكان أول من صعدها خيلنا خيل بني الخزرج ثم تتام الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الاحمر " . فأتيناه فقلنا له : تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والله لأن أجد ضالتي أحب الي من أن يستغفر لي صاحبكم ، قال : وكان رجلا ينشد ضالة له "[3].

وهذا الحديث تضمن فضيلة عظيمة لأصحاب الحديبية رضي الله عنهم وتلك الفضيلة مغفرة الله لهم وأكرم بها من فضيلة منحهم إياها الرب - جل وعلا - لإخلاصهم في طاعتهم واستجابتهم لله والرسول بالسمع والطاعة .

٥ - روى الإمام أحمد بإسناده الى يحيى بن سعيد بن فروخ أن أبا سعيد حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يوم الحديبية قال :" لا توقدوا نارا بليل فلما كان بعد ذلك قال :" أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم "[4].

فقد بين عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث أن من يأتي بعد أهل بيعة الرضوان لا يمكن أن يدركهم في فضلهم ، ولا في فضل عملهم مهما بلغ من الإخلاص وصدق النية والتحري في عمل الصالحات فلقد فازوا فوزا عظيما رضي الله عنهم وأرضاهم ولقد شمل فضل أهل بيعة الرضوان الخليفة الثالث عثمان

---

١ - صحيح مسلم ١٩٤٢/٤ .
٢ - ثنية المرار : مهبط الحديبية والمرار : بقلة مرة اذا أكلتها الابل قلصت عنه مشافرها معجم البلدان ٩٢/٥ ، وانظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٦/١٧ .
٣ - صحيح مسلم ٢١٤٤/٤ - ٢١٤٥ .
٤ - مسند الامام أحمد ٢٦/٣ ، واخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ٣٦/٣ .

بن عفان رضي الله عنه وكان غائبا في المهمة التي بعثه بها الرسول صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة .

٦ - فقد روى البخارى باسناده الى عثمان بن موهب قال : " جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء القوم ؟ فقالوا : هؤلاء قريش قال : فمن الشيخ فيهم؟ قالوا : عبد الله بن عمر قال : يا ابن عمر اني سائلك عن شيء فحدثني عنه : هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد ؟ قال :نعم فقال : تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد ؟ قال : نعم . قال الرجل :هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ؟ قال : نعم . قال :الله أكبر قال ابن عمر تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول صلى الله عليه وسلم : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز من عثمان ببطن مكة لبعثه مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى : هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان فقال له ابن عمر : إذهب بها الآن معك " [1] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :" الذي يظهر من سياقه أن السائل كان ممن يتعصب على عثمان فأراد بالمسائل الثلاث أن يقرر معتقده فيه ولذلك كبر مستحسنا لما أجابه ابن عمر قوله " قال ابن عمر : تعال أبين لك" كأن ابن عمر فهم منه مراده لما كبر والا لو فهم ذلك من أول سؤاله لقرن العذر بالجواب وحاصله أنه عابه بثلاثة أشياء فأظهر له ابن عمر العذر عن جميعها : أما الفرار فبالعفو وأما التخلف فبالأمر وقد حصل له مقصود من شهد من ترتب الأمرين الدنيوى وهو السهم والأخروي وهو الأجر ، وأما البيعة فكان مأذونا له في

---

١ - صحيح البخارى ٢/٢٩٧ .

ذلك أيضا : ويد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لعثمان من يده كما ثبت ذلك أيضا : عن عثمان نفسه فيما رواه البزار باسناد جيد أنه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له : لم ترفع صوتك علي ؟ فذكر الأمور الثلاثة فأجابه عثمان بمثل ما أجاب به ابن عمر قال في هذه : فشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لي من يميني إلى أن قال : قوله " فقال له ابن عمر إذهب بها الان معك " أي : أقرن هذا العذر بالجواب حتى لا يبقى لك فيما أجبتك به حجة على ما كنت تعتقده من غيبة عثمان ، وقال الطيبي : قال له ابن عمر تهكما به أي : توجه بما تمسكت به فإنه لا ينفعك بعد ما بينت لك "أ.هـ[1].

تلك هي مناقب أصحاب بيعة الرضوان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانوا رضي الله عنهم من أكمل البشرية ايمانا وعلما وطاعة لله ورسوله ولذلك شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم خير أهل الارض ، وأنهم مغفور لهم ، كما شهد لهم عليه الصلاة والسلام هم واخوانهم البدريون بالجنة والنجاة من النار . نسأل الله الكريم المنان أن يميتنا على الإيمان .

---

١ - فتح الباري ٥٩/٧ .

الفصل الثالث

الفصل : الثالث

فضل العشرة المبشرين بالجنة وفيه مباحث :

المبحث الاول : فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

المبحث الثاني : فضل الفاروق رضي الله عنه .

المبحث الثالث : فضل ذي النورين عثمان رضي الله عنه .

المبحث الرابع : فضل أبي السبطين علي رضي الله عنه .

المبحث الخامس : فضل الستة بقية العشرة رضي الله عنهم .

" المبحث : الاول "

فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقادا حازما أن أفضل البشر بعد الانبياء هو صدّيق هذه الامة المحمدية وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب القرشي التيمي يجتمع نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وأم الصديق أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم أبيه وأبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو ، وهما صحابيان رضوان الله عليهم أجمعين "[1].

لقب بالصديق لسبقه الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وروى الطبراني من حديث علي : " أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق "[2]. وقيل كان ابتداء تسميته بالصديق صبيحة الاسراء فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم إني لاصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق "[3].

* صحب النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وسبق إلى الايمان به واستمر معه طول إقامته بمكة ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها الى أن مات وكانت الراية معه يوم تبوك وحج بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي سنة

---

١ - انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/١٦٩ ، السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٤٩، الاصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٣٣-٣٣٥ ، فتح البارى ٧/٩ ، وانظر صفة الصفوة ١/٢٣٥ ، حلية الاولياء ١/٢٨ ، تذكرة الحفاظ ١/٢ ، لوامع الانوار البهية ٢/٣١١ .

٢ - فتح البارى ٧/٢ ثم قال " ورجاله ثقات " .

٣ - المستدرك ٣/٦٢ ثم قال " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي

تسع وكان خليفته من بعده ، ولقبه المسلمون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)
وقد دل على أنه أفضل الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب والسنة
واجماع المسلمين أما دلالة الكتاب فمن ذلك ما يلي :

١ - قال تعالى : ((إلا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته
عليه)) (٢) . " أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب المذكور في الآية هو
أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه " (٣) .

أخرج ابن عساكر عن سفيان ابن عيينة قال : عاتب الله المسلمين كلهم في
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبا بكر وحده ، فإنه خرج من المعاتبة ثم قرأ
(الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في
الغار) (٤) .

قال ابن جرير رحمه الله تعالى : " وإنما عنى الله - جل ثناؤه - بقوله
(ثاني اثنين) رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه لأنهما كانا
اللذين خرجا هاربين من قريش اذ هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واختفيا
في الغار وقوله (اذ هما في الغار) يقول : اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر رحمة الله عليه في الغار والغار : النقب العظيم يكون في الجبل (إذ
يقول لصاحبه) يقول : إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبه أبي بكر
(لا تحزن) وذلك أنه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهما فجزع من ذلك فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن لأن الله معنا ، والله ناصرنا فلن يعلم
المشركون بنا ولن يصلوا إلينا " أ.هـ (٥) .

---

١ - الاصابة ٢/٣٣٣ وانظر اعلام النبوة للماوردى ص ٢٨٤ - ٢٨٥ ، تهذيب الاسماء واللغات ٢/١٨٤
٢ - سورة التوبة آية / ٢٠ .
٣ - الاصابة ٢/٣٣٥ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٨ ، تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى ١٠/١٥٤ ، شرح كتاب الفقه الاكبر لملا علي القارى ص ١٠١
٤ - الدر المنثور للسيوطي ٤/١٩٩ ، وكتابه تاريخ الخلفاء ص ٥٠ .
٥ - جامع البيان ١٠/١٣٦ ، وانظر تفسير البغوى على حاشية الخازن ٣/٨١ .

وقال الحافظ ابن كثير : (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين)أي : عام الهجرة لما هم المشركون بقتله ،أو حبسه ، أو نفيه فخرج منهم هاربا صحبة صديقه وصاحبه أبي بكر بن أبي قحافة فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسيروا نحو المدينة فجعل أبو بكر رضي الله عنه يجزع أن يطلع عليهم أحد فيخلص إلى الرسول عليه الصلاة والسلام منهم أذى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسكنه ويثبته ويقول : (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما)[1] . . . . ولهذا قال تعالى (فأنزل الله سكينته عليه)أي : تأييده ونصره عليه أي : على الرسول صلى الله عليه وسلم في أشهر القولين وقيل : على أبي بكر وروى عن ابن عباس وغيره قالوا : لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم تزل معه سكينة وهذا لا ينافي تجدد سكينة خاصة بتلك الحال " أ.هـ[2] .

وقال أبو بكر بن العربي : بعد قوله صلى الله عليه وسلم " ما ظنك باثنين الله ثالثهما " وهذه مرتبة عظمى وفضيلة شماء لم يكن لبشر أن يخبر عن الله - سبحانه - أنه ثالث اثنين أحدهما أبو بكر ، كما أنه قال : مخبرا عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر (ثاني اثنين) أ.هـ[3] .

فالآية دلت دلالة واضحة على فضل أبي بكر رضي الله عنه حيث جعله الله ثاني النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (ثاني اثنين إذ هما في الغار) وما ذلك إلا لأن الصديق بلغ النهاية في الفضل رضي الله عنه وأرضاه .

٢ - وقال تعالى :((والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون))[4] .

روى ابن جرير باسناده إلى علي رضي الله عنه في قوله (والذى جاء بالصدق) قال: محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به قال : أبو بكر رضي الله عنه "[5] .

---

١ - صحيح البخارى ٢٨٨/٢ ، صحيح مسلم ١٨٥٤/٤ .
٢ - تفسير بن كثير ٤٠٢/٣ ، وانظر تفسير البغوى على الخازن ٨١/٣-٨٢ .
٣ - أحكام القرآن لابن العربي ٩٥١/٢ .
٤ - سورة الزمر آية / ٣٤ .
٥ - جامع البيان ٣/٢٤ ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢٢٨/٧ .

وهذه الآية أيضا تضمنت فضيلة عظيمة ومنقبة عالية لأبي بكر رضي الله عنه ، وهي أنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك السفرة من مكة إلى المدينة وشهد الله له فيها بأنه صاحب نبيه عليه الصلاة والسلام .

٣ - قال تعالى : ((وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)) [١] .

ذهب كثير من المفسرين منهم عبد الله بن عباس وابن مسعود وعبد الله بن عمر ومجاهد والضحاك إلى أن المراد بصالح المؤمنين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما [٢] .

٤ - وقال تعالى : ((فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى)) [٣] .

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم (فسنيسره لليسرى) قال : الجنة [٤] .

وقد ذكر العلامة ابن حرير الطبرى أن هذه الاية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه فقد روى باسناده الى عامر بن عبد الله بن الزبير قال : كان أبو بكر يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا أسلمن ، فقال له أبوه أى بني أراك تعتق أناسا ضعفاء ، فلو أنك تعتق رجالا جلدا يقومون معك ، ويمنعونك ويدفعون عنك قال : أي أبت إنما أريد ما عند الله . قال فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الاية نزلت فيه (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) [٥] .

٥ - وقال تعالى : ((وسيجنبها الاتقى الذى يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى)) [٦] .

هذه الايات ذكر الكثير من المفسرين أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه

---

١ - سورة التحريم آية / ٤ .
٢ - جامع البيان ٢٨/١٦٢ - ١٦٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٨/١٩٢ ، تفسير ابن كثير ٦٧٧ه الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٨/٢٢٣ - ٢٢٤ .
٣ - سورة الليل آية /٥ - ٧ . (٤) الدر المنثور ٨/٥٣٥ .
٥ - جامع البيان ٣٠/٢٢١ ، المستدرك للحاكم ٢/٥٢٥ - ٥٢٦ .
٦ - سورة الليل آية /١٧ - ٢١ .

وهذه الايات فيها اخبار من الله تعالى أنه سيزحزح عن النار التقي النقي الأتقى الموضح بقوله (الذى يؤتي ماله يتزكى) أي : يصرف ماله في طاعة ربه ليزكي نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) أي ليس بذله ماله في مكافأة من أسدى إليه معروفا ، فهو يعطي في مقابلة ذلك ، وإنما دفعه ذلك (ابتغاء وجه ربه الأعلى) أي : طمعا في أن يحصل له رؤيته في الدار الآخرة في روضات الجنات ، ثم ختم - تعالى - الآيات بقوله (ولسوف يرضى) أي : ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات"[1] .

قال الحافظ ابن كثير: " وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ، ولا شك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها فإن لفظها لفظ العموم ، وهو قوله تعالى (وسيجنبها الأتقى الذى يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى) ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة ، فإنه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها ، ولكن كان فضله واحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل ، ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية أما والله لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة ، فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم ولهذا قال تعالى (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى)[2] .

تلك هي بعض آيات القرآن الكريم الدالة على أن أبا بكر أفضل الخلق بعد النبي عليه الصلاة والسلام .

---

١ - تفسير ابن كثير ٧/٣١٠ .
٢ - تفسير القرآن العظيم ٧/٣١٠-٣١١ .

وأما الأحاديث الدالة على أفضليته رضي الله عنه فكثيرة جدا ومنها مايلي :

١ - روى الشيخان في صحيحيهما عن حديث أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثه قال : نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال " يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما "[١] .

هذا الحديث تضمن منقبة عظيمة ظاهرة لابي بكر رضي الله عنه وتلك المنقبة أنه رضي الله عنه كان ثاني اثنين ثالثهما رب العالمين .

قال الامام النووي رحمه الله تعالى :" وفيه فضيلة لابي بكر رضي الله عنه وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه منها هذا اللفظ ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورياسته في طاعة الله تعالى ورسوله وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك " أ.هـ[٢] .

٢ - روى البخاري باسناده الى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخيّر وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا[٣] غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب أبي بكر "[٤] .

وعند مسلم " لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر "[٥] .

---

١ - صحيح البخاري ٢/٢٨٨ ، صحيح مسلم ٤/١٨٥٤ واللفظ له .
٢ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٥٠ .
٣ - قال في النهاية : الخلة بالضم : الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أى : في باطنه والخليل : الصديق فعيل بمعنى مفاعل ، وقد يكون بمعنى مفعول وانما قال ذلك لأن خلته كانت مقصورة على حب الله - تعالى - فليس فيها لغيره متسع ولا شركة من محاب الدنيا والآخرة وهذه حال شريفة لا ينالها أحد بكسب واجتهاد فإن الطباع غالبة ، وانما يخص الله بها من يشاء من عباده مثل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه " أ.هـ ٢/٧٢ .
٤ - صحيح البخاري ٢/٢٨٨-٢٨٩ ، صحيح مسلم ٤/١٨٥٤ .
٥ - صحيح مسلم ٤/١٨٥٥ .

وهذا الحديث فيه فضيلة لأبي بكر حيث كان أعلم الصحابة رضي الله عنهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما يقوله عليه الصلاة والسلام فقد فهم أبو بكر رضي الله عنه المراد بالعبد المخير وأنه الرسول صلى الله عليه وسلم فبكى حزنا على فراقه وانقطاع الوحي وغير ذلك من الخير المستمر الذى حصل ببعثته عليه الصلاة والسلام للناس كافة على وجه الأرض .

قال الامام النووى : قوله صلى الله عليه وسلم : " ان أمنّ الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر " قال العلماء : معناه أكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المن الذي هو الإعتداد بالصنيعة لأنه أذى مبطل للثواب ولأن السنة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم في قبول ذلك وفي غيره " أ . هـ[1] .

وقال القرطبي : هو من الإمتنان ، والمراد أن أبا بكر له من الحقوق ما لو كان لغيره نظيرها لامتن بها يؤيده قوله في رواية ابن عباس " ليس أحد أمنّ علي " والله أعلم[2] .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر " الخوخة - بفتح الخاء - وهي الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه . وفي هذا فضيلة وخصيصة ظاهرة لأبي بكر رضي الله عنه "[3] .

٣ - روى البخارى باسناده الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي وفي رواية " قال : لو كنت متخذا خليلا لاتخذته خليلا ولكن أخوة الاسلام أفضل "[4] .

وعند مسلم من حديث ابن مسعود : " لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه أخي وصاحبي ، وقد اتخذ الله - عز وجل - صاحبكم خليلا "[5] .

---

١ - شرح النووى على صحيح مسلم ١٥ / ١٥٠ وانظر فتح البارى ١ / ٥٥٩ .
٢ - ذكره عنه الحافظ في " الفتح " ١ / ٥٥٩ .
٣ - شرح النووى على صحيح مسلم ١٥ / ١٥١ - ١٥٢ ، فتح البارى ٧ / ١٤ .
٤ - صحيح البخارى ٢ / ٢٨٩ .
٥ - صحيح مسلم ٤ / ١٨٥٥ .

ففي هذا الحديث على اختلاف ألفاظه فضيلة ظاهرة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فقد بين عليه الصلاة والسلام أنه لو صلح له أن يتخذ أحدا من الناس خليلا لاتخذ أبا بكر دون سواه ، وأنه رضي الله عنه كان متأهلا لان يتخذه النبي صلى الله عليه وسلم خليلا لولا المانع المذكور في الحديث . فهذه منقبة عظيمة للصديق رضي الله عنه لم يشاركه فيها أحد .

قال الحافظ عند قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي قبل هذا : " ولكن أخوة الاسلام ومودته " أي : حاصلة ووقع في حديث ابن عباس ولكن أخوة الاسلام أفضل - وكذا أخرجه الطبراني من طريق عبيد الله بن تمام عن خالد الحذاء بلفظ " ولكن خلة الإسلام أفضل " وفيه إشكال فإن الخلة أفضل من أخوة الاسلام لأنها تستلزم ذلك وزيادة ، فقيل المراد أن مودة الإسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره ، وقيل : أفضل بمعنى فاضل ، ولا يعكر على ذلك اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة لأن رجحان أبي بكر عرف من غير ذلك وأخوة الإسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ولأبي بكر من ذلك أعظمه وأكثره والله أعلم" أ.هـ [1] .

٤ - وروى الشيخان من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت : أي الناس أحب اليك؟ قال : عائشة فقلت من الرجال؟ قال : أبوها قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا " [2] .

هذا الحديث فيه تصريح بعظيم فضائل أبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم وفيه دلالة بينة لأهل السنة في تفضيل أبي بكر ، ثم عمر على جميع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين " [3] .

فكون أبي بكر أحب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم يدل على أن له فضلا

---

١ - فتح الباري ٧/ ١٣ .
٢ - صحيح البخاري ٢/ ٢٩٠ ، صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٧ - ١٨٥٨ .
٣ - انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ١٥٣ - ١٥٤ .

كثيرا وأنه أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

٥ - وروينا أيضا : من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت إليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه فكلمته فقالت إني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث قال الناس - سبحان الله - فقال النبي صلى الله عليه وسلم فإني أومن بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما"[(١)] .

وهذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لأبي بكر وعمر حيث أخبر عليه الصلاة والسلام أنهما يؤمنان بذلك ولم يكونا في القوم عند حكاية النبي صلى الله عليه وسلم ذلك.

قال الإمام النووي : عند قوله صلى الله عليه وسلم " فإني أومن به وأبو بكر وعمر " قال العلماء : إنما قال ذلك : ثقة بهما لعلمه بصدق إيمانهما وقوة يقينهما وكمال معرفتهما لعظيم سلطان الله وكمال قدرته ففيه فضيلة ظاهرة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما " أ.هـ[(٢)] .

وقال الحافظ :" ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق إيمانهما وقوة يقينهما ، وهذا أليق بدخوله في مناقبهما" أ.هـ[(٣)]

٦ - روى الإمام البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها وهو حديث السقيفة الطويل وفيه أن أبا بكر قال للأنصار :" ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارا ، وأعربهم أحسابا . فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده ، فبايعه وبايعه الناس . . . الحديث "[(٤)] .

---

١ - صحيح البخاري ٢٩٠/٢ ، صحيح مسلم ١٤٥٨/٤ .
٢ - شرح النووي ١٥٦/١٥ .
٣ - فتح الباري ٢٧/٧ .
٤ - صحيح البخاري ٢٩١/٢ .

فعمر رضي الله عنه بين بأن الصديق أفضل الناس وخيرهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قدموه في الخلافة لأنه الأحق والأفضل .

٧ - وروى أيضا : باسناده الى محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبو بكر قلت ثم من ؟ قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت : ثم أنت قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين "[١] .

قال الحافظ : " قوله وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين " في رواية محمد بن سوقه " ثم عجلت للحداثة فقلت ثم أنت يا أبت فقال أبوك رجل من المسلمين " زاد في رواية الحسن بن محمد " لي مالهم وعليّ ما عليهم " وهذا قاله علي تواضعا مع معرفته حين المسألة المذكورة أنه خير الناس يومئذ لأن ذلك كان بعد قتل عثمان : وأما خشية محمد بن الحنفية أن يقول عثمان فلأن محمدا كان يعتقد أن أباه أفضل فخشي أن عليا يقول عثمان على سبيل التواضع منه والهضم لنفسه فيضطرب حال اعتقاده ولا سيما وهو في سن الحداثة كما أشار إليه في الرواية المذكورة "[٢] .

٨ - وروى البزار - كما في مجمع الزوائد - عن شقيق قال : قيل لعلي ألا تستخلف قال ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف عليكم وان يرد الله - تبارك وتعالى - بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم "[٣] .

٩ - وروى الإمام أحمد باسناده الى علي رضي الله عنه أنه قال : لابي جحيفة يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها قال : قلت بلى ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه قال : أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبي بكر عمر وبعدهما آخر ثالث ولم يسمه "[٤] . فقد صرّح الإمام علي رضي الله عنه بأن

---

١ - صحيح البخاري ٢٩١/٢ .
٢ - فتح الباري ٣٣/٧ .
٣ - مجمع الزوائد ٤٧/٩ ثم قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن الحارث وهو ثقة " .
٤ - مسند الإمام احمد ١٠٦/١ .

الصديق خير الناس وأفضلهم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم .

١٠ - وروى البخارى بإسناده الى عمار بن ياسر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر "[١] .

وهذا الحديث تضمن منقبة عظيمة وفضيلة خاصة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث لم يسبقه أحد من الرجال الأحرار للدخول في الاسلام فدل هـذا على أنه أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

١١ - وروى أيضا بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا نخير بين النـاس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم "[٢] .

هذا الحديث دل على أن أفضلية أبي بكر كانت ثابتة في أيامه عليه الصلاة والسلام وأنه أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ رحمه الله تعالى :قوله : " كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي : نقول : فلان خير من فلان " وفي رواية عبيد اللـه بن عمر في مناقب عثمان " كنا لا نعدل بأبي بكر أحدا ، ثم عمر ، ثم عثمـان ، ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم"[٣] وقوله"لا نعدل بأبي بكر " أي : لا نجعل له مثلا . . . ولأبي داود من طريق سالم عن ابن عمر " كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل أمة النبي صلى الله عليـه وسلم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان "[٤] زاد الطبراني في رواية " فيسمع رسـول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره " . . . وفي الحديث تقديم عثمان بعـد أبي بكر وعمر كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة "[٥] .

وقال أبو سليمان الخطابي بعد حديث ابن عمر " كنا في زمن النبي صلى الله

---

١ - صحيح البخارى ٢٨٩/٢ .
٢ - صحيح البخارى ٢٨٩/٢ .
٣ - المصدر نفسه ٢٩٧/٢ .
٤ - سنن أبي داود ٥١١/٢ .
٥ - فتح البـاري ١٦/٧ .

عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدا ، ثم عمر ، ثم عثمان رضي الله عنهم ، ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم" وجه ذلك والله أعلم أنه أراد به الشيوخ الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر شاورهم فيه ، وكان علي رضوان الله عليه في زمان رسول الله حديث السن ولم يرد ابن عمر الإزراء بعلي - رضي الله عنه - ولا تأخيره ودفعه على الفضيلة بعد عثمان وفضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة " أ.هـ[١] . فقول ابن عمر : " ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم " لا يلزم منه أنهم تركوا التفاضل حينذاك ولا يلزم منه أن لا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علي على من سواه "[٢] .

فالحديث دل على أن أبا بكر أفضل الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو مذهب أهل السنة والجماعة .

١٢ - وروى أيضا : بإسناده إلى أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال يارسول الله انه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ فأقبلت إليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أثم أبو بكر فقالوا : لا، فأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر[٣] حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها"[٤] هذا الحديث فيه

---

١ - معالم السنن ٣٠٢/٤ .
٢ - انظر فتح البارى ١٧/٧ .
٣ - قال في النهاية ٣٤٢/٤ " فتمعر وجهه أي : تغير واصله قلة النضارة وعدم اشراق اللون " أ.هـ .
٤ - صحيح البخارى ٢٨٩/٢ - ٢٩٠ .

بيان فضل أبي بكر ، فقد غضب النبي صلى الله عليه وسلم على الفاروق رضي الله عنه حين حصل بينه وبين الصديق شيء فشعر الصديق أنه المخطئ على عمر فطلب منه الصديق أن يعفو عنه ويغفر له فأبى عليه فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ما حصل فاستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ان الفاروق ندم على عدم مغفرته للصديق فأخذ في البحث عنه فلم يجده في منزله فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده عنده فما إن وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم الا وقد رأى تغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم غضبا حتى أشفق الصديق من ذلك لئلا يصيب الفاروق من ذلك شيء وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه هو الذي بدأ فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم في بيان فضله ومناقبه ومنزلته عنده فقال لهم : " إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها " لما أظهره النبي صلى الله عليه وسلم لهم من تعظيمه لأبي بكر رضي الله عنه .

قال الحافظ : " وفي الحديث من الفوائد فضل أبي بكر على جميع الصحابة وأن الفاضل لا ينبغي له أن يغاضب من هو أفضل منه وفيه جواز مدح المرء في وجهه ومحله اذا أمن عليه الإفتتان والاغترار " أ.هـ[١] .

١٣ - وروى الامام مسلم باسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة "[٢] .

هذا الحديث اشتمل على فضائل ظاهرة للصديق رضي الله عنه ، فإنه كان سباقا الى فعل الخيرات التي تقرب العبد من الجنة وتزحزحه من النار . قال النووي : قوله صلى الله عليه وسلم " من أصبح منكم اليوم صائما " قال أبو بكر أنا

---

١ - فتح البارى ٢٦/٧ .
٢ - صحيح مسلم ١٨٥٧/٤ .

الى قوله صلى الله عليه وسلم " ما اجتمعن في امرىء الا دخل الجنة " قال القاضي معناه : دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الأعمال والا فمجرد الايمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله تعالى "[1] .

١٤ - وروى البخارى بإسناده الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لست تصنع ذلك خيلاء قال موسى : فقلت لسالم أذكر عبد الله " من جر ازاره " قال لم أسمعه ذكر إلا " ثوبه " [2] هذا الحديث تضمن فضيلة لابي بكر وهو قوله له صلى الله عليه وسلم " انك لست تصنع ذلك خيلاء " حيث شهد له المصطفى صلى الله عليه وسلم بما ينافي ما يكره رضي الله عنه وأرضاه .

١٥ - وروى أيضا : بإسناده الى أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال اثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان "[3] دل هذا الحديث على منقبة عظيمة لأبي بكر رضي الله عنه وهي " وصديق " فقد لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللقب الشريف ومنزلة الصديقين بينها الله تعالى بقوله (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)[4] فقد بين تعالى أن الصديقين في المرتبة الثانية بعد الأنبياء وفي مقدمتهم الصديق الأعظم أبو بكر رضي الله عنه .

١٦ - وروى أيضا : باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال : إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول رحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني

---

١ - شرح النووى ١٥/١٥٦ .
٢ - صحيح البخارى ٢/٢٩٠ .
٣ - صحيح البخارى ٢/٢٩٣ .
٤ - سورة النساء آية /٦٩ .

كثيرا ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت وأبو بكر وعمر ، وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب "[1] .

فهذا الحديث تضمن فضيلة الشيخين معا والغرض منه دلالته على منقبة لأبي بكر الصديق وهي فضله على عمر وغيره لأنه كان المقدم عند النبي صلى الله عليه وسلم في كل شيء حتى في ذكره عنده عليه الصلاة والسلام .

١٧ - وروى البخاري أيضا : بإسناده إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضأ في بيته ، ثم خرج فقلت لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومي هذا قال فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : خرج ووجّه ههنا فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها[2] وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فسلمت عليه ، ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ، ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لأبي بكر أدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ، ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت إن يرد الله بفلان خيرا يريد أخاه يأت به فإذا إنسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت إلى رسول الله فسلمت عليه فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت فقلت له أدخل وبشرك

---

١ - صحيح البخاري ٢/٢٩٣ .

٢ - القف : قال في النهاية ٤/٩١ " قف البئر : هو الدكة التي تجعل حولها وأصل القف ما غلظ من الأرض وارتفع " .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر ، ثم رجعت فجلست فقلت إن يرد الله بفلان خيرا يأت به فجاء إنسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئته فقلت له أدخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشق الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم"[1] .

هذا الحديث فيه التصريح بفضل الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ودل على أن أبا بكر أفضلهم لسبقه بالبشارة بالجنة ولجلوسه على يمين المصطفى عليه الصلاة والسلام .

١٨ - وروى البخاري أيضا في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب - يعني الجنة - يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان فقال أبو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله قال نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر"[2] .

هذا الحديث دل على فضيلة ومنقبة عالية للصديق رضي الله عنه تضمنها قوله صلى الله عليه وسلم " وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر ورجاء النبي صلى الله عليه وسلم واقع محقق وفي هذا دلالة واضحة على فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم . قال العلامة ابن القيم موضحا منقبة الصديق في هذا الحديث : " لما سمت همة الصديق إلى تكميل مراتب الإيمان وطمعت نفسه أن يدعى من

---

١ - صحيح البخارى ٢/٢٩٢ .
٢ - المصدر نفسه ٢/٢٩٠ .

تلك الابواب كلها سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يحصل ذلك لأحد من الناس ليسعى في العمل الذى ينال به ذلك فخبره بحصوله وبشره بأنه من أهله وكأنه قال هل تكمل لأحد هذه المراتب فيدعى يوم القيامة من أبوابها كلهـا ؟ فلله ما أعلى هذه الهمة وأكبر هذه النفس" أ.هـ [(١)] .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :" قوله فقال أبو بكر ما على هـذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة" زاد في الصيام" فهل يدعى أحد مـن تلك الأبواب كلها " وفي الحديث إشعار بقلة من يدعى من تلك الأبواب كلها وفيه إشارة الى أن المراد ما يتطوع به من الاعمال المذكورة لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها بخلاف التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميـع أنواع التطوعات ، ثم من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيـل التكريم له ، والا فدخوله انما يكون من باب واحد ولعله باب العمل الذى يكون أغلب عليه .... قوله " وأرجوا أن تكون منهم " قال العلماء : الرجاء من اللـه ومن نبيه واقع وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر ووقع في حديـث ابن عباس عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لأبي بكر ولفظه " قال أجل وأنت هو يا أبا بكر " أ.هـ [(٢)] .

١٩ - ومن مناقبه رضي الله عنه ما تميز به فوق ما حازه من الفضائل الكثيرة قيامـه بالدعوة الى الله تعالى في بداية الإسلام في وقت لم يجروء فيه أحد سواه على الدعوة وقد أسلم على يديه كثير من الصحابة رضي الله عنهم وكان لهم قدم صدق في الإسلام ومن هؤلاء عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بـن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون وغيرهم كثير رضي الله عنهم أجمعين [(٣)] .

وبعد أن تولى الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم سعى جاهدا في ارساء

---

١ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٧٥ - ٧٦ .
٢ - فتح البارى ٧/٢٨ - ٢٩ .
٣ - أنظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٥٠ .

العقيدة الاسلامية في نفوس الناس وعقد الالوية لمحاربة المرتدين وارجاعهم الى دين الاسلام حيث ارتد كثير من الناس عن هذا الدين الحنيف ، وبعضهم أراد أن يمنع الزكاة ، والبعض الآخر ادعى النبوة فعمت فتنة الردة كثيرا من البلاد[1] . روى البيهقي رحمه الله باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : والذى لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة ثم قيل له : مه يا أبا هريرة فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة بن زيد في سبع مائة إلى الشام فلما نزل بذي خشب[2] قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبابكر رد هؤلاء توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال : والذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه أسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الإسلام "[3] .

فقد وفق الله الصديق أن وقف موقفا عظيما يذكر به في الآخرين أمام تلك الردة التي عمت معظم البلاد وأصر إلا على قتالهم حتى يرجعوا إلى الاسلام وكان منفردا بهذا الرأى حتى شرح الله صدر الفاروق لذلك وعرف أنه الحق فبارك الله خطاه حتى رفع راية التوحيد في كل البلاد التي مرض أهلها بالردة ، ثم شرع بعد ذلك في نشر الإسلام في البلدان التي لم يصلها نور الإسلام وسعادته حتى لقي ربه تبارك وتعالى .

٢٠ - ومما تميز به عن غيره من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المصطفى

---

١ - انظر تاريخ الامم والملوك ٣/٢٤٩ وما بعدها وانظر الكامل لابن الأثير ٢/٣٤٢ البداية والنهاية ٦/٣٥٠ .
٢ - ذي خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة " معجم البلدان ٢/٣٧٢ .
٣ - الاعتقاد للبيهقي ص ١٧٤ - ١٧٥ .

عليه الصلاة والسلام انتقل الى الرفيق الاعلى وهو بالسنح[1] فأصاب الناس الذهول والحيرة والاضطراب أما الصديق فقد رزقه الله قوة النفس والثبات فكان أصبر الصحابة وأثبتهم عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جاء " فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله فقال : بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا ، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا ثم خرج الى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال (انك ميت وانهم ميتون)[2] . وقال (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين)[3] قال فنشج الناس يبكون ...." الحديث[4] .

وما إن سمع الصحابة رضي الله عنهم هذه الخطبة من صدّيق هذه الأمة الا ورجعوا الى الرشد والصواب وانكشف ما بهم من الحيرة والذهول ولذلك كان أفضلهم على الإطلاق تلك هي طائفة من الأحاديث التي اشتملت على المناقب التي دلت على أن الصديق حاز الافضلية على سائر الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

وأما دلالة الإجماع على أفضلية الصديق رضي الله عنه :

فقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم من أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة والناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبو بكر ، ثم عمر ثم عثمان ، ثم علي ، ثم سائر العشرة ، ثم باقي أهل بدر ، ثم باقي أهل أحد ، ثم باقي أهل بيعة الرضوان ثم باقي الصحابة هكذا إجماع أهل الحق ، فأبو بكر أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم لا ينازع في ذلك إلا زائغ "[5] وقد

---

١ - السنح : إحدى محال المدينة كان بها منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان بين السنح ومنزل النبي صلى الله عليه وسلم قدر ميل " أنظر معجم البلدان لياقوت الحموى ٢٦٥/٣

٢ - سورة الزمر آية / ٣٠   ٣ - سورة آل عمران آية / ١٤٤ .

٤ - صحيح البخاري ٢٩١/٢ .

٥ - أنظر لوامع الانوار البهية للسفاريني ٣١٢/٢ ، اصول الدين لابي منصور البغدادى ص ٣٠٤ ، الفرق بين الفرق ص ٣٥٩ ، تاريخ الخلفاء ص ٤٤ .

نقل الإجماع على أن أفضل الناس بعد الانبياء هو أبو بكر الصديق جماعة من أهل العلم منهم :

- أبو طالب العشارى[1] والامام الشافعي والنووى وشيخ الاسلام بن تيمية وابن حجر والبيهقي :

- فقد روى أبو طالب العشارى بإسناده إلى عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال : من فضل على أبي بكر وعمر أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار وطعن على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم "[2] .

- وقال الإمام الشافعي فيما رواه عنه البيهقي بإسناده : " ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة وانما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان ونحن لا نخطئ واحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعلوا "[3] .

- وقال الحافظ ابن حجر : " ونقل البيهقي في " الإعتقاد " بسنده إلى أبي ثور عن الشافعي أنه قال : أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ، ثم عمر ثم عثمان ، ثم علي "[4] .

- وقال النووى رحمه الله تعالى : " اتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر "[5] .

- وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن علي بن أبي طالب أنه قال : " خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر "[6] .

---

١ - هو محمد بن علي بن الفتح المعروف بابن العشارى روى عن الدارقطني وطبقته وهو فقيه حنبلي ولد سنة ستين وثلاثمائة وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة" انظر ترجمته في طبقات الحنابلة ٢/١٩١ - ١٩٤ ، شذرات الذهب ٣/٢٨٩ .

٢ - فضائل أبي بكر للعشارى ص ٨ .

٣ - كتاب الإعتقاد ص ١٩٢ .

٤ - فتح البارى ٧/١٧ وانظر الإعتقاد للبيهقي ص ١٩٢ .

٥ - شرح النووى على صحيح مسلم ١٥/١٤٨ .

٦ - الوصية الكبرى ص ٣٢ .

- وقال ابن حجر الهيثمي : " اعلم أن الذى أطبق عليه عظماء الملة وعلماء الامة أن أفضل هذه الامة أبو بكر الصديق ثم عمر رضي الله عنهما "[1].

وهؤلاء الأعلام الذين نقلوا هذا الإجماع انما هو بناء على ما قاله أئمة أهل السنة والجماعة فقد قال الإمام أبو حنيفة كما في شرح "الفقه الأكبر" ونقر بأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين " أ.هـ[2].

- وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن الامام مالك بن أنس أنه قال : لما سأله الرشيد عن منزلة الشيخين من النبي صلى الله عليه وسلم فقال " منزلتهما منه في حياته كمنزلتهما منه بعد مماته - ثم قال - وكثرة الإختصاص والصحبة مع كمال المودة والائتلاف والمحبة والمشاركة في العلم يقضي بأنهما أحق من غيرهما وهذا ظاهر بين لمن له خبرة بأحوال القوم"[3] ومعلوم أن أبا بكر كانت منزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم أعلا منزلة وكان أفضل الصحابة وكان الصحابة يعتقدون أنه خير الناس والنبي يعلم ذلك ويقرهم عليه كما تقدم قريبا في حديث ابن عمر .

- وروى الإمام البيهقي سنداً الى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : سمعت محمد بن ادريس الشافعي يقول : " أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم " .

وقال أيضا رحمه الله تعالى : " اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر من أجل ذلك استعملوه على رقاب الناس"[4] .

- وقال الإمام أحمد رحمة الله عليه : " وخير الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان ووقف قوم على عثمان

---

١ - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ص ٥٧ .
٢ - ص ١٠٨ ٣ - مجموع الفتاوى ٤ / ٤٠٣ .
٤ - هذان القولان أوردهما عن الشافعي الإمام البيهقي في كتابه " مناقب الشافعي ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ .

وهم خلفاء راشدون مهديون " [1] .

- وقال عبدوس بن مالك العطار سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : " خير هذه الامة بعد نبيها أبي بكر الصديق " [2] .

- وقال أبو الحسن الاشعري : مبينا مذهب أهل السنة وعقيدتهم في السلف : "ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله - سبحانه - لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ويأخذون بفضائلهم . . . . ويقدمون أبا بكر ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليا رضوان الله عليهم ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون أفضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم " [3] .

- وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى : " وأفضل أمته صلى الله عليه وسلم : أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي المرتضى رضي الله عنهم " [4] .

- وقال الامام الذهبي : " أفضل الامة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤنسه في الغار وصديقه الاكبر . . . عبد الله بن أبي قحافة عثمان القرشي التيمي " [5] أ.هـ .

- وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : " وأفضل الصحابة بل أفضل الخلق بعد الانبياء عليهم السلام أبو بكر عبد الله بن عثمان أبو قحافه التيمي ، ثم من بعده عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين " أ.هـ [6] .

تلك هي عقيدة أهل السنة والجماعة في أبي بكر الصديق " وهي الإيمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله - عز وجل - بعد النبيين والمرسلين أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة رضي الله عنه " [7] . وهذا هو المذهب الحق الذى يلزم كل مسلم أن يعتقده ويلتزمه ويتمسك به . والله التوفيق .

---

١ - طبقات الحنابلة ١ / ٣٠ .
٢ - مناقب الامام أحمد لابن الجوزى ١ / ١٦٠ .
٣ - مقالات الاسلاميين ١ / ٣٤٨
٤ - لمعة الاعتقاد ص ٢٥ .
٥ - تذكرة الحفاظ ١ / ٢
٦ - الباعث الحثيث ص ١٨٣ .
٧ - أنظر كتاب " الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لعبيد الله محمد بن بطه العكبرى ص ٢٥٧ ، شرح الطحاوية ص ٥٢٨ .

المبحث الثاني

فضل عمر الفاروق رضي الله عنه

ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يلي أبا بكر الصديق في الفضل فهو أفضل الناس على الإطلاق بعد الانبياء وأبي بكر وهذا ما يلزم المسلم اعتقاده في أفضليته رضي الله عنه وهذا هو معتقد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة . ونسبه رضي الله عنه هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ابن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وعدد ما بينهما من الآباء إلى كعب متفاوت بواحد بخلاف أبي بكر فبين النبي صلى الله عليه وسلم وكعب سبعة آباء ، وبين عمر وبين كعب ثمانية ، وأم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ابنة عم أبي جهل والحارث ابني هشام بن المغيرة "[١] .

وهو أحد السابقين الى الاسلام ، وبإسلامه رضي الله عنه ظهر دين الاسلام وعلت كلمة الإيمان وكان عند البعثة النبوية شديدا على المسلمين ، ولما دخل في الاسلام كان إسلامه فتحا على المسلمين وفرجا لهم من الضيق "[٢] .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " ان كان اسلام عمر لفتحا ، وهجرته لنصرا ، وأمارته رحمة ، والله ما استطعنا أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى ودعونا فصلينا "[٣] .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : " أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب "[٤] وقد حقق الله فيه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له قبل أن يسلم أن يعز به الإسلام

---

١ ـ الطبقات الكبرى ٢٦٥/٣ ، تاريخ الامم والملوك للطبري ١٩٥/٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٥/١ ، الاصابة ٥١١/٢ ، فتح الباري ٤٤/٧ وانظر مجمع الزوائد ٦٠/٩ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٠٨ ، لوامع الأنوار البهية ٣١٧/٢ .

٢ ـ الإصابة ٥١١/٢ .

٣ ـ انظر الطبقات لابن سعد ٢٧٠/٣ ، مجمع الزوائد ٦٢/٩ ثم قال الهيثمي رواه الطبراني وفي رواية ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين" ورجاله رجال الصحيح ، الاصابة ٥١١/٢ بمعناه .

٤ ـ مجمع الزوائد ٦٣/٩ ثم قال عقبه الهيثمي رواه الطبراني واسناده حسن .

فقد روى الترمذى باسناده الى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب قال وكان أحبهما اليه عمر "(١) .

وأخرج ابن سعد بسند حسن عن سعيد بن المسيب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عمر بن الخطاب ، أو أبا جهل بن هشام قال اللهم اشدد دينك بأحبهما إليك فشدّ دينه بعمر بن الخطاب "(٢) .

وكان يكنى رضي الله عنه بأبي حفص .

قال الحافظ :أما كنيته فجاء في السيرة لابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها وكانت حفصة أكبر أولاده ، وأما لقبه فهو الفاروق باتفاق . فقيل أول من لقبه به النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو جعفر بن أبي شيبه في تاريخه عن طريق ابن عباس عن عمر ورواه ابن سعد من حديث عائشة .(٣) وقيل : أهل الكتاب أخرجه ابن سعد عن الزهرى(٤) وقيل : جبريل رواه البغوي "(٥) .

وأحسنها وأقربها أن النبي صلى الله عليه وسلم لقبه " بالفاروق " لما رواه ابن سعد بإسناده إلى أبي عمرو ذكوان قال : قلت لعائشة من سمى عمر الفاروق ؟ قالت النبي عليه السلام "(٦) .

فهو رضي الله عنه الفاروق الذي فرق الله به بين الحق والباطل ، وهو الذى ضرب الله الحق على لسانه وقلبه ، وهو المحدث الملهم الصادق الظن وهو سيد هذه الأمة بعد الصديق ، والخليفة الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الامة المحمدية " اتفق العلماء على أنه شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغب عن غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم(٧)

---

١ - سنن الترمذي مع شرحه تحفة الاحوذى ١٠/١٦٧-١٦٨ ثم قال الترمذي عقبه هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر .
٢ - الطبقات الكبرى ٣/٣٦٧ ، وانظر الإصابة ٢/٥١١-٥١٢ .
٣ - الطبقات الكبرى ٣/ ٢٧١ . ٤ - المصدر السابق ٣/٢٧٠ .
٥ - فتح البارى ٧/٤٤ .
٦ - الطبقات الكبرى ٣/٢٧١ .
٧ - تاريخ عمر لابن الجوزى ص ١٠٨ .

وقد وردت الاحاديث الكثيرة والاخبار الشهيرة بفضائل الفاروق رضي الله عنه ومنها :

١ - ما رواه الشيخان من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيتني دخلت الجنة فاذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعت خشفة فقلت من هذا ؟ فقال : هذا بلال ورأيت قصرا بفنائه جارية ، فقلت : لمن هذا ؟ فقال لعمر فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك فقال عمر : بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار "

٢ - ورويا أيضا : من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : " بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت : لمن هذا القصر؟ قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال : أعليك أغار يارسول الله " (١).

هذا الحديثان اشتملا على فضيلة ظاهرة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم برؤيته قصرا في الجنة للفاروق رضي الله عنه وهذا يدل على تكريمه وعلو منزلته رضي الله عنه .

قال ابن بطال : " فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه قال وبكاء عمر يحتمل أن يكون سرورا ، ويحتمل أن يكون تشوقا أو خشوعا ..... وقال الحافظ : " وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مراعاة الصحبة وفيه فضيلة ظاهرة لعمر " أ.هـ (٢).

٣ - وروى البخاري باسناده الى حمزة بن أسيد الانصاري عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم شربت يعني اللبن حتى أنظر الى الرّي يجري في ظفري أو في أظفاري ، ثم ناولت عمر فقالوا : فما أولته قال العلم " (٣).

---

١ - صحيح البخاري ٢/٢٩٣ ، صحيح مسلم ٤/١٨٦٢ - ١٨٦٣ .
٢ - فتح الباري ٧/٧٥ .
٣ - صحيح البخاري ٢/٢٩٤ ، وعند مسلم من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه ٤/١٨٥٩ .

" وجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع وكونهما سببا للصلاح ، فاللبن للغذاء البدني والعلم للغذاء المعنوى وفي الحديث فضيلة - ومنقبة لعمر رضي الله عليه - وان الرؤيا من شأنها أن لا تحمل على ظاهرها وإن كانت رؤيا الأنبياء من الوحي لكن منها ما يحتاج إلى تعبير ومنها ما يحمل على ظاهره . . . والمراد بالعلم - في الحديث - سياسة الناس بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة الى عثمان فإن مدة أبي بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التي هي أعظم الأسباب في الإختلاف ومع ذلك فساس عمر فيها مع طول مدته الناس بحيث لم يخالفه أحد ثم ازدادت اتساعا في خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء ولم يتفق له ما اتفق لعمر من طواعية الخلق له فنشأت من ثم الفتن إلى أن أفضى الأمر الى قتله واستخلف علي فما ازداد الامر الا اختلافا والفتن الا انتشارا "[1] .

وبهذا اتضحت المنقبة التي اشتمل عليها الحديث للفاروق رضي الله عنه .

٤ - وروى الشيخان من حديث أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ، وعرض علي عمر وعليه قميص اجتره قالوا فما أولته يا رسول الله ؟ قال الدين "[2] .

هذا الحديث تضمن فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه وهي قوله " وعرض عليّ عمر وعليه قميص اجتره " الخ الحديث .

قال الحافظ : " السائل عن ذلك أبو بكر . . . وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديق والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله عرض علي الناس فلعل الذين عرضوا اذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر وأن كون عمر عليه قميص يجره لا يستلزم أن لا يكون على أبي بكر قميص أطول

---

١ - انظر فتح البارى ٤٦/٧ .

٢ - صحيح البخارى ٢٩٥/٢ ، صحيح مسلم ١٨٥٩/٤ .

منه وأسبغ فلعله كان كذلك الا أن المراد حينئذ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها والله أعلم " أ.هـ[1].

٥ - وروينا أيضا : من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عمر ورسول الله صلى الله يضحك فقال : أضحك الله سنك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله ثم قال عمر يا عدوات أنفسهن ، أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن : نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إيها يا ابن الخطاب والذى نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا[2] قط إلا سلك فجا آخر "[3].

هذا الحديث فيه بيان فضل عمر رضي الله عنه وأنه من كثرة التزامه الصواب لم يجد الشيطان عليه مدخلا ينفذ اليه منه .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : " فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل اليه قدرته ، فان قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذا منع من السلوك في طريق فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان ، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له لأنها في حق النبي واجبة وفي حق غيره ممكنة ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في الأوسط بلفظ " إن الشيطان لا يلقي عمر منذ أسلم الا فر لوجهه " وهذا دال

---

١ - فتح البارى ٥١/٧ .

٢ - الفج : الطريق الواسع ويطلق أيضا على المكان المنخرق بين الجبلين " النهاية ٤١٢/٣ ، شرح النووى ١٦٥/١٥ .

٣ - صحيح البخارى ٢٩٤/٢ ، صحيح مسلم ١٨٦٣/٤ - ١٨٦٤ .

على صلابته في الدين ، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض .

وقال النووي : " هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب اذا رآه : وقال عياض : يحتمل أن يكون ذاك على سبيل ضرب المثل وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان" قال الحافظ " والاول أولى " [1] .

٦ - روى البخاري باسناده الى عبد الله بن مسعود قال : " ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر " [2] . هذا الحديث تضمن منقبة جليلة لعمر رضي الله عنه " لما كان من القوة والجلد في أمر الله قال الحافظ : " وروى ابن أبي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال : قال عبد الله بن مسعود : " كان إسلام عمر عزا ، وهجرته نصرا ، وإمارته رحمة ، والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر " [3] .

٧ - روى الشيخان من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب [4] فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له [5] ، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا فلم أر عبقريا يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن " [6] .

هذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه تضمنها قوله صلى الله عليه وسلم " فجاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا . . . الحديث " ومعنى استحالت صارت وتحولت من الصغر الى الكبر وأما العبقري فهو السيد وقيل الذى ليس فوقه شيء ومعنى ضرب الناس بعطن أى أرووا إبلهم ثم آووها إلى عطنها وهو الموضع الذي تساق إليه بعد السقي لتستريح وهذا المنام رآه النبي صلى الله عليه

---

١ - فتح الباري ٤٧/٧ - ٤٨ ، شرح النووي ١٦٥/١٥ - ١٦٧ .
٢ - صحيح البخاري ٢٩٤/٢ . ٣ - فتح الباري ٤٨/٧ .
٤ - القليب : هي البئر غير المطوية " شرح النووي ١٥٨/١٥ .
٥ - والله يغفر له : هذه العبارة ليس فيها تنقيص لابي بكر ولا إشارة الى ذنب وانما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم ونعمت الدعامة " أنظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٦١/١٥ ، فتح الباري ٣٩/٧ .
٦ - صحيح البخاري ٢٩٤/٢ ، صحيح مسلم ١٨٦٢/٤ .

وسلم مثال واضح لما جرى للصديق وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما فقد حصل في خلافة الصديق قتال أهل الردة وقطع دابرهم واتساع الإسلام رغم قصر مدة خلافته فقد كانت سنتين وأشهرا فوضع الله فيها البركة ولما حصل فيها من النفع الكثير ولما توفي الصديق خلفه الفاروق فاتسعت رقعة الاسلام في زمنه وتقرر للناس من أحكامه ما لم يقع مثله فكثر انتفاع الناس في خلافة عمر لطولها فقد مصر الامصار ودون الدواوين وكثرت الفتوحات والغنائم .. ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم " فلم أر عبقريا من الناس يفرى فريه " أي : لم أر سيدا يعمل عمله ويقطع قطعه ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم " حتى ضرب الناس بعطن " قال القاضي عياض : ظاهره أنه عائد إلى خلافة عمر خاصة وقيل يعود إلى خلافة أبي بكر وعمر جميعا لأن بنظرهما وتدبيرهما وقيامهما بمصالح المسلمين تم هذا الامر " وضرب الناس بعطن " . لأن أبا بكر قمع أهل الردة وجمع شمل المسلمين وألفهم وابتدأ الفتوح ومهد الامور وتمت ثمرات ذلك وتكاملت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما "[1].

٨ - وروى الشيخان بإسنادهما الى أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يك في أمتي أحد فانه عمر "[2].

هذا الحديث تضمن منقبة عظيمة للفاروق رضي الله عنه وقد اختلف العلماء في المراد " بالمحدَّث "

فقيل : المراد بالمحدث الملهم .

وقيل : من يجرى الصواب على لسانه من غير قصد .

وقيل : مكلم أي : تكلمه الملائكة بغير نبوة ... بمعنى أنها تكلمه في نفسه وان لم ير مكلما في الحقيقة فيرجع إلى الالهام . وفسره بعضهم بالتفرس "[3].

قال الحافظ : " والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي

١ - انظر شرح النووى ١٥/١٦١ - ١٦٢ .
٢ - صحيح البخارى ٢/٢٩٥ ورواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها ٤/١٨٦٤ .
٣ - فتح البارى ٧/٥٠ وانظر شرح النووى ١٥/١٦٦ .

صلى الله عليه وسلم من الموافقات التي نزل القرآن مطابقا لها ووقع له بعد النبي صلى الله عليه وسلم عدة إصابات" [١] .

وكون عمر رضي الله عنه اختص بهذه المكرمة العظيمة وانفرد بها دون من سواه من الصحابة لا تدل على أنه أفضل من الصديق رضي الله عنه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :" وكان أبو بكر رضي الله عنه أكثر علما وإيمانا من عمر . . . وإن كان عمر - رضي الله عنه - محدثا كما جاء في الحديث الصحيح . . . فهو رضي الله عنه المحدث الملهم الذى ضرب الله الحق على لسانه وقلبه ، ولكن مزية التصديق الذي هو أكمل متابعة للرسول علما وإيمانا بما جاء به ، درجته فوق درجته فلهذا كان الصديق أفضل الامة صاحب المتابعة للآثار النبوية ، فهو معلم لعمر ومؤدب للمحدث منهم الذي يكون له من ربه إلهام وخطاب كما كان أبو بكر معلما لعمر ومؤدبا له حيث قال له : فأخبرك أنك تدخله هذا العام ؟ قال : لا قال إنك آتيه ومطوف .

فبين له الصديق أن وعد النبي صلى الله عليه وسلم مطلق غير مقيد بوقت ، وكونه سعى في ذلك العام وقصده لا يوجب أن يعني ما أخبر به ، فانه قد يقصد الشيء ولا يكون ، بل يكون غيره ، إذ ليس من شرط النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون كما قصده ، بل من تمام نعمة ربه عليه أن يقيده عما يقصده إلى أمر آخر هو أنفع مما قصده ، كما كان صلح الحديبية أنفع للمؤمنين من دخولهم ذلك العام ، بخلاف خبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه صادق لابد أن يقع ما أخبر به ويتحقق" [٢] .

وقال العلامة ابن القيم :" ولا تظن أن تخصيص عمر رضي الله عنه بهذا تفضيل له على أبي بكر الصديق بل هذا من أقوى مناقب الصديق فإنه لكمال مشربه من حوض النبوة وتمام رضاعه من ثدي الرسالة استغنى بذلك عما تلقاه من تحديث أو غيره ، فالذي يتلقاه من مشكاة النبوة أتم من الذي يتلقاه عمر

---

١ - فتح الباري ٥١/٧ .

٢ - دقائق التفسير الجامع لتفسير شيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق محمد السيد الجليند ٣٠٦/٤ - ٣٠٧ .

من التحديث فتأمل هذا الموضع وأعطه حقه من المعرفة وتأمل ما فيه من الحكمة البالغة الشاهدة لله بأنه الحكيم الخبير " [١] .

٩ - وروى أبو عبد الله الحاكم في المستدرك والترمذي في سننه والإمام أحمد في المسند باسناد هم الى عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب " [٢] .

هذا الحديث فيه إبانة لفضل الفاروق رضي الله عنه حيث جعل الله ـ تعالى فيه من أوصاف الأنبياء وخلال المرسلين ما يجعله لأن يكون أهلا للنبوة لو كان هناك نبوة بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولكن الله تعالى ختم النبوة بمحمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام فلا نبوة بعده إلى يوم القيامة .

١٠ - وروى البخارى بإسناده إلى أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وماذا أعددت لها قال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال أنت مع من أحببت قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وان لم أعمل بمثل أعمالهم " [٣] .

هذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه تؤخذ من قول أنس بن مالك فإنه قرن الصديق وعمر بالنبي صلى الله عليه وسلم في العمل ولا يعني هذا أن أنسا رضي الله عنه يريد أن يكون في درجة النبي صلى الله عليه وسلم فالدرجات متفاوتة وإنما يريد ويرجو أن يكون في الجنة دار الثواب وبعيدا عن دار العقاب وكل مؤمن يحبهم يرجو ذلك من الله تعالى .

١١ - ومن أجل مناقبه رضي الله عنه وأعظمها موافقته للقرآن في وقائع متعدده بمعنى أنه كان يرى الرأي فيتنزل القرآن موافقا لما رآه رضي الله عنه وأرضاه . فقد

---

١ - مفتاح دار السعادة ١/٢٥٥ .

٢ - المستدرك ٣/٨٥ وقال الحاكم عقبه هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، سنن الترمذى مع شرحه تحفة الأحوذى ١٠/١٧٣ ، المسند ٤/١٥٤ وأورده الالباني في صحيح سنن الترمذى وقال عقبه : "حسن" وفي سلسلة الاحاديث الصحيحة برقم ٣٢٧ .

٣ - صحيح البخارى ٢/٢٩٥

روى البخارى رحمه الله تعالى باسناده الى أنس رضي الله عنه قال : قال عمر " وافقت ربي في ثلاث : فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وآية الحجاب قلت يارسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب [1] واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن : (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية " [2] .

وعند مسلم بلفظ :" وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر " [3] .

ووجه موافقته في أسارى بدر أنه لما جيء بهم استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس فيهم فقال : إن الله قد أمكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله إضرب اعناقهم فأعرض عنه فقام أبو بكر فقال : نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء فعفا عنهم وقبل منهم الفداء فعفا عنهم فأنزل الله (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض) [4] الخ الايات الثلاث وكانت موافقة لرأى عمر رضي الله عنه .

وروى الإمام أحمد وغيره باسناده الى عمر رضي الله عنه قال : لما نزل تحريم الخمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير) قال فدعي عمر رضي الله عنه فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في سورة النساء (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقام الصلاة نادى أن لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر رضي الله عنه فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا

---

١ - هي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم...) الاية رقم (٥٣) من سورة الاحزاب .
٢ - صحيح البخارى مع الفتح ١/٥٠٤ .
٣ - صحيح مسلم ٤/١٨٦٥ .
٤ - انظر جامع البيان للطبرى ١٠/٤٣-٤٤، تفسير ابن كثير ٣/٣٤٥ لباب النقول في أسباب النزول ص ١١٤ .

فنزلت الآية في المائدة فدعي عمر رضي الله عنه فقرئت عليه فلما بلغ فهل أنتم منتهون قال : فقال عمر رضي الله عنه انتهينا انتهينا "(١) .

وروى الشيخان من حديث عبد الله بن عمر قال لما توفي عبد الله ابن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انما خيرني الله فقال (إستغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة) وسأزيد على سبعين قال : إنه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله - عز وجل - (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره)(٢) .

فهذه الموافقات كلها مناقب عالية للفاروق رضي الله عنه فقد رأى أن يتخذ من مقام ابراهيم مصلى فنزل القرآن بموافقته ، وقد رأى أن تحجب نساء النبي صلى الله عليه وسلم فنزل القرآن بموافقته ، وقال لنساء النبي صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه في الغيرة (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات)(٣) فنزل القرآن بموافقته ، وقد رأى في أسارى بدر أن تضرب أعناقهم فنزل القرآن بموافقته ، وقد رأى تحريم الخمر فكان يقول : " اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا" فنزل القرآن بموافقته ، وقد رأى عدم الصلاة على عبد الله بن أبي فإنه لما توفي ابن أبي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إنه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عليه (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) فكانت موافقة لما كان يراه عمر من عدم الصلاة على رأس النفاق فلله ما أعظم هذا الفضل وما أعلا هذه المكانة التي

---

١ - المسند ٥٣/١ ، سنن أبي داود ٢٩١/٢ ، المستدرك للحاكم ١٤٣/٤ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٢ - صحيح البخاري مع الفتح ٣٣٣/٨ ، صحيح مسلم ١٨٦٥/٤ والآيتان في الحديث من سورة التوبة / ٨٠ ، ٨٤ .

٣ - سورة التحريم آية / ٤ .

تبوأها الفاروق رضي الله عنه فلقد رزقه الله السداد في الرأى والاصابة في القول فهو رضي الله عنه المحدث الملهم الذي ضرب الله الحق على لسانه وقلبه وهو الذي أعز الله به دين الإسلام فرضي الله عنه وأرضاه .

١٢ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه شهيد وتحقق اخباره عليه الصلاة والسلام فقد مات شهيدا على يد الظالم أبي لوءلوءة المجوسي فقد روى البخارى بإسناده الى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال "اثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان" [(١)] .

وعند الترمذى من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم "اهدأ فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد" [(٢)] .

قال أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى : "ولقد أفاد هذا الحديث فائدة عظيمة وهي أن عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير شهداء كلهم وأن أبا بكر صديق ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي عظيم وقد جمعت هوءلاء الشهداء الشهادة وان اختلفت أسبابها وتباينت وجوهها ولكن لفهم شرف هذه الصحبة واجتماعهم خطة وأبان جليل مقدارهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم للجبل بالهدوء والسكون لأجل شرف من عليه فيا معشر الطالبين لعلم الدين أبعد هذا بيان لمن كان له قلب فما لكم تدخلون بينهم وتتكلمون فيما وقع لهم ، وترجحون وتقدمون وتوءخرون وتحبون وتبغضون كأنكم لا تعلمون مقاديركم ولا تلزمون مواضعكم حتى ترقوا بالجهل والفضول الى عثمان وعلي وطلحة والزبير فتتكلمون بالحمية وتتعصبون (أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون) [(٣)] وقد رجف الجبل بالنبي عليه السلام وأبي بكر وعمر وعثمان وقد رجف بهوءلاء الأعيان ، وقد

---

١ - صحيح البخارى ٢/٢٩٤ - ٢٩٥ .
٢ - سنن الترمذى مع تحفة الاحوذى ١٠/١٨٦ - ١٨٧ .
٣ - سورة الطور آية /١٥ .

كنتأن ذلك بمكة وحراء وقد كان بالمدينة وأحد وأنبأنا الله بالفضل مرتين وأكده وعضد مقدارهم ومهده في حبلين" أ.هـ[١] .

١٣ - ومن مناقبه العظيمة رضي الله عنه بشارة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة فعمر رضي الله عنه من أهل الجنة قطعا . فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الاشعرى رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم إفتح له وبشره بالجنة ففتحت له فإذا هو أبو بكر فبشرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ، ثم استفتح رجل فقال لي افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ألله المستعان"[٢] .

١٤ - ومن مناقبه الحميدة رضي الله عنه ما جاء من الثناء عليه من فضلاء الصحابة حيا وميتا ورضا الجميع عنه ومن ذلك . ما روى البخارى بإسناده الى المسور بن مخرمة قال لما طعن عمر جعل يألم فقال له ابن عباس وكأنه يجزعه يا أمير المؤمنين ولئن كان ذاك لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون قال أما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فانما ذاك منّ من الله - تعالى منّ به علي ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فانما ذاك منّ من الله - جل ذكره - منّ به علي . وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك والله لو أن لي طلاع الأرض[٣] ذهبا لافتديت به من عذاب الله - عز وجل - قبل أن أراه "[٤] . وفي هذا بيان فضل

---

١ - عارضة الاحوذى ١٣/١٥٣ - ١٥٤ .
٢ - صحيح البخارى ٢/٢٩٦ .
٣ - طلاع الارض : أي ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل" النهاية في غريب الحديث ٣/١٣٣ .
٤ - صحيح البخارى ٢/٢٩٥ - ٢٩٦ .

عظيم لعمر رضي الله عنه يؤخذ من قول ابن عباس لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوله أما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن له بهذا فضلا عظيما حيث انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفارقه وهو عنه راض وكذلك كان مع أبي بكر وبقية الصحابة جميعا ومع ما كان عليه من هذه السيرة الحسنة فإنه رضي الله عنه لحق بالرفيق الأعلى والخوف غالب عليه من خشية التقصير في حقوق الرعية وهكذا المؤمن كامل الإيمان يجمع بين الخوف والإحسان .

وروى الشيخان من حديث ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس يقول وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه[1] الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم قال فلم يرعني[2] إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت اليه فإذا هو علي فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وذاك أني كنت أكثر ما أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما "[3] .

هذا الحديث دل على فضيلة أبي بكر وعمر وشهادة علي لهما وحسن ثنائه عليهما وصدق ما كان يظنه بعمر قبل وفاته رضي الله عنهم أجمعين .

تلك طائفة من الأحاديث النبوية والآثار التي تضمنت مناقب عالية للفاروق وكلها أدلة قطعية يقينية دلت على أن الفاروق أفضل الناس بعد أبي بكر الصديق وهو ما تعتقده الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ، وهو ما يجب على المسلم اعتقاده في ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين .

---

١ - فتكنفه الناس : أي : احاطوا به من جانبيه" انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٢٠٥/٤

٢ - فلم يرعني أي : لم يفزعني والمراد أنه رآه بغتة" فتح الباري ٤٨/٧ .

٣ - صحيح البخاري ٢٩٤/٢ ، صحيح مسلم ١٨٥٨/٤ - ١٨٥٩ .

المبحث الثالث

فضل ذي النورين " عثمان بن عفان رضي الله عنه"

مما هو معلوم عند جمهور أهل السنة والجماعة أن أفضل الناس على الاطلاق بعد أبي بكر وعمر هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر يكنى أبا عمرو ويقال أبا عبد الله "(١). يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت فالنبي صلى الله عليه وسلم من حيث العدد في درجة عفان كما وقع لعمر سواء "(٢). وأمه رضي الله عنه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب وهي شقيقة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ويقال إنهما ولدا توأما ... فكان ابن بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن خال والدته وقد أسلمت أمه رضي الله عنه وماتت على الإسلام ولها صحبة رضي الله عنها وأما والده فإنه مات في الجاهلية "(٣).

فعثمان رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وأحد الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة من الستة ، ثم تعينت فيه بإجماع المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ، فكان ثالث الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، المأمور باتباعهم والاقتداء بهم وكان رضي الله عنه من السابقين الاولين الى الاسلام ، وهاجر إلى الحبشة أول الناس ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عاد إلى مكة وهاجر الى المدينة ، فلما كانت وقعة بدر اشتغل بتمريض ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بسببها في المدينة ، وضرب له رسول الله بسهمه وأجره فيها ، فهو معدود فيمن شهدها فلما توفيت زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأختها أم كلثوم ولذلك لقب بذى النورين

---

١ - الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٥٣ وما بعدها ، المستدرك للحاكم ٣/٩٦ ، تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٤/٤١٩-٤٢٠ ، الكامل لابن الاثير ٣/١٨٤ ، الاستيعاب لابن عبد البر على حاشية الإصابة ٣/٦٩-٨٤ ، البداية والنهاية لابن كثير ٧/٢١٧ ، الاصابة لابن حجر رحمه الله تعالى ٢/٤٥٥ ، فتح البارى ٧/٥٤ ، مجمع الزوائد ٩/٧٩ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٤٧ .

٢ - فتح البارى ٧/٥٤   ٣ - نفس المصدر ٧/٥٥ ، الاصابة ٤/٢٢٢ .

لا نـــه تزوج ابنتي نبي واحدة بعد واحدة ولم يتفق ذلك لغيره رضي الله عنه ، وشهد الخندق والحديبية وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بإحدى يديه ، وشهد خيبر ، وعمرة القضاء ، وحضر الفتح وهوازن والطائف وغزوة تبوك وجهز جيش العسرة ، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن صحبته وتوفي وهو عنه راض وصحب أبا بكر فأحسن صحبته وتوفي وهو عنه راض ، وصحب الفاروق فأحسن صحبته وتوفي وهو عنه راض ، وكان رضي الله عنه ممن جمع بين العلم والعمل ، والصيام والتهجد والإتقان والجهاد في سبيل الله وصلة الأرحام ، وكان من الصادقين القائمين الصائمين المنفقين في سبيل الله تعالى "[١] .

فهو رضي الله عنه أفضل الناس بعد الشيخين رضي الله عنهما وهذا هو معتقد الجمهور من أهل السنة والجماعة قال إسحاق بن راهوية رحمه الله تعالى " لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأرض أفضل من أبي بكر ، ولم يكن بعده أفضل من عمر ، ولم يكن بعده أفضل من عثمان ، ولم يكن بعد عثمان على الأرض خير ولا أفضل من علي "[٢] .

وقد ذهب بعض أهل السنة من أهل الكوفة إلى تفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما وذهب بعض أهل المدينة إلى التوقف في أمرهما رضي الله عنهما ، ثم ذكر أهل العلم رجوع هؤلاء جميعا إلى مذهب جمهور أهل السنة والجماعة القائل بتقديم عثمان على علي رضي الله عنهما وصار القول واحدا في أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة :

قال الإمام النووي :" وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم علي على عثمان والصحيح المشهور تقديم عثمان "[٣] .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :" فإن سفيان الثوري ، وطائفة من أهل الكوفة رجحوا عليا على عثمان ، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره ، وبعض

---

١ - انظر تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي ١/٨-١٠ ، البداية والنهاية ٧/٢١٧-٢١٩ لوامع الانوار البهية للسفاريني ٢/٣٢٨-٣٣٤ .
٢ - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/٢٢٦ .
٣ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٤٨ .

أهل المدينة توقف في عثمان وعلي ، وهي إحدى الروايتين عن مالك ، لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي كما هو مذهب سائر الأئمة : كالشافعي وأبي حنيفة وأصحابه ، وأحمد بن حنبل وأصحابه ، وغيره هؤلاء من أئمة الاسلام "[١].

وقال الحافظ ابن كثير : " والعجب أنه قد ذهب بعض أهل الكوفة من أهل السنة الى تقديم علي على عثمان ويحكى عن سفيان الثوري لكن يقال إنه رجع عنه ونقل مثله عن وكيع بن الجراح ونصره ابن خزيمة والخطابي وهو ضعيف مردود "[٢].

وذكر أبو منصور البغدادي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة والحسين بن الفضل البجلي أنهما يقولان بتفضيل علي رضي الله عنه على عثمان "[٣]. ونقول إن هذا القول ضعيف مردود لمخالفته ما أطبق عليه أهل السنة والجماعة من تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما .

وقال أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني : " اختلف قوم من أهل بغداد فقال قوم : عثمان أفضل وقال قوم علي أفضل فتحاكموا إلي فأمسكت وقلت الإمساك خير ، ثم لم أر لديني السكوت وقلت للذي استفتاني : إرجع اليهم وقل لهم : أبو الحسن يقول : عثمان أفضل من علي باتفاق جماعة أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم هذا قول أهل السنة وهو أول عقد يحل في الرفض .

قال الذهبي : قلت ليس تفضيل علي برفض ولا هو ببدعة بل قد ذهب اليه خلق من الصحابة والتابعين فكل من عثمان ، وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد وهما متقاربان في العلم والجلالة ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة وهما من سادة الشهداء رضي الله عنهما ، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي واليه نذهب "[٤].

" وقال غير واحد من العلماء كأيوب السختياني والدارقطني من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار "[٥].

---

١ - مجموع الفتاوى ٥٢٦/٤ .　　٢ - الباعث الحثيث ص ١٨٣ .
٣ - أصول الدين لابي منصور البغدادي ص ٣٠٤ .
٤ - سير أعلام النبلاء ٤٥٧/١٦ .
٥ - ذكره شيخ الاسلام في كتابه منهاج السنة ١٦٦/١ ، ٢٠٢/٤ ، مجموع الفتاوى ٤٢٨/٤ ، البداية والنهاية ١٣/٨ .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : " وهذا الكلام حق وصدق وصحيح وملبح "[1] .

واذ قد تبين لنا أن بعض أهل السنة القائلون بتقديم علي على عثمان رضي الله عنهما والقائلين بالتوقف في أمرهما قد رجعوا إلى قول الجمهور منهم من القول بتقديم عثمان على علي في الفضل تبين أن هذه المسألة مجمع عليها بين أهل السنة والجماعة ولا عبرة بعد ذلك بأي قول يخالف هذا المعتقد الصحيح .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " وسائر أئمة السنة على تقديم عثمان وهو مذهب جماهير أهل الحديث وعليه يدل النص والإجماع والإعتبار ، وأما ما يحكى عن بعض المتقدمين من تقديم جعفر ، أو تقديم طلحة أو نحو ذلك فذلك في أمور مخصوصة لا تقديما عاما وكذلك ما ينقل عن بعضهم في علي "[2] .

وقد وردت أحاديث كثيرة في السنة تضمنت ذكر فضائله رضي الله عنه وبعضها دل على أنه أفضل الخلق بعد الشيخين رضي الله عنهما ومن تلك الأحاديث :

١ - ما رواه الامام البخاري بإسناده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدا ، ثم عمر ، ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم "[3] .

هذا الحديث دل على أن عثمان رضي الله عنه أفضل الناس بعد أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : " وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ، ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدها وغير ذلك فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهورا بينا فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص ويؤيده ما رواه البزار عن ابن مسعود قال كنا نتحدث

---

١ - البداية والنهاية ١٣/٨ ، الباعث الحثيث ص ١٨٣ .
٢ - منهاج السنة ١٦٦/١ .
٣ - صحيح البخارى ٢٩٧/٢ .

أن أفضل أهل المدينة علي ابن أبي طالب رجاله موثقون وهو محمول على أن ذلك قاله ابن مسعود بعد قتل عمر وقد حمل أحمد حديث ابن عمر على ما يتعلق بالترتيب في التفضيل واحتج في التربيع بعلي بحديث سفينة مرفوعا الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا " أخرجه أصحاب السنن[١] وصححه ابن حبان وغيره وقال الكرماني لا حجة في قوله كنا نترك لان الأصوليين اختلفوا في صيغة كنا نفعل لا في صيغة كنا لا نفعل لتصور تقرير الرسول في الأول دون الثاني وعلى تقدير أن يكون حجة فما هو من العمليات حتى يكفي فيه الظن ولو سلمنا فقد عارضه ما هو أقوى منه ، ثم قال ويحتمل أن يكون ابن عمر أراد أن ذلك كان في بعض أزمنة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يمنع ذلك أن يظهر بعد ذلك لهم . . . والله أعلم "[٢] .

٢ - وروى الشيخان من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه " أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وأمرني بحفظ باب الحائط ، فجاء رجل يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، فإذا أبو بكر ، ثم جاء آخر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاذا عمر ، ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة ثم قال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه فإذا عثمان بن عفان "[٣] .

هذا الحديث تضمن فضيلة هؤلاء الثلاثة المذكورين وهم أبو بكر وعمر وعثمان " وأنهم من أهل الجنة - كما تضمن - فضيلة لأبي موسى وفيه دلالة على جواز الثناء على الانسان في وجهه اذا أمنت عليه فتنة الاعجاب ونحوه ، وفيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم لاخباره بقصة عثمان والبلوى ، وأن الثلاثة يستمرون على الايمان والهدى "[٤] .

٣ - وروى البخاري بإسناده إلى أبي عبد الرحمن أن عثمان رضي الله عنه حيث حوصر أشرف عليهم ، وقال أنشدكم الله ولا أنشد الا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

---

١ - انظر سنن أبي داود ٥١٥/٢ ، سنن الترمذي ٣٤١/٣ .
٢ - فتح الباري ٥٨/٧ .
٣ - صحيح البخاري ٢٩٦/٢ ، صحيح مسلم ١٨٦٧/٤ .
٤ - انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٠/١٥ - ١٧١ .

ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر رومة فله الجنة فحفرتها ألستم تعلمون أنه قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزته قال فصدقوه بما قال"[1] . هذا الحديث تضمن منقبتين عظيمتين لذي النورين رضي الله عنه شراؤه رضي الله عنه بئر رومة ، وتجهيزه جيش العسرة الذي خرج لغزوة تبوك وقد أخبر الذي لا ينطق عن الهوى أن جزاءه على ذلك أن يكون من أصحاب الجنة ، وهاتان المنقبتان من أعلا مناقبه رضي الله عنه .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عن ابن بطال أنه قال عند هذا الحديث هذا وهم من بعض رواته والمعروف أن عثمان اشتراها لا أنه حفرها قال الحافظ : هو المشهور في الروايات فقد أخرجه الترمذي من رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق فقال فيه " هل تعلمون أن رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن "[2] لكن لا يتعين الوهم فقد روى البغوى في " الصحابة " من طريق بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تبيعنيها بعين في الجنة فقال يارسول الله ليس لي ولا لعيالي غيرها فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أتجعل لي فيها ما جعلت له قال نعم قال قد جعلتها للمسلمين " وإن كانت أولا عينا فلا مانع أن يحفر فيها عثمان بئرا ولعل العين كانت تجرى إلى بئر فوسعها وطواها فنسب حفرها إليه "[3] .

٤ - روى الترمذي رحمه الله تعالى بإسناده إلى ثمامة بن حزن القشيري قال : شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال ائتوني بصاحبيكم اللذين ألباكم علي ؟ قال فجيء بهما كأنهما جملان ، أو كأنهما حماران قال فأشرف عليهم

---

١ - صحيح البخاري مع شرحه " فتح الباري " ٥/ ٤٠٦ - ٤٠٧ .
٢ - سنن الترمذي ٥/ ٢٨٨ .
٣ - فتح الباري ٥/ ٤٠٧ - ٤٠٨ .

عليهم عثمان فقال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر؟ قالوا اللهم نعم ، فقال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة ؟ فاشتريتها من صلب مالي وأنتم اليوم تمنعونني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا أللهم نعم قال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي ؟ قالوا أللهم نعم ، قال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض قال فركضه برجله فقال اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان قالوا أللهم نعم ، قال ألله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيد ثلاثا " ثم قال الترمذي رحمه الله عقب الحديث " هذا حديث حسن قد روي من غير وجه عن عثمان " (١) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى روايات توضح مقدار المال الذي اشترى به عثمان رضي الله عنه بئر رومة والبقعة التي زيدت في توسعة المسجد أما بالنسبة لمقدار المال الذي اشترى به بئر رومة فقد أورد رواية أن اشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم وهي من رواية بشير الأسلمي التي أخرجها البغوي في كتابه "الصحابة" وأنها كانت لرجل من بني غفار وقد تقدم ذكرها قريبا .

وأما مقدار المال الذي اشترى به البقعة التي زيدت في المسجد فقال :" وزاد النسائي من رواية الأحنف بن قيس عن عثمان أنه اشتراها بعشرين ألفا أو بخمسة وعشرين ألفا " (٢)

---

١ - سنن الترمذي ٥/٢٩٠ - ٢٩١ .
٢ - فتح الباري ٥/٤٠٨ .

٥ - روى الترمذي بإسناده الى عبد الرحمن بن حباب السلمي قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله علي مائة بعير بأحلاسها[1] وأقتابها[2] في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله علي ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه "[3].

٦ - وروى الامام أحمد بإسناده إلى عبد الرحمن بن سمرة " قال جاء عثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حين جهز صلى الله عليه وسلم جيش العسرة قال فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا "[4].

قال العلامة ابن القيم ذاكرا صفة خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك : " ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وأمر الناس بالجهاز وحض أهل الغنى على النفقة والحملات في سبيل الله فحمل رجال واحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها ،كانت ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وعدتها ، وألف دينار عينا "[5].

فشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة في شرائه بئر رومة وتحبيسها على المسلمين غنيهم وفقيرهم ، وزيادته في المسجد ، وتجهيزه جيش العسرة

---

١ - جمع حلس : وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب . النهاية ١/٤٢٣ .

٢ - القتب : إكاف البعير ، وقيل :هو الاكاف الصغير الذي على قدر سنام البعير" لسان العرب ١/٦٦١ ،النهاية ٤/١١ .

٣ - سنن الترمذي ٥/٢٨٩ .

٤ - المسند ٥/٦٣ ، والترمذي في سننه ٥/٢٨٩ ، ثم قال "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه" .

٥ - زاد المعاد ٣/٥٢٧ .

مع قوله صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم " وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " كل هذه الخصال المذكورة من أعظم مناقبه رضي الله عنه وقد ذكرها يوم كان محصورا في داره من قبل الزائغين الذين خرجوا عليه بغية الفساد في الأرض وصدقه بها كبار الصحابة وفضلاؤهم الذين سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم مثل سعد بن أبي وقاص وعلي والزبير وطلحة رضي الله عنهم أجمعين .

٧ - وروى الامام مسلم باسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيتي كاشفا عن فخذيه ، أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه - قال محمد - ولا أقول ذلك في يوم واحد فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهتش[1] له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة "[2] .

هذا الحديث تضمن فضيلة ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وبيان أنه جليل القدر حتى عند الملائكة . كما دل الحديث أيضا : على أن الحياء صفة حميدة ، من صفات الملائكة .

٨ - وروى مسلم أيضا : بإسناده الى يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط[3] عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى اليه حاجته ثم انصرف ، قال عثمان ثم

---

١ - قال ابن الاثير في النهاية ٥/٢٦٤ يقال هش لهذا الامر يهش هشاشة إذا فرح به واستبشر وارتاح له وخف " .

٢ - صحيح مسلم ٤/١٨٦٦ .

٣ - المرط : هو كساء وربما كان من خز أو غيره " النهاية لابن الاثير ٤/٣١٩

استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك فقضيت اليه حاجتي ثم انصرف فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عثمان رجل حيي واني خشيت ان أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ الي في حاجته "[1].

وهذا الحديث كالذي قبله فيه بيان مكانة عثمان عند النبي صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليه بأنه حيي وأنه عليه الصلاة والسلام اهتم بدخوله عليه واحتفل به وبين لعائشة رضي الله عنها العلة في ذلك .

٩ - وروى البخاري بإسناده إلى عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالا ما يمنعك أن تكلم عثمان لأخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه ؟ فقصدت لعثمان حتى خرج إلى الصلاة قلت ان لي اليك حاجة وهي نصيحة لك . قال يا أيها المرء منك قال معمر : أراه قال : أعوذ بالله منك فانصرفت فرجعت اليهما اذ جاء رسول عثمان فأتيته فقال ما نصيحتك ؟ فقلت : ان الله - سبحانه - بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ، وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فهاجرت الهجرتين وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت هديه وقد أكثر الناس في شأن الوليد قال : أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت لا ولكن خلص إلي من علمه ما يخلص الى العذراء في سترها قال : أما بعد فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمنت بما بعث به وهاجرت الهجرتين - كما قلت - وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ، ثم أبو بكر مثله ثم عمر مثله ، ثم استخلفت أفليس لي من الحق مثل الذي لهم؟ قلت : بلى قال : فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم؟ أما ما ذكرت من شأن الوليد فسنأخذ فيه بالحق إن شاء الله ثم دعا عليا فأمره أن يجلده فجلده ثمانين"[2] .

---

١ - صحيح مسلم ١٨٦٦/٤ - ١٨٦٧ .

٢ - صحيح البخارى ٢٩٦/٢ - ٢٩٧ .

هذا الحديث اشتمل على مناقب ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وهي أنـــه كان ممن استجاب لله والرسول وآمن بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق الايمان ، وهاجر الهجرتين وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن صحبته ومات عليه الصلاة والسلام وهو عنه راض ،ثم أبو بكر مثله ، ثم عمر كذلك وتوفيـا رضي الله عنهما وهما عنه راضيان ، ولما طلب منه اقامة الحد على أخيه الوليـد فما أن ثبت لديه ما يوجب ذلك الا وأمر عليا باقامة الحد عليه وهذا فيه دلالة على مراعاته للحق والأخذ به عند ظهوره وفي هذا منقبة من مناقبه رضي اللـــه عنـه .

١٠- روى الامام أحمد باسناده الى سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف عثمان رضـي الله عنه من القصر وهو محصور فقال : أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء[1] إذ اهتز الجبل فركله بقدمه ثم قال : أسكن حراء ليـس عليك إلا نبي او صديق أو شهيد وأنا معه فانتشد له رجال قال : أنشد باللـه من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بيعة الرضوان إذ بعثني الى المشركين الى أهل مكة قال هذه يدى وهذه يد عثمان رضي الله عنه فبايع لي فانتشد لـه رجال "[2] .

هذا الحديث تضمن منقبتين عظيمتين لذي النورين رضي الله عنه :

الاولى : إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه سيموت شهيدا وقد كان ذلك فإنه رضي الله عنه قتل شهيدا على أيدى الخارجين عليه ظلما وعدوانا .

الثانية : أن الرسول صلى الله عليه وسلم بايع عنه بيده الشريفة بيعة الرضـوان حيث إنه كان مبعوثا من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم لإبلاغ أهل مكـة أنه عليه الصلاة والسلام جاء معتمرا لا محاربا وهاتان المنقبتان دلتا علـى علو مكـانته وعظيم فضله رضي الله عنه وأرضـاه .

---

١) حراء : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو جبل معروف " أنظر معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/٢٣٣ .

٢) المسند ١/٥٩ .

١١ - ومن مناقبه رضي الله عنه إجماع الصحابة على خيريته رضي الله عنه وأفضليته بعد الشيخين فانه لما بويع لم يبق في الشورى الا هو وعلي والحكم عبد الرحمن بن عوف وبقي عبد الرحمن بن عوف ثلاثة أيام بلياليها يشاور المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ويشاور أمهات المؤمنين ، ويشاور أمراء الأمصار فانهم كانوا بالمدينة حجوا مع عمر وشهدوا موته حتى قال عبد الرحمن : ان لي ثلاثا ما اغتمضت بنوم وبعد هذا كله وبعد أخذ المواثيق منهما على أن يبايع من بايعه أعلن النتيجة بعد هذا الاستفتاء وهي قوله : اني رأيت الناس لا يعدلون بعثمان فبايعه علي وعبد الرحمن وسائر المسلمين بيعة رضي واختيار "[1] .

فدل هذا الإجماع على أنه أفضل الخلق بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعا .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية :" وهذا إجماع منهم على تقديمهم لعثمان على علي[2] ولما سأل رجل عبد الله بن المبارك أيهما أفضل علي أو عثمان قال : قد كفانا ذاك عبد الرحمن بن عوف "[3] وقال عبد الله بن مسعود " أمرنا خير من بقي ولم نأل "[4] ولهذا قال أيوب السختياني وأحمد بن حنبل والدارقطني " من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار "[5] وقد بين معنى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال :" لو لم يكن عثمان أحق بالتقديم وقد قدموه كانوا إما جاهلين بفضله وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح ديني ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم "[6] .

١٢ - ومن مناقبه الكبار وحسناته العظيمة أنه جمع الناس على مصحف واحد وكتب المصحف على العرضة الاخيرة التي درسها جبريل على رسول الله صلى الله عليه

---

١) انظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ١٣/١٩٣ - ١٩٤ ، وانظر البداية والنهاية ٧/١٥٨ - ١٦١ .

٢) مجموع الفتاوى ٤/٤٢٨ .

٣) المسند من مسائل الإمام أحمد للخلال ورقه ٥٧ .

٤) مجمع الزوائد ٩/٨٨ وقال ابن حجر الهيثمي رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح .

٥) مجموع الفتاوى ٤/٤٢٨ . ٦) منهاج السنة ٢/٢٠٧ .

وسلم في آخر سني حياته وكان سبب ذلك أن حذيفة بن اليمان كان في بعض الغزوات وقد اجتمع فيها خلق من أهل الشام ممن يقرأ على قراءة المقداد بن الاسود وأبي الدرداء وجماعة من أهل العراق ممن يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود وأبي موسى وجعل من لا يعلم بسوغان القراءة على سبعة أحرف يفضل قراءته على قراءة غيره وربما خطأ الاخر أو كفره فأدى ذلك إلى اختلاف شديد، وانتشار في الكلام السيء بين الناس فركب حذيفة إلى عثمان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الامة قبل أن تختلف في كتابها كاختلاف اليهود والنصارى في كتبهم وذكر له ما شاهد من اختلاف الناس في القراءة فعند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد ، وأن يجمع الناس في سائر الاقاليم على القراءة به دون ما سواه لما رأى في ذلك من مصلحة كف المنازعة ودفع الإختلاف .

فاستدعى بالصحف التي كان الصديق أمر زيد بن ثابت بجمعها فكانت عند الصديق أيام حياته ، ثم كانت عند عمر فلما توفي صارت إلى حفصة أم المؤمنين فاستدعى بها عثمان وأمر زيد بن ثابت الأنصاري أن يكتب ، وأن يملي عليه سعيد بن العاص الاموي بحضرة عبد الله بن الزبير الأسدي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، وأمرهم إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلغة قريش ، فكتب لأهل الشام مصحفا ، ولاهل مصر آخر ، وبعث إلى البصرة مصحفا والى الكوفة بآخر وأرسل إلى مكة مصحفا والى اليمن مثله وأقر بالمدينة مصحفا ويقال لهذه المصاحف الائمة " (١) .

وبهذا العمل الجليل يعتبر عثمان رضي الله عنه من عباد الله الصالحين الذين أيد الله بهم دينه وحفظ بهم كتابه رضي الله عنه وأرضاه .

١٣ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه سيكون مستمرا على الهدى المستقيم عند حلول الفتنة وهذه منقبة عظيمة له رضي الله عنه. فقد

---

(١) البداية والنهاية ٧/٢٣٥ - ٢٣٦

روى الحاكم باسناده الى مرة بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقربها فمر به رجل مقنع[1] في ثوب فقال : هذا يومئذ على الهدى فقمت إليه فاذا هو عثمان رضي الله عنه فأقبلت بوجهه فقلت هو هذا قال نعم"[2] .

١٤ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد الأمة بالإلتفاف حوله عند نزول الفتنة والاختلاف وفي هذا تنبيه الى أن عثمان رضي الله عنه ممن أسعدهم الله ووفقهم لسلوك طريقه المستقيم . فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إنها ستكون فتنة واختلاف ، أو اختلاف وفتنة قال : قلنا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالأمير وأصحابه وأشار إلى عثمان"[3] .

١٥ - ومن مناقبه الرفيعة رضي الله عنه وفاؤه رضي الله عنه بما عهد إليه النبي صلى الله عليه وسلم وإصباره نفسه على طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه رضي الله عنه لما جاءه الخوارج الذين خرجوا عليه من الأمصار وجاءوا الى المدينة وحصروه في داره رضي الله عنه فوق أربعين يوما وكان عددهم كما قال ابن العربي أربعة آلاف وكلهم يريد قتله وكان عدد الذين لا يريدون قتله أربعين ألفا "[4] وكان باستطاعته رضي الله عنه أن يأمر بالدفاع عنه وقد عرض عليه كثير من فضلاء الصحابة أن يأذن لهم في قتال هؤلاء المارقين وطردهم عنه ولكنه أبى رضي الله عنه خشية من أن يسفك دم بسببه ، وناشد من كان معه في داره من الصحابة أن يخرجوا عنه ولما خرجوا تسلق عليه أولئك الأخلاط الظلمة داره وأحرقوا الباب ودخلوا عليه وقتلوه ورضي أن يكون عبد الله المقتول لا عبد الله القاتل وفاءا بعهد النبي صلى الله عليه وسلم إليه .

---

١) جاء في لسان العرب : " ورجل مقنع بالتشديد أي : عليه بيضة ومغفر . والمقنع : المغطى رأسه " أ. هـ ٣٠١/٨ .
٢) المستدرك ١٠٢/٣ ثم قال عقبه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي
٣) المصدر السابق ٩٩/٣ ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
٤) عارضة الاحوذي بشرح الترمذي ١٥٦/١٤ - ١٥٧ .

فقد روى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أدعوا لي أو ليت عندي رجلا من أصحابي قالت قلت أبو بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك علي قال لا قلت فعثمان قال نعم قالت فجاء عثمان فقال قومي قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسر الى عثمان ولون عثمان يتغير قال فلما كان يوم الدار قلنا ألا نقاتل قال لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي أمرا فأنا صابر نفسي عليه "[1] .

تلك طائفة من الاحاديث والآثار التي دلت على فضل عثمان رضي الله عنه وفي بعضها دلالة على تقديمه بعد الشيخين وهذا معتقد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة وهي العقيدة التي ينبغي أن تحل في قلب المسلم الذى رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

---

١) المستدرك ٩٩/٣ ، ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

المبحث الرابع

فضل أبي السبطين علي رضي الله عنه

أجمع أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والاثر أن أبا السبطين أفضل الخلق بعد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين واسمه رضي الله عنه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ويكنى بأبي تراب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ويقال إنها أول هاشمية ولدت هاشميا وقد أسلمت وهاجرت .

وعلي رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وكان رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين والائمة المهديين المأمور بالإقتداء بهم ، وكان ممن سبق الى الاسلام لم يتلعثم ، وتربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وزوّجه ابنته فاطمة رضي الله عنها ، وهاجر الى المدينة وشهد بدرا والحديبية وسائر المشاهد غير تبوك لان النبي صلى الله عليه خلفه فيها على المدينة وأبلى ببدر وأحد والخندق وخيبر بلاء عظيما ، وأغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم وكان لواء النبي صلى الله عليه وسلم بيده في مواطن كثيرة ، وجاهد في الله حق جهاده ونهض بأعباء العلم والعمل والفتيا رضي الله عنه وأرضاه . وكان رضي الله عنه من جملة من غسل النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه وولي دفنه "(١) .

ولقد وردت الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة التي دلت على فضله رضي الله عنه ومنها :

١ - ما رواه الشيخان من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٩/٣ ، الاستيعاب لابن عبد البر على حاشية الاصابة ٢٦/٣-٦٧ ، البداية والنهاية ٢٤٢/٧ وما بعدها ، الاصابة في تمييز الصحابة ٥٠١/٢-٥٠٣ . وانظر تاريخ الأمم والملوك للطبرى ١٥٣/٥ ، الكامل لابن الاثير ٣٩٦/٣ ، مجمع الزوائد ١٠٠/٩ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٦ . لوامع الانوار البهية ٣٣٤/٢ .

قال يوم خيبر " لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله " قال فبات الناس يدوكون[1] ليلتهم أيهم يعطاها قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال : " أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فأرسلوا اليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال : " أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم "[2] .

وفي رواية أخرى عند مسلم من حديث أبي هريرة " . . . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أحببت الإمارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء أن أدعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فأعطاه إياها "[3] .

هذا الحديث تضمن منقبة ظاهرة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأرضاه وهي قوله " يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله " ومعنى أن عليا يحب الله ورسوله أراد بذلك وجود حقيقة المحبة والا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة وفي هذا الحديث تلميح بقوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)[4] فكأنه أشار إلى أن عليا تام الإتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتصف بصفة محبة الله له "[5] .

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: قوله يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله "، فيه فضيلة عظيمة لعلي رضي الله عنه لأن النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بذلك "[6] .

---

١) يدوكون : أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها اليه" النهاية في غريب الحديث ١٤٠/٢
٢) صحيح البخاري ٢٩٩/٢- ٣٣٠ ،صحيح مسلم ١٨٨٢/٤ .
٣) صحيح مسلم ١٨٧٢/٤ .
٤) الاية رقم (٣١) من سورة آل عمران .
٥) فتح الباري ٧٢/٧ .
٦) تيسير العزيز الحميد ص ١٠٧ .

ومعنى قول عمر رضي الله عنه " فتساورت لها معناه تطاولت لها أى : حرصت عليها وأظهرت وجهي وتصديت لذلك ليتذكرني . وقوله رضي الله عنه" فما أحببت الامارة الا يومئذ " انما كانت محبته لها لما دلت عليه هذه الامارة من محبته لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومحبتهما له والفتح على يديه "(١) .

٢ - وروى الشيخان من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي" أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى"قال سعيد بن المسيب : فأحببت أن أشافه بها سعدا فلقيت سعدا فحدثته بما حدثني عامر فقال أنا سمعته فقلت: أنت سمعته ؟ فوضع اصبعيه على أذنيه فقال نعم والا فاستكتا "(٢) .

وهذا الحديث فيه فضيلة عظمى لعلي رضي الله عنه تضمنها قوله صلى الله عليه وسلم " أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى" حيث بين عليه الصلاة والسلام منزلة علي منه ومكانته العظيمة عنده عليه الصلاة والسلام .

ونقل الامام النووى عن القاضي عياض أنه قال :" هذا الحديث مما تعلقت به الروافض والامامية وسائر فرق الشيعة في أن الخلافة كانت حقا لعلي وأنه وصى له بها قال ثم اختلف هؤلاء فكفرت الروافض سائر الصحابة في تقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لأنه لم يقم في طلب حقه بزعمهم وهؤلاء أسخف مذهبا وأفسد عقلا من أن يرد قولهم أو يناظر وقال ولا شك في كفر من قال هذا لأن من كفر الأمة كلها والصدر الأول فقد أبطل نقل الشريعة وهدم الاسلام وأما من عدا هؤلاء الغلاة فانهم لا يسلكون هذا المسلك فأما الامامية وبعض المعتزلة فيقولون هم مخطئون في تقديم غيره لا كفار وبعض المعتزلة لا يقول بالتخطئة لجواز تقديم المفضول عندهم وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم بل فيه اثبات فضيلة لعلي ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله وليس

---

١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٥/١٧٦ - ١٧٧ .
٢) صحيح البخارى ٢/٣٠٠ ، صحيح مسلم ٤/١٨٧٠ واللفظ لمسلم .

فيه دلالة لاستخلافه بعده ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم انما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص قالوا وانما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم "(١) .

٣ - وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان انظر أين هو ؟ فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول : قم أبا تراب قم أبا تراب "(٢) .

في هذا الحديث منقبة ظاهرة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه وبيان علو منزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه عليه الصلاة والسلام مشى إلى علي رضي الله عنه ودخل المسجد ومسح التراب عن ظهره واسترضاه تلطفا به لأنه كان وقع بينه وبين فاطمة شيء فخرج إلى المسجد واضطجع فيه وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي تراب وكانت هذه التسمية أحب شيء اليه رضي الله عنه .

٤ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل محبته من علامة الإيمان وجعل بغضه علامة للنفاق . فقد روى مسلم بإسناده الى علي رضي الله عنه قال : " والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم الي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق "(٣) ففي هذا منقبة

---

١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٥/١٧٤ .
٢) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ٢/٥٣٥ ، صحيح مسلم ٤/١٨٧٤ .
٣) صحيح مسلم ١/١٠٦ .

ظاهرة لابي الحسن رضي الله عنه " وهذا جارٍ باطراد في أعيان الصحابة لتحقق مشترك الإكرام لما لهم من حسن الغناء في الدين قال القرطبي في المفهم : وأما الحروب الواقعة بينهم فإن وقع من بعضهم بغض لبعض فذاك من غير هذه الجهة ، بل للأمر الطارىء الذي اقتضى المخالفة ولذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق وانما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام للمصيب أجران وللمخطىء أجر واحد والله أعلم " [1] .

٥ - وروى الإمام البخاري بإسناده إلى علي رضي الله عنه أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال : ألا أعلمكما خيرا مما سألتماني إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين وتسبحا ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم " [2] .

فهذا الحديث تضمن منقبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وتلك المنقبة هي دخول النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين فاطمة رضي الله عنها في فراشهما وأمره لعلي بلزوم مكانه بعد أن هم بالقيام وهذا يدل على أن لأبي الحسن رضي الله عنه منزلة عظيمة عند المصطفى صلى الله عليه وسلم .

٦ - وروى أيضا : بإسناده إلى سعد بن عبيدة : قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله قال لعل ذاك يسوءك قال نعم قال فأرغم الله بأنفك ، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لعل ذاك يسوءك قال أجل قال فأرغم الله بأنفك قال انطلق فاجهد عليّ جهدك " [3] .

---

١) فتح الباري ٦٣/١ .
٢) صحيح البخاري ٣٠٠/٢ .
٣) المصدر السابق ٣٠٠/٢ .

وهذا الاثر عن ابن عمر تضمن فضل علي رضي الله عنه حيث مدحه بأوصافه الحميدة التي دلت على مكانته وفضله رضي الله عنه وأرضاه .

٧ - وروى البخاري رحمه الله تعالى بإسناده إلى البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : " أنت مني وأنا منك " (١) .

ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا فضيلة عظيمة لعلي رضي الله عنه .

٨ - وروى الإمام مسلم بإسناده إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال : ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ، خلفه في بعض مغازيه فقال له علي : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى وسمعته يقول يوم خيبر " لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله " قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) (٢) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي " (٣) .

هذا الحديث تضمن مناقب ظاهرة وفضائل عالية لأبي السبطين علي رضي الله عنه وأرضاه .

وقال النووى رحمه الله تعالى : قوله " إن معاوية قال لسعد بن أبي وقاص ما منعك أن تسب أبا تراب " قال العلماء : الاحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها قالوا : ولا يقع في روايات الثقات إلا ما يمكن تأويله فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعدا بسبه وانما سأله عن

---

١) صحيح البخاري مع الفتح ٥/٣٠٣ - ٣٠٤ .
٢) سورة ال عمران آية /٦١ .
٣) صحيح مسلم ٤/١٨٧١ .

السبب المانع له من السب كأنه يقول هل امتنعت تورعا أو خوفا ، أو غير ذلك فإن كان تورعا واجلالا له فأنت مصيب محسن وان كان غير ذلك فله جواب آخر ولعل سعدا قد كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم وعجز عن الإنكار وأنكر[1] عليهم فسأله هذا السؤال قالوا : ويحتمل تأويلا آخر معناه ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ "[2].

٩ - ومن مناقبه الدالة على فضله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بتثبيت لسانه وهداية صدره للحق حتى كان مدة حياته لم يشك في قضاء بعد ذلك . فقد روى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال فقلت يا رسول الله اني رجل شاب وأنه يرد علي من القضاء ما لا علم لي به قال فوضع يده على صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه فما شككت في القضاء أو في قضاء بعد "[3].

١٠ - ومن مناقبه رضي الله عنه شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم له بالخشونة في ذات الله وفي سبيل الله . فقد روى الحاكم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال شكى علي بن أبي طالب الناس إلى رسول صلى الله عليه وسلم فقام فينا خطيبا فسمعته يقول أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله إنه لأخشن في ذات الله وفي سبيل الله "[4].

١١ - ومن مناقبه العظيمة شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم له بالجنة . فقد روى الحاكم بإسناده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : مشيت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى امرأة فذبحت لنا شاة فقال رسول الله صلى الله عليه ليدخلن رجل من أهل الجنة فدخل أبو بكر رضي الله عنه ثم قال ليدخلن رجل من أهل الجنة فدخل عمر رضي الله عنه ، ثم قال ليدخلن رجل من أهل الجنة

---

١) لعلها أو انكر عليهم حتى يستقيم الكلام .

٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٧٥ - ١٧٦ .

٣) المستدرك ٣/١٣٥ وقال عقبه : صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

٤) نفس المصدر ٣/١٣٤ وقال عقبه : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

اللهم ان شئت فاجعله عليا قال فدخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[1].

١٢ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن ابنته فاطمة وزوجها علي ابن أبي طالب وولديهما الحسن والحسين أنهم يكونون معه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في مكان واحد . فقد روى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال اني واياك وهذا النائم يعني عليا وهما يعني الحسن والحسين لفي مكان واحد يوم القيامة"[2].

ففي هذا بيان منقبة لعلي رضي الله عنه وأرضاه .

وقد كثر الثناء عليه رضي الله عنه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين لهم بإحسان بما وجد فيه من الخصال الحميدة وبما حصل له من المناقب الرفيعة التي استحق أن يكون بها من خير البشر . فقد شهد له الفاروق رضي الله عنه بأن المصطفى صلى الله عليه وسلم التحق بالرفيق الأعلى وهو عنه راض كما شهد له بحل المعضلات .

١ - فقد قال رضي الله عنه عند ما قيل له : أوص يا أمير المؤمنين ، استخلف قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض : فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن"[3] فقد أخبر الفاروق رضي الله عنه بأن أبا الحسن كان في مقدمة من مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض .

٢ - وروى أبو عمر بن عبد البر بإسناده الى سعيد بن المسيب قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن"[4].

---

١) المستدرك ١٣٦/٣ وقال الحاكم عقبه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
٢) المستدرك ١٣٧/٣ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
٣) انظر صحيح البخاري مع شرحه "فتح الباري" ٦١/٧ .
٤) الاستيعاب في اسماء الاصحاب على حاشية الاصابة ٣٩/٣ .

٣ - روى البخاري باسناده إلى بن عباس قال : قال عمر رضي الله عنه : أقرؤنا أبي وأقضانا علي "[1] .

فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهد لأبي الحسن بحل المشكلات وبالبراعة في القضاء واتقانه .

٤ - وقال سعيد ابن جبير رحمه الله تعالى :" كان ابن عباس يقول اذا جاءنا الثبت عن علي لم نعدل به "[2] .

٥ - وروى ابن أبي شيبة في كتابه " المصنف "[3] بإسناده إلى عطية بن سعد قال : دخلنا على جابر بن عبد الله وهو شيخ كبير وقد سقط حاجباه على عينيه فقلت أخبرنا عن علي بن أبي طالب قال : فرفع حاجبيه بيديه ثم قال :" ذاك من خير البشر " .

وروى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى جرى بن كليب العامرى قال لما سار علي الى صفين كرهت القتال فأتيت المدينة فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت ممن أنت قلت من أهل الكوفة قالت من أيهم قلت من بني عامر قالت رحبا على رحب وقربا على قرب تجيء ما جاء بك قال قلت سار علي إلى صفين وكرهت القتال فجئنا إلى ها هنا قالت أكنت بايعته ؟ قلت نعم قالت فارجع اليه فكن معه فو الله ما ضل ولا ضل به "[4] .

فهذا ثناء من أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها على أبي السبطين رضي الله عنه من أنه سالك طريق الحق ولن يحيد عنه إلى الضلال بحال وهذه منقبة وفضيلة له رضي الله عنه .

٦ - وروى ابن أبي شيبة في كتابه " المصنف "[5] باسناده الى أبي هارون قال كنت مع ابن عمر جالسا اذ جاءنا نافع ابن الازرق فقام على رأسه فقال : والله انى لابغض عليا قال : فرفع اليه ابن عمر رأسه فقال : أبغضك الله تبغض رجلا

---

١) صحيح البخاري ٩٩/٣ ، وابن ماجه في سننه ٥٥/١ ، وأحمد في المسند ١١٣/٥
٢) الإصابة ٥٠٢/٢ . ٣) ٨٢/١٢ .
٤) المستدرك ١٤١/٣ وصححه وأقره الذهبي وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٨١/١٢
٥) ٨٢/١٢ .

سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها " .

ولقد شهد له معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه بالعلم والفضل والسبق والخيرية ، وأقر له بفضائله ومناقبه كلها .

٧ - قال ابن كثير : وقال جرير عن مغيرة قال : لما جاء نعي علي بن أبي طالب الى معاوية وهو نائم مع امرأته فاختة بنت قرظه في يوم صائف جلس وهو يقول إنا لله وانا اليه راجعون وجعل يبكي فقالت له فاختة أنت بالأمس تطعن عليه واليوم تبكي عليه فقال ويحك إنما ابكي لما فقد الناس من حلمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره "(١) .

٨ - قال ابن عبد البر : " وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك فلما بلغه قتله قال : ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب فقال له أخوه عتبة لا يسمع هذا منك أهل الشام فقال له دعني عنك"(٢) .

هذا موقف معاوية بن أبي سفيان من أبي السبطين علي رضي الله عنه فإنه بكى عليه عندما بلغه نبأ قتله وأثنى عليه بصفاته الحميدة من الحلم والعلم والفضل والسابقة والخيرية ، واعترف له بمناقبه كلها ولم يمنعه من ذلك ما حصل بينهما من الحروب ولم يجد الغل محلا في قلب معاوية لأبي الحسن رضي الله عنهما فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزع الله من قلوبهم الغل ، فكانوا إخوانا متحابين ومهما حصل بينهم من خلاف فإن ذلك لم يؤد بهم إلى إنكار فضائل بعضهم بعضا فهل يذكر بهذا من جاء بعدهم من الرافضة الذين يقدحون فيهم ولا حامل لهم على ذلك إلا بغضهم وغلهم المقيت ومعاداتهم الخبيثة للسابقين الأولين الخيرة البررة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين وأخزى من في قلبه غل عليهم إلى يوم الدين .

٩ - سئل الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال :

---

١) البداية والنهاية ١٦/٧ .

٢) الإستيعاب في أسماء الأصحاب على حاشية الإصابة ٣/٤٤-٤٥ .

كان علي والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ، ورباني هذه الأمة ،وذا فضلها ،وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن أمر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن أبي طالب يا لكع "[1] .

تلك طائفة من الاحاديث والآثار التي تضمنت فضل رابع الخلفاء الراشدين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفضائله رضي الله عنه كثيرة جدا وقد قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :" ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه "[2] .

وكل ما تقدم ذكره من فضائله رضي الله عنه كلها فيها الرد على النواصب الذين يتبرئون منه ولا يتولونه ، كما تتضمن الرد على الخوارج الذين كفروه وكلتا الفرقتين ضالتان في اعتقادهما ... فيه رضي الله عنه وأرضاه وقد ولّد له الرافضة مناقب موضوعة هو غني عنها "[3] .

والذي أخلص اليه في هذا الفصل أن عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة أنهم يرتبون الخلفاء الأربعة في الفضل فيعتقدون أن أفضل الأمة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين .

قال أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى في صدد عرضه الأقوال في أفضلية الأربعة الخلفاء فقال :" ومنهم من يقول : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين وذلك قول أهل الجماعة والأثر من رواة الحديث وجمهور الأمة "[4] .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :" وأفضل أمته أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي المرتضى ،ثم بقية العشرة ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة -أهل بيعة الرضوان- ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم "[5].

---

١) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٤٧/٣ .

٢) المستدرك ١٠٧/٣ . ٣) انظر الاصابة ٥٠١/٢ .

٤) كتاب الامامة والرد على الرافضة ص ٢٠٦ .

٥) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس الرسائل الشخصية رسالة رقم (١) ص ١٠

المبحث الخامس

فضل الستة بقية العشرة

بيّنا فيما سبق في المباحث الاربعة المتقدمة فضل أربعة من العشرة المبشرين بالجنة وهم أبو بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النورين ، وأبو السبطين علي رضي الله عنهم أجمعين وهؤلاء هم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون الذين أمرنا بالاهتداء بهديهم والسير على طريقتهم رضي الله عنهم وفي هذا المبحث أبين فضل من بقي من العشرة الذين يلون الخلفاء الراشدين في الفضل وعددهم ستة وهم طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، وسعيد بن زيد . والى بيان فضل كل واحد من هؤلاء الستة رضي الله عنهم :-

١) طلحة بن عبيد الله :

هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب القرشي التيمي[(١)]. يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومع أبي بكر الصديق في تيم بن مرة وعدد ما بينهم من الآباء سواء .[(٢)] وأمه رضي الله عنه الصعبة بنت الحضرمي امرأة من أهل اليمن وهي أخت العلاء بن الحضرمي .[(٣)] أسلمت ولها صحبة وظفرت بشرف الهجرة .[(٤)] وطلحة رضي الله عنه أحد العشرة الذين بشروا بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وكان رضي الله عنه عند وقعة بدر قد وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعيد بن زيد يتجسسان خبر العير قبل خروجه عليه الصلاة والسلام الى بدر فلم يرجعا الا وقد فرغ من موقعة بدر وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه

---

١) الإصابة ٢/٢٢٠ ، وانظر الاستيعاب لابن عبد البر على حاشية الاصابة ٢/٢١٠

٢) فتح البارى ٨٢/٧ .

٣) الاصابة ٢٢٠/٢ .

٤) المصدر السابق ٣٣٧/٤ ، وانظر فتح البارى ٨٢/٧ .

وسلم بسهمهما وأجرهما "[1] .

وقال الواقدى : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من المدينة الى بدر طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد الى طريق الشام يتحسسان الاخبار ثم رجعا الى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر "[2] فخروجهما لجس الاخبار يعتبر في صالح المعركة وهو نوع من المشاركة فيها .

وشهد طلحة رضي الله عنه أحدا وما بعدها من المشاهد وقد أبلى في غزوة أحد بلاء حسنا فقد وقى النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه "[3] .

وفضائله رضي الله عنه كثيرة مشهورة ومنها :

١ - ما رواه البخارى باسناده الى قيس بن أبي حازم قال : رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد "[4] .

هذا الحديث اشتمل على منقبة عظيمة خص بها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وهي أنه وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد لما أراد بعض المشركين أن يضربه فاتقى طلحة الضربة بيده حتى أصابها شلل والشلل بطلان في اليد أو في الرجل من آفة تعتريها فالحديث فيه بيان فضيلة عظيمة لطلحة رضي الله عنه وأرضاه .

٢ - وروى أيضا : باسناده الى أبي عثمان النهدي قال : لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طلحة وسعد عن حديثهما "[5] .

وهذا الحديث أيضا : تضمن منقبة ظاهرة لابي محمد طلحة بن عبيد الله

---

١) انظر المستدرك للحاكم ٣٦٩/٣ ، ص ٤٣٨ ، وانظر الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبرى ٢٥٦/٤ .
٢) مغازى الواقدى ١٩/١ ، المستدرك للحاكم ٣٦٩/٣ .
٣) انظر الاستيعاب على حاشية الاصابة ٢١٠/٢-٢١٦ ، الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢٢٠/٢ ، وانظر الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢٤٥/٤ ومابعدها ، وانظر المستدرك للحاكم ٣٦٨/٣-٣٦٩ .
٤) صحيح البخارى ٢٣/٣ . ٥) المصدر السابق ٣٠٢/٢-٣٠٣ .

من حيث أنه بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما تفرق الناس عنه يوم أحد والمراد بقوله في الحديث " في بعض تلك الايام " يوم أحد .

٣ - وروى أبو عيسى الترمذى باسناده الى الزبير رضي الله عنه قال : " كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان فنهض الى الصخرة فلم يستطع فأقعد تحته طلحة ، فصعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى على الصخرة قال : فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة "(١) .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : " أوجب طلحة " أي : وجبت له الجنة بسبب عمله هذا أو بما فعل في ذلك اليوم فإنه خاطر بنفسه يوم أحد وفدى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلها وقاية له حتى طعن ببدنه وجرح جميع جسده حتى شلت يده "(٢) .

٤ - وروى أبو نعيم باسناده الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال : ذلك كله يوم طلحة "(٣) .

وهذا مدح وثناء عظيم من صديق هذه الامة وشهادة صادقة لابي محمد طلحة بن عبيد الله بثباته مع النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة أحد التي أبلى فيها بلاء حسنا وكان موقفه عظيما في غزوة أحد يذكر به في الآخرين رضي الله عنه وأرضاه .

٥ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن طلحة ممن قضى نحبه ووفى لله بما نذره على نفسه من القتال في سبيله ونصرة دينه .

فقد روى الترمذي بإسناده الى موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال : ألا أبشرك ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : طلحة ممن قضى نحبه "(٤) .

---

١) سنن الترمذى ٥/٣٠٧ ثم قال عقبه " هذا حديث حسن صحيح غريب"

٢) انظر تحفة الاحوذى ٥/٣٤١ . ٣) حلية الاولياء ١/٨٧

٤) سنن الترمذى ٥/٣٠٨ وقال : " هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث معاوية الا من هذا الوجه .

وروى أيضا : باسناده الى موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما طلحة " أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : لأعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه من هو ؟ وكانوا لا يجترئون هم على مسألته يوقرونه ويهابونه فسأله الاعرابي فأعرض عنه ، ثم سأله فأعرض عنه ، ثم اني اطلعت من باب المسجد وعلي ثياب خضر فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عمن قضى نحبه قال الأعرابي أنا يا رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه "(١) .

هذان الحديثان فيهما بيان فضل طلحة بن عبيد الله حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن طلحة ممن قضى نحبه ، وكان طلحة ضمن جماعة كعثمان بن عفان ومصعب وسعيد وغيرهم نذروا اذا لقوا حربا ثبتوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم أحد وبذل جهده حتى شلت يده ، ووقى بها النبي صلى الله عليه وسلم "(٢) رضي الله عنه وأرضاه .

قال أبو بكر بن العربي أثناء ذكره لمسائل اشتمل عليها الحديث قال رحمه الله تعالى :

الرابعة : الا أن قوما تحققت عاقبتهم وأخبر الله تعالى عن حسن مآلهم وان كانوا لم يوافوا بعد فلهم شرف الحالة بذلك وعلو المنزلة وطلحة منهم .

الخامسة : وكان ذلك له والله أعلم بوقايته بنفسه للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى شلت يمينه فقدمته يداه الى الجنة وتقدمه إليها وتعلق بسبب عظيم لا ينقطع منها "(٣) .

٧ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه الفياض لسعة عطائه وكثرة إنفاقه في وجوه الخير . فقد روى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى موسى

---

١) سنن الترمذي ٥/٨ ٣٠٨-٣٠٩ وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث أبي كريب عن يونس بن بكير وقد رواه غير واحد من كبار أهل الحديث عن أبي كريب بهذا الحديث وسمعت محمد بن اسماعيل يحدث بهذا عن أبي كريب ووضعه في كتاب الفوائد " أ.هـ .

٢) انظر تحفة الاحوذي بشرح الترمذي ٩/ ٦٣-٦٤ .

٣) عارضة الاحوذي بشرح الترمذي ١٢/ ٨٢-٨٣ .

بن طلحة أن طلحة نحر جزورا وحفر بئرا يوم ذى قرد[1] فأطعمهم وسقاهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا طلحة الفياض فسمي طلحة الفياض"[2].

٨ - وروى أيضا باسناده الى طلحة رضي الله عنه قال : " دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده سفرجلة فرماها الي أو قال ألقاها الي وقال " دونكها أبا محمد فإنها تجم[3] الفؤاد "[4].

وفي هذا منقبة ظاهرة لطلحة رضي الله عنه وأرضاه.

٩ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه يموت شهيدا.

فقد روى مسلم في صحيحه بسنده الى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسكن حراء فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم"[5].

قال النووي رحمه الله تعالى :" وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها إخباره أن هؤلاء شهداء وماتوا كلهم غير النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر شهداء فإن عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير رضي الله عنهم قتلوا ظلما شهداء ، فقتل الثلاثة مشهور وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركا للقتال فأصابه سهم فقتله وقد ثبت أن من قتل ظلما فهو شهيد والمراد شهداء في أحكام الآخرة وعظم ثواب الشهداء ، وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم وفيه بيان فضيلة هؤلاء "[6].

---

١) قال في النهاية : ٤/ ٣٧ " ذى قرد بفتح القاف والراء : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر " أ.هـ وهو موضع غزوة خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم سببها اغارة عيينة بن حصن الفزارى في خيل من غطفان على لقاح لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيها رجل من بني غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح " انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٨١ ، تاريخ الطبرى ٢/ ٥٩٦ .

٢) المستدرك ٣/٣٧٤ ثم قال الحاكم عقبه "حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي

٣) تجم الفؤاد : أى تريحه وقيل تجمعه وتكمل صلاحه ونشاطه أ.هـ النهاية في غريب الحديث ١/٣٠١

٤) المستدرك ٣/٣٧٠ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٥) صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٠ . ٦) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ١٩٠ .

٦ - ومن مناقبه الرفيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنه راض . قال الامام البخارى رحمه الله تعالى : " باب ذكر طلحة بن عبيد الله " وقال عمر : توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض " (١) .

٧ - ومما يدل على عظم مكانته وعلو منزلته أن النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بالجنة ضمن جماعة من فضلاء الصحابة . فقد روى الترمذي باسناده إلى عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة و عبد الرحمن بن عوف في الجنة و سعد في الجنة وسعيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة " ثم قال وقد روى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا " (٢) .

ففي هذا الحديث منقبة واضحة لطلحة رضي الله عنه حيث شهد له النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة وأكرم بها من شهادة فإنها تضمنت الإخبار بسعادته في الدنيا والآخرة . ذلك هو الصحابي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وتلك طائفة من الأحاديث التي دلت على عظيم قدره وعلو منزلته رضي الله عنه وأرضاه .

---

١) صحيح البخارى ٢ / ٣٠٢ .
٢) سنن الترمذى ٥ / ٣١١ وانظر سنن أبي داود ٢ / ٥١٦ ، سنن ابن ماجة ١ / ٤٨ .

٢) الزبير بن العوام :

هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي كلاب القرشي الاسدى "[1]" يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وعدد ما بينهما من الاباء سواء "[2]" وهو حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته أمه صفية بنت عبد المطلب ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى "[3]" .

قال عروة بن الزبير : أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول إرجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا " .

وقال أيضا : " أسلم الزبير وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين معا ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم "[4] .

فهو رضي الله عنه من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم . وفضائله رضي الله عنه كثيرة مشهورة ومنها :

١ - ما رواه البخارى باسناده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا ، وان حوارى الزبير بن العوام "[5] .

وعند مسلم بلفظ : " ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير "[6] .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم " وحواري الزبير " أي : خاصتي من أصحابي

---

١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠٠/٣ ، الاستيعاب لابن عبد البر على حاشية الاصابة ٥٦٠/١ ، الاصابة ٥٢٦/١ .
٢) فتح البارى ٨٠/٧ .
٣) انظر الاستيعاب على حاشية الاصابة ٥٦٠/١ - ٥٦٥ ، الاصابة ٥٢٦/١ - ٥٢٨ .
٤) المستدرك للحاكم ٣٦٠/٣ ، وانظر طبقات ابن سعد ١٠٢/٣ .
٥) صحيح البخارى ٣٠٢/٢ .
٦) صحيح مسلم ١٨٧٩/٤ .

وناصري ومنه الحواريون أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام أي : خلصائه وأنصاره وأصله من التحوير : التبييض قيل إنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أي : يبيضونها . . . قال الازهري : الحواريون خلصان الانبياء وتأويله الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب "(١) .

فالحواري : هو الناصر المخلص ، فالحديث اشتمل على هذه المنقبة العظيمة التي تميز بها الزبير رضي الله عنه ولذلك سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنه رجلا يقول : أنا ابن الحواري فقال إن كنت من ولد الزبير والا فلا "(٢) . وقال عبد الله بن عباس : هو حواري النبي صلى الله عليه وسلم وسمي الحواريون لبياض ثيابهم "(٣) .

وجاء " في عمدة القاري شرح صحيح البخاري " للعيني : " فان قلت: الصحابة كلهم أنصار رسول الله عليه الصلاة والسلام خلصاء فما وجه التخصيص به قلنا : هذا قاله حين قال يوم الاحزاب من يأتيني بخبر القوم قال الزبير أنا ، ثم قال من يأتيني بخبر القوم فقال أنا وهكذا مرة ثالثة ولا شك أنه في ذلك الوقت نصر نصرة زائدة على غيره "(٤) .

٢ - من مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم فداه بأبويه . روى البخاري باسناده الى عبد الله بن الزبير قال كنت يوم الاحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء فنظرت فاذا أنا بالزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة مرتين أو ثلاثا فلما رجعت قلت يا أبت رأيتك تختلف قال وهل رأيتني يا بني ؟ قلت نعم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم ؟ فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فداك أبي وأمي "(٥) .

---

١) النهاية لابن الاثير ١ / ٤٥٧ - ٤٥٨ .
٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ / ١٠٦ ، وذكره الحافظ في "الاصابة" ١ / ٥٢٧
٣) صحيح البخاري ٢ / ٣٠٢ .
٤) عمدة القاري ١٦ / ٢٢٣ ، وانظر تحفة الاحوذي بشرح الترمذي ١٠ / ٥٤٧ .
٥) صحيح البخاري ٢ / ٣٠٢ .

وهذا الحديث فيه منقبة ظاهرة للزبير رضي الله عنه حيث فداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبويه " وفي هذه التفدية تعظيم لقدره واعتداد بعمله واعتبار بأمره وذلك لان الانسان لا يفدى الا من يعظمه فيبذل نفسه أو أعز أهله له " (١) .

٣ - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان ممن استجاب لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح يوم أحد . فقد روى الشيخان في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) قالت لعروة : يا ابن أختي كان أبواك منهم : الزبير وأبو بكر لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا قال : من يذهب في اثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلا قال: كان فيهم أبو بكر والزبير " (٢) .

فلقد أثنى الله على الذين استجابوا لله والرسول وأخبر أن جزاء المحسنين المتقين منهم أجر عظيم وكان الزبير بن العوام واحدا من هؤلاء رضي الله عنهم.

٤ - وروى ابن سعد باسناد صحيح عن هشام عن أبيه قال كانت على الزبير عمامة صفراء معتجرا بها يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة نزلت على سيماء الزبير " (٣) .

وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة للزبير رضي الله عنه دلت على عظيم قدره وعلو منزلته فكون الملائكة الذين أنزلهم الله لنصر المسلمين في موقعة بدر كانوا على صورته فإن ذلك دليل على أنه جليل القدر رفيع المنزلة رضي الله عنه وأرضاه .

---

١) من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا على القارى ٥/٥٧٨ ، تحفة الاحوذى ١٠/٢٤٦ .

٢) صحيح البخارى ٣/٢٦ ، صحيح مسلم ٤/١٨٨١ .

٣) الطبقات الكبرى ٣/١٠٣ .

٥ - وروى البخاري باسناده الى مروان بن الحكم قال :" أصاب عثمان بن عفان رعاف شديد سنة الرعاف حتى حبسه عن الحج وأوصى فدخل عليه رجل من قريش قال استخلف قال وقالوه ؟ قال نعم قال ومن ؟ فسكت فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث فقال استخلف فقال عثمان : وقالوا ؟ فقال نعم : قال ومن هو؟ فسكت فلعلهم قالوا انه الزبير ؟ قال نعم قال والذى نفسي بيده انه لخيرهم ما علمت وان كان لاحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم " وفي رواية أخرى قال : " أما والله انكم لتعلمون أنه خيركم ثلاثا " [(١)] .

ففي هاتين الروايتين منقبة عظيمة لحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شهد له ثالث الخلفاء الراشدين والائمة المهديين عثمان بن عفان رضي الله عنه بالخيرية وأنه كان من أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الداودى : " يحتمل أن يكون المراد من الخيرية في شيء مخصوص كحسن الخلق وان حمل على ظاهره ففيه ما يبين أن قول ابن عمر " ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم " لم يرد به جميع الصحابة فان بعضهم قد وقع منه تفضيل بعضهم على بعض وهو عثمان في حق الزبير " وقد تعقب الحافظ رحمه الله هذا الاحتمال الذى قاله الداودى بقوله :" قلت : قول ابن عمر قيده بحياة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعارض ما وقع منهم بعد ذلك" [(٢)] .

٦ - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان شجاعا مقداما في ساحة القتال . فقد روى البخاري باسناده الى هشام بن عروة عن أبيه أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم وقعة اليرموك : ألا تشد فنشد معك ؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر قال عروة : فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير " [(٣)] .

وفي هذا بيان فضيلة للزبير رضي الله عنه تضمنها قول الصحابة له يوم اليرموك

---

١) صحيح البخاري ٢/٣٠٢ .
٢) فتح الباري ٧/٨١ .
٣) صحيح البخاري ٢/٣٠٢ .

" ألا تشد فنشد معك ... الخ " فانه كان شجاعا مقداما موفقا في تسديد الضربات لجيوش الشرك . ولقد أبلى رضي الله عنه في يوم اليرموك وفي جميع الغزوات التي غزاها بلاء حسنا .

فقد روى الترمذى باسناده الى هشام بن عروة قال : " أوصى الزبير الى ابنه عبد الله صبيحة الجمل فقال : ما مني عضو الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى ذلك الى فرجه "(١) .

٧ - ومن أعظم مناقبه وأعلاها شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة . فقد روى الترمذى وغيره من حديث عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة .... " الحديث(٢) .

٨ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بأنه يموت شهيدا فقد روى الامام مسلم في صحيحه باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إهدأ فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد "(٣) .

فلقد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالشهادة وحصلت له كما أخبر بها المصطفى عليه الصلاة والسلام " فانه لما كان يوم الجمل ذكَّره علي بما ذكَّره به فرجع عن القتال وكر راجعا الى المدينة فمر بقوم الاحنف بن قيس وكانوا قد انعزلوا عن الفريقين فقال قائل يقال له الاحنف ما بال هذا جمع بين الناس حتى اذا التقوا كر راجعا الى بيته من رجل يكشف لنا خبره ؟ فاتبعه عمرو بن جرموز في طائفة من غواة بني تميم .... فأدركه عمرو بواد يقال له وادى السباع

---

١) سنن الترمذى ٥/٣١٠-٣١١ ثم قال عقبه : " هذا حديث حسن غريب من حديث حماد بن زيد .
٢) المصدر السابق ٥/٣١١ .
٣) صحيح مسلم ٤/١٨٨٠ .

- قريب من البصرة - وهو نائم في القائلة فهجم عليه فقتله . . . ولما قتله احتز رأسه وذهب به الى علي ورأى أن ذلك يحصل له به خظوة عنده فاستأذن فقال علي : لا تأذنوا له وبشروه بالنار وفي رواية : أن عليا قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " بشر قاتل ابن صفية بالنار " ودخل ابن جرموز ومعه سيف الزبير فقال علي : ان هذا السيف طال ما فرج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال : ان عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه وقيل : بل عاش الى أن تأمر مصعب بن الزبير على العراق فاختفى منه فقيل لمصعب : ان عمرو بن جرموز ها هنا وهو مختف فهل لك فيه ؟ فقال : مروه فليظهر فهو آمن والله ما كنت لأقيد للزبير منه فهو أحقر من أن أجعله عدلا للزبير "[1] وكان قتله رضي الله عنه يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين "[2] ذلك هو حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك طائفة من مناقبه التي دلت على عظيم قدره وعلو شأنه رضي الله عنه وأرضاه .

---

١) البداية والنهاية ٧/٢٧٢-٢٧٣ ، وروى الامام أحمد عن علي رضي الله عنه أنه قال عند ما قيل له ان قاتل الزبير على الباب قال : " ليدخلن قاتل ابن صفية النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي حوارى وان حوارى الزبير بن العوام " المسند ١/١٠٣ .

٢) انظر الطبقات لابن سعد ٣/١١٠-١١٣ ، الاستيعاب لابن عبد البر على الاصابة ١/٥٦٤ ، البداية والنهاية ٧/٢٧٣ ، الإصابة ١/٥٢٧ .

٣) عبد الرحمن بن عوف :

هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئ القرشي الزهري كان اسمه في الجاهلية - عبد عمرو - وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن أمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة "[1] .

" شهد رضي الله عنه بدرا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا بالاسلام "[2] وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه توفي وهو عنهم راض وأسند رفقته أمرهم إليه حتى بايع عثمان "[3] أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها "[4] .

" وأمّره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى بني كلب ، وأرخى له عذبة بين كتفيه لتكون أمارة عليه للإمارة "[5] ومناقبه رضي الله عنه كثيرة وقد وردت طائفة من الاحاديث الصحيحة بذكر مناقبه رضي الله عنه ومنها :

١ - روى الامام مسلم باسناده الى عزوة بن المغيرة بن شعبة أخبره أن المغيرة بن شعبة أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك قال المغيرة فتبرّز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغائط[6] فحملت معه اداوة قبل صلاة الفجر فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اليّ أخذت أهريق على يديه من الاداوة وغسل يديه ثلاث مرات ثم ذهب يخرج جبته عن ذراعيه فضاق كمّا جبته فأدخل يديه في الجبة حتى أخرج ذراعيه من أسفل الجبة وغسل ذراعيه الى المرفقين

---

١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٤/٣ ، المستدرك ٣٠٦/٣ ، الاستيعاب لابن عبد البر على حاشية الاصابة ٣٨٥/٢ ، البداية والنهاية ١٧٨/٧ ، الاصابة ٤٠٨/٢ .
٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣٠٥/٤-٣٠٦ ، وانظر البداية والنهاية ١٧٨/٧ .
٣) الاصابة ٤٠٨/٢ .
٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٤/٣ ، المستدرك للحاكم ٣٠٩/٣ .
٥) البداية والنهاية ١٧٨/٧ .
٦) الغائط : هو المكان المنخفض من الارض " النهاية لابن الاثير ٣٩٥/٣ ، وانظر "الفائق في غريب الحديث" للزمخشري ٧٩/٣ .

ثم توضأ على خفيه ، ثم أقبل . قال المغيرة : فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى لهم فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الآخرة فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فأفزع ذلك المسلمين فأكثروا التسبيح فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته أقبل عليهم ثم قال " أحسنتم " أو قال " أصبتم " يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها " (١) .

فصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية من صلاة الفجر دلت على منقبة عظيمة له لا تبارى رضي الله عنه وأرضاه .

٢ - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه تقاول هو وخالد بن الوليد في بعض الغزوات فأغلظ له خالد في المقال فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تسبوا أحدا من أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه " (٢) .

فقوله صلى الله عليه وسلم " لا تسبوا أحدا من أصحابي " يعني عبد الرحمن ونحوه الذين هم السابقون الاولون وهم الذين أسلموا من قبل الفتح وقاتلوا وهم أهل بيعة الرضوان فهم أفضل وأخص بصحبته ممن أسلم بعد بيعة الرضوان وهم الذين أسلموا بعد الحديبية وبعد مصالحة النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة ومنهم خالد بن الوليد " (٣) فالحديث تضمن منقبة رفيعة لعبد الرحمن بن عوف حيث كان ممن شرف بالسبق الى الاسلام .

٣ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسمه من عبد عمرو الى عبد الرحمن . روى الحاكم باسناده الى عبد الرحمن بن عوف قال كان اسمي في الجاهلية عبد عمرو فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن " (٤) .

---

١) صحيح مسلم ٣١٧/١ - ٣١٨ .
٢) المصدر السابق ١٩٦٧/٤ - ١٩٦٨ .
٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٢٩ .
٤) المستدرك ٣٠٦/٣ ثم قال عقبه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

٤ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله له أن يسقيه من سلسبيل الجنة . فقد روى الحاكم أيضا : باسناده الى أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا زواجه ان الذى يحنو عليكم بعدى هو الصادق البار اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة"[1].

وروى أيضا : باسناده الى أبي سلمة بن عبد الرحمن حدثه قال :"دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت لي كان رسول الله صلى الله عليه يقول لي أمركن مما يهمني بعدي ولن يصبر عليكن الا الصابرون ، ثم قالت فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة وكان عبد الرحمن بن عوف قد وصلهن بمال فبيع بأربعين ألفا"[2].

ففي هذين الحديثين فضيلة لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .

٥ - ومن أجل مناقبه وأعلاها شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة . فقد روى الترمذى رحمه الله بسنده الى عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ..." الحديث[3].

فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن عبد الرحمن أحد أهل الجنة جعلنا الله منهم بفضله ومنه آمين .

٦ - ومن مناقبه العظيمة اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد . روى الامام أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة من حديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه قال أشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم قيل وكيف ذاك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فقال اثبت حراء فانه ليس عليك الا نبي أو صديق أو شهيد قيل ومن هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف قيل

---

١) المستدرك ٣/٣١١ ثم قال" فقد صح الحديث عن عائشة وأم سلمة ووافقه الذهبي .

٢) المصدر السابق ٣/٣١٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٣) سنن الترمذى ٥/٣١١ .

فمن العاشر قال أنا " [١] .

فالحديث تضمن منقبة عالية لعبد الرحمن وهي أنه سيموت شهيدا ولا يعارض هذا وفاته رضي الله عنه على فراشه فلابد من التسليم والايمان بما أخبر بـه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا بد هناك من سبب ثبتت له به الشهادة ليكـون تصديقا للنبي صلى الله عليه وسلم لم نعلمه نحن .

ذلك هو عبد الرحمن بن عوف الذى قضى حياته كلها في طاعة ربه حتى في اللحظة الاخيرة ـ التي كان فيها في مرض موته فقد قال الحافظ ابن كثير رحمـه الله تعالى : " ولما حضرته الوفاة أوصى لكل رجل ممن بقي من أهل بـدر بأربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها حتى عثمان وعلي وقال علي : اذهب يابـن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت زيفها [٢] . وأوصى لكل امرأة من أمهات المؤمنين بمبلغ كثير حتى كانت عائشة تقول : سقاه الله من السلسبيل وأعتق خلقا مـن ممالكيه ، ولما مات صلى عليه عثمان بن عفان ، وحمل في جنازته سعد بن أبي وقاص ودفن بالبقيع [٣] سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وهو الاشهر [٤] " .

---

١) المسند ١/١٨٧ ، سنن أبي داود ٢/٥١٥ ، سنن الترمذى ٥/٣١٥ ، وسنن ابن ماجة ١/٤٨ .
٢) انظر المستدرك للحاكم ٣/٣٠٨ .
٣) البداية والنهاية ٧/١٨٠ .
٤) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٢/٣٩٠ ، الاصابة ٢/٤٠٩-٤١٠ .

٤) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

هو أبو اسحاق سعد بن مالك بن أهيب ويقال له ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري "[١] يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وعدد ما بينهما من الاباء متقارب وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس لم تسلم "[٢] وهو رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، أسلم قديما وكان يوم أسلم عمره سبع عشرة سنة وهاجر الى المدينة وشهد بدرا ، وما بعدها من المشاهد وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان فارسا شجاعا من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان في أيام الصديق معظما جليل المقدار ، وكذلك في أيام عمر وقد استنابه على الكوفة وهو الذى بناها ، وهو الذى فتح المدائن[٣] ، وكانت بين يديه وقعة جلولاء "[٤] وكان سيدا مطاعا ، وعزله عن الكوفة عن غير عجز ولا خيانة ولكن لمصلحة ظهرت لعمر في ذلك ، ثم ولاه عثمان بعده ، ثم عزله عنها وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة مشهورا بذلك[٥] ، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة وردت بها الاحاديث الصحيحة ومنها :

١ - روى البخارى باسناده الى سعيد بن المسيب قال سمعت سعدا يقول جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد "[٦] .

٢ - وروى مسلم باسناده الى عامر بن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي وأمي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل

---

١) البداية والنهاية ٧٨/٨ ، الاصابة ٣٠/٢ .
٢) فتح البارى ٨٤/٧ .
٣) انظر تاريخ الطبرى ٨/٤-١٦ ، الكامل لابن الاثير ٥١١/٢ ، البداية والنهاية ٧١/٧-٧٦
٤) انظر تاريخ الطبرى ٢٤/٤-٣٥ ، الكامل لابن الاثير ٥١٩/٢ ، البداية والنهاية ٧٧/٧-٧٩
٥) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد ١٣٧/٣-١٤٩ ، الاستيعاب لابن عبد البر على حاشية الاصابة ١٨/٢-٢٥ ، البداية والنهاية ٧٨/٨-٨٤ ، الاصابة ٣٠/٢-٣٢ .
٦) صحيح البخارى ٣٠٣/٢ .

فأصبت جنبه فسقط فانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى نواجذه " .

٣ - وروى أيضا باسناده الى عبد الله بن شداد قال سمعت عليا يقول ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي "[1] .

هذه الاحاديث تضمنت منقبة عظيمة لسعد رضي الله عنه وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم فداه بأبويه وهذه التفدية فيها دلالة على أنه عظيم المنزلة جليل القدر عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ الانسان لا يفدى الا من يعظمه فيضحي بنفسه أو أعز أهله له .

وقول علي رضي الله عنه " ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لاحد غير سعد بن مالك " يفيد الحصر ولكن هذا الحصر فيه نظر لانه تقدم معنا قريبا أنه عليه الصلاة والسلام جمع أبويه يوم الخندق للزبير بن العوام رضي الله عنه ويجمع بين الحديثين " بأن عليا رضي الله عنه لم يطلع على ذلك ومراده بذلك تقييده بيوم أحد والله أعلم "[2] .

٤ - وروى الامام مسلم باسناده الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام "[3] .

هذا الحديث تضمن منقبة لسعد رضي الله عنه وأنه من الصالحين وأكرم بها من منقبة اذ الصالحون يتولاهم رب العالمين كما قال تعالى (ان وليى الله

---

١) الحديثان في صحيح مسلم ٤/١٨٧٦ - ١٨٧٧ .
٢) فتح البارى ٨٤/٧ ، عمدة القارى ٢٢٨/١٦ .
٣) صحيح مسلم ١٨٧٥/٤ .

الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)[1] ولقد حظي رضي الله عنه بمفخرة عظيمة وهي حراسته للنبي صلى الله عليه وسلم ودعاؤه له عليه الصلاة والسلام " وكان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى (والله يعصمك من الناس)[2] لانه صلى الله عليه وسلم ترك الاحتراس حين نزلت هذه الاية وأمر أصحابه بالانصراف عن حراسته وهذا الحديث مصرح بأن هذه الحراسة كانت أول قدومه المدينة ومعلوم أن الاية نزلت بعد ذلك بأزمان "[3] .

٥ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن الله تعالى أنزل فيه قرآنا يتلى الى يوم القيامة . فقد روى الامام مسلم باسناده الى سعد رضي الله عنه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا قال مكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله -عز وجل- في القرآن هذه الاية (ووصينا الإنسان بوالديه [حسنا] وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما [illegible] وصاحبهما في الدنيا معروفا)[4] قال وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة عظيمة فاذا فيها سيف فأخذته فأتيت به الرسول صلى الله عليه وسلم فقلت نفلني هذا السيف فأنا من قد علمت حاله فقال ردّه من حيث أخذته فانطلقت حتى اذا أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي فرجعت اليه فقلت أعطنيه قال فشد لي صوته ردّه من حيث أخذته قال فأنزل الله -عز وجل- (يسألونك عن الانفال)[5] قال ومرضت فأرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاني فقلت دعني أقسم مالي حيث شئت قال فأبى قلت فالنصف قال فأبى قلت فالثلث قال فسكت فكان بعد الثلث جائزا قال وأتيت على نفر من الانصار والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك

---

١) سورة الاعراف آية / ١٩٦
٢) سورة المائدة آية / ٦٧ .
٣) شرح النووى على صحيح مسلم ١٥ / ١٨٣ .
٤) سورة لقمان آية / ١٥ .
٥) جزء من الاية رقم (١) من سورة الانفال .

ونسقيك خمرا وذلك قبل أن تحرم الخمر قال فأتيتهم في حش والحش البستان فاذا رأس جزور مشوى عندهم وزق من خمر قال فأكلت وشربت معهم قال فذكرت الانصار والمهاجرين عندهم فقلت المهاجرون خير من الأنصار قال فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني به فجرح بأنفي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأنزل الله -عز وجل- فيّ يعني نفسه شأن الخمر (إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان)[١] .

فهذا الحديث تضمن بيان فضيلة سعد حيث نزلت في شأنه تلك الآيات القرآنية المشار إليها في هذا الحديث .

٦ - ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه أن الله تعالى أثنى عليه وأخبر أنه من الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه . فقد جاء في صحيح مسلم عنه رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم أطرد هؤلاء لا يجترئون علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله -عز وجل- (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)[٢] .

٧ - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه أسلم قديما . فقد روى البخاري باسناده الى سعد قال لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام " .

وروى أيضا باسناده إلى سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ولقد مكثت سبعة أيام واني لثلث الإسلام "[٣] .

فقوله رضي الله عنه لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام فيه منقبة عظيمة له " وأراد

---

١) صحيح مسلم ٤/١٨٧٧ - ١٨٧٨ والاية رقم (٩٠) من سورة المائدة .
٢) المصدر السابق ٤/١٨٧٨ والاية رقم (٥٢) من سورة الانعام .
٣) هذان الحديثان في صحيح البخاري ٢/٣٠٣ .

بذلك أنه ثالث من أسلم أولا وأراد بالاثنين أبا بكر وخديجة أو النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر والظاهر أنه أراد الرجال الاحرار " فقد ذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب[1] أنه سابع سبعة في الإسلام " وقد قدمنا في فضل الصديق من حديث عمار بن ياسر " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وأبو بكر فهو" لا " ستة ويكون هو السابع بهذا الإعتبار أو قال ذلك بحسب اطلاعه والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي اسلامه فبهذا الاعتبار قال وأنا ثالث الاسلام . . . . وقوله رضي الله عنه " ما أسلم أحد الا في اليوم الذي أسلمت فيه " ظاهره أنه لم يسلم أحد قبله وهذا فيه إشكال لانه قد أسلم قبله جماعة ولكن يحمل هذا على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ وقد روى ابن منده في " المعرفة " من طريق أبي بدر عن هاشم بلفظ ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه وهذا لا إشكال فيه لانه لا مانع أن لا يشاركه أحد في الاسلام يوم أسلم ولا ينافي هذا اسلام جماعة قبل يوم اسلامه وقوله : " ولقد مكثت . . . الخ هذا أيضا على مقتضى اطلاعه "[2] .

٨ - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه أول من رمى بسهمه في سبيل الله لمجاهدة أعداء الله واعلاء كلمة الله . فقد روى البخارى بإسناده إلى سعد رضي الله عنه قال : اني لاول العرب رمى في سبيل الله وكنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وما . لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ماله خلط . . . . " الحديث[3] .

في هذا بيان فضيلة سعد رضي الله عنه حيث أنه كان أول رام بسهمه في سبيل الله " وكان ذلك في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين وهي أول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الاولى من الهجرة بعث ناسا من المسلمين الى

---

١) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٢ / ١٨ .

٢) انظر شرح النووى على صحيح مسلم ١٥ / ١٨٤-١٨٥ ، فتح البارى ٧ / ٨٤ ، المرقاه شرح المشكاة ٥ / ٥٧٩ .

٣) صحيح البخارى ٢ / ٣٠٣ .

رابغ ليلقوا عيرا لقريش فتراموا بالسهام ولم يكن بينهم مسايفة فكان سعد أول من رمى "[١] .

٩ - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان مجاب الدعوة مشهورا بذلك وسبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله له بأن يكون مجاب الدعوة فحقق الله دعوة نبيه عليه الصلاة والسلام فكانت دعوته مستجابة رضي الله عنه جاء في مجمع الزوائد عن عامر - يعني الشعبي - قال قيل لسعد بن أبي وقاص متى أجبت الدعوة قال يوم بدر كنت أرمي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأضع السهم في كبد القوس ثم أقول اللهم زلزل أقدامهم وارعب قلوبهم وافعل بهم وافعل فيقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد رواه الطبراني واسناده حسن .

وفيه أيضا : عن سعد قال سمعني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أدعو فقال اللهم استجب له اذا دعاك . رواه البزار ورجاله رجال الصحيح "[٢] .

١٠ - ومن مناقبه العالية شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة فقد روى الترمذى وغيره من حديث عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة .... الحديث[٣] .

١١ - ومن مناقبه رضي الله عنه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بأنه من الشهداء فقد روى مسلم بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراء فتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم "[٤] .

---

١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٥٩١ ، الاصابة ٢/٣٠ ، فتح البارى ٧/٨٤ .
٢) هذان الحديثان في مجمع الزوائد ٩/١٥٣ .
٣) سنن الترمذى ٥/٣١١ .
٤) صحيح مسلم ٤/١٨٨٠ .

فقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد مع أنه لم يمت في معركة وانما توفي بقصره بالعقيق سنة احدى وخمسين وقيل ست وقيل ثمان والثاني أشهر "[1] .

قال النووي : وأما ذكر سعد بن أبي وقاص في الشهداء "فقال القاضي: انما سمي شهيدا لأنه مشهود له بالجنة "[2]" قال علي بن المديني : وهو آخر العشرة وفاة وقال غيره : كان آخر المهاجرين وفاة رضي الله عنه وعنهم أجمعين "[3] ذلك هو سعد بن أبي وقاص وتلك طائفة من فضائله العظيمة رضي الله عنه .

---

١) الاصابة ٣١/٢ .
٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٠/١٥ .
٣) ذكره ابن كثير في " البداية والنهاية " ٨٤/٨ .

٥) أبو عبيدة بن الجراح :

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب ويقال وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري أبو عبيدة بن الجراح مشهور بكنيته وبالنسبة الى جده وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامر بن عميرة "[١] . وهو من السابقين الاولين الى الاسلام " وكان اسلامه هو وعثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الاسد في ساعة واحدة قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم "[٢] .

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها وهو الذى انتزع حلقتي المغفر من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيتاه بسبب ذلك وثبت يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انهزم الناس[٣] ومناقبه رضي الله عنه تضمنتها أحاديث صحيحة مشهورة :

١ - ما رواه الشيخان من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة أمينا وان أميننا أيتها الامة أبو عبيدة بن الجراح[٤] .

هذا الحديث تضمن منقبة عظيمة لابي عبيدة رضي الله عنه " والامين هو الثقة المرضي وهذه الصفة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيدا في ذلك لكن خص النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها فأشعر بقدر زائد فيها على غيره كالحياء لعثمان والقضاء لعلي ونحو ذلك "[٥] .

---

١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٠٩/٣ ، المستدرك للحاكم ٢٦٢/٣ ، الاستيعاب لابن عبد البر على حاشية الاصابة ٢/٣ ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣٠١/٤ الاصابة ٢٤٣/٢ .

٢) المستدرك ٢٦٦/٣ ، الاصابة ٢٤٣/٢ .

٣) المستدرك ٢٦٦/٣ ، الاصابة ٢٤٣/٢ .

٤) صحيح البخاري ٣٠٥/٢ ، صحيح مسلم ١٨٨١/٤ .

٥) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٩١/١٥ - ١٩٢ ، فتح الباري ٩٣/٧ ، عمدة القاري ٢٣٨/١٦ ، تحفة الاحوذي ٢٦٠/١٠ .

وروى البخاري باسناده الى حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل نجران لابعثن عليكم يعني أمينا حق أمين فأشرف أصحابه فبعث أبا عبيدة رضي الله عنه "[1] .

وروى مسلم باسناده الى أنس أن أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والاسلام قال فأخذ بيد أبي عبيدة فقال هذا أمين هذه الامة " .

وروى أيضا : باسناده الى حذيفة قال جاء أهل نجران الى رسول الله فقالوا يا رسول الله ابعث الينا رجلا أمينا فقال لأبعثن اليكم رجلا أمينا حق أمين قال فاستشرف لها الناس"[2] .

إنها لمنقبة عظيمة خص بها أبو عبيدة رضي الله عنه حق لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتطلعوا لها " وكان تطلعهم رضي الله عنهم إلى الولاية ورغبتهم فيها حرصا منهم على أن يكون أحدهم هو الأمين الموعود في الحديث لا حرصا على الولاية من حيث هي "[3] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :" قوله لأهل نجران هم أهل بلد قريب من اليمن وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد ومن معهما ، ذكر ابن سعد أنهم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع وساهم[4] . . . ووقع في حديث أنس عند مسلم " أن أهل اليمن قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام فأخذ بيد أبي عبيدة وقال :هذا أمين هذه الأمة فان كان الراوى تجوز عن أهل نجران بقوله " أهل اليمن" لقرب نجران من اليمن والا فهما واقعتان والأول أرجح " أ.هـ[5] .

---

١) صحيح البخاري ٢/٣٠٥ .
٢) هذان الحديثان في صحيح مسلم ٤/١٨٨١ - ١٨٨٢ .
٣) انظر شرح النووى على صحيح مسلم ١٥/١٩٢ ، فتح البارى ٧/٩٤ ، عمدة القارى ١٦/٢٣٩ .
٤) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٤١٢ .
٥) فتح البارى ٧/٩٣ - ٩٤ .

٢ - ومن مناقبه العالية رضي الله عنه أنه كان أحد من يصلح للخلافة ، وأحد الناس الذين كانوا أحب الى النبي صلى الله عليه وسلم . روى الامام مسلم باسناده الى ابن أبي مليكة قال : سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه ؟ قالت أبو بكر فقيل لها ثم من ؟ بعد أبي بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هذا "[1] .

وهذا الأثر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تضمن منقبة عظيمة لأبي عبيدة وهي اعتقادها رضي الله عنها أنه صالح للخلافة وأنه أهل لها رضي الله عنه وأرضاه .

وروى الترمذي وابن ماجة بإسنادهما إلى عبد الله بن شقيق قال :قلت لعائشة أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان أحب اليه ؟ قالت أبو بكر قلت ثم من ؟ قالت ثم عمر ، قلت ثم من ؟ قالت ثم أبو عبيدة بن الجراح قلت ثم من ؟ فسكتت "[2] .

وفي هذا بيان فضيلة لأبي عبيدة وهي أنه كان أحد الذين هم أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن الفاروق رضي الله عنه كان يكره مخالفته فيما يراه وأنه كان جليل القدر عنده . فقد روى الشيخان في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر لما خرج إلى الشام وأخبر أن الوباء قد وقع به فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم فاختلفوا فرأى عمر رأي من رأى الرجوع فرجع فقال له أبو عبيدة أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله .... الخ الحديث[3] .

---

١) صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٦ .
٢) سنن الترمذي ٥/ ٣١٧ ، سنن ابن ماجة ١/ ٣٨ .
٣) صحيح البخاري ٤/ ١٤ - ١٥ ، صحيح مسلم ٤/ ١٧٤٠ - ١٧٤١ .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : " وذلك دال على جلالة أبي عبيدة عند عمر[1] " .

٤ - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قرنه في المدح بالشيخين .

روى الترمذي بسنده الى أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح " ثم قال هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث سهيل "[2] .

في هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأبي عبيدة حيث قرنه عليه الصلاة والسلام في المدح والثناء عليه مع أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهم جميعا .

٥ - ومن مناقبه العالية الرفيعة شهادة المصطفى عليه الصلاة والسلام له بالجنة ضمن جماعة من الصحابة كما تقدم في حديث العشرة المبشرين بالجنة ، وهو ما رواه الترمذي وغيره بسنده الى عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة "[3] .

٦ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن وفاته كانت شهادة في سبيل الله فقد مات في الطاعون الذي حصل بأرض الشام زمن الفاروق رضي الله عنه وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أن من كانت وفاته بسبب هذا الداء فانه شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد وقد جمع الله لأبي عبيدة بين هذين الوصفين . فقد روى الإمام مسلم في صحيحه باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يارسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء أمتي اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد " قال ابن مقسم" أشهد

---

١) الاصابة ٢/٢٤٤ .
٢) سنن الترمذي ٥ / ٣١٧ .
٣) المصدر السابق ٥ / ٣١١ .

على أبيك في هذا الحديث أنه قال : والغريق شهيد "[1] وهذه الموتات إنما كانت شهادة بتفضل الله تعالى بسبب شدتها وكثرة ألمها "[2] .

قال النووي رحمه الله تعالى :" قال العلماء : المراد بشهادة هؤلاء كلهم غير المقتول في سبيل الله أنهم يكون لهم في الآخرة ثواب الشهداء وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم .... والشهداء ثلاثة أقسام : شهيد في الدنيا والآخرة وهو المقتول في حرب الكفار وشهيد في الآخرة دون أحكام الدنيا وهم هؤلاء المذكورون هنا وشهيد في الدنيا دون الآخرة وهو من غل في الغنيمة أو قتل مدبرا "[3] .

" وقد اتفق العلماء على أن أبا عبيدة مات في طاعون عمواس بالشام سنة ثماني عشرة "[4] .

ولما دفن رضي الله عنه خطب الناس معاذ بن جبل خطبة بين فيها الكثير من فضائل أبي عبيدة . وقد ذكر أبو عبد الله الحاكم باسناده الى أبي سعيد المقبري قال لما طعن أبو عبيدة قال يا معاذ صل فصلى معاذ بالناس ثم مات أبو عبيدة بن الجراح فقام معاذ في الناس فقال : يا أيها الناس توبوا الى الله من ذنوبكم توبة نصوحا فإن عبداً لله يلقى الله تائبا من ذنبه الا كان حقا على الله أن يغفر له ثم قال انكم أيها الناس قد فجعتم برجل والله ما أزعم أني رأيت من عباد الله عبدا قط أقل غمزا ولا أبر صدرا ولا أبعد غائلة ولا أشد حبا للعاقبة ولا أنصح للعامة منه فترحموا عليه رحمه الله ثم اصحروا[5] للصلاة عليه فوالله لا يلي عليكم مثله أبدا فاجتمع الناس وأخرج أبو عبيدة وتقدم معاذ فصلى عليه حتى اذا أتي به قبره دخل قبره معاذ بن جبل وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس فلما وضعوه في لحده وخرجوا فشنوا عليه التراب فقال معاذ بن جبل

---

١) صحيح مسلم ٣/١٥٢١ .
٢) أنظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٣/٦٣ .
٣) المصدر السابق .
٤) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٣/٣ ، الاصابة ٢/٢٤٥
٥) أي : اخرجوا .

يا أبا عبيدة لأثنينّ عليك ولا أقول باطلا أخاف أن يلحقني بها من الله مقت كنت والله ما علمت من الذاكرين الله كثيرا ومن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ومن الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وكنت والله من المخبتين المتواضعين الذين يرحمون اليتيم والمسكين ويبغضون الخائنين المتكبرين "[1] .

فهذا الثناء من معاذ رضي الله عنه كله تضمن بيان فضائل لابي عبيدة بن الجراح ذلك هو أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وتلك طائفة من مناقبه التي دلت على أنه جليل القدر رفيع المنزلة رضي الله عنه وأرضاه .

---

(١) المستدرك ٣/٢٦٣ - ٢٦٤ .

٦ - سعيد بن زيد :
================

هو أبو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى القرشي العدوى كان أبوه زيد بن عمرو بن نفيل أحد الحنفاء الذين طلبوا دين الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام قبل أن يبعث النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان لا يذبح للأصنام ولا يأكل الميتة والدم وكان يقول لقومه يا معشر قريش والله لا آكل ما ذبح لغير الله ، والله ما أحد على دين ابراهيم غيرى "[1].

وأم سعيد بن زيد فاطمة بنت بعجة ابن مليح الخزاعية كانت من السابقين الى الاسلام وهو ابن عم عمر بن الخطاب وصهره كانت تحته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو تحت عمر بن الخطاب وكان سعيد بن زيد من السابقين الاولين الى الاسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، أسلم قبل عمر بن الخطاب هو وزوجته فاطمة ، وهاجرا ، وكان من سادات الصحابة قال عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق والواقدى وغير واحد : لم يشهد بدرا لانه قد كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وطلحة بن عبيد الله بين يديه يتجسسان اخبار قريش ، فلم يرجعا حتى فرغ من بدر فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهميهما وأجرهما ، ولم يذكره عمر في أهل الشورى لئلا يحابى بسبب قرابته من عمر فيولى فتركه لذلك ولم يتول بعده ولاية وما زال كذلك حتى مات[2].

وقد وردت بعض الاحاديث المتعددة المصرحة بفضله رضي الله عنه ومنها :

١ - ما رواه البخارى باسناده الى قيس بن أبي حازم قال : سمعت سعيد بن زيد يقول للقوم : في مسجد الكوفة يقول : والله لقد رأيتني وان عمر لموثقي على الاسلام قبل أن يسلم عمر ولو أن أحدا ارفض[3] للذى صنعتم بعثمان لكان محقوقا أن يرفض "[4].

---

١) أخرجه بن عبد البر في الاستيعاب أنظر الاصابة ٢/٤ " حاشية " .
٢) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٣٧٩ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٢/٢ - ٨ ، البداية والنهاية ٨/٦٢ ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٤/٣٣٧ ، الاصابة ٢/٤٤ .   ٣) - أى : زال من مكانه .
٤) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ٧/١٧٦ .

ففي هذا بيان فضيلة ظاهرة لسعيد رضي الله عنه وهي أنه كان ممن حظي بشرف السبق الى الاسلام وأن اسلامه كان قبل اسلام الفاروق رضي الله عنه اذ أنه بين أن صنيع عمر هذا به كان قبل أن يسلم .

قال أبو عبد الله الحاكم : " أسلم سعيد بن زيد بن عمرو قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وقبل أن يدعو فيها الناس الى الاسلام " (١) .

٢ - ومن مناقبه العالية شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة مع جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

روى الترمذي باسناده الى عبد الرحمن بن حميد أن سعيد بن زيد حدثه في نفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " عشرة في الجنة أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وسعد بن وقاص " قال فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر ؟ قال نشدتموني بالله أبو الأعور في الجنة " (٢) .

٣ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه من الشهداء .

فقد روى الترمذي باسناده الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه قال : " أشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم قيل وكيف ذاك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فقال أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد قيل ومن هم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف قيل فمن العاشر قال أنا " قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقد روى من غير

---

١) المستدرك ٤٣٨/٣ .

٢) سنن الترمذي ٣١٢/٥ وأخرجه أيضا الامام أحمد في المسند ١٨٧/١ ، وأبو داود في سننه ٥١٥/٢ ، وأخرجه ابن ماجة في سننه ٤٨/١ .

وجه عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم "[1] ففي هذا فضيلة عظيمة لسعيد بن زيد رضي الله عنه حيث شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة وان مات على فراشه فهو شهيد لخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام بذلك .

وكانت وفاته رضي الله عنه سنة " احدى وخمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين وقد غسله سعد وحمل من العقيق على رقاب الرجال الى المدينة "[2] .

قال الشوكاني رحمه الله تعالى :مبينا فضل سعيد بن زيد رضي الله عنه " ويكفي سعيد بن زيد أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وأنه شهد أحدا وما بعده من المشاهد كلها وصار من جملة أهل بدر بما ضربه له رسول الله صلى الله عليه وسلم من السهم والاجر " أ.هـ[3] .

ذلك هو سعيد بن زيد وتلك طائفة من مناقبه رضي الله عنه نختم فضل العشرة المبشرين بالجنة الذين قدمنا فضائلهم التي دلت على مكانتهم وعلو منزلتهم ، فيجب على المسلم أن يعتقد اعتقادا جازما أنهم من أهل الجنة بأعيانهم كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكلهم رضي الله عنهم من قريش الذين سبقوا الى الاسلام وهاجروا الى الله ورسوله وتركوا ديارهم وأموالهم بغية نصرة دين الاسلام ورفع رايته .

---

١) سنن الترمذى ٣١٥/٥ وأخرجه الامام أحمد في المسند ١٨٧/١ ، وأبو داود في سننه ٥١٥/٢ ، وابن ماجة ٤٨/١ والحاكم في المستدرك ٣١٦/٣ - ٣١٧ ، وأبو نعيم في الحلية ٩٥/١ ، الطبقات لابن سعد ٣٨٣/٣ .

٢) البداية والنهاية ٦٢/٨ وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٨٤/٣ - ٣٨٥ .

٣) در السحابة في مناقب القرابة والصحابة ص ٢٥٧ .

الفصل الرابع

الفصل الرابع

ما جاء في فضل الصحابة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

وفيه مباحث

المبحث الأول : المراد بأهل البيت

المبحث الثاني : ما جاء في فضل أهل البيت عموما وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا .

المبحث الثالث : فضل أهل بيته الذكور

المبحث الرابع : فضل أهل بيته الإناث

المبحث الاول

المراد بأهل البيت

لقد بين علماء العربية وأئمة الدين معنى هذه الكلمة المركبة من المضاف والمضاف اليه بيانا شافيا أوضحوا فيه أن أول من يدخل في هذه الكلمة أزواجه رضي الله عنهن جميعا خلافا للرافضة الذين يزعمون أن المراد من أهل البيت هم أربعة فقط علي وفاطمة والحسن والحسين (١) وأخرجوا منهم كل من سواهم وحصرهم أهل البيت في هؤلاء الاربعة مخالف لما قرره أئمة اللغة في المراد "بأهل البيت" بل مخالف للكتاب والسنة ولما قاله أئمة الدين فقد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن الخليل بن أحمد قال: "أهل الرجل زوجه ، والتأهل التزوج وأهل الرجل أخص الناس به وأهل البيت سكانه وأهل الاسلام من يدين به" (٢) .

وقال الراغب الاصفهاني : "أهل الرجل من يجمعه واياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد ، فأهل الرجل في الاصل من يجمعه واياهم سكن واحد ، ثم تجوز به فقيل : أهل بيت الرجل لمن يجمعه واياهم نسب وتعورف في أسرة النبي عليه الصلاة والسلام مطلقا اذا قيل أهل البيت لقوله -عز وجل- (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) (٣) وعبر بأهل الرجل عن امرأته ، وأهل الاسلام الذين يجمعهم .... الى أن قال : وتأهل الرجل اذا تزوج ومنه قيل : آهلك الله في الجنة أى : زوجك فيها وجعل لك فيها أهلا يجمعك واياهم" (٤) .

وجاء في لسان العرب لابن منظور :" وأهل المذهب : من يدين به ، وأهل الاسلام من يدين به وأهل الأمر ولاته ، وأهل البيت سكانه وأهل الرحل : أخص الناس به ، وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه وبناته وصهره أعني عليا عليه السلام ، وقيل : نساء النبي صلى الله عليه وسلم .... الى أن قال : والتأهل :

---

١) تفسير القمي ٢/١٩٣ ، تفسير الكاشاني ٢/٣٥١-٣٥٢ .
٢) مقاييس اللغة ١/١٥٠ .
٣) سورة الاحزاب آية /٣٣ .
٤) المفردات في غريب القرآن ص ٢٩ .

التزوج ، والآهـل الذى له زوجة وعيال ، والعزب الذى لا زوجة له . . . وآل الرجل أهله وآل الله ورسوله أولياؤه "[١] .

وجاء في تاج العروس : " والاهل للمذهب من يدين به ويعتقده والاهل للرجل زوجته ويدخل فيه أولاده ، وبه فسر قوله تعالى (وسار بأهله)[٢] أى : زوجته وأهله والاهل للنبي صلى الله عليه وسلم أزواجه وبناته وصهره علي رضي الله عنه أو نساؤه وقيل أهله الرجال الذين هم آله ويدخل فيه الاحفاد والذريات ومنه قوله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها)[٣] وقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[٤] وقوله تعالى (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد)[٥] وان أهل كل نبي أمته وأهل ملته ومنه قوله تعالى (وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة)[٦] .

وجاء في " المصباح المنير[٧] : " أهل الشخص هم ذوو قرابته وقد أطلق على أهل بيته وعلى الأتباع " .

فهذه النصوص المتقدم ذكرها عن أئمة اللغة أوضحت المراد بكلمة " أهل البيت " وأنها تطلق أصلا على الازواج خاصة ، ثم تستعمل في الاولاد والاقارب وقد أشار القرآن الكريم الى هذا المعنى في غيرما آية : قال تعالى في سياق قصة خليل الله ابراهيم لما جاءته رسل الله بالبشرى (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب . قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت)[٨] فالمراد بأهل البيت في هذه الآية هي زوجة ابراهيم صلوات الله

---

١) لسان العرب ١١/ ٢٩ - ٣٠
٢) سورة القصص آية / ٢٩ .
٣) سورة طه آية / ١٣٢ .
٤) سورة الاحزاب آية / ٣٣ .
٥) سورة هود آية / ٧٣ .
٦) تاج العروس ٧/ ٢١٧ والاية رقم (٥٥) من سورة مريم .
٧) ١/ ٢٩ .
٨) سورة هود آية / ٧١-٧٣ .

وسلامه عليه .

وقال تعالى في سياق قصة موسى عليه السلام (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا)[1] فالمراد بالاهل في هذه الاية هي امرأته لأنه لم يكن مع موسى غيرها .

وقد وردت لفظة " أهل البيت " في سياق الخطاب لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا)[2] .

فمن له أدنى إلمام بكتاب الله تعالى يفهم من هاتين الآيتين أن المراد "بأهل البيت" هن أزواجه عليه الصلاة والسلام لأن صدر الاية (وقرن) وما قبلها وما بعدها من الآيات لم يخاطب بها إلا أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن .

قال القرطبي رحمه الله تعالى :" والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم وإنما قال (ويطهركم) لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا وحسنا وحسينا كانوا فيهم واذا احتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن يدل عليه سياق الكلام " أ.هـ[3] .

وقال العلامة ابن القيم بعد أن ساق الآيات التي وحه فيها الخطاب لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في " سورة الأحزاب "[4] قال : " قد خلن في أهل البيت لان هذا الخطاب كله في سياق ذكرهن فلا يجوز إخراجهن من شيء منه والله أعلم " أ.هـ[5] .

---

١) سورة القصص آية /٢٩ .

٢) سورة الاحزاب آية /٣٣ - ٣٤ .

٣) الجامع لاحكام القرآن ١٤/ ١٨٣ .

٤) الايات من سورة الاحزاب آية ٣٠ - ٣٤ .

٥) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الانام ص ١١٧ .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : " وقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) نص في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت ههنا لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح . . . الى أن قال : " ثم الذى لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فان سياق الكلام معهن ولهذا قال تعالى بعد هذا كله (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) أي : واعلمن بما ينزل الله - تبارك وتعالى - على رسوله صلى الله عليه وسلم في بيوتكن من الكتاب والسنة قاله قتادة وغير واحد : واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس أن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس ، وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أولاهن بهذه النعمة وأحظاهن بهذه الغنيمة وأخصهن من هذه الرحمة العميمة فإنه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي في فراش امرأة سواها كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه قال بعض العلماء رحمهم الله لأنه لم يتزوج بكرا سواها ولم ينم معها رجل في فراشها سواه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها فناسب أن تخصص بهذه المزية وأن تفرد بهذه المرتبة العلية ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته فقرابته أحق بهذه التسمية كما تقدم في الحديث " وأهل بيتي أحق " [1] .

ولقد بين صلى الله عليه وسلم المراد " بأهل البيت " وأن المقصود أولا بذلك هن أزواجه عليه الصلاة والسلام فقد روى البخاري باسناده الى أنس بن مالك في قصة

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٥٢/٥ ، ٤٥٨ وقوله : كما تقدم في الحديث " وأهل بيتي أحق " يشير إلى حديث رواه أحمد في المسند ١٠٧/٤ عن أبي عمار قال دخلت على واثلة بن الاسقع وعنده قوم فذكروا عليا فلما قاموا قال لي ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى قال أتيت فاطمة رضي الله عنها أسألها عن علي قالت توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست انتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وحسن وحسين رضي الله عنهم آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساء ثم تلا هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق " .

زواجه عليه الصلاة والسلام بزينب بنت جحش وفيه أنه خرج فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة .... الحديث[1] .

فقد بين عليه الصلاة والسلام بهذا أن نساءه داخلات في أهل بيته فلا ينازع في ذلك الا من طبع قلبه على القدح في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم صفوة هذه الامة رضي الله عنهم وأرضاهم .

وقد ذكر العلامة ابن القيم أن الائمة اختلفوا في تحديد المراد " بآل البيت على أقوال : قال رحمه الله :" واختلف في آل النبي صلى الله عليه وسلم على أربعة أقوال : فقيل : هم الذين حرمت عليهم الصدقة وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء :

أحدهما : أنهم بنو هاشم ، وبنو المطلب وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه .

الثاني : أنهم بنو هاشم خاصة وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله ورواية عن أحمد رحمه الله واختيار ابن القاسم صاحب مالك .

الثالث : أنهم بنو هاشم ومن فوقهم الى غالب فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم الى بني غالب وهو اختيار أشهب من أصحاب مالك... الى أن قال وهذا القول في الآل أعني أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة هو منصوص الشافعي رحمه الله وأحمد والاكثرين وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي .

القول الثاني : أن آل النبي صلى الله عليه وسلم هم ذريته وأزواجه خاصة حكاه ابن عبد البر في التمهيد : قال في " باب عبد الله بن أبي بكر في شرح حديث أبي حميد الساعدي : استدل قوم بهذا الحديث على أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة لقوله في حديث مالك عن نعيم المجمر وفي حديث مالك "اللهم

---

١) صحيح البخاري ٣/ ١٧٧ .

صلِّ على محمد وعلى آل محمد "[1] وفي هذا الحديث يعني حديث أبي حميد " اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته "[2] قالوا فهذا يفسر ذلك الحديث ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته " .

القول الثالث : أن آله صلى الله عليه وسلم أتباعه الى يوم القيامة . حكاه بن عبد البر عن بعض أهل العلم . وأقدم من روى عنه هذا القول جابر بن عبد الله

القول الرابع : أن آله صلى الله عليه وسلم هم الاتقياء من أمته حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة .

ولما فرغ رحمه الله من عرض أدلة كل قول وبين ما فيها من الصحيح والضعيف قال مرجحا " والصحيح هو القول الاول ويليه القول الثاني . وأما الثالث والرابع فضعيفان لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رفع الشبهة بقوله " ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد "[3] وقوله " إنما يأكل آل محمد من هذا المال "[4] وقوله " اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا "[5] وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعا فأولى ما حمل عليه الآل في الصلاة الآل المذكورون في سائر ألفاظه ولا يجوز العدول عن ذلك وأما تنصيصه على الأزواج والذرية فلا يدل على اختصاص الآل بهم بل هو حجة على عدم الإختصاص بهم لما روى أبو داود من حديث نعيم المجمر عن أبي هريرة رضي الله عنه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم "[6] فجمع بين الأزواج والذرية والأهل وانما نص عليهم بتعيينهم ليبين أنهم حقيقون بالدخول في الآل وأنهم ليسوا بخارجين منه ، بل هم أحق من دخل فيه "[7] .

---

١) الموطأ ١٦٥/١ .
٢) المصدر السابق ١٦٦/١ .
٣) صحيح مسلم ٧٥٣/٣ ، المسند ١٦٦/٤ .
٤) صحيح البخاري ٣٠١/٢ ، صحيح مسلم ١٣٨٠/٣ .
٥) صحيح البخاري ١٢٣/٤ ، صحيح مسلم ٢٢٨١/٤ واللفظ لمسلم .
٦) سنن أبي داود ٢٢٥/١ .
٧) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الانام ص ١١٢ - ١١٩ .

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى " وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت المذكورين في الاية فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير ان أهل البيت المذكورين في الاية هن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم خاصة قالوا والمراد من البيت بيت النبي صلى الله عليه وسلم وساكن زوجاته لقوله تعالى (واذكرن ما يتلى في بيوتكن) وأيضا : السياق في الزوجات (يا أيها النبي قل لازواجك) الى قوله (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا)[1] .

وقال محمد عبد الرحمن المباركفورى : قال الشيخ عبد الحق في اللمعات : " اعلم أنه قد جاء أهل البيت بمعنى من حرم الصدقة عليهم وهم بنو هاشم فيشمل آل العباس وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل الحارث فان كل هؤلاء يحرم عليهم الصدقة وقد جاء بمعنى أهله صلى الله عليه وسلم شاملا لازواجه المطهرات، واخراج نسائه صلى الله عليه وسلم من أهل البيت في قوله (ويطهركم تطهيرا) من أن الخطاب معهن سباقا وسياقا فاخراجهن مما وقع في البين يخرج الكلام عن الاتساق والانتظام

قال الرازى : انها شاملة لنسائه صلى الله عليه وسلم لان سياق الاية ينادى على ذلك فاخراجهن عن ذلك وتخصيصه بغيرهن غير صحيح والوجه في تذكير الخطاب في قوله (ليذهب عنكم ويطهركم) باعتبار لفظ الأهل ،أو لتغليب الرجال على النساء ولو أنث الخطاب لكان مخصوصا بهن ولا بد من القول بالتغليب على أي تقدير كان والا لخرجت فاطمة رضي الله عنها وهي داخلة في أهل البيت بالإتفاق"[2] .

والذي أخلص إليه مما تقدم أن أزواجه عليه الصلاة والسلام من أهل بيته وهذا هو معتقد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة وهو ما يلزم المسلم اعتقاده ، إذ المراد بأهل البيت أصلا وحقيقة أزواجه عليه الصلاة والسلام ويدخل في أهل بيته أولاده وأعمامه وأبناؤهم .

---

١) فتح القدير للشوكاني ٢٧٨/٤ .

٢) تحفة الاحوذى ٢٨٧/١٠ ،وانظر التفسير الكبير للرازى ٢٠٩/٢٥ .

المبحث الثاني

ما جاء في فضل أهل البيت عموما وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا

لقد ورد الثناء في الكتاب والسنة على الصحابة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا على سبيل العموم في غير ما آية وحديث ، وكما قدمنا في المبحث الذى قبل هذا أن أزواجه داخلات في أهل بيته دخولا أوليا وقد وردت آيات قرآنية في مدحهن عموما . أوضح الله تعالى فيها أنهن في مرتبة عليّة ومنزلة رفيعة .

١ - قال تعالى : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم)[1] هذه الآية الكريمة اشتملت على فضيلة عظيمة ومنقبة رفيعة لجميع أزواجه عليه الصلاة والسلام وهي أنه تعالى : أوجب لهن حكم الأمومة على كل مؤمن مع ما لهن من شرف الصحبة للنبي صلى الله عليه وسلم .

قال القرطبي رحمه الله تعالى : " شرف الله تعالى أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم بأن جعلهن أمهات المؤمنين أى : في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال ، وحجبهن رضي الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات "[2] .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : " وقوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أى : في الحرمة والإحترام والتوقير والإكرام والإعظام ، ولكن لا تجوز الخلوة بهن ولا ينتشر التحريم الى بناتهن وأخواتهن بالإجماع "[3] .

٢ - ومن مناقبهن العظيمة التي سجلها لهن القران العظيم أنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة إيثارا منهن لذلك على الدنيا وزينتها فأعد الله لهن على ذلك ثوابا جزيلا وأجرا عظيما . قال تعالى : (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان

---

١) سورة الاحزاب آية /٦

٢) الجامع لاحكام القرآن ١٤/١٢٣ .

٣) تفسير القرآن العظيم ٥/٤٢٥ .

كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) [(١)] . " هذا أمر من الله - تبارك وتعالى - لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن الى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل فاخترن رضي الله عنهن وأرضاهن : الله ورسوله والدار الآخرة فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الاخرة " [(٢)] .

وقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي فقال : إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك قالت : وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت : ثم قال : إن الله - جل ثناؤه - قال (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى اجرا عظيما) قالت : فقلت ففي أي هذا أستأمر أبوى ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت" [(٣)] .

ففي هذا بيان فضيلة عظيمة ومنزلة عالية لأزواجه صلى الله عليه وسلم اللاتي هن أول ما يتناولهن لفظ " أهل البيت" .

٣ - ومن مناقبهن العامة رضي الله عنهن جميعا أن الله تعالى أخبر عباده أن ثوابهن على الطاعة والعمل الصالح مثلا أجر غيرهن . قال تعالى (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما) [(٤)] . فقد أخبر - تعالى - في هذه الآية أن التي تطيع الله ورسوله منهن وتعمل بما أمر الله به فانه - تعالى - يعطيها ثواب عطها مثلي ثواب

---

١) سورة الاحزاب آية ٢٨/ - ٢٩
٢) تفسير القرآن العظيم ٤٤٧/٥ .
٣) صحيح البخارى ١٧٥/٣ .
٤) سورة الأحزاب آية ٣١/ .

عل غيرها من سائر نساء الناس وأعد لها في الاخرة عيشا هنيئا في الجنة .

قال الامام البغوى رحمه الله تعالى : عند قوله تعالى (وتعمل صالحا نوءتها أجرها مرتين) أى : مثل أجر غيرها قال مقاتل : مكان كل حسنة عشرين حسنة"[1] .

وقال الحافظ ابن كثير : عند قوله تعالى (نوءتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما) أي : في الجنة فإنهن في منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين فوق منازل جميع الخلائق في الوسيلة التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش"[2] .

وقال أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى :قوله (أجرا عظيما) المعنى أعطاهن الله بذلك ثوابا متكاثر الكيفية والكمية في الدنيا والآخرة وذلك بين في قوله (نوءتها أجرها مرتين) وزيادة رزق كريم معد لهن ، أما ثوابهن في الآخرة فكونهن مع النبي صلى الله عليه وسلم في درجته في الجنة ولا غاية بعدها ولا مزية فوقها ، وفي ذلك من زيادة النعيم والثواب على غيرهن ، فإن الثواب والنعيم على قدر المنزلة .

وأما في الدنيا فبثلاثة أوجه :

أحدها : أنه جعلهن أمهات المؤمنين تعظيما لحقهن ، وتأكيداً لحرمتهن وتشريفا لمنزلتهن .

الثاني : أنه حظر عليه طلاقهن ومنعه من الإستبدال بهن فقال (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن)[3] والحكمة أنهن لما لم يخترن عليه غيره أمر بمكافأتهن في التمسك بنكاحهن .

الثالث : أن من قذفهن حد حدّين كما قال مسروق والصحيح أنه حد واحد[4] "

---

١) تفسير البغوى على حاشية الخازن ٥/٢١٢ .
٢) تفسير القرآن العظيم ٥/٤٥٠ .
٣) سورة الاحزاب آية /٥٢ .
٤) أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٥٣٣ .

فالآية تضمنت بيان منزلة نساء النبي صلى الله عليه وسلم وشرفهن على سائر نساء الناس .

٤ - ومن مناقبهن العامة التي شرفهن بها رب العالمين وأخبر بها عباده في كتابه العزيز أنهن لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المنزلة . قال تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا)[1] . فقد بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا يلحقهن أحد من نساء الناس في الشرف والفضل كما بين أن هذا الفضل إنما يتم لهن بشرط التقوى لما منحهن الله من صحبة الرسول وعظيم المحل منه ونزول القرآن في حقهن "[2] .

قال حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس في بيان معنى الآية (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدي "[3] .

وقال أبو بكر ابن العربي : قوله (لستن كأحد من النساء) يعني : في الفضل والشرف فإنهن وإن كن من الآدميات فلسن كإحداهن ، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر جبلة ، فليس منهم فضيلة ومنزلة ، وشرف المنزلة لا يحتمل العثرات ، فإن من يقتدى به ، وترفع منزلته على المنازل جدير بأن يرتفع فعله على الأفعال ويربو حاله على الأحوال " أ.هـ[4] .

قال الحافظ ابن كثير : عند قوله تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) " قال تعالى مخاطبا لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بأنهن إذا اتقين الله - عز وجل - كما أمرهن فإنه لا يشبههن أحد من النساء ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة "[5] .

---

١) سورة الاحزاب آية /٣٢ .
٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن ١٤/١٧٧ .
٣) تفسير البغوى على حاشية تفسير الخازن ٥/٢١٢ .
٤) أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٥٣٤ - ١٥٣٥ .
٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥/٤٥١ .

٥ - ومن المناقب العامة لأزواجه عليه الصلاة والسلام التي نوه الله بذكرها في كتابه العزيز ما امتن به عليهن من تلاوة آياته ، وما نزل من الوحي عليه الصلاة والسلام في بيوتهن وهذه منقبة كبيرة ومفخرة عظيمة لهن رضي الله عنهن جميعا قال تعالى (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا)[1] . ففي هذه الاية الكريمة خطاب لأمهات المؤمنين بأن يتذكرن نعمة الله عليهن بأن جعلهن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة فما عليهن إلا أن يشكرنه تعالى ويحمدنه على ذلك وقد فعلن ذلك رضي الله عنهن وأرضاهن .

قال ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى :" وعنى بقوله (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله) واذكرن ما يقرأ في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة ويعني : بالحكمة ما أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام دين الله ولم ينزل به قرآن وذلك السنة . . . . وقوله (إن الله كان لطيفا خبيرا) يقول تعالى ذكره : إن الله كان ذا لطف بكن إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة ، خبيرا بكن إذا اختاركن لرسوله أزواجا "[2] .

وقال الحافظ ابن كثير :" وقوله تعالى (إن الله كان لطيفا خبيرا) أي بلطفه بكن بلغتن هذه المنزلة بخبرته بكن وأنكن أهل لذلك أعطاكن ذلك وخصكن بذلك "[3] .

فالآية تضمنت مكانة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهن جميعا حيث شرفهن الله بتلاوة آيات الله والحكمة في مساكنهن وذلك دليل على أنهن جليلات القدر رفيعات المنزلة .

٦ - ومن المناقب العامة التي شرف الله بها الصحابة من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم إخباره تعالى أنه طهرهم من الرجس تطهيرا ونوه بذلك في محكم

---

١) سورة الأحزاب آية / ٣٤ .
٢) جامع البيان ٢٢/٩ .
٣) تفسير القرآن العظيم ٥/٤٥٩ .

كتابه الكريم . قال تعالى : (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[1] .

هذه الآية شاملة لجميع أهل بيته عليه الصلاة والسلام من الصحابة ذكورا وإناثا ولا يخرج عنها فرد منهم وكلهم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم منه تطهيرا وقد اختلف المفسرون في معنى " الرجس " على أربعة أقوال :

فقيل : الإثم . وقيل : الشرك . وقيل : الشيطان .

وقيل : الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة ، فالأفعال الخبيثة كالفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والأخلاق الذميمة كالشح ، والبخل والحسد وقطع الرحم "[2] .

وقال البغوى رحمه الله تعالى : " أراد بالرجس الاثم الذى نهى الله النساء عنه قال مقاتل وقال ابن عباس : يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وقال قتادة يعني السوء وقال مجاهد : الرجس الشك وأراد بأهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لأنهن في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس "[3] .

فإذهاب الرجس شامل لزوجاته عليه الصلاة والسلام وغيرهن من أهل بيته من الصحابة رضي الله عنهم جميعا ، فلقد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم منه تطهيرا . فالآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعا .

أما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذه الآية ، ولكونهن الساكنات في بيوته صلى الله عليه وسلم النازلات في منازله .

وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته في

---

١) سورة الاحزاب آية / ٣٣ .
٢) أحكام القرآن لابن العربي ١٥٣٧/٣ ،زاد المسير لابن الجوزي ٣٨١/٦ .
٣) معالم التنزيل على تفسير الخازن ٢١٢/٥ .

النسب ويؤيد ذلك ما ورد عن الاحاديث المصرحة بأنهم من أهل بيته ومن تلك الاحاديث ما رواه الإمام مسلم باسناده الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط[1] مرحّل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[2] .

قال القرطبي : " فهذه دعوة من النبي صلى الله عليه وسلم لهم بعد نزول الاية أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الازواج "[3] .

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية أن آية التطهير من الرجس شاملة لازواجه ولعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعا فقد قال رحمه الله تعالى " وقد روى الامام أحمد والترمذى وغيرهما عن أم سلمة أن هذه الاية لما نزلت أدار النبي صلى الله عليه وسلم كساء على علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال :" اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا "[4] وسنته تفسر كتاب الله وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه فلما قال : " هؤلاء أهل بيتي " مع أن سياق القرآن يدل على أن الخطاب مع أزواجه علمنا أن أزواجه وإن كن من أهل بيته كما دل عليه القرآن فهؤلاء أحق بأن يكونوا أهل بيته لأن صلة النسب أقوى من صلة الصهر والعرب تطلق هذا البيان للإختصاص بالكمال لا للإختصاص بأصل الحكم كقول النبي صلى الله عليه وسلم : ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان ، والتمرة والتمرتان وانما المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يتفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس إلحافا "[5] .

---

١) المرط : كساء يكون من صوف وربما كان من خز أو غيره " النهاية في غريب الحديث ٣١٩/٤ .
٢) صحيح مسلم ١٨٨٣/٤ .
٣) الجامع لاحكام القرآن ١٨٤/١٤ .
٤) المسند ٢٩٢/٦ ، سنن الترمذى ٣٠/٥ - ٣١ .
٥) صحيح البخارى ١٠٩/٣ ، ٢٥٨/٢ ، سنن أبي داود ٣٧٩/١ ، سنن النسائي ٨٥/٦ - ٨٦ .

بين بذلك : أن هذا مختص بكمال المسكنة بخلاف الطواف فإنه لا تكمل فيه المسكنة لوجود من يعطيه أحيانا مع أنه مسكين أيضا : ويقال : هذا هو العالم وهذا هو العدو وهذا هو المسلم لمن كمل فيه ذلك وان شاركه غيره في ذلك وكان دونه .

ونظير هذا في الحديث ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال " مسجدى هذا "[1] يعني مسجد المدينة مع أن سياق القرآن في قوله عن مسجد الضرار : (لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين)[2] يقتضي أنه مسجد قباء فإنه قد تواتر أنه قال لأهل قباء : " ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم به "؟؟ فقالوا لأننا نستنجي بالماء[3] لكن مسجده أحق بأن يكون مؤسسا على التقوى من مسجد قباء ، وإن كان كل منهما مؤسسا على التقوى وهو أحق أن يقوم فيه من مسجد الضرار فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قباء كل سبت راكبا وماشيا فكان يقوم في مسجده القيام الجامع يوم الجمعة ثم يقوم بقباء يوم السبت وفي كل منهما قد قام في المسجد المؤسس على التقوى ولما بين - سبحانه - أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهرهم تطهيرا دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصا به وهم : علي وفاطمة رضي الله عنهما وسيدا شباب أهل الجنة جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك ما دلنا على أن إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله ليسبغها عليهم ورحمة من الله وفضل لم يبلغوهما بمجرد حولهم وقوتهم إذ لو كان كذلك لا استغنوا بهما عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم كما يظن من يظن أنه قد استغنى في هدايته وطاعته عن إعانة الله تعالى له وهدايته إياه ، وقد ثبت أيضا : بالنقل الصحيح أن هذه

---

١) صحيح مسلم ١٠١٥/٣ ونصه هكذا " هو مسجدكم هذا " .
٢) سورة التوبة آية ١٠٨/ .
٣) انظر الحديث في مسند أحمد ٤٢٢/٣ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨/١ .

الايات لما نزلت قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أزواجه ، وخيرهن كما أمره الله فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، ولذلك أقرهن ولم يطلقهن حتى مات عنهن ولو أردن الحياة الدنيا وزينتها لكان يمتعهن ويسرحهن كما أمره الله ـ سبحانه ـ وتعالى فإنه صلى الله عليه وسلم أخشى الأمة لربه وأعلمهم بحدوده ، ولأجل ما دلت عليه هذه الآيات من مضاعفة للأجور والوزر بلغنا عن الامام علي بن الحسين زين العابدين وقرة عين الاسلام أنه قال : "إني لارجو يعطي الله للمحسن منا أجرين ، وأخاف أن يجعل على المسيء منا وزرين"[1] .

فإذن قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) شاملة لزوجاته عليه الصلاة والسلام أمهات المؤمنين وغيرهن من قرابته وأهل بيته من الصحابة فمن حمل الآية خاصة بأحد الفريقين أعمل بعض ما يجب إعماله وأهمل مالا يجوز إهماله "[2] .

ولقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضل أهل البيت عموما ومنها :

١ - روى الحاكم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار "[3] .

٢ - وروى مسلم بإسناده إلى يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا ومالا فلا تكلفونيه ثم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى

---

١) حقوق آل البيت لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٥ - ٢٨ .

٢) انظر تحفة الاحوذي بشرح الترمذي ٩ / ٦٧ .

٣) المستدرك ٣ / ١٥٠ وقال عقبه : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " وسكت عنه الذهبي في تلخيصه وأورده في سير أعلام النبلاء ٢ / ١٢٣ .

خمّا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم " .

وفي رواية أخرى عن يزيد بن حيان قال : دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيرا لقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت خلفه وساق الحديث غير أنه قال ألا واني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل - هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده " .[1]

قال ابن كثير :" هكذا وقع في هذه الرواية والأولى أولى والأخذ بها أحرى وهذه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث . . . إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة ، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط بل هم مع آله وهذا الإحتمال أرجح جمعا بينها وبين الرواية التي قبلها"[2] أ.هـ.

وقال النووي مبينا وجه الجمع بين الروايتين :" فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نساؤه لسن من أهل بيته فتتأول الرواية الاولى على أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه

---

١) الحديثان في صحيح مسلم ٤/١٨٧٣ - ١٨٧٤ .

٢) تفسير القرآن العظيم ٥/٤٥٧ - ٤٥٨ .

مبغض لاهل بيت محمد دخل النار " [١].

هذا الحديث تضمن ثلاث مناقب لاهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهي واضحة كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم. كما تضمن الحديث أن مبغضهم من أهل النار والعياذ بالله فالواجب على المسلم أن يحبهم ويبعد نفسه عن بغضهم.

٤ - حث النبي صلى الله عليه وسلم أمته على حبهم وجعل محبتهم دليلا على محبته عليه الصلاة والسلام. فقد روى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي " [٢].

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم " وأحبوا أهل بيتي لحبي " أي: إنما تحبونهم لاني أحببتهم بحب الله تعالى لهم وقد يكون أمرا بحبهم لان محبتهم لهم تصديق لمحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم " [٣].

وقد فهم وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل بيته حق فهمها أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث دعا الناس الى اكرامهم واحترامهم ومحبتهم.

٥ - فقد روى البخارى بإسناده إلى أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: أرقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته " [٤].

هذا خطاب من الصديق رضي الله عنه ووصية منه لكافة أمة محمد ببيت النبوة " والمراقبة للشيء المحافظة عليه ومعنى قول الصديق احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم " [٥].

قال النووى رحمه الله تعالى: " معنى " ارقبوا " راعوه واحترموه وأكرموه " [٦].

---

١) المستدرك ٣/١٤٨ - ١٤٩ ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي.
٢) المصدر السابق ٣/١٥٠ ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
٣) فيض القدير للمناوى ١/١٧٨. ٤) صحيح البخارى ٢/٣٠٢.
٥) انظر فتح البارى ٧/٧٩، عمدة القارى ١٦/٢٢٢ - ٢٢٣.
٦) رياض الصالحين ص ١٧١.

ويعولهم وأمر باحترامهم واكرامهم وسماهم ثقلا ووعظ في حقوقهم وذكر فنساؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار إلى هذا في الرواية الاولى بقوله :" نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان " أ.هـ [١] .

وقال القرطبي موضحا كيفية القيام بوصية النبي صلى الله عليه وسلم تجاه أهل بيته فقال : " وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله وابرارهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأنهم جزء منه فانهم أصوله التي نشأ عنها وفروعه نشأوا عنه كما قال " فاطمة بضعة مني...." [٢] .

فحديث زيد بن أرقم المتقدم تضمن فضيلة أهل بيته عليه الصلاة والسلام من الصحابة حيث قرن الوصية بهم مع وصيته بالإلتزام والتمسك بكتاب الله الذى فيه الهدى والنور ، فجعله عليه الصلاة والسلام أهل بيته ثقلا دليل واضح على عظم حقهم وارتفاع شأنهم وعلو منزلتهم .

ومعنى : التمسك بالكتاب امتثال ما أمر الله به فيه واجتناب ما نهى عنه قولا وعملا ومعنى التمسك - بأهل بيته - محبتهم والمحافظة على حرمتهم والعمل بروايتهم الصحيحة والإهتداء بهديهم وسيرتهم إذا لم يكن في ذلك مخالفة للدين " [٣] .

٣ - وروى الحاكم باسناده الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء فلو أن رجلا صفن [٤] بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو

---

١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٥/١٨٠ - ١٨١ .
٢) ذكره عنه المناوى في كتابه فيض القدير ٣/١٤ - ١٥ .
٣) انظر تحفة الاحوذى ١٠/٢٨٨ ، وانظر فيض القدير للمناوى ٣/١٥ .
٤) صفن : أى قائم " انظر النهاية في غريب الحديث ٣/٣٩ .

٦ - وروى البخاري باسناده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال :.... والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي أن أصل من قرابتي "(١) .

ففي قول الصديق هذا بيان فضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والحث على إكرامهم واحترامهم ولقد بين رضي الله عنه بقوله هذا والذي قبله ما يجب أن يكون المسلم عليه من الإعتقاد السليم تجاه أهل البيت رضي الله عنهم من حيث مراعاتهم وإكرامهم واحترامهم ومحبتهم فالواجب على كل مسلم أن يسلم بما أثبته الله تعالى من الفضل العام لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأن يقدرهم حق قدرهم ويكن لهم الإحترام والتوقير والاكرام والإعظام وأن يحفظ فيهم وصية النبي صلى الله عليه وسلم حيث وصى بمراعاتهم والإحسان اليهم ويبتعد عما يكون سببا في الإساءة إليهم وأن يعلم أن محبتهم حب للنبي صلى الله عليه وسلم وبغضهم ذنب عظيم يجب على المسلم ألا يكون في قلبه محل لذلك وكذلك سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

---

١) صحيح البخاري ٣٠١/٢ .

المبحث الثالث

فضل أهل بيته الذكور رضي الله عنهم ويتضمن :

١) ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢) الحسن بن علي رضي الله عنهما

٣) الحسين بن علي رضي الله عنهما

٤) حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

٥) العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

٦) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

٧) الفضل بن عباس رضي الله عنهما

٨) جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

٩) عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما

١٠) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه

١١) عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه

١) ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تقدم معنا في الفصل الثالث من هذا الباب ذكر فضائل أبي السبطين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي هذا المبحث أذكر الفضل الوارد في حق غيره من أهل البيت الذكور رضي الله عنهم أجمعين . ولنبدأ هنا بذكر إبراهيم بن المصطفى عليه الصلاة والسلام .

ولد ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم في ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وأمه مارية القبطية التي أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم المقوقس صاحب الإسكندرية ولما ولد بشر النبي صلى الله عليه وسلم به أبو رافع مولاه فوهب له عبدا ومات طفلا قبل الفطام "[1] .

وقد وردت أحاديث كثيرة فيها بيان فضله وسرور النبي صلى اللى عليه وسلم به ومن تلك الاحاديث :

١ - ما رواه الامام مسلم باسناده الى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم "[2] .

٢ - وروى أيضا بإسناده الى أنس بن مالك قال : ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي[3] المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن وكان ظئره[4] قينا[5] فيأخذه فيقبله ثم يرجع قال عمرو : فلما توفي إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ان ابراهيم ابني وانه مات في الثدي[6] وان له لظئرين[7] تكملان

---

١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٣٤-١٣٥ ، الإستيعاب على حاشية الإصابة ١/٢٣ - ٢٧ ، زاد المعاد ١/١٠٣- ١٠٤ ، أسد الغابة ١/٣٨- ٤٠ .

٢) صحيح مسلم ٤/١٨٠٧ .

٣) عوالي المدينة : هي القرى التي عند المدينة " شرح النووى ١٥/ ٧٦ .

٤) ظئره : أى زوج مرضعته .

٥) قينا : أى حداد والقين : هو الحداد والصائغ" النهاية لابن الاثير ٤/١٣٥ .

٦) معناه مات : وهو في سن رضاع الثدى ،أو في حال تغذيه بلبن الثدى " شرح النووى ١٥/ ٧٦ .

٧) قال ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث :" فيه ذكر ابنه ابراهيم عليه السلام فقال: إن له ظئرا في الجنة "الظئر : المرضعة غير ولدها ويقع على الذكر والأنثى" أ.هـ ٣/١٥٤

رضاعه[1] في الجنــة " [2] .

٣ - وروى الامام البخارى باسناده الى البراء بن عازب قال : لما مات ابراهيم عليــه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة " [3] .

٤ - وروى الإمام أحمد بإسناده إلى البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإبراهــيم مرضــع في الجنــة " [4] .

٥ - وروى محمد بن سعد في الطبقات[5] بإسناده الى البراء بن عازب قال : لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلــم : أما إن لــه مرضــعا في الجنــة " .

ومعنى هذه الأحاديث أن له مرضعا في الجنة تكمل إرضاعه لأنه لما مــات كان ابن ستة عشر شهرا ، أو ثمانية عشر شهرا على اختلاف الروايتين" [6] . فيرضع بقية السنتين فإنه تمام الرضاعة بنص القرآن " وهذا الإتمام لإرضاع ابراهيم رضي الله عنه يكون عقب موته فيدخل الجنة متصلا بموته فيتم فيها رضاعه كرامة لــه ولأبيــه صلى الله عليه وسلم " [7] .

٦ - وروى البخارى باسناده الى اسماعيل بن أبي خالد قال : قلت لابن أبي أوفــى رأيت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : مات صغيرا ، ولو قضى أن يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي عاش ابنه ولكن لا نبي بعده " [8] .

قال الحافظ هكذا جزم به عبد الله بن أبي أوفى ومثل هذا لا يقال بالــرأى وقد توارد عليه جماعة :

---

١) تكملان رضاعــه " أي : تتمانه سنتين " شرح النووى على صحيح مسلم ١٥/٧٦ .
٢) صحيــح مسلم ٤/١٨٠٨ .
٣) صحيــح البخارى ٤/٨٠ .
٤) المسند ٤/٢٨٤ .
٥) ١/١٣٩ .
٦) فتح البارى ١٠/٥٧٩ ، وانظر شرح النووى على صحيح مسلم ١٥/٧٦ .
٧) شرح النووى على صحيح مسلم ١٥/٧٦ .
٨) صحيح البخــارى ٤/٨٠ .

فأخرج ابن ماجة من حديث ابن عباس قال : " لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان له مرضعا في الجنة لو عاش لكان صديقا نبيا ولأعتقت أخواله القبط "[1] .

وروى أحمد وابن منده من طريق السدى " سألت أنسا كم بلغ ابراهيم ؟ قال كان قد ملأ المهد ولو بقي لكان نبيا ، ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم آخر الانبياء " .

ولفظ أحمد لو عاش ابراهيم ابن النبي لكان صديقا نبيا[2] ، فهذه عدة أحاديث صحيحة عن هؤلاء الصحابة أنهم أطلقوا ذلك فلا أدرى ما الذى حمل النووى في ترجمة ابراهيم المذكور من كتاب " تهذيب الاسماء واللغات " على استنكار ذلك ومبالغته حيث قال : هو باطل وجسارة في الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلل[3] . ويحتمل أن يكون استحضر ذلك عن الصحابة المذكورين فرواه عن غيرهم ممن تأخر عنهم فقال ذلك وقد استنكر قبله ابن عبد البر في الاستيعاب الحديث المذكور فقال : هذا لا أدرى ما هو وقد ولد لنوح من ليس بنبي وكما يلد غير النبي نبيا فكذا يجوز عكسه[4] حتى نسب قائله الى المجازفة والخوض في الامور المغيبة بغير علم الى غير ذلك مع أن الذى نقل عن الصحابة المذكورين انما أتوا فيه بقضية شرطية "[5] .

ولما مات إبراهيم رضي الله عنه حزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم حزنا عظيما حتى ذرفت عيناه عليه الصلاة والسلام بالدمع عليه فقد روى الإمام مسلم بإسناده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولد لي

---

١) سنن ابن ماجة ٤٨٤/١ وقد تكلم أهل العلم في سند هذا الحديث من جهة ابراهيم بن عثمان فقد قال البخارى سكتوا عنه وقال يحيى بن معين ليس بثقة وقال النسائي والد ولابي متروك الحديث وقال أبو حاتم ضعيف الحديث سكتوا عنه وتركوا حديثه وقال الجوزجاني ساقط وقال صالح جزره ضعيف لا يكتب حديثه " التهذيب ١٤٤/١ .

٢) المسند ٢٨١/٣ .

٣) تهذيب الاسماء واللغات ١/ ١٠٣ .

٤) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٢٧/١

٥) فتح البارى ٥٧٩/١٠ .

الليلة غلام فسميته باسم أبي ابراهيم " ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف فانطلق يأتيه واتبعته فانتهينا الى أبي سيف وهو ينفخ بكيره قد امتلأ البيت دخانا فأسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول : فقال أنس : لقد رأيته وهو يكيد بنفسه[1] بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون "[2] .

والذي أخلص إليه مما تقدم من الأحاديث أنها اشتملت على بيان فضل ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وبيان مكانته عند المصطفى عليه الصلاة والسلام ، كما دلت على أنه جليل القدر رفيع المنزلة .

---

١) أي : يجود بها . ومعناه : وهو في النزع .

٢) صحيح مسلم ١٨٠٧/٤ - ١٨٠٨ .

٢) الحسن بن علي رضي الله عنه :
==================

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي ، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ابن بنته فاطمة الزهراء وريحانته ، وأشبه خلق الله به في وجهه ولد للنصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه وسماه حسنا ، وهو أكبر ولد أبويه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حبّا شديدا حتى كان يقبل زبيبته[(١)] وهو وربما مص لسانه واعتنقه وداعبه ، وربما جاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد في الصلاة فيركب على ظهره فيقره على ذلك ويطيل السجود من أجله وربما صعد الى المنبر "[(٢)] وكانت وفاته رضي الله عنه سنة خمسين من الهجرة بالمدينة النبوية"[(٣)] .

وقد وردت أحاديث كثيرة في بيان مناقبه رضي الله عنه منها ما وردت فيه منقبة خاصة به ، ومنها ما فيه منقبة مشتركة بينه وبين أخيه الحسين وكذلك الحسين رضي الله عنه وردت له مناقب انفرد بها ومناقب أخرى اشترك فيها مع أخيه الحسن وسأبدأ بذكر طائفة من المناقب التي انفرد بها كل واحد منهما ، ثم أعقب ذلك بذكر طائفة من المناقب التي اشتركا فيها معا رضي الله عنهما . فمن المناقب التي انفرد بها الحسن رضي الله عنه :

١ - ما رواه البخاري باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه قال : عانق النبي صلى الله عليه وسلم الحسن "[(٤)] .

٢ - وروى البخاري باسناده الى أبي بكرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"[(٥)] .

---

١) زبيبته : الزبيبة زبدة ترى في شدق الإنسان اذا أكثر الكلام ، وقيل : قرحة سوداء تظهر على الجبين ، انظر لسان العرب ١/٤٤٥ .

٢) البداية والنهاية ٣٦/٨ ، وانظر الاستيعاب على حاشية الاصابة ٣٦٨/١ - ٣٧٧ ، صفة الصفوة ٧٥٨/١ - ٧٦١ ، حلية الاولياء ٣٥/٢ ، الاصابة ٣٢٧/١ - ٣٣٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٥/٣ .

٣) صفة الصفوة ٧٦٢/١ ، الاصابة ٣٣٠/١ ، فتح الباري ٩٥/٧ .

٤) صحيح البخاري ٣٠٥/٢ . ٥) صحيح البخاري ٣٠٦/٢ .

هذا الحديث فيه منقبة للحسن رضي الله عنه فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيد . قال ابن الاثير :" قيل أراد به الحليم لأنه قال في تمامه" "وان الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين "(١) .

وجاء في تحفة الأحوذى :" فيه أن السيادة لا تختص بالأفضل بل هو الرئيس على القوم والجمع سادة وهو مشتق من السؤدد وقيل من السواد لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس أى : الاشخاص الكثيرة ولعل الله أن يصلح به بين فئتين تثنية فئة وهي الفرقة "(٢) .

ووصفه عليه الصلاة والسلام للفئتين بالعظيمتين كما في رواية عند البخارى(٣) " لأن المسلمين كانوا يومئذ فرقتين فرقة مع الحسن رضي الله عنه وفرقة مع معاوية وهذه معجزة عظيمة من النبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بهذا فوقع مثل ما أخبر ، وأصل القضية أن علي بن أبي طالب لما ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي ليلة الاحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين من الهجرة وبويع لابنه الحسن بالخلافة في شهر رمضان من هذه السنة وأقام الحسن أياما مفكرا في أمره ثم رأى اختلاف الناس فرقة من جهته وفرقة من جهة معاوية ولا يستقيم الأمر ، ورأى النظر في اصلاح المسلمين وحقن دمائهم أولى من النظر في حقه سلم الخلافة لمعاوية في الخامس من ربيع الاول من سنة احدى وأربعين ، وقيل من ربيع الاخر وقيل في غرة جمادى الاولى وكانت خلافته ستة أشهر الا أياما وسمى هذا العام عام الجماعة وهذا الذى أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين(٤)".

" فالحديث فيه علم من أعلام النبوة ، ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين

---

١) النهاية في غريب الحديث ٤١٧/٣

٢) تحفة الاحوذى ٢٧٧/١٠ .

٣) صحيح البخارى ١١٤/٢ .

٤) عمدة القارى ٢٨٢/١٣ ، وانظر تاريخ الأمم والملوك للطبرى ١٥٨/٥ ، الكامل ٤٠٤/٣ سير أعلام النبلاء ١٤٤/٣ - ١٤٥ ، معالم السنن ٣١١/٤ .

فراعى أمر الدين ومصلحة الامة " [١] .

٣ - وروى الشيخان في صحيحيهما عن البراء بن عازب قال : رأيت الحسن بن علي على عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه " [٢] .

٤ - وروى البخاري باسناده الى أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأخذه والحسن ويقول اللهم اني أحبهما فأحبهما " [٣] .

٥ - وروى الامام مسلم باسناده الى أبي هريرة قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال أثم لكع أثم لكع " يعني " حسنا " فظننا أنه انما تحبسه أمه لأن تغسله وتلبسه سخابا [٤] " فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه " [٥] .

هذه الثلاثة الاحاديث فيها بيان لفضل الحسن بن علي كما تضمنت الحث على حبه رضي الله عنه وأرضاه .

٦ - وروى البخاري باسناده الى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي " [٦] .

٧ - وروى أيضا باسناده الى عقبة بن الحارث قال : رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول : بأبي شبيه بالنبي . ليس شبيها بعلي وعلي يضحك " [٧] .

فكونه رضي الله عنه شبيه جده عليه الصلاة والسلام في الخلق منقبة عظيمة له وفضيلة ظاهرة .

٨ - وروى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه لقي الحسن

---

١) فتح الباري ١٣/ ٦٦ .
٢) صحيح البخاري ٢/ ٣٠٦ ، صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٣ .
٣) صحيح البخاري ٢/ ٣٠٦ .
٤) سخابا : جمعه سخب وهو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاط الطيب يعمل على هيئة السبحة ويجعل قلادة للصبيان ، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٤٩
٥) صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٢ - ١٨٨٣ .
٦) و ٧) صحيح البخاري ٢/ ٣٠٦ .

بن علي فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بطنك فاكشف الموضع الذى قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله قال وكشف له الحسن فقبله "[1] .

فتقبيل المصطفى عليه الصلاة والسلام لابي محمد الحسن بن علي رضي الله عنهما منقبة عظيمة ، وفضيلة ظاهرة ، ولذلك حرص أبو هريرة على أن يقبله في الموضع الذى قبله فيه النبي صلى الله عليه وسلم لإظهار هذه المنقبة العظيمة .

٩ - وروى أيضا باسناده الى أبي سعيد المقبرى قال كنا مع أبي هريرة فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب علينا فسلم فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبو هريرة فقلنا له يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا فلحقه وقال وعليك السلام يا سيدي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه سيد "[2] .

فإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأن الحسن سيد مفخرة عظيمة وميزة شريفة له رضى الله عنه وأرضاه .

١٠ - وروى أيضا : بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال لا أزال أحب هذا الرجل بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع ما يضع رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه في لحية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه في فمه ثم قال اللهم إني أحبه فأحبه "[3] .

١١ - وروى الإمام أحمد باسناده الى معاوية رضي الله عنه قال :" رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسانه أو قال شفتيه - يعني الحسن بن علي وانه لن يعذب لسان أو شفتان يمصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم "[4] .

---

١) المستدرك ١٦٨/٣ ، ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي

٢) المصدر السابق ١٦٩/٣ ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٣) المستدرك ١٦٩/٣ ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٤) المسند مع الفتح الرباني ١٦٧/٢٢ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٧/٩ وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

فإدخاله عليه الصلاة والسلام لسانه في فم الحسن رضي الله عنه ومص لسانه واخباره بأنه يحبه ودعا الله تعالى أن يحبه منقبة عظيمة تدل على علو شأنه وبيان مكانته عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان الحسن رضي الله عنه مكرما معززا عند الخلفاء الراشدين والائمة المهديين الذين ولوا أمر الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ ابن كثير :" وقد كان الصديق يجله ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه ، وكذلك عمر بن الخطاب ، فروى الواقدى عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى عن أبيه أن عمر لما عمل الديوان فرض للحسن والحسين مع أهل بدر في خمسة آلاف خمسة آلاف ، وكذلك كان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما وقد كان الحسن بن علي يوم الدار وعثمان بن عفان محصور عنده ومعه السيف متقلدا به يحاجف عن عثمان ، فخشي عثمان عليه فأقسم عليه ليرجعن الى منزلهم تطييبا لقلب علي ، وخوفا عليه رضي الله عنهم وكان علي يكرم الحسن إكراما زائدا ويعظمه ويبجله وقد قال له يوما : يا بني ألا تخطب حتى أسمعك ؟ فقال : اني أستحى أن أخطب وأنا أراك فذهب علي فجلس حيث لا يراه الحسن ، ثم قام الحسن في الناس خطيبا وعلي يسمع فأدى خطبة بليغة فصيحة فلما انصرف جعل علي يقول : (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم)[1] .

وقد كان ابن عباس يأخذ الركاب للحسن والحسين اذا ركبا ، ويرى هذا من النعم عليه ، وكانا إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونهما مما يزدحمون عليهما للسلام عليهما رضي الله عنهما وأرضاهما .

وكان ابن الزبير يقول : والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي .

وقال غيره : كان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ، ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس

---

١) سورة آل عمران آية / ٣٤ .

يتحدثون عنده ، ثم يقوم فيدخل على أمهات المؤمنين فيسلم عليهن وربما أتحفنه ، ثم ينصرف الى منزله "[1] تلك طائفة من مناقب الحسن بن علي التي انفرد بها رضي الله عنه وكلها تدل على أنه جليل القدر رفيع المنزلة رضي الله وأرضاه .

---

١) البداية والنهاية ٨/٤٠ .

٣) الحسين بن علي رضي الله عنه :

هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي السبط الشهيد بكربلاء ، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء وريحانته من الدنيا ، عاصر النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه إلى أن توفي وهو عنه راض ، ولكنه كان صغيرا ، ثم كان الصديق يكرمه ويعظمه ، وكذلك عمر وعثمان وصحب أباه وروى عنه ، وكان معظما موقرا ولم يزل في طاعة أبيه حتى قتل ، ولد بعد أخيه الحسن ، وكان مولده سنة أربع للهجرة ، ومات رضي الله عنه قتلا في يوم عاشوراء من شهر الله المحرم سنة إحدى وستين هجرية "[1] بكربلاء من أرض العراق وذلك لما مات معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه واستخلف من بعده ابنه يزيد قام أهل الكوفة بمكاتبة الحسين بن علي رضي الله عنه وذكروا له أنهم في طاعته فخرج اليهم الحسين فسبقه عبيد الله بن زياد الى الكوفة فخذل غالب الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة ، وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل ، وكان الحسين قد قدمه قبله ليبايع له الناس فجهز إليه ابن زياد عسكرا فقاتلوه رضي الله عنه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته "[2] .

وقد وردت أحاديث كثيرة في بيان مناقبه التي اختص بها وتفرد بها ومنها :

١ - ما رواه البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين عليه السلام فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئا فقال أنس كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مخضوبا بالوسمة "[3] .

٢ - وفي رواية أخرى عن أنس قال لما أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه يقول لقد كان أحسبه قال جميلا فقلت والله لأسوءنك

---

١) البداية والنهاية لابن كثير ٨/١٦٢ - ١٦٣ وانظر الإستيعاب على حاشية الاصابة ١/٣٧٧ - ٣٨٣ ، سير أعلام النبلاء ٣/٢٨٠ - ٣٢١ ، الاصابة لابن حجر ١/٣٣١ - ٣٣٤ أسد الغابة ٢/١٨ - ٢٢ .
٢) فتح الباري ٧/٩٥ ، تحفة الاحوذي ١٠/٢٧٢ .
٣) صحيح البخاري ٢/٣٠٦ .

اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم[1] حيث يقع قضيبك قال فانقبض"[2].

٣ - وروى الطبراني كما في البداية والنهاية لابن كثير عن زيد بن أرقم أنه قال لابن زياد وهو ينكت بقضيبه بين ثنيتي الحسين " ارفع هذا القضيب عن هاتين الثنيتين ،فوالله الذى لا اله الا هو لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الثنيتين يقبلهما "[3].

هذه الثلاثة الأحاديث فيها بيان فضل الحسين رضي الله عنه فقد كان رضي الله عنه أشبه أهل البيت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في حق الحسن " أنه لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي فيحصل التعارض ولكن الحافظ ابن حجر جمع بينهما فقال رحمه الله : " ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما وقع في رواية الزهرى في حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشد شبها بالنبي صلى الله عليه وسلم من أخيه الحسين وأما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه أو المراد عن فضل الحسين عليه في الشبه من عدا الحسن ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبها في بعض أعضائه .

فقد روى الترمذى وابن حبان من طريق هانىء بن هانىء عن علي قال الحسن أشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس إلى الصدر والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك "[4] ووقع في رواية عبد الاعلى عن معمر عند الإسماعيلي وفي رواية الزهرى هذه وكان أشبههم وجها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد حديث علي هذا والله أعلم "[5].

٤ - وروى الحاكم بإسناده إلى يعلى العامرى رضي الله عنه أنه خرج مع رسول الله

---

١) يلثم : أي يقبل .
٢) مجمع الزوائد ١٩٥/٩ ثم قال رواه البزرا والطبراني بأسانيد ورجاله وثقوا .
٣) البداية والنهاية ٢٠٦/٨ .
٤) سنن الترمذي ٣٢٥/٥ .
٥) فتح البارى ٩٧/٧ ، انظر البداية والنهاية ٢٠٦/٨ .

صلى الله عليه وسلم الى طعام دعوا له قال فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام القوم وحسين مع الغلمان يلعب فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذه فطفق الصبي يفر هاهنا مرة وهاهنا مرة فجعل رسول الله يضاحكه حتى أخذه قال فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه يقبله فقال حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط" (١) .

جاء في تحفة الأحوذي : قال القاضي : "كأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر وبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة ، وأكد ذلك بقوله " أحب الله من أحب حسينا " فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله " (٢) .

فالحديث اشتمل على منقبة عالية للحسين رضي الله عنه وأرضاه .

٥ - وروى أيضا : باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما رأيت الحسين بن علي إلا فاضت عيني دموعا وذاك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فوجدني في المسجد فأخذ بيدي واتكأ علي فانطلقت معه حتى جاء سوق بني قينقاع قال وما كلمني فطاف ونظر ثم رجع ورجعت معه فجلس في المسجد واحتبى وقال لي ادع لي لكاع فأتى حسين يشتد حتى وقع في حجره ثم أدخل يده في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فم الحسين فيدخل فاه في فيه ويقول اللهم اني أحبه فأحبه " (٣) .

٦ - وروى أبو يعلى باسناده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله " (٤) .

---

١) المستدرك ١٧٧/٣ ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
٢) تحفة الاحوذي ٢٧٩/١٠ .
٣) المستدرك ١٧٨/٣ ثم قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي
٤) أورده الهيثمي في المجمع ١٨٧/٩ وقال رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعد وقيل ابن سعيد وهو ثقة .

تلك طائفة من الأحاديث التي تضمنت ذكر فضل الحسين بن علي رضي الله عنه منفردا وقد وردت أحاديث كثيرة تضمنت ذكر مناقب مشتركة بين الحسن والحسين رضي الله عنهما ومنها :

١ - ما رواه البخاري بإسناده الى ابن عمر وقد سأله رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب فقال رضي الله عنه : أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا "[1] .

ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة للحسن والحسين رضي الله عنهما حيث شبههما عليه الصلاة والسلام بالريحان الذي له رائحة طيبة زكية ، وشبههما النبي صلى الله عليه وسلم بالريحان لأن الولد يشم ويقبل وقد جاء من حديث أنس عند الترمذي أنه عليه الصلاة والسلام كان يقول لفاطمة أمهما رضي الله عنها " ادعي لي ابني فيشمهما ويضمهما إليه "[2] .

قال الكرماني : شارحا لقوله عليه الصلاة والسلام "هما ريحانتاي من الدنيا" الريحان الرزق أو المشموم وتعقبه العيني بقوله : " لا وجه هنا أن يكون بمعنى الرزق على ما لا يخفى "[3] والأمر كما قرره العيني .

٢ - وروى أبو عبد الله الحاكم بإسناد إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم[4] هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل يا رسول الله انك تحبهما فقال نعم من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني"[5]

٣ - وروى أيضا بإسناده الى علي بن أبي طالب قال : لما ولدت فاطمة الحسن جاء

---

١) صحيح البخارى ٣٠٦/٢ .
٢) سنن الترمذى ٣٢٧/٥ وقال عقبه " هذا حديث حسن صحيح .
٣) عمدة القارى ٢٤٣/١٦ .
٤) يلثم : أي يقبل فاه .
٥) المستدرك ١٦٦/٣ ثم قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قال قلت سميته حربا قال بل هو حسن فلما ولدت الحسين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قال قلت سميته حربا فقال بل هو حسين ، ثم لما ولدت الثالث جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أروني ابني ما سميتموه قلت سميته حربا قال بل هو محسن "(١) .

فتسمية المصطفى عليه الصلاة والسلام لهما بالحسنين منقبة وفضيلة لهما رضي الله عنهما .

٤ - وروى أبو عيسى الترمذي باسناده إلى البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر حسنا وحسينا فقال اللهم إني أحبهما فأحبهما "(٢) .

هذا الحديث والحديثان المتقدمان عليه فيهما بيان واضح من النبي صلى الله عليه وسلم لفضل الحسن والحسين رضي الله عنهما كما تضمنت حث الأمة جميعا على حبهما وبين عليه الصلاة والسلام أن حبهما حب له عليه الصلاة والسلام وبغضهما بغض له صلى الله عليه وسلم ومن حل في قلبه بغض الرسول كان من الخاسرين .

٥ - وروى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما "(٣) .

هذا الحديث اشتمل على منقبتين عظيمتين للحسنين رضي الله عنهما :

الأولى : شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لهما بالجنة .

الثانية : إخباره عليه الصلاة والسلام بأنهما سيدا شباب أهل الجنة .

وهذا يعني :" أنهما أفضل من مات شابا في سبيل الله من أصحاب الجنة

---

١) المستدرك ١٦٥/٣ ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
٢) سنن الترمذي ٣٢٧/٥ وقال عقبه " هذا حديث حسن صحيح " .
٣) المستدرك ١٦٧/٣ ثم قال هذا حديث صحيح بهذه الزيادة ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

ولم يرد به سن الشباب لانهما ماتا وقد كهلا بل ما يفعله الشباب من المروءة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا يشير الى قوته وفتوته أو أنهما سيدا أهل الجنة سوى الأنبياء والخلفاء الراشدين وذلك لان أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل . قال الطيبي : ويمكن أن يراد هنا الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان "(١) .

٦ - روى الامام مسلم باسناده إلى اياس عن أبيه قال لقد قدت بنبي الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبي صلى الله عليه وسلم هذا قدامه وهذا خلفه "(٢) .

هذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة للحسن والحسين رضي الله عنهما وهذه الفضيلة هي إركابه عليه الصلاة والسلام إياهما حيث جعل أحدهما أمامه والآخر خلفه على بغلته الشهباء .

٧ - وروى أيضا بإسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود فجاء الحسن ابن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)(٣) .

وهذا الحديث اشتمل على ذكر فضيلة لعلي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين وأمهما فاطمة رضي الله عنهم أجمعين وتلك المنقبة هي إدخاله إياهم عليه الصلاة والسلام في الكساء الذي كان يرتديه ، ثم أخبر أنهم من أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم منه تطهيرا .

قال النووي رحمه الله تعالى : قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قيل : هو الشك . وقيل : العذاب . وقيل : الاثم

---

١) أنظر تحفة الاحوذي ١٠ / ٢٧٣ ، عارضة الأحوذي لابن العربي ١٣ / ١٩٢ .
٢) صحيح مسلم ٤ / ١٨٨٣ .
٣) صحيح مسلم ٤ / ١٨٨٣ .

قال الازهرى : الرجس اسم لكل مستقذر من عمل "[1] .

٨ - وروى أبو عبد الله الحاكم بإسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره واذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فاذا عاد عادا فلما صلى جعل واحدا ها هنا وواحدا ها هنا فجئته فقلت يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما قال لا فبرقت برقة فقال إلحقا بأمكما فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا "[2] .

وهذا الحديث فيه اظهار فضل الحسن والحسين وبيان منزلتهما وعظم شأنهما .

٩ - وروى أيضا : بإسناده إلى عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه عند قدمه اليمنى فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة أطالها قال أبي فرفعت رأسي من بين الناس فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد واذا الغلام راكب على ظهره فعدت فسجدت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها أفشيء أمرت به أو كان يوحى إليك قال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته "[3] .

١٠ - وروى الترمذى باسناده الى أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على شيء لا أدرى ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذى أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناى وابنا

---

١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٩٥/١٥ .
٢) المستدرك ١٦٧/٣ ثم قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي
٣) المستدرك ١٦٥/٣ - ١٦٦ ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

ابنتي اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما "(١) .

ومن مناقبهما التي أكرمهما الله بها أنهما ماتا شهيدين وهذا من إكرام الله - تعالى - لهما تكميلا لكرامتهما ورفعا لدرجاتهما .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى" ومن ذلك أن اليوم الذى هو يوم عاشوراء الذى أكرم الله فيه سبط نبيه وأحد سيدى شباب أهل الجنة بالشهادة على أيدي من قتله من الفجرة والاشقياء وكان ذلك مصيبة عظيمة من أعظم المصائب الواقعة في الإسلام .... ولا ريب أن ذلك انما فعله الله كرامة للحسين رضي الله عنه ، رفعا لدرجته ومنزلته عند الله وتبليغا له منازل الشهداء والحاقا له بأهل بيته الذين ابتلوا بأصناف البلاء ، ولم يكن الحسن والحسين حصل لهما من الإبتلاء ما حصل لجدهما ولأمهما وعمهما لأنهما ولدا في عز الإسلام وتربيا في حجور المؤمنين فأتم الله نعمته عليهما بالشهادة أحدهما مسموما [٢] ، والاخر مقتولا [٣] لأن الله عنده من المنازل العالية في دار كرامته مالا ينالها الا أهل البلاء " أ.هـ [٤] . فأهل السنة يعتقدون أن الحسين رضي الله عنه قتل مظلوما وقتله كذلك فيه تكريم له ورفع لدرجته عند الله - عز وجل - كما يعتقدون أن قتله من أعظم المصائب التي وقعت في الإسلام وهم يلتزمون عند المصائب ما شرعه الله لهم من الاسترجاع وان تقادم عهد المصيبة أما أعداء الصحابة والزاعمون أنهم شيعة أهل البيت فإنهم يعملون بخلاف ما أمرهم الله به فلا يسترجعون عند المصيبة وإنما يعملون المآتم في المصائب ويتخذون أوقاتها مآتم باستمرار وهذا ليس من دين الإسلام وهو " أمر لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من السابقين الاولين ولا من التابعين لهم باحسان ولا من عادة أهل البيت ولا غيرهم وقد شهد مقتل

---

١) سنن الترمذى مع شرحه تحفة الاحوذى ١٠/٢٧٣ - ٢٧٤ وقال هذا حديث حسن غريب
٢) أنظر الكامل لابن الأثير ٣/٤٦٠ ، البداية والنهاية ٨/٤٦ ، فتح البارى ٧/٩٥ .
٣) انظر تاريخ الامم والملوك للطبرى ٥/٤٠٠ - ٤٦٧ ، الكامل لابن الاثير ٤/٤٦ - ٩٣ البداية والنهاية ٨/١٨٦ - ٢٢٠ .
٤) حقوق آل البيت ص ٤٤ - ٤٥ ، مجموع الفتاوى ٤/٥١١ .

علي أهل بيته ، وشهد مقتل الحسين من شهده من أهل بيته وقد مرت على ذلك سنون ، وهم متمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثون مأتما ولا نياحة ، بل يصبرون ويسترجعون كما أمر الله ورسوله أو يفعلون ما لا بأس به من الحزن والبكاء عند قرب المصيبة "(١) .

وهذا ما عليه الفرقة الناجية التي تعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي قلوبهم ممتلئة بحب أصحاب نبيه وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين وكل ما تقدم ذكره من مناقب للحسن والحسين على سبيل الانفراد أو على سبيل الاشتراك بينهما كلها دلت على أنهما جليلا القدر عظيما المكانة فعلى المسلم أن يعتقد اعتقادا جازما أنهما من أهل الفضل ومن صفوة الامة المحمدية رضي الله عنهما وأرضاهما .

---

(١) حقوق آل البيت ص ٤٦ .

٤) حمزة بن عبد المطلب :

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الامام البطل الضرغام أبو عمارة وأبو يعلى القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدري الشهيد عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب وهو أسد الله ، وأسد رسوله ، ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وقيل بأربع كان من فرسان قريش وسادتها وصناديدها المعدودين أسلم في السنة الثانية من البعثة وهاجر الى المدينة وشهد بدرا وأبلى فيها بلاء حسنا واستشهد في معركة أحد في النصف من شوال من السنة الثالثة للهجرة ، وسماه المصطفى عليه الصلاة والسلام سيد الشهداء وحزن عليه حزنا شديدا فرضي الله عنه وأرضاه "[1] .

وقد وردت أحاديث كثيرة فيها ذكر مناقبه التي دلت على عظيم شأنه ، وجليل قدره ، وعلى أنه ذو مكانة عالية في الدنيا والاخرة ومن تلك الاحاديث :

١ - ما رواه محمد بن سعد في كتابه الطبقات[2] باسناده الى يزيد بن رومان قال : أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لحمزة بن عبد المطلب بعثه سرية في ثلاثين راكبا حتى بلغوا قريبا من سيف البحر يعترض لعير قريش وهي منحدرة الى مكة قد جاءت من الشام وفيها أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة راكب فانصرف ولم يكن بينهم قتال " .

ففي هذا منقبة عظيمة تشرف بها حمزة رضي الله عنه وهي أن أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة كان لعمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وأرضاه .

---

١) الطبقات لابن سعد ٣/٨-١٩ ، الجرح والتعديل ٣/٢١٢ ، صفة الصفوة ١/٣٧٠-٣٧٧ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ١/٢٧٠-٢٧٦ ، أسد الغابة ٢/٤٦-٥٠ ، تهذيب الاسماء واللغات ١/١٦٨-١٦٩ ، سير اعلام النبلاء ١/١٧١-١٨٤ ، الإصابة ١/٣٥٣ .

٢) ٣/٩ ، المستدرك ٣/١٨٧ .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجله ويكرمه ويقدره ويظهر له أنه ذو مكانة عنده .

٢ - فقد روى الحاكم باسناده الى علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال : جاء علي وحمزة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اغتسلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف صنعتما ؟ قال أحدهما يا رسول الله سترته بالثوب وقال الآخر فجعلت مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فعلتما غير ذلك لسترتكما "[1] .

ففي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لحمزة وعلي رضي الله عنهما وأرضاهما .

٣ - وروى الامام مسلم باسناده الى قيس بن عباد قال : سمعت أبا ذر يقسم قسما أن : (هذان خصمان اختصموا في ربهم)[2] انها نزلت في الذين برزوا يوم بدر : حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة "[3] .

٤ - وروى الحاكم باسناده الى علي رضي الله عنه قال نزلت (هذان خصمان اختصموا في ربهم) في الذين بارزوا يوم بدر حمزة بن عبد المطلب وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال علي وأنا أول من يجثو للخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة "[4] .

فهذان الحديثان تضمنا ذكر فضيلة ظاهرة لحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه اذ المراد بالذين اختصموا في الله - سبحانه - هم حزب الله ، وحزب الشيطان ، فحزب الله كان في مقدمتهم حمزة بن عبد المطلب ، وأما حزب الشيطان فهم عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة ، وابنه الوليد فنصر الله حزبه ،

---

١) المستدرك ٣/ ١٩٣ ثم قال عقبه : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي
٢) سورة الحج آية / ٢٢ .
٣) صحيح مسلم ٤/ ٢٣٢٣ .
٤) المستدرك ٣/ ٣٨٦-٣٨٧ ثم قال : لقد صح الحديث بهذه الروايات عن علي كما صح عن أبي ذر الغفاري وان لم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وخذل حزب الشيطان ، فحمزة رضي الله عنه كان في مقدمة الذين برزوا يوم بدر لضرب المشركين بغية اعلاء كلمة الله ونصر الدين الحنيف .

٥ - وروى الحاكم أيضا : باسناده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حمزة حين فاء الناس من القتال قال فقال رجل رأيته عند تلك الشجرة وهو يقول أنا أسد الله وأسد رسوله اللهم اني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء لابي سفيان وأصحابه وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فلما رأى جبهته بكى ولما رأى ما مثل به شهق ثم قال ألا كفن فقام رجل من الانصار فرمى بثوب قال جابر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة " (١) .

٦ - وروى أيضا : باسناده الى سعد بن أبي وقاص قال كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل يوم أحد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أنا أسد الله" (٢) .

وهذان الحديثان فيهما بيان منقبتين عظيمتين لحمزة رضي الله عنه وتلك المنقبتان هما :

الاولى : قوة عزيمته وشجاعته الصارمة في مواطن القتال ضد أولياء الشيطان من المشركين والكافرين حتى أنه أطلق عليه أنه أسد الله وأسد رسوله .

الثانية : التي تفرد بها وامتاز بها عن غيره اخبار المصطفى عليه الصلاة والسلام بأنه سيد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة .

٧ - ومن مناقبه الشريفة رضي الله عنه أنه جاهد في سبيل الله حق الجهاد حتى أنه في يوم أحد مثل به المشركون مثلة لم تكن لاحد سواه وذلك من شدة غيظ المشركين وحقدهم عليه إذ أنه واجههم في يوم بدر ويوم أحد مواجهة الشجاع المقدام فكانوا لا يطيقون الوقوف أمامه في ساعة القتال فإنه ما وقف أمامه فارس

---

١) المستدرك ٣/١٩٩ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

٢) المستدرك ٣/١٩٤ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

الا كان كأمس الذاهب ولما استشهد في أحد على يد وحشي لم يكن عن مواجهة وانما كمن له تحت صخرة فرماه بحربته[1] ولما سقط على الارض شهيدا فعل به المشركون ما فعلوا من التجديع والتمثيل . فقد روى الحاكم باسناده الى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بحمزة يوم أحد وقد جدع ومثل به وقال لولا أن صفية تجد لتركته حتى يحشره الله من بطون الطير والسباع فكفنه في نمرة "[2] .

فهذا التجديع والمثلة التي حصلت لحمزة رضي الله عنه كانت في ذات الله ـ عز وجل ـ ولذلك أكرمه الله بأن كان سيد الشهداء .

٨ ـ وروى الحاكم باسناده أيضا : الى ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الاية في حمزة وأصحابه (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)[3] .

وهذا الحديث فيه بيان ما أكرم الله به حمزة واخوانه الذين استشهدوا معه في موقعة أحد حيث جعلهم الله أحياء يرزقون عنده في الجنة ففي هذا منقبة عظيمة لشهداء أحد الذين في مقدمتهم سيد الشهداء حمزة رضي الله عن الجميع وأرضاهم وجعل الجنة مثواهم .

تلك طائفة من الاحاديث التي جاء التنويه فيها بفضل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقد دلت على أنه عظيم القدر عالي المكانة في الدنيا والاخرة رضي الله عنه وأرضاه .

---

١) انظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٣٦٧/٧ .
٢) المستدرك ١٩٦/٣ ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .
٣) المصدر السابق ٣٨٧/٢ ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، وانظر المصنف لابن أبي شيبه ١٠٧/١٢ ، فضائل الصحابة للنسائي ص ٩٢ ، الدر المنثور للسيوطي ٣٧١/٢ .

٥) العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه :

هو أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه نتيلة بنت جناب بن كلب - ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وهو من سادة قريش في الجاهلية والاسلام ، وجد الخلفاء العباسيين ، وكانت اليه في الجاهلية السقاية وعمارة المسجد الحرام ، حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة مع الانصار قبل أن يسلم وشهد بدرا مع الكفار مكرها فأسر ، ثم افتدى نفسه وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ورجع الى مكة ، وأسلم وكتم اسلامه وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأخبار قريش ، وهاجر الى المدينة قبل الفتح بقليل وشهد فتح مكة ، وثبت يوم حنين ، وكان عظيم المكانة عند النبي صلى الله عليه وسلم يعترف له بسداد الرأى ، وكان الفاروق رضي الله عنه يستسقي به اذا قحطوا ، توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين للهجرة ودفن بالبقيع رضي الله عنه وأرضاه "(١) .

وقد وردت في بيان مناقبه أحاديث كثيرة كلها دلت على أنه عظيم المقام جليل القدر ومن تلك الاحاديث :

١ - ما رواه أبو القاسم الطبراني باسناده الى أبي رافع رضي الله عنه أنه بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم "(٢) .

فلقد فرح النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه وأعتق أبا رافع لما بشره باسلامه ففيه منقبة ظاهرة للعباس .

٢ - وروى الترمذى وغيره عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان العباس مني وأنا منه "(٣) .

---

١) طبقات ابن سعد ٤/٥ - ٣٣ ، الجرح والتعديل ٢١٠/٦ ، المستدرك ٣٢١/٣ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٩٤/٣ - ١٠١ ، صفة الصفوة ٥٠٦/١ - ٥١٠ ، مجمع الزوائد ٢٦٨/٩ تهذيب التهذيب ٢١٤/٥ - ٢١٥ ، الاصابة ٢٦٣/٢ ، أسد الغابة ١٠٩/٣ - ١١٢ .

٢) أورده الهيثمي في المجمع ٢٦٨/٩ ، وقال : رواه الطبراني في الاوسط واسناده حسن

٣) سنن الترمذى ٣١٧/٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، المستدرك ٣٢٥/٣ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٤/٤

جاء في تحفة الاحوذى : قوله : " العباس مني وأنا منه " قال في المرقاة : أى من أقاربي ، أو من أهل بيتي أو متصل بي " أ. هـ [1].

٣ - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان سباقا لاداء ما أوجب الله عليه من الفرائض فقد طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرخص له بأداء زكاته قبل أن يحل وقتها . فقد روى الحاكم باسناده الى علي رضي الله عنه أن العباس بن عبد المطلب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له في ذلك " [2].

٤ - وروى الامام مسلم باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما ينقم ابن جميل الا أنه كان فقيرا فأغناه الله وأما خالد فانكم تظلمون خالدا وقد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله وأما العباس فهي علي ومثلها معها ثم قال: يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه " [3].

٥ - وروى الامام أحمد وغيره الى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب " أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وأنا عنده فقال ما أغضبك ؟ قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة ؟ واذا لقونا بغير ذلك قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذى نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال : يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنو أبيه " [4].

---

١) تحفة الاحوذى ١٠/٢٦٥ .
٢) المستدرك ٣/٣٣٢ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي
٣) صحيح مسلم ٤/٦٧٦ - ٦٧٧ .
٤) المسند ٤/١٦٥ والترمذى في سننه ٥/٣١٧-٣١٨ وقال هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم في المستدرك ٣/٣٣٣ .

هذه الأحاديث الثلاثة بين النبي صلى الله عليه وسلم للامة فيها فضل العباس بن عبد المطلب ومكانته منه عليه الصلاة والسلام .

قال ابن الاثير رحمه الله تعالى : " الصنو : المثل ، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد وهو مثل أبي أو مثلي وجمعه صنوان " (١) .

وعلى هذا فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم " وان عم الرجل صنو أبيه " أي : مثله يعني أصلهما واحد فتعظيمه كتعظيمه وايذاؤه كايذائه " .

٦ - ومن مناقبه العظيمة التي اختص بها وشرف بها رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجله اجلال الولد والده ويبالغ في اكرامه . فقد روى الحاكم باسناده الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل العباس اجلال الولد والده خاصة خص الله العباس بها من بين الناس " (٢) .

٧ - وروى البخاري باسناده الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : لددناه في مرضه فجعل يشير الينا أن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنهكم أن تلدوني قلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى أحد في البيت الا لدّ وأنا أنظر الا العباس فانه لم يشهدكم " (٣) .

وفي هذا الحديث بيان اكرام النبي صلى الله عليه وسلم واجلاله للعباس رضي الله عنه حيث أمر عليه الصلاة والسلام بان يوضع دواء في فم كل واحد كان في البيت سواء باشر ذلك أو لم يباشره لعدم امتثالهم نهيه عن وضع الدواء في فمه عليه الصلاة والسلام فأما المباشر فكان جزاؤه ذلك على مباشرته وفعله ، وأما من لم يباشره فلكونهم تركوا المباشرين فلم ينهوهم عما نهاهم عنه فكان ذلك على

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٣ / ٥٧ .

(٢) المستدرك ٣ / ٣٢٤ - ٣٢٥ ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٨ / ١٤٧ .

سبيل التأديب للجميع ولم يستثن منهم الا العباس رضي الله عنه وأرضاه فانه لم يشهدهم ولم ير ما فعلوه"(١) .

٨ - وروى الحاكم أيضا : باسناده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان العباس بالمدينة فطلبت الانصار ثوبا يلبسونه فلم يجدوا قميصا يصلح عليه الا قميص عبد الله بن أبي فكسوه اياه قال جابر وكان العباس أسير رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وانما أخرج كرها فحمل الى المدينة فكساه عبد الله بن أبي قميصه فلذلك كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه مكافأة لما فعل بالعباس"(٢) .

وهذا الحديث فيه بيان فضيلة ظاهرة للعباس رضي الله عنه باكرام النبي صلى الله عليه وسلم له حيث أعطى ثوبه عليه الصلاة والسلام كفنا لعبد الله بن أبي مكافأة له على اعطائه قميصا للعباس حين كان أسير رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر .

٩ - وروى أيضا : باسناده الى أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن العلاء بن الحضرمي بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين بثمانين ألفا فما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مال أكثر منه لا قبلها ولا بعدها فأمر بها ونشرت على حصير ونودي بالصلاة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يميل على المال قائما فجاء الناس وجعل يعطيهم وما كان يومئذ عدد ولا وزن وما كان الا قبضا فجاء العباس فقال يا رسول الله اني أعطيت فدائي وفداء عقيل يوم بدر ولم يكن لعقيل مال أعطني من هذا المال فقال رسول الله صلى الله عليه خذ فحثى في خميصة كانت عليه ثم ذهب ينصرف فلم يستطع فرفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارفع علي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول :أما أحد ما وعد الله فقد أنجز لي ولا أدري الاخرى (قل

---

(١) انظر فتح الباري ٨/١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) المستدرك ٣/٣٣٠ - ٣٣١ ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم) هذا خير مما أخذ مني ولا أدرى ما يصنع بالمغفرة "[1] .

في هذا الحديث فضيلة ظاهرة للعباس رضي الله عنه وهي أنه عليه الصلاة والسلام كان يحبه حبا شديدا فقد أعطى المصطفى عليه الصلاة والسلام الصحابة من مال البحرين بيده ولما جاء العباس أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ لنفسه بيده .

١٠ - ومن مناقبه العظيمة التي رفعت من شأنه وعلت من مكانته ثبوته الصادق حين حمي الوطيس وفر الناس يوم حنين . فقد روى مسلم في صحيحه باسناده الى العباس رضي الله عنه قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال عباس وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ارادة ألا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي : عباس ناد أصحاب السمرة فقال عباس " وكان رجلا صيتا " فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يالبيك يالبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا بني الحارث بن الخزرج يا بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس قال ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فذهبت أنظر فاذا القتال على هيئته فيما أرى قال فوالله ما هو الا أن

---

١) المستدرك ٣/٣٢٩ - ٣٣٠ ثم قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا " (١) .

هذا الحديث اشتمل على بيان منقبة عظيمة لابي الفضل رضي الله عنه حيث إنه وقف موقف الشجاع المقدام لحرب المشركين من أجل اعلاء كلمة الحق ونصرة دين الاسلام فلقد ثبت في وقعة حنين من أول المعركة الى آخرها مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ولذلك فصل المعركة وما دار فيها تفصيلا كاملا رضي الله عنه وأرضاه .

١١ - لقد بين الفاروق رضي الله عنه للامة عامة فضل العباس بن عبد المطلب ومكانته من سيد الخلق ووضح ذلك وضوحا كاملا . فقد روى البخارى الى أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال : فيسقون " (٢) .

ففي هذا الاثر عن الفاروق رضي الله عنه بيان لفضل العباس بن عبد المطلب ، كما تضمن أيضا فضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه .

والمراد بتوسل عمر رضي الله عنه بالعباس بدعائه لا بذاته اذ التوسل بدعاء أهل الصلاح والفضل نوع من أنواع التوسل المشروع .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : " وقد بين الزبير بن بكار في الانساب صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة والوقت الذى وقع فيه ذلك فأخرج باسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال : اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه القوم بي اليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الارض وعاش الناس " (٣) .

تلك طائفة من الاحاديث التي تضمنت مناقب عالية للعباس رضي الله عنه وكلها دلت على أنه عظيم المقام جليل القدر رفيع المنزلة رضي الله عنه وأرضاه .

---

١) صحيح مسلم مع شرح النووى ١٢ / ١١٣ - ١١٧ .
٢) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ٢ / ٤٩٤ .
٣) فتح البارى ٢ / ٤٩٧ .

٦) عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو العباس الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر هذه الامة ، ومفسر كتاب الله وترجمانه ، كان يقال له : الحبر والبحر ، وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا كثيرا ، وعن جماعة من الصحابة وأخذ عنه خلق من الصحابة وأمم من التابعين ، وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة فضله ونبل أصله رضي الله عنه وأرضاه ، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وهو والد الخلفاء العباسيين هاجر مع أبيه قبل الفتح فاتفق لقياهما النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة وهو ذاهب لفتح مكة فشهد الفتح وحنينا والطائف عام ثمان ، وقيل كان في سنة تسع وصحب النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ ولزمه وأخذ عنه وحفظ وضبط الاقوال والافعال والاحوال وأخذ عن الصحابة علما عظيما و مع الفهم الثاقب والبلاغة والفصاحة ، والجمال والملاحة والاصالة والبيان ، وكانت وفاته رضي الله عنه سنة ثمان وستين بالطائف رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه "(١) .

وقد وردت في بيان فضله أحاديث كثيرة صحيحة عن رسول الرحمن صلى الله عليه وسلم ومن تلك الاحاديث :

١ - ما رواه البخارى باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوءا قال : من صنع هذا ؟ فأخبر فقال اللهم فقهه في الدين "(٢) .

هذه الدعوة النبوية فيها منقبة ظاهرة لعبد الله بن عباس رضي الله

---

١) البداية والنهاية ٨/٣١٧-٣١٨ ، وانظر أنساب الاشراف ٣/٢٧ ، كتاب المعرفة والتاريخ ١/٢٤١ ، الجرح والتعديل ٥/١١٦ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٢/٣٤٢ ، أسد الغابة ٣/١٩٢ ، حلية الاولياء ١/٣١٤- ٣٢٨ ، صفة الصفوة ١/٧٤٦ - ٧٥٨ ، تهذيب التهذيب ٥/٢٧٦ ، الاصابة ٢/٣٢٢- ٣٢٦ .

٢) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ١/٢٤٤ .

عنهما وهي دعاؤه عليه الصلاة والسلام له بالفقه في الدين .

قال ابن المنير : مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور : اما أن يدخل اليه بالماء الى الخلاء ، أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب ، أو لا يفعل شيئا . فرأى الثاني أوفق لأن في الاول تعرضا للإطلاع والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء والثاني أسهلها ففعله يدل على ذكائه فناسب أن يدعي له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع وكذا كان "[1] .

٢ - وروى أيضا : بإسناده الى ابن عباس قال : ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : اللهم علمه الكتاب "[2] .

وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لابن عباس رضي الله عنه وهي ضم النبي صلى الله عليه وسلم اياه ودعوته له أن يعلمه الله الكتاب .

" والمراد بالكتاب القرآن لان العرف الشرعي عليه والمراد بالتعليم ما هو أعم من حفظه والتفهم فيه "[3] .

٣ - وروى مسلم باسناده الى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي الخلاء فوضعت له وضوء فلما خرج قال من وضع هذا " في رواية زهير قالوا وفي رواية أبي بكر قلت ابن عباس قال" اللهم فقهه "[4] .

قال النووي : قوله صلى الله عليه وسلم "اللهم فقهه " فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل عملا خيرا مع الانسان وفيه احابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له فكان من الفقه بالمحل الاعلى "أ.هـ[5] .

٤ - وروى الامام أحمد باسناده الى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

---

١) فتح البارى ١/ ٢٤٤ - ٢٤٥ .
٢) صحيح البخارى ١/ ٢٥ ، ورواه أحمد في المسند أنظر" الفتح الرباني" ٢٢/ ٢٩٢ .
٣) فتح البارى ١/ ١٧٠ .
٤) صحيح مسلم ٤/ ١٩٢٧ .
٥) شرح النووى على صحيح مسلم ١٦/ ٣٧ .

في بيت ميمونة فوضعت له وضوءاً من الليل قال فقالت ميمونة يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله بن عباس فقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[1] .

٥ - وروى أيضا : باسناده الى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على كتفي أو على منكبي شك سعيد ثم قال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل "[2] .

٦ - وروى محمد بن سعد باسناده الى ابن عباس قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمسح على ناصيتي وقال : اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب "[3] .

٧ - وفي مسند الامام أحمد عن عكرمه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل "[4] .

٨ - وبلفظ آخر عن عكرمه عن ابن عباس قال مسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسي ودعا لي بالحكمة "[5] .

٩ - وروى الامام الترمذى باسناده الى ابن عباس قال : " دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤتيني الله الحكم مرتين" ثم قال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عطاء وقد رواه عكرمة عن ابن عباس "[6] .

ومعنى قوله : " أن يؤتيني الله الحكم مرتين " أى : العلم والفقه والقضاء بالعدل والظاهر أن المراد به هنا الفهم في القرآن "[7] .

---

١) المسند مع الفتح الرباني ٢٢/٢٩٢
٢) المصدر السابق وقد أورده الهيثمي في "مجمع الزوائد " ٩/ ٢٧٦ وقال رواه أحمد والطبراني بأسانيد ولاحمد طريقان رجالهما رجال الصحيح " أ.هـ ورواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٥٣٤ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
٣) الطبقات ٢/٣٦٥ .
٤) المسند مع الفتح الرباني ٢٢/٢٩٢ .
٥) المصدر السابق وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٢٠ فقد قال رحمه الله " تفرد به أحمد وقد روى هذا الحديث غير واحد عن عكرمة بنحو هذا ومنهم من أرسله عن عكرمة والمتصل هو الصحيح فقد رواه غير واحد من التابعين عن ابن عباس " أ.هـ .
٦) سنن الترمذى ٥/ ٣٤٤ .
٧) تحفة الاحوذى ١٠/ ٣٣٧ .

١٠ - وروى الامام البخاري باسناده الى ابن عباس قال : " ضمني النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال : اللهم علمه الحكمة "[1] .

هذه الاحاديث المتقدمة فيها بيان فضل عبد الله بن عباس رضي الله عنه ولقد استجاب الله هذا الدعاء النبوي في ابن عباس فلقد كان اماما في العلم وعلما من أعلام الامة المحمدية الذين نشر الله بهم أحكام دين الاسلام من أوامر ونواه وحلال وحرام .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : " وهذه الدعوة مما تحقق اجابة النبي صلى الله عليه وسلم فيها لما علم من حال ابن عباس في معرفة التفسير والفقه في الدين رضي الله تعالى عنه ، وقد اختلف الشراح في المراد بالحكمة هنا فقيل : القرآن وقيل : العمل به ، وقيل : السنة ، وقيل : الاصابة في القول ، وقيل : الخشية وقيل : الفهم عن الله ، وقيل : العقل ، وقيل : ما يشهد العقل بصحته ، وقيل : نور يفرق به بين الالهام والوسواس ، وقيل : سرعة الجواب مع الاصابة وبعض هذه الاقوال ذكرها بعض أهل التفسير في تفسير قوله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة)[2] والاقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس الفهم في القرآن " أ.هـ[3] .

١١ - وروى الامام أحمد باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه[4] فلما أقبل على صلاته خنست[5] فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف قال لي ما شأني أجعلك حذائي فتخنس فقلت يا رسول الله أوينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله الذي أعطاك الله قال فأعجبته فدعا الله لي أن يزيدني علما وفهما قال ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نام

---

١) صحيح البخاري ٢/٣٠٦ ، سنن الترمذي ٥/٣٤٤ .
٢) سورة لقمان آية /١٢ .
٣) فتح الباري ١/١٧٠ ، ٧/١٠٠ .
٤) أي : بجواره .
٥) أي : تأخرت .

حتى سمعته ينفخ ثم أتاه بلال فقال يا رسول الله الصلاة فقام فصلى ما أعاد وضوءا " [١].

هذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لعبد الله بن عباس رضي الله عنه فقد حظي بهذه الدعوة المباركة وهي الزيادة في العلم والفهم وقد كان كذلك رضي الله عنه وأرضاه .

١٢ - وروى الامام مسلم باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأني حطأة [٢] وقال" اذهب وادع لي معاوية " الحديث [٣] .

وفي هذا الحديث منقبة لابن عباس رضي الله عنه حيث جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوار خلف باب فضرب بيده الشريفة وهي مبسوطة بين كتفيه وأمره أن ينادي له معاوية رضي الله عنه .

١٣ - وروى الامام أحمد باسناده الى ابن عباس قال : كنت مع أبي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا من عنده فقال لي أبي أى بني ؟ ألم تر الى ابن عمك كالمعرض عني فقلت يا أبت انه كان عنده رجل يناجيه قال فرجعنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبي يا رسول قلت لعبد الله كذا وكذا فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل رأيته يا عبد الله قال : قلت نعم قال فان ذاك جبريل وهو الذى شغلني عنك " [٤] .

١٤ - وروى أبو القاسم الطبراني كما في " مجمع الزوائد " [٥] عن ابن عباس قال : بعث

---

١) المسند مع الفتح الرباني ٢٩٣/٢٢ وأورد الهيثمي في "مجمع الزوائد " ٢٨٤/٩ ثم قال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه الحاكم في المستدرك ٥٣٤/٣ ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

٢) فحطأني حطأة : أى : ضربه بيده مبسوطة بين كتفيه .

٣) صحيح مسلم ٢٠١٠/٤ .

٤) المسند مع الفتح الرباني ٢٩٤/٢٢ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٦/٩ ثم قال رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح .

٥) مجمع الزوائد ٢٧٧/٩ وقال الهيثمي : رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات .

العباس بعبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فوجد معه رجلا فرجع ولم يكلمه فقال رأيته ؟ قال نعم قال ذاك جبريل أما انه لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علما " .

هذان الحديثان تضمنا منقبة ومفخرة عظيمة لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث أكرمه الله تعالى برؤية جبريل الامين كما تضمن حديث الطبراني علما من أعلام النبوة حيث حصل لابن عباس ما أخبر به عليه الصلاة والسلام من ذهاب بصره وايتائه علما واسعا وكذلك كان رضي الله عنه وأرضاه .

ولقد بين فضله ومكانته العلمية فاروق هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان يدخله في مجلس كبار الصحابة من مشيخة بدر رضي الله عنهم وقد كان لهم أبناء في سنه رضي الله عنه ولم يحظ بهذا التكريم سواه .

١٥ - فقد روى الامام البخارى باسناده الى ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر انه من حيث علمتم فدعا ذات يوم فأدخله معهم فما رؤيت أنه دعاني يومئذ الا ليريهم قال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي أكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما أعلم منها الا ما تقول " (١) .

١٦ - وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وأخرج البغوى في معجم الصحابة من طريق زيد بن أسلم عن ابن عمر قال : كان عمر يدعو ابن عباس ويقربه ويقول اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك يوما فمسح رأسك وقال :" اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " (٢) .

---

١) صحيح البخارى ٣/٢٢٢ .

٢) فتح البارى ١/١٧٠ .

وتقريب عمر رضي الله عنه لابن عباس واد خاله مع آشياخ بدر من أجل أن يقرر عندهم جلالة قدره ، وكبير منزلته في العلم والفهم .

١٧ - وذكر الحافظ ابن كثير أن عمر رضي الله عنه كان يقول : نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس . وكان يقول : اذا أقبل جاء فتى الكهول ، وذو اللسان السئول والقلب العقول "[1] .

١٨ - وروى ابن سعد باسناده الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال : ما رأيت أحدا أحضر فهما ولا ألب لبا ولا أكثر علما ولا أوسع حلما من ابن عباس ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات ثم يقول : عندك قد جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله وان حوله لاهل بدر من المهاجرين والانصار "[2] .

١٩ - وقال طلحة بن عبيد الله : لقد أعطى ابن عباس فهما ولقنا وعلما ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدم عليه أحدا "[3] .

٢٠ - وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه حين بلغه موت ابن عباس : "مات أعلم الناس وأحلم الناس ولقد أصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق " .

٢١ - وقال رافع بن خديج : مات اليوم من كان يحتاج اليه من بين المشرق والمغرب"[4]

٢٢ - وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لعكرمة : مولاك والله أفقه من مات وعاش"[5] .

٢٣ - وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه :" ابن عباس أعلم الناس بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم "[6] .

٢٤ - وقال مجاهد : كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه " .

---

١) البداية والنهاية ٨/٣٢١ .
٢) الطبقات ٢/٣٦٩ .
٣) المصدر السابق ٢/٣٧٠ .
٤) المصدر السابق ٢/٣٧٢ .
٥) الطبقات الكبرى ٢/٣٦٩ - ٣٧٠ .
٦) البداية والنهاية ٨/٣٢٣ .

٢٥ - وقال محمد بن علي يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة "[1] .

٢٦ - وقال طاووس : كان ابن عباس قد بسق على الناس في العلم كما تبسق النخل السحوق[2] على الودي الصغار "[3] .

ذلك هو عبد الله بن عباس وتلك طائفة من مناقبة التي دلت على علو شأنه وسمو منزلته وكلها دلت على أنه كان جليل القدر وأنه كان ذا مكانة عظيمة عند الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولقد اعترف بفضله ونبله كبار الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعون لهم باحسان . فرضي الله عنه وأرضاه .

---

١) المستدرك ٣/٥٣٥ ، الطبقات ٢/٣٦٦ .
٢) السحوق : هي النخلة الطويلة التي بعد ثمرها على المجتني " النهاية في غريب الحديث ٢/٣٤٧ .
٣) طبقات ابن سعد ٢/٣٧٠ .

٧) الفضل بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه :

هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكبر اخوانه وبه كان يكنى أبوه وأمه واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية ، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحنينا وثبت معه يومئذ وشهد معه حجة الوداع ، وكان يكنى أبا العباس وأبا عبد الله ، وقيل كان يكنى أبا محمد مات في خلافة الصديق رضي الله عنه وأرضاه " [1].

وقد وردت له بعض المناقب رضي الله عنه ، فمن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه وأمهر عنه :

١ - فقد روى مسلم في حديث طويل باسناده الى الزهرى أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حدثه وفيه أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث والفضل ابن عباس انطلقا الى النبي صلى الله عليه وسلم يريدان منه أن يوليهما على بعض الصدقة قال أحدهما " فلما صلى رسول الله الظهر سبقناه الى الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بآذاننا ثم قال" أخرجا ما تصرران ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش قال فتواكلنا الكلام ، ثم تكلم أحدنا فقال: يارسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا الحلم فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدي اليك كما يؤدى الناس ونصيب كما يصيبون قال : فسكت طويلا حتى أردنا أن نكلمه قال : وجعلت زينب تلمع [2] علينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه قال : ثم قال" إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس [3] ادعوا لي محمية وكان على الخمس ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب قال : فجاءاه فقال لمحمية " أنكح هذا الغلام ابنتك " للفضل بن عباس) فأنكحه وقال لنوفل بن الحارث أنكح هذا

---

١) طبقات ابن سعد ٥٤/٤ ، التاريخ الكبير ١١٤/٧ ، التاريخ الصغير ٣٦/١ ، الجرح والتعديل ٦٣/٧ ، المستدرك ٢٧٤/٣ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٢٠٢/٣ - ٢٠٤ اسد الغابة ١٨٣/٣ ، الاصابة ٢٠٨/٣ ، تهذيب التهذيب ٢٨٠/٨ .

٢) تلمع : أى : تشير بيدها " النهاية ٢٧١/٤ .

٣) أوساخ الناس: أى: أنها تطهير لاموالهم ونفوسهم كما قال تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) فهي كغسالة الأوساخ " .

الغلام ابنتك " (لي) فأنكحني وقال لمحمية أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا " قال الزهري ولم يسمه لي "[١] .

هذا الحديث فيه بيان منقبة عظيمة ظاهرة للفضل ابن عباس ولعبد المطلب بن ربيعة حيث زوجهما النبي صلى الله عليه وسلم وأصدق عنهما ، كما دل الحديث على تحريم الصدقة على جميع بني هاشم وليس الحال كما يرد عن زيد بن أرقم أن الذين تحرم عليهم الصدقة هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس فهذا عبد المطلب بن ربيعة بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه ممن تحرم عليه الصدقة وليس هو من المذكورين الذين ذكرهم زيد بن أرقم رضي الله عنه والذي يظهر من هذا أن زيدا لم يرد حصر بني هاشم فيمن ذكرهم.

٢ - ومن مناقب الفضل رضي الله عنه أنه كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم من المزدلفة إلى منى "[٢] .

٣ - ومن مناقبه رضي الله عنه ما أخرجه البغوي من طريق يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء عن ابن عباس عن أخيه الفضل قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذ بيدي وقد عصب رأسه فأخذت بيده ، فأقبل حتى جلس على المنبر فقال : " ناد في الناس " فصحت فيهم فاجتمعوا له ... فذكر الحديث "[٣] .

ذلك هو الفضل بن عباس وتلك بعض مناقبه التي دلت على أنه من فضلاء الصحابة رضي الله عنه وأرضاه .

---

١) صحيح مسلم ٢/٧٥٢ - ٧٥٣ .

٢) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٣/٤٠٤ ، صحيح مسلم ٢/٩٣١ ، المستدرك ٣/٢٧٥ .

٣) أورده الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣/٢٠٣ .

٨ - جعفر بن أبي طالب :

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أكبر من أخيه علي بعشر سنين ، وكان رضي الله عنه من متقدمي الاسلام والسابقين اليه ، وهاجر رضي الله عنه الى الحبشة وكانت له هناك مواقف مشهورة ، ومقامات محمودة ، وأجوبة سديدة وأحوال رشيدة ، وقدم المدينة يوم فتح خيبر ، وفرح به النبي صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا وقام اليه واعتنقه وقبله بين عينيه[1] ، ولما بعثه الى مؤتة جعله نائبا لزيد بن حارثة ، ولما استشهد في غزوة مؤتة وجدوا فيه بضعا وتسعين ما بين ضربة بسيف ، وطعنة برمح ، ورمية بسهم ، وهو في ذلك كله مقبل غير مدبر ، وكانت قد قطعت يده اليمنى ثم اليسرى وهو ممسك للّلواء فلما فقدهما احتضنه حتى قتل وهو كذلك ، فيقال ان رجلا من الروم ضربه بسيف فقطعه باثنتين رضي الله عن جعفر ولعن قاتله ، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام بأنه شهيد ، فهو ممن يقطع له بالجنة ، وجاء في الاحاديث تسميته بذى الجناحين وكان يقال له بعد قتله ـ الطيار ، وكان كريما جوادا ممدحا ، وكان لكرمه يقال له : أبا المساكين لاحسانه اليهم وكان استشهاده رضي الله عنه في السنة الثامنة من الهجرة "[2] رضي الله عنه وأرضاه .

وقد وردت مناقبه رضي الله عنه في كثير من الاحاديث الصحيحة ومن تلك الاحاديث :

١ - ما رواه الامام أحمد وغيره باسناده الى عبيد الله بن أسلم مولى النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أشبهت خلقي وخلقي "[3] .

---

١) انظر مجمع الزوائد ٩/٢٧١ - ٢٧٢ .

٢) البداية والنهاية ٢٨٥/٤ وانظر الجرح والتعديل ٤٨٢/٢ ، حلية الاولياء ١١٤/١-١١٨ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٢١١/١ - ٢١٤ ، أسد الغابة ٣٨٦/١ ، تهذيب الاسماء واللغات ١٤٨/١ - ١٤٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٦/١ - ٢١٧ ، الاصابة ٢٣٩/١ - ٢٤٠ .

٣) المسند مع الفتح الرباني ٢١٤/٢٢ ، صحيح البخاري مع "فتح الباري" ٤٩٩/٧ من رواية البراء رضي الله عنه .

هذا الحديث فيه منقبة عظيمة لجعفر بن أبي طالب من حيث أنه أشبه النبي صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا وأكرم بها من منقبة فقد قال- جل وعلا - مادحا نبيه عليه الصلاة والسلام (وانك لعلى خلق عظيم)[1] .

٢ - روى الإمام مسلم باسناده إلى أبي موسى قال : بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو بردة والاخر أبو رهم - اما قال بضعا واما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي - قال فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هاهنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا قال فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا ، أو قال أعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا لاصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم قال فكان ناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة - نحن سبقناكم بالهجرة . قال فدخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى اسماء : من هذه ؟ قالت أسماء بنت عميس قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ فقالت أسماء نعم فقال عمر : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت : كذبت[2] يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم وكنا في دار ، أو في أرض البعداء البغضاء[3]

---

١) سورة القلم آية /٥ .

٢) كذبت : هنا بمعنى أخطأت وليس المراد بها شتم الفاروق وسبه فالصحابة رضي الله عنهم كانوا أطهر الناس ألسنة من بذيء الكلام قال الحافظ رحمه الله تعالى: وأهل الحجاز يقولون " كذبت " في موضع أخطأت " أ . هـ فتح البارى ٧/ ٦٤ .

٣) البعداء البغضاء قال العلماء : البعداء في النسب البغضاء في الدين لأنهم كفار الا النجاشي وكان يستخفي باسلامه عن قومه ويورى لهم " أ . هـ شرح النووى على صحيح مسلم ١٦/ ٦٥ .

في الحبشة وذلك في الله وفي رسوله وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسأله ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك قال فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت : يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان ... الحديث [1].

هذا الحديث فيه بيان فضيلة عظيمة للذين هاجروا الهجرة الاولى الى الحبشة فقد أكرمهم النبي صلى الله عليه وسلم بالقسم من غنائم خيبر ولم يقسم لاحد غاب عن هذا الفتح سواهم ، وأخبر أنهم أحق الصحابة به عليه الصلاة والسلام وأن لهم أجر الهجرتين وفي مقدمتهم جميعا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

٣ - وروى الامام أحمد باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا ولا لبس الكور [2] من رجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر بن أبي طالب " [3].

قال الحافظ ابن كثير بعد ايراد هذا الحديث بسنده : " وهذا اسناد جيد الى أبي هريرة وكأنه انما يفضله في الكرم ، فأما في الفضيلة الدينية فمعلوم أن الصديق والفاروق - بل وعثمان بن عفان - أفضل منه ، وأما أخوه علي رضي الله عنهما فالظاهر أنهما متكافئان أو علي أفضل منه " [4].

ولا شك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أفضل الخلق على الإطلاق

---

١) صحيح مسلم ٤/١٩٤٦ - ١٩٤٧ .

٢) الكور : رحل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس " النهاية في غريب الحديث ٤/٢٠٨

٣) المسند ٢/١٣ - ٢١٤ وفيه " يعني الجود والكرم " سنن الترمذى ٥/٣٢٠ وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ورواه النسائي في " فضائل الصحابة " ص ٨٦ ، والحاكم في المستدرك ٣/٢٠٩ وقال صحيح على شرط البخارى وأقره الذهبي .

٤) البداية والنهاية ٤/٢٨٦ .

بعد الخلفاء الثلاثة ولا يساويه أحد في فضله بعدهم رضي الله عنهم أجمعين .

٤ - ومن مناقب جعفر رضي الله عنه التي اشتهر بها أنه كان كثير العطف والحنو على المساكين وكان يحبهم ويسكن اليهم حتى أنه كان يكنى بأبي المساكين .

فقد روى الامام البخاري باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريرة واني كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير[1] ولا يخدمني فلان ولا فلانة وكنت ألصق بطني بالحصاء من الجوع وان كنت لاستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني ، وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج الينا العكة[2] التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها "[3].

ففي هذا بيان فضيلة لجعفر رضي الله عنه وشهادة من أبي هريرة رضي الله عنه بأنه كان أشفق الناس على المساكين .

قال الحافظ ابن حجر :" وهذا التقييد يحمل عليه المطلق الذي جاء عن عكرمة عن أبي هريرة قال :" ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر بن أبي طالب "[4].

٥ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جعله نائبا لزيد بن حارثة في غزوة مؤتة وأبلى فيها بلاء حسنا . فقد روى الإمام البخاري بإسناده الى ابن عمر رضي الله عنهما قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة - مؤتة - زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتل زيد فجعفر ، وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة قال عبد الله كنت فيهم في تلك

---

١) الحبير : قال في النهاية :" الحبير من البرود وما كان موشيا مخططا " ٣٢٨/١ وانظر فتح البارى ٧٦/٧ .

٢) العكة : ظرف السمن . وقوله : ليس فيها شيء " مع قوله " فنلعق ما فيها " لا تنافي بينهما لأنه أراد بالنفي . أي : لا شيء فيها يمكن إخراجه منها بغير قطعها ، وبالإثبات ما يبقى في جوانبها " فتح البارى ٧٦/٧ .

٣) صحيح البخارى مع الفتح ٧٥/٧ .

٤) فتح البارى ٧٦/٧ .

الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية "

وروى أيضا : باسناده الى نافع أن ابن عمر أخبره أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره يعني في ظهره "[1].

هذان الحديثان ظاهرهما التعارض" ويجمع بأن العدد قد لا يكون له مفهوم أو بأن الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام ،أو الخمسين مقيدة بكونها ليس فيها شيء في دبره أي : في ظهره ، فقد يكون الباقي في بقية جسده ولا يستلزم ذلك أنه ولى دبره ، وهو محمول على أن الرمي انما جاء من جهة قفاه أو جانبيه .... ووقع في رواية البيهقي في" الدلائل" بضعا وتسعين أو بضعا وسبعين ،وأشار الى أن بضعا وتسعين أثبت في قوله " ليس فيها شيء في دبره " بيان فرط شجاعة جعفر واقدامه " أ . هـ [2].

٧ - ومن مناقبه اخبار النبي صلى الله عليه وسلم أن مات شهيدا في سبيل الله تعالى وشهد له بذلك . فقد روى الامام أحمد باسناده الى أبي قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الأمراء وقال عليكم زيد بن حارثة فان أصيب زيد فجعفر فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري فوثب جعفر فقال بأبي أنت يا نبي الله وأمي ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدا قال امضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير قال فانطلق الجيش فلبثوا ماشاء الله ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وأمر أن ينادي الصلاة جامعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناب خبر أو ثاب خبر شك -عبد الرحمن - ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي إنهم انطلقوا فلقوا العدو فأصيب زيد شهيدا فاستغفروا له فاستغفر له الناس ثم أخذ

---

١) الحديثان في صحيح البخارى ٥٨/٣ .

٢) فتح البارى ٥١٢/٧ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٧٤/٤ .

اللواء جعفر بن أبي طالب فشد على القوم حتى استشهد أشهد له بالشهادة فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه فرفع رسول الله أصبعيه وقال اللهم هو سيف من سيوفك فانصره وقال عبد الرحمن مرة فانتصر به فيومئذ سمي خالد سيف الله ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إنفروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا "[1] .

قال الحافظ ابن كثير : " وقد أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد فهو ممن يقطع له بالجنة " أ.هـ[2] .

٨ - ومن مناقبه رضي الله عنه اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عنه بأن له جناحين يطير بهما مع الملائكة . روى البخاري باسناده الى ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان اذا حيا ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين"[3] .

ففي هذا بيان فضيلة لجعفر رضي الله عنه من حيث إطلاق ذي الجناحين عليه وهي منقبة عظيمة له رضي الله عنه . وتحية ابن عمر لابن جعفر بقوله : " السلام عليك يا ابن ذي الجناحين كأنه يشير إلى حديث عبد الله بن جعفر وأبي هريرة رضي الله عنهما .

فقد روى الطبراني بإسناده إلى عبد الله بن جعفر قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك يا عبد الله بن جعفر أبوك يطير مع الملائكة في السماء "[4] .

وروى الحاكم بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد "[5] .

---

١) المسند ٢٩٩/٥ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٦/٦ وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير خالد بن سمير وهو ثقة .

٢) البداية والنهاية ٢٨٥/٤ . ٣) صحيح البخاري ٥٨/٣ .

٤) مجمع الزوائد ٢٧٣/٩ وقال رواه الطبراني واسناده حسن وأورده الحافظ في فتح الباري ٧٦/٧ وقال رواه الطبراني بإسناد حسن .

٥) المستدرك ٢١٢/٣ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي

٩ - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان ذا مكانة عظيمة عند النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك لما بلغه نبأ استشهاده حزن حزنا عظيما عليه عرف ذلك في وجهه عليه الصلاة والسلام . فقد روى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت : لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن "[1] .

وجاء في صحيح البخاري أنه حزن على الامراء الثلاثة الذين أمرهم في غزوة مؤتة حزنا عظيما حتى ظهر أثر الحزن عليه صلى الله عليه وسلم .

فقد روى الامام البخاري باسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت : لما جاء قتل ابن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن " الحديث[2] .

١٠ - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتنى بأولاده عناية عظيمة بعد أن استشهد في غزوة مؤتة فقد قام بزيارتهم وتفقد أحوالهم ودعا لهم . فقد روى الامام أحمد باسناده الى عبد الله بن جعفر . . . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا أن يأتيهم ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم أدعوا لي ابني أخي قال فجيء بنا كأنا أفرخ فقال ادعوا إلي الحلاق فجيء بالحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب . وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي فأشالها فقال اللهم أخلف جعفرا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قالها ثلاث مرار قال فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا وجعلت تفرح له[3] فقال العيلة تخافين وأنا وليهم في الدنيا والآخرة "[4] .

---

١) المستدرك ٢٠٩/٣ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي
٢) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٥١٢/٧ .
٣) تفرح له أي : ذكرت له صلى الله عليه وسلم يتم أولادها وثقل مؤونتهم وما ستلقاه من العناء في تربيتهم " أنظر النهاية ٤٢٤/٣ .
٤) المسند مع الفتح الرباني ٢١٤/٢٢ - ٢١٣ وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ١٥٦/٦ - ١٥٧ ثم قال رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح .

وروى الامام مسلم باسناده الى عبد الله بن جعفر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته قال : وانه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ، ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه قال فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابه "[1] .

وروى الامام أحمد بإسناده الى عبد الله بن جعفر قال : لو رأيتني وقثم وعبيد الله ابني عباس ونحن صبيان نلعب إذ مر النبي صلى الله عليه وسلم على دابة فقال ارفعوا هذا إلي قال فحملني أمامه وقال لقثم ارفعوا هذا إلي فجعله وراءه وكان عبيد الله أحب إلى عباس من قثم فما استحى من عمه أن حمل قثما وتركه قال ثم مسح على رأسي ثلاثا وقال كلما مسح اللهم اخلف جعفرا في ولده قال قلت لعبد الله ما فعل قثم قال استشهد قال قلت الله ورسوله أعلم بالخير "[2] .

ذلك هو جعفر بن أبي طالب وتلك طائفة من مناقبه التي دلت على عظيم مكانته وعلو شأنه وأنه أوتي خيرا كثيرا وفضلا عظيما رضي الله عنه وأرضاه .

---

١) صحيح مسلم ١٨٨٥/٤ .
٢) المسند مع الفتح الرباني ٢١٥/٢٢ قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢٨٠/٢ أخرجه أحمد وغيره بسند قوى .

٩) عبد الله بن جعفر رضي الله عنه :

هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم أبو جعفر القرشي الهاشمي[١] وأمه اسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة بنت الحارث لأمها ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه اليها وهو أول من ولد بها من المسلمين وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه رضي الله عنه وأرضاه . وقد وردت له بعض المناقب دلت على عظيم شأنه وعلو مكانته .

١ - فمن مناقبه رضي الله عنه أنه كان من ضمن الذين شرفوا بالهجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن للناس هجرة واحدة ولهم هجرتان فقد روى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس هجرة ولكم هجرتان.[٢]

٢ - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان من الذين شبهوا النبي صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا ودعا له ولإخوانه عامة ودعا له خاصة أن يبارك له في تجارته .
فقد روى الامام أحمد باسناده الى عبد الله بن جعفر .... أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا أن يأتيهم ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم ادعوا الي ابني أخي قال فجيء بنا كأنا أفرخ فقال ادعوا إلي الحلاق فجيء بالحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي فأشالهما فقال اللهم اخلف جعفراً في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قالها ثلاث مرار ... الحديث[٣]

وروى أبو يعلى والطبراني كما في " مجمع الزوائد "[٤] عن عمرو بن حريث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان أو

---

١) انظر ترجمته في الاستيعاب على حاشية الاصابة ٢/٢٦٦ - ٢٦٧ ، أسد الغابة ٣/١٣٢ - ١٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٣/٤٥٦ - ٤٦٢ ، البداية والنهاية ٩/٣٦ الاصابة ٢/٢٨٠ - ٢٨١ .
٢) المستدرك ٣/٥٦٦ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
٣) المسند ١/٢٠٤ ، ورواه النسائي مختصرا ٨/١٨٢ .
٤) المجمع ٩/٢٨٦ ثم قال : رواه أبو يعلى والطبراني ورجالها ثقات .

الصبيان قال اللهم بارك له في بيعه أو قال في صفقته" .

٢ - ومن مناقبه رضي الله عنه ارداف المصطفى عليه الصلاة والسلام له على دابته بين يديه وخلفه . فقد روى الإمام مسلم باسناده إلى عبد الله بن جعفر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر بصبيان أهل بيته قال وانه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه قال فأدخلنا ثلاثة على دابه "[1] .

وروى أيضا باسناده إلى عبد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر الي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس "[2] .

ذلك هو عبد الله بن جعفر وتلك طائفة من مناقبه التي دلت على فضله وجلالة قدره رضي الله عنه وأرضاه .

---

١) صحيح مسلم ١٨٨٥/٤ .
٢) المصدر السابق ١٨٨٦/٤ .

١٠ - أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه المغيرة أسلم عام الفتح وحسن اسلامه ، وكان قبل اسلامه من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى دينه ومن تبعه وكان شاعرا بارعا هجا الإسلام وأهله وهو الذى رد عليه حسان بن ثابت رضي الله عنه في قصيدته التي مطلعها :

ألا أبلغ أبا سفيان عني : مغلغلة فقد برح الخفاء

هجوت محمدا وأجبت عنه : وعند الله في ذلك الجزاء[١]

شهد أبو سفيان حنينا وأبلى فيها بلاء حسنا وكان ممن ثبت ولم يفر يومئذ ولم تفارق يده لجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انصرف الناس اليه وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه وشهد له بالجنة وكان يقول أرجو أن تكون خلفا من حمزة وهو معدود في فضلاء الصحابة[٢]

قال الذهبي رحمه الله تعالى : " تلقى النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق قبل أن يدخل مكة مسلما فانزعج النبي صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه لأنه بدت منه أمور في أذية النبي صلى الله عليه وسلم فتذلل للنبي صلى الله عليه وسلم حتى رق له ، ثم حسن إسلامه ولزم هو والعباس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين اذ فر الناس وأخذ بلجام البغلة وثبت معه وكان أخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أرضعتهما حليمة "[٣].

وكانت وفاته رضي الله عنه سنة عشرين للهجرة " وكان سبب وفاته أنه حج فلما حلق الحلاق رأسه قطع ثألولا كان في رأسه فلم يزل مريضا منه حتى مات بعد مقدمه من الحج بالمدينة سنة عشرين "[٤].

---

١) انظر طبقات ابن سعد ٤٩/٤ - ٥٤ ، أسد الغابة ٢١٥/٥ ، المستدرك ٢٥٥/٣ سير أعلام النبلاء ٢٠٢/١ ، البداية ١١٤/٧ .
٢) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٨٤/٤ .
٣) سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١ .
٤) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٨٥/٤ .

وأبو سفيان هذا وردت له بعض المناقب دلت على جلالة قدره وهي :

١ - ما رواه الطبراني باسناده عن أبي حبة البدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لا ينظر في ناحية الا رأى أبا سفيان بن الحارث يقاتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان خير أهلي أو من خير أهلي"[(1)]

هذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لابي سفيان بن الحارث حيث بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه من خيار أهل البيت النبوي رضي الله عنهم أجمعين .

٢ - وروى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى العباس بن عبد المطلب قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلقد رأيته وما معه الا أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكبها وأبو سفيان لا يألو أن يسرع نحو المشركين "[(2)] .

وفي هذا الحديث بيان منقبة عظيمة لأبي سفيان رضي الله عنه وهي فرط شجاعته واقدامه لمناجزة أعداء الدين من المشركين والكافرين من أجل نصرة الإسلام ورفع رايته .

٣ - وروى الحاكم أبو عبد الله باسناده إلى عروة بن الزبير قال : أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه كان أحب قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديدا عليه فلما أسلم كان أحب الناس اليه "[(3)] .

ففي قول عروة هذا بيان ما حصل لأبي سفيان بن الحارث من المكانة عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كان من أشد الناس عداوة له فإنه صار بعد ذلك من أحب الناس إليه رضي الله عن أبي سفيان وأرضاه .

٤ - وروى الحاكم أيضا : باسناده الى عروة بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد فتيان الجنة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال حلقه

---

١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٧٤ وقال رواه الطبراني في الكبير والاوسط واسناده حسن .

٢) المستدرك ٢٥٥/٣ ثم قال :صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي

٣) المصدر السابق ٢٥٥/٣ وهذا مرسل ولعله أخذه عن أبيه أو غيره من الصحابة

الحلاق بمنى وفي رأسه ثؤلول فقطعه فمات فيرون أنه شهيد »[١] .

فقول عروة هذا لابد أنه سمعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يمكن أن يقوله من تلقاء نفسه ، والصحابة لابد أنهم سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم لأن هذا من باب الإخبار بالغيب لأنه متضمن الشهادة لمعين بالجنة ، ولا يخبر بهذا إلا المصطفى عليه الصلاة والسلام .

ذلك هو أبو سفيان بن الحارث وتلك بعض مناقبه فقد كان من فضلاء الصحابة وأجلهم رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

---

١) المستدرك ٣/٢٥٥ وأورده الحافظ في " الاصابة " ٤/٦٠ وقال : " أخرجه الحاكم أبو أحمد من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة ثم ساق كلام عروة بكامله ثم قال : " هذا مرسل رجاله ثقات " أ.هـ .

١١) عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب :

هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي الهاشمي كان اسلامه قديما قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين هاجر الى المدينة وشهد بدرا ، وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم أول راية وأمره على سرية قبل وقعة بدر ومات رضي الله عنه عقب غزوة بدر اذ قطعت رجله فمات بالصفراء رضي الله عنه وأرضاه "[١] .

وقد وردت له بعض المناقب دلت على جليل قدره وعظيم مكانته :

١ - فمن مناقبه رضي الله عنه أن أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له رضي الله عنه وأرضاه . ذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم عقد لعبيدة بن الحارث راية وأرسله في سرية قبل وقعة بدر فكانت أول راية عقدت في الاسلام "[٢] .

وأما الواقدى فذكر أن أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لحمزة "[٣] .

قال الحافظ ابن حجر :" ويمكن الجمع على رأى من يغاير بين الراية واللواء والله أعلم "[٤] .

٢ - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان أحد الذين بارزوا يوم بدر فقد كان في حزب الله الذين قاتلوا في سبيل الله وهم حمزة وعلي وثالثهم عبيدة بن الحارث وحزب الشيطان كان يمثله عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة .

فقد روى الشيخان وغيرهما عن قيس بن عباد قال" سمعت أبا ذر يقسم قسما ان هذه الاية (هذان خصمان اختصموا في ربهم)[٥] نزلت في الذين

---

١) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٢/٤٣٦-٤٣٨ ، الاصابة ٢/٤٤٢ ، أسد الغابة ٣/٣٥٦ - ٣٥٧ .
٢) سيرة ابن هشام ١/٥٩٥ .
٣) مغازى الواقدى ١/٩
٤) الاصابة ٢/٤٤٢ .
٥) سورة الحج آية /١٩ .

برزوا يوم بدر : حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث ، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة "[١] .

ففي هذا الحديث منقبة واضحة لعبيدة بن الحارث حيث أنه كان من الصحابة الذين أنزل الله فيهم قرآنا يتلى الى أن يرث الله الارض ومن عليها وأكرم بها من منقبة فإنها أكسبته منزلة عظيمة وميزة شريفة رضي الله عنه وأرضاه .

وروى أبو داود باسناده إلى حارثة بن مضرب عن علي قال : تقدم يعني عتبة بن ربيعة ـ وتبعه ابنه وأخوه فنادى من يبارز ؟ فانتدب له شباب من الأنصار فقال من أنتم ؟ فأخبروه فقال : لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بني عمنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة ، قم يا علي ، قم يا عبيدة بن الحارث " فأقبل حمزة الى عتبة ، وأقبلت الى شيبة ، واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان ، فأثخن كل واحد منهما صاحبه ، ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة "[٢] .

٣ ـ ومن مناقبه رضي الله عنه أن سبب وفاته ضربة بسيف في ساقه يوم بدر ضربه به عتبة بن ربيعة فكانت وفاته رضي الله عنه في سبيل الله فقد روى الحاكم بإسناده إلى عبد الله بن عباس وذكر حديث المبارزة وأن عتبة بن ربيعة قتل عبيدة بن الحارث مبارزة ضربه عتبة على ساقه فقطعها فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات بالصفراء منصرفه من بدر فدفنه هنالك "[٣] .

ذلك هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقد كان رضي الله عنه من السابقين الاولين إلى الاسلام ومن الذين أخلصوا دينهم لله فقاتل في سبيل الله نصرة لدين الإسلام حتى فارق الدنيا وهو على ذلك فرضي الله عنه وأرضاه

---

١) صحيح البخاري ٥/٣ ، صحيح مسلم ٢٣٢٣/٤ .
٢) سنن أبي داود ٤٩/٢ .
٣) المستدرك ١٨٧/٣ - ١٨٨ ثم قال عقبه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

والذى أخلص اليه في هذا البحث أنني ضمنته ذكر فضائل أحد عشر شخصا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذكور عدا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فانني كما قلت في أول هذا البحث قد تقدم معنا ذكر فضائله في " الفصل الثالث " من هذا الباب ، وهناك أفراد من أهل البيت صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد لهم ذكر فضائل تخصهم فهؤلاء يكفيهم ما جاء في فضلهم عموما من الايات القرآنية والاحاديث النبوية ، كما يكفيهم ما حصل لهم من شرف الصحبة التي لا يعدلها شيء .

المبحث الرابع

فضل أهل بيته الإناث ويتضمن :

أ) فضل زوجاته صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين وهن :

١ - خديجة رضي الله عنها
٢ - سودة رضي الله عنها
٣ - عائشة رضي الله عنها
٤ - حفصة رضي الله عنها
٥ - زينب بنت خزيمة رضي الله عنها
٦ - أم سلمة رضي الله عنها
٧ - زينب بنت جحش رضي الله عنها
٨ - جويرية بنت الحارث رضي الله عنها
٩ - أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها
١٠- صفية بنت حيي رضي الله عنها
١١- ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

ب) فضل بناته صلى الله عليه وسلم وهن :

١ - زينب رضي الله عنها
٢ - رقية رضي الله عنها
٣ - ام كلثوم رضي الله عنها
٤ - فاطمة رضي الله عنها

١) خديجة رضي الله عنها :

هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي تجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وهي من أقرب نسائه اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا أم حبيبة تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله عند أبي هالة بن النباش بن زرارة التميمي[(١)] حليف بني عبد الدار ، وقد بقيت رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم الى أن أكرمه الله برسالته ، وكانت أول من آمن به من النساء ، وصدقته ونصرته فكانت له وزير صدق وهي سيدة نساء العالمين في زمانها ، وهي ممن كمل من النساء فقد كانت عاقلة حليلة دينة مصونة كريمة من أهل الجنة ، وكان عليه الصلاة والسلام يثني عليها ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين ويبالغ في تعظيمها ، ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة قبلها ، وكل أولاده عليه الصلاة والسلام منها إلا ابراهيم رضي الله عنه فإنه من سريته مارية رضي الله عنها ، ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم عليها امرأة قط ، ولا تسرى إلى أن قضت نحبها فوجد لفقدها فانها كانت نعم القرين فلقد أنفقت عليه صلى الله عليه وسلم من مالها واتجر فيه لها رضي الله عنها وأرضاها ، وكانت وفاتها رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين[(٢)].

وقد وردت الأحاديث الصحيحة بمناقبها الكثيرة ومن تلك الأحاديث :

١ - ما رواه الحاكم باسناده إلى عفيف بن عمر وقال كنت امرءً تاجرا ، وكنت صديقا للعباس بن عبد المطلب في الجاهلية فقدمت لتجارة فنزلت على العباس بن عبد المطلب بمنى فجاء رجل فنظر الى الشمس حين مالت فقام يصلي ثم جاءت امرأة فقامت تصلي ثم جاء غلام حين راهق الحلم فقام يصلي فقلت للعباس من هذا ؟ فقال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي يزعم

---

١) وقيل : كانت قبله عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ثم خلف عليها النبي صلى الله عليه وسلم" وهذا قول أبي عمر بن عبد البر أنظر الاستيعاب على الاصابة ٢٧٢/٤ .

٢) طبقات ابن سعد ١٣١/١ ، الإستيعاب على حاشية الاصابة ٢٧١/٤ - ٢٨١ ، أسد الغابة ٤٣٤/٥ ، تاريخ الإسلام ٤١/١ ، مجمع الزوائد ٢١٨/٩ - ٢٢٥ ، فتح الباري ١٣٤/٧ ، الإصابة ٢٧٣/٤ - ٢٧٦ .

أنه نبي ولم يتابعه على أمره غير هذه المرأة وهذا الغلام ، وهذه المرأة خديجة بنت خويلد امرأته وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب قال عفيف الكندي وأسلم وحسن إسلامه لوددت أني كنت أسلمت يومئذ فيكون لي ربع الإسلام[١].

هذا الحديث اشتمل على منقبة عظيمة لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وهي أنها كانت من السابقين الأولين إلى الإسلام .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : "ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الايمان ، فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها فيكون لها مثل أجرهن لما ثبت " أن من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء "[٢] وقد شاركها في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة إلى الرجال ، ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك إلا الله -عز وجل- "[٣].

٢ - روى الإمام البخاري بإسناده إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال إقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال إقرأ قلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال إقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : (إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق . إقرأ وربك الأكرم)[٤] فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف

---

١) المستدرك ١٨٣/٣ ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي
٢) الحديث في صحيح مسلم ٢٠٥٩/٤ .
٣) فتح الباري ١٣٧/٧ .
٤) سورة العلق آية /١ - ٣ .

فوءاد ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق " الحديث[1] .

فهذا الحديث تضمن ذكر منقبة ظاهرة لأم الموءمنين خديجة رضي الله عنها وهي أنها كانت تقوي قلب النبي صلى الله عليه وسلم في بداية نزول الوحي عليه وطمأنته عليه الصلاة والسلام مما كان يخشاه على نفسه وهونت عليه الأمر وأنه لا خوف عليه ولا حزن وأقسمت للنبي صلى الله عليه وسلم على أن الله لا يخزيه ولا يخذله واستدلت على ما أقسمت عليه بما فيه من صفاته الطيبة من أصول مكارم الأخلاق التي هي احسانه إلى الأقارب والأجانب إما بالبدن ، واما بالمال وبينت له أن من وجدت فيه هذه الخصال الحميدة لن يخزيه الله أبدا .

٣ - ومن مناقبها رضي الله عنها التي انفردت بها دون سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أنه عليه الصلاة والسلام لم يتزوج عليها حتى فارقت الحياة الدنيا. فقد روى مسلم بإسناده إلى أم الموءمنين عائشة رضي الله عنها قالت :لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت . قال الحافظ :" وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما وهي نحو الثلثين من المجموع ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن تكدر الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها "[3] .

٤ - ومن مناقبها العظيمة التي شرفت بها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنها

---

١) صحيح البخاري ١/٦ - ٧ .
٢) صحيح مسلم ٤/١٨٨٩ .
٣) فتح الباري ٧/١٣٧ .

خير نساء هذه الامة المحمدية قاطبة : فقد روى الإمام البخارى بإسناده الى علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة "[1] .

وعند الإمام مسلم بلفظ " خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد" قال أبو كريب وأشار وكيع إلى السماء والأرض "[2] .

قال النووى رحمه الله : " قوله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد وأشار وكيع الى السماء والارض" أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في نسائها وأن المراد به جميع نساء الأرض أي : كل من بين السماء والارض من النساء والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه "[3] .

وقال القرطبي رحمه الله تعالى :" الضمير عائد على غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهده يعني : به الدنيا .

وقال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر أقوال العلماء في مرجع الضمير في قوله صلى الله عليه وسلم " خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة " والذي يظهر لي أن قوله :" خير نسائها " خبر مقدم والضمير لمريم فكأنه قال :مريم خير نسائها أي : نساء زمانها وكذا في خديجة وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها لما تقدم في أحاديث الأنبياء في قصة موسى وذكر آسية من حديث أبي موسى رفعه " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية فقد أثبت في هذا الحديث الكمال لآسية كما أثبته لمريم فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الإطلاق وجاء ما يفسر المراد صريحا فروى البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر رفعه لقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين" وهو حديث حسن الإسناد "[4] .

---

١) صحيح البخارى ٣١٥/٢ .
٢) صحيح مسلم ١٨٨٦/٤ .
٣) شرح النووى على صحيح مسلم ١٩٨/١٥ .
٤) فتح البارى ١٣٥/٧ .

٥ - ومن مناقبها رضي الله عنها التي دلت على شرفها وجلالة قدرها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر من ذكرها بعد موتها بالثناء عليها والمدح لها وكان يأتي من العمل ما يسرها في حياتها . فقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : " ما غرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن "(١) .

وروى مسلم رحمه الله بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت للنبي صلى الله عليه وسلم على امرأة من نسائه ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها "(٢) .

وروى البخاري رحمه الله بإسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت : " ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد "(٣) .

في هذه الأحاديث الثلاثة " ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلا عمن دونهن ، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي صلى الله عليه وسلم لكن كانت تغار من خديجة أكثر ، وقد بينت سبب ذلك وأنه لكثرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إياها .... وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها ، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة .... وقولها رضي الله عنها " وأمره الله أن يبشرها " إلخ هذا من جملة أسباب الغيرة لأن اختصاص خديجة بهذه البشرى مشعر بمزيد محبة من النبي صلى الله عليه وسلم فيها ... وقولها أيضا : رضي الله عنها" وإن كان ليذبح الشاة" الخ

---

١) صحيح البخارى ٢/٣١٥ ، صحيح مسلم ١٨٨٨/٤ .
٢) صحيح مسلم ١٨٨٩/٤ .
٣) صحيح البخارى ٢/٣١٥ .

من أسباب الغيرة لما فيه من الاشعار باستمرار حبه لها حتى كان يتعاهد صواحباتها ، وقوله عليه الصلاة والسلام "إنها كانت وكانت" أي : كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك "[١] .

٦ - روى الإمام احمد باسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء . قالت فغرت يوما فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق[٢] قد أبدلك الله -عز وجل- بها خيرا منها قال ما أبدلني الله -عز وجل- خيرا منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله -عز وجل- ولدها إذ حرمني أولاد النساء "[٣] .

كل ما ذكر في هذا الحديث مناقب عالية لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يكثر من ذكرها والثناء عليها وكان يعمل بعد موتها ما يسرها في حياتها حيث كان يصل من يودها بالقول والعمل .

قال ابن العربي رحمه الله تعالى مبينا مكانة خديجة رضي الله عنها :"كان النبي صلى الله عليه وسلم قد انتفع بخديجة برأيها ومالها ونصرها فرعاها حية وميتة برها موجودة ومعدومة وأتى بعد موتها ما يعلم أنه يسرها لو كان في حياتها . ومن هذا المعنى ما روى من أن من البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه "[٤] .

٧ - أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن حبه لها كان رزقا من الله رزقه إياه . فقد

---

١) فتح الباري ٧/١٣٦ - ١٣٧ .

٢) قال النووي : معناه : عجوز كبيرة جدا حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقها بياض شيء من الأسنان إنما بقي فيها حمرة لثاتها قال القاضي قال المصري وغيره من العلماء الغيرة سامح للنساء فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك ولهذا لم تزجر عائشة عنها قال القاضي : وعندي أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها ولعلها لم تكن بلغت حينئذ " أ.هـ شرح النووي ١٥/٢٠٢ .

٣) المسند مع الفتح الرباني ٢٠/٢٤٠- ٢٤١ وأورده الهيثمي في المجمع ٩/٢٢٤ وقال رواه أحمد واسناده حسن .

٤) عارضة الأحوذي بشرح الترمذي ١٤/٢٥٢ .

روى الامام مسلم في صحيحه بإسناده الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم الا على خديجة واني لم أدركها قالت : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذبح الشاة فيقول أرسلوا بها الى أصدقاء خديجة قالت فأغضبته يوما فقلت خديجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قد رزقت حبها "[1] .

هذا الحديث فيه بيان فضيلة حصلت لخديجة رضي الله عنها .

قال الإمام النووى رحمه الله تعالى : " قوله صلى الله عليه وسلم رزقت حبها" فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت "[2] .

ومن هذا يتبين أن " حبه صلى الله عليه وسلم لما تقدم ذكره من الأسباب وهي كثيرة كل منها كان سببا في إيجاد المحبة "[3] .

٨ - وما حظيت به رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتاح لسماع صوت من يشبه صوته صوتها لما وضع الله لها في قلبه من المحبة رضي الله عنها وأرضاها . فقد روى الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: " استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال : اللهم هالة قالت : فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها "[4] .

" في هذه الاحاديث دلالة لحسن العهد وحفظ الود ، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيا وميتا ، واكرام معارف ذلك الصاحب "[5] .

فلقد أكرم الرسول صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها اكراما بالغا في حال الحياة وبعد الممات .

---

١) صحيح مسلم ١٨٨٨/٤ .
٢) شرح النووى على صحيح مسلم ٢٠١/١٥ .
٣) انظر فتح البارى ١٣٧/٧ .
٤) صحيح البخارى ٣١٦/٢ ، صحيح مسلم ١٨٨٩/٤ .
٥) انظر شرح النووى ٢٠٢/١٥ .

١٠ - ومما دل على جلالة قدرها أن الباري - جل وعلا - أرسل اليها السلام مع جبريل وأمر نبيه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب اللؤلؤ المجوف المنظوم بالدر والياقوت. فقد روى الامام البخاري باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا هي أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب".

وروى أيضا باسناده الى اسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما بشّر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة؟ قال: نعم ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب"[1].

هذان الحديثان تضمنا ذكر منقبتين عظيمتين لام المؤمنين خديجة رضي الله عنها وأرضاها:

الأولى: إرسال الرب - جل وعلا - سلامه عليها مع جبريل "وهذه خاصة لا تعرف لا مرأة سواها"[2] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: قوله فاقرأ عليها السلام من ربها ومني" زاد الطبراني في الرواية المذكورة فقالت "هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام"، وللنسائي من حديث أنس قال: "قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله يقرئ خديجة السلام يعني فأخبرها" فقالت: ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته"[3].... قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لأنها لم تقل "وعليه السلام" كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد "السلام على الله فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "إن الله هو السلام، فقولوا التحيات لله" فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لأن السلام

---

١) صحيح البخاري ٣١٥/٢ - ٣١٦.
٢) زاد المعاد في هدى خير العباد ١٠٥/١.
٣) فضائل الصحابة ص ١٩٨.

اسم من أسماء الله وهو أيضا دعاء بالسلامة وكلاهما لا يصلح أن يرد به على الله فكأنها قالت : كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه أنه لا يليق بالله الا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت وعلى جبريل السلام ثم قالت وعليك السلام ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام وعلى من يبلغه والذي يظهر أن جبريل كان حاضرا عند جوابها فرد ت عليه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ، وقيل إنما بلغها جبريل عليه السلام من ربها بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم احتراما للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك وقع له لما سلم على عائشة لم يواجهها بالسلام بل راسلها مع النبي صلى الله عليه وسلم " [1] .

الثانية : التي اشتملت عليها تلك الأحاديث لخديجة رضي الله عنها هي قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم : " وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب " وببيان معنى هذه المنقبة بأقوال أهل العلم يتبين حال خديجة وما كانت عليه من القدر العظيم رضي الله عنها . فقوله : " وبشرها ببيت " فقد قال أبو بكر الإسكافي في " فوائد الأخبار " المراد به بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ولهذا قال : " لا نصب فيه " أي : لم تتعب بسببه " [2] . وقال السهيلي : " لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بيت إسلام إلا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضا غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وإن كان أشرف منه فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر " [3] .

---

١) فتح الباري ١٣٩/٧ ، وانظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله محمد الغنيمان ٣٦٩/٢ - ٣٧٠ .

٢) الروض الانف ٢٧٨/١ ، فتح الباري ١٣٨/٧ .

٣) الروض الانف ٢٧٨/١ - ٢٧٩ ، فتح الباري ١٣٨/٧ .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : " وفي البيت معنى آخر لأن مرجع أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم اليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قالت أم سلمة لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال : " اللهم هؤلاء أهل بيتي " الحديث أخرجه الترمذي[1] وغيره ومرجع أهل البيت هؤلاء الى خديجة لأن الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها " أ . هـ[2] وقوله صلى الله عليه وسلم : " من قصب " قال ابن التين : المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف قال الحافظ : عند الطبراني في الأوسط " من طريق أخرى عن ابن أبي أوفى " يعني قصب اللؤلؤ " وعنده في الكبير من حديث أبي هريرة " بيت من لؤلؤة محوفة " وعنده في " الأوسط من حديث فاطمة قالت قلت : يارسول الله أين أمي خديجة ؟ قال في بيت من قصب ، قلت أمن هذا القصب ؟ قال لا : من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت "[3] .

قال السهيلي : النكتة في قوله : " من قصب " ولم يقل من لؤلؤ أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ الحديث "[4] .

قال الحافظ ابن حجر : وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها اذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها "[5] .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم " لا صخب فيه ولا نصب " الصخب : الصياح والمنازعة برفع الصوت ، والنصب : التعب "[6] .

---

١) سنن الترمذي ٥ / ٣٠ - ٣١ .
٢) فتح الباري ٧ / ١٣٨ .
٣) المصدر السابق .
٤) الروض الأنف ١ / ٢٧٩ ، فتح الباري ٧ / ١٣٨ .
٥) فتح الباري ٧ / ١٣٨ .
٦) انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٣ / ١٤ ، ٥ / ٦٢ ، فتح الباري ٧ / ١٣٨ .

وقال أبو بكر ابن العربي : " لا صخب فيه ولا نصب " معناه : عار عن الأذية"[1].

قال السهيلي : " مناسبة نفي هاتين الصفتين - أعني المنازعة والتعب - أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الاسلام أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل أزالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذي يشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها"[2].

١١ - ومما تميزت به رضي الله عنها أنها كانت ممن كمل من النساء . قال الحافظ ابن كثير : وروى شعبة عن معاوية ابن قرة عن أبيه قرة ابن إياس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام "[3].

قال ابن كثير : رواه ابن مردويه في تفسيره وهذا إسناد صحيح إلى شعبة وبعد ، قالوا : والقدر المشترك بين الثلاث نسوة آسية ومريم وخديجة أن كلا منهن كفلت نبيا مرسلا ، وأحسنت الصحبة في كفالتها وصدقته فآسية ربت موسى وأحسنت إليه وصدقته حين بعث ، ومريم كفلت ولدها أتم كفالة وأعظمها وصدقته حين أرسل وخديجة رغبت في تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وبذلت في ذلك أموالها وصدقته حين نزل عليه الوحي من الله - عز وجل "[4].

فهذا الحديث تضمن منقبة ظاهرة لخديجة رضي الله عنها حيث أن " لفظة الكمال تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه والمراد هنا التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى "[5].

---

١) عارضة الاحوذى ١٤/٢٥٢ .

٢) الروض الانف ١/٢٧٩ وانظر فتح البارى ٧/١٣٨ .

٣) البداية والنهاية ٣/١٤٢ .

٤) المصدر السابق " نفس الجزء والصفحة " .

٥) شرح النووى ١٥/١٩٨ .

١٢ - ومما تميزت به رضي الله عنها : أنها لم تسوءه قط ولم تعارضه ولم ينلها منه إيلاء ولا عتب قط ولا هجر وكفى بهذه منقبة وفضيلة "[١].

١٣ - ومن مناقبها ما رواه الترمذي بإسناده الى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون "[٢].

قوله : " حسبك ": أي : يكفيك " من نساء العالمين " أي : الواصلة الى مراتب الكاملين في الإقتداء بهن وذكر محاسنهن ومناقبهن وزهدهن في الدنيا واقبالهن على العقبى .

قال الطيبي : حسبك مبتدأ ومن نساء متعلق به ومريم خبره والخطاب إما عام أو لأنس أي : كافيك معرفتك فضلهن عن معرفة سائر النساء "[٣].

فالحديث اشتمل على منقبة عظيمة لخديجة رضي الله عنها حيث بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها من النساء اللاتي بلغن التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى ، فأفضل نساء الأمة المحمدية خديجة بنت خويلد ، وعائشة بنت أبي بكر الصديق وفاطمة بنت محمد عليه الصلاة والسلام وقد اختلف العلماء في تفضيل بعضهن على بعض :

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :" جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة وكأنه رأى التوقف "[٤].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :" الخلاف في كون عائشة أفضل من فاطمة أو فاطمة أفضل إذا حرر محل التفضيل صار وفاقا فالتفضيل بدون التفصيل لا يستقيم فإن أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله - عز وجل - فذلك أمر لا يطلع عليه إلا بالنص لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح

---

١) جلاء الأفهام ص ١٢٥ .
٢) سنن الترمذي ٥/ ٢٦٧ وقال هذا حديث حسن صحيح .
٣) تحفة الاحوذي بشرح الترمذي ١٠/ ٣٨٩ .
٤) ذكره عنه الحافظ ابن حجر في كتابه " فتح الباري " ٧/ ١٠٩ .

وكم من عاملين أحدهما أكثر عملا بجوارحه والاخر أرفع درجة منه في الجنة ، وان أريد بالتفضيل التفضل بالعلم فلا ريب أن عائشة أعلم وأنفع للأمة وأدت الى الامة من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج اليها خاص الأمة وعامتها ، وان أريد بالتفضيل شرف الأصل وجلالة النسب فلا ريب أن فاطمة أفضل فإنها بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها وان أريد السيادة ففاطمة سيدة نساء الامة واذا ثبتت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلم وعدل وأكثر الناس إذا تكلم في التفضيل لم يفصل جهات الفضل ولم يوازن بينهما فيبخس الحق وان انضاف إلى ذلك نوع تعصب وهوى لمن يفضله تكلم بالجهل والظلم "[1] .

وقال الحافظ ابن حجر : " امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فان لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا اليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله ، وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة ، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة "[2] .

وقد بين العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى أقوال العلماء في تفضيل خديجة على عائشة أو العكس وبين أن في المسألة ثلاثة أقوال فقد قال : "واختلف في تفضيلها على عائشة رضي الله عنها على ثلاثة أقوال ثالثها الوقف : وسألت شيخنا ابن تيمية فقال : اختصت كل واحدة منهما بخاصة ، فخديجة كان تأثيرها في أول الإسلام ، وكانت تسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبته وتسكنه ، وتبذل دونه مالها فأدركت غرة الإسلام واحتملت الأذى في الله وفي رسوله ، وكان نصرتها للرسول في أعظم أوقات الحاجة فلها من النصرة والبذل ما ليس لغيرها ، وعائشة رضي الله عنها تأثيرها في آخر الإسلام ، فلها من

---

١) بدائع الفوائد ٣/١٦١ - ١٦٢ ، وانظر " فتح البارى " ٧/١٠٩ .
٢) فتح البارى ٧/١٠٩ .

التفقه في الدين وتبليغه الى الامة ، وانتفاع بنيها بما أدت إليهم من العلم ما ليس لغيرها هذا معنى كلامه "[1].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى بعد أن أشار الى الخلاف في أي أفضل خديجة أم عائشة رضي الله عنهما :" والحق أن كلا منهما لها من الفضائل ما لو نظر الناظر فيه لبهره وحيّره والأحسن التوقف في ذلك الى الله عز وجل - ومن ظهر له دليل يقطع به أو يغلب على ظنه في هذا الباب فذاك الذي يجب عليه أن يقول بما عنده من العلم ومن حصل له توقف في هذه المسألة ، أو في غيرها فالطريق الأقوم والمسلك الاسلم أن يقول الله أعلم " أ.هـ[2].

وقال القاري في المرقاه : قال السيوطي في النقاية : " نعتقد أن أفضل النساء مريم وفاطمة ، وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة ،وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها التوقف قال القاري: التوقف في حق الكل أولى إذ ليس في المسألة دليل قطعي والظنيات متعارضة غير مفيدة للعقائد المبنيات على اليقينيات "[3].

وما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والحافظ ابن كثير في مسألة التفضيل بين خديجة وعائشة هو معتقد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة وهو القول بالتوقف وهو القول الذى تطمئن اليه النفس لما لكل واحدة منهما من الفضائل التي لا تحصى والله أعلم .

---

١) جلاء الافهام ص ١٢٤ ، وانظر بدائع الفوائد ٣/١٦٢ - ١٦٣ .
٢) البداية والنهاية ٣/١٤٢ .
٣) المرقاة ٥/٦١٥ .

٢) سودة رضي الله عنها :

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ويقال : حسيل ابن عامر بن لؤي ، وأمها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن لبيد بن فراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة وقبل العقد على عائشة هذا قول قتادة وأبي عبيدة وكذلك روى عقيل عن ابن شهاب وأنه تزوج سودة قبل عائشة . وقال : عبد الله بن محمد بن عقيل تزوجها بعد عائشة وكذلك قال يونس عن ابن شهاب ولا خلاف أنه لم يتزوجها إلا بعد موت خديجة "[1] .

قال الذهبي رحمه الله تعالى :" وهي أول من تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وانفردت به نحوا من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة ، وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة وكانت أولا عند السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو العامري وهي التي وهبت يومها لعائشة رعاية لقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قد فركت[2] رضي الله عنها "[3] .

توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهي مع سائر من توفي عنهن من أزواجه رضي الله عنهن وأرضاهن وأم المؤمنين سودة وردت لها مناقب دلت على جلالة قدرها ورفعة شأنها رضي الله عنها وأرضاها وتلك المناقب هي :

١ - أنها رضي الله عنها كانت من السابقين الاولين الى الاسلام . قال الحافظ ابن حجر وأخرج ابن أبي عاصم من طريق يحيى القطان عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عائشة قالت: لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن الاوقص امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة أى رسول الله ألا تزوج قال ومن ؟ قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فمن البكر ؟ قالت بنت أحب خلق

---

١) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٤/ ٣١٧ ، اسد الغابة ٥ /٤٨٤-٤٨٥ ،الاصابة ٤/ ٤٣٠ - ٤٣١ .

٢) فركت : قال في اللسان : ١٠/ ٤٧٤ "وامرأة مفركة : لا تحظى عند الرجال"

٣) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧ .

الله اليك عائشة بنت أبي بكر ، قال ومن الثيب ؟ قالت : سودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك قال فاذهبي فاذكريهما علي" الحديث [1] . فهي رضي الله عنها من متقدمي الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والمتبعين له .

قال ابن سعد : " وأسلمت بمكة قديما وبايعت ، وأسلم زوجها السكران ابن عمرو وخرجا جميعا مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية " [2] .

٢ - ومن حرصها على البقاء في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم أنها آثرت بيومها في القسم حب النبي صلى الله عليه وسلم وجعلته لعائشة إيثارا منها لرضاء عليه الصلاة والسلام وحبا في المقام معه لتكون من أزواجه في الدنيا والآخرة .

فقد روى أبو عيسى الترمذي بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : " خشيت سودة أن يطلقها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) [3] فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز " [4] .

وروى البخاري باسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تبتغي بذلك رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم " [5] .

٣ - ومن مناقبها رضي الله عنها أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها : فقد روى مسلم بإسناده إلى عائشة رضي الله

---

١) الاصابة ٣٤٨/٤ - ٣٤٩ والحديث طويل جدا وفيه أن خولة ذهبت وخطبت عائشة رضي الله عنها واستجاب لذلك الصديق وزوجه اياها وهي حينئذ بنت ست سنين ، ثم ذهبت الى سودة وخطبتها للنبي صلى الله عليه وسلم ورضيت بالنبي زوجا لها ودخل بها عليه الصلاة والسلام في مكة وهاجرت بعد ذلك الى المدينة لما هاجر اليها . والحديث أخرجه الامام احمد في المسند ٢١٠/٦ والبيهقي في دلائل النبوة ٤١١/٢ - ٣١٢ وأورده الحافظ ابن كثير في البداية ١٤٥/٣ - ١٤٦ ، والهيثمي في المجمع ٢٢٥/٩ .

٢) طبقات ابن سعد ٥٢/٨ . (٣) سورة النساء آية ١٢٨/

٤) سنن الترمذي ٣١٥/٤ ثم قال عقبه : هذا حديث حسن صحيح غريب .

٥) صحيح البخاري ٩١/٢ .

عنها قالت : ما رأيت امرأة أحب الي أن أكون في مسلاخها[1] من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة قالت فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة قالت يا رسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومين : يومها ويوم سودة "[2].

قال النووي : " وقولها : من امرأة قال القاضي من هنا للبيان واستفتاح الكلام ولم ترد عائشة عيب سودة بذلك بل وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة وهي الحدة بكسر الحاء "[3].

فهذه الأحاديث اشتملت على بيان فضل أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها .

قال العلامة ابن القيم : مبينا وجه الفضل في هذه الأحاديث " فلما توفاها الله - يقصد خديجة - تزوج بعدها سودة بنت زمعة رضي الله عنها ..... وكبرت عنده وأراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها فأمسكها وهذا من خواصها أنها آثرت بيومها حب النبي صلى الله عليه وسلم تقربا إلى رسول صلى الله عليه وسلم وحبا له ، وايثارا لمقامها معه فكان يقسم لنسائه ولا يقسم لها وهي راضية بذلك مؤثرة لرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها "[4].

٤ - ومن مناقبها رضي الله عنها أنها كانت من محبي الإنفاق في سبيل الله . فقد روى ابن سعد باسناده الى محمد بن سيرين أن عمر بن الخطاب بعث الى سودة بنت زمعة بغرارة من دراهم فقالت ما هذه قالوا : دراهم قالت : في الغرارة مثل التمر ياجارية بلغيني القنع . قال ففرقتها "[5].

" توفيت رضي الله عنها في آخر زمان عمر بن الخطاب ، ويقال ماتت سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية "[6].

---

١) قال ابن الاثير في النهاية ٣٨٩/٢ : " كأنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها ومسلاخ الحية جلدها والسلخ بالكسر : الجلد .

٢) صحيح مسلم ١٠٨٥/٢ . (٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٤٨/١٠ .

٤) جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الانام ص ١٢٥ .

٥) انظر الطبقات ٥٦/٨ .

٦) = الطبقات ٥٧/٨ ، الاستيعاب على الاصابة ٣١٨/٤ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٧/٢ الاصابة ٣٣١/٤ .

٣) عائشة رضي الله عنها :

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست ، وقيل سبع ويجمع بأنها كانت أكملت السادسة ودخلت السابعة ، ودخل بها وهي بنت تسع وكان دخوله بها في شوال في السنة الاولى ، وقيل في السنة الثانية من الهجرة وكانت أحب أزواجه اليه وهي المبرأة من فوق سبع سماوات رضي الله عنها وعن أبيها ، وكانت تكنى بأم عبد الله كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير ، ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها ولم ينزل عليه الوحي في لحاف امرأة سواها ، وكانت أعلم نساء النبي صلى الله عليه وسلم بل هي أعلم النساء على الاطلاق ، كان الاكابر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرجعون الى قولها ويستفتونها توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهي في الثامنة عشرة من عمرها وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه وعنها وعن الصحابة أجمعين "[1].

ومناقبها رضي الله عنها كثيرة مشهورة ومنها :

١ - ما رواه البخارى باسناده الى عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت : أى الناس أحب اليك قال عائشة قلت فمن الرجال قال أبوها . . . . الحديث[2] .

هذا الحديث فيه منقبة ظاهرة لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي أنها كانت أحب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اليه . قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى :" وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض ، وما كان عليه الصلاة والسلام ليحب الا طيبا وقد قال :" لو كنت متخذا خليلا من هذه الامة

---

١) طبقات ابن سعد ٥٨/٨ ، حلية الاولياء لابي نعيم ٤٣/٢ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٣٤٥/٤- ٣٥١ ، اسد الغابة ٥٠١/٥ - ٥٠٤ ، سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢-٢٠١ البداية والنهاية ٩٨/٨-١٠٢ ، الاصابة ٣٤٨/٤ - ٣٥٠ ، تهذيب التهذيب ٤٣٣/١٢ .

٢) صحيح البخارى ٢٩٠/٢ .

لا تخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام أفضل " فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته ، فمن أبغض حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حرى أن يكون بغيضا الى الله ورسوله . وحبه عليه السلام لعائشة كان أمرا مستفيضا "[٣] .

٢ - ومن مناقبها رضي الله عنها أن جبريل أرسل اليها سلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم . فقد روى البخارى باسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى مالا أرى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم "[٢] .

فهذا الحديث يدل على أن لها فضلا عظيما ومنزلة عالية حتى عند الملائكة رضي الله عنها وأرضاها .

٣ - ومن مناقبها رضي الله عنها : ما رواه الشيخان في صحيحيهما عن أبي موسى الاشعرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام "[٣] .

في هذا الحديث بيان فضيلة عائشة رضي الله عنها فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن فضل عائشة زائد على النساء كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة .

قال النووى : " قال العلماء معناه : أن الثريد من كل طعام أفضل من المرق فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد مالا لحم فيه أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه وسهولة مساغه والإلتذاذ به وتيسر تناوله وتمكن الانسان من أخذ كفايته منه بسرعة وغير ذلك فهو أفضل من المرق كله

---

١) سير أعلام النبلاء ٢/١٤٢ .
٢) صحيح البخارى ٢/٣٠٨ .
٣) صحيح البخارى ٢/٣٠٨ ، صحيح مسلم ٤/١٨٩٦ .

ومن سائر الاطعمة وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الاطعمة وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لاحتمال أن المراد تفضيلها على نساء الامة " أ.هـ [(١)] .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى :" وتقرير أن قوله " وفضل عائشة ... الخ لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة وقد أشار ابن حبان الى أن أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعا بين هذا الحديث وبين حديث " أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وأحسبه قال وأمرأة فرعون وقد أخرجه الحاكم بهذا اللفظ من حديث ابن عباس " [(٢)] .

٤ - ومن مناقبها رضي الله عنها أن الله - عز وجل - لما أنزل على نبيه آية التخيير بدأ بها فخيرها فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فاستن بها بقية أزواجه صلى الله عليه وسلم . فقد روى البخارى باسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت :" لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي فقال : اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك قالت : وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمراني بفراقه قالت : ثم قال ان الله - جل ثناؤه - قال (يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) الى أجرا عظيما) [(٣)] قالت فقلت : ففي أى هذا أستأمر أبوى ؟ فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت : ثم فعل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت " [(٤)] .

هذا الحديث تضمن فضل عائشة لبدائته بها رضي الله عنها .

---

١) شرح النووى ١٥/١٩٩ .
٢) فتح البارى ١٠٧/٧ والحديث في المستدرك ١٨٥/٣ وقال عقبه هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة وأقره الذهبي .
٣) سورة الاحزاب آية/ ٢٨ - ٢٩ .
٤) صحيح البخارى مع شرحه " فتح البارى ٨/ ٥٢٠ .

٥ - ومن مناقبها رضي الله عنها أن الملك أرى صورتها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزوجها في سرقة حرير[1] . فقد روى الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فاذا أنت هي فأقول ان يك هذا من عند الله يمضه "[2] .

٦ - ومن مناقبها العظيمة التي دلت على عظيم شأنها وجليل قدرها أن الوحي كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها دون غيرها من نسائه عليه الصلاة والسلام . فقد روى البخاري باسناده الى هشام بن عروة عن أبيه قال كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت عائشة فاجتمع صواحبي الى أم سلمة فقلن يا أم سلمة والله ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وانا نريد الخير كما تريده عائشة فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا اليه حيث كان أو حيث ما دار قالت : فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم قالت : فأعرض عني فلما عاد الي ذكرت له ذلك فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال : يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها "[3] .

هذا الحديث تضمن منقبتين عظيمتين اختصت بهما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

المنقبة الاولى : أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتحرون بهداياهم اليوم الذى يكون فيه نوبتها رضي الله عنها وأرضاها يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما يعلمون من شدة حبه صلى الله عليه وسلم لها

المنقبة الثانية : نزول جبريل الأمين بالوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها فلله ما أجلها من منقبة وما أعظمها من مكرمة اختصت بها أم

---

١) سرقة حرير : أى : في قطعة من جيد الحرير وجمعها سرق ، النهاية في غريب الحديث ٢/٣٦٢ .

٢) صحيح البخارى ٣/٢٤٧ ، صحيح مسلم ٤/١٨٨٩ - ١٨٩٠ .

٣) صحيح البخارى ٢/٣٠٨ - ٣٠٩ .

المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

٧ - ومن مناقبها رضي الله عنها شدة حب النبي صلى الله عليه وسلم لها . فقد روى مسلم رحمه الله من حديث عائشة رضي الله عنها قالت أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن لها فقالت يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة قالت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بنية ألست تحبين ما أحب فقالت بلى قال فأحبي هذه قالت فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت الى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتهن بالذي قالت وبالذى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن لها ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولي له إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة فقالت فاطمة والله لا أكلمه فيها أبدا ، قالت عائشة فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش . . . فأستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني اليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة قالت ثم وقعت بي فاستطالت علي وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر قالت فلما وقعت بها لم أنشبها (1) حتى أنحيت عليها قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم إنها ابنة أبي بكر " (2) .

هذا الحديث فيه منقبة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها حيث بين عليه

---

1) لم أنشبها أي أنحيت عليها : أى : لم ألبث أن قمعتها وقهرتها " أنظر النهاية في غريب الحديث ٥/٥٢ وانظر شرح النووى على صحيح مسلم ١٥/٢٠٧ .

2) صحيح مسلم ٤/١٨٩١ .

الصلاة والسلام لابنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أنه يحب عائشة وأشار لها أن عليها محبتها .

قال النووي رحمه الله تعالى : " اعلم أنه ليس فيه دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة ولا أشار بعينه ولا غيرها بل لا يحل اعتقاد ذلك فإنه صلى الله عليه وسلم تحرم عليه خائنة الأعين وانما فيه أنها انتصرت لنفسها فلم ينهها وأما قوله صلى الله عليه وسلم انها ابنة أبي بكر فمعناه الإشارة الى كمال فهمها وحسن نظرها والله أعلم " (١) والعدل الذي طلبه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو التسوية بينهن في [illegible] محبة القلب فقد كان صلى الله عليه وسلم يسوي بينهن في الأفعال والمبيت ونحوه وأما محبة القلب فكان يحب عائشة أكثر منهن وأجمع المسلمون على أن محبتهن لا تكليف فيها ولا يلزمه التسوية فيها لأنه لا قدرة لأحد عليها إلا الله سبحانه وتعالى وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال " (٢)

٨ - ومن مناقبها رضي الله عنها التي دلت على عظيم شأنها ورفعة مكانتها شهادة الباري جل وعلا لها بالبراءة مما رميت به من الإفك وذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ولما أراد الخروج في غزوة بني المصطلق أقرع بينهن فخرج سهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها وذلك بعد أن نزل الحجاب فحملت عائشة في هودجها ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة تجهز للعودة فلما قرب من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقامت عائشة رضي الله عنها حين آذنوا بالرحيل ومشت حتى جاوزت مكان الجيش فلما قضت من شأنها أقبلت إلى الرحيل فلمست صدرها واذ بعقد لها قد انقطع فرجعت للبحث عنه فتأخرت في طلب ذلك العقد وجاء الرهط الذين كانوا يحملون هودجها فرحلوه على بعيرها الذي كانت تركبه وهم يظنونها فيه ولخفتها رضي الله عنها لم يستنكروا عدم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدها رضي الله عنها بعد أن ذهب الجيش وجاءت الى مكانهم الذى نزلوه واذا به ليس فيه داع ولا مجيب فقصدت مكانها الذي كانت فيه لعلهم يفقدونها ويرجعون اليه فلم يحصل من ذلك شيء ولكن الله قيض لها الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي حيث كان متأخرا عن الجيش فأصبح عند منزلها فرأى سواد إنسان نائم فأتى واذا بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فعرفها

---

١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ٢٠٧ .

٢) المصدر السابق ١٥/٢٠٥

فجعل يسترجع حتى استيقظت باسترجاعه ولم يكلمها رضي الله عنه بأي كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه فأناخ لها راحلته فركبتها وانطلق يقود بها تلك الراحلة حتى لحق بالنبي وأصحابه فهلك في شأنها من هلك وعصم من ذلك من عصم وكان الذي تولى كبره في حادثة الإفك عبد الله بن أبي بن سلول وأخذ المنافقون في نشر هذه الحادثة يحيكونها بالكذب والبهت حتى تأذى من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى شديدا ونزل بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الغم والهم ما الله به عليم حيث تأخر نزول الوحي بتبرئتها شهرا كاملا وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يفاتح عائشة في ذلك الأمر وهي عند أبويها[1] إلا والوحي ينزل بتبرئتها في عدد من آيات القرآن العظيم من سورة النور كانت درسا بليغا لأهل الإيمان وشهادة من الله بتبرئة أم المؤمنين ، وماتت تلك الفتنة يومئذ ولقي من تخوضوا فيها جزاءهم والآيات التي نزلت بتبرئتها رضي الله عنها هي قوله تعالى (إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم) إلى قوله تعالى (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم)[2] .

وعدد هذه الآيات لا ينقص عن ثماني عشرة آية تولى الله فيها الدفاع بنفسه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبين أن ما رميت به كان إفكا وهل الإفك الا الكذب والبهت والإفتراء وحذر من العودة اليه أبدا ، وتوعد الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات باللعنة في الدنيا والآخرة ، والآية الاخيرة من تلك الآيات هي قوله تعالى (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) يعني أن عائشة ما كانت تصلح لرسول الله صلى الله عليه

---

١) انظر قصة الإفك على سبيل التفصيل في "صحيح البخارى ٣/ ١٦٣ - ١٦٦ ، صحيح مسلم ٤/ ٢١٢٩ - ٢١٣٧ .

٢) سورة النور آية / ١١ - ٢٨ .

شرعا ولا قدرا لو كانت خبيثة وأن الله ما كان ليجعل عائشة زوجا لرسوله الا وهي طيبة لأنه أطيب من كل طيب من البشر عليه الصلاة والسلام كما صرح الله ببراءتها في قوله (أولئك مبرؤون مما يقولون) ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم (لهم مغفرة ورزق كريم) وليس لهذا من تفسير إلا أن - البارى جل وعلا - شهد لها بحقيقة الإيمان وبشرها بالموت عليه لتفوز بعد ذلك بالمغفرة والرزق الكريم في الآخرة وبعد هذا لا يجوز لإنسان يؤمن بالله وكلماته أن ينسب أم المؤمنين عائشة إلى شيء من الخبث والريبة ومن وقع في مثل هذا فليس من تفسير لصنعه هذا إلا الكفر البواح والردة الصراح .

قال العلامة ابن القيم :" ومن خصائصها أن الله - سبحانه - برأها بما رماها به أهل الإفك وأنزل في عذرها وبراءتها وحيا يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة وشهد لها بأنها من الطيبات ووعدها المغفرة والرزق الكريم وأخبر - سبحانه - أن ما قيل فيها من الإفك كان خيرا لها ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرا لها ولا خافضا من شأنها بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكرا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء فيالها من منقبة ما أجلها . وتأمل هذا التشريف والإكرام الناشىء عن فرط تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت :" ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بوحي يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله بها"[1] فهذه صديقة الأمة وأم المؤمنين وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تعلم أنها بريئة منه مظلومة وأن قاذفيها ظالمون مفترون عليها قد بلغ أذاهم الى أبويها والى رسول الله صلى الله عليه وسلم "[2] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى :" ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان غار الله لها فأنزل براءتها في .... آيات من القرآن تتلى على

---

١) جزء من حديث الإفك انظر صحيح البخاري ١٦٥/٣ .
٢) جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الانام ص ١٢٦ .

تعاقب الزمان . . . . وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها واختلفوا في بقية أمهات المؤمنين هل يكفر من قذفهن أم لا ؟ على قولين : وأصحهما أنه يكفر لأن المقذوفة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى إنما غضب لها لأنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي وغيرها منهن سواء " [1] .

٩ - ومما كان تشريفا وتكريما لها ما رواه البخارى بإسناده الى عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير جزاك الله خيرا ، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا وجعل فيه للمسلمين بركة " [2] .

في هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها تضمنها قوله :" جزاك الله خيرا . . . الخ الحديث فما نزل بها أمر إلا جعل الله لها منه مخرجا وجعله لأمة محمد تخفيفا وتيسيرا وبركة .

١٠ - ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما لحق بالرفيق الأعلى كان في بيتها وبين سحرها ونحرها وكان مسندا ظهره إلى صدرها" وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة من ساعاته في الدنيا وأول ساعة من الآخرة ودفن في بيتها" [3] فقد روى البخاري بإسناده الى عائشة رضي الله عنها أن رسول صلى الله عليه وسلم لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول :أين أنا غدا ؟ حرصا على بيت عائشة قالت عائشة : فلما كان يومي سكن " [4] .

وعند مسلم عنها رضي الله عنها قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه

---

١) البداية والنهاية ٨/ ٩٩ وانظر تفسير القرآن العظيم ٥/ ٧٦ .
٢) صحيح البخارى ٢/ ٣٠٨ .
٣) انظر سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٩ ، البداية والنهاية ٨/ ٩٩ .
٤) صحيح البخاري ٢/ ٣٠٨ .

وسلم ليتفقد يقول أين أنا اليوم أين أنا غدا استبطاء ليوم عائشة قالت فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري " .

وروى مسلم أيضا باسناده إلى عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة أنها أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت وهو مسند إلى صدرها وأصغت اليه وهو يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق ". وفي رواية أخرى عنها أن آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اللهم الرفيق الأعلى "[1] .

١١ - روى الإمام البخاري باسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها "[2] .

قال الحافظ الذهبي : " قلت : وهذا من أعجب شيء أن تغار رضي الله عنها من امرأة عجوز توفيت قبل تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بمدة ثم يحميها الله من الغيرة من عدة نسوة يشاركنها في النبي صلى الله عليه وسلم فهذا من ألطاف الله بها وبالنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يتكدر عيشهما ولعله إنما خفف أمر الغيرة عليها حب النبي صلى الله عليه وسلم وميله إليها فرضي الله عنها وأرضاها "[3] .

١٢ - ومنها إخبار المصطفى عليه الصلاة والسلام إياها بأنها من أصحاب الجنة .
فقد روى أبو عبد الله الحاكم باسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت قلت : يارسول الله من من أزواجك في الجنة ؟ قال : " أما إنك منهن قالت : فخيل إلي أن ذاك أنه ، لم يتزوج بكرا غيري "[4] .

١٣ - ومنها أن كبار الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا اشكل عليهم الأمر من الدين استفتوها فيجدون علمه عندها . فقد روى أبو عيسى الترمذي باسناده الى

---

١) هذه الاحاديث الثلاثة في صحيح مسلم ١٨٩٣/٤ - ١٨٩٤ .
٢) صحيح البخاري ٣١٥/٢ .
٣) سير أعلام النبلاء ١٦٥/٢ .
٤) المستدرك ١٣/٤ ثم قال عقبه : " صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

أبي موسى الاشعرى رضي الله عنه قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألنا عائشة الا وجدنا عندها منه علما " [1].

وقال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة ولم تروِ امرأة ولا رجل غير أبي هريرة - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاحاديث بقدر روايتها رضي الله عنها .

وقال ابو الضحى عن مسروق : رأيت مشيخة أصحاب محمد الاكابر يسألونها عن الفرائض" .

وقال الزهري : لو جمع علم عائشة الى علم جميع أزواجه لكان علم عائشة أفضل " [2].

وقد أثنى عليها بعض الصحابة بما يبين أنها وجيهة في الدنيا والاخرة فقد روى أبو عيسى الترمذى بإسناده الى عمرو بن غالب " أن رجلا نال من عائشة عند عمار بن ياسر - فقال له - أغرب مقبوحا منبوحا أتؤذى حبيبة رسول صلى الله عليه وسلم " [3].

وفي صحيح البخاري عن أبي وائل قال : لما بعث علي عمارا والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها " [4].

قال الحافظ رحمه الله تعالى شارحا لقول عمار : "إني لأعلم أنها زوجته" أي : زوجة النبي صلى الله عليه وسلم " في الدنيا والاخرة " وعند ابن حبان من طريق سعيد ابن كثير عن أبيه " حدثتنا عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة " فلعل عمارا كان سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم وقوله : " في الحديث " لتتبعوه

---

١) سنن الترمذى ٥ /٣٦٥ وقال عقبه : " هذا حديث حسن صحيح غريب" .
٢) انظر هذه الاثار في " سير أعلام النبلاء" ٢ /١٨٣ وما بعدها ، البداية والنهاية ٨/١٠٠
٣) سنن الترمذى ٥ /٣٦٥ وقال هذا حديث حسن صحيح .
٤) صحيح البخاري ٢ /٣٠٨ .

أو اياها " قيل : الضمير لعلي لأنه الذى كان عمار يدعو إليه والذي يظهر أنه لله والمراد باتباع الله اتباع حكمه الشرعي في طاعة الامام وعدم الخروج عليه ولعله أشار إلى قوله (وقرن في بيوتكن)[1] فإنه أمر حقيقي خوطب به أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كانت أم سلمة تقول لا يحركني ظهر بعيرى حتى ألقى النبي صلى الله عليه وسلم والعذر في ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هي وطلحة والزبير وكان مرادهم ايقاع الاصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنهم أجمعين وكان رأى علي الاجتماع على الطاعة وطلب أولياء المقتول القصاص ممن يثبت عليه القتل بشروطه "[2] .

وروى البخارى باسناده الى القاسم بن محمد أن عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر "[3] .

في هذا فضيلة عظيمة لعائشة رضي الله عنها حيث قطع لها رضي الله عنه بدخول الجنة اذ لا يقول ذلك الا بتوقيف "[4] .

وروى الامام أحمد بسنده الى عبد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان - حاجب عائشة - أنه جاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة فجئت - وعند رأسها عبد الله بن أخيها عبد الرحمن - فقلت : هذا ابن عباس يستأذن فأكب عليها ابن أخيها عبد الله فقال : هذا عبد الله بن عباس يستأذن - وهي تموت فقالت : دعني من ابن عباس فقال : يا أماه ان ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك ويودعك فقالت : ائذن له ان شئت قال : فأدخلته فلما جلس قال : أبشرى فقالت : بماذا ؟ فقال : ما بينك وبين أن تلقي محمدا والاحبة الا أن تخرج الروح من الجسد ، وكنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الأبواء

---

١) جزء من الاية رقم / ٣٣ / من سورة الاحزاب .
٢) فتح البارى ١٠٨/٧ .
٣) صحيح البخارى ٣٠٨/٢ .
٤) انظر فتح البارى ١٠٨/٧ ، عمدة القارى ٢٥١/١٦ .

فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبح الناس وليس معهم ماء فأنزل الله آية التيمم فكان ذلك في سببك ، وما أنزل الله من الرخصة لهذه الأمة ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء بها الروح الأمين ، فأصبح ليس من مساجد الله إلا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار . فقالت : دعني منك يا ابن عباس والذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا "[1] والأحاديث في فضلها ومناقبها كثيرة جدا وحسبنا هنا ما تقدم .

---

١) المسند مع الفتح الرباني ١٢٦/٢٢ .

٤) حفصة رضي الله عنها :

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وهي أخت عبد الله لأبيه وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة " وكانت قبله عند خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي ابن سعد بن سهم وكان بدريا شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلد له شيئا ولم يشهد من بني سهم بدرا غيره "(١) وولدت رضي الله عنها قبل المبعث بخمس سنين وتوفيت سنة خمس وأربعين "(٢) .

وقد وردت مناقبها رضي الله عنها في أحاديث دلت على عظم شأنها ورفعة مكانتها ومنها :

١ - روى ابن سعد باسناده الى أبي الحويرث قال : تزوج خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم حفصة بنت عمر بن الخطاب فكانت عنده وهاجرت معه الى المدينة "(٣) .

في هذا منقبة لام المؤمنين حفصة وهي أنها كانت ممن حظي بشرف الهجرة التي لا مثل لها في الأجر والثواب .

٢ - روى البخارى رحمه الله بإسناده الى سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي بالمدينة فقال عمر بن الخطاب أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال : سأنظر في أمري فلبثت ليالي ، ثم لقيني فقال بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا ، قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق فقلت إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر ، فصمت

---

١) تاريخ ابن جرير ٣/١٦٤ .
٢) أنظر ترجمتها في " طبقات ابن سعد ٨/٨١ - ٨٦ ، المستدرك ٤/١٤ ، حلية الاولياء ٢/٥٠-٥١ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٤/٢٦٠-٢٦١ ، صفة الصفوة ١/١٤٦ ، أسد الغابة ٥/٤٢٥ ، جلاء الأفهام ص ١٢٧ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢٢٧-٢٣١ ، البداية والنهاية ٨/٣٣ ، الإصابة ٤/٢٦٤-٢٦٥ .
٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٨١ .

أبو بكر فلم يرجع الي شيئا وكنت أوجد عليه مني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال: فلعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئا قال عمر قلت نعم قال أبو بكر فانه لم يمنعني أن أرجع اليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلتها "[1].

٣ - ما ذكره الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى في كتابه " فتح البارى " بقوله: " ووقع في رواية ربعي ابن حراش عن عثمان عند الطبري وصححه هو والحاكم[2] " أن عثمان خطب إلى عمر بنته فرده ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما راح إليه عمر قال : يا عمر ألا أدلك على ختن خير من عثمان وأدل عثمان على ختن خير منك؟ قال : نعم يانبي الله قال : تزوجني بنتك وأزوج عثمان بنتي " قال الحافظ الضياء إسناده لا بأس به لكن في الصحيح أن عمر عرض على عثمان حفصة فرد عليه " قد بدا لي أن لا أتزوج " قلت : أخرج ابن سعد[3] من مرسل الحسن نحو حديث ربعي ، ومن مرسل سعيد بن المسيب أتم منه وزاد في آخره " فخار الله لهما جميعا "[4] ويحتمل في الجمع بينهما أن يكون عثمان خطب أولا إلى عمر فرده ، كما في رواية ربعي ، وسبب رده يحتمل أن يكون من جهتها وهي أنها لم ترغب في التزوج عن قرب من وفاة زوجها ، ويحتمل غير ذلك من الأسباب التي لا غضاضة فيها على عثمان في رد عمر له ، ثم لما ارتفع السبب بادر عمر فعرضها على عثمان رعاية لخاطره كما في حديث الباب ، ولعل عثمان بلغه ما بلغ أبا بكر من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها فصنع كما صنع من ترك إفشاء ذلك ورد على عمر بجميل "[5].

---

١) صحيح البخارى مع شرحه " فتح البارى " ٩/١٧٥-١٧٦ وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٨٢ .

٢) المستدرك ٣/١٠٧ وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " .

٣) الطبقات ٨/٨٢ .

٤) المصدر السابق ٨/٨٣ .

٥) فتح البارى ٩/١٧٦ - ١٧٧ .

٤ - روى الطبراني بإسناده الى قيس بن يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلّق حفصة تطليقة . . . فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل فتجلببت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل عليه السلام فقال : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وأنها زوجتك في الجنة " (١) .

في هذا الحديث تنبيه على فضلها والثناء عليها بكثرة الصيام والقيام والأخبار بأنها زوجته صلى الله عليه وسلم في الجنة .

قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى " طلقها تطليقه ثم ارتجعها وذلك أن جبرائيل عليه السلام قال له راجع حفصة فإنها قوامة وصوامة وأنها زوجتك في الجنة " (٢) . وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :" ومن خواصها : ما ذكره الحافظ أبو محمد المقدسي في مختصره في السيرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فانها صوامة قوامة وأنها زوجتك في الجنة " (٣) .

وقال الذهبي رحمه الله تعالى :" وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك وقال :" إنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة " (٤) .

وكل ما تقدم من ذكر مناقبها رضي الله عنها يدل على أنها كانت على جانب عظيم من رفعة مكانتها وجلالة قدرها رضي الله عنها وأرضاها .

---

١) أورده الهيثمي في "مجمع الزوائد " ٩/ ٢٤٥ وقال" رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح " .

٢) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٤/ ٢٦١ .

٣) جلاء الافهام ص ١٢٧ .

٤) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٢٨ .

٥) زينب بنت خزيمة رضي الله عنها :

هي زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت يقال لها أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت عبد الله بن جحش فاستشهد بأحد فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : كانت تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأمها وكان دخوله صلى الله عليه وسلم بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر ، ثم لم تلبث عنده عليه الصلاة والسلام إلا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت "[1] .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى : " وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تحت عبد الله بن جحش تزوجها سنة ثلاث من الهجرة وكانت تسمى أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين ولم تلبث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة وتوفيت رضي الله عنها "[2] .

وقال الزهري رحمه الله تعالى : " تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وهي أم المساكين سميت بذلك لكثرة إطعامها المساكين وهي من بني عامر بن صعصعة وتوفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي "[3] .

وقال محمد بن إسحاق : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وكانت قبله عند الحصين ، أو عند الطفيل بن الحارث ماتت بالمدينة أول نسائه موتا "[4] .

---

١) أنظر ترجمتها في " طبقات ابن سعد ٨/١١٥ - ١١٦ ، المستدرك للحاكم ٤/٣٣ - ٣٤ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٤/٣٠٥-٣٠٦ ، أسد الغابة ٥/٤٦٦ ، العبر ١/٥ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢١٨ ، مجمع الزوائد ٩/٢٤٨ الاصابة ٤/٣٠٩ .
٢) جلاء الافهام ص ١٣٧ .
٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٤٨ وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات .
٤) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٤٨ وعزاه الى الطبراني حيث قال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وقال الحافظ ابن كثير : " وهي التي يقال لها أم المساكين لكثرة صدقاتها عليهم ، وبرها لهم وإحسانها إليهم ، وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشًّا دخل بها في رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها "[1] .

وأم المؤمنين زينب بنت خزيمة وان كان لم يرد لها مناقب تخصها على الإنفراد مثل بقية أمهات المؤمنين سواها فانه يكفيها نزول القرآن فيهن على وجه العموم ومخاطبة الرب لهن جميعا . مثل قوله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم)[2] وقوله (يا نساء النبي لستن كأحدٍ من النساء إن اتقيتين)[3] . وقوله ـ عز شأنه ـ (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا)[4] .

قال عبد الله بن عباس في قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وقال عكرمة : من شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم "[5] .

كما يكفيها فخرا وشرفا أنها إحدى أمهات المؤمنين اللاتي ضرب عليهن الحجاب واللاتي هن أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة " وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة أربع للهجرة "[6] رضي الله عنها وأرضاها .

---

١) البداية والنهاية ١٠٢/٤ .
٢) سورة الاحزاب آية /٦ .
٣) سورة الاحزاب آية /٣٢ .
٤) سورة الاحزاب آية /٣٣ - ٣٤ .
٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦٠٣/٦ ، وانظر جامع البيان للطبرى ٨/٢٢
٦) أنظر البداية والنهاية ١٠٢/٤ ، الإصابة ٣٠٩/٤ .

٦) أم سلمة رضي الله عنها :

اسمها هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة ، وقيل سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية مشهورة بكنيتها معروفة باسمها كان أبوها يلقب زاد الراكب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زادا بل هو كان يكفيهم ، وأمها عاتكة بنت عامر كنانية من بني فراس " وكانت أولا تحت ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد وهاجرت معه إلى الحبشة ، ثم هاجرت الى المدينة فيقال إنها أول ظعينة دخلت الى المدينة مهاجرة ولما مات زوجها عبد الله بن عبد الأسد خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة احدى وستين رضي الله عنها وأرضاها "[1] .

وقد جاء ذكر مناقبها في أحاديث كثيرة منها :

١ - ما رواه الامام مسلم باسناده الى أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" ما من عبد مسلم تصيبه مصيبة فيقول : ما أمره الله إنا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها قالت : فلما مات أبو سلمة قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : أرسل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت : إن لي بنتا وأنا غيور فقال أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها وأدعو الله أن يذهب بالغيرة "[2] .

٢ - شرفت رضي الله عنها برؤية جبريل حيث رأته عليه السلام في صورة دحية بن خليفة الكلبي . فقد روى الشيخان في صحيحيهما عن معتمر - ابن سليمان

---

١) أنظر ترجمتها في "الطبقات لابن سعد ٨٦/٨-٩٦ ، الجرح والتعديل ٤٦٤/٩ ، المستدرك للحاكم ١٦/٤-١٩ ، الإستيعاب على حاشية الاصابة ٤٠٥/٤-٤٠٨ ، أسد الغابة ٥٨٨/٥-٥٨٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٢-٢١٠ ، البداية والنهاية ١٣٢/٨ ، مجمع الزوائد ٢٤٥/٩ ، الإصابة ٤٠٧/٤-٤٠٨ .

٢) صحيح مسلم ٦٣٢/٢ .

التيمي - قال سمعت أبي عن أبي عثمان قال" أنبئت أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يتحدث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة من هذا ؟ أو كما قال . قالت هذا دحية فلما قام قالت والله ما حسبته إلا اياه حتى خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بخبر خبر جبريل أو كما قال قال أبي قلت لأبي عثمان : ممن سمعت هذا ؟ قال : من أسامة بن زيد "(١) .

قال النووي :" قوله إن أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية هو - بفتح الدال وكسرها - وفيه منقبة لأم سلمة رضي الله عنها وفيه جواز رؤية البشر الملائكة ووقوع ذلك ويرونهم على صورة الآدميين لانهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى جبريل على صورة دحية غالبا ورآه مرتين على صورته الأصلية "(٢) .

وقال العلامة ابن القيم : " ومن خصائصها : أن جبرائيل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهي عنده فرأته في صورة دحية الكلبي "(٣) .

٣ - شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها على خير فقد روى الترمذي من حديث عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبي الله قال أنت على مكانك وأنت على خير "(٤) .

قال صاحب تحفة الأحوذي : (أنت على مكانك وأنت على خير) يحتمل أن يكون معناه أنت خير وعلى مكانك من كونك من أهل بيتي ولا حاجة لك في

---

١) صحيح البخاري مع " فتح الباري ٩/ ٣ ، صحيح مسلم ٤/ ١٩٠٦ واللفظ للبخاري .
٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٨ .
٣) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص ١٣٦ .
٤) سنن الترمذي ٤/ ٣١ وقال عقبه : هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة .

الدخول تحت الكساء كأنه منعها عن ذلك لمكان علي وأن يكون المعنى أنت على خير وان لم تكوني من أهل بيتي كذا في اللمعات قلت: الإحتمال الأول هو الراجح بل هو المتعين "[1].

٤ - أكرمها الله بالصواب والسداد فيما تشير به ومن ذلك ما أشارت به على النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حينما أمر أصحابه أن يحلقوا رؤوسهم وينحروا هديهم فتثاقلوا ذلك طمعا منهم في أن يدخلوا مكة ويطوفوا بالبيت رضي الله عنهم وأرضاهم . فقد روى البخاري بإسناده من حديث طويل عن المسور ومروان وفيه " فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ أخرج لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما "[2].

فهذه الاحاديث المتقدمة التي ذكر فيها فضل أم سلمة أم المؤمنين كلها دلت دلالة واضحة على أنها كانت جليلة القدر عظيمة المكانة رضي الله عنها وأرضاها . " وهي آخر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موتا وقيل : بل ميمونة"[3].

---

١) تحفة الاحوذى ٩/٦٦ .

٢) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ٥/٣٣٢ .

٣) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص ١٣٦ ، زاد المعاد ١/١١٤ .

٧) زينب بنت جحش رضي الله عنها :

هي زينب بنت جحش بن رياب ابن يعمر الأسدى حليف بني عبد شمس وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أخت حمنة ، من المهاجرات الأول تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث ، وقيل: سنة خمس وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة وفيها نزلت (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها)[1] وكان زيد يدعى ابن محمد فلما نزلت (أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)[2] وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأته وانتفى ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من أن الذى يتبنى غيره يصير ابنه بحيث يتوارثان إلى غير ذلك . وكانت زينب رضي الله عنها من سادة النساء دينا وورعا وجودا ومعروفا رضي الله عنها ، وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة عشرين [3] .

ومناقبها رضي الله عنها نطق بها الكتاب والسنة فمنها :

١ - شهادة الرب - جل وعلا - لها بحقيقة الإيمان . قال تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)[4] فالمراد بالمؤمنة في هذه الآية زينب رضي الله عنها .

قال السيوطي : أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال" ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة فدخل على زينب بنت جحش الأسدية ، فخطبها قالت : لست بناكحته قال بلى فانكحيه قالت يا رسول الله أو امر في نفسي فبينما هما يتحدثان أنزل الله

---

١) جزء من الاية رقم (٣٧) من سورة الاحزاب .
٢) جزء من الاية رقم (٥) من سورة الاحزاب .
٣) انظر ترجمتها في "الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/١٠١-١١٥ ، المستدرك ٤/٢٣-٢٥ حلية الاولياء" لأبي نعيم ٢/٥١ - ٥٤ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٤/٣٠٦-٣١٠ . أسد الغابة ٥/٤٦٣ ، سير أعلام النبلاء" ٢/٢١١ - ٢١٨ ، البداية والنهاية ٧/١١٥ ، التهذيب ١٢/٤٢٠ ، الأصابة ٤/٣٠٧-٣٠٨ ، مجمع الزوائد ٩/٢٤٦-٢٤٨ ، كنز العمال ١٣/٧٠٠ - ٧٠٤ .
٤) سورة الاحزاب آية /٣٦ .

هذه الاية على رسوله صلى الله عليه وسلم (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا . . .) قالت : قد رضيته لي يا رسول الله منكحا قال : نعم قالت اذن لا أعصي رسول الله قد أنكحته نفسي"[1].

٢ - مما أكرمها الله وشرفها به أن تولى بنفسه تزويجها بنبيه من فوق سبع سموات بعد أن طلقها مولاه زيد بن حارثة وانقضت عدتها وكانت تفخر بذلك على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حيث كانت تقول لهن زوجكن أهاليكن وأنا زوجني الله من فوق سبع سموات . فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك قال جاء زيد بن حارثة يشكو " فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك قال أنس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله - تعالى - من فوق سبع سماوات" .

وروى أيضا : بإسناده الى أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش وأطعم عليها يومئذ خبزا ولحما ، وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول : "إن الله أنكحني في السماء"[2]

وروى الإمام مسلم باسناده إلى أنس قال : لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد فاذكرها علي قال : فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت : يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن . . . " الحديث[3].

وقد حكى الله - جل وعلا - تزويجه اياها بنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله

---

١) الدر المنثور ٦/٦٠٩ ، تفسير ابن جرير ٢٢/١١ ، تفسير ابن كثير ٥/٤٦٣ .
٢) الحديثان في صحيح البخارى ٤/٢٨١ .
٣) صحيح مسلم ٢/١٠٤٨ - ١٠٤٩ .

تعالى (واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا)[1] .

قال الذهبي رحمه الله تعالى : " فزوجها الله - تعالى - بنبيه بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق عرشه "[2] .

قال الحافظ في بيان قوله تعالى في الآية : (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) " والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم هو اخبار الله اياه أنها ستصير زوجته ، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه ، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذى يدعى ابنا ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم . . . .[3] وقد أخرج الترمذى من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة قالت: " لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية (واذ تقول للذى أنعم الله عليه - يعني بالإسلام - وأنعمت عليه - بالعتق أمسك عليك زوجك) الى قوله (قدرا مقدورا) وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه فأنزل الله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم . . .)[4] الآية وكان تبناه وهو صغير قلت : حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد فأنزل الله تعالى (أدعوهم لآبائهم - إلى قوله - ومواليكم-)[5]

٣ - ومما حظيت به وكان تكريما لها من ربها أن آية الحجاب نزلت حين تزوجت

---

١) سورة الاحزاب آية / ٣٧ .
٢) سير أعلام النبلاء ٢ / ٢١١ .
٣) سنن الترمذى ٥ / ٣١ - ٣٢ .
٤) سورة الاحزاب آية / ٤٠ .
٥) فتح البارى ٨ / ٥٢٤ والآية رقم (٥) من سورة الاحزاب .

بالنبي صلى الله عليه وسلم . فقد روى البخاري باسناده الى أنس بن مالك قال : " أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب : لما أهديت زينب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت معه في البيت صنع طعاما ودعا القوم فقعدوا يتحدثون فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه - إلى قوله - (من وراء حجاب) فضرب الحجاب وقام القوم "(١) .

فزواجها رضي الله عنها بالنبي صلى الله عليه وسلم كان السبب في نزول آية الحجاب .

٤ - روى الامام مسلم باسناده الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا قالت فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا قالت . فكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتصدق "(٢) .

وروى الحاكم باسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا قالت عائشة فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينئذ أن النبي صلى الله عليه وسلم انما أراد بطول اليد الصدقة قال وكانت زينب امرأة صناعة اليد فكانت تدبغ وتخرز وتصدق في سبيل الله - عز وجل - "(٣) .

قال النووي رحمه الله تعالى : " معنى الحديث أنهن ظنن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية وهي الجارحة فكن يذرعن أيديهن بقصبة

---

١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٥٢٧/٨ .
٢) صحيح مسلم ١٩٠٧/٤ .
٣) المستدرك ٢٥/٤ وقال عقبه : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يدا في الصدقة وفعل الخير فماتت زينب أولهن فعلموا أن المراد طول اليد في الصدقة والجود .... وفيه معجزة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة ظاهرة لزينب ووقع هذا الحديث في كتاب الزكاة من البخاري بلفظ متعقد يوهم أن أسرعهن لحاقا سودة وهذا الوهم باطل بالإجماع" [1].

٥ - روى الامام مسلم باسناده الى عائشة رضي الله عنها من حديث طويل وفيه قالت عائشة : فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى لله ، وأصدق حديثا ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذى تصدق به ، وتقرب به الى الله تعالى ما عدا سورة [2] من حد كانت فيها تسرع منها الفيئة [3] .... الحديث [4].

فلقد وصفت عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين زينب بنت جحش بصفات عظيمة كلها جامعة لمكارم الأخلاق وأصول الفضائل التي طابعها البر والتقوى وكل صفة منها منقبة ظاهرة لأم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها وأرضاها .

كما وصفتها عائشة رضي الله عنها وصفا عظيما في حديث الإفك الطويل حيث قالت رضي الله عنها : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن أمري ما علمت ؟ أو ما رأيت ؟ فقالت يا رسول أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيرا . قالت عائشة : وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله

---

١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٦ /٨ - ٩ .

٢) ما عدا سورة من حد : أى شدة الخلق وثورانه " انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٤٢٠ شرح النووى ١٥ /٢٠٦ .

٣) الفيئة : الرجوع ومعنى الكلام أنها كاملة الاوصاف إلا أن فيها شدة خلق وسرعة غضب تسرع منها الرجوع أى : اذا وقع ذلك منها رجعت عنه سريعا ولا تصر عليه" شرح النووى ١٥/٢٠٦

٤) صحيح مسلم ٤/١٨٩١ - ١٨٩٢ .

بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب [1] لها فهلكت فيمن هلك [2]" هذا لفظ مسلم . ولفظ البخارى قالت رضي الله عنها : " وكانت عائشة تقول : أما زينب ابنة جحش فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا وأما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك " [3]

ففي هذين النصين فضيلة ظاهرة لأم المؤمنين زينب رضي الله عنها .

قال الإمام الذهبي : " ويروى عن عمرة عن عائشة قالت : يرحم الله زينب لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف إن الله زوجها ونطق به القرآن وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا : " أسرعكن لحوقا أطولكن باعا " فبشرها بسرعة لحوقها به وهي زوجته في الجنة " [4] .

ومناقبها رضي الله عنها التي وردت بها الأحاديث والآثار كثيرة جدا رضي الله عنها وأرضاها .

---

١) وطفقت أختها حمنه تحارب لها" أى : جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الافك " شرح النووى ١٧ / ١١٣ .

٢) صحيح مسلم بشرح النووى ١٧ / ١١٣ .

٣) صحيح البخارى ٣ / ١٦٨ .

٤) سير أعلام النبلاء ٢ / ٢١٥ .

٨) جويرية بنت الحارث رضي الله عنها :

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة وهو المصطلق بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو الخزاعية المصطلقية ، لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق غزوة المريسيع في سنة خمس أو ست وسباهم وقعت جويرية رضي الله عنها في سهم ثابت بن قيس فكاتبها رضي الله عنها على نفسها ، وجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبت منه أن يعينها على ما كاتبها عليه ثابت بن قيس فعرض عليها النبي صلى الله عليه وسلم ما هو خير لها في العاجل والاجل وهو أن يؤدي عنها ما كاتبها عليه ثابت بن قيس رضي الله عنه ويتزوجها فوافقت على ذلك وأسلمت وتزوجها سيد الخلق وأطلق لها الأسارى من قومها وكانت قبله عليه الصلاة والسلام تحت مسافع بن صفوان المصطلقي وقتل عنها في غزوة المريسيع"[1] .

وقد وردت لها مناقب في بعض الاحاديث دلت على فضلها وعظم شأنها ومنها ما يلي :

١ - مما أكرمت به رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أدى عنها كتابتها وتزوجها وكان ذلك صداقا لها . قال محمد بن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له[2] فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة[3] لا يراها أحد الا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت عائشة : فوالله ما هو الا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت فد خلت

---

١) طبقات ابن سعد ١١٦/٨ - ١٢٠ ، المستدرك ٢٥/٤ - ٢٨ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٢٥١/٤ - ٢٥٤ ، أسد الغابة ٤١٩/٥ - ٤٢٠ ، مجمع الزوائد ٢٥٠/٩ ، البداية والنهاية ٥٣/٨ - ٥٤ ، تهذيب التهذيب ٤٠٧/١٢ ، الإصابة ٢٥٧/٤ - ٢٥٨ .

٢) وقع في " مغازي الواقدي " ٤١٠/١ وقعت في السهم لثابت بن قيس وابن عم له وأن ثابتا خلصها من ابن عمه بنخلات له في المدينة .

٣) ملاحة : بضم الميم وتشديد اللام أي شديدة الملاحة وهو من أبنية المبالغه ، انظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٣٥٥/٤ وكنت به عائشة عن جمالها .

عليه فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي قال : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أقضي عنك كتابتك وأتزوجك قالت : نعم يا رسول الله قد فعلت ،قالت : وخرج الخبر الى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرسلوا ما بأيديهم قالت : فلقد أعتق بتزويجه اياها مئة[1] أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها "[2] .

هذا الحديث تضمن منقبة ظاهرة ، وميزة شريفة لام المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها حيث ان المصطفى عليه الصلاة والسلام اتخذها زوجة له بعد أن أسلمت وصارت بذلك أما للمؤمنين وكان زواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم خيرا لها ولقومها فما ان علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم بزواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم الا وأطلقوا الاسارى الذين كانوا في أيديهم من

---

١) " مئة أهل بيت" جاء في عون المعبود :" كذا بالإضافة أي : مئة طائفة كل واحدة منهن أهل بيت ولم تقل مائة هم أهل بيت لا يهام أنهم مائة نفس كلهم أهل بيت وليس مرادا وقد روى أنهم أكثر من سبعمائة " قاله الزرقاني" عون المعبود ١٠/٤٤٤ وانظر شرح المواهب اللدنية للزرقاني ٣/٢٤٥ .

٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٤-٢٩٥ ، كتاب السير والمغازي لابن اسحاق ص ٢٦٣ والحديث أخرجه أحمد في المسند من طريق ابن اسحاق ٦/٢٧٧ ، وأبو داود في سننه ٢/٣٤٧ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٧٤ ، وقال صاحب عون المعبود : قال المنذري : وفيه محمد بن اسحاق بن يسار ، ثم قال صاحب عون المعبود : قلت : وقد صرح بالتحديث في رواية يونس بن بكير عنه وأخرجه أحمد في المسند " أ.هـ عون المعبود ١٠/٤٤١ وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :"إبن اسحاق حسن الحديث الا أنه لا يحتج به اذا خولف" أ.هـ فتح الباري ٤/٣٢ . وقال الشيخ محمد ناصر الألباني :" الذى استقر عليه رأى العلماء المحققين أن حديث ابن اسحاق في مرتبة الحسن بشرطين أحدهما : أن يصرح بالتحديث ، وأن لا يخالف من هو أوثق منه" أ.هـ " دفاع عن الحديث النبوى والسيرة في الرد على البوطي" ص ٨٢ . وبهذا يعلم أن الحديث إسناده صحيح وهو حسن لذاته .

قومها إجلالا وتعظيما لسيد الخلق عليه الصلاة والسلام لانهم صاروا أصهاره لما تزوج بجويرية رضي الله عنها ولذلك قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها " فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها " .

٢ - ومما شرفت به أن تسميتها بهذا الإسم الذي عرفت به وهو " جويرية " إنما هو تسمية نبوية سماها به النبي صلى الله عليه وسلم . فقد روى مسلم بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كانت جويرية اسمها بره فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية وكان يكره أن يقال : خرج من عند برة "[1] .

٣ - كانت رضي الله عنها من المكثرات للعبادة الذاكرات الله ذكرا كثيرا . فقد روى مسلم بإسناده الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال : " ما زلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم " لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته "[2] فلقد نالت جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها بدخولها في الإسلام وزواجها بخير البرية فضلا عظيما وخيرا كثيرا رضي الله عنها وأرضاها وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة خمسين للهجرة وقيل سنة ست وخمسين للهجرة "[3] .

---

١) صحيح مسلم ٣/١٦٨٧ .

٢) صحيح مسلم ٤/٢٠٩٠ .

٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/١٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢/٢٦٣ . البداية والنهاية لابن كثير ٨/٥٤ ، مجمع الزوائد ٩/٢٥٠ .

٩) أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها :

اسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية زوج النبي صلى الله عليه وسلم تكنى أم حبيبة وهي بها أشهر من اسمها وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية ولدت رضي الله عنها قبل البعثة بسبعة عشر عاما وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت عبيد الله بن جحش بن رياب بن يعمر الأسدي من بني أسد بن خزيمة ، فأسلما ثم هاجرا إلى الحبشة فولدت حبيبة وبها كانت تكنى ، ولقد أصيب زوجها بالخذلان فارتد عن الاسلام ودخل في النصرانية وفارقها وذلك من فضل الله تعالى عليها ليتم لها الاسلام والهجرة وأبدلها الله - عز وجل - من هو أفضل من كل البشر محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة أربع وأربعين للهجرة "[1] .رضي الله عنها وأرضاها .

ولقد وردت لها بعض المناقب التي دلت على علو مكانتها وجليل قدرها رضي الله عنها وأرضاها وتلك المناقب هي :

١ - مما حظيت به رضي الله عنها أنها كانت ممن هاجر في الله الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة فارة بدينها رضي الله عنها وأرضاها . فقد روى ابن سعد والحاكم عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت في النوم عبيد الله بن جحش زوجي بأسوء صورة وأشوهه ففزعت فقلت تغيرت والله حاله فإذا هو يقول حيث أصبح : يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية وكنت قد دنت بها ، ثم دخلت في دين محمد ، ثم قد رجعت إلى النصرانية ، فقلت :والله ما خير لك وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات فأرى في النوم كأن آتيا يقول يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر ترجمتها في "الطبقات لابن سعد ٩٦/٨ - ١٠٠ ، طبقات خليفه بن خياط ص ٣٣٢ الجرح والتعديل ٤٦١/٩ ، المستدرك ٢٠/٤ - ٢٣ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٢٩٦/٤ - ٢٩٩ ، أسد الغابة ٤٥٧/٥ ، جلاء الأفهام ص ١٢٨ - ١٣٥ سير أعلام النبلاء ٢١٨/٢ - ٢٢٣ ، البداية والنهاية ٣١/٨ ، مجمع الزوائد ٢٤٩/٩ - ٢٥٠ ، الإصابة ٢٩٨/٤ ، تهذيب التهذيب ٤١٩/٤ .

يتزوجني قالت فما هو الا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لها : أبرهة كانت تقوم على ثيابه وده هنه فد خلت عليّ فقالت : ان الملك يقول لك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليّ أن أزوجكه فقالت : بشرك الله بخير قالت : يقول لك الملك وكلي من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته . . الحديث.[1]

في هذا بيان فضيلة ظاهرة لأم حبيبة رضي الله عنها وهي أنها كانت ممن شرف بالهجرة إلى أرض الحبشة .

وقال ابن سعد : " وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأم حبيبة معه الى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتنصر وارتد عن الإسلام وتوفي بأرض الحبشة ، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها "[2] .

وقال الحافظ ابن كثير : أسلمت قديما وهاجرت هي وزوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة فتنصر هناك زوجها وثبتت على دينها رضي الله عنها"[3] .

٢ - ومما فيه تنويه بشأنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث من يخطبها له إلى الحبشة . فقد روى الحاكم بإسناده الى جعفر بن محمد بن علي عن أبيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي يخطب عليه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت تحت عبيد الله بن جحش فزوجها اياه وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار "[4] .

قال أبو جعفر محمد بن جرير : " فما نرى عبد الملك بن مروان وقّت صداق النساء أربعمائة دينار إلا لذلك "[5] .

---

١) الطبقات الكبرى ٩٧/٨ ، المستدرك ٢٠/٤ - ٢١ .
٢) الطبقات ٩٦/٨ .
٣) البداية والنهاية ٣١/٨ .
٤) المستدرك ٢٢/٤ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٩/٨ .
٥) ذكره عنه ابن سعد في الطبقات ٩٩/٨ ، الحاكم في المستدرك ٢٢/٤ .

٣ - روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه قالت كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونصفا فذلك خمسمائة درهم فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه " قال الحاكم " هذا حديث صحيح الإسناد وعليه العمل وإنما أصدق النجاشي أم حبيبة أربعمائة دينار استعمالا لأخلاق الملوك في المبالغة في الصنائع لاستعانة النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك "[1].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى : " وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة .... هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة فتنصر بالحبشة وأتم الله لها الإسلام وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بأرض الحبشة وأصدقها عنه النجاشي أربع مائة دينار وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري فيها إلى أرض الحبشة وولي نكاحها عثمان بن عفان ، وقيل : خالد بن سعيد بن العاص "[2].

قال الذهبي : " وهي من بنات عم الرسول صلى الله عليه وسلم وليس في أزواجه من هي أقرب نسبا إليه منها ولا في نسائه من هي أكثر صداقا منها ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها ، عُقد له صلى الله عليه وسلم عليها بالحبشة وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مائة دينار ، وجهزها بأشياء "[3].

٤ - ومما زاد في قدرها وعلو شأنها أنها أكرمت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يجلس عليه أبوها لما قدم المدينة لعقد الهدنة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين قريش ومنعته من الجلوس عليه لأنه كان يومئذ على الشرك ولم يكن قد أسلم . فقد روى ابن سعد بإسناده إلى محمد بن مسلم الزهري

---

١) المستدرك ٤/٢٢ .
٢) جلاء الافهام ص ١٢٨ .
٣) سير أعلام النبلاء ٢/٢١٩ .

قال : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقام فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي صلى الله عليه وسلم طوته دونه فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت امرؤ نجس مشرك فقال : يا بنية لقد أصابك بعدى شر "[1].

٥ - انها كانت شديدة الخوف من الله - جل وعلا - ومن العابدات الورعات . فقد روى ابن سعد والحاكم عن عوف بن الحارث قال : سمعت عائشة تقول :دعتني أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك فقلت : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحللك من ذلك فقالت : سررتيني سرك الله ، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما "[2].

---

١) الطبقات الكبرى ٨/٩٩-١٠٠ ، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٢٢٣

٢) الطبقات الكبرى ٨/١٠٠ ، المستدرك ٤/٢٢-٢٣ وأورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٢٢٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٨/٣١ ، والحافظ ابن حجر في الاصابة ٤/٣٠٠ .

١٠) صفية بنت حيي رضي الله عنها :

هي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعيه بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي خبيب من بني النضير وهو من سبط لاوي بن يعقوب ، ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام . كانت قبل إسلامها تحت سلام بن مشكم ، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق ، فقتل كنانة يوم خيبر فصارت صفية مع السبي فأخذها دحية الكلبي ، ثم استعادها المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فأعتقها وتزوجها ، كانت رضي الله عنها سيدة شريفة عاقلة فاضلة ذات حسب وجمال ودين رضي الله عنها ، وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنه "[١].

وقد وردت أحاديث كثيرة بذكر مناقبها رضي الله عنها وأرضاها منها :

١ - من اكرام الله لها أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وجعل عتقها صداقها فقد روى الشيخان في صحيحيهما من حديث طويل عن أنس رضي الله عنه في غزوة خيبر وفيه " قال وأصبناها عنوة[٢] وجمع السبي فجاء دحية فقال : يا رسول الله أعطني جارية من السبي فقال" اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : يانبي الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيد قريظة والنضير ؟ ما تصلح إلا لك قال" ادعوه بها قال : فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها . . قال : وأعتقها وتزوجها فقال له ثابت يا أبا حمزة ما أصدقها قال : نفسها أعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم فأهدتها له[٣] من الليل فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا . . . الحديث[٤] .

---

١) الطبقات الكبرى ١٢/٨ - ١٢٩ ، المستدرك ٢٨/٤ - ٢٩ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٣٣٧/٤ - ٣٣٩ ، اسد الغابة ٤٩٠/٥ - ٤٩١ ، جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص١٣٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٣١/٢ - ٢٣٨ ، البداية والنهاية ٥٠/٨ ، الإصابة ٣٣٧/٤ - ٣٣٩

٢) عنوة أي : قهرا لا صلحا .

٣) فأهدتها له : أي : زفتها له صلى الله عليه وسلم .

٤) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٤٦٩/٧ ، صحيح مسلم ١٠٤٣/٢ - ١٠٤٤ واللفظ له .

وعند الامام مسلم أيضا : من حديث أنس وفيه قال : " ووقعت في سهم دحية جارية جميلة فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أروس ، ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها له وتهيئها قال وأحسبه قال : وتعتد في بيتها[1] وهي صفية بنت حيي . . . قال وقال الناس : لا ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد قالوا : ان حجبها فهي امرأته وان لم يحجبها فهي أم ولد فلما أراد أن يركب حجبها فقعدت على عجز البعير فعرفوا أنه قد تزوجها " الحديث[2].

هذان الحديثان اشتملا على بيان فضيلة ظاهرة لأم المؤمنين صفية رضي الله عنها حيث أكرمها الله -عز وجل- بالدخول في الإسلام وكتب لها الزواج برسوله صلى الله عليه وسلم حيث صارت بذلك في أمهات المؤمنين اللاتي هن أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة .

والحديثان يوهم ظاهرهما التعارض إذ الأول يفيد أنه صلى الله عليه وسلم أذن لدحية في أخذه جارية من السبي فأخذ صفية فاستردها منه والثاني يفيد أنها وقعت في سهمه واشتراها بسبعة أروس وقد ذكر الجمع بينهما الحافظ حيث قال : " قال السهيلي لا معارضة بين هذه الأخبار فانه أخذها من دحية قبل القسم والذى عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل قلت : وقع في رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عند مسلم أن صفية وقعت في سهم دحية وعنده أيضا فيه " فاشتراها " من دحية بسبعة أروس " فالأولى في طريق الجمع أن المراد بسهمه هنا نصيبه الذي اختاره لنفسه ، وذلك أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه جارية فأذن له أن يأخذ جارية فأخذ صفية فلما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم انها بنت ملك من ملوكهم ظهر له أنها ليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها ، فلو خصه بها لأمكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بها فإن في

---

(١) أي تستبرئ فإنها كانت سبية يجب استبراؤها وجعلها في مدة الإستبراء في بيت أم سليم .

(٢) صحيح مسلم ٢/١٠٤٥ - ١٠٤٦ .

ذلك رضا الجميع وليس ذلك من الرجوع في الهبة من شيء ، وأما اطلاق الشراء على العوض فعلى سبيل المجاز ، ولعله عوضه عنها بنت عمها أو بنت عم زوجها[(١)] فلم تطب نفسه فأعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك .

وعند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وأصله في مسلم : " صارت صفية لدحية فجعلوا يمدحونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطى بها دحية ما رضي "[(٢)] .

٢ - ومما دل على عظيم شأنها وجلالة قدرها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لها ركبته لتصعد من عليها للركوب على البعير حال رجوعه عليه الصلاة والسلام من غزوة خيبر فكانت تجله وتكرمه عليه الصلاة والسلام من أن تضع رجلها على فخذه وانما كانت تضع ركبتها على فخذه حتى تركب . فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس رضي الله عنه قال قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج حتى بلغنا سد الصهباء حلت فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صنع حيسا في نطع صغير ثم قال لي آذن من حولك فكانت تلك وليمته على صفية ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب "[(٣)] .

وقال الحافظ ابن حجر : " ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فأجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١) وقع عند ابن اسحاق أن صفية سبيت من حصن القموص وهو حصن ابن أبي الحقيق وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وسبي معها بنت عمها وعند غيره بنت عم زوجها فلما استرجع النبي صلى الله عليه وسلم صفية من دحية أعطاه بنت عمها أنظر كتاب المغازي والسير ص ٢٦٤ ، الإصابة ٤/٣٣٨ ، فتح الباري ٧/٤٦٩-٤٧٠

٢) فتح الباري ٧/٤٧٠ ، شرح النووي ٩/٢٢٠ - ٢٢١ .

٣) صحيح البخاري ٣/٥٢ .

أن تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت"[1] .

٣ - روى محمد بن سعد بأسانيده في حديث طويل وفيه : "لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر حتى طهرت صفية من حيضها فحملها وراءه فلما صار الى منزل على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت عليه فوجد في نفسه فلما كان بالصهباء وهي على بريد من خيبر نزل بها هناك فمشطتها أم سليم وعطرتها . قالت أم سنان الأسلمية وكانت من أضوء ما يكون من النساء فدخل بأهله فلما أصبح سألتها عما قال لها ؟ فقالت قال لي ما حملك على الإمتناع من النزول أولا قالت خشيت عليك من قرب اليهود فزادها ذلك عنده وذكرت أنه سربها ولم ينم تلك الليلة لم يزل يتحدث معها "[2] .

فهذا الحديث اشتمل على فضيلة ظاهرة لأم المؤمنين صفية رضي الله عنها فلقد خشيت على النبي صلى الله عليه وسلم من غدر اليهود إن هو نزل منزلا قريبا من خيبر لأنها خبيرة بكيد اليهود وشدة بغضهم وحقدهم على الإسلام والنبي عليه الصلاة والسلام ، ولذلك امتنعت من النزول في المنزل الأول الذى كان يبعد عن خيبر ستة أميال ولما بلغ الصهباء نزل بها وسألها عن سبب امتناعها عن النزول أولا أوضحت له أنها تخشى عليه من اليهود فزادها ذلك منزلة ورفعة عنده عليه الصلاة والسلام وكل هذا ناشىء عن الإيمان الصادق الذي أنساها قتل أبيها وزوجها من أجل كفرهما بالله وصدهما عن سبيل الله . ولذلك سربها المصطفى عليه الصلاة والسلام فلم ينم تلك الليلة بل استمر في مبادلتها الحديث رضي الله عنها وأرضاها .

٤ - ورد التنويه بشرف نسبها فيما رواه أبو عيسى الترمذي بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك ؟ قالت قالت لي حفصة إني

---

١) فتح البارى ٧/٤٨٠ .

٢) الطبقات ٨/١٢٠ - ١٢٢ فقد رواه بثلاثة أسانيد الى أبي هريرة والى أنس بن مالك والى أم سنان الأسلمية .

ابنة يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وانك لابنة نبي ، وان عمك لنبي ، وانك لتحت نبي ، ففيم تفخر عليك ؟ ثم قال : إتقي الله يا حفصة "[1] .

فهذا النص النبوي تضمن ذكر فضيلة ظاهرة لصفية رضي الله عنها حيث بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها من سلالة نبوية فقد هوّن عليها ما بلغها من أم المؤمنين حفصة حيث بين لها أنها ابنة نبي وهو هارون بن عمران عليه السلام وان عمها لنبي وهو موسى بن عمران عليه السلام وانها لتحت نبي وهو أفضل البشر وسيد ولد آدم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم " ففيم تفخر عليك ؟" أي : في أي شيء تفخر حفصة عليك ومع أن كلمة حفصة رضي الله عنها كلمة صحيحة بالنظر إلى أبيها لم يرضها النبي صلى الله عليه وسلم لأن التفاخر من عادات الجاهلية ولذلك حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم .

٥ - ومما هو مفخرة في حقها مدح النبي صلى الله عليه وسلم لها بالصدق فقد أخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه فقالت صفية بنت حيي أما والله يا نبي الله لوددت أن الذى بك بي فغمزنها أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأبصرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مضمضن فيقلن من أي شيء يا نبي الله ؟ قال من تغامزكن بصاحبتكن والله إنها لصادقة "[2] .

٦ - ومنها ما رواه أبو عمر بن عبد البر فقال : وكانت صفية حليمة عاقلة فاضلة وروينا أن جارية لها أتت عمر بن الخطاب فقالت : ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث إليها عمر فسألها فقالت : أما السبت فإني لم أحبه منذ

---

١) سنن الترمذى ٥/٣٦٨ ثم قال عقبه : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/١٥٣ .

٢) الطبقات الكبرى ٨/١٢٨ وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٢٣٥ ، والحافظ في الإصابة ٤/٣٣٩ .

أن أبدلني الله به يوم الجمعة ، وأما اليهود فإن لي فيهم رحما وأنا أصلها قال ثم قالت للجارية ما حملك على ما صنعت قالت الشيطان . قالت : اذهبي فأنت حرة " [1] .

٧ - لما اجتمع أهل الفتنة على الخليفة الثالث ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه وحصروه في الدار وقطعوا عليه الماء والطعام كان لها رضي الله عنها موقف طيب تذكر به في الاخرين فقد حاولت بقدر استطاعتها ايصال الماء والطعام الى عثمان رضي الله عنه . فقد روى ابن سعد باسناده الى كنانة بن نبيه - مولى صفية - قال كنت أقود بصفية لترد على عثمان فلقيها الاشتر [2] فضرب وجه بغلتها حتى مالت فقالت : ردوني لا يفضحني هذا قال الحسن في حديثه ثم وضعت خشبا من منزلها الى منزل عثمان تنقل عليه الماء والطعام " [3] .

فقد كانت رضي الله عنها من سيدات النساء عبادة وورعا وزهادة وبرا وصدقة رضي الله عنها وأرضاها .

---

١) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٤/٣٣٩ .

٢) اسمه امالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن مالك بن النخع النخعي الكوفي المعروف بالاشتر كان أحد الساعين في الفتنة زمن عثمان رضي الله عنه وأحد المؤلبين على عثمان وشهد حصره ، هلك سنة سبع وثلاثين " أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/١١ - ١٢ .

٣) الطبقات الكبرى ٨/١٢٨ .

(١) ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها :
==========================

هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعه الهلالية ، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة من حمير ، وقيل من كنانة وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي رهم بن عبد العزى ، وقيل عند سبرة بن أبي رهم هذا ، وقيل عند حويطب بن عبد العزى ، وقيل : عند فروة أخيه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع لما اعتمر عمرة القضية زوجه إياها العباس بن عبد المطلب وكان يلي أمرها وهي أخت أم ولده ، أم الفضل بنت الحارث الهلالية لأبيها وأمها ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف على عشرة أميال من مكة وهي آخر امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم "[1] .

ولقد وردت مناقبها رضي الله عنها في أحاديث دلت على أنها كانت من سادات النساء رضي الله عنها وأرضاها :

١ - من تلك الأحاديث ما أخرجه ابن سعد بإسناده إلى علي بن عبد الله بن عباس قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى مكة عام القضية بعث أوس بن خولي وأبا رافع إلى العباس فزوجه ميمونة ، فأضلا بعيريهما فأقاما أياما ببطن رابغ حتى أدركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقديد وقد ضما بعيريهما ، فسارا معه حتى قدم مكة فأرسل الى العباس فذكر ذلك له وجعلت ميمونة أمرها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] فجاء رسول الله منزل العباس فخطبها إلى العباس فزوجها إياه "[3] .

٢ - وروى أيضا : بإسناده الى سليمان بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث

---

١) أنظر ترجمتها في "الطبقات الكبرى لابن سعد ١٣٢/٨ - ١٤٠ ، المستدرك للحاكم ٣٠/٤ - ٣٣ ، الإستيعاب على حاشية الإصابة ٣٩١/٤ - ٣٩٥ ، أسد الغابة ٥٥٠/٥ سير أعلام النبلاء ٢٣٨/٢ - ٢٤٥ ، البداية والنهاية ٦٣/٨ ، الاصابة ٣٩٧/٤ - ٣٩٩ ، مجمع الزوائد ٢٤٩/٩ .

٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى : " كذا قال : وصوابه الى العباس " سير أعلام النبلاء " ٢٣٩/٢ .

٣) الطبقات ١٣٢/٨ .

أبا رافع ورجلا من الانصار ،فزوجاه ميمونة قبل أن يخرج من المدينة"(١) .

٣ - وروى أيضا : بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة جعلت أمرها الى العباس بن عبد المطلب فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٢) .

في هذه الأحاديث الثلاثة منقبة عظيمة لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها وأرضاها فقد أكرمها الله -عز وجل - بأن جعلها إحدى أمهات المؤمنين اللاتي هن أزواجه عليه الصلاة والسلام في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

٤ - روى الحاكم بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وأقام بمكة ثلاثا فأتاه حويطب بن عبد العزى في نفر من قريش في اليوم الثالث فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا قال وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم فصنعت لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا فخرج بميمونة بنت الحارث رضي الله عنها حتى أعرس بها بسرف"(٣) .

٥ - روى الإمام أحمد باسناده الى أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت في بعث مرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذهب فأتني بميمونة فقلت يا رسول الله إني في البعث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس تحب ما أحب فقلت بلى قال فاذهب فأتني بها فذهبت فجئته بها"(٤) .

٦ - إن تسميتها باسم " ميمونة " انما سماها بهذا الاسم المبارك الميمون المصطفى

---

١) الطبقات الكبرى ١٣٣/٨ ، وأخرجه مالك في الموطأ ٣٤٨/١ .
٢) الطبقات ١٣٣/٨ .
٣) المستدرك ٣١/٤ وقال عقبه :" هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي " وكلمة " سرف " اسم مكان يبعد عن مكة ستة أميال وقيل سبعة وتسعة واثنى عشر وهو الموضع الذي بنى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميمونة " انظر معجم البلدان ٢١٢/٣ .
٤) المسند مع الفتح الرباني ١٣٧/٢٢ وأورده الهيثمي في" مجمع الزوائد "٢٤٨/٩ ، وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحسن بن علي بن أبي رافع وهو ثقة .

صلى الله عليه وسلم . فقد روى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان اسم خالتي ميمونة برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة "[1].

٧ - شهد لها المصطفى عليه الصلاة والسلام بحقيقة الإيمان واستقراره في قلبها رضي الله عنها . فقد روى الحاكم بإسناده أيضا الى ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوات مؤمنات ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأختها أم الفضل بنت الحارث ، وأختها سلمى بنت الحارث امرأة حمزة ، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن "[2].

هذا الحديث اشتمل على منقبة عظيمة وفضيلة ظاهرة لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها وأخواتها اللاتي ذكرت معها رضي الله عنهن وأرضاهن .

٨ - روى أبو يعلى بإسناده إلى يزيد بن الاصم قال ثقلت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وليس عندها أحد من بني أخيها فقالت : أخرجوني من مكة فاني لا أموت بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أني لا أموت بمكة قال فحملوها حتى أتوا بها سرف إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها في موضع القبة قال فماتت فلما وضعناها في لحدها أخذت ردائي فوضعته تحت خدها في اللحد فأخذه ابن عباس فرمى به "[3].

فقد شاء الله تعالى لها أن تموت في المكان الذي بنى بها فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فقد بنى بها بسرف ، وماتت رضي الله عنها في نفس المكان الذي بنى بها فيه وفي إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لها بأنها لا تموت بمكة وفهمها

لذلك منقبة ظاهرة لها ، ولذلك طلبت أن يخرجوها من مكة . رضي الله عنها وأرضاها .

---

١) المستدرك ٤ / ٣٠ وقال عقبه : " صحيح " ووافقه الذهبي .
٢) المستدرك ٤ / ٣٢ - ٣٣ وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي " ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨ / ١٣٨ .
٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٤٩ وقال رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

٩ - ومن مناقبها رضي الله عنها ما رواه ابن سعد والحاكم عن يزيد بن الاصم قال تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة أنا وابن طلحة بن عبيد الله وهو ابن اختها وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه فبلغها ذلك فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله[1] ، ثم أقبلت علي فوعظتني موعظة بليغة ثم قالت : أما علمت أن الله - تبارك وتعالى - ساقك حتى جعلك في بيت نبيه؟ ذهبت والله ميمونة ورمى بحبلك على غاربك ، أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم[2] "[3] .

فقد شهدت عائشة أم المؤمنين لميمونة رضي الله عنها بصفتين عظيمتين من صفات عباد الله المخلصين هما تقوى الله التي هي فعل المأمور وترك المنهي ، وصلة الرحم التي هي أصل من أصول الأخلاق التي حث الله عباده على صلتها وعدم قطعها .

وجزم الحافظ ابن كثير بأنها توفيت سنة إحدى وخمسين "[4] .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :" وكانت وفاة ميمونة سنة إحدى وخمسين ونقل ابن سعد عن الواقدي أنها ماتت سنة إحدى وستين قال وهي آخر من مات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ولولا هذا الكلام الأخير لاحتمل أن يكون قوله وستين وهما من بعض الرواة ولكن دل أثر عائشة الذي حكاه عنها يزيد بن الأصم أن عائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف والأثر المذكور صحيح فهو أولى من قول الواقدي ، وقد جزم يعقوب بن سفيان بأنها ماتت سنة تسع وأربعين ، وقال غيره ماتت سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين وكلاهما غير ثابت والأول أثبت"[5] .

---

١) العذل : اللوم انظر غريب الحديث لابن الجوزي ٢/٧٧ .

٢) قال الذهبي :"قلت : فيه دليل على أن ميمونة ماتت قبل عائشة فبطل قول من قال ماتت سنة احدى وستين" أ.هـ ، التلخيص للذهبي على حاشية المستدرك ٤/٣٢ .

٣) الطبقات الكبرى ٨/١٣٨ ، المستدرك ٤/٣١ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، وأورده الحافظ في الإصابة ٤/٣٩٩ وقال عقبه" هذا سند صحيح"

٤) البداية والنهاية ٨/٦٣ .

٥) الإصابة ٤/٣٩٩ .

فهؤلاء جملة من دخل بهن من النساء وهن احدى عشرة "[1] .

قال العلامة ابن القيم: " قال الحافظ أبو محمد المقدسي وغيره : وعقد على سبع ولم يدخل بهن .... فمن فارقها في حياتها ولم يدخل بها لا يثبت لها أحكام زوجاته اللاتي دخل بهن ومات عنهن صلى الله عليه وسلم " أ.هـ[2] .

" ولا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم توفي عن تسع وكان يقسم منهن لثمان : عائشة ، وحفصة ، وزينب بنت جحش ، وأم سلمة ، وصفية ، وأم حبيبة ، وميمونة ، وسودة ، وجويرية "[3] .

هؤلاء أمهات المؤمنين اللاتي يجب على كل مسلم الإقرار والإعتراف بفضلهن وأنهن أمهات المؤمنين كما أطلق الله ذلك عليهن وأن من طعن فيهن أو واحدة كان فاسقا حائدا عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو بكر الباقلاني : " ويجب أن يعلم أن خير الأمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل الصحابة العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة رضي الله عن الجميع وأرضاهم ونقر بفضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك نعترف بفضل أزواجه رضي الله عنهن وأنهن أمهات المؤمنين ، كما وصفهن الله تعالى ورسوله ونقول في الجميع خيرا ونبدع ونضلل ونفسق من طعن فيهن أو في واحدة منهن لنصوص الكتاب والسنة في فضلهم ومدحهم والثناء عليهم فمن ذكر خلاف ذلك كان فاسقا مخالفا للكتاب والسنة نعوذ بالله من ذلك "[4] .

---

١) جلاء الافهام ص ١٣٨ .

٢) المصدر السابق ص ١٣٨ - ١٣٩ .

٣) زاد المعاد ١/١١٤ .

٤) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص ٦٨

ب ـ فضل بناته صلى الله عليه وسلم

١) فضل زينب رضي الله عنها :
=====================

هي زينب بنت سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمها خديجة بنت خويلد وكانت أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من تزوج منهن ولدت قبل البعثة بمدة قيل : إنها عشر سنين ، وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع العبشمي ، وأمه هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي خالة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت زينب لأبي العاص عليا وأمامة فتوفي علي وهو صغير وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١) .

ولقد وردت مناقبها رضي الله عنها في جملة من الاحاديث وهي كما يلي :

١ - روى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها أن أبا العاص بن الربيع كان فيمن شهد بدرا مع المشركين فأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري فلما بعث أهل مكة في فداء أساراهم قدم في فداء أبي العاص أخوه عمرو بن الربيع وبعثت معه زينب بنت رسول الله وهي يومئذ بمكة بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد من جزع ظفار - وظفار جبل باليمن - وكانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبي العاص بن الربيع حين بنى بها فبعثت بها في فداء زوجها أبي العاص فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم القلادة عرفها ورق لها وذكر خديجة وترحم عليها وقال إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا إليها متاعها فعلتم قالوا : نعم يا رسول الله فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردوا على زينب قلادتها وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم على أبي العاص أن يخلي سبيلها اليه فوعده ذلك ففعل " (٢) .

---

١) انظر ترجمتها في "الطبقات لابن سعد ٨/٣٠-٣٦ ، التاريخ الصغير ١/٧ ، المستدرك ٤/٤٢-٤٦ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة ٤/٣٠٤ - ٣٠٥ ، أسد الغابة ٧/١٣٠ ، العبر ١/١٠ ، سير اعلام النبلاء" ٢/٢٤٦ - ٢٥٠ ، مجمع الزوائد ٩/٢١٢ - ٢١٦ ، الاصابة ٤/٣٠٦ .

٢) الطبقات ٨/٣١ ، المستدرك للحاكم ٤/٤٥ وقال" حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٢ - وروى أبو القاسم الطبراني والبزار عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة[1]، خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة فخرجوا في طلبها فأدركها هبار بن الأسود فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما بطنها فتحملت واشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية فقال بنو أمية نحن أحق بها وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت تقول هذا في سبب أبيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة ألا تنطلق فتجيء بزينب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فأعطها إياه فانطلق زيد فلم يزل يتلطف فلقي راعيا فقال لمن ترعى فقال لأبي العاص فقال لمن هذه الغنم فقال لزينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم فسار معه شيئا ثم قال هل لك أن أعطيك شيئا تعطيها إياه ولا تذكره لأحد قال نعم : فأعطاه الخاتم فعرفته فقالت من أعطاك هذا ؟ قال رجل قالت فأين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها اركبي بين يدي على بعيره قالت لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت وراءه حتى اذا أتت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي خير بناتي أصيبت في[2].

٣ - وروى البزار بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وكنت فيهم فقال : " إن لقيتم هبار بن الأسود ونافع بن عبد عمرو فأحرقوهما " وكانا نخسا بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجت فلم تزل ضبنة[3] حتى ماتت ثم قال : إن لقيتموهما ، فاقتلوهما فإنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله "[4].

---

١) كذا في المجمع ولعل الصواب " لما قدم المدينة " كما في المستدرك ٤ / ٤٣ .

٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢١٢ - ٢١٣ ثم قال " رواه الطبراني في الكبير والاوسط بعضه ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح " ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة ص ٤٦ .

٣) ضبنة : أي زمنة ، من الضبنة وهي الزمانة وهي المرض الدائم " أنظر هذا المعنى في الفائق في غريب الحديث ٢/٣٢٨ .

٤) أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٢٤٧ وقال المحقق " إسناده قوي فإن راويه عن ابن لهيعة ابن المبارك وقد سمع منه قبل احتراق كتبه " أ.هـ وانظر الحديث في السيرة لابن هشام ١/٦٥٧ ، وأورده الحافظ في الإصابة ٣/٥٦٥ - ٥٥٦ وعزاه إلى تاريخ محمد بن عثمان بن أبي شيبة .

وعند البخاري رحمه الله تعالى من حديث أبي هريرة قال" بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال إن وجدتم فلانا وفلانا فأحرقوهما بالنار " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج إني أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا وأن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما "[1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :" ووقع في رواية ابن إسحاق " ان وجدتم هبار بن الأسود والرجل الذي سبق منه إلى زينب ما سبق فحرقوهما بالنار " يعني زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زوجها أبو العاص بن الربيع لما أسره الصحابة ، ثم أطلقه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة وشرط عليه أن يجهز له ابنته زينب فجهزها فتبعها هبار بن الأسود ورفيقه فنخسا بعيرها فأسقطت ومرضت من ذلك والقصة مشهورة عند ابن اسحاق[2] وغيره .... إلى أن قال : وقد أسلم هبار هذا فلم تصبه السرية وأصابه الاسلام فهاجر "[3].

٤ - روى الحاكم بإسناده إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليها أبو العاص بن الربيع أن خذي لي أمانا من أبيك ، فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها والنبي صلى الله عليه وسلم في الصبح يصلي بالناس فقالت : أيها الناس : إني زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني قد أجرت أبا العاص ، فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال : " أيها الناس إنه لا علم لي بهذا حتى سمعتموه ألا وإنه يجير على المسلمين أدناهم "[4].

ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة لزينب رضي الله عنها حيث قبل جوارها

---

١) صحيح البخاري ١٧٢/٢ .

٢) انظر سيرة ابن هشام ٦٥٤/١ ، المستدرك ٤٢/٤ - ٤٣ .

٣) فتح الباري ١٤٩/٦ - ١٥٠ ، الاصابة ٥٦٦/٣ .

٤) أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية ١٥٧/١ - ١٥٨ ، وابن سعد في الطبقات ٣٢/٨ والحاكم في المستدرك ٤٥/٤ ، والدولابي في الذرية الطاهرة ص ٤٧ ، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٣٦٤/٣ - ٣٦٥ .

لزوجها وصار ذلك سنة للمسلمين الى يوم القيامة ، وهو أنه يجير على المسلمين أدناهم ولو كان امرأة .

٥ - روى الامام مسلم بإسناده إلى أم عطية قالت : لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم " أغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا واجعلن في الخامسة كافورا أو شيئا من كافور فإذا غسلتنها فأعلمنني قالت فأعلمناه فأعطانا حقوه[1] وقال " أشعرنها[2] إياه " [3].

هذه الأحاديث المتقدمة كلها اشتملت على بيان مناقب عالية لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانت ممن تقدم إسلامهم وممن حظي بشرف الهجرة وممن أوذي في الله وصبرت على ذلك وتحملت الأذى في ذات الله إيمانا بما عنده من الثواب والجزاء العظيم على ذلك ، كما دلت هذه الأحاديث على أنه كان لها منزلة عظيمة عند أبيها صلى الله عليه وسلم وكانت وفاتها رضي الله عنها في أول السنة الثامنة للهجرة[4].

---

١) الحقو معقد الازار وسمي الازار حقوا لانه يشد على الحقو " النهاية في غريب الحديث ١/٤١٧ ، شرح النووي ٣/٧ .

٢) أشعرنها : أي : اجعلنه شعارا لها وهو الثوب الذى يلي الجسد لانه يلي شعره " النهاية في غريب الحديث ٢/٤٨٠ ، شرح النووي على صحيح مسلم ٣/٧

٣) صحيح مسلم ٢/٦٤٨ .

٤) الطبقات ٨/٣٢ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢٥٠ ، الاصابة ٤/٣٠٦ .

٢) رقية رضي الله عنها :

هي رقية بنت سيد البشر صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ولدت رضي الله عنها سنة ثلاث وثلاثين من مولد أبيها صلى الله عليه وسلم .

قال أبو عمر : " لا أعلم خلافا أن زينب أكبر بناته صلى الله عليه وسلم واختلف فيمن بعدها منهن ذكر أبو العباس محمد بن إسحاق السراج قال سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال : ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاثين سنة وولدت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث وثلاثين سنة "[1] .

وكانت رضي الله عنها ممن تقدم إسلامهم فقد قال محمد بن سعد : "وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وأخواتها حين بايعه النساء "[2] . وكانت رضي الله عنها قبل الهجرة تحت عتبة بن أبي لهب ففارقها[3] قال أبو عمر رحمه الله تعالى : " وقال مصعب وغيره من أهل النسب كانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب وكانت أختها أم كلثوم تحت عتيبة بن أبي لهب فلما نزلت (تبت يدا أبي لهب)[4] قال لهما أبوهما أبو لهب : وأمهما حمالة الحطب فارقا ابنتي محمد وقال أبو لهب رأسي من رأسيكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما "[5] .

ولما فارقها عتبة بن أبي لهب أبدلها الله بزوج كان من السابقين الأولين إلى الإسلام ومن المبشرين بالجنة وهو ذو النورين عثمان ، فقد روى أبو القاسم الطبراني بإسناده إلى قتادة بن دعامة السدوسي قال : كانت رقية عند عتبة بن أبي

---

١) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٤/٢٩٢ .
٢) الطبقات ٨/٣٦ .
٣) المصدر السابق وانظر سير اعلام النبلاء ٢/٢٥١ ، مجمع الزوائد ٩/٢١٦- ٢١٧
٤) الاية رقم (١) من سورة المسد .
٥) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٤/٢٩٢ .

لهب فلما أنزل الله - تبارك وتعالى - (تبت يدا أبي لهب) سأل النبي صلى الله عليه وسلم عتبة طلاق رقية وسألته رقية ذلك فطلقها فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية وتوفيت عنده "[١].

وقال ابن شهاب: " فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية بمكة وهاجرت إلى أرض الحبشة وولدت له هناك ابنا فسماه عبد الله فكان يكنى به وقال مصعب كان عثمان يكنى في الجاهلية أبا عمرو فلما كان الإسلام ولد له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام سماه عبد الله واكتنى به فبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات، وقال غيره توفي عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة وهو ابن ست سنين وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته أبوه عثمان رضي الله عنهما "[٢].

وقد وردت طائفة من الأحاديث والآثار التي فيها ذكر بعض المناقب لرقية رضي الله عنها ومنها ما يلي:

١ - كانت رضي الله عنها في صدارة من شرفوا بفضل الهجرة الأولى إلى الحبشة فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى عروة في تسمية الذين خرجوا في المرة الأولى إلى هجرة الحبشة قبل خروج جعفر وأصحابه عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم "[٣].

٢ - وروى ابن المبارك من طريق قتادة عن النضر بن أنس عن أبيه قال: خرج عثمان برقية إلى الحبشة مهاجرا فاحتبس خبرهما فأتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فأخبرته أنها رأتهما فقال: " صحبهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله "[٤].

---

١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢١٦ - ٢١٧ وقال رواه الطبراني وفيه زهير بن العلاء ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان فالاسناد حسن وانظر الذرية الطاهرة ص ٥٢ .

٢) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٤/٢٩٢- ٢٩٣ ، وانظر الذرية الطاهرة ص ٥٣ .

٣) المستدرك ٤/٤٦ .

٤) أورده الحافظ في الإصابة ٤/٢٩٨ .

ففي هذا منقبة لعثمان وزوجه رقية حيث إن عثمان أول من هاجر بأهله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ - لما مرضت رضي الله عنها أمر المصطفى عليه الصلاة والسلام زوجها عثمان بن عفان أن يتخلف عن غزوة بدر لتمريضها . فقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر قال :" وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه "[1] .

وقال الزبير بن بكار : كانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عتبة بن أبي لهب ففارقها فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة وهاجرت معه الى أرض الحبشة فولدت له عبد الله وبه كان يكنى وقدمت معه الى المدينة وتخلف عن بدر عليها بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سهمان أهل بدر قال وأجري يا رسول الله قال وأجرك "[2] .

وقال الحافظ ابن كثير :" وأما رقية فكان قد تزوجها أولا ابن عمها عتبة بن أبي لهب ، كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب ، ثم طلقاها قبل الدخول بهما بغضة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله (تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد) فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية ، وهاجرت معه الى أرض الحبشة ويقال : انه أول من هاجر اليها ثم رجعا إلى مكة وهاجرا إلى المدينة ، وولدت له ابنه عبد الله فبلغ ست سنين فنقره ديك في عينيه فمات وبه كان يكنى أولا ، ثم اكتنى بابنه عمرو ، وتوفيت وقد انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر يوم الفرقان يوم التقى الجمعان،

---

١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٧/٥٤ .

٢) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ٩/٢١٧ وقال الهيثمي عقبه رواه الطبراني وروى عن الزهرى بعضه ورجالهما إلى قائلهما ثقات وانظر الذرية الطاهرة للدولابي ص ٥٤ .

ولما أن جاء البشير بالنصر إلى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجد هم قد ساووا على قبرها التراب[1] ، وكان عثمان قد أقام عليها يمرضها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه وأجره ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ، ولهذا كان يقال له ذو النورين ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان " وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو كن عشرا لزوجتهن عثمان "[2] .

وما تقدم من الآثار وبعض الأحاديث كلها تدل على فضل رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أراد الله - جل وعلا - ألا تبقى بضعة من المصطفى عليه الصلاة والسلام في عصمة كافر فقد أخرج الله ابنتيه رقية وأم كلثوم من عصمة ابني أبي لهب وكتب الله لرقية أن تتزوج بعد مفارقة ابن أبي لهب لها برجل كريم تستحي منه الملائكة فكان نعم الزوج لها ونعمت الزوجة له ، هاجرا معا إلى أرض الحبشة ليحصلا على مكان يعبدان الله تعالى فيه ليأمنا من اعتداء أهل الكفر والإشراك بالله ، ورغبة صادقة منهما في حصول ثواب الهجرة الذي لا يعدله شيء ، وكانت لها رضي الله عنها منزلة عظيمة عند النبي صلى الله عليه وسلم يدل عليها إذنه عليه الصلاة والسلام لعثمان في أن يتأخر عن غزوة بدر التي هي أول معركة عظمى يخوضها جيش الإيمان مع جيش الكفر والشرك الذي جاء من مكة وأمره أن يتأخر لتمريضها رضي الله عنها وضرب له بسهمه في الغنيمة وأجره عند الله تعالى يوم القيامة كمن حضر الغزوة ، كل ذلك تعظيم لشأن رقية رضي الله عنها وأرضاها ولما لها من المكانة العالية عنده صلى الله عليه وسلم .

---

١) أنظر الطبقات لابن سعد ٣٧/٨ ، الإستيعاب على حاشية الاصابة ٢٩٤/٤ ، سير أعلام النبلاء ٢٥٢/٢ ، البداية والنهاية ٣٨١/٣ ، مجمع الزوائد ٢١٧/٩ ، الإصابة ٢٩٨/٤ .

٢) البداية والنهاية ٣٤٦/٥-٣٤٧ ، وانظر الطبقات لابن سعد ٣٨/٨ .

٣) أم كلثوم رضي الله عنها :

هي البضعة النبوية الثالثة أم كلثوم بنت سيد ولد آدم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، أمها خديجة بنت خويلد . كان عتيبة بن أبي لهب قد تزوج بأم كلثوم قبل البعثة فلم يدخل عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمره أبوه بفراقها لما أنزل الله تعالى (تبت يدا أبي لهب) قال له أبوه أبو لهب رأسي من رأسك حرام ان لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها فلم تزل بمكة مع أبيها عليه الصلاة والسلام وأسلمت حين أسلمت أمها وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخواتها حين بايعه النساء وهاجرت الى المدينة فلم تزل بها ولما توفيت أختها رقية زوجها النبي صلى الله عليه وسلم على عثمان بن عفان وذلك في شهر ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة ، وأدخلت عليه في هذه السنة في جمادى الاخرة فلم تزل عنده الى أن ماتت ولم تلد له شيئا "[1] .

وقد وردت لها مناقب دلت على أنها ذات منزلة ومقام رفيع رضي الله عنها وأرضاها وهي كما يلي :

١ - ما ذكره أبو عمر بن عبد البر حيث قال : " وكان عثمان رضي الله عنه اذ توفيت رقية قد عرض عليه عمر بن الخطاب حفصة ابنته ليتزوجها فسكت عثمان عنه لأنه قد كان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أدل عثمان على من هو خير له منها وأدلها على من هو خير لها من عثمان فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج عثمان أم كلثوم "[2] .

٢ - روى البخاري في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه قال : شهدنا بنت

---

١) الطبقات لابن سعد ٨/٧ ٣-٩ ٣ ، الذرية الطاهرة للدولابي ص ٥٦ ، الاستيعاب على حاشية الإصابة ٤/٤٦٣-٤٦٥ ، أسد الغابة ٧/٣٨٤ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢٥٢ - ٢٥٣ ، البداية والنهاية ٣/٣٤٦ - ٣٤٧ ، مجمع الزوائد ٩/٢١٦ - ٢١٧ ، الإصابة ٤/٤٦٦ .

٢) الاستيعاب على حاشية الإصابة ٤/٤٦٤ .

لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر قال فرأيت عينيه تدمعان قال فقال : هل منكم رجل لم يقارف[1] الليلة فقال أبو طلحة : أنا قال : فانزل قال فنزل في قبرها "[2] .

قال الحافظ :" قوله شهدنا بنتا للنبي صلى الله عليه وسلم هي أم كلثوم زوج عثمان رواه الواقدي عن فليح بن سليمان بهذا الاسناد وأخرجه بن سعد في الطبقات[3] في ترجمة أم كلثوم وكذا الدولابي في الذرية الطاهرة[4] وكذلك رواه الطبرى والطحاوى من هذا الوجه ورواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قسماها رقية أخرجه البخارى في التاريخ الاوسط والحاكم في المستدرك[5] . قال البخاري ما أدرى ما هذا فإن رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر ولم يشهدها قلت : وهم حماد في تسميتها فقط ويؤيد الأول ما رواه ابن سعد في ترجمة أم كلثوم[6] من طريق عمرة بنت عبد الرحمن قالت : نزل في حفرتها أبو طلحة "[7] .

٣ - ما رواه بن سعد في ترجمتها من أنها رضي الله عنها لما ماتت صلى على جنازتها النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى بإسناده الى أسعد بن زراره قال صلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس على حفرتها ، ونزل في حفرتها علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وأسامة بن زيد "[8] .

فهذا الحديث اشتمل على فضيلة ظاهرة لأم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان عليه الصلاة والسلام إمام المصلين على جنازتها وكفى بها منقبة وميزة شريفة لها في دعائه المبارك لها بالرحمة والمغفرة ورفع درجتها في الجنة رضي الله عنها وأرضاها ، وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة تسع للهجرة[9] .

---

١) أى لم يجامع أهله " انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٤٥ .
٢) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ١٥١/٣ والامام أحمد في المسند ١٢٦/٣ .
٣) الطبقات الكبرى ٣٨/٨ . (٤) الذرية الطاهرة ص ٦٠ .
٥) المستدرك ٤٧/٤ . (٦) الطبقات ٣٨/٨ .
٧) فتح البارى ١٥٨/٣ . (٨) الطبقات ٣٩/٨ .
٩) أنظر الطبقات ٣٨/٨ ، البداية والنهاية ٣٤٧/٣ ، الإصابة ٤٦٦/٤ .

٤) فاطمة رضي الله عنها :

هي فاطمة بنت إمام المتقين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمها خديجة بنت خويلد ، كانت تكنى بأم أبيها[(١)] وقد اختلف العلماء في بناته عليه الصلاة والسلام في أيتهن أصغر قال أبو عمر بن عبد البر : " والذي تسكن إليه النفس على ما تواترت به الأخبار ترتيب بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زينب الاولى ثم الثانية رقية ، ثم الثالثة أم كلثوم ، ثم الرابعة فاطمة الزهراء "[(٢)] . ولدت رضي الله عنها وقريش تبني الكعبة قبل البعثة سنة خمس وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم[(٣)] ، زوجها النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب سنة اثنتين للهجرة بعد وقعة بدر وولدت له الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم ، وزينب وقد تزوج الفاروق عمر رضي الله عنه بأم كلثوم بنت علي من فاطمة في أيام خلافته وأكرمها إكراما زائدا وأصدقها أربعين ألف درهم لأجل نسبها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب[(٤)] ، ومناقب فاطمة رضي الله عنها كثيرة شهيرة ومنها ما يلي :

١ - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها حبا شديدا ويسر لسرورها ويغضب لغضبها رضي الله عنها . فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى بريدة رضي الله عنه قال : كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ومن الرجال علي "[(٥)] .

٢ - روى أيضا : بإسناده إلى المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال : قال رسول الله

---

١) أنظر أسد الغابة ٥/٥٢٠ ، الإصابة ٤/٣٦٥ .
٢) الاستيعاب على حاشية الاصابة ٤/٣٦٢ .
٣) أنظر الطبقات لابن سعد ٨/٢٦ .
٤) انظر ترجمة فاطمة رضي الله عنها في " الطبقات لابن سعد ٨/١٩ - ٣٠ ، حلية الأولياء ٢/٣٩ - ٤٣ ، المستدرك ٣/١٥١ - ١٦١ ، الإستيعاب على حاشية الاصابة ٤/٣٦٢ - ٣٦٩ ، أسد الغابة ٥/٥١٩ - ٥٢٤ ، سير أعلام النبلاء ٢/١١٨ - ١٣٤ ، البداية والنهاية ٥/٣٤٧ ، مجمع الزوائد ٩/٢٠١ - ٢١٢ ، الإصابة ٤/٣٦٥ - ٣٦٨ ، فتح الباري ٧/١٠٥ .
٥) المستدرك ٣/١٥٥ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

صلى الله عليه وسلم انما فاطمة شجنة[1] مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها "[2].

وقد غضب لها عليه الصلاة والسلام لما همّ علي رضي الله عنه بخطبة ابنة أبي جهل وأعلن غضبه ذلك من على المنبر .

٣ - روى الشيخان عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ، ثم لا آذن لهم ، ثم لا آذن لهم إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها[3] ويؤذيني ما آذاها "[4].

٤ - وبلفظ آخر عند مسلم قال : ان علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال " إن فاطمة مني واني أتخوف أن تفتن في دينها قال ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن قال حدثني فصدقني ووعدني فأوفى لي وإني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا "[5].

٥ - وروى الشيخان عن المسور بن مخرمة أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكحا ابنة أبي جهل . قال المسور : فقام النبي صلى الله عليه وسلم

---

١) شجنة : قال في النهاية ٤٤٧/٢ وأصل الشجنة بالكسر والضم : شعبة في غصن من غصون الشجرة" والمراد بها الرحم المشتبكة .

٢) المستدرك ١٥٤/٣ وقال "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٣) قال في النهاية في غريب الحديث ٢٨٧/٢ " يريبني ما يريبها أي : يسوءني ما يسوءها ويزعجني ما يزعجها " .

٤) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٣٢٧/٩ ، صحيح مسلم ١٩٠٢/٤ .

٥) صحيح مسلم ١٩٠٣/٤ .

فسمعته حين تشهد ثم قال" أما بعد فاني أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدثني فصدقني وان فاطمة بنت محمد مضغة[1] مني وانما أكره أن يفتنوها وانها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا" قال فترك علي الخطبة "[2].

٦ - روى البخاري بإسناده إلى المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني "[3].

٧ - روى أبو عيسى الترمذي بسنده إلى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن عليا ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : "إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها "[4].

هذه الأحاديث كلها اشتملت على بيان فضل فاطمة رضي الله عنها وبيان منزلتها من النبي صلى الله عليه وسلم ومكانتها عنده عليه الصلاة والسلام كما دلت هذه الأحاديث على " تحريم إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحا وهو حي وهذا بخلاف غيره ، وقد أعلم صلى الله عليه وسلم بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله صلى الله عليه وسلم لست أحرم حلالا ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين :

إحداهما : أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك من آذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة .

والثانية : خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة وقيل ليس المراد به النهي بل معناه أعلم من فضل الله أنهما لا تجتمعان ويحتمل أن المراد تحريم جمعهما ويكون معنى لا أحرم حلالا أي : لا أقول شيئا يخالف حكم الله

---

١) المضغة : قطعة اللحم .

٢) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٨٥/٧ ،صحيح مسلم ١٩٠٣/٤ - ١٩٠٤ .

٣) صحيح البخاري ٣٠٢/٢ .

٤) سنن الترمذي ٣٦٠/٥ ثم قال" هذا حديث حسن صحيح " .

فإذا أحل شيئا لم أحرمه وإذا حرمه لم أحلله ولم أسكت عن تحريمه لأن سكوتي تحليل له ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله وبنت عدو الله "[1] وصهره الذي أثنى عليه من بني عبد شمس هو أبو العاص بن الربيع زوج زينب رضي الله عنها .

قال الحافظ :" قوله (حدثني فصدقني) لعله كان شرط على نفسه أن لا يتزوج على زينب وكذلك علي فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن عليا نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم على الخطبة ، أو لم يقع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط لكن كان ينبغي له أن يراعي هذا القدر فلذلك وقعت المعاتبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قل أن يواجه أحداً بما يعاب به ولعله إنما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضا فاطمة عليها السلام ، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي صلى الله عليه وسلم غيرها ، وكانت أصيبت بعد أمها بأخواتها فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها "[2] .

٨ - روى الطبراني بإسناده عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي "[3] .

ففي هذا الحديث منقة ظاهرة لفاطمة رضي الله عنها وهي أن تزويجها من علي كان بإيحاء من الله - جل وعلا - .

٩ - روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رجله بيني وبين فاطمة رضي الله عنها فعلمنا ما نقول إذا أخذنا مضاجعنا فقال يا فاطمة إذا كنتما بمنزلتكما فسبحا الله ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين . قال علي والله ما تركتها بعد، فقال له رجل كان في نفسه عليه شيء ولا ليلة صفين قال علي ولا ليلة صفين"[4]

---

١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/٣ - ٤ .
٢) فتح الباري ٨٦/٧ .
٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٤/٩ وقال عقبه : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
٤) المستدرك ١٥١/٣ - ١٥٢ وقال :صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي .

ففي هذا بيان فضيلة ظاهرة لفاطمة وزوجها علي رضي الله عنهما .

١٠ - روى الترمذي بإسناده إلى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون "[١] .

وأيضا ما رواه الحاكم باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة خطوط وقال أتدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وأحسبه قال وامرأة فرعون "[٢] .

١١ - وروى الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في مرضه الذى توفي فيه يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين ، وسيدة نساء هذه الأمة ، وسيدة نساء المؤمنين "[٣] .

١٢ - وقال الإمام البخارى رحمه الله تعالى : " باب مناقب فاطمة رضي الله عنها " وقال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة "[٤] .

١٣ - روى الحاكم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران "[٥] .

فهذه الأحاديث دلت على أن فاطمة رضي الله عنها ذات منزلة عظيمة وقدر رفيع في الدنيا والآخرة حيث أخبر عليه الصلاة والسلام بأنها سيدة نساء

---

١) سنن الترمذى ٥/٣٦٧ ثم قال " هذا حديث صحيح " وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/١٥٨ وقال عقبه " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذ اللفظ .

٢) المستدرك ٣/١٨٥ ، ص ١٦٠ وصححه ووافقه الذهبي .

٣) المصدر السابق ٣/١٥٦ وقال :" هذا إسناد صحيح ولم يخرجاه هكذا ووافقه الذهبي .

٤) صحيح البخارى ٢/٣٠١ .

٥) المستدرك ٣/١٥٤ وقال عقبه :" هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

العالمين وسيدة نساء هذه الأمة ، وسيدة نساء المؤمنين ، وسيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران .

١٤ - روى الترمذي بإسناده إلى أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال " اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي[1] أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا "[2].

وفي هذا منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة والحسن والحسين حيث جللهم بكسائه ودعا الله أن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبينا معنى قوله صلى الله عليه وسلم " اللهم هؤلاء أهل بيتي .... الخ الحديث " ولما بين سبحانه أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته وأعظمهم اختصاصا به وهم علي وفاطمة رضي الله عنهما وسيدا شباب أهل الجنة جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فكان من ذلك ما دلنا على أن إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله ليسبغها عليهم ورحمة من الله وفضل لم يبلغوها بمجرد حولهم وقوتهم إذ لو كان كذلك لاستغنوا بهما عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم كما يظن من يظن أنه قد استغنى في هدايته وطاعته عن اعانة الله تعالى له وهدايته إياه "[3] .

وقد أخبر عليه الصلاة والسلام بأن فاطمة رضي الله عنها من فضليات النساء اللاتي بلغن الذروة في الفضل لتحقيقهن الإيمان الكامل وعملهن الأعمال الصالحة التي ترضي الله - جل وعلا - فكن من أهل الدرجات العلى .

١٥ - فقد روى الشيخان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كنّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي

---

١) حامتي : قال في النهاية : "حامة الإنسان خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم" ١ / ٤٤٦

٢) سنن الترمذي ٥ / ٣٦١ وقال عقبه : " هذا حديث حسن صحيح وهو أحسن شيء روى في هذا الباب " .

٣) حقوق آل البيت ص ٢٧ - ٢٨ .

ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلما رآها رحب بها فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أوعن شماله ثم سارّها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارّها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت أفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وإنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أوسيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت" (1) .

هذا الحديث اشتمل على مناقب رفيعة لفاطمة رضي الله عنها وهي مشابهتها في مشيها مشية أبيها عليه الصلاة والسلام وترحيبه بها ، وإجلاسه لها عن يمينه أوعن شماله واختصاصها بالمسارة دون نسائه رضي الله عنهن ولما رأى حزنها ظهر عليها بما أسره إليها بشرها ببشارة بدّلت حزنها فرحا . وهي قوله لها " أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أوسيدة نساء هذه الأمة " فزال حزنها وفرحت بهذه المنزلة العظيمة التي أكرمها الله بها من بين النساء .

قال النووي رحمه الله تعالى :" قولها فأخبرني أني أول من يلحق به من أهله فضحكت" هذه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم بل معجزتان فأخبر ببقائها بعده وبأنها أول أهله لحاقا به ووقع كذلك وضحكت سرورا بسرعة

---

(1) صحيح البخاري مع شرحه " فتح الباري" ٧٩/١١-٨٠ ،صحيح مسلم ١٩٠٤/٤-١٩٠٥ .

لحاقها وفيه إيثارهم الآخرة وسرورهم بالإنتقال إليها والخلاص من الدنيا "[١].

١٧ - روى الترمذي باسناده الى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : " ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها فقبلها وأجلسها في مجلسه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها ... الحديث[٢].

فقد وصفتها بصفات حميدة كلها مناقب تزيد من قدرها ورفعة مكانتها فقد بينت أنها تشبه النبي صلى الله عليه وسلم هيئة وطريقة وحسن حال وأشارت رضي الله عنها بالسمت الى ما كان يظهر عليها من الخشوع والتواضع لله وبالهدى الى ما كانت تتحلى به من السكينة والوقار والى ما كانت تسلكه من المنهج المرضي وبالدل الى حسن خلقها ولطف حديثها رضي الله عنها "[٣].

١٨ - روى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى عائشة رضي الله عنها أنها كانت اذا ذكرت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة منها الا أن يكون الذى ولدها "[٤].

وهذا الوصف منها أيضا لسيدة نساء المؤمنين منقبة ظاهرة اذ من التزم الصدق قولا وعملا كان قائده الى عمل البر واذا عمل البر كان قائده الى طريق الجنة .

وكل ما تقدم ذكره من الاحاديث التي اشتملت على ذكر مناقب لفاطمة رضي الله عنها كلها دلت على عظيم شأنها وجليل قدرها ، كما دلت على بيان درجتها العالية التي اختصت بها دون سائر نساء العالمين ، وهي أنها سيدة نساء

---

١) شرح النووى ١٦/٥ - ٦ .

٢) سنن الترمذى ٣٦١/٥ - ٣٦٢ ثم قال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عائشة .

٣) انظر تحفة الاحوذى ٣٧٣/١٠ .

٤) المستدرك ١٦٠/٣ - ١٦١ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

المؤمنين في الدنيا والآخرة ، وهي رضي الله عنها أفضل أخواتها على الاطلاق ، ولا يعترض بقوله صلى الله عليه وسلم في حق زينب رضي الله عنها هي " خير بناتي أصيبت فيّ "[1] فان معنى هذه العبارة :" أنها من أفضل بناتي لان الاخبار ثابتة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء هذه الامة وكذلك أخبر أنها سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران "[2] وقد تقدم.

قال العلامة ابن القيم : " وكل أولاده توفي قبله الا فاطمة فانها تأخرت بعده بستة أشهر فرفع الله لها بصبرها واحتسابها من الدرجات ما فضلت به على نساء العالمين وفاطمة أفضل بناته على الاطلاق ، وقيل انها أفضل نساء العالمين "[3].

وقال الحافظ ابن حجر عند قوله صلى الله عليه وسلم " فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني " " وفيه أنها أفضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم وأما ما أخرجه الطحاوى وغيره من حديث عائشة في قصة مجيء زيد بن حارثة بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وفي آخره قال النبي صلى الله عليه وسلم هي أفضل بناتي أصيبت فيّ " فقد أجاب عنه بعض الائمة بتقدير ثبوته بأن ذلك كان متقدما ثم وهب الله لفاطمة من الأحوال السنية والكمال مالم يشاركها أحد من نساء هذه الأمة مطلقا والله أعلم "[4].

ومما يرجح أفضليتها على أخواتها أنهن متن قبل النبي صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته عليه الصلاة والسلام وأما فاطمة رضي الله عنها فقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم قبلها فكان في صحيفتها رضي الله عنها فكان مصابها فيه أعظم فصبرت واحتسبت رضي الله عنها . كما أوصاها بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى بإسناده إلى فاطمة رضي الله عنها قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وأنا عند عائشة فناجاني فبكيت....

---

١) تقدم تخريجه في مناقب زينب رضي الله عنها .
٢) انظر المستدرك ٤/٤٤ .
٣) زاد المعاد ١/١٠٤ .
٤) فتح الباري ٧/١٠٥ - ١٠٦ .

وفيه أنه قال لها : " وانه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين بمثل ما رزئت ، ولا تكوني دون امرأة صبرا قالت : فبكيت ، ثم قال : أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم البتول " فتوفي عامه ذلك "[1] وهي رضي الله عنها أول من توفي بعد النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته باتفاق أهل العلم حتى من أزواجه[2] حيث لم تلبث بعده إلا ستة أشهر كما في صحيح مسلم رحمه الله تعالى من حديث عائشة رضي الله عنها قالت :" وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر "[3] .

والذي أخلص اليه في هذا الفصل الذي اشتمل على فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة يثبتون لهم كل ما صح في فضلهم عموما وخصوصا ويعتقدونه اعتقادا جازما ولا يبخسونهم منه شيئا بل يرعون لهم حرمتهم وقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوالونهم ويحبونهم لإسلامهم وسبقهم وحسن بلائهم في نصرة دين الله - عز وجل - .

وقد حرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى معتقد الفرقة الناجية في آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال في سياق عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة :" ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قال يوم غدير خم " أذكركم الله في أهل بيتي " [4]. . . ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده ، وأول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية، والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام "[5] .

وقال الحافظ ابن كثير :" ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم

---

١) جامع البيان للطبرى ٣ / ٢٦٤ .
٢) أنظر فتح الباري ٨ / ١٣٦ .
٣) صحيح مسلم ٣ / ١٣٨٠ .
٤) الحديث بطوله في صحيح مسلم ٤ / ١٨٧٣ - ١٨٧٤ .
٥) العقيدة الواسطية مع شرحها للشيخ محمد خليل هراس ص ١٤٦ - ١٤٨ . والحديث تقدم تخريجه في " فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها "

واحترامهم واكرامهم فانهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الارض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين"(1)

والذي نخلص إليه في هذا الباب أن أهل السنة والجماعة يؤمنون ايمانا صادقا بفضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتقدون أنهم خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين وأن الله - تعالى - اصطفاهم لنصرة خاتم أنبيائه وشرح صدورهم وحبب إليهم مؤازرته والقتال معه فسبقوا الناس إلى الإيمان به وتحملوا العذاب في مكة وصبروا عليه ولما أمرهم الله بالهجرة تركوا الأهل والمال والعشيرة والبلد وهاجروا حبا في الله -عز وجل - وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وقاتلوا دونه وبذلوا أنفسهم رخيصة في سبيله - عزوجل - حتى أظهر الله - تبارك وتعالى - دينه وصدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وأكرمهم الله - تعالى - فرضي عنهم وبشرهم بالجنة وبشرهم رسوله صلى الله عليه وسلم . فمن لم يتولهم فليس له حظ في الإيمان ومن قال بكفرهم فلاشك في كفره أبغض الله من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم .

---

(1) تفسير القرآن العظيم ١٩٩/٦ .

ٱلبَابُ ٱلثَّانِى

((الباب الثانـــي))

أهــل السنة والجماعة يثبتون امامة الخلفاء الراشدين على حسب ترتيبهم فـــــي الفضــل وفيه تمهيـد وأربعـــة فصـول :-

الفصـــل الأول : خلافـــة الصديق - رضي اللـه عنـــه - .

الفصل الثانـــي : خلافـة الفاروق رضي الله عنــــــه - .

الفصل الثالـــث : خلافة ذى النورين عثمان - رضي الله عنه - .

الفصل الرابـــع : خلافـة علي - رضي الله عنــــــه - .

∴ ∴

∴

الفصل الأول

" الفصل الأول "

خلافة الصديق - رضي الله عنه - وفيه مباحث :-

المبحث الأول : الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبوبكر رضى الله عنه.

المبحث الثاني : كيفية مبايعته - رضى الله عنه - بالخلافة.

المبحث الثالث : ذكر النصوص التي فيها الاشارة الى خلافته من الآيات القرانية والآحاديث النبوية.

المبحث الرابع : بيان انعقاد الاجماع على خلافته - رضي الله عنه - .

المبحث الخامس : ذكر بعض شبه الشيعة الامامية في أن الخليفة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم هو على بن أبى طالب رضى الله عنه وبيان بطلانها .

∴ ∴

∴

تمهيـــد :

قبل أن أشرع في ذكر اعتقاد أهل السنة والجماعة في ترتيب الخلفاء الراشدين في الامامة أسبق ذلك بهذا التمهيد المتضمن لبيان معنى الامامة في اللغــة والاصطلاح وبيان حكم الامامة عند أهل السنة والجماعة.

أولا : معناها في اللغـــة :

قال الزجاج : الامام الذى يؤتم به ويفعل كفعله، ويقصد ماقصده ومنه قوله تعالـــى (فتيمموا صعيدا طيبا)[1] أى : فاقصدوا »[2] وجاء في الصحاح للجوهرى : « والأم « بالفتح » القصد يقال أمه وتأممه اذا قصده ... والامام خشبة البناء الـــتي يسوى عليها البناء والامام الصقع من الأرض والطريق قال تعالى وانهما لبإمام مبيـــن)[3] والامام الذى يقتدى به »[4].

وجاء في لسان العرب: « والامام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أوكانـــوا ضالين الى أن قال :» والجمع أئمة... وامام كل شيء قيمه والمصلح له والقـــرآن امام المسلمين وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الأئمة والخليفه امـــام الرعية وامام الجند قائدهم... وأممت القوم في الصلاة امامة وائتم به أى : أقتدى بـــه وامام الغلام في المكتب مايتعلم كل يوم ،والامام الخيط الذى يمد على البناء فيبني عليه

١- سورة النساء آية/ ٤٣ .

٢ - ذكره عنه بن الجوزى في كتابه « نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر » - ص١٢٦ .

٣ - سورة الحجر آية/ ٧٩ .

٤ - الصحاح للجوهرى ٥/ ١٨٦٤-١٨٦٥ .

ويسوى عليه ساق البناء ، والحادى امام الابل وان كان وراءها لأنه الهادى لها ويقال فلان امام القوم معناه هو المتقدم لهم ويكون الامام رئيسا كقولك امام المسلمين[1].

فالامامة في اللغة ذات معان متقاربه كما في هذه التعاريف اللغوية وكلها فيها التوضيح الى أن المراد بالامام عند العرب هو الذى يتبع ويقتدى به وهو القيم على مصالح الناس وشئونهم وكذلك كان الأئمة الأربعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم قاموا بمصالح الأمة على أتم وجه وأكمله فيلزم من ولي من أمر المسلمين أن يقتدى بالخلفاء الراشدين في أعمالهم الطيبة وسيرتهم الحسنة نحو الأمة ولذلك حث النبي صلي الله عليه وسلم على الالتزام الكامل والتمسك التام بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده حيث قال عليه الصلاة والسلام : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنوجذ »[2].

ثانيا : تعريف الامامة في الاصطلاح :

لقد عرف العلماء الامامة في الاصطلاح بتعريفات مختلفه من حيث اللفظ وعلي الرغم من اختلاف تعبيراتهم في تحديدها من حيث اللفظ الا أنها تتحدُ في مدلولها من حيث المعنى ومن هذه التعريفات :-

(١) قال الماوردى : « الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالاجماع وان شذ عنهم الأصم[3] »[4]

١- لسان العرب ١٢/ ٢٤ ، وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه ص ٤٥٩ ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر . لابن الجوزى ص ١٢٦ ، القاموس المحيط ٤/ ٧٨ ، تاج العروس ٨/ ١٩٣ .

٢- المسند ٤/ ١٢٦-١٢٧ ، سنن أبى داود ٢/ ٥٠٦ ، سنن الترمذى ٤/ ١٥٠ ، سنن ابن ماجة ١/ ١٥-١٦ ، سنن الدرامي ١/ ٤٤-٤٥ كلهم من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه .

٣- هو أبوبكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم من كبار المعتزلة . أنظر ترجمته في « فرق وطبقات المعتزلة ص ٦٥ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٠٢ ، طبقات المفسرين للداودى ١/ ٢٧٤ - ٢٧٥ لسان الميزان ٣/ ٤٢٧ .

٤- الأحكام السلطانية ص ٥ .

(٢) وعرفها امام الحرمين الجويني[1] بقوله :« الامامة رياسة تامة وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدنيا والدين »[2]

(٣) وعرفها ابن خلدون بقوله : « هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة اليها اذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به »[3] .

فهذه التعاريف فيها بيان حد الامامة في الاصطلاح وهي مترادفة لفظا متحدة من حيث المعنى بين فيها هؤلاء العلماء أن سياسة الامام يجب أن تكون وفق الشريعة الاسلامية الغراء التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون بعيدا عن الحكم بالهوى والشهوة في كل حال ولابد أن يكون حكمه بالشرع في كل الأمور الدينية والدنيوية حتى يصدق عليه أنه نائب عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين وسياسة الدنيا بالقيام بشرع الله الذى أوحاه الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم من كتاب وسنة ولفظ الامام ، والخليفه ، والأمير ألفاظ مترادفة وكلها جاءت في ألفاظ من الحديث النبوى الشريف مثل قول المصطفى عليه الصلاة والسلام :« الأئمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك »[4] وقوله صلى الله عليه وسلم «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ »[5] وقوله صلى الله عليه وسلم ... ومن

---

(١) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ولد سنة تسع عشره وأربعمائه وتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة أنظر ترجمته في « وفيات الأعيان ٣/ ١٦٧-١٧٠ تبين كذب المفترى ص ٢٧٨ - ٢٨٥ ، الأعلام للزركلي ٤/ ٣٠٦

(٢) الأحكام السلطانية ص ٦ ، انظر غياث الأمم في التياث الظلم ص ١٥ .

(٣) المقدمه ص ١٩١ ، انظر العقائد النسفيه ص ١٧٩ ، المواقف ص ٣٩٥ ، التعريفات ص ٣٥

(٤) المسند ٣/ ١٨٣ .

(٥) المصدر السابق ٤/ ١٢٧ .

أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني"[1] . فالصحابة رضي الله عنهم كانوا يروون هذه الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وتلقاها عنهم التابعون كذلك دون أن يفرقوا بين لفظ خليفة وإمام وأمير وقد سمي الصديق ، رضي الله عنه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما ولي الفاروق أرادوا أن يطلقوا عليه ، خليفة خليفة رسول الله وكذلك من يأتي بعده فنظروا فإذا باللفظ يطول فاتفقوا على تسميته بأمير المؤمنين[2] وكذلك سمي عثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) صحيح مسلم ١٤٦٦/٣ من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٢) أنظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨١/٣ .

ثالثا : حكم الامامة :

أجمع عامة المسلمين على وجوب نصب امام للأمة يقيم لهم أحكام شرع الله ولم يخالف هذا الاجماع الا النجدات من الخوارج والأصم والفوطي[1] من المعتزلة.

قال أبو محمد بن حزم :« اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الامامة وأن الأمة واجب عليها الانقياد لامام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التى أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا النجدات من الخوارج فانهم قالوا : لا يلزم الناس فرض الامامة وأنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم وهذه فرقة مانرى بقي منهم أحد وهم المنسوبون الى نجدة بن عمير الحنفي القائم باليمامة »[2].

فأهل السنة والجماعة مذهبهم أن نصب الامام الأعظم واجب بنص الشرع الحنيف لتجتمع به كلمة المسلمين وتنفذ به أحكام الشريعة وهذا المذهب هو المذهب الحق المؤيد بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والاجماع فأما دلالة الكتاب على وجوبها فمن ذلك : -

(١) قال تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة)[3] الآية

وجه دلالة الآية أن أهل العلم اعتبروها أصلا في وجوب نصب الامام ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه ويقطع التنازع وينتصر لمظلومهم من ظالمهم ويقيم الحدود ويزجر عن تعاطي الفواحش الى غير ذلك من الأمور المهمة التى لا يمكن اقامتها الا بالامام.

---

(١) هو هشام بن عمرو الفوطي شيباني من أهل البصره وهو يعتبر من الطبقة السادسة للمعتزلة . انظر طبقات المعتزلة ص ٦١ ، وانظر الفرق بين الفرق ص ١٥٩ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ٨٧ ، وانظر قول النجدات في عدم وجوب نصب الامام . مقالات الاسلاميين ١/ ٢٠٥ .

(٣) سورة البقرة آية / ٣٠ .

قال القرطبي رحمه الله تعالى :« هذه الآية أصل في نصب امام وخليفه يسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة وتنفذ به أحكام الخليفة[1] ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة الا ما روى عن الأصم حيث كان عن الشريعة أصم وكذلك كل من قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبه قال انها غير واجبة في الدين بل يسوغ ذلك ، وأن الأمة متى أقاموا حجهم وجهادهم ،وتناصفوا فيما بينهم وبذلوا الحق من أنفسهم ،وقسموا الغنائم والفيء والصدقات على أهلها وأقاموا الحدود على من وجبت عليه أجزأهم ذلك ، ولا يجب عليهم أن ينصبوا إماما يتولى ذلك »[2]

(٢) قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)[3]

وفي هذه الآية أوجب الله تعالى على عباده المؤمنين طاعته وطاعة رسولة وأولي الأمر منهم والمراد بأولي الأمر هم الأمراء والولاة.

فقد أخرج بن جرير الطبري باسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال في قوله تعالى (وأولي الأمر منكم) هم الأمراء»[4] وهو مروي عن ابن عباس وزيد بن أسلم والسدي ومقاتل .[5]

وقد ذكر العلامة بن جرير عدة أقوال في المراد بقوله (وأولي الأمر منكم) ثم رجح قول من قال :« هم الأمراء والولاه لصحة الأخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعة وللمسلمين مصلحة »[6] .

وقال الحافظ بن كثير رحمه الله تعالي :« الظاهر - والله أعلم - أن الآية عامة في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء »[7].

---

(١) لعلها وتنفذ به أحكام الشريعة .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٦٤ ،وانظر أضواء البيان ١ / ٤٩ .

(٣) سورة النساء آية / ٥٩ .

(٤) جامع البيان ٥ / ١٤٧ ، شرح السنه للبغوى ١٠ / ٥٠ .

(٥) زاد المسير فى علم التفسير ٢ / ١١٦

(٦) جامع البيان ٥ / ١٥٠ .

(٧) تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٢٦ .

فالآية دلت على أنه يجب على المسلمين أن ينصبوا لهم اماما يرجعون إليه .

(٣) قال تعالى (ياداود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) [1] . وهذه الآية فيها ارشاد وتعليم من البارى - جل وعلا - لعباده المؤمنين أنه لابد من خليفة يقوم بالحكم بما أنزل الله بين عباده لتصلح به البلاد والعباد .

قال الحافظ بن كثير في تفسيره لهذه الآية : " هذه وصيه من الله - عز وجل - لولاه الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده - تبارك وتعالى - ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيل الله وقد توعد - تبارك وتعالى - من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد الأكيد والعذاب الشديد " [2] . والآيات الدالة على وجوب نصب الامام كثيرة جدا فما من آية أنزلها الله على رسوله بتشريع حكم من الأحكام والتي لها علاقة بموضوع الامامة وشئونها انما هي تأكيد جازم على ايجاد الامامة الشرعية في المجتمع المسلم لأن وجود ولي الأمر من الضروريات التى حث الاسلام على وجودها في كل الأحيان اذ هناك أمور يتطلب تنفيذها وجود الامامة العظمى .

وأما دلالة السنة على وجوب نصب الامام الأعظم فقد ورد ذلك في أحاديث كثيرة منها :

(١) روى الامام أحمد وغيره عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت لها الأعين ووجلت منها القلوب قلنا أوقالوا : يارسول الله كأن هذه موعظة مودع فأوصنا قال

---

(١) سورة ص آية/ ٢٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥/ ١١٩ .

أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعه وان كان عبدا حبشيا فانه من يعيش منكم يرى بعدى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ »[1] . فقد بين عليه الصلاة والسلام أنه سيكون من بعده خلفاء راشدون يخلفونه في أمته ويسيرون على نهجه في سياسة الأمة بالكتاب والسنة وحث الناس على التمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وفي هذا بيان أنه لابد للناس من امام يرجع اليه في اقامة الحدود وقطع التنازع والاختلاف ولذا ، تواتر أن الصفوة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة الكرام رضى الله عنهم أجمعين بايعوا الصديق رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن يدفنوه صلى الله عليه وسلم ، ولما أحس الصديق بدنو أجله استخلف الفاروق رضى الله عنه ولما طعن الفاروق رضى الله عنه أبو لولؤة المجوسي جعل الأمر شورى فى ستة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واتفقوا على أن يخلف الفاروق عثمان بن عفان رضى الله عنه ولما استشهد عثمان رضى الله عنه بايعوا أبا الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهذه طريقتهم في الخلافة ، فنجد أنهم حرصوا كل الحرص فى تنصيب الامام ولم يتهاونوا في ذلك وهذا مما يجب على المسلمين أن يقتدوا بهم فيه بأمر من أرسله الله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم .

(٢) وروى الامام مسلم فى صحيحه باسناده :

الى نافع مولى ابن عمر قال جاء عبدالله بن عمر الى عبدالله بن مطيع[2] حين كان من أمر الحرة ماكان زمن يزيد بن معاوية فقال : اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة فقال : انى لم

---

(١) المسند ٤ / ١٢٧ ، سنن أبى داود ٢ / ٥٠٦ ، سنن الترمذى ٤ / ١٥٠ ، سنن ابن ماجه ١ / ١٥-١٦ ، سنن الدارمي ١ / ٤٤-٤٥ ، واللفظ لأحمد رحمه الله .

(٢) هو عبدالله بن مطيع بن الأسود العدوى القرشي كان ممن خلع يزيد وخرج عليه وكان يوم الحرة قائد قريش ، كما كان عبدالله بن حنظله قائد الأنصار وان خرج أهل المدينه لقتال مسلم بن عقبة المرى الذى بعثه يزيد لقتال أهل المدينه ولما ظفر أهل الشام بأهل المدينه لحق عبدالله بن مطيع بابن الزبير وبقى معه حتى حصر الحجاج ابن الزبير أنظر ترجمته في « الاصابه ٣ / ٦٥ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٣٦

آتك لأجلس أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له[1] ومن مات وليس في عنقه بيعه مات ميته جاهليه »[2].

فقد بين عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث أن البيعة فريضه في عنق كل مسلم للامام الحق الذى تجتمع عليه كلمة المسلمين وما دامت البيعة واجبة على كل مسلم فان هذا الواجب لا يتأتى أداؤه الا بنصب الامام الذى يرجع اليه في تنفيذ أحكام الشريعة وحسم التنازع والاختلاف الذى يحصل بين الناس فالحديث دلالته واضحه على وجوب نصب الامام بالشرع لا بالعقل .

(٣) وروى الشيخان فى صحيحيهما عن أبى حازم قال : قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء[3] كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدى وستكون خلفاء فتكثر قالوا فما تأمرنا ؟ قال : فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم »[4] هذا الحديث فيه اشارة الى أنه لابد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم[5] .

(٤) روى الامام أحمد باسناده الى عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث طويل : « ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة الا أمروا عليهم أحدهم » .. الحديث[6] .

---

(١) لا حجة له : أى : لا حجة له في فعله ولا عذر له ينفعه .

(٢) صحيح مسلم ٣/١٤٧٨ .

(٣) تسوسهم الأنبياء : أى يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه . شرح النووى على صحيح مسلم ١٢/٢٣١ ، وانظر فتح البارى ٦/٤٩٧ .

(٤) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ٦/٤٩٥ ، صحيح مسلم ٣/١٤٧١-١٤٧٢ .

(٥) فتح البارى ٦/٤٩٧ .

(٦) المسند ٢/١٧٦-١٧٧ ، وانظر ارواء الغليل فى تخريج احاديث منار السبيل للألباني ٨/١٠٦ .

وعند أبى داود من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم .[1]

فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرشد أمته أنه اذا خرج ثلاثة في سفر فان عليهم أن يختاروا أحدهم أميرا عليهم مع أن السفر يكون في مسافة محدودة ومدة وجيزة فما الشأن بالامامة العظمى فان وجوبها متحتم على الأمة من باب أولى .

قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى بعد أن ذكر هذين الحديثين : " فاذا كان قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات أن يولى أحدهم كان هذا تنبيها على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك ولهذا كانت الولاية لمن يتخذها دينا يتقرب به الى الله ويفعل فيها الواجب بحسب الامكان من أفضل الأعمال الصالحه حتى قد روى الامام أحمد فى مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان أحب الخلق الى الله امام عادل ، وأبغض الخلق الى الله امام جائر ".[2]

وأما دلالة الاجماع على وجوب نصب الامام :

فقد أجمعت الأمة على أنه لابد من نصب الامام الأعظم للأمة ليرجع اليه فى شئون العباد وقد نقل الاجماع بعض أهل العلم.

فقد قال الماوردى : " وعقدها - أى الامامة - لمن يقوم بها واجب بالاجماع وان شذ عنهم الأصم ".[3] وقال البغوى رحمه الله : " واتفقت الأمة من أهل السنة والجماعة على أن الاستخلاف سنة وطاعة الخليفه واجبه الا الخوارج المارقه الذين شقوا العصا وخلعوا ربقة الطاعة ".[4]

(١) سنن أبى داود ٢/٣٤ .
(٢) الحسبه في الاسلام ص ٥ وانظر السياسه الشرعية في إصلاح الراعى والرعية ص١٦١ والحديث فى المسند ٣/٢٢ من حديث أبى سعيد .
(٣) الأحكام السلطانية ص ٥
(٤) شرح السنة للبغوى ١٠/٨٤

وقال القرطبي رحمه الله تعالى : « وأجمعت الصحابة على تقديم الصديق بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفه بني ساعده في التعيين حتى قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير فدفعهم أبو بكر وعمر والمهاجرون عن ذلك وقالوا لهم : ان العرب لا تدين الا لهذا الحي من قريش ورووا لهم الخبر في ذلك فرجعوا وأطاعوا لقريش فلو كان فرض الامامة غير واجب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساغت هذه المناظرة والمحاورة عليهما ولقال قائل : انها ليست بواجبة لا في قريش ولا في غيرهم فما لتنازعكم وجه ولا فائده في أمر ليس بواجب ثم أن الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة عهد الى عمر في الامامة ولم يقل له أحد هذا أمر غير واجب علينا ولا عليك فدل على وجوبها وأنها ركن من أركان الدين الذى به قوام المسلمين والحمد لله رب العالمين »[1].

وقال النووى رحمه الله : « وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة ووجوبه بالشرع لا بالعقل »[2] وقال عبد الرحمن بن خلدون : « نصب الإمام واجب وقد عرف وجوبه في الشرع باجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا الى بيعة أبي بكر رضى الله عنه وتسليم النظر اليه في أمورهم وكذلك في كل عصر من الأعصار واستقر ذلك اجماعا دالا على وجوب نصب الامام »[3].

ومما تقدم تبين أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على أن نصب الامام بعد انقراض زمن النبوة واجب بل جعلوه رضي الله عنهم من أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم رضي الله عنهم في التعيين لا تأثير له على الاجماع المذكور.

---

(١) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١ / ٢٦٤-٢٦٥ ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ١ / ٤٩-٥٠.

(٢) شرح النووى على صحيح مسلم ١٢ / ٢٠٥.

(٣) المقدمه ص ١٩١ ، وانظر الصواعق المحرقه فى الرد على أهل البدع والزندقه ص ٧-٨ .

* المبحث الأول *

الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبوبكر رضى الله عنه

عقيدة أهل السنة والجماعة في ترتيب الخلفاء الأربعة في الامامة كترتيبهم في الفضل فالامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبوبكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ،ثم عثمان ذو النورين ثم أبو السبطين علي رضي الله عنهم أجمعين فأهل الحق يعتقدون اعتقادا جازما لا مرية فيه ولا شك أن أولى الناس بالامامة والأحق بها بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو أبوبكر الصديق رضى الله عنه روى أبوعمر بن عبد البر باسناده الى عباد السماك قال سمعت سفيان الثوري يقول الأئمة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وماسوى ذلك فهم منتزون[1] .

قال أبوعمر : قد روى عن مالك وطائفة نحو قول سفيان هذا وتأبى جماعة من أهل العلم أن تفضل عمر بن عبد العزيز على معاوية لمكان صحبته[2] وروى باسناده الى أبي نوبة قال سمعت أبا اسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك وعيسى بن يونس ومخلد بن الحسين يقولون أبوبكر وعمر وعثمان وعلي . وروى أيضا : باسناده الى الربيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعي محمد بن ادريس يقول : أقول في الخلافة والتفضيل بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .[3] وروى البيهقي بإسناده إلى الربيع بن سليمان أنه قال : قال الشافعي في مسألة الحجة في تثبيت خبر الواحد . ولم تزل كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفذ الى ولاته بالأمر والنهي ولم يكن لأحد من ولاته ترك انفاذ أمره - الى أن قال - وهكذا كانت كتب خلفائه من بعده وعمالهم وما أجمع المسلمون من كون الخليفة واحدا والقاضي واحدا والأمير واحد والامام واحدا فاستخلفوا أبابكر واستخلف أبوبكر عمر ،ثم أمر عمر أهل

---

(١) أي : متغلبون .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٢٢٦-٢٢٧ .

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٢٧ .

الشورى ليختاروا واحدا ، فاختار عبد الرحمن عثمان بن عفان[1]. وروى أبو عمر بن عبد البر باسناده الى أبي علي الحسن بن أحمد بن الليث الرازي قال : سألت أحمد بن حنبل - فقلت - يا أبا عبد الله من تفضل ؟ قال أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وهم الخلفاء - فقلت - يا أبا عبد الله انما أسالك عن التفضيل من تفضل قال أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وهم الخلفاء المهديون الراشدون ورد الباب في وجهي قال أبو علي : ثم قدمت الري فقلت لأبي زرعة وسألت أحمد وذكرت له القصة فقال لا نبالي من خالفنا ، نقول أبوبكر وعمر وعثمان وعلي في الخلافة والتفضيل جميعا هذا ديني الذي أدين الله به وأرجو أن يقبضني الله عليه.

وروى أيضا : باسناده الى سلمة بن شبيب قال قلت لأحمد بن حنبل من تقدم؟ قال أبوبكر وعمر وعثمان وعلي في الخلافة[2].

وروى أبو الفرج بن الجوزي الى أبي بكر المروذي قال : قال أحمد بن حنبل : لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أبابكر ليصلي بالناس وقد كان في القوم من هو أقرأ منه وانما أراد الخلافة[3].

وروى أيضا : باسناده الى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كنت بين يدي أبي جالسا ذات يوم فجاءت طائفة من الكرخية فذكروا خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وذكروا خلافة علي بن أبي طالب فزادوا وأطالوا فرفع أبي رأسه اليهم فقال يا هؤلاء قد أكثرتم القول في علي والخلافة ان الخلافة لم تزين علي بل علي زينها قال السياري - أحد رجال السند - فحدثت بهذا بعض الشيعة فقال لي : قد أخرجت نصف ما كان في قلبي على أحمد بن حنبل من البغض[4]. فهذه طائفة من أقوال بعض كبار أئمة أهل السنة وكلها تبين أنهم يثبتون امامة الخلفاء الراشدين على حسب ترتيبهم في الفضل وأن أحق

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٣٥ وانظر الرسالة ص ٤١٩-٤٢٠.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٢٢٥-٢٢٦.

(٣) مناقب الامام أحمد لابن الجوزي ص ١٦٠

(٤) المصدر السابق ص ١٦٢-١٦٣.

الناس بالامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر الصديق وعلى هذا الاعتقاد مشى من جاء بعدهم من أهل السنة ودونوا هذا الاعتقاد في كتبهم ودعوا الناس الى اعتقاده . فقد قال الامام الطحاوي : « ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة ، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم لعثمان رضي الله عنه ، ثم لعلي رضي الله عنه »[(1)] وقال أبو عبد الله بن بطة رحمه الله تعالى في ذكر سياقه لبيان عقيدة أهل السنة والجماعة: « ثم الايمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم . . . وأحقهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق . . . ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وهو الفاروق ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أبو عبد الله وأبو عمرو ذو النورين رضي الله عنه ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . فبحبهم وبمعرفة فضلهم قام الدين وتمت السنة وعدلت الحجة »[(2)].

وقال أبو الحسن الأشعري في صدد ذكره للأدلة على أن الصديق هو الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم : « فوجب أن يكون اماما بعد النبي صلى الله عليه وسلم باجماع المسلمين »[(3)].

وقال ابن أبي زيد القيرواني : « وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين »[(4)].

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني : « ويجب أن يعلم : أن امام المسلمين وأمير المؤمنين ومقدم خلق الله أجمعين من الانصار والمهاجرين بعد الأنبياء والمرسلين : أبو بكر الصديق

---

(1) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز الحنفي ص ٥٣٣ - ٥٤٥ .

(2) كتاب الشرح والابانه على أصول السنة والديانه ص ٢٥٧-٢٦١ .

(3) الابانه عن أصول الديانه ص ٦٧ .

(4) الرسالة مع شرحها الثمر الداني في تقريب المعاني ص ٢٣ .

رضي الله عنه ... » ثم من بعده على هذا أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لاستخلافه اياه ... وبعده أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه ... وبعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأرضاه »[1] . وقال أبوعثمان الصابوني مبينا عقيدة أهل الأثر في ترتيب الخلافة : « ويثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الصحابة واتفاقهم عليه ... ثم خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه باستخلاف أبي بكر رضى الله عنه اياه واتفاق الصحابة عليه بعده وانجاز الله - سبحانه - بمكانه في اعلاء الاسلام واعظام شأنه وبعده ثم خلافة عثمان رضي الله عنه باجماع أهل الشورى وأجماع الأصحاب كافة ورضاهم به حتى جعل الأمر اليه ، ثم خلافة علي رضى الله عنه ببيعة الصحابة اياه عرفه ورآه كل منهم رضي الله عنه أحق الخلق وأولاهم في ذلك الوقت بالخلافة ولم يستجيزوا عصيانه وخلافه فكان هؤلاء الأربعة الخلفاء الراشدون الذين نصر الله بهم الدين وقهر وقسر بمكانهم الملحدين وقوى بمكانهم الاسلام ورفع في أيامهم للحق الأعلام ونور بضيائهم ونورهم وبهائهم الظلام »[2] .

وقال أبوعمر بن عبد البر : « الخلفاء الراشدون المهديون أبوبكر ، وعمر ، وعثمان وعلي وهم أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم »[3] .

وقال الامام موفق الدين بن قدامة رحمه الله تعالى مبينا أن الصديق رضى الله عنه أحق الناس بخلافة النبي صلى الله عليه وسلم : « وهو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لفضله وسابقته وتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم ، واجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة ، ثم من بعده عمر رضي الله عنه لفضله وعهد أبي بكر اليه ، ثم عثمان رضي الله عنه لتقديم أهل الشورى له ثم علي رضي الله عنه لفضله واجماع أهل

---

(١) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص ٦٤ - ٦٦ .

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيريه ١٢٨/٢ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢٢٤/٢ .

عصره عليه . وهؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم . عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ .[1] وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد أن ذكر الخلاف في مسألة تقديم عثمان على علي في الأفضلية ، ثم بين أن أمر أهل السنة استقر في هذه المسألة على تقديم عثمان على علي رضى الله عنهما فقال . وان كانت هذه المسألة مسألة عثمان وعلي ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر ، وعمر ، ثم عثمان ، ثم علي ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله .[2] وقال في موضع آخر :. اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والأمراء والاجناد على أن يقولوا : أبوبكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ثم علي .[3] . وقال الصديق حسن خان :. وأحقهم بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبوبكر لفضله وسابقته وتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلوات على جميع أصحابه واجماع الصحابة على تقديمه ومتابعته ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة .[4].

وقال عمر بن علي بن سمره الجعدى[5] في صدد ذكره لترجمة الصديق رضي الله عنه : . ثم استخلف أفضل الصحابة وأولاهم بالخلافة معدن الوقار وشيخ الافتخار صاحب المصطفى بالغار سيد المهاجرين والأنصار الصديق أبوبكر التيمي ... قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يصلي بالناس أيام مرضه وبذلك احتج عمر رضى الله عنه على الأنصار يوم السقيفة فقال : رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا أفلا نرضاه

---

(١) لمعة الاعتقاد ص ٢٧-٢٨ والحديث رواه أحمد في مسنده ١٢٦/٤ وابن ماجة في سننه ١/١٥-١٦.

(٢) العقيدة الواسطية مع شرحها لمحمد خليل هراس ص١٤٦.

(٣) الوصية الكبرى ص ٣٣.

(٤) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص ٩٩ .

(٥) هو عمر بن علي بن سمرة بن الحسين أبو الخطاب الجعدى : مؤرخ يماني ، من القضاة ولد بقرية أنامر (باليمن) سنة سبع وأربعين وخمسمائة وتوفي بعد ست وثمانين وخمسمائة . أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٢١٥/٥-٢١٦ ، معجم المؤلفين ٢٩٩/٧-٣٠٠.

لدنيانا ، وأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقاد واله وبايعوه [1]. فهذه طائفه من أقوال أئمة أعلام من أهل السنة والجماعة سقناها في هذا البحث كلها توضح وتبين أن أهل السنة والجماعة يؤمنون ويعتقدون بأن أحق الناس بالخلافه بعد وفاة المصطفي عليه الصلاة والسلام هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر بن الخطاب ،ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن أبى طالب رضي الله عنهم أجمعين وهذا مايجب على المسلم أن يعتقده ويؤمن به ويموت عليه .

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ص ٣٤ - ٣٥ .

" المبحث الثاني "

كيفية مبايعته رضي الله عنه بالخلافة

لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم نص يحدد الكيفية التي يختار بها الامام الذى يتولى أمر المسلمين ومع هذا لم يغفل أهل العلم هذه المسألة بل ذكروا طرقا يتم بها اختيار امام للمسلمين وبعض هذه الطرق استنبطوها من تولية الخلفاء الراشدين ولا شك في مشروعية طريقة تولي الخلفاء الراشدين لأن المصطفى عليه الصلاة والسلام حث المسلمين عامة على التمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وتلك الطرق التى يختار الامام بها ذكرها أهل العلم ودونوها في كتبهم.

فقد قال الامام النووى رحمه الله تعالى " بعد ذكره لقول عمر رضى الله عنه "إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني " الى آخره حاصله أن المسلمين أجمعوا على أن الخليفة اذا حضرته مقدمات الوفاة وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف ويجوز له تركه فان تركه فقد اقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا والا فقد اقتدى بأبى بكر وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لانسان اذا لم يستخلف الخليفه وأجمعوا على جواز جعل الخليفه الأمر شورى بين جماعة كما فعل عمر بالستة وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفه ووجوبه بالشرع لا بالعقل " (١). وقال العلامة بن كثير رحمه الله تعالى :" والامامة تنال بالنص كما يقوله طائفة من أهل السنة في أبي بكر أو بالايماء اليه كما يقوله أخرون منهم أو باستخلاف الخليفه آخر بعده كما فعل الصديق بعمر بن الخطاب أو بتركه شورى في جماعة صالحين كذلك كما فعله عمر ، أو باجتماع أهل الحل والعقد على مبايعته أو بمبايعة واحد منهم له ، فيجب التزامها عند الجمهور وحكى على ذلك أمام الحرمين الاجماع والله أعلم ، أو بقهر واحد

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٢/٢٠٥ ، وانظر تحفه الأحوذى ٦/٤٧٩-٤٨٠ .

الناس على طاعته فتجب لئلا يؤدي ذلك الى الشقاق ، والاختلاف وقد نص عليه الشافعي »[1].

وقد بين هذان الامامان النووي وابن كثير الطرق التي تنال بها الامامة وهي أما طريقة الاختيار ، أو العهد من الامام السابق الى من يراه من المسلمين لائقا بهذا المنصب من بعده ، أو القهر والغلبة.

وأما الكيفية أو الطريقة التي تمت بها مبايعة الصديق رضي الله عنه فانه لما قبض الرب - جل وعلا - نبيه صلى الله عليه وسلم ونقله الى جنته ودار كرامته اجتمعت الأنصار في سقيفه بني ساعده[2] بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأراد واعقد الامامة لسعد بن عبادة وبلغ ذلك أبابكر وعمر رضي الله عنهما فقصدا نحو مجتمع الأنصار في رجال من المهاجرين ولما انتهوا اليهم حصل بينهم حوار في أمر الخلافة حيث اضطرب أمر الأنصار فجعلوا يطلبون الأمر لأنفسهم ، أو الشركة فيه مع المهاجرين فأعلمهم أبوبكر أن الامامة لا تكون الا في قريش واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « الأئمة من قريش »[3] فأذعنوا لذلك منقادين ورجعوا الى الحق طائعين ، وبايعوا أبابكر رضوان الله عليه واجتمعوا على امامته واتفقوا على خلافته وانقادوا لطاعته وانقطع الحوار في مسألة الخلافة باجتماعهم على أبي بكر رضي الله عنه وقد بين عمر رضي الله عنه كيفية بيعة أبي بكر رضي الله عنه في حديث طويل رواه البخاري وفيه أنه قال : « قد كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعده وخالف عنا علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون الى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر يا أبابكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم

---

(1) تفسير القرآن العظيم ١/ ١٢٥.
(2) بنو ساعده قوم من الأنصار من بني كعب بن الخزرج بن ساعده ومنهم سعد بن عباده وسهل بن سعد الساعديات رضي الله عنهما وسقيفتهم في المدينة بمنزلة دار الندوة التي كانت لقريش في مكه وكانت السقيفه مكانا يجتمعون فيه حين يجد ما يدعو الى تداول الرأي . أنظر معجم البلدان ٣/ ٢٢٨-٢٢٩.
(3) مسند أحمد ٣/ ١٨٣.

لقينا منهم رجلان صالحان[1] فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا : أين تريدون يامعشر المهاجرين ؟ فقلنا : نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا : لاعليكم أن لا تقربوهم أقضوا أمركم فقلت : والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا فقالوا : هذا سعد بن عبادة فقلت: ماله ؟ قالوا : يوعك[2] فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم[3] فأثنى على الله بما هو أهله ،ثم قال : أمابعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم - معشر المهاجرين - رهط وقد دفت دافة[4] من قومكم ،فاذاهم يريدون أن يختزلونا[5] من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر ،فلما سكت أردت أن أتكلم - وكنت قد زورت مقاله أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدى أبي بكر - وكنت أدارى منه بعض الحد[6] فلما أردت أن أتكلم قال أبوبكر : على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبوبكر ، فكان هو أحلم مني وأوقر والله ماترك من كلمة أعجبتني في تزويرى الاقال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال : ماذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ،ولن يعرف هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا

---

(١) هما : عويم بن ساعده ومعن بن عدى . أنظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٦٠ ، المصنف لابن أبي شيبة ١٥/ ٥٦٥ .

(٢) الوعك : الحمى بنافض ولذلك زمل . فتح البارى ١٢/ ١٥١ وانظر النهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٠٧.

(٣) كان خطيب الأنصار ثابت بن قيس فالذى يظهر أنه هو . فتح البارى ١٢/ ١٥١ .

(٤) دافه :أى عدد قليل ، وأصله من الدف وهو السير البطيء في جماعة. . . يريد أنكم قوم طرأة غرباء أقبلتم من مكة الينا ثم أنتم تريدون أن تستأثروا علينا . فتح البارى ١٢/ ١٥١-١٥٢ ،وانظر النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٢٤ .

(٥) يختزلونا : أى يقتطعونا عن الأمر وينفردوا به دوننا . النهاية في غريب الحديث ٢/ ٢٩ ، فتح البارى ١٢/ ١٥٠ .

(٦) الحد والحدة : سواء من الغضب . . . وبعضهم يرويه بالجيم من الجد ضد الهزل . أ. هـ . النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٥٣.

أيهما شئتم - فأخذ بيدى وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا - فلم أكره مما قال غيرها ، اللهم الا أن تسول الي نفسى عند الموت شيئا لا أجده الآن فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب[1]. منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت[2] من الاختلاف فقلت : ابسط يدك[3] يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عباده[4] فقال[5] قائل منهم : قتلتم سعد بن عباده فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر : وانا والله ماوجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبى بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم على مالا نرضى واما نخالفهم فيكون فسادا فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا[6].

---

(١) الجذيل : تصغير جذل - وهو فى الأصل عود ينصب للابل الجربى لتحتك به ، والعذيق : تصغير العذق - وهو النخلة بحملها ، والمرجب : اسم مفعول من قولهم : « رجب النخلة ترجيبا » اذا بنى حولها دكانا تعتمد عليه وذلك انما يصنع اذا كثر ثمرها حتى خيف أن تسقط منه ولم يرد بالتصغير في الموضعين الا المدح أنظر النهايه فى غريب الحديث والأثر ١/ ٢٥١ ، ٢/ ١٩٧ ، فتح البارى ٧/ ٣١.

(٢) قائل هذا هو الحباب بن المنذر ، فتح البارى ١٢/ ١٥٣.

(٣) الفرق : بالتحريك الخوف والفزع يقال : فرق يفرق فرقا ، النهاية فى غريب الحديث ٣/ ٤٣٨.

(٤) وفي رواية أخرى أخرجها ابن اسحاق أن عمر رضي الله عنه قال : « ثم أخذت بيده وبدرنى رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتابع الناس » ذكره الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ٥/ ٢٧٨ وقد سمى ابن سعد هذا الرجل بأنه : بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الطبقات الكبرى ٣/ ١٨٢ وانظر أيضا : البداية والنهاية ٥/ ٢٧٨.

(٥) ونزونا على سعد أى : وقعوا عليه ووطئوه ، النهاية فى غريب الحديث والأثر ٥/ ٤٤.

(٦) صحيح البخارى ٤/ ١٧٩ - ١٨٠.

ولقد اعترف سعد ابن عبادة رضي الله عنه بصحة ما قاله الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة من أن قريشا هم ولاة هذا الأمر وسلم طائعا منقادا لما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد تذكير الصديق اياه بذلك .

فقد روى الامام أحمد باسناده الى حميد بن عبد الرحمن قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر رضي الله عنه في طائفة من المدينة قال : فجاء فكشف عن وجهه فقبله وقال : فداك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا مات محمد ورب الكعبة - وفيه - فانطلق أبوبكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم فتكلم أبوبكر فلم يترك شيئا أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم - الا ذكره وقال : لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو سلك الناس واديا ، وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي الأنصار ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - وأنت قاعد : قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء .[1]

قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى : بعد ايراده لهذا الحديث : « فهذا مرسل حسن ولعل حميدا أخذه عن بعض الصحابة الذين شهدوا ذلك وفيه فائدة جليلة جدا وهي أن سعد بن عبادة نزل عن مقامه الأول في دعوى الامارة وأذعن للصديق بالامارة فرضي الله عنهم أجمعين »[2] . والبيعة التي حصلت للصديق رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة تعتبر بيعة أولى من كبار وفضلاء الصحابة من مهاجرين وأنصار وقد بويع رضي الله عنه بيعة عامة من الغد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة صبيحة يوم الثلاثاء وهو اليوم الثاني من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل تجهيزه عليه الصلاة والسلام .

روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وأبوبكر

(١) المسند ١/٥ .
(٢) منهاج السنة ١/١٤٣ .

صامت لا يتكلم قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد بذلك أن يكون آخرهم - فان يك محمد قد مات فان الله تعالى قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به بما هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وان ابابكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين فانه أولى الناس بأموركم ، فقوموا فبايعوه وكانت طائفه منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفه بني ساعده وكانت بيعة العامة على المنبر قال الزهرى عن أنس ابن مالك سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ : اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة ».(١)

وروى الحافظ أبو بكر البيهقي باسناده الى أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبوبكر وعمر قال : فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم أما لو قلتم غير هذا لم نبايعكم وأخذ بيد أبي بكر وقال : هذا صاحبكم فبايعوه فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار قال : فصعد أبوبكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير قال : فدعا بالزبير فجاء فقال : قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال : لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبى طالب فجاء فقال : قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه ».(٢)

قال ابن كثير : « فيه فائدة جليلة وهي : مبايعة على بن أبي طالب اما في أول يوم ، أوفى اليوم الثاني من الوفاة وهذا حق فان على بن أبى طالب لم يفارق الصديق

---

(١) صحيح البخارى ٤/٢٤٨.

(٢) أورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٥/٢٨٠ ثم قال عقبه : « وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبى نضرة المنذر بن مالك بن مالك بن قطعه عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان المنذرى وانظر الاعتقاد للبيهقي ص١٧٨.

في وقت من الأوقات ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه ... وخرج معه الى ذى القصه لما خرج الصديق شاهرا سيفه يريد قتال أهل الردة»[1].

وأما ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها من أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت الى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المال واني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته[2] فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل الى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد ... فقال عمر لأبي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك[3]

---

(1) البداية والنهاية ٥/ ٢٨١.

(2) قال النووي: «وأما ما ذكر من هجران فاطمة أبا بكر رضي الله عنه فمعناه انقباضها عن لقائه وليس هذا من الهجران المحرم الذى هو ترك السلام والاعراض عند اللقاء وقوله في هذا الحديث «فلم تكلمه» يعني في هذا الأمر أو لانقباضها لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت الى لقائه فتكلمه ولم ينقل قط انهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته» أ.هـ شرح النووي ١٢/ ٧٣-٧٤.

(3) معنى قول عمر رضي الله عنه: «والله لا تدخل عليهم وحدك» خاف أن يغلظوا عليه في المعاتبة ويحملهم على الاكثار من ذلك لين أبي بكر وصبره عن الجواب عن نفسه وربما رأى من كلامهم ما غير قلبه فيترتب على ذلك مفسدة خاصة أو عامة واذا حضر عمر امتنعوا من ذلك» أ. هـ شرح النووي ١٢/ ٧٨.

فقال أبوبكر وماعساهم أن يفعلوا بي اني والله لآتينهم فدخل عليهم أبوبكر فتشهد علي بن أبي طالب ثم قال انا قد عرفنا يا أبابكر فضيلتك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبابكر حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبوبكر قال والذى نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى أن أصل من قرابتي وأما الذى شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فاني لم آل فيها عن الحق ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته[1] فقال علي لأبي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلي أبوبكر صلاة الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر اليه ، ثم استغفر وتشهد علي بن أبي طالب فعظم حق أبي بكر وأنه لم يحمله على الذى صنع نفاسةً على أبي بكر ولا انكارا للذى فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في الأمر نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت فكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع الأمر المعروف ».[2]

فتأخر علي رضي الله عنه المدة المذكوره في الحديث عن بيعة الصديق رضى الله عنه أجاب عنه بعض أهل العلم بما يقنع الذين يسمعون ، ويشفي من سلمت قلوبهم من الأحقاد والأضغان لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد قال الامام النووى : « أما تأخر علي رضي الله عنه عن البيعة فقد ذكره علي في هذا الحديث واعتذر أبوبكر رضي الله عنه ومع هذا فتأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيه أما البيعة فقد أتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل الناس

---

(١) ذكر البيهقي في كتابه « الاعتقاد » ص ١٧٩ أن الصديق رضى الله عنه قال في اعتذاره الى علي وغيره ممن تخلف عن بيعته « أما والله ماحملنا على ابرام ذلك دون من غاب عنه الا مخافة الفتنه وتفاقم الحدثان وان كنت لها لكارها ولولا ذلك ماشهدها أحد كان أحب الي أن يشهدها منك الا من هو بمثل منزلتك » أ.هـ.

(٢) صحيح البخارى ٣/٥٥-٥٦ ، صحيح مسلم ٣/١٣٨٠.

ولا كل أهل الحل والعقد وانما يشترط مبايعة من تيسر اجتماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس ،وأما عدم القدح فيه فلأنه لا يجب على كل واحد أن يأتي الى الامام فيضع يده في يده ويبايعه وانما يلزمه اذا عقد أهل الحل والعقد للامام الانقياد له وأن لا يظهر خلافا ولا يشق العصا وهكذا كان شأن علي رضى الله عنه في تلك المدة التي قبل بيعته فانه لم يظهر على أبي بكر خلافا ولا شق العصا ولكنه تأخر عن الحضور عنده للعذر المذكور في الحديث ،ولم يكن انعقاد البيعة وانبرامها متوقفا على حضوره فلم يجب عليه الحضور لذلك ولا لغيره فلما لم يجب لم يحضر وما نقل عنه قدح في البيعة ولا مخالفة ولكن بقي في نفسه عتب فتأخر حضوره الى أن زال العتب وكان سبب العتب أنه مع وجاهته وفضيلته في نفسه في كل شيء وقربه من النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك رأى أنه لا يستبد بأمر الا بمشورته وحضوره وكان عذر أبي بكر وعمر وسائر الصحابة واضحا لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفاسد عظيمة ولهذا أخروا دفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى عقدوا البيعة لكونها كانت أهم الأمور كيلا يقع نزاع في مدفنه أو كفنه أو غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك وليس لهم من يفصل الأمور فرأوا تقدم البيعة أهم الأشياء والله أعلم ».(1)

وقال الحافظ ابن كثير معللا عدم استجابة الصديق رضي الله عنه لما طلبته فاطمة رضي الله عنها من الميراث حيث ظنت أن ما خلفه النبي صلى الله عليه وسلم يقسم بين الورثة قال :« فلم يجبها الى ذلك لأنه رأى أن حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضي الله عنه فحصل لها - وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة - عتب وتغضب ولم تكلم الصديق حتى ماتت واحتاج علي أن يراعي خاطرها بعض الشيء ، فلما

---

(1) شرح النووي ١٢/ ٧٧-٧٨.

ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم رأى علي أن يجدد البيعة مع أبي بكر رضي الله عنه ... مع ماتقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن ابراهيم حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ، ثم خطب أبوبكر واعتذر الى الناس وقال : ماكنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة ولا سألتها في سر ولا علانية فقبل المهاجرون مقالته وقال علي والزبير : ماغضبنا الا لأنا أخرنا عن المشورة وانا نرى أن أبابكر أحق الناس بها إنه لصاحب الغار وإنا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس وهو حي . اسناد جيد ولله الحمد والمنة ومن تأمل ماذكرناه ظهر له إجماع الصحابة المهاجرين منهم والأنصار - على تقديم أبي بكر وظهر له برهان قوله عليه الصلاة والسلام : « يأبى الله والمؤمنون الا أبابكر »[1].

فبيعة علي رضي الله عنه للصديق بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها محمول على أنها بيعة ثانية أزالت ماكان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في الميراث ومنعه اياهم ذلك بالنص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « لا نورث ماتركناه فهو صدقة » كما تقدم ، ومن هذا يعلم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا حصل لهم بعض العتب على بعضهم فإنهم كانوا سريعي الرجوع عند مراجعة الحق وظهوره ولم يجعلوا للغل في قلوبهم سكنا بل كانت قلوبهم على قلب رجل واحد وحتى أم الحسنين رضي الله عنها رجعت عن عتبها على الصديق وعدلت عن مطالبته فيما أفاء الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مال فدك بعد أن أبان لها الحكم فيه كما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له : أنت وماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2] وهذا هو الصواب والمظنون بها واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها

---

(١) البداية والنهاية ٥/٢٨١.

(٢) المسند ١/٤ ، سنن أبي دود ٢/١٣٠ ، البداية والنهاية ٥/٣٢٥ .

رضى الله عنهـا .[1] ولم تطب نفس الامام الأكبر والصديق الأعظم أبوبكر رضى الله عنه أن تبقى سيدة نساء العالمين عاتبة عليه بل ترضاها وتلاينها قبل موتها فرضيت - رضى الله عنها على رغم أنف كل رافضي على وجه الأرض .

فقد روى الحافظ أبوبكر البيهقي باسناده الى اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : لما مرضت فاطمة أتاها أبوبكر الصديق فاستأذن عليها فقال علي : يافاطمة هذا أبوبكر يستأذن عليك فقالت : أتحب أن آذن له ؟ قال : نعم ! فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال : والله ماتركت الدار والمال والأهل والعشيرة الا ابتغاء مرضات الله ومرضات رسوله ومرضاتكم أهل البيت ثم ترضاها حتى رضيت .[2]

ففي هذا الأثر صفعة قوية للرافضة الذين فتحوا على أنفسهم شرا عريضا وجهلا طويلا وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم بسبب ماذكر من هجران فاطمة رضي الله عنها لأبي بكر ولوتفهموا الأمور على ماهي عليه لعرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عذره الذى يجب على كل أحد قبوله ، ولكنهم طائفة مخذولة وفرقة مرذولة - يتمسكون بالمتشابه ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الاسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين في سائر الأعصار والأمصار رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين .[3]

ثم أن الصديق رضي الله عنه لم يقبل الامامة حرصا عليها ولا رغبة فيها وانما قبلها تخوفا من وقوع فتنة أكبر من تركه قبولها رضي الله عنه وأرضا .[4] ولما بويع رضى الله عنه

---

(١) البداية والنهاية ٥/٣٢٥ .

(٢) أورده الحافظ بن كثير فى كتابه « البداية والنهاية » ٥/٣٢٥ ثم قال عقبه وهذا اسناد جيد قوى والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي أومن سمعه من علي وأخرجه بن سعد في الطبقات ٨/٢٧ وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/١٢١ وذكره الحافظ بن حجر فى « فتح البارى ٦/١٣٩ وقال عقبه وهو وإن كان مرسلا فإسناده إلى الشعبي صحيح .

(٣) أنظر البداية والنهاية ٥/٣٢٢ .

(٤) أنظر المصدر السابق ٥/٢٧٩ .

البيعة الثانية التي هي بيعة عامة الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس خطبة عامة حيث قال : بعد أن حمد الله وأثنى عليه بالذى هو أهله :

« أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة ، والكذب خيانه ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أزيح علته ان شاء الله . والقوى فيكم ضعيف عندى حتى أخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشه في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله »[1].

وقوله رضى الله عنه : « قد وليت عليكم ولست بخيركم » من باب الهضم والتواضع اذ أنهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضي الله عنهم »[2].

ففي هذه الروايات المتقدمة بيان كيفية مبايعة أبي بكر الصديق رضى الله عنه بالخلافة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فقد انعقدت له الخلافة بعقد خيار هذه الأمة المحمدية وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار الذين هم بطانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين بهم صار للاسلام قوة وعزة وبهم قهر المشركون وبهم فتحت جزيرة العرب . فجمهور الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين بايعوا أبابكر وأما كون عمر أوغيره سبق الى البيعة ففي كل بيعة لابد من سابق »[3].

---

(١) أنظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٦١ ، والطبقات لابن سعد ٣/ ١٨٢-١٨٣ البداية والنهاية ٥/ ٢٧٩ - ٢٨٠ وقال « هذا اسناد صحيح » .

(٢) أنظر البداية والنهاية ٥/ ٢٨٠ .

(٣) منهاج السنة ١/ ١٤٢ .

" المبحث الثالث "

ذكر النصوص التي فيها الاشارة الى خلافته من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

أولا : الآيات القرآنية :

لقد وردت آيات في الكتاب العزيز فيها الاشارة الى أن أبابكر الصديق رضي الله عنه أحق الناس من هذه الأمة بخلافة سيد الأولين والآخرين وتلك الآيات هي :

(١) قوله تعالى (إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)[١] ووجه الدلالة أن أبابكر رضي الله عنه داخل فيمن أمر الله - جل وعلا - عباده أن يسألوه أن يهديهم طريقهم وأن يسلك بهم سبيلهم وهم الذين أنعم الله عليهم وذكر منهم الصديقين في قوله (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)[٢] وقد أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن أبابكر رضي الله عنه من الصديقين[٣] فدل ذلك على أنه واحد منهم بل هو المقدم فيهم ولما كان أبوبكر رضي الله عنه ممن طريقهم هو الصراط المستقيم فلا يبقى أي شك لدى العاقل في أنه أحق خلق الله من هذه الأمة بخلافة المصطفي صلى الله عليه وسلم.

قال محمد بن عمر الرازي :" قوله : (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) يدل على امامة أبي بكر رضي الله عنه لأنا ذكرنا أن تقدير الآية : اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم والله تعالى قد بين في آية أخرى أن الذين أنعم الله عليهم من هم ؟ فقال : (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) الآية ولا شك أن رأس الصديقين ورئيسهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه فكان معنى الآية أن الله

---

(١) سورة الفاتحة آية / ٦-٧ .

(٢) سورة النساء آية / ٦٩ .

(٣) أنظر صحيح البخاري ٢ / ٢٩٣ .

أمرنا أن نطلب الهداية التي كان عليها أبوبكر الصديق وسائر الصديقين ولوكان أبوبكر ظالما لماجاز الاقتداء به فثبت بماذكرناه دلالة هذه الآية على امامة أبي بكر رضي الله عنه ».[1]

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي :« يؤخذ من هذه الآية الكريمة صحة امامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه داخل فيمن أمرنا الله في السبع المثاني والقرآن العظيم - أعني الفاتحة - بأن نسأله أن يهدينا صراطهم فدل على أن صراطهم هو الصراط المستقيم وذلك في قوله (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) وقد بين الذين أنعم عليهم فعد منهم الصديقين وقد بين صلى الله عليه وسلم أن أبابكر رضي الله عنه من الصديقين فاتضح أنه داخل في الذين أنعم الله عليهم الذين أمرنا الله أن نسأله الهداية الى صراطهم فلم يبق لبس في أن أبابكر الصديق رضي الله عنه على الصراط المستقيم وأن إمامته حق ».[2]

(٢) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم).[3]

هذه الصفات المذكورة في هذه الآية الكريمة أول من تنطبق عليه أبوبكر الصديق رضي الله عنه وجيوشه من الصحابة الذين قاتلوا المرتدين فقد مدحهم الله بأكمل الصفات وأعلى المبرات ووجه دلالة الآية على خلافة الصديق أنه ، كان في علم الله سبحانه وتعالى مايكون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتداد قوم فوعد سبحانه ووعده صدق أنه يأتي بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فلما وجد ماكان في علمه في ارتداد من ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد تصديق وعده بقيام أبي بكر الصديق

---

(١) التفسير الكبير للرازي ١ / ٢٦٠ .
(٢) أضواء البيان ١ / ٣٦ .
(٣) سورة المائدة آيه / ٥٤ .

رضي الله عنه بقتالهم فجاهد بمن أطاعه من الصحابة من عصاه من الأعراب ولم يخف في الله لومة لائم حتى ظهر الحق وزهق الباطل وصار تصديق وعده بعد وفاة رسوله صلى الله عليه وسلم آية للعالمين ودلالة على صحة خلافة الصديق رضي الله عنه.[1] روى ابن جرير الطبري باسناده الى علي رضي الله عنه أنه قال في قوله (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال: فسوف يأتي الله المرتدة في دورهم بقوم يحبهم ويحبونه بأبي بكر وأصحابه.[2] وروى الحافظ أبوبكر البيهقي باسناده الى الحسن البصري رحمه الله أنه قال في قوله (من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال: هم الذين قاتلوا مع أبي بكر أهل الردة من العرب حتى رجعوا الى الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: وكذلك قاله عكرمة وقتادة والضحاك ، وروينا عن عبد الله بن الأهتم أنه قال لعمر بن عبد العزيز : ان أبابكر الصديق قام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الى سنته ومضى على سبيله فارتدت العرب، أو من ارتد منهم فعرضوا أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة فأبى أن يقبل منهم الا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلا في حياته فانتزع السيوف من أغمادها وأوقد النيران في شعلها وركب بأهل حق الله أكتاف أهل الباطل حتى قررهم بالذي نفروا منه وأدخلهم من الباب الذي خرجوا منه حتى قبضه الله.[3]

فدلت الآية السابقة على خلافة الصديق حيث حصل في خلافته ما نطقت به الآية من ارتداد الكثير من العرب عن الاسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وجاهدهم أبوبكر رضي الله عنه هو والصحابة الكرام رضي الله عنهم حتى رجعوا الى الاسلام كما أخبر الله تعالى في الآية وهذا من الكائنات التي أخبر بها - الرب جل وعلا - قبل وقوعها.

---

(١) الاعتقاد للبيهقي ص ١٧٣-١٧٤.
(٢) جامع البيان ٦/٢٨٥.
(٣) الاعتقاد ص ١٧٤.

(٣) قال تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا)[١]. ففي هذه الآية الكريمة جعل الله أبابكر في مقابلة الصحابة أجمع حيث خاطبهم بأنهم ان لم يعينوا رسوله صلى الله عليه وسلم بالنفير معه للمقاتلة في سبيل الله فقد نصره بصاحبه أبي بكر رضي الله عنه وأيده بجنود من الملائكة ثم بين - تعالى - أنه ثاني اثنين- ثالثهما رب العالمين وهذه الميزة الشريفه والمنزلة العظيمة اعتبرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفاته العالية التى جعلته أحق الناس بالامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم[٢] لأنه لا أفضل في الأمة المحمدية من أبي بكر الذى هو ثاني اثنين قال عليه الصلاة والسلام في شأنهما :« ماظنك باثنين الله ثالثهما »[٣].

قال أبوعبدالله القرطبي :« قال بعض العلماء في قوله تعالى (ثاني اثنين اذ هما في الغار) مايدل على أن الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبوبكر الصديق رضي الله عنه لأن الخليفة لا يكون أبدا الا ثانيا وسمعت شيخنا أبا العباس أحمد بن عمر يقول : انما استحق الصديق أن يقال له ثاني اثنين لقيامه بعد النبى صلى الله عليه وسلم بالأمر كقيام النبي صلى الله عليه وسلم به أولا ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ارتدت العرب كلها ولم يبق الاسلام الا بالمدينة وجواثا[٤] فقام أبوبكر يدعو الناس الى الاسلام ويقاتلهم على الدخول في الدين كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فاستحق من هذه الجهة أن يقال في حقه ثاني اثنين »[٥].

(٤) قال تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه)[٦]. الآية ووجه دلالة الآية على أحقية الصديق بالامامة بعد النبى صلى الله

---

(١) سورة التوبة آية/ ٤٠

(٢) أنظر صحيح البخارى ٤/ ٢٤٨ ، المصنف لابن أبي شيبه ١٥/ ٥٧٠.

(٣) صحيح البخارى ٢/ ٢٨٨ ،صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٤.

(٤) جواثا :قرية بالبحرين معروفه . أنظر معجم البلدان ٢/ ١٧٤ ، لسان العرب ٢/ ١٢٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٤٧-١٤٨. (٦) سورة التوبة آية/ ١٠٠

عليه وسلم أن الهجرة فعل شاق على النفس ومخالف للطبع فمن أقدم عليه أولا صار قدوة لغيره في هذه الطاعة وكان ذلك مقويا لقلب الرسول عليه الصلاة والسلام وسببا لزوال الوحشة عن خاطره وكذلك السبق في النصره فان الرسول عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة فلاشك أن الذين سبقوا الى النصرة والخدمة فازوا بمنصب عظيم واذا ثبت هذا فان أسبق الناس الى الهجرة أبوبكر الصديق فانه كان في خدمة المصطفى عليه الصلاة والسلام وكان مصاحبا له في كل مسكن وموضع فكان نصيبه من هذا المنصب أعلى من نصيب غيره واذا ثبت هذا صار محكوما عليه بأنه رضي الله عنه ورضي هو عن الله وذلك في أعلى الدرجات من الفضل ،واذا ثبت هذا وجب أن يكون اماما حقا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت هذه الآية من أدل الدلائل على فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعلى صحة امامتهما .(١)

(٥) قال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) .(٢)

هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق رضي الله عنه وعلى خلافة الثلاثة بعده فلما وجدت هذه الصفه من الاستخلاف والتمكين في أمر أبي بكر وعمر وعثمان وعلي دل ذلك على أن خلافتهم حق .(٣)

قال الحافظ بن كثير: . وقال بعض السلف خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما حق في كتاب الله ثم تلا هذه الآية .(٤)

(٦) قال تعالى (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) .(٥)

---

(١) أنظر التفسير الكبير للفخر الرازى ١٦/١٦٨-١٦٩ .

(٢) سورة النور آية / ٥٥ .

(٣) أنظر تفسير القرآن العظيم لابن كثيره / ١٢١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) سورة الفتح آية/ ١٦

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى :« وقد دل الله على امامة أبي بكر في سورة براءة فقال للقاعدين عن نصرة نبيه عليه السلام والمتخلفين عن الخروج معه (قل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا)[1] وقال في سورة أخرى : (سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله) يعني قوله (لن تخرجوا معي أبدا) ثم قال (كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا) وقال (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا - يعني تعرضوا عن اجابة الداعي لكم الى قتالهم - كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما)[2] والداعي لهم الى ذلك غير النبي صلى الله عليه وسلم الذى قال الله - عز وجل - له (قل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا) وقال في سورة الفتح (يريدون أن يبدلوا كلام الله) فمنعهم عن الخروج مع نبيه عليه السلام وجعل خروجهم معه تبديلا لكلامه فوجب بذلك أن الداعي الذى يدعوهم الى القتال داع يدعوهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم »[3] وقد قال مجاهد في قوله (أولى بأس شديد) هم فارس والروم وبه قال الحسن البصري . وقال عطاء هم فارس وهو أحد قولي ابن عباس رضي الله عنه ، وفي رواية أخرى عنه أنهم بنو حنيفه يوم اليمامة فان كانوا أهل اليمامة فقد قوتلوا في أيام أبي بكر : وهو الداعي الى قتال مسيلمه وبني حنيفة من أهل اليمامة ، وان كانوا أهل فارس والروم[4] فقد قوتلوا في أيام أبي بكر وقاتلهم عمر من بعده وفرغ منهم واذا وجبت امامة عمر وجبت امامة أبي بكر كما وجبت امامة عمر لأنه العاقد له الامامة فقد دل القرآن على امامة الصديق والفاروق رضي الله عنهما ، واذا وجبت امامة أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب أنه أفضل المسلمين رضي الله عنه »[5].

---

(١) سورة التوبة آية / ٨٣ .
(٢) سورة الفتح آيه / ١٥-١٦ .
(٣) الابانه عن أصول الديانه ص ٦٧ ، وانظر مقالات الاسلاميين ٢ / ١٤٤ ، الاعتقاد للبيهقي ص ١٧٢-١٧٣ .
(٤) أنظر جامع البيان للطبرى ٢٦ / ٨٢-٨٤ ، الاعتقاد للبيهقي ص ١٧٣ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦ / ٣٤٠ .
(٥) الابانه عن أصول الديانه ص ٦٧ .

(٥) قال تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)[1] وجه دلالة هذه الآية على خلافته رضي الله عنه أن الله - جل وعلا - سماهم « صادقين » ومن شهد له الرب جل وعلا - بالصدق فانه لا يقع في الكذب ولا يتخذه خلقا بحال وقد أطبق هؤلاء الموصوفون بالصدق على تسمية الصديق رضى الله عنه « خليفة رسول الله »[2] صلى الله عليه وسلم ومن هنا كانت الآية دالة على ثبوت خلافته رضى الله عنه .

ثانيا : وأما الأحاديث النبوية التي جاء التنبيه فيها على خلافة أبى بكر رضي الله عنه فكثيرة شهيرة متواترة ظاهرة الدلالة اما على وجه التصريح ، أو الاشارة ولا شتهارها وتواترها صارت معلومة من الدين بالضرورة بحيث لا يسع أهل البدعة انكارها ومن تلك الأحاديث :-

(١) مارواه الشيخان فى صحيحيهما عن جبير بن مطعم قال : أتت امرأة النبى صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت : أرأيت ان جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال صلى الله عليه وسلم : ان لم تجديني فأتي أبابكر »[3] .

اشتمل هذا الحديث على اشارة واضحة فى أن الذى يخلفه على الأمة هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه .

قال أبومحمد بن حزم : « وهذا نص جلي على استخلاف أبي بكر »[4] . وقال الحافظ ابن حجر : « وفي الحديث أن مواعيد النبي صلى الله عليه وسلم كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجيزها وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف علي والعباس »[5] .

---

(١) سورة الحشر آية/ ٨ .
(٢) أنظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/١٠٧ ، منهاج السنة ١/١٣٥ .
(٣) صحيح البخارى ٢/٢٨٩ ، صحيح مسلم ٤/١٨٥٦-١٨٥٧ .
(٤) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/١٠٨ .
(٥) فتح البارى ٧/٢٤ .

(٢) وروى مسلم رحمه الله باسناده الى ابن أبي مليكة قال سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لواستخلفه قالت أبوبكر فقيل لها ثم من بعد أبي بكر قالت عمر ،ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبوعبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هذا .[١]

قال النووي : . هذا دليل لأهل السنة في تقديم أبي بكر ثم عمر للخلافة مع اجماع الصحابة وفيه دلالة لأهل السنة أن خلافة أبي بكر ليست بنص من النبي صلى الله عليه وسلم على خلافته صريحا بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه لفضيلته ولوكان هناك نص عليه أوعلى غيره لم تقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أولا ولذكر حافظ النص مامعه ولرجعوا اليه لكن تنازعوا أولا ولم يكن هناك نص ثم اتفقوا على أبي بكر واستقر الأمر وأما ما تدعيه الشيعة من النص على علي والوصية اليه فباطل لا أصل له باتفاق المسلمين والاتفاق على بطلان دعواهم من زمن علي وأول من كذبهم علي رضي الله عنه بقوله ماعندنا الا مافي هذه الصحيفه الحديث[٢] ولوكان عنده نص لذكره ولم ينقل أنه ذكره في يوم من الأيام ولا أن أحدا ذكره له والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم . . . للمرأة حين قالت يارسول الله أرأيت ان جئت فلم أجدك قال فان لم تجديني فأتي أبابكر فليس فيه نص على خلافته وأمر بها بل هو اخبار بالغيب الذي أعلمه الله تعالى به والله أعلم .[٣]

(٣) وروى الامام أحمد وغيره عن حذيفة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم جلوسا فقال اني لا أدري ماقدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار الى أبي بكر وعمر وتمسكوا بعهد عمار وماحدثكم ابن مسعود فصدقوه .[٤]

---

(١) صحيح مسلم ٤/١٨٥٦ .
(٢) انظر هذا الحديث في صحيح مسلم ٣/١٥٦٧ .
(٣) شرح النووي ١٥/١٥٤-١٥٥ .
(٤) المسند ٥/٣٨٥ - وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحه للألباني ٣/٢٣٣-٢٣٦ .

فقوله صلى الله عليه وسلم « اقتدوا باللذين من بعدى » أى : بالخليفتين اللذين يقومان من بعدى وهما أبوبكر وعمر . وحث على الاقتداء بهما لحسن سيرتهما وصدق سريرتهما وفي الحديث إشارة لأمر الخلافة »[1].

(٤) وروى الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم أريت أنى أنزع على حوضي أسقي الناس فجاءني أبوبكر فأخذ الدلو من يدى ليروحني فنزع دلوين وفى نزعه ضعف والله يغفر له فجاء ابن الخطاب فأخذ منه فلم أر نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر »[2].

هذا الحديث فيه اشارة ظاهرة الى خلافة أبي بكر وعمر وصحة ولايتهما وبيان صفتها وانتفاع المسلمين بهما .

قال الشافعي رحمه الله تعالى : « رؤيا الأنبياء وحي وقوله وفى نزعه ضعف قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والتزيد الذى بلغه عمر في طول مدته »[3].

(٥) وروى الشيخان في صحيحيهما من حديث عائشة قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه « ادعي لي أبابكر ، وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى . ويأبى الله والمؤمنون الا أبابكر »[4].

(٦) وعند الامام أحمد عنها رضي الله عنها قالت : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن أبي بكر ائتني بكتف[5] أولوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبابكر »[6].

---

(١) أنظر فيض القدير للمناوى ٢/٥٦ ، تحفه الأحوذى بشرح الترمذى ١٠/١٤٧ .
(٢) صحيح البخارى ٢/٢٩٠ ، صحيح مسلم ٤/١٨٦١ - ١٨٦٢ واللفظ له .
(٣) الاعتقاد للبيهقى ص ١٧١ .
(٤) صحيح البخارى ٢/٢٤٧-٢٤٨ ، صحيح مسلم ٤/١٨٥٧ واللفظ له .
(٥) الكتف : عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس . النهايه ٤/١٥٠ .
(٦) المسند ٦/٤٧ .

دل هذا الحديث دلالة ظاهرة على فضل الصديق رضي الله عنه حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما سيقع في المستقبل بعد التحاقه بالرفيق الأعلى وأن المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره رضي الله عنه وفي الحديث اشارة أنه سيحصل نزاع ووقع كل ذلك كما أخبر عليه الصلاة والسلام ثم اجتمعوا على أبي بكر رضي الله عنه قال أبو محمد بن حزم بعد أن ذكر هذا الحديث : « فهذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبا بكر على ولاية الأمة بعده ».(١)

(٧) وروى البخاري من حديث طويل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب أبي بكر ».(٢)

وفي لفظ آخر للشيخين : « لا يبقين في المسجد خوخة(٣) الا سدت الا خوخة أبي بكر ».(٤)

فأمره صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب جميعها الا باب أبي بكر فيه اشارة قوية الى أنه أول من يلي أمر الأمة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام. قال الحافظ ابن حجر: « قوله الا باب أبي بكر » هو استثناء مفرغ والمعنى لا تبقوا بابا غير مسدود الا باب أبي بكر فاتركوه بغير سد قال الخطابي وابن بطال وغيرهما في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر وفيه اشارة قوية الى استحقاقه للخلافة ولاسيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم الا أبو بكر وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة والأمر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال : لا يطلبن أحد الخلافة الا أبا بكر فانه لا حرج عليه في طلبها(٦) والى هذا جنح ابن حبان فقال بعد أن أخرج هذا الحديث : في هذا الحديث دليل على أنه الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه حسم بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد أطماع الناس كلهم على أن يكونوا خلفاء بعده ».(٥)

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٠٨/٤ .

(٢) صحيح البخاري ٢٨٨/٢-٢٨٩ .

(٣) الخوخة : الباب الصغير بين البيتين أو الدارين « شرح النووي ١٥١/١٥ ، النهاية لابن الأثير ٨٦/٢ .

(٤) صحيح البخاري ٢٣١/٢ .

(٥) فتح الباري ١٤/٧ .

(٦) الصحيح في تأويل الحديث أن سد الخوخات كان حسًّا وليس معنويا ولذلك بادروا بسدها بالطين والماء خلافا للتأويل المذكور في الحديث .

(٨) وروى الشيخان في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : مرض النبي صلي الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبابكر فليصل بالناس فقالت عائشة : انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس قال : مروا أبابكر فليصل بالناس فعادت فقال : مري أبابكر فليصل بالناس ،فانكن صواحب يوسف[1] فأتاه الرسول فصلي بالناس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم"[2].

(٩) وفي رواية أخرى عنها رضي الله عنها أنها قالت" ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : مروا أبابكر يصلى بالناس قالت عائشة : قلت ان أبابكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ،فمر عمر فليصل للناس فقالت عائشة : فقلت لحفصه قولي له أن أبابكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس ففعلت حفصه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس فقالت حفصه لعائشة ماكنت لأصيب منك خيرا"[3].

(١٠) وروى مسلم في صحيحه باسناده الى عبيدالله بن عبدالله قال دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصلى الناس قلنا لا وهم ينتظرونك يارسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب[4] ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء[5] فأغمي عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا وهم ينتظرونك يارسول الله فقال ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس فقلنا لا وهم ينتظرونك يارسول الله قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخره قالت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر أن يصلي

---

(١) قوله : فانكن صواحب يوسف : أي في التظاهر على ماتردن وكثرة الحاحكن في في طلب ماتردنه وتلحن اليه ."أ. هـ شرح النووي ٤ / ١٤٠ .

(٢) صحيح البخاري ٢ / ١٢٤ ، صحيح مسلم ١ / ٣١٦ .

(٣) صحيح البخاري ٢ / ١٢٤ ،صحيح مسلم ١ / ٣١٣ .

(٤) المخضب : بالكسر شبه المركن وهي اجانة تغسل فيها الثياب." النهاية في غريب الحديث ٢ / ٣٩ ،شرح النووي ٤ / ١٣٦ .

(٥) ينوء : أي يقوم وينهض." شرح النووي ٤ / ١٣٦

بالناس فأتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالنـاس فقال أبوبكر وكان رجلا رقيقا ياعمر صلى بالناس قال فقال عمر أنت أحق بذلك قالت فصلى بهـم أبوبكر تلك الأيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخـرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهـر وأبوبكر يصلي بالناس فلما رآه أبوبكر ذهـب لتيأخر فأومأ اليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يتأخر وقال لهما أجلساني الـى جنبه فأجلساه الى جنب أبي بكر وكان أبوبكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي صلى اللـه عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد قال عبيد اللـه فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له ألا أعرض عليك ماحدثتني عائشة عن مرض رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال هات فعرضت حديثها عليه فما أنكر منه شيئا غير أنه قال أسمت لك الرجل الذى كان مع العباس قلت لا قال هو علي ».[1]

هذا الحديث اشتمل على فوائد عظيمة منهـا، فضيلة أبي بكر الصديق رضى الله عنه وترجيحه على جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وتفضيله، وتنبيه على أنـه أحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره ومنها أن الامام اذا عرض لـه عذر عن حضور الجماعة استخلف من يصلي بهم وأنه لا يستخلف الا أفضلهم، ومنها فضيلة عمر بعد أبي بكر رضي الله عنه لأن أبابكر رضي الله عنه لم يعدل الـى غيره ».[2]

---

(١) صحيح مسلم ١ / ٣١١-٣١٢.

(٢) شرح النووى ٤ / ١٣٧.

(١١) وروى الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه أن أبابكر كان يصلي لهم في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظر الينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا قال فبهتنا ونحن في الصلاة من فرح بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكص أبوبكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة فأشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن أتموا صلاتكم قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرخى الستر قال فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك.[1]

(١٢) وروى البخارى باسناده الى أنس رضي الله عنه قال :« لم يخرج النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب أبوبكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح وجه النبي صلى الله عليه وسلم مانظرنا منظرا كان أعجب الينا من وجه النبى صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا فأومأ النبي صلى الله عليه وسلم بيده الى أبي بكر أن يتقدم وأرخى النبي صلى الله عليه وسلم الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات».[2] فهذه الأحاديث التى فيها تقديم الصديق رضي الله عنه في الصلاة على اختلاف رواياتها واضحة الدلالة على أن أبابكر رضي الله عنه أفضل الصحابة على الاطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة وقد فهم هذه الدلالة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١٣) فقد روى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير قال فأتاهم عمر رضى الله عنه فقال يامعشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) صحيح البخارى ٢/ ١٢٤ ، صحيح مسلم ١/ ٣١٥ .

(٢) صحيح البخارى ٢/ ١٢٤ - ١٢٥

وسلم قد أمر أبابكر يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر رضي الله عنه فقالت الأنصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر ».[١]

(١٤) وروى ابن سعد باسناده الى الحسن قال : قال علي لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبابكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا فقدمنا أبابكر ».[٢]

وكما فهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقديم الصديق في الصلاة أن ذلك اشارة الى أنه أحق الناس بالامامة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كذلك فهم هذا الفهم من جاء بعدهم من أهل العلم ، فقد قال أبوبكر المروذى[٣] قيل لأبى عبدالله ـ أحمد بن حنبل ـ قول النبى صلى الله عليه وسلم : يؤم القوم أقرؤهم فلما مرض قال قدموا أبابكر يصلى بالناس ، وقد كان في القوم من هو أقرأ من أبي بكر فقال أبوعبدالله : انما أراد الخلافة ».[٤] وقال أبوالحسن الأشعرى رحمه الله تعالى :« وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الاسلام قال : وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فأكبرهم سنا فان كانوا في السن سواء فأقدمهم اسلاما ـ قال ابن كثير ـ وهذا من كلام الأشعرى رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضى الله عنه وأرضاه ».[٥]

---

(١) المستدرك ٣/ ٦٧ .

(٢) الطبقات ٣/ ١٨٣ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبدالعزيز أبوبكر المروذى كان رحمه الله مقدما في أصحاب أحمد لورعه وفضله وكان أحمد يأنس به وينبسط اليه وهو الذى تولى اغماض أحمد لما مات وغسله روى عن الامام أحمد مسائل كثيره توفى سنة خمس وسبعين ومائتين هجريه . أنظر ترجمته في طبقات الحنابله ١/ ٥٦-٦٣ .

(٤) السند من مسائل الامام أحمد للخلال ورقه ٤٣ وهو مخطوط يوجد فى مكتبة مخطوطات الجامعة الاسلامية ، وانظر مناقب الامام أحمد لابن الجوزى ص ١٦٠ .

(٥) البداية والنهاية ٥/ ٢٦٥ .

وقال الحافظ أبوبكر البيهقي بعد أن ساق الأحاديث التى فيها تقديم أبي بكر الصديق في الصلاة :" فهذه الأخبار وما في معناها تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى أن يكون الخليفة من بعده أبوبكر الصديق فنبه أمته بما ذكر من فضيلته وسابقته وحسن أثره ، ثم بما أمرهم به من الصلاة خلفه ، ثم الاقتداء به وبعمر بن الخطاب رضي الله عنهما على ذلك وانما لم ينص عليه نصا لا يحتمل غيره والله أعلم لأنه علم باعلام الله اياه أن المسلمين يجتمعون عليه وأن خلافته تنعقد باجماعهم على بيعته " أ . هـ[1]

ولا يفوتنا أن نذكر في ختام هذا البحث أن أهل السنة لهم قولان فى امامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه من حيث الاشارة اليها بالنص الخفي أو الجلي .

القول الأول :

منهم من قال ان امامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثابتة بالنص الخفي والاشارة وهذا القول ينسب الى الحسن البصرى رحمه الله تعالى وجماعة من أهل الحديث[2] وهو رواية عن الامام أحمد بن حنبل[3] رحمة الله عليه واستدل أصحاب هذا القول بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة وبأمره صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب الا باب أبي بكر وقد تقدمت هذه الأحاديث قريبا .

---

(١) الاعتقاد ص ١٧٢ .

(٢) أنظر " الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٤ / ١٠٧ ، منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية ١ / ١٣٤ - ١٣٥ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١ / ١٢٥ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى ص ٥٣٣ .

(٣) أنظر المعتمد فى أصول الدين لأبي يعلى الفراء ص ٢٢٦ ، منهاج السنة ١ / ١٣٤ .

القـول الثانـي :-

ومنهم من قال ان خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثابته بالنص الجلي وهذا قول طائفة من أهل الحديث[1] وبه قال أبومحمد بن حزم الظاهرى[2] واستدل هذا الفريق بحديث المرأة التى قال لها « ان لم تجديني فأتي أبابكر » وبقوله لعائشة رضي الله عنها « ادعي لي أبابكر وأخاك حتى أكتب كتابا فانى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبابكر » وحديث رؤياه صلى الله عليه وسلم أنه على حوض يسقى الناس فجاء أبوبكر فنزع الدلو من يده ليروحه » وكل هذه الأحاديث تقدم تخريجها قريبا فى هذا البحث.

والقول الذى يطمئن اليه القلب وترتاح له النفس في خلافة أبي بكر رضى الله عنه أن يقال ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يأمر المسلمين بأن يكون الخليفه عليهم من بعده أبابكر رضى الله عنه وانما دلهم عليها . لاعلام الله - سبحانه - له - بأن المسلمين سيختارونه لماله من الفضائل العاليه التى ورد بها القرآن والسنة وفاق بها غيره من جميع الأمه المحمديه رضي الله عنه وأرضاه.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد ذكره للخلاف الوارد فى خلافة الصديق هل ثبتت بالنص الجلي ، أو الخفي :« والتحقيق أن النبى صلى الله عليه وسلم دل المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم اليه بأمور متعدده من أقواله وأفعاله وأخبر بخلافته اخبار راضى بذلك حامد له وعزم على أن يكتب بذلك عهدا ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك . . . فلوكان التعيين مما يشتبه على الأمه لبينه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيانا قاطعا للعذر ولكن لما دلهم دلالات متعددة على أن أبابكر هو المتعين وفهموا ذلك حصل المقصود ولهذا قال عمر بن الخطاب فى خطبته التى خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار وليس فيكم من تقطع اليه الأعناق مثل أبي بكر » رواه البخارى ومسلم . . . الى

---

(١) أنظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٠٧ ، منهاج السنة ١/ ١٣٤-١٣٥ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١٢٥ ، شرح العقيده الطحاويه ص ٥٣٣.

(٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٠٧.

أن قال -: فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحه على صحتها وثبوتها ورضا الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم له بها وانعقدت بمبايعته المسلمين له واختيارهم اياه اختيارا استندوا فيه الى ماعلموه من تفضيل الله ورسوله وأنه أحقهم بهذا الأمر عند الله ورسوله فصارت ثابته بالنص والاجماع جميعا لكن النص دل على رضا الله ورسوله بها وأنها حق وأن الله أمر بها وقدرها وأن المؤمنين يختارونها وكان هذا أبلغ من مجرد العهد بها لأنه حينئذ كان يكون طريق ثبوتها مجرد العهد ، وأما اذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد ودلت النصوص على صوابهم فيما فعلوه ورضا الله ورسوله بذلك كان ذلك دليلا على أن الصديق كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره ماعلم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة فان ذلك لا يحتاج فيه الى عهد خاص".[1]

فهذا هو الرأى الراجح في هذه المسألة لأن النصوص متفقة على اثبات فضله الذى لا يلحقه فيه أحد ، وارشاد الأمة إلى أنه أحق الناس بنيابة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن المسلمين سيجتمعون على خلافة أبي بكر لسابقته الى الاسلام وفضله العظيم الذى لا يشاركه فيه أحد فخلافته رضى الله عنه ورد فى القرآن والسنه التنبيه والاشارة اليها والله أعلم.

---

(١) منهاج السنة ١/ ١٣٩-١٤١ وانظر مجموع الفتاوى ٣٥/ ٤٧ - ٤٩.

« البحث الرابع »

بيان انعقاد الاجماع على خلافته رضي الله عنه

لقد أجمع أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا على أن أحق الناس بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبوبكر الصديق رضي الله عنه لفضله وسابقته ولتقديم النبي صلى الله عليه وسلم اياه في الصلوات على جميع الصحابة وقد فهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مراد المصطفى عليه الصلاة والسلام من تقديمه في الصلاة فأجمعوا على تقديمه في الخلافة ومتابعته ولم يتخلف منهم أحد ولم يكن - الرب جل وعلا - ليجمعهم على ضلالة فبايعوه طائعين وكانوا لأوامره ممتثلين ولم يعارض منهم أحد في تقديمه وما يزعمه الشيعة من أن عليا تخلف عن بيعته هو والزبير قد قدمنا قريبا مايدل على بطلان هذا الزعم من ثبوت بيعتهما في البيعة العامة التي كانت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني من بيعة السقيفة ومن زعم أن عليا والزبير رضى الله عنهما بايعا ظاهرا وخالفا باطنا فقد قال فيهما أقبح القول فهما رضي الله عنهما أجل قدرا وأكبر محلا من هذا ، وقد نقل اجماع الصحابة ومن جاء بعدهم من أهل السنة والجماعة على أن أبابكر الصديق رضى الله عنه أولى بالخلافة من كل أحد جماعة من أهل العلم المعتبرين .

فقد روى الخطيب البغدادى باسناده الى أبي محمد عبدالله بن محمد بن عثمان الحافظ أنه قال : أجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر قالوا له ياخليفه رسول الله ولم يسم أحد بعده خليفة ، وقيل : انه قبض النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثين ألف مسلم كل قال لأبي بكر ياخليفه رسول الله ورضوا به من بعده رضي الله عنهم ».[1]

وقال أبوالحسن الأشعرى : « أثنى الله - عز وجل - على المهاجرين والأنصار والسابقين إلى الإسلام ونطق القرآن بمدح المهاجرين والأنصار في مواضع كثيرة

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٣٠-١٣١ .

وأثنى على أهل بيعة الرضوان فقال عز وجل (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) الآية[1] قد أجمع هؤلاء الذين أثنى الله عليهم ومدحهم على امامة أبي بكر الصديق رضى الله عنه وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه وانقادوا له وأقروا له بالفضل وكان أفضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الامامة من العلم والزهد وقوة الرأى وسياسة الأمة وغير ذلك ».[2]

وقال أيضا : بعد أن ذكر آيات من القرآن الكريم استدل بها على خلافة أبي بكر « ومايدل على امامة الصديق رضى الله عنه أن المسلمين جميعا تابعوه وانقادوا لامامته ... ثم رأينا عليا والعباس قد بايعاه وأجمعا على امامته فوجب أن يكون اماما بعد النبي النبي صلى الله عليه وسلم باجماع المسلمين ولا يجوز لقائل أن يقول كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما ، ولوجاز هذا لمدعيه لم يصح اجماع وجاز لقائل أن يقول ذلك في كل أجماع المسلمين وهذا يسقط حجية الاجماع لأن الله - عز وجل - لم يتعبدنا في الاجماع بباطن الناس وانما تعبدنا بظاهرهم واذا كان ذلك كذلك فقد حصل الاجماع والاتفاق على امامة أبي بكر الصديق ».[3] وقال أبوبكر الباقلاني في معرض ذكره للاجماع على خلافة الصديق رضى الله عنه : « وكان رضى الله عنه مفروض الطاعة لاجماع المسلمين على طاعته وامامته وانقيادهم له حتى قال أمير المؤمنين علي عليه السلام مجيبا لقوله رضي الله عنه لما قال أقيلونى فلست بخيركم فقال لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ألا نرضاك لدنيانا يعني بذلك حين قدمه للامامة في الصلاة مع حضوره واستنابته في امارة الحج فأمرك علينا وكان رضى الله عنه أفضل الأمة وأرجحهم ايمانا وأكملهم فهما وأوفرهم علما ».[4]

وقال أبوعثمان الصابوني : « ويثبت أهل الحديث خلافة أبي بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الصحابة واتفاقهم عليه وقولهم قاطبة رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فرضيناه لدنيانا وقولهم قدمك رسول الله صلى الله عليه

---

(١) سورة الفتح آية / ١٨ . (٢) الابانه عن أصول الديانه ص ٦٦ .
(٣) المصدر السابق ص ٦٧ - ٦٨ .
(٤) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص ٦٥ .

وسلم فمن يؤخرك وأرادوا أنه صلى الله عليه وسلم قدمك في الصلاة بنا أيام مرضه فصلينا وراءك بأمره فمن ذا الذى يؤخرك بعد تقديمه اياك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في شأن أبي بكر في حال حياته بما يبين للصحابه أنه أحق الناس بالخلافه بعده فلذلك اتفقوا عليه واجتمعوا فانتفعوا بمكانه والله وارتفعوا به وارتقوا ».[1]

وقال أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي بعد ذكره روايات عدة فى مبايعة الصحابة جميعا بالخلافة لأبي بكر رضى الله عنه : « وقد صح بما ذكرنا اجتماعهم على مبايعته مع علي بن أبى طالب فلايجوز لقائل أن يقول كان باطن علي أوغيره بخلاف ظاهره فكان على أكبر محلا وأجل قدرا من أن يقدم على هذا الأمر العظيم بغير حق أويظهر للناس خلاف مافي ضميره ولوجاز هذا في اجتماعهم على خلافة أبي بكر لم يصح اجماع قط والاجماع أحد حجج الشريعة ولا يجوز تعطيله بالتوهم والذى روى أن عليا لم يبايع أبابكر ستة أشهر ليس من قول عائشة انما هو من قول الزهرى فأدرجه بعض الرواة في الحديث عن عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنهم وحفظه معمر بن راشد فرواه مفصلا وجعله من قول الزهرى منقطعا من الحديث وقد روينا في الحديث الموصول عن أبي سعيد الخدرى ومن تابعه من المغازى أن عليا بايعه فى بيعة العامة بعد البيعة التى جرت فى السقيفه ويحتمل أن عليا بايعه بيعة العامة كما روينا في حديث أبى سعيد الخدرى وغيره ، ثم شجر بين فاطمة وأبي بكر كلام بسبب الميراث اذ لم تسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى باب الميراث ما سمعه أبوبكر وغيره فكانت معذورة فيما طلبته وكان أبوبكر معذورا فيما منع

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعه الرسائل المنيريه ١ / ١٢٨ .

فتخلف علي عن حضور أبي بكر حتى توفيت ، ثم كان منه تجديد البيعة والقيام بواجباتها كما قال الزهري ولا يجوز أن يكون قعود علي في بيته على وجه الكراهية لامارته ففي رواية الزهري أنه بايعه بعد وعظم حقه ولوكان الأمر على غير ما قلنا لكانت بيعته آخرا . خطأ ومن زعم أن عليا بايعه ظاهرا وخالفه باطنا فقد أساء الثناء على علي وقال فيه أقبح القول وقد قال علي في امارته وهو على المنبر : ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال أبوبكر ثم عمر ونحن نزعم أن عليا كان لا يفعل الا ما هو حق ولا يقول الا ما هو صدق وقد فعل في مبايعة أبي بكر ومؤازرة عمر ما يليق بفضله وعلمه وسابقته وحسن عقيدته وجميل نيته في أداء النصح للراعي والرعية . . . فلا معنى لقول من قال بخلاف ما قال وفعل وقد دخل أبوبكر الصديق على فاطمة في مرض موتها وترضاها حتى رضيت عنه فلا طائل لسخط غيرهما ممن يدعي موالاة أهل البيت ثم يطعن على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجن من يواليه ويرميه بالعجز والضعف واختلاف السر والعلانيه في القول والفعل وبالله العصمة والتوفيق.[1]

وقال عبد الملك الجويني : « أما امامة أبي بكر رضي الله عنه فقد ثبتت باجماع الصحابة فانهم أطبقوا على بذل الطاعة والانقياد لحكمه . . . وما تخرص به الروافض من ابداء علي شراسا[2] وشماسا[3] في عقد البيعة له كذب صريح نعم لم يكن - رضي الله عنه في السقيفة وكان مستخليا بنفسه قد استفزه الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل فيما دخل الناس فيه وبايع أبابكر على ملأ من الأشهاد . »[4]

وقال ابن قدامة رحمه الله تعالى : « وهو - أي أبوبكر - أحق خلق الله تعالى بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لفضله وسابقته وتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة على جميع الصحابة رضوان الله عليهم ، واجماع الصحابة رضي الله عنهم على

---

(١) الاعتقاد ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) الشراس : شدة المعاملة . مختار الصحاح ص ٣٤٦ .

(٣) شموس : أي صعب الخلق . لسان العرب ٦ / ١١١ .

(٤) كتاب الارشاد ص ٣٦١ .

تقديمه ومتابعته ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة.[1]

وقال أبوعبدالله القرطبي : « وأجمعت الصحابة على تقديم الصديق بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة في التعيين حتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير فدفعهم أبوبكر وعمر والمهاجرون عن ذلك وقالوا لهم : ان العرب لا تدين الا لهذا الحي من قريش ورووا لهم الخبر في ذلك فرجعوا وأطاعوا لقريش.[2]

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في سياق رده على الرافضي :« فلما اتفقوا علي بيعته[3] ولم يقل قط أحد أني أحق بهذا الأمر منه لا قرشي ولا أنصاري فان من نازع أولا من الأنصار لم تكن منازعته للصديق بل طلبوا أن يكون منهم أمير ومن قريش أمير وهذه منازعة عامة لقريش ،فلما تبين لهم أن هذا الأمر في قريش قطعوا المنازعة وقال لهم الصديق رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح قال عمر : فكنت والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم أحب الى أن أتأمر على قوم فيهم أبوبكر ، وقال له بمحضر الباقين : أنت خيرنا وأفضلنا وأحبنا الى رسول الله وقد ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة ،ثم بايعوا أبابكر من غير طلب منه ولا رغبة بذلتهم ولا رهبة فبايعه الذين بايعوا الرسول تحت الشجرة والذين بايعوه ليلة العقبة ، والذين بايعوه لما كانوا يهاجرون اليه والذين بايعوه لما كانوا يسلمون من غير هجرة كالطلقاء وغيرهم ، ولم يقل أحد قط أني أحق بهذا من أبي بكر ولا قاله أحد في أحد بعينه ان فلانا أحق بهذا الأمر من أبي بكر وانما قال من فيه أثر جاهلية عربية أوفارسية ان بيت الرسول أحق بالولاية لأن العرب في جاهليتها كانت تقدم أهل الرؤساء وكذلك الفرس يقدمون أهل بيت الملك فنقل عمن نقل عنه كلام يشير به الى هذا وصاحب هذا الرأى لم يكن له غرض في علي بل كان العباس عنده بحكم رأيه أولى من علي ،فأما الذين لا يحكمون الا بحكم الاسلام

---

(١) لمعة الاعتقاد ص ٢٧.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٦٤.
(٣) الضمير عائد الى أبي بكر رضى الله عنه.

المحض وهو التقديم بالايمان والتقوى فلم يختلف منهم اثنان في أبي بكر ولا خالف أحد من هؤلاء ولا هؤلاء وفي أنه ليس في القوم أعظم ايمانا وتقوى من أبي بكر فقدموه مختارين له مطيعين فدل على كمال ايمانهم وتقواهم واتباعهم لمابعث الله به نبيهم من تقديم الأتقى فالأتقى وكان ما اختاره الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولهم أفضل لهم والحمد لله على أن هدى هذه الأمة وعلى أن جعلنا من أتباعهم»[1].

وقال الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى :« قد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما»[2] وقال يحيى بن أبي بكر العامري رحمه الله تعالى :« وقد كانت بيعته اجماعا من الصحابة الذين هم أعرف بالحال وأدرى بصحة الدليل في المقال والاجماع حجة قطعية من غيرهم فما ظنك بهم»[3] فهذه النقول للأجماع عمن تقدم ذكره من الأئمة كلها وضحت أن أهل السنة والجماعة أجمعوا على أن أبابكر الصديق رضي الله عنه هو الأحق بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لاجماع الصحابة على امامته وانقيادهم له جميعا واطباقهم على مخاطبتهم له بالخلافة فقالوا : بأجمعهم يا خليفة رسول الله وما حصل عليه الإجماع لا يكون الا حقا فهذا سبيل المؤمنين أهل السنة والجماعة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتبع سبيلا غيره .

---

(١) منهاج السنة ٣/٢٦٩ - ٢٧٠ .
(٢) البداية والنهاية ٦/٣٤٠ .
(٣) الرياض المستطابه في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة ص ١٤٢-١٤٣ .

« المبحث الخامس »

ذكر بعض شبه الشيعة الامامية في أن الخليفه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبيان بطلانها .

يزعم الشيعة الامامية بأن عليا رضي الله عنه هو الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بلافصل ويدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم نص عليه وأوصى له بالخلافة [(١)] ويعتقدون هذا اعتقادا جازما والناظر بعين البصيرة في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يجد أنه ليس هناك دليل فيها يدل على معتقدهم هذا ، وبالنظر في كتب الملل والنحل اتضح أن أول من أحدث هذه المقالة التي مضمونها أن عليا وصي النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أوصى له بالخلافه - عبد الله بن سبأ اليهودي [(٢)] الذى رام بهذه المقالة الكيد للاسلام وتفريق كلمة المسلمين وقد تقبل مقالته الفاسدة من بعده الشيعة الامامية والنظام [(٣)] ومن وافقه من فرق المعتزلة وقد جعل الشيعة الامامة ركنا من أركان الايمان التي لا يكمل ايمان الانسان الابها [(٤)] بل بالغوا فيها حتى قالوا انها أفضل من اركان الاسلام الأخرى [(٥)] ثم زعموا أن كل امام من أئمتهم من أهل البيت منصوص على امامته بالتلميح تارة ، وبالتصريح أخرى حيث ان كل امام من أئمتهم يوصي بالامامة لمن بعده [(٦)] ولكي يضللوا على جهلة المسلمين وليستميلوهم الى اعتقاد أن الخليفة

---

(١) انظر الطرائف في معرفه مذهب الطوائف لابن طاووس ١ / ١٦٨ ومابعدها ، الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم للعاملي ٢ / ٣٠-٤٧ ، مقالات الاسلاميين ١ / ٨٩ ، الفرق بين الفرق ص ٥٩ - ٦٠ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٤٦ .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٧٤ .

(٣) أنظر الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٥٧ .

(٤) جاء في كتاب « الكافي » للكليني ٢ / ١٥ كتاب الايمان والكفر باب دعائم الاسلام حديث رقم (١) فقد ذكر باسناده الى أبي جعفر عليه السلام قال : بني الاسلام على خمس : على الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية » وانظر ماقاله الخميني في هذا الصدد في كتابه كشف الأسرار ص - ٤٩ .

(٥) روى الكليني في « الكافي » أيضا : ٢ / ١٧ حديث رقم (٥) عن أبي جعفر عليه السلام أن الاسلام بني على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة ، والحج ، والصوم ، والولاية قال زرارة فقلت : وأى شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن قلت : ثم الذى يلي ذلك في الفضل ؟ فقال : الصلاة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصلاة عمود دينكم ... » الخ .

(٦) الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم للعاملي ٢ / ١٦٠-١٧٠

بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو علي رضى الله عنه عمدوا الى آيات من كتاب الله تعالى - فيها ثناء ومدح لعامة عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين وجعلوها خاصة برابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجعلوا يؤولونها على حسب معتقدهم الباطل ، كما اختلقوا كثيرا من الأحاديث لنصرة بدعتهم الفاسده واعتقادهم الباطل ويجادلون بها على أنها أدلة مسلمة ، وفي الحقيقة إنها شبه يصطادون بها جهلة المسلمين ومن قل نصيبه من العلم منهم وسأذكر في هذا البحث طائفة من الآيات القرآنيه ، والأحاديث التي يذكرها عوامهم ومن يدعي العلم منهم عند محاجتهم في مسألة الامامه وسأقرن تلك الآيات والأحاديث بالرد بما يبين بطلان دلالتهما على ما يدعون وما يهدفون إليه .

أولا : ذكر بعض شبههم من الآيات القرآنيه وهي :-

الشبهة الأولى :

قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه)(١) وجه استدلالهم بهذه الآية أنهم يذكرون عن ابن عباس أنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه فقال : سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين أن يتوب عليه فتاب عليه وهذه فضيلة لم يلحقه أحد من الصحابة فيها فيكون هو الامام لمساواته النبي صلى الله عليه وسلم في التوسل به الى الله .(٢)

وهذا الاستدلال باطل من وجوه :

الأول : أنهم يطالبون بثبوت هذا النقل الى ابن عباس ولا سبيل لهم الى هذا .

---

(١) سورة البقره آيه / ٣٧ .

(٢) منهاج الكرامه لابن المطهر الحلي المطبوع مع كتاب « منهاج السنه » لشيخ الاسلام ابن تيميه ٤/ ٣٦ - وانظر تفسير العياشي ١/ ٤١ ، تفسير فرات الكوفي ص ١٣ ، كتاب الصافي « في تفسير القرآن ١/ ٨٢ - ٨٣ ، ص ١٣٨ .

الثاني : أن هذا الذى نسبوه الى ابن عباس كذب موضوع باتفاق أهل العلم وقد أورده أبوالفرج ابن الجوزى في الموضوعات[1] من أفراد أبى الحسن على بن عمر الدارقطني فان له كتبا في الأفراد والغرائب قال الدارقطني تفرد به حسين الأشقر[2] راوى الموضوعات عن الأثبات عن عمرو بن ثابت[3] وليس بثقة ولا مأمون .

الثالث: أن الكلمات التى تلقاها آدم قد جاءت مفسرة في قوله تعالى (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)[4] وقد روى عن السلف هذا ومايشبهه وليس فى شىء من النقول الثابته لتفسير الآية مايذكره الشيعة من القسم .

الرابع: أن الكفار والفساق اذا تاب أحدهم الى الله تاب الله عليه وان لم يقسم عليه بأحد فكيف يحتاج آدم في توبته الى مالا يحتاج إليه أحد من المذنبين لا مؤمن ولا كافر ، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر أحدا فى توبته بمثل هذا الدعاء .

الخامس: يقال لهم : أن هذه الخصيصة المكذوبة التى ذكرتموها ليست من خصائص الأئمة اذ أنها حسب زعمكم ثابته لفاطمة رضى الله عنها وخصائص الأئمة لا تثبت للنساء ومالم يكن من خصائصهم لم يستلزم الامامة فان دليل الامامة لابد

---

(١) الموضوعات ٢ / ٣ ٠

(٢) هو الحسين بن الحسن الأشقر الفزاري الكوفي صدوق يهم ويغلو في التشيع من العاشره مات سنة ثمان ومائتين قال أبويعلى سمعت أبامعمر الهذلي يقول الأشقر كذاب . وقال ابن معين كان من الشيعه الغاليه . أنظر ترجمته وأقوال العلماء فيه . كتاب الضعفاء الكبير للعقيلى ١ / ٢٤٩-٢٥٠ ، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٣٥-٣٣٧ .

(٣) هو عمرو بن ثابت وهو بن أبي المقدام الكوفي مولى بكر بن وائل ضعيف رمي بالرفض من الثامنه مات سنه اثنين وسبعين وهو رافضي خبيث . انظر ترجمته وأقوال العلماء فيه في تهذيب التهذيب ٨ / ٩-١٠ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٢٤٩ .

(٤) سورة الأعراف آية / ٢٣

أن يكون ملزوما لها يلزم من وجوده استحقاقها فلو كان هذا دليلا على الامامة لكان من يتصف به يستحقها والمرأة لا تكون اماما بالنص والاجماع».[1]

الشبهة الثانية :

قوله تعالى (اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي)[2] الآيه وجه استدلالهم بهذه الآيه أنهم ينسبون الى ابن مسعود أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم انتهت الدعوة إلي والى علي لم يسجد أحدنا لصنم قط فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا وهذا نص في الباب».[3]

والرد على هذا الاستدلال من وجوه :

الأول : ان هذا الحديث كذب باتفاق الحفاظ .

الثاني : أن قوله انتهت الدعوة الينا كلام لا يجوز أن ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه أن أريد أنها لم تصب من قبلنا كان ممتنعا لأن الأنبياء من ذرية ابراهيم دخلوا في الدعوة فقد قال تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة)[4] وقال عن بني اسرائيل (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)[5] ففي هاتين الآتيين اخبار بأنه - تعالى - جعل أئمة من ذرية ابراهيم قبل أمتنا ، وان اريد انتهت الدعوة الينا أنه لا امام بعدنا لزم ألا يكون باقي الاثنى عشر أئمة.

---

(١) أنظر « منهاج السنه لشيخ الاسلام ابن تيميه ٣٦/٤ ، الميزان في تفسير القرآن محمد حسين الطباطبائي ٢٧٩/١ .

(٢) سورة البقرة آية / ١٢٤ .

(٣) منهاج الكرامه لابن المطهر الحلي المطبوع مع كتاب « منهاج السنه » ٣٦/٤ ، المنتقى للذهبي ص ٤٣٩ .

(٤) سورة الأنبياء آية / ٧٣

(٥) سورة السجده آيه / ٢٤

الثالـث : أن كونه لم يسجد لصنم فضيلة يشاركه فيهـا جميع من ولد على الاسـلام

مع أن السابقين الأولين أفضـل منهـم فكيف يجعل المفضول مستحقا لهذه المرتبـة دون الفاضل وليس كل من لم يكفر أو من لم يأت بكبيرة أفضل ممن تاب عنهـا مطلقا بل قد يكون التائب من الكفر والفسوق أفضـل ممن لم يكفر ولم يفسق كما دل على ذلك الكتاب فـان الله فضل الذين أنفقوا من قبـل الفتح وقاتلوا على الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وأولئـك كلهم أسلموا من بعد وهؤلاء فيهـم من ولد على الاسلام ، وفضل السابقين الأولين علـى التابعين لهـم باحسان وأولئك آمنوا بعد الكفر والتابعون ولدوا على الاسلام وقد ذكـر الله في القرآن أن لوطـا آمن لابراهيم وبعثه الله نبيـا وقال شعيب (قد افترينا علـى الله كذ با إن عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا ان يشاء الله ربنـا)[1] وقد أخبر الله عن اخوة يوسف بما أخبر ثم نبأهم بعد توبتهم وهم الأسبـاط الذين أمرنا أن نؤمن بما أوتوا واذا كان في هؤلاء من صار نبيا فمعلوم أن الأنبياء أفضـل من غيرهم وهذا مما تنازع فيه الرافضة وغيرهم ويقولون من صدر منه ذنب لا يصير نبيـا والنزاع فيمن أسلم أعظم لكن الاعتبار بما دل عليه الكتاب والسنة والذين منعوا من هـذا عمدتهم أن التائب من الذنب يكون ناقصا مذموما لا يستحق النبوة ولو صار من أعظم النـاس طاعة وهذا هو الأصل الذى نوزعوا فيه والكتاب والسنة يدلان على بطلان قولهم فيه[2] .

وبهذه الوجوه اتضح بطلان استدلال الشيعه بالآيه الكريمة على امامة علي رضي الله عنه .

---

(١) سورة الأعراف آية / ٨٩ .

(٢) منهاج السنه ٤ / ٣٧ ، وانظر المنتقى للذهبي ص ٤٣٩ .

الشبهـة الثالثة : أيـة المباهلـه .

وهي قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .[1]

ووجه استدلالهم بهذه الآيـة على امامة علي رضي الله عنه أنهم يزعمون أنها دلت على أفضليته من وجهين :

أحدهما : أن موضوع المباهلة ليتميز المحق من المبطل وذلك لا يصح أن يفعل الا بمن هو مأمون الباطن مقطوعا على صحة عقيدته أفضل الناس عند الله .

الثاني : أنه صلى الله عليه وسلم جعله مثل نفسه بقول (أنفسنا وأنفسكم) لأنه أراد بقوله (أبناءنا) الحسن والحسين « ع » وبقوله (أنفسنا) نفسه ونفس علي « ع » . . . واذا جعله مثل نفسه وجب أن لا يدانيه ولا يقاربه في الفضل أحد » .[2]

قال السماوى مبينا وجه الدلالة من الآيه على ما يريده الشيعة : « فاذا عرفنا أن عليا بنص الكتاب هو نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فهل يصح الرجوع الى أحد من الناس أيا كان ونفس الرسول موجود بينهم وهل يحكم الناس حاكم . . . ونفس الرسول حاضره .[3]

وقال بن المطهر الحلي مبينا وجه الدلالة من الآية : « نقل الجمهور كافة أن أبناءنا اشارة الى الحسن والحسين ونساءنا اشارة الى فاطمة ، وأنفسنا اشارة الي علي وهذه الآية دليل على ثبوت الامامة لعلي لأنه تعالى قد جعله نفس رسول الله صلى الله عليه

---

(١) سورة آل عمران آية / ٦١ .
(٢) تفسير التبيان للطوسى ٣ / ٤٨٥ .
(٣) الامامة فى ضوء الكتاب والسنه ٢ / ٩٨-٩٩ .

وسلم والاتحاد محال فيبقى المراد بالمساواة له الولاية وأيضا لوكان غير هؤلاء مساويا لهم وأفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لأنه في موضوع الحاجة واذا كانوا هم الأفضل تعينت الامامة فيهم وهل تخفى دلالة هذه الآية على المطلوب الاعلى من استحوذ الشيطان عليه وأخذ بمجامع قلبه وحببت اليه الدنيا التي لا ينالها الابمنع أهل الحق من حقهم ".[1]

والرد على استدلالهم هذا :

يقال لهم ان استدلالكم بهذه الآية على امامة علي رضي الله عنه مردود وباطل ودليل واضح على الجهل والقول بغير علم اذ تقريرهم أن الرسول عنى بقوله : أنفسنا ، نفسه ونفس علي غير مسلم لهم .

قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى مبينا بطلان فهمهم من الآية مساواة علي للرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال :" وهو خلاف المستعمل في لغة العرب ومما يبين ذلك أن قوله (نسائنا) لا يختص بفاطمة بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها في ذلك لكن لم يكن عنده اذ ذاك الا فاطمة ، فان رقية وأم كلثوم كن قد توفين قبل ذلك فكذلك أنفسنا ليس مختصا بعلي بل هو صيغة جمع كما أن نسائنا صيغة جمع وكذلك أبنائنا صيغة جمع وانما دعا حسنا وحسينا لأنه لم يكن ممن ينسب اليه بالبنوة سواهما ".[2]

وجاء في مختصر التحفة الاثني عشرية :" وما قاله علماؤهم بأن الشخص لا يدعو نفسه فكلام مستهجن اذ قد شاع وذاع في العرف القديم والجديد أن يقال : دعته نفسه الى كذا ودعوت نفسي الى كذا (فطوعت له نفسه قتل أخيه)[3] ، وأمرت نفسي ، وشاورت نفسي الى غير ذلك من الاستعمالات الصحيحه الواقعة في كلام البلغاء فكان معنى (ندع أنفسنا) نحضر أنفسنا وأيضا : لوقررنا أن الأمير من قبل النبي لمصداق (أنفسنا) فمن تقرره من قبل الكفار لمصداق (أنفسكم) في أنفس الكفار مع أنهم مشتركون في صيغة

---

(١) منهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنه ٤/ ٣٢-٣٤ حق اليقين ١/ ١٤٨ ، كتاب الصافي ، في تفسير القرآن (١/ ٢٦٨) .

(٢) منهاج السنه ٤/ ٣٥ .

(٣) سورة المائدة آية / ٣٠ .

(ندعو) ولا معنى لدعوة النبي اياهم وأبناءهم بعد قوله (تعالوا) فعلم أن الأمير داخل في الأبناء حكما كما أن الحسنين داخلان في الأبناء كذلك لأنهما ليسابا بنين حقيقة ولأن العرف يعد الختن من غير ريبة في ذلك وأيضا : قدجاء لفظ النفس بمعنى الشريك في النسب والدين كقوله تعالى (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم)[1] أى : أهل دينكم (ولا تلمزوا أنفسكم)[2] (لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا)[3] فلما كان للأمير اتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وسلم في النسب والقرابة والمصاهرة واتحاد في الدين والملة وكثرة المعاشرة والألفة وهذا غير بعيد ، فلا يلزم المساواة »[4].

ولو سلم للشيعة بمساواة علي للرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الصفات كما يزعمون للزم من ذلك » اشتراكه في خصائص النبوة وغيرها من الأحكام الخاصه به وهو باطل بالاجماع لأن التابع دون المتبوع ، وأيضا : لو كانت الآية دليلا لامامته لزم - أن يكون علي - اماما في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو باطل بالاتفاق وان قيد وابوقت دون وقت فالتقييد لا دليل عليه في اللفظ فلا يكون مفيدا للمدعى اذ هو غير متنازع فيه »[5].

أما زعمهم لو كان غير من دعاهم عند المباهلة مساويا لهم وأفضل منهم فى استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لأنه فى موضع الحاجة واذا كانوا هم الأفضل تعينت الأمامة فيهم » يقال لهم :» لم يكن المقصود من أخذه صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم اجابة الدعاء اذ دعاؤه صلى الله عليه وسلم وحده كاف ولو كان المراد بمن دعاه معه أن يستجاب دعاؤه لدعا المؤمنين كلهم ودعا بهم كما كان يستسقي بهم وكما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وكان يقول فهل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم»[6]

---

(١) سورة البقره آيه / ٨٤ .
(٢) سورة الحجرات آيه / ١١ .
(٣) سورة النور آية / ١٢ .
(٤) مختصر التحفه الاثنى عشريه ص ١٥٦ .
(٥) المصدر السابق نفس الصفحه .
(٦) أنظر الحديث فى مسند أحمد ٥ / ١٩٨ ، صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ٦ / ٨٨ من حديث سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه .

أى : بدعائهم وصلاتهم واخلاصهم ومن المعلوم وان كان علي وفاطمة والحسن والحسين مجابي الدعوة فكثرة الدعاء أبلغ في الاجابة لكن لم يكن المقصود من دعوة من دعاه اجابة دعائه بل لأجل المقابلة بين الأهل والأهل ، ومن المعلوم بالضرورة لدى كل مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا أبابكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابن مسعود وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم للمباهلة لكانوا من أعظم الناس استجابه لأمره وكان دعاء هؤلاء وغيرهم أبلغ في اجابة الدعاء لكن لم يأمره الله ـ سبحانه بأخذهم لأنه لم يحصل بها المقصود فان المقصود آن اولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعا كابنائهم ونسائهم ورجالهم الذين هم أقرب الناس اليهم فلو دعا النبي صلي الله عليه وسلم قوما أجانب لأتى أولئك بأجانب ولم يكن يشتد عليهم نزول البهلة بأولئك الأجانب كما يشتد عليهم نزولها بالأقربين اليهم فان طبع البشر يخاف على أقربيه مالا يخاف على الأجانب فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو قرابته وأن يدعو أولئك قرابتهم[1] ".

فتبين مما تقدم ذكره عن أهل العلم أن الآية ليس فيها مايدل على امامة علي وبنيه كما يزعم الشيعة ذلك وأن استدلال الشيعة بها على هذا المطلب تعسف منهم وتكلف خاطئ وفاسد وغاية ماتدل عليه الآية هو اختصاص علي رضى الله عنه بهذه المنقبة على غيره من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وكون الرسول صلى اللهعليه وسلم أشركه في المباهلة انما هو ارضاء للخصم وافحام له اذ المعروف من طبيعة الانسان ألا يعرض أقاربه للهلاك فكونه عليه الصلاة والسلام يدعو ألصق الناس به وأقربهم اليه دليل واضح على صحة نبوته ولهذا لما رأى نصارى نجران صدقه خافوا على أنفسهم وتخلوا عن مباهلته ولكن الشيعة لما ابتلوا بدفع الحق وعدم التسليم له أصيبوا بعدم فهم ماتدل عليه آيات الكتاب العزيز.

الشبهة الرابعة

قوله تعالى (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه)[2] ووجه استدلالهم بهذه الآية

---

(١) منهاج السنة ٤/٣٥ . (٢) سورة المائدة آية/ ٥٤ .

أنهم يكذبون على الثعلبي أنه قال : انما نزلت في علي وهذا دليل على أنه أفضل فيكون هو الامام ».[1]

وهذا الاستدلال مردود بوجوه :

الوجه الأول : أن هذا كذب على الثعلبي وأنه قال في تفسيره لهذه الآية قال علي وقتادة والحسن أنهم أبوبكر وأصحابه .

الوجه الثاني : أن هذا قول بلاحجة فلايجب قبوله ولا الالتفات اليه .

الوجه الثالث : أن قولهم هذا معارض لما هو أشهر منه وأظهر وهو أنها نزلت في أبي بكر وأصحابه[2] الذين قاتلوا معه أهل الردة وهذا هو المعروف كما تقدم لكن الشيعة أرادوا أن يجعلوا فضائل الصديق لعلي وهذا من المكر السيء الذى لا يحيق الا بأهله . ولا يشك مسلم في أن عليا رضي الله عنه ممن كان يحب الله ويحبه الله لكن ليس بأحق بهذه الصفة من أبي بكر وعمر وعثمان ولا كان جهاده للكفار أعظم من جهاد هؤلاء ولا حصل به من المصلحة للدين أعظم مما حصل بهؤلاء بل كل منهم له سعي مشكور وعمل مبرور وآثار صالحة في الاسلام والله يجزيهم عن الاسلام وأهله خير جزاء فهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون .

الوجه الرابع : يقال لهم : على سبيل الفرض أنها نزلت في علي فهل يصح أن يقول قائل إنها مختصة به ولفظها يصرح بأنهم جماعة قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) الى قوله (ولا يخافون لومة لائم) فهذا صريح في أن هذا ليسوا رجلا واحدا فان الواحد لا يسمى قوما في لغة العرب لا حقيقة ولا مجازا ، ولو قيل المراد هو وشيعته لقيل اذا كانت الآية أدخلت مع علي غيره فلا ريب أن الذين قاتلوا الكفار والمرتدين أحق بالدخول فيها من غيرهم .

---

(١) منهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنه ٤/ ٥٨ ، وانظر تفسير العياشي ١/ ٣٢٧ ، تفسير القمي ١/ ١٧٠ ، كتاب الصافي في تفسير القرآن ١/ ٤٤٨ .

(٢) أنظر جامع البيان للطبرى ٦/ ٢٨٥ ، الدر المنثور للسيوطى ٣/ ١٠٢

الوجه الخامس : أن قوله تعالى (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) لفظ مطلق ليس فيه تعيين وهو متناول لمن قام بهذه الصفات كائنا من كان لا يختص ذلك بأبي بكر ولا بعلي واذا لم يكن مختصا بأحدهما لم يكن هذا من خصائصه فبطل أن يكون بذلك أفضل من يشاركه فيه فضلا عن أن يستوجب بذلك الامامة بل هذه الآية تدل على أنه لا يرتد أحد الى يوم القيامة الا أقام الله قوما يحبهم ويحبونه أذله على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون هؤلاء المرتدين ".(١)

وبهذه الوجوه الخمسة يبطل استدلال الشيعة بهذه الآية على امامة علي رضي الله عنه .

الشبهة الخامسة : آية الولاية .

وهي قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .(٢)

ووجه استدلالهم بهذه الآية أنهم يدعون الاجماع أنها نزلت في علي رضى الله ويذكرون حديثا يعزونه الى تفسير الثعلبي عن أبي ذر أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهاتين والا صمتا ورأيته بهاتين والا عميتا يقول : علي قائد البررة وقاتل الكفرة فمنصور من نصره ومخذول من خذله أما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الظهر فسأل سائل فلم يعطه أحد شيئا فرفع السائل يده الى السماء وقال : " اللهم انك تشهد أني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعطني أحد شيئا وكان علي راكعا فأومأ بخنصره اليمنى وكان متختما فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم وذلك بعين النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال : " اللهم ان موسى سألك وقال : (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري

---

(١) منهاج السنة ٤/٥٨-٦٠ ، وانظر المنتقى للذهبي ص٤٥١-٤٥٢ .

(٢) سورة المائدة آية/٥٥ .

واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي . أشدد به أزري وأشركه في أمري)[1] فانزلت عليه قرآنا ناطقا (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا) اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به ظهري » قال أبو ذر فما استتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه جبريل من عند الله فقال : يا محمد اقرأ قال : وما أقرأ قال : اقرأ (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)[2] .

قال ابن المطهر الحلي مبينا وجه الدلالة من الآية : « ونقل بن المغازلي الواسطي الشافعي أن هذه الآية نزلت في علي ، والولي هو المتصرف وقد أثبت له الولاية في الآية كما أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله »[3] .

وقال الطوسي : « ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق وثبت أيضا : أن المعني بقوله : (الذين آمنوا) أمير المؤمنين » ع »[4] .

والناظر بعين البصيرة أن هذا الخبر الذى ساقوه لبيان وجه دلالة الآية على امامة علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم بلا فصل خبر مفترى وكذب على النبي صلى الله عليه وسلم يعرف فيه ذلك من ألفاظه .

قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى : « وقد وضع بعض الكذابين حديثا مفترى أن هذه الآية نزلت في حق علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة وهذا كذب باجماع أهل

---

(١) سورة طه آية / ٢٥-٣٢ .
(٢) ذكر هذا الخبر بن المطهر الحلي أنظر منهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنه ٤ / ٢ تفسير فرات الكوفي ص ٣٨ - ٤٠ تفسير العياشي ١ / ٣٢٧ ، تفسير القمي ١ / ١٧٠ ، تفسير الكاشاني المسمى كتاب « الصافي في تفسير القرآن ١ / ٤٥٠-٤٥١ .
(٣) منهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنه ٤ / ٢ .
(٤) تفسير التبيان للطوسى ٣ / ٥٥٩ ، وانظر المفصح في امامة أمير المؤمنين له أيضا : ص ١٢٩ .

العلم بالنقل »[1] . وقد بين رحمه الله وجوه بطلان هذا الخبر المفترى فقال :

« وكذبه بين من وجوه كثيرة : منها أن قوله الذين صيغة جمع وعلي واحد .

ومنها : أن الواو ليست واوا لحال اذ لو كان كذلك كان لا يسوغ أن يتولى الا من أعطى الزكاة في حال الركوع فلا يتولى سائر الصحابة والقرابة ومنها : أن المدح انما يكون بعمل واجب أو مستحب وايتاء الزكاة في نفس الصلاة ليس واجبا ولا مستحبا باتفاق علماء الملة فان في الصلاة شغلا ومنها : أنه لو كان ايتاؤها في الصلاة حسنا لم يكن فرق بين حال الركوع وغير حال الركوع بل ايتاؤها في القيام والقعود أمكن ومنها : أن عليا لم يكن عليه زكاة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

ومنها : أن ايتاء غير الخاتم في الزكاة خير من ايتاء الخاتم فان أكثر الفقهاء يقولون لا يجزئ اخراج الخاتم في الزكاة .

ومنها : أن هذا الحديث فيه أنه أعطاه السائل والمدح في الزكاة أن يخرجها ابتداء ويخرجها على الفور لا ينتظر أن يسأله سائل ، ومنها : أن الكلام في سياق النهي عن موالاة الكفار والأمر بموالاة المؤمنين كما يدل عليه سياق الكلام »[2]

وقال أيضا : رحمه الله تعالى « ان ألفاظ الحديث مؤذنه بأنه حديث موضوع على النبي صلى الله عليه وسلم فان عليا رضي الله عنه ليس قائدا لكل البررة بل لهذه الأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو أيضا : قاتلا لكل الكفرة بل قتل بعضهم كما قتل غيره بعضهم وما أحد من المجاهدين القاتلين لبعض الكفار الا وهو قاتل لبعض الكفرة وكذلك قوله منصور من نصره مخذول من خذله هو خلاف الواقع والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقا ... وأيضا : فالدعاء الذى عن النبي صلى الله عليه وسلم عقب التصدق بالخاتم من أظهر الكذب لأن من المعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم أنفقوا في سبيل الله وقت

---

(١) منهاج السنة ١/ ١٥٥-١٥٦ .

(٢) منهاج السنه ١/ ١٥٥-١٥٦ .

الحاجة اليه ماهو أعظم قدرا ونفعا من اعطاء سائل خاتما وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مانفعني مال كمال أبي بكر ان أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبوبكر ولوكنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبابكر خليلا .[1] وقد تصدق عثمان بألف بعير في سبيل الله في غزوة العسرة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم ماضر عثمان مافعل بعد اليوم .[2] والانفاق في سبيل الله وفي اقامة الدين في أول الاسلام أعظم من صدقة على سائل محتاج - والانفاق - الذى صدر في أول الاسلام في اقامة الدين مابقي له نظير يساويه وأما اعطاء السائلين لحاجتهم فهذا البر يوجد مثله الى يوم القيامة فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لأجل تلك النفقات العظيمة النافعة الضرورية لا يدعو بمثل هذا الدعاء فكيف يدعوبه لأجل اعطاء خاتم لسائل قد يكون كاذبا في سؤاله ولا ريب أن هذا ومثله من كذب جاهل أراد أن يعارض ماثبت لأبي بكر بقوله (وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى)[3] بأن يذكر لعلي - رضى الله عنه - من هذا الجنس فما أمكنه أن يكذب أنه فعل ذلك في أول الاسلام فكذب هذه الأكذوبه التي لا تروج الاعلى جاهل . . الى أن قال : فمن زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله أن يشد بشخص من الناس كما سأل موسى أن يشد أزره بهارون فقد افترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخسه حقه .[4]

وقد خطأ ابن كثير رحمه الله تعالى من ظن أن قوله تعالى في الآية (وهم راكعون) جملة حالية وعلل ذلك بأنه : يلزم منه أن يكون دفع الزكاة في حال الركوع أفضل

---

(١) صحيح البخارى ٢/ ٢٨٩ .

(٢) أنظر سنن الترمذى ٥/ ٢٨٩ .

(٣) سورة الليل آيه / ١٧-٢١ .

(٤) منهاج السنه ٤/ ٦-٧ .

من غيره لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء وممن نعلمه من أئمة الفتوى.[1]

وقال الدهلوى مبينا عدم نزول الآية في علي وعدم صحة الحديث الذى اختلقه الرافضة لبيان دلالتها على امامة علي رضى الله عنه حيث قال: « وأما القول بنزولها في حق علي بن أبي طالب ورواية قصة السائل وتصدقه بالخاتم عليه في حالة الركوع فانما هو للثعلبي فقط وهو متفرد به ولا يعد المحدثون من أهل السنة روايات الثعلبي قدر شعيرة ولقبوه بحاطب ليل[2] فانه لا يميز بين الرطب واليابس وأكثر رواياته عن الكلبي عن أبي صالح وهو من أوهى ما يروى في التفسير عندهم ».[3]

وأما زعم الشيعة أن لفظ: الولي هو المتصرف وقد أثبت له[4] الولاية في الآية كما أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله ».

فهذا يدل على جهل الشيعة حيث يجعلون الولي هو الأمير ولم يفرقوا بين الولاية بالفتح والولاية بالكسر والأمير يسمى الوالي ولكن قد يقال: هو ولي الأمر كما يقال: وليت أمركم ويقال أولوا الأمر وأما اطلاق القول بالمولى وارادة الولي فهذا لا يعرف بل يقال في الولي المولى ولا يقال الوالي فتبين أن الآية دلت على الموالاة المخالفة للمعاداة الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض وهذا مما يشترك فيه الخلفاء الأربعة وسائر أهل بدر وأهل بيعة الرضوان فكلهم بعضهم أولياء بعض ولم تدل الآية على أحد منهم يكون أميرا على غيره بل هذا باطل اذ لفظ الولي والولاية غير لفظ الوالي والآية عامة في المؤمنين والامارة لا تكون عامة ».[5]

وبما تقدم ذكره اتضح بطلان استدلال الشيعة على امامة علي رضي الله عنه اذ هي بعيدة كل البعد عن مراد الشيعة من حيث النزول والدلالة.

---

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٩٧.
(٢) أنظر منهاج السنة ٤/ ٤.
(٣) مختصر التحفة الأثنى عشريه ص١٤١-١٤٢.
(٤) الضمير يعود الى علي رضى الله عنه.
(٥) منهاج السنة النبوية ٤/ ٨.

الشبهة السادسة :

قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)[1] وجه استدلالهم بهذه الآية أنهم يقولون : ان الحافظ أبانعيم الأصبهاني روى باسناده الى بن عباس قال نزلت في علي والود محبة في القلوب المؤمنه ، وفي تفسير الثعلبي عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ياعلي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فأنزل الله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) ولم يثبت لغيره ذلك فيكون هو الامام ".[2]

والرد على هذا الاستدلال وبيان بطلانه من وجوه :

الوجه الأول : أنهم يطالبون بالدليل على صحة هذا النقل والا فالاستدلال بما لا تثبت مقدماته باطل بالاتفاق وهو من القول بلا علم ومن قفو الانسان ، ماليس له به علم ومن المحاجة بغير علم والعزو المذكور لا يقبل الثبوت باتفاق أهل السنة والشيعة.

الوجه الثاني : أن هذين الحديثين من الكذب باتفاق أهل المعرفه بالحديث .

الوجه الثالث: قوله - تعالى - ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات عام في جميع المؤمنين فلا يجوز تخصيصها بعلي بل هي متناولة لعلي وغيره والدليل على ذلك أن الحسن والحسين وغيرهما من المؤمنين الذين تعظمهم الشيعة داخلون في الآية فعلم بذلك الاجماع على عدم اختصاصها بعلي - رضى الله عنه - .

الوجه الرابع: أن الله - تعالى - أخبر أنه سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات ودا وهذا وعد منه صادق والله لا يخلف الميعاد فقد جعل للصحابة رضى الله عنهم الود

---

(١) سورة مريم آية/ ٩٦ .

(٢) منهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنه ٤/ ٣٧ ، وانظر تفسير فرات الكوفي ص٨٨-٨٩ تفسير القمي ٢/ ٥٦ ، تفسير الكاشاني المسمى " الصافي " في تفسير القرآن ٢/ ٥٨ .

في قلوب جماهير المسلمين ولا سيما الخلفاء رضي الله عنهم ولا سيما أبوبكر وعمروعلي رضي الله عنه في مقدمة من يودهما ويحبهما رضى الله عن صحابة نبيه أجمعين[1].

وبهذه الوجوه تبين أنه لا دلالة في الآية على ماتدعيه الشيعة من تقديم علي رضي الله عنه في الامامة.

الشبهة السابعة :

قوله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ،رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار)[2] ووجه استدلالهم بها أنهم يقولون قال الثعلبي باسناده عن أنس وبريده قالا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقام رجل فقال أى بيوت هذه يارسول الله فقال بيوت الأنبياء فقام اليه أبوبكر فقال يارسول الله هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة قال نعم من أفضلها وصف فيها الرجال بما يدل على أفضليتهم فيكون علي هو الامام والا لزم تقديم المفضول[3].

واستدلالهم بهذه الآية مردود لوجوه :-

الوجه الأول : أنهم يطالبون بصحة هذا النقل اذ مجرد عزو ذلك الى الثعلبي ليس بحجة باتفاق أهل السنة والشيعة وليس كل خبر رواه واحد من الجمهور يكون حجة عند الجمهور بل علماء الجمهور متفقون على أن ما يرويه الثعلبي وأمثاله لا يحتجون به لا في فضيلة أبي بكر وعمر ولا في اثبات حكم من الأحكام الا أن يعلم ثبوته بطريقه ... ثم علماء الجمهور متفقون على أن الثعلبي وأمثاله يروون الصحيح والضعيف ومتفقون على أن مجرد روايته لا توجب اتباع ذلك ... وتفسيره وان كان غالب الأحاديث التى فيه صحيحه

---

(1) أنظر منهاج السنه ٤/ ٣٧-٣٨ .   (2) سورة النور آيه/ ٣٧ .

(3) منهاج الكرامه فى معرفة الامامه لابن المطهر مع منهاج السنه ٤/ ٢٥ ، وانظر ، تفسير فرات الكوفي ، ص ١٠٣ ، تفسير القمي ٢/ ١٠٤

ففيه ماهو كذب موضوع باتفاق أهل العلم .

الوجه الثاني : أن هذا الحديث موضوع عند أهل المعرفة بالحديث ولهذا لم يذكره علماء الحديث في كتبهم التي يعتمد عليها في الحديث كالصحاح والسنن والمسانيد مع أن في بعض هذه الكتب ماهو ضعيف بل ما يعلم أنه كذب لكن هذا قليل جدا وأما هذا الحديث وأمثاله فهو أظهر كذبا من أن يذكروه في مثل ذلك .

الوجه الثالث : أن يقال الآية باتفاق الناس هي في المساجد كما قال تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال) الآية وبيت علي ليس موصوفا بهذه الصفة .

الوجه الرابع : يقال لهم بيت النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من بيت علي باتفاق المسلمين ومع هذا لم يدخل في هذه الآية لأنه ليس في بيته رجال وانما فيه هو والواحدة من نسائه ولما أراد بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تدخلوا بيوت النبي)[1] وقال (واذكرن مايتلى في بيوتكن)[2]

الوجه الخامس : دعواهم أن الآية في بيوت الأنبياء كذب فانه لوكان كذلك لم يكن لسائر المؤمنين فيها نصيب وقوله (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) متناول لكل من كان بهذه الصفة . اذ لفظ الآية دل على أنهم رجال ، وليسوا رجلا واحدا فهذا دليل على أن هذا لا يختص بعلي بل هو وغيره مشتركون فيها وحينئذ فلا يلزم أن يكون أفضل من المشاركين له فيها .

الوجه السادس : وأما دعواهم امتناع تقديم المفضول على الفاضل فانه اذا سلم فانما هو في مجموع الصفات التي تناسب الامامة والا فليس كل من فضل في خصلة من الخير

---

(١) سورة الأحزاب آية/ ٥٣ .

(٢) سورة الأحزاب آية/ ٣٤ .

استحق أن يكون هو الامام ولوجاز هذا لقيل ففي الصحابة من قتل من الكفار أكثر مما قتل علي وفيهم من كان عنده من العلم ماليس عند علي وبالجملة لا يمكن أن يكون واحد من الأنبياء له مثل مالكل واحد من الصحابة من كل وجه ولا أحد من الصحابة يكون له مثل مالكل واحد من الأنبياء من كل وجه ولا أحد من الصحابة يكون له مثل مالكل واحد من الصحابة من كل وجه بل يكون في المفضول نوع من الأمور التى يمتاز بها عن الفاضل ولكن الاعتبار في التفضيل بالمجموع ».[1]

فالآية لا دلالة فيها على ماذهب اليه الرافضة حيث ان المراد بالبيوت فيها هى المساجد وهى عامة في كل من لا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وليس فيها دلالة على امامة علي رضى الله عنه ولا على أفضليته.

الشبهة الثامنة : آية التطهير

وهى قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[2] هذه الآية فهم الشيعة منها أنها تدل على عصمة أهل البيت ثم أخذوا منها الدلالة على امامة علي رضي الله عنه.

قال الطوسي :« ان لفظ انما تجرى مجرى ليس ... فيكون تلخيص الكلام ليس يريد الله الا اذهاب الرجس على هذا الحد عن أهل البيت فدل ذلك أن اذهاب الرجس قد حصل فيهم ، وذلك يدل على عصمتهم ، واذا ثبتت عصمتهم ثبت ما أردناه ».[3]

وقال ابن المطهر الحلي :« وفي هذه الآية دلالة على العصمة مع التأكيد بلفظة « انما » وادخال اللام في الخبر والاختصاص في الخطاب بقوله (أهل البيت) والتكرير

---

(١) منهاج السنه النبوية ٤/ ٢٥-٢٦ . وانظر المنتقى للذهبى ص ٤٣١ .

(٢) سورة الأحزاب آية/ ٣٣ .

(٣) تفسير التبيان للطوسي ٨/ ٣٤٠ .

بقوله (ويطهركم) والتأكيد بقوله (تطهيرا) وغيرهم ليس بمعصوم ، فتكون الامامة في على ولأنه ادعاها في عدة من أقواله كقوله : والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى وقد ثبت نفي الرجس عنه فيكون صادقا فيكون هو الامام ».[1]

والرد على هذا الاستدلال :

يقال لهم : ان الآية ليس فيها أى اشارة تدل على عصمة أحد من أئمة أهل البيت التي يلزم منها عند الشيعة امامتهم وذلك أن الآية ماهي الا كقوله (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج)[2] وكقوله : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)[3] وكقوله (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما)[4] فان ارادة الله في هذه الآيات متضمنة لمحبة الله لذلك المراد ورضاه به وأنه شرعه للمؤمنين وأمرهم به ليس في ذلك أنه خلق هذا المراد ولا أنه قضاه وقدره ولا أنه يكون لا محالة وكما هو معلوم - « أن الإرادة في كتاب الله نوعان : ارادة شرعية دينية تتضمن محبته ورضاه وارادة كونية قدرية تتضمن خلقه وتقديره ».[5]

والارادة في آية التطهير انما هي ارادة دينية شرعية تذهب الرجس عن أهل البيت بامتثالهم الأوامر الربانية واجتنابهم المنهيات. والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول آية التطهير - قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا »[6] فطلب من الله لهم اذهاب الرجس والتطهير فلو كانت الآية تتضمن اخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم لم يحتج الى الطلب والدعاء ».[7]

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة ٤ / ٢٠ وانظر حق اليقين ١ / ١٥٠ .

(٢) سورة المائدة آية / ٦ (٣) سورة البقرة آية / ١٨٥ .

(٤) سورة النساء آية / ٢٦ - ٢٧ . (٥) منهاج السنة ٤ / ٢٠ ، ٢١ .

(٦) رواه أحمد في المسند ٦ / ٢٩٢ ، ٣٠٤ ورواه الترمذي في سننه ٥ / ٣٠ - ٣١ .

(٧) منهاج السنة ٤ / ٢٠

واذا كان الشيعة يستدلون بهذه الآية على عصمة أهل البيت فانه يلزم ، على معتقدهم هذا أن . يكون الصحابة لاسيما الحاضرين في غزوة بدر قاطبة معصومين لأن الله تعالى قال في حقهم في مواضع من التنزيل (ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)[1] وقال (ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان)[2] وظاهر أن اتمام النعمة في الصحابة كرامة زائده بالنسبه الى ذينك اللفظين ووقوع هذا الاتمام أدل على عصمتهم لأن اتمام النعمة لا يتصور بدون الحفظ عن المعاصي وشر الشيطان ".[3]

وأما زعمهم أن عليا ادعاها وقد ثبت نفي الرجس عنه فيكون صادقا . . . الخ فان هذا " لا يسلم بل كل مسلم يعلم بالضرورة أن عليا ما ادعاها قط حتى قتل عثمان - وما قال :- " انى معصوم ولا أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعلني الامام بعده ولا أنه أوجب على الناس متابعتي ولا نحو هذه الألفاظ بل من المعلوم بالضرورة أن من نقل هذا ونحوه عنه فهو كاذب عليه اذ أن عليا رضي الله عنه كان أتقى لله من أن يدعي الكذب الظاهر الذى تعلم الصحابة كلهم أنه كذب ".[4]

فآية التطهير ليس فيها دلالة على عصمة أهل البيت لأنها لم ترد بصيغة الاخبار وليس فيها أى اشارة لا من قريب ولا من بعيد على امامتهم ومما يدل على ذلك . أن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم مذكورات في الآية . والسياق انما هو فى مخاطبتهن من قوله (يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينه يضاعف لهذا العذاب ضعفين) الى قوله (ويطهركم تطهيرا)[5] فالخطاب كله لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم لكن لما تبين ما في هذا من المنفعة التى تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره وليس مختصا بأزواجه بل هو متناول لأهل البيت

---

(١) سورة المائدة آية/ ٦ . (٢) سورة الأنفال آية/ ١١ .

(٣) مختصر التحفه الاثنى عشريه ص١٥٢ . (٤) منهاج السنه ٤/ ٢٤ .

(٥) سورة الأحزاب آية/ ٣٢-٣٣ .

كلهم وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك ولذلك خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء لهم ».[1]

الشبهة التاسعة : آية المودة .

وهي قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى)[2] ووجه استدلالهم بهذه الآية أنهم ينسبون الى الامام أحمد أنه روى في مسنده عن ابن عباس قال : لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى) قالوا يارسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال :« علي وفاطمة وابناهما وكذا في تفسير الثعلبي ونحوه في الصحيحين وغير علي من الصحابة والثلاثة لا تجب مودته فيكون علي أفضل فيكون هو الامام ولأن مخالفته تنافي المودة وبامتثال أوامره تكون مودته فيكون واجب الطاعة وهو معنى الامامة ».[3]

والرد على بطلان هذا الاستدلال من وجوه :

الوجه الأول : أنهم يطالبون بصحة هذا الحديث ودعواهم أن أحمد روى هذا الحديث في المسند كذب ظاهر فان مسند أحمد موجود به من النسخ ماشاء الله وليس هو في الصحيحين ، بل فيهما وفي غيرهما ما يناقض ذلك ولا ريب أن الرافضة جهال بكتب أهل العلم لا يطالعونها ولا يعلمون مافيها . . . فهم يعزون الى المسند والصحيحين وغيرهما باطلا لا حقيقة له يعزون الى مسند أحمد ماليس فيه أصلا لكن أحمد رحمه الله صنف كتابا في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقد يروى في هذا الكتاب ماليس في المسند .

الوجه الثاني أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وهم المرجوع اليهم في هذا ولهذا لا يوجد في شيء من كتب الحديث التي يرجع اليها .

---

(١) منهاج السنة ٤ / ٢١ ، وانظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٤٩ .

(٢) سورة الشورى آية / ٢٣ .

(٣) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة ٤ / ٢٦-٢٧ ، حق اليقين لعبد الله شبر ١ / ١٥٠ وانظر تفسير القمي ٢ / ٢٧٥ ، تفسير فرات الكوفي ص ١٤٧-١٥٠ ، تفسير الكاشاني المسمى الصافي في تفسير القرآن ٢ / ٥١٣-٥١٤ .

الوجه الثالث :
أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة.

ومن المعلوم أن عليا انما تزوج فاطمة بالمدينة بعد غزوة بدر والحسن ولد في السنة الثالثة من الهجرة والحسين في السنة الرابعة فتكون هذه الآية قد نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة ، فكيف يفسر النبي صلى الله عليه الآية بوجوب مودة قرابة لا تعرف ولم تخلق .

الوجه الرابع :
أن تفسير الآية الذى في الصحيحين عن سعيد بن جبير قال سئل بن عباس عن قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى) فقلت أن لا تؤذوا محمدا في قرابته فقال ابن عباس عجلت أنه لم يكن بطن من قريش الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة فقال : لا أسالكم عليه أجرا لكن أسالكم أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم .[1] فهذا ابن عباس ترجمان القرآن وأعلم أهل البيت بعد علي يقول : ليس معناها مودة ذوى القربى لكن معناها : لا أسألكم يا معشر العرب ويا معشر قريش عليه أجرا لكن أسألكم أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم فهو سأل الناس الذين أرسل اليهم أولا أن يصلوا رحمه فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ الرسالة.

الوجه الخامس:
أنه قال : لا أسالكم عليه أجرا الا المودة في القربى لم يقل : الا المودة للقربى ولا المودة لذوى القربى فلو أراد المودة لذوى القربى لقال المودة لذوى القربى كما قال (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى)[2] وكذلك قوله (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل)[3] وهكذا في غير موضع فجميع ما في القرآن من التوصيه بحقوق ذوى قربى النبى صلى الله عليه وسلم وذوى قربى الانسان انما قيل فيها : ذوى القربى لم يقل في القربى فلما ذكر هذا المصدر دون الاسم دل على أنه لم يرد ذوى القربى .

---

(١) أنظر الحديث في صحيح البخاري ٣/ ١٨٥ .
(٢) سورة الأنفال آية/ ٤١ .
(٣) سورة الروم آية/ ٣٨ .

الوجه السادس : يقال لهم : ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يسأل على تبليغ رسالة ربه أجرا البته بل أجره على الله كما قال تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين)[1] (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم أن أجرى الا على الله)[2] ولا ريب أن محبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واجبة لكن لم يثبت وجوبها بهذه الآية ولا محبتهم أجر للنبي صلى الله عليه وسلم بل هو مما أمرنا الله به ، كما أمرنا بسائر العبادات . . . فمن جعل محبة أهل بيته أجرا له يوفيه اياه فقد أخطأ خطأ عظيما ولو كان أجرا له لم نثب عليه نحن لأنا أعطيناه أجره الذى يستحقه بالرسالة فهل يقول مسلم مثل هذا ؟ .

الوجه السابع : أنا نسلم أن عليا تجب مودته وموالاته بدون الاستدلال بهذه الآية لكن ليس في وجوب موالاته ومودته ما يوجب اختصاصه بالامامة ولا الفضيلة . وأما اعتقادهم :. أن الثلاثة لا تجب موالاتهم . فممنوع بل يجب أيضا : مودتهم وموالاتهم فانه قد ثبت أن الله يحبهم ومن كان الله يحبه وجب علينا أن نحبه فان الحب في الله والبغض في الله واجب ، وهو أوثق عرى الايمان وكذلك هم من أكابر أولياء الله المتقين وقد أوجب الله موالاتهم بل قد ثبت أن الله رضي عنهم ورضوا عنه بنص القرآن وكل من رضي الله عنه فانه يحبه والله يحب المتقين والمحسنين والمقسطين والصابرين وهؤلاء أفضل من دخل في هذه النصوص من هذه الأمة بعد نبيها .[3]

وأما استنباطهم من هذا الحديث الذى لم يثبت أن المخالفة تنافي المودة وامتثال أوامره هو مودته فيكون واجب الطاعة وهو معنى الامامه .

---

(١) سورة « ص » آيه / ٨٦ . (٢) سورة سبأ آية / ٤٧ .

(٣) أنظر هذه الوجوه في منهاج السنة ٤ / ٢٧-٢٩ .

فالجواب عليه من وجـوه :

الوجه الأول : ان كان المودة توجب الطاعة فقد وجبت مودة ذوى القربى فتجـب طاعتهـم فيجب أن تكون فاطمة أيضا : اماما وان كان هذا بـاطـلا فهذا مثله .

الوجه الثانـي : أن المودة ليست مستلزمة للامامة في حال وجوب المودة ، فليـس من وجبت مودته كان اماما حينئذ بدليل أن الحسن والحسين تجب مودتهما قبـل مصيرهما امامين ، وعلي تجب مودته في زمن النبى صلى اللهعليه وسلم ولم يكن اماما بـل تجب وان تـأخرت امامته الى مقتل عثمان .

الوجه الثالـث: زعمهـم أن المخالفة تنافى المودة . يقال لهم : متى ؟ اذا كان ذلـك واجب الطاعة أومطلقا ؟ الثاني ممنوع والا لكان من أوجبعلى غيره شيئا لم يوجبه اللـه عليـه ان خالفه فلايكون محباله ولا يكون مؤمن محبا لمؤمن حتى يعتقد وجوب طاعتـه وهذا معلوم الفساد ، وأما الأول فيقال : اذا لم تكن المخالفة قادحه في المودة الا اذا - كان واجب الطاعة فحينئذ يجب أن يعلم أولا وجوب الطاعة حتى تكون مخالفته قادحة في مودته . فانه لا يعلم أن المخالفة تقدح في المودة حتى يعلم وجوب الطاعـة ولا يعـلم وجوب الطاعة الا اذا علم أنه امام ولا يعلم أنه امام حتى يعلم أن مخالفته تقـدح فـى مودتـه .

الوجـه الرابـع : يقال : المخالفة تقـدح في المودة اذا أمر بطاعته أولم يؤمر؟ والثانى منتف ضرورة ، وأما الأول فانا نعلم أن عليا لم يأمر الناس بطاعته في خلافة أبى بكر وعمـر وعثمان .

الوجـه الخامس: يقال هذا بعينه في حق أبى بكر وعمروعثمان فان مودتهم ومحبتهـم وموالاتهم واجبة ، ومخالفتهـم تقدح فى ذلك.[1]

(1) منهـاج السنه ٤/ ٣٠

اذن الآيـة ليس فيهـا دليل على ما ذهب اليـه الشيعة من الادعاء أنها نزلت في أهل البيت وأنها تـدل على امامتهـم وفضلهـم.

الشبهـة العاشـرة :

قوله تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنـا) [1] وجه استدلالهم بهذه الآيـة على امامة علي أنهـم يعزون الى بن عبد البر وأبي نعيم أنهما رويا أن النبي صلـى الله عليه وسلم ليلة أسرى بـه جمع الله بينه وبين الأنبياء ثم قال سلهـم يا محمـد علام بعثتم قالوا : بعثنا على شهـادة أن لا اله الا الله وعلى الاقرار بنبوتك والولايـة لعلي بـن أبي طالب وهذا صريح بثبوت الامامة لعـلي . [2] ويرد على هذا الاستدلال من وجوه :

الوجـه الأول : أنهـم يطالبون في هذا الكذب القبيح بثبوت صحته اذ لا يشك أحد في أن هذا وأمثاله من أسمج الكذب وأقبحه لكن على طريق التنزل في المناظـرة وأن هذا لو لم يعلم أنه كذب لـم يجز أن يحتج به حتى يثبت صدقه فإن الاستدلال بما لا تعلم صحته لا يجوز بالاتفاق فانه قول بلا علم وهو حرام بالكتاب والسنة والاجماع.

الوجـه الثانـي : أن مثل هذا مما اتفق أهل العلم أنه كذب موضوع.

الوجه الثالـث : أن هذا مما يعلم من له علم ودين أنه من الكذب الباطل الـذى لا يصـدق به من له عقل وديـن وانما يختلق مثل هذا أهل الوقاحة والجرأة فـي الكذب فان الرسـل صلوات الله عليهـم كيف يسئلون عما لا يدخل في أصل الايمـان وقد أجمع المسلمون على أن الرجل لو آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأطاعه ومات فـي حياته قبـل أن يعلم أن الله خلق أبا بكر وعمر وعثمان وعليا لم يضره ذلك ولم يمنعه ذلـك

---

(١) سورة الزخرف آيـة / ٤٥

(٢) منهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنه ٤ / ٤٥ ،حق اليقين في معرفه أصول الدين ١ / ١٥١ وانظر تفسير القمي ٢ / ٢٨٥ .

من دخول الجنة فاذا كان هذا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يقال ان الأنبياء يجب عليهم الايمان بواحد من الصحابة والله - تعالى - قد أخذ الميثاق عليهم لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه هكذا قال ابن عباس وغيره[1] قال تعالى (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)[2] فأما الإيمان بتفصيل ما بعث به محمد فلم يؤخذ عليهم فكيف يؤخذ عليهم موالاة واحد من الصحابة دون غيره من المؤمنين.

الوجه الرابع : أن لفظ الآية (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون)[3] ليس في هذا اسؤال لهم بماذا بعثوا .

الوجه الخامس : يقال لهم ان كنتم تزعمون أن الرسل انما بعثوا بهؤلاء الثلاثة فهذا كذب عليهم وان كنتم تزعمون أنها أصول ما بعثوا به فهذا أيضا كذب ، فان أصول الدين التي بعثوا بها : من الايمان بالله واليوم الآخر ، وأصول الشرائع أهم عندهم من ذكر الايمان بواحد من أصحاب نبي غيرهم بل ومن الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاقرار بمحمد يجب عليهم مجملا ، كما يجب علينا نحن الاقرار بنبواتهم مجملا لكن من أدركه منهم وجب عليه الايمان بشرعه على التفصيل كما يجب علينا ، وأما الايمان بشرائع الأنبياء على التفصيل فهو واجب على أممهم ، فكيف يتركون ذكر ما هو واجب على أممهم ويذكرون ما ليس هو الأوجب.

---

(١) أنظر جامع البيان لابن جرير الطبري ٣ / ٣٣٢ ، تفسير البغوى على حاشية تفسير الخازن ١ / ٣١٤ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢ / ٦٥ ، الدر المنثور للسيوطي ٢ / ٢٥٢-٢٥٣ .

(٢) سورة آل عمران آية / ٨١ .

(٣) سورة الزخرف آية / ٤٥ .

الوجه السادس : أن ليلة الاسراء كانت بمكة قبل الهجرة بمدة قيل : انها سنة ونصف وقيل : انها خمس سنين ، وقيل : غير ذلك وكان علي صغيرا ليلة المعراج لم يحصل له هجرة ولا جهاد ولا أمر يوجب أن يذكره به الأنبياء ، والأنبياء لم يذكر علي في كتبهم أصلا وقد دخل في الاسلام كثير من أهل الكتاب ولم يذكر أحد منهم أن عليا رضي الله عنه ذكر في كتبهم فكيف يجوز أن يقال : ان كلا من الأنبياء بعثوا بالاقرار بولاية علي ولم يذكروا ذلك لأممهم ولا نقله أحد منهم .(١)

وبهذه الوجوه تبين أنه لا دلالة في الآية للشيعة الرافضة على ما يذهبون اليه من أنها دالة على امامة علي رضي الله عنه .

الشبهة الحادية عشرة :

قوله تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون)(٢) ووجه استدلالهم بهذه الآية أنهم ينسبون الى أبي نعيم أنه روى عن ابن عباس قال في هذه الآية سابق هذه الأمة علي بن أبي طالب كما يقولون روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله (والسابقون السابقون) قال سبق يوشع بن نون الى موسى ، وسبق هارون الى موسى ، وسبق صاحب يس الى عيسى وسبق علي الى محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة فيكون هو الامام .(٣)

وهذا الاستدلال باطل من وجوه :

الوجه الأول : أنهم يطالبون بصحة هذا النقل لأن أبا نعيم وابن المغازلي يدونان كثيرا من الأحاديث الموضوعة .

(١) أنظر هذه الوجوه في منهاج السنة ٤/ ٤٥-٤٦ ، المنتقى للذهبي ص ٤٤٦ .
(٢) سورة الواقعه آية / ١٠
(٣) منهاج الكرامه في معرفة الامامه لابن المطهر الحلي المطبوع مع منهاج السنة ٤/ ٤٢ ، وانظر تفسير القمي ٢/ ٣٤٧ تفسير فرات الكوفي ص ١٧٧-١٧٨ ، المناقب لمحمد بن علي بن شهراشوب ص ٥ ، البرهان في تفسير القرآن للبحراني ٤/ ٢٧٤ .

الوجه الثاني : أن هذا باطل عن ابن عباس ولو صح لم يكن حجة اذا خالفه من هو أقوى منه .

الوجه الثالث: أن الله تعالى يقول (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار)[1] وقال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله)[2] والسابقون الأولون هم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا الذين هم أفضل ممن أنفق من بعد الفتح وقاتل ودخل فيهم أهل بيعة الرضوان وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة فكيف يقال ان سابق هذه الأمة واحد .

الوجه الرابع: دعواهم أن هذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة ممنوع فان الناس متنازعون في أول من أسلم فقيل : أبوبكر أول من أسلم فهو أسبق اسلاما من علي . وقيل : ان عليا أسلم قبله لكن علي كان صغيرا واسلام الصبي فيه نزاع بين العلماء ولا نزاع في أن اسلام أبي بكر أكمل وأنفع فيكون هو أكمل سبقا بالاتفاق وأسبق على الاطلاق على القول الآخر فكيف يقال علي أسبق منه بلا حجة تدل على ذلك .

الوجه الخامس : أن هذه الأفضلية للسابقين الأولين لم تدل على أن كل من كان أسبق الى الاسلام كان أفضل من غيره ، وانما يدل على ان السابقين أفضل قوله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى)[3] فالذين سبقوا الى الانفاق والقتال قبل الحديبية أفضل من بعدهم فان الفتح فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية[4]

---

(١) سورة التوبة آية/ ١٠٠ .
(٢) سورة فاطر آية/ ٣٢
(٣) سورة الحديد آية / ١٠ .
(٤) المسند ٣/ ٤٢٠ ، ٤٨٦ ، سنن أبي داود ٢/ ٦٩ .

واذاكان أولئك السابقون قد سبق بعضهم بعضا الى الاسلام فليس في الآيتين ما يقتضي أن يكون أفضل مطلقا بل قد يسبق الى الاسلام من سبقه غيره الى الانفاق والقتال ولهذا كان عمر رضي الله عنه ممن أسلم بعد تسعة وثلاثين وهو أفضل من أكثرهم بالنصوص الصحيحة وباجماع الصحابة والتابعين وماعلمت أحدا قط قال ان الزبير ونحوه أفضل من عمر والزبير أسلم قبل عمر ولا قال من يعرف من أهل العلم أن عثمان أفضل من عمر وعثمان أسلم قبل عمر وان كان الفضل بالسبق الى الانفاق والقتال فمعلوم أن أبابكر أخص بهذا فانه لم يجاهد قبله أحد لا بيده ولا بلسانه بل هو من حين آمن بالرسول ينفق ماله ويجاهد بحسب الامكان فاشترى من المعذبين في الله غير واحد وكان يجاهد مع الرسول قبل الأمر بالقتال كما قال تعالى (وجاهدهم به جهادا كبيرا)[1] فكان أبوبكر أسبق الناس وأكملهم في أنواع الجهاد بالنفس والمال ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح « ان أمن الناس علينا في صحبته وذات يده أبوبكر »[2] والصحبة بالنفس وذات اليد هو المال فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه أمن الناس عليه في النفس والمال[3] وحسبنا هنا من الآيات القرآنية التي يدعون أنها أدلة على أن عليا رضي الله عنه هو الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بلا فصل ما تقدم.

---

(١) سورة الفرقان آية/ ٥٢.

(٢) صحيح البخاري ٢/ ٢٨٩.

(٣) أنظر هذه الوجوه في منهاج السنة النبوية ٤/ ٤٢-٤٣ ، المنتقى للذهبي ص٤٤٢.

ونقتصر عليها في هذا البحث لأنه كما تقدم معنا أن هذه الآيات التي ذكرناها هنا يذكرها عوامهم ومن يدعي العلم منهم عند ما يحاجون في مسألة الامامة، والا فالآيات التي يستدلون بها على امامة علي رضى الله عنه كثيرة فقد أورد ابن المطهر الحلي في كتابه «منهاج الكرامة في معرفة الامامة» أربعين آية [1] وذكر الخميني في كتابه «كشف الاسرار» [2] أن مائة وأربعين آية تدل على أن الامام هو علي رضي الله عنه وكما قدمنا أنها ليست أدلة وانما هي شبه يتصيدون بها ضعاف العقول من المسلمين ومن حظه قليلا من العلم فهي آيات قرآنية عامة واردة في جميع المؤمنين والشيعة يخصصونها بعلي رضي الله عنه، وكما تقدم من الآيات التي أسلفناها أنه لا دلالة فيها على امامة علي رضي الله عنه ولا على أفضليته وكذلك بقية الآيات التي لم يرد ذكرها هنا كلها من هذا القبيل.

ثانيا : شبههم من الأحاديث :

أما شبههم من الأحاديث التي يستدلون بها على أن عليا رضي الله عنه هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فهي اما أحاديث صحيحة تدل على فضله ولا تدل على امامته، وإما أحاديث ضعيفة غير صحيحة لعلل في أسانيدها، واما أحاديث مكذوبة مختلقة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن تلك الشبه ما يلي :-

الشبهة الأولى : حديث المنزلة.

فقد روى الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي "أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي". [3]

---

(١) أنظر منهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنة ٤/ ٢-٩٧٠
(٢) ص ١٦١٠
(٣) صحيح البخارى ٢/ ٣٠٠، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٠ واللفظ له.

فقد فهم الشيعة من هذا الحديث النبوي أن النبي عليه الصلاة والسلام نصب عليا رضي الله عنه اماما للمسلمين فقد روى الصدوق[1] باسناده الى هارون العبدي قال : سألت جابر بن عبد الله الأنصاري عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي قال : استخلفه بذلك والله على أمته في حياته وبعد وفاته وفرض عليهم طاعته فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين »[2].

وقال بن المطهر الحلي مبينا وجه دلالة حديث المنزلة على امامة علي رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم : « ومن جملة منازل هارون أنه كان خليفة لموسى ولو عاش بعده لكان خليفة أيضا : ولأنه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة فيكون أولى بأن يكون خليفة »[3].

والرد على هذا الاستدلال .

يقال لهم : لا يشك مسلم في صحة هذا الحديث وأنه يدل على فضل علي رضوان الله عليه لا على أنه الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ مناسبة ورود الحديث تأبى أن يكون مراد النبي عليه الصلاة والسلام التنصيص على خلافة علي وامامته ولو أراد ذلك لصرح بلفظ لا يتطرق اليه احتمال وذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يخرج من المدينة لغزو أوغيره الا ويستخلف أحد الصحابة على المدينة فلما كانت غزوة تبوك لم يأذن لأحد في التخلف عنها وهي آخر مغازيه صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع معه أحد كما اجتمع معه فيها فلم يتخلف الا النساء والصبيان أو من هو معذور لعجزه عن الخروج أو من هو منافق وتخلف الثلاثة الذين تيب عليهم[4])

ولم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف في كل مرة

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١ أنظر ترجمته في تنقيح المقال للمامقاني ٣/١٥٤ .

(٢) معاني الأخبار للصدوق ص ٧٤ .

(٣) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة ٤/٨٧ .

(٤) الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وتيب عليهم هم : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع . أنظر قصتهم في صحيح مسلم ٤/٢١٢٠ - ٢١٢٨ .

بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه لأنه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحدا كما كان يبقي في جميع مغازيه فانه كان يكون بالمدينة رجال كثيرون من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم من يستخلف فكل استخلاف يستخلفه في مغازيه مثل استخلافه في غزوة بدر الكبرى والصغرى وغزوة بني المصطلق وخيبر وفتح مكة وسائر مغازيه التي لم يكن فيها قتال ومغازيه بضع عشرة غزوة وقد استخلف فيها كلها الا القليل وقد استخلف في حجة الوداع وعمرتين قبل غزوة تبوك وفي كل مره يكون بالمدينة أفضل ممن بقي في غزوة تبوك فكان كل استخلاف قبل هذه يكون على أفضل ممن استخلف عليه عليا فلهذا خرج اليه علي رضى الله عنه وقال : « أتخلفني في النساء والصبيان »[1] .

وقيل : ان بعض المنافقين طعن فيه وقال : انما خلفه لأنه يبغضه فبين له النبي صلى الله عليه وسلم أنه انما استخلفه لأمانته عنده وان الاستخلاف ليس بنقص ولا غض فان موسى استخلف هارون على قومه فكيف يكون نقصا وموسى يفعله بهارون فطيب بذلك قلب علي وبين أن جنس الإستخلاف يقتضي كرامة المستخلف وأمانته لا يقتضي اهانته ولا تخوينه ... ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون لأن العسكر كان مع هارون وانما ذهب موسى وحده ، وأما استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فجميع العسكر كان معه ولم يتخلف بالمدينة غير النساء والصبيان أومعذور أوعاص وقول القائل هذا بمنزلة هذا وهذا مثل هذا هو كتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دل عليه السياق لا يقتضي المساواة في كل شيء - فانه قد ثبت - من قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأسارى لما استشار أبابكر وأشار بالفداء واستشار عمر فأشار بالقتل قال أخبركم عن صاحبيكم مثلك يا أبابكر كمثل ابراهيم اذ قال (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم)[2] ومثل عيسى اذ قال (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم)[3] ومثلك ياعمر مثل نوح اذ قال (رب لا تذر على الأرض

---

(١) صحيح مسلم ٤ / ١٨٧١ .   (٢) سورة ابراهيم آية / ٣٦ .

(٣) سورة المائدة آية / ١١٨ .

من الكافرين ديارا)[1] أومثل موسى اذ قال (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلايؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم)[2] فقوله لهذا مثلك كمثل ابراهيم وعيسى ولهذا مثل نوح وموسى أعظم من قوله . أنت مني بمنزلة هارون من موسى . فان نوحا وابراهيم وموسى وعيسى أعظم من هارون وقد جعل هذين مثلهم ولم يرد أنهما مثلهم في كل شيء لكن فيما دل عليه السياق من الشدة في الله واللين في الله وكذلك هنا انما هو بمنزلة هارون فيما دل عليه السياق وهو استخلافه في مغيبه كما استخلف موسى هارون وهذا الاستخلاف ليس من خصائص علي بل ولا هو مثل استخلافاته فضلا عن أن يكون أفضل منها وقد استخلف من علي أفضل منه في كثير من الغزوات ولم تكن تلك الإستخلافات توجب تقديم المستخلف على علي إذا قعد معه فكيف يكون موجبا لتفضيله على علي بل قد استخلف على المدينة غير واحد وأولئك المستخلفون منه بمنزلة هارون من موسى ومن جنس استخلاف علي . . . وليس في الحديث دلالة على أن غيره لم يكن منه بمنزلة هارون من موسى . . . وأما زعمهم . أنه جعله بمنزلة هارون في كل الأشياء الا في النبوة باطل فان قوله أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . . دليل على أنه يسترضيه بذلك ويطيب قلبه لما توهم من وهن الاستخلاف ونقص درجته فقال هذا على سبيل الجبر له وقوله : . بمنزلة هارون من موسى . أي : مثل منزلة هارون وان نفس منزلته من موسى بعينها لا تكون لغيره وانما يكون له ما يشابهها فصار هذا كقوله هذا مثل هذا وقوله عن أبي بكر مثله مثل ابراهيم وعيسى وعمر مثله مثل نوح وموسى . . . ومما يبين ذلك أنه لو أراد أن يكون خليفة على أمته بعده لم يكن هذا خطابا بينهما يناجيه به ولا كان أخره حتى يخرج اليه علي ويشتكي بل كان هذا من الحكم الذى يجب بيانه وتبليغه للناس كلهم بلفظ يبين المقصود ثم من جهل الرافضة أنهم يتناقضون فان هذا الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخاطب عليا بهذا الخطاب الا ذلك اليوم

---

(١) سورة نوح آية / ٢٦ .

(٢) أنظر الحديث بطوله في مسند الامام أحمد ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، وأورده ابن كثير في تفسير ٣ / ٣٤٥ - ٣٤٦ .

في غزوة تبوك فلو كان علي قد عرف أنه المستخلف من بعده كما رووا ذلك فيما تقدم لكان علي مطمئن القلب أنه مثل هارون بعده في حياته ولم يخرج اليه يقول ‹ أتخلفني مع النساء والصبيان › [1] ولو كان علي بمنزلة هارون مطلقا لم يستخلف عليه أحدا وقد كان يستخلف على المدينة غيره وهو فيها كما استخلف على المدينة عام خيبر غير علي وكان علي بها أرمد حتى لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الرايه حين قدم وكان قد أعطى الراية رجلا فقال ‹ لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله › [2] .

وأما قولهم في الاستدلال : ‹ لأنه خليفة مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة يكون أولى بأن يكون خليفة › .

فالجواب : أنه مع وجوده وغيبته قد استخلف غير علي استخلافا أعظم من استخلاف علي واستخلف أولئك على أفضل من الذين استخلف عليهم عليا وقد استخلف بعد تبوك على المدينة غير علي في حجة الوداع فليس جعل علي هو الخليفة بعده لكونه استخلفه على المدينة بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة كما استخلفه وأعظم مما استخلفه وآخر الاستخلاف كان على المدينة عام حجة الوداع وكان علي باليمن وشهد معه الموسم لكن استخلف عليها في حجة الوداع غير علي ، فان كان الأصل بقاء الاستخلاف فبقاء من استخلفه في حجة الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك ، وبالجملة فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائصه ولا تدل على الأفضلية ولا على الامامة بل قد استخلف عددا غيره - ولكن الرافضة - يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين علي وغيره خاصة بعلي - رضى الله عنه - [3] .

قال أبو نعيم الأصبهاني في معرض رده على الطاعنين فى امامة الصديق رضى الله عنه ‹ فان قال : قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي

---

(١) تقدم تخريجه قريبا .

(٢) صحيح البخارى ٢/ ٣٠٠ ، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧١ .

(٣) منهاج السنه ٤/ ٨٧-٩٠ ، وانظر ‹ المنتقى من منهاج الاعتدال › للذهبي ص ٤٦٨ - ٤٧٠ .

" أنت مني بمنزلة هارون من موسى ".[1]

قيل له : كذلك نقول في استخلافه على المدينة في حياته بمنزلة هارون من موسى وانما خرج هذا القول له من النبي صلى الله عليه وسلم عام تبوك اذ خلفه بالمدينة فذكر المنافقون أنه مله وكره صحبته فلحق بالرسول صلى الله عليه وسلم فذكر له قولهم فقال صلى الله عليه وسلم : " بل خلفتك كما خلف موسى هارون ".[2]

وقال أبومحمد بن حزم مبينا المراد من قوله صلى الله عليه وسلم " أنت مني بمنزلة هارون من موسى " : وهذا لا يوجب له فضلا على من سواه ولا استحقاق الامامة بعده عليه السلام لأن هارون لم يل أمر بني اسرائيل بعد موسى عليهما السلام وانما ولي الأمر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى الذى سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام ، كما ولي الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه في الغار الذى سافر معه الى المدينة واذا لم يكن علي نبيا كما كان هارون نبيا ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى فقد صح أن كونه رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى انما هو في القرابة فقط وأيضا فانما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول اذ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال المنافقون استقله فخلفه فلحق علي برسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى ذلك اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ أنت مني بمنزلة هارون من موسى يريد عليه السلام أنه استخلفه علي المدينة مختارا استخلافه كما استخلف موسى عليه السلام هارون عليه السلام أيضا : مختارا لاستخلافه ، ثم قد استخلف عليه السلام قبل تبوك وبعد تبوك على المدينة في أسفاره رجالا سوى علي رضي الله عنه فصح أن هذا الاستخلاف لا يوجب لعلي فضلا على غيره ولا ولاية الأمر بعده كما لم يوجب ذلك لغيره من المستخلفين ." أ. هـ.[3]

وقال الحافظ بن حجر عند شرحه للحديث : " واستدل بحديث الباب على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة فان هارون كان خليفة موسى ، وأجيب بأن هارون

---

(١) تقدم تخريجه قريبا . (٢) كتاب الامامة والرد على الرافضة ص ٢٢١ .

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ٩٤-٩٥ ، وانظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ١٧٤ .

لم يكن خليفة موسى الا في حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق أشار الى ذلك الخطابي[1].

فلا دلالة في الحديث للشيعة من أن الخلافة كانت من جملة منازل هارون كما يزعمون ولا يسلم لهم بهذا الادعاء . لأن هارون كان نبيا مستقلا في التبليغ ولو عاش بعد موسى أيضا ; لكان كذلك ولم تزل عنه هذه المرتبه قط وهي تنافي الخلافة لأنها نيابة للنبي ولا مناسبة بين الأصالة والنيابة في القدر والشرف فقد علم أن الاستدلال على خلافة -علي رضي الله عنه - من هذا الطريق لا يصح أبدا[2].

الشبهة الثانية : حديث الراية :

فقد زعم بن المطهر الحلي أن الجمهور رووا أن النبى صلى الله عليه وسلم لما حاصر خيبر تسعا وعشرين ليلة وكانت الراية لأمير المؤمنين علي فلحقه رمد أعجزه عن الحرب وخرج مرحب يتعرض للحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر فقال : خذ الراية فأخذها في جمع من المهاجرين ولم يغن شيئا ورجع منهزما فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار غير بعيد ثم رجع يخبر أصحابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم جيئوني بعلي فقيل : إنه أرمد فقال أرونيه أروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار فجاءوا بعلي فتفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه فبرأ فأعطاه الراية ففتح الله على يديه وقتل مرحب ووصفه عليه السلام بهذا الوصف يدل على انتفائه عن غيره وهو يدل على أفضليته فيكون هو الامام[3].

والرد على هذا الاستدلال من وجوه :

الوجه الأول : أنهم يطالبون بتصحيح هذا النقل ولا سبيل لهم الى هذا .

---

(1) فتح البارى ٧/ ٧٤ .
(2) مختصر التحفه الاثنى عشريه ص ١٦٣-١٦٤ .
(3) منهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنه ٤/ ٩٧ ، العاملي فى كتابه ، الصراط المستقيم الى مستحق التقديم ٢/ ٢ .

الوجه الثاني : دعواهم أنه رواه الجمهور يقال لهم : ان الثقات الذين رووه لم يرووه هكذا بل الذى في الصحيحين أن عليا رضي الله عنه كان غائبا عن خيبر لم يكن حاضرا فيها حيث كان أرمد ثم انه شق عليه التخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم فلحقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه - ولم تكن الراية قبل ذلك لأبي بكر ولا لعمر ولا قربها واحد منهما بل هذا من الأكاذيب - ولهذا قال عمر فما أحببت الامارة الا يومئذ وبات الناس كلهم يرجو أن يعطاها فلما أصبح دعا عليا فقيل له إنه أرمد فجاء فتفل في عينه حتى برأ فأعطاه الراية".[1] وكان هذا التخصيص جزاء مجيء علي مع الرمد وكان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وعلي ليس بحاضر لا يرجونه من كراماته صلى الله عليه وسلم فليس في الحديث تنقيص بأبي بكر وعمر أصلا.[2]

الوجه الثالث: أن مدعى الشيعة غير حاصل - من هذا الحديث الصحيح - اذ لا ملازمة بين كونه محبا لله ورسوله ومحبوبا لهما وبين كونه اماما بلا فصل أصلا على أنه لا يلزم من اثباتهما له نفيهما عن غيره كيف وقد قال الله - تعالى - في حق أبي بكر ورفقائه (يحبهم ويحبونه)[3] وقال في حق أهل بدر (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)[4] ولا شك أن من يحبه الله يحبه رسوله ومن يحب الله من المؤمنين يحب رسوله وقال في شأن أهل مسجد قباء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين)[5] وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ "يامعاذ اني أحبك".[6] ولما سئل من أحب الناس اليك؟ قال عائشة قيل : ومن الرجال قال "أبوها".[7] وانما نص على المحبة والمحبوبية في حق علي مع وجودهما في غيره لنكتة دقيقة تحصل من

---

(١) صحيح البخارى ٢/ ٢٩٩-٣٠٠ ، صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٢.
(٢) منهاج السنه ٤/ ٩٧-٩٨ ، وانظر المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبى ص ٤٧٢.
(٣) سورة المائدة آية/ ٥٤. (٤) سورة الصف آية / ٤
(٥) سورة التوبة آية/ ١٠٨
(٦) المسند ٥/ ٢٤٥ سنن أبى داود ١/ ٣٤٩ ، سنن النسائي ٣/ ٥٣.
(٧) صحيح البخارى ٢/ ٢٩٠.

ضمن قوله « يفتح الله على يديه »[1] وهي أنه لو ذكر مجرد الفتح لربما توهم أن ذلك غير موجب لفضيلته لما ورد « ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »[2] فأزال ذلك التوهم بإثبات هاتين الصفتين له فصار المقصود منه تخصيص مضمون « يفتح الله على يديه وما ذكر من الصفات لإزالة ذلك التوهم »[3].

الشبهة الثالثة : حديث الثقلين .

فقد استدل الشيعة به على امامة علي رضي الله عنه وبنيه وهم يسوقونه بطرق مختلفة وقد ساقه بن المطهر الحلي بلفظ : اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقال أهل بيتي هم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق » ثم قال :- وهذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته وعلي سيدهم فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون هو الإمام »[4].

وقال الصدوق مبينا وجه دلالة هذا الحديث الذى لم يصح بهذا اللفظ كما سنرى قريبا حيث قال :« والعترة علي بن أبي طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبي صلى الله عليه وسلم وهم الذين نص الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهما اثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم عليه السلام على جميع ما ذهبت إليه العرب من معنى العترة »[5].

وقال ابن طاووس[6] بعد ذكره لروايات كثيرة لحديث الثقلين :« فهذه عدة أحاديث برجال متفق على صحة أقوالهم بتضمن الكتاب والعترة - فانظروا و أنصفوا هل جرى من

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٢ .

(٢) صحيح البخارى ٤/ ١٤٥ ، صحيح مسلم ١/ ١٠٦

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشريه ص ١٦٩ .

(٤) منهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنه ٤/ ١٠٤ ، وأورده الصدوق في كتابه معاني الأخبار ص ٩١ ، الطرائف في معرفة مذهب الطوائف ص ١١٢-١١٧ ، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد للصفار ص ٤٣٢-٤٣٣ .

(٥) معاني الأخبار للصدوق ص ٩٢ .

(٦) هو علي بن موسى بن طاووس الحسني الحسيني المتوفى سنة أربع وستين وستمائة له ترجمة في أول كتابه الطرائف في معرفه مذاهب الطوائف ١/ ٣ ومابعدها .

التمسك بهما ما قد نص عليهما ، وهل اعتبر المسلمون من هؤلاء من أهل بيته الذين ما فارقوا الكتاب؟ وهل فكروا في الأحاديث المتضمنة أنهما خليفتان من بعده؟ وهل ظلم أهل بيت نبي من الأنبياء مثل ما ظلم أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحتها؟ وهل بالغ نبي أو خليفة أو ملك من ملوك الدنيا في النص على من يقوم مقامه بعد وفاته أبلغ مما اجتهد فيه محمد رسول الله؟ لكن له أسوة بمن خولف من الأنبياء قبله ، وله أسوة بالله الذى خولف في ربوبيته بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحتها.[1]

ولقد كفانا مؤنة الرد على استدلالهم بحديث الثقلين شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى فانه قد رد عليهم وأبطل استدلالهم من وجوه عدة هي :

الوجه الأول : أن لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : « أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وانا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ».[2] وهذا اللفظ يدل على أن الذى أمر بالتمسك به وجعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله ، وأما قوله « وعترتي » أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فهذا رواه الترمذى[3] وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعفه وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا لا يصح[4] ، وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة قالوا ونحن نقول بذلك كما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى وغيره لكن

---

(١) الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس ١/١١٧

(٢) صحيح مسلم ٤/١٨٧٣ . (٣) سنن الترمذى ٥/٣٢٨ .

(٤) لأن فى سنده زيد بن الحسن القرشي أبو الحسن الكوفى صاحب الأنماط وهو ضعيف من الثامنة. قال أبو حاتم : « منكر الحديث » الجرح والتعديل ٣/٥٦٠ ، ميزان الاعتدال للذهبى ٢/١٠٢ ، تهذيب التهذيب ٣/٤٠٦ ، تقريب التهذيب ١/٢٧٣ ، وبعده الشيعة منهم وله ترجمة عند المامقاني في كتابه « تنقيح المقال في علم الرجال » ١/٤٦٢ ، وهو غير محمود عندهم .

أهل البيت لم يتفقوا على شيء من خصائص مذهب الرافضة بل هم المبرؤون ، المنزهون عن التدنس بشيء منه - وأما قوله مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح فهذا لا يعرف له اسناد صحيح ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها .

الوجه الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن عترته إنهما والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وهو الصادق المصدوق فيدل على أن إجماع العترة حجة وهذا قول طائفة من علماء الحنابلة رحمهم الله تعالي : - لكن العترة هم بنو هاشم كلهم ولد العباس وولد علي وولد الحارث بن عبد المطلب وسائر بني أبي طالب وغيرهم وعلي وحده ليس هو العترة ، وسيد العترة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين ذلك أن علماء العترة كابن عباس وغيره لم يكونوا يوجبون اتباع علي في كل مايقوله ولا كان علي يوجب على الناس طاعته في كل مايفتي به ولا عرف أن أحدا من أئمة السلف لا من بني هاشم ولا غيرهم قال إنه يجب اتباع علي في كل مايقوله .

الوجه الثالث : أن العترة لم تجتمع على إمامته ولا أفضليته بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدمون أبابكر وعمر وفيهم من أصحاب مالك وأبي حنيفه والشافعي وأحمد وغيرهم أضعاف من فيهم من الإماميه والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما أنهم كانوا يتولون أبابكر وعمر وكانوا يفضلونهما على علي والنقول عنهم ثابته متواترة .

الوجه الرابع : أن هذا معارض بما هو أقوى منه وأن أجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة والاجماع ، والعترة بعض الأمة فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة وأفضل الأمة أبوبكر[1] ، فان كانت الطائفة التي اجماعها حجة يجب اتباع أفضلها مطلقا فهو

---

(١) منهاج السنه ٤ / ١٠٤-١٠٥

أبوبكر ، وان لم يكن يبطل مايذكر الشيعة في إمامة علي رضي الله عنه »[1] .

ومما تجدر الاشارة اليه أن حديث الثقلين قد تعددت رواياته في مصادر أهل السنة والجماعة وان الدكتور علي أحمد السالوس قد تتبع هذا الحديث وقام بدراسة طرقه المتعدده وأخرجها في كتابه (حديث الثقلين وفقهه) وتوصل الى أن « مارواه الامامان مسلم وأحمد عن زيد بن أرقم لا خلاف حول صحته . وأما بقية الروايات فقد قال عنها : « ورأينا الروايات الأخرى لهذا الحديث ، وظهرما بها من ضعف وهنا ملحظ هام وهو أن الضعف أساسا جاء من موطن واحد وهو الكوفة وهذا يذكرنا بقول الامام البخارى في حديث رواه عطية : أحاديث الكوفيين هذه مناكير ومن هنا ندرك لماذا اعتبر ابن الجوزى هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة وان كانت الروايات في جملتها كما يبدو لا تجعل الحديث ينزل الى درجة الموضوع »[2] فدعوى ابن طاووس من الإتفاق على صحة أقوال رجال الأحاديث التى ساقها وحديث الثقلين الوارد في صحيح مسلم ليس فيه أكثر من الحث على حب آل بيت النبوة وحفظ حقوقهم لأن ذلك من كمال حبه صلى الله عليه وسلم وحفظ حقوقهم وتذكيره صلى الله عليه وسلم بأهل بيته لا يلزم منه امامتهم ، ولوكان مراد الرسول صلى الله عليه وسلم بيان امامتهم لأفصح عن ذلك بلفظ فى غاية البيان والوضوح .

الشبهة الرابعة : حديث الغدير .

لقد أخذ حديث الغدير عند الشيعة منزلة رفيعة وافتخروا به وأشادوا به وأفردوه

---

(١) أنظر المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبى ص ٤٧٦ .
(٢) حديث الثقلين ص ٢٤ .

بالتأليف وفيه يقول الأميني : « للامامية مجتمع باهر يوم الغدير عند المرقد العلوى الأقدس يضم اليه رجالات القبائل ، ووجوه البلاد من الدانين والقاصين اشادة بهذا الذكر »[١]

ومفاد قصة الغدير كما يذكرونها في كتبهم أن النبي صلى الله عليه وسلم عزم على الحج في سنة عشر من الهجرة وأعلن ذلك للناس فاجتمعوا اليه جماعات ووحدانا وقاد النبي صلى الله عليه وسلم قافلة الحجيج الى مكة قاصدين البيت الحرام مصطحبا معه نساءه وسائر أهل بيته ، ثم بعد أن قضى مناسكه قفل راجعا إلى المدينه وسار حتى وصل غدير خم من الجحفة وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجة ، ويومها نزل عليه جبريل من الله بقوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)[٢] وأمره أن ينصب عليهم عليا اماما ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد فحشر الناس في ذلك الموضع وأوقف سيرهم ورد مقدمتهم على مؤخرتهم ثم وقف عليهم خطيبا الى أن قال : (يا أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : ان الله مولاى وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه يقولها ثلاث مرات ثم قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ألا فليبلغ الشاهد الغائب ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)[٣] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ١/ ١٣ .

(٢) سورة المائدة آية/ ٥٣ .   (٣) سورة المائدة آية/ ٦٧ .

الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي وولاية علي من بعدي ».[1]

ووجه استدلالهم من حديث الغدير عبارة : من كنت مولاه فعلي مولاه . وهذه العبارة لا تعني عند الشيعة الا النص على امامة علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن المطهر الحلي مبينا وجه الدلالة منه : « والمراد بالمولى هنا الأولى بالتصرف لتقدم التقوى منه صلى الله عليه وسلم بقوله : ألست أولى منكم بأنفسكم ».[2]

وروى الصدوق باسناده الى أبي اسحاق قال : قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » قال : أخبرهم أنه الامام بعده ».[3]

وقبل أن أبين بطلان حديث الغدير هذا نبين أنه يحمل في ثناياه جهل الشيعة المركب بعدم معرفتهم بمكان وزمان نزول آيات القرآن الكريم فدعواهم أن قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) أنزلت يوم الغدير فهذه الدعوى غير صحيحة فقد رجح العلامة ابن كثير أنها مما نزل بالمدينة بل انها من أواخر ما نزل فقد قال رحمه الله تعالى : « والصحيح أن هذه الآية مدنية بل هي من أواخر ما نزل بها والله أعلم ».[4]

وسياق الآية يشعر ببعد نزولها يوم الغدير بشأن خلافة علي رضى الله عنه ذلك أن الآية سبقت بآيات كلها وردت في ذم أهل الكتاب وبيان تعداد معاصيهم وتعديهم حدود الله - جل وعلا - قال العلامة بن جرير عند تفسيره لقوله تعالى

---

(١) أنظر كتاب الغدير في الكتاب والسنة والأدب للأميني ١ / ٩-١١ - وكتاب الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ١ / ١٣٩-١٤٨ ، وكتاب اليقين لابن طاووس ص ١١٣-١١٥ ، الطبرسي في الاحتجاج ١ / ٥٥ ، والصدوق في معاني الأخبار ص ٦٧ وانظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة ٤ / ٨٤ ، حق اليقين ١ / ١٥٣ .

(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة ٤ / ٨٤ ، وانظر حق اليقين لعبد الله شبر ١ / ١٥٤ .

(٣) معاني الأخبار ص ٦٥ . (٤) أنظر تفسير بن كثير ٢ / ٦١١

(ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك) . وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قصى الله تعالى قصصهم في هذه السورة وذكر فيها معايبهم وخبث أديانهم واجترائهم على ربهم ، وتوثبهم على أنبيائهم وتبديلهم كتابه وتحريفهم اياه ورداءة مطاعمهم ومآكلهم وسائر المشركين غيرهم ماأنزل عليه فيهم من معايبهم والازراء عليهم والتقصير بهم ، والتهجين لهم وماأمرهم به ونهاهم عنه وأن لا يشعر نفسه حذرا منهم أن يصيبه في نفسه مكروه ماقام فيهم بأمر الله ولا جزعا من كثرة وقلة عدد من معه وأن لا يتقي أحدا في ذات الله فان الله تعالى كافيه كل أحد من خلقه ودافعٌ عنه مكروه كل من يتقي مكروهه ..[1]

وأما قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)[2] فان نزولها كان بعرفة وحادثة الغدير كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وهو في طريقه الى المدينة قال بن جرير رحمه الله تعالى ذاكرا القول الراجح في مكان ووقت نزول هذه الآية . وأولى الأقوال في وقت نزول الآية القول الذى روى عن عمر بن الخطاب أنها نزلت يوم عرفه يوم جمعة لصحة سنده ووهن أسانيد غيره .[3] فادعاؤهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عند نزولها الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي من بعدى فانه كما قال الألوسي :. من مفترياتهم وركاكة الأمر شاهدة على ذلك.[4]

وقد قرر شيخ الاسلام بن تيمية أن المائدة لم ينزل منها شيء في غدير خم أو بعده حيث قال رحمه الله . فمن زعم أن المائدة نزل منها شيء في غدير خم أو بعده فهو كاذب باتفاق أهل العلم.[5] وأما لفظ حديث الغدير فقد تصدى أهل العلم من أهل السنة والجماعه لبيان درجته كما أوضحوا مايدل عليه ماصح من لفظه من وجوه.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آى القرآن ٦ / ٣٠٧ .
(٢) سورة المائدة آية / ٣ .
(٣) جامع البيان ٦ / ٨٤ .
(٤) روح المعاني ٦ / ٦١ .
(٥) منهاج السنه ٤ / ٨٥ .

الوجـــه الأول : أن لفظ « من كنت مولاه فعلي مولاه » ليس هو في الصحاح ولكـن رواه طائفة من أهل العلم[1] وقد تنازع الناس في صحته أو عدمها على قولين :-

القول الأول : نقل عن الامام البخارى وابراهيم الحربي وطائفه من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه .

والى هذا القول ذهب أبومحمد بن حزم فانه ذكر عنه شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه اللـه تعالى أنه قال : « وأما من كنت مولاه فعلي مولاه » فلا يصح من طرق الثقاة أصلا »[2] .

القول الثانـــي : نقل عن الامام أحمد بن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذى[3] ثـم أن القائلين بصحة الحديث من أهل السنة سلفا وخلفا بينوا المراد من الحديث وما الـذى يدل عليه وأنه ليس المراد به الخلافه .

فقد روى الحافظ أبوبكر البيهقى باسناده الى فضيل بن مرزوق قال : سمعت الحسن بن الحسن وسأله رجل ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ قال لي بلى : والله لو يعني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الامارة والسلطـــان لأفصح لهم بذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح للمسلمين فقال : ياأيها الناس هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا والله لئن كان اللـه ورسوله اختار عليا لهذا الأمر وجعله القائم به للمسلمين من بعده ثم ترك علي أمـر

---

(١) أخرجه الترمذى بهذا اللفظ في سننه ٥ / ٢٩٧ من حديث أبي سريحه أو زيـد بن أرقم شك شعبة وقال عقبه هذا حديث حسن غريب، ورواه أحمد في المسنـد ٤ / ٣٦٨ عن زيد بن أرقم و٥ / ٣٦١ من حديث بريدة ولفظه : « من كنت وليـه لعلي وليه » ورواه ابن ماجة في سننه ١ / ٤٥ من حديث سعد بن أبى وقـــاص كما أخرجه أيضا من حديث البراء بن عازب ١ / ٤٣ وقال محققه : في الزوائـــد اسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان وقد صححه الألبانى كما في سلسلة الأحاديث الصحيحه ٤ / ٣٣٠ - ٣٤٤ .

(٢) أنظر كتاب « ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضله بين الصحابه » ص ٢٦٤ .

(٣) منهاج السنه ٤ / ٨٦ ، وانظر « المنتقى للذهبي » ص ٤٦٦-٤٦٧ .

الله ورسوله لكان علي أول من ترك أمر الله ورسوله ، ثم قال : ورواه شبابة بن سوار عن الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يتولاهم فذكر قصة ثم قال : ولو كان الأمر كما يقولون أن الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر وللقيام على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان علي لأعظم الناس خطيئة وجرما في ذلك اذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أمره ويعذر فيه الى الناس قال : فقال له الرافضي ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه فقال : أما والله ان رسول صلى الله عليه وسلم ان كان يعني بذلك الامرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت ولقال لهم : ان هذا ولي أمركم من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا شيء فان أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم » (١).

ففي هذين الأثرين عن الحسن بن الحسن تكذيب لما نسبه الصدوق الى علي بن الحسين من أنه قال : ان المراد بقوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » أنه أخبرهم بأنه الامام بعده فاتضح ان ذلك من زيادات الشيعة المنكرة على أهل البيت وأنهم يدخلون ألفاظا منكرة في الأحاديث والآثار على حسب ما تملي لهم أهواؤهم .

وروى البيهقي باسناده الى الربيع بن سليمان أنه قال : سمعت الشافعي رحمه الله يقول في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه « من كنت مولاه فعلي مولاه » يعني بذلك ولاء الاسلام وذلك قول الله - عز وجل - ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ (٢) وأما قول عمر بن الخطاب لعلي أصبحت مولى كل مؤمن يقول ولي كل مسلم » (٣).

---

(١) الإعتقاد للبيهقي ص ١٨٢-١٨٣ وانظر تفسير روح المعاني للألوسي ٦/١٩٥.
(٢) سورة محمد آية/ ١١.
(٣) الإعتقاد للبيهقي ص ١٨٢.

وقال أبونعيم الأصبهاني : في معرض رده لحجج الرافضة التي يدعون أنها تدل على إمامة علي رضي الله عنه مباشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم « فاذا احتج بالأخبار وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كنت مولاه فعلي مولاه قيل له : مقبول منك ونحن نقول : وهذه فضيلة بينة لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ومعناه من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولاه فعلي والمؤمنون مواليه دليل ذلك قول الله تبارك وتعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)(1) والولي والمولى في كلام العرب واحد والدليل عليه قوله - تبارك وتعالى - (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) أي : لا ولي لهم وهم عبيده وهو مولاهم وإنما أراد لا ولي لهم ... وانما هذه منقبة من النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه وحث على محبته وترغيب في ولايته لما ظهر من ميل المنافقين عليه وبغضهم له وكذلك قال صلى الله عليه وسلم « لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق »(2) .

وقال الحافظ أبوبكر البيهقي رحمه الله تعالى : « وأما حديث الموالاة فليس فيه إن صح إسناده نص على ولاية علي بعده فقد ذكرنا من طرقه في كتاب « الفضائل » ما دل على مقصود النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وهو أنه لما بعثه الى اليمن كثرت الشكاة عنه وأظهروا بغضه فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يذكر اختصاصه به ومحبته اياه ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته فقال : من كنت وليه فعلي وليه وفي بعض الروايات « من كنت مولاه فعلي مولاه » ... والمراد به ولاء الاسلام ومودته وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضا ولا يعادي بعضهم بعضا وهو معنى ما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه

---

(1) سورة التوبة آية / ٧١ .
(2) كتاب الإمامة والرد على الرافضة ص ٢١٧-٢١٨ والحديث في صحيح مسلم ١/٨٦ ، سنن الترمذي ٥/٢٩٩ .

وسلم إلي أنه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق[1] وفي حديث بريدة حين شكا عليا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتبغض عليا ؟ فقلت نعم فقال لا تبغضه وأحببه وازدد له حبا قال بريدة فما كان من الناس أحد أحب الي من علي بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2] وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد أن ذكر قولي أهل العلم في الحديث من حيث الصحة وعدمها : « ونحن نجيب بالجواب المركب فنقول إن لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قاله فلاكلام فان قاله فلم يرد به قطعا الخلافة بعده اذ ليس في اللفظ ما يدل عليه ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغا مبينا ، وليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أن المراد به الخلافة وذلك أن المولى كالولي والله تعالى قال (إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا)[3] وقال (وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)[4] فبين أن الرسول ولي المؤمنين وأنهم مواليه أيضا : كما بين أن الله ولي المؤمنين وأنهم أولياؤه وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض.

الوجه الثاني : أما الزيادة وهي قوله « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلاريب أنه كذب فقد نقل أحمد بن محمد بن هانيء الأثرم قال : قلت لأبي عبد الله حسين الأشقر تحدث عنه ؟ قال لم يكن عندي ممن يكذب في الحديث فقال له العباس بن عبد العظيم حدث في أبي بكر وعمر فقلت له يا أبا عبد الله صنف بابا فيه معايب أبي بكر وعمر فقال ما هذا بأهل أن يحدث عنه وذكر أنه حدثه بحديثين.

أحدهما : أنه قال ان عليا قال له : انك ستعرض على البراءة مني فلا تتبرأ مني فاستعظمه أبو عبد الله وأنكره.

---

(١) صحيح مسلم ١ / ٨٦ .
(٢) الإعتقاد ص ١٨١-١٨٢ .
(٣) سورة المائده آيه / ٥٥ .
(٤) سورة التحريم آيه / ٤ .

الثاني : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . فأنكره أبوعبدالله جدا وكأنه لم يشك أن هذين كذب .[1]

الوجه الثالث : زعمهم أن المراد بالمولى . هو الأولى بالتصرف . غير صحيح وانما المراد بالموالاة المضاده للمعاداة وهذا حكم ثابت لكل مؤمن فعلي رضي الله عنه من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه وفي الحديث اثبات ايمان علي في الباطن والشهادة له بأنه يستحق الموالاة باطنا وظاهرا ويرد ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب لكن ليس فيه أنه ليس من المؤمنين مولى غيره فكيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم له موال وهم صالحوا المؤمنين فعلي أيضا له مولى بطريق الأولى والأحرى وهم المؤمنون الذين يتولونه .[2] وبهذه الوجوه المتقدمه يبطل استدلال الشيعة على خلافة علي بحديث الغدير الذى هو من عمدة أدلتهم على ذلك بل إن . أخبار الغدير التى فيها الأمر باستخلاف علي غير صحيحه عند أهل السنة ولا مسلمة لديهم أصلا .[3]

الشبهة الخامسة : حديث الدار

لقد تداول الشيعة هذا الحديث فيما بينهم وتناقلوه في كتبهم وقبلوه وسلموا به سندا ومتنا وجعلوه دليلا على اثبات امامة علي رضي الله عنه بل استنبط منه بعضهم بداية نشأة التشيع.

فقد قال الزنجاني : . ان الدعوة إلى التشيع ابتدأت من اليوم الذي هتف فيه المنقذ الأعظم محمد صلوات الله عليه وآله صارخا بكلمة لا اله الا الله في شعاب مكه وجبالها فانه لما نزل عليه قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين[4] جمع النبي صلى الله

(١) أنظر كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي ١/ ٢٤٩ ، منهاج السنه النبوية ٤/ ٨٥-٨٦ ، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبى ص٤٦٧ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٣٥-٣٣٧ .

(٢) منهاج السنه ٤/ ٨٦ .

(٣) أنظر روح المعاني للألوسى ٦/ ١٩٣

(٤) سورة الشعراء آية/ ٢١٤ .

عليه وسلم بني هاشم وأنذرهم وقال : أيكم يؤازرني فيكون أخي ووارثي ووزيري ووصيي وخليفتي فيكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا».(١)

وحديث الدار كما قال الحلي : وهو «مانقله الناس كافة أنه لما نزل قوله (وأنذر عشيرتك الأقربين جمع رسول الله بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلا وأمر أن يصنع لهم فخذ شاة مع مد من البر ويعد لهم صاعا من اللبن وكان الرجل يأكل الجذعة في مقعد واحد ويشرب الفرق(٢) من الشراب في ذلك المقام فأكلت الجماعة كلهم من ذلك الطعام اليسير حتى شبعوا ولم يتبين ماأكلوا فبهرهم النبي صلى الله عليه وآله بذلك وتبين لهم آية نبوته فقال : يابني عبد المطلب ان الله بعثني اليكم خاصة فقال (وأنذر عشيرتك الأقربين) وأنا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا اله الا الله وأني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه أحد منهم فقال أمير المؤمنين : أنا يارسول الله أؤازرك على هذا الأمر فقال اجلس ، ثم أعاد القول على القوم ثانيه فصمتوا فقال علي : فقمت فقلت مثل مقالتي الأولى فقال اجلس ،ثم أعاد القول ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقمت فقلت : أنا أؤازرك يارسول الله على هذا الأمر فقال اجلس فأنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب ليهنئك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك أميرا عليك».(٣)

---

(١) عقائد الاماميه للزنجاني ١/ ٢٧١.

(٢) الفرق مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثناعشر مدا أوثلاثة أصع عند أهل الحجاز. النهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٣٧.

(٣) منهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنه ٤/ ٨٠ ، وأورده القمي في تفسيره ٢/ ١٢٤ البرهان في تفسير القرآن للبحراني ٣/ ١٩٠-١٩٢ ،حق اليقين لعبدالله شبر ١/ ١٥٥ ،وانظر الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم ٢/ ٣٠.

قال الشيعي مهدى السماوى مشيدا بهذا الافتراء :« قد بلغ حدا من التواتر والشهرة لا تستطيع الأقلام إغفاله ولا الألسن أن تكم عن التحدث به لواسع شهرته وانتشاره من حيث السند ،وأما مضمونه فأوضح من أن يحتاج الى بيان في دلالته على امامته « ع » وخلافة رسول الله (ص) ووراثته له سائر ما يورث الأنبياء فهو يثبت بوضوح كون الامام وزير الرسول وأخاه ووصيه وخليفته من بعده »[1].

وحديث الدار هذا تناوله شيخ الاسلام بن تيمية بالنقد والتفنيد وبين زيفه وبطلانه من وجوه عدة هي : -

الوجه الأول : أنهم يطالبون بصحة هذا النقل وما يدعونه من نقل الناس كافة من أبين الكذب عند أهل العلم بالحديث فإن هذا الحديث لا يوجد في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم النقل لا في الصحاح ولا في المسانيد والسنن والمغازى والتفسير التي يذكر فيها الاسناد الذي يحتج به وإذا كان يوجد في بعض كتب التفسير التي ينقل فيها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبي والواحدي والبغوي بل وابن جرير وابن أبي حاتم لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلا على صحته باتفاق أهل العلم فإنه إذا عرف أن تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف فلابد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف ، وهذا الحديث غايته أن يوجد في كتب التفسير التي فيها الغث والسمين وفيها أحاديث كثيرة موضوعه مكذوبه مع أن كتب التفسير التي يوجد فيها مثل تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم والثعلبي والبغوى ينقل فيها بالأسانيد الصحيحة الثابته التي أتفق أهل العلم على صحتها ما يناقض

---

(١) الامامه فى ضوء الكتاب والسنه ١/١٣٦ .

ذلك ولكن هؤلاء المفسرون ذكروا ذلك على عادتهم في أنهم ينقلون ماذكر في سبب نزول الآية من المنقولات الصحيحة والضعيفه ولهذا يذكر أحدهم في سبب نزول الآية عدة أقوال ليذكر أقوال الناس وما نقلوه فيها وان كان بعض ذلك هو الصحيح وبعضه كذب ، واذا احتج بمثل هذا الضعيف وأمثاله واحد فذكر بعض مانقل في تفسير الآية من المنقولات وترك سائرها ينقل مما يناقض ذلك كان هذا من أفسد الحجج ...

- وهذا الحديث - مناقض لما علم بالتواتر من أئمة التفسير الذين لم يذكروا هذا بحال لعلمهم أنه باطل .

الوجه الثاني : أن هذا الحديث كذب موضوع ولهذا لم يروه أحد منهم في الكتب التي يرجع اليها في المنقولات لأن أدنى من له معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب وقد رواه ابن جرير[١] والبغوي[٢] باسناد فيه عبد الغفار بن القاسم ابن فهد أبومريم الكوفي وهو مجمع على تركه[٣] .... ، ورواه أيضا ابن أبي حاتم وفي اسناده عبد الله بن بن عبد القدوس وهو ليس بثقه[٤] .... واسناد الثعلبي أضعف لأن فيه من لا يعرف .

---

(١) جامع البيان للطبرى ١٩ / ١٢١-١٢٢ .

(٢) تفسير البغوى على حاشية الخازن ٥ / ١٠٥ .

(٣) هو عبد الغفار بن القاسم أبو مريم الأنصارى ، رافضي ليس بثقه قال علي بن المديني كان يضع الحديث ويقال كان من رؤوس الشيعة ، وقال يحي بن معين ليس بشيء وقال البخارى عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن فهد ليس بالقوى عندهم ، وقال أحمد : كان أبو مريم يحدث ببلايا في عثمان ، وقال أبوحاتم والنسائي وغيرهما متروك الحديث . أنظر ترجمته في . الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦ / ٥٣-٥٤ ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدى ٥ / ١٩٦٤-١٩٦٥ ، منهاج السنه ٤ / ٨١ ، ميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ٦٤٠ .

(٤) هو عبد الله بن عبد القدوس التميمي السعدى أبو محمد ويقال أبو سعيد ويقال أبو صالح قال يحي ابن معين : ليس بشيء رافضي خبيث : وقال البخارى : هو في الأصل صدوق الا أنه يروى عن أقوام ضعاف : وقال النسائي ليس بثقة ، وقال الدارقطني ضعيف ، أنظر ترجمته في . الجرح والتعديل ٥ / ١٠٤ ، الكامل لابن عدى ٤ / ١٥١٤ كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٠ منهاج السنه ٤ / ٨١ ، تهذيب التهذيب ٥ / ٣٠٣-٣٠٤ .

الوجـه الثالـث : أن بني عبـد المطلب لم يبلغـوا أربعين رجلا حين نزلت هذه الآيـة فإنهـا نزلت بمكة في أول الأمر ثم ولا بلغـوا أربعين رجلا في مدة حياة النبى صلـى الله عليه وسلم فإن بنى عبـد المطلب لم يعقب منهم باتفاق الا أربعة وهم بنوها شـم ولم يدرك النبوة من عمومته إلا أربعـة العباس ، وحمزة ، وأبوطالب ، وأبو لهب فآمـن اثنان وهما حمزة والعباس ونفر اثنان أحدهما نصره وأعانه وهو أبوطالب ، والآخر عاداه وأعان أعداءه وهوأبولهب ، وأما العمومة وبنو العمومة فأبوطالب كان له أربعة بنين طالب وعقيل وجعفر وعلي ، وطالب لم يدرك الاسلام وأدرك الثلاثة فآمن علي وجعفر فى أول الاسلام وهاجر جعفر الى أرض الحبشـة ، ثم الى المدينة عام خيبر وكان عقيل قـد استولى على رباع بني هاشم وتصرف فيهـا ولهذا لما قيل للنبي صلى الله عليه وسلـم في حجته تنزل غدا فى دارك بمكة قال وهل ترك لنا عقيل من دار ، وأما العبـاس فبنوه كلهـم صغار اذ لم يكن فيهـم بمكة رجل - وعلى سبيل الفرض أنهم كانوا رجالا - فهم عبد الله ، وعبيد الله ، والفضل ، وأما قثم فولد بعدهم وأكبرهم الفضل وبه كان يكنى وعبد الله ولد في الشعب بعد نزول قوله (وأنذر عشيرتك الأقربين)[1] وكـان سنه في الهجرة نحوثلاث سنين أوأربع سنين ولم يولد للعباس في حياة النبي صلـى الله عليه وسلم الا الفضل وعبد الله وأما سائرهم فولدوا بعد ، واما الحارث بن عبد المطلب وأبولهب فبنوهما أقل والحارث كان له ابنان أبوسفيان وربيعة وكلاهمـا تأخر إسلامه وكان من مسلمة الفتح ، وكذلك بنو أبي لهب تأخر إسلامهم إلى زمـن الفتح ، وكان له ثلاثة ذكور فأسلم منهم اثنان عتبة ومعتب وشهدا الطائف وحنينـا وعتيبـة دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكله الكلب فقتله السبع بالزرقـاء من الشام كافرا[2] فهـؤلاء بنوعبد المطلب لا يبلغون عشرين فأين الأربعون ؟ .

---

(١) سورة الشعراء آية/ ٢١٤ .

(٢) أنظر . مجمع الزوائد للهيثمي ٦/ ١٨-١٩ ، ٩/ ٢١٧ .

الوجه الرابع : أما دعواهم : أن الرجل منهم كان يأكل الجذعة ويشرب الفرق من اللبن كذب على القوم ليس بنوهاشم معروفين بمثل هذه الكثرة في الأكل ولا عرف فيهم من كان يأكل جذعة ولا يشرب فرقا .

الوجه الخامس: أن قوله للجماعة من يجيبني الى هذا الأمر ويوازرني على القيام به يكن أخي ووزيرى ووصيي وخليفتي من بعدى كلام مفترى على النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز نسبته إليه فإن مجرد الإجابة الى الشهادتين والمعاونة على ذلك لا يوجب هذا كله فان جميع المؤمنين أجابوا الى هاتين الكلمتين وأعانوه على هذا الأمر وبذلوا أنفسهم وأموالهم في اقامته وطاعته وفارقوا أوطانهم وعادوا اخوانهم وصبروا على الشتات بعد الألفة وعلى الذل بعد العز وعلى الفقر بعد الغنى وعلى الشدة بعد الرخاء وسيرتهم معروفة مشهورة ومع هذا فلم يكن أحد منهم خليفة له .

وأيضا : فان كان عرض هذا الأمر على أربعين رجلا أمكن أن يجيبوه ، أو أكثرهم أو عدد منهم فلو أجابه منهم عدد من كان الذى يكون الخليفة بعده أيعين واحدا بلا موجب أم يجعل الجميع خلفاء في وقت واحد وذلك أنه لم يعلق الوصية والخلافة والأخوة والموازره إلا بأمر سهل وهو الإجابة إلى الشهادتين والمعاونة على هذا الأمر وما من مؤمن يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر إلى يوم القيامة إلا وله من هذا نصيب وافر ومن لم يكن له من ذلك حظ فهو منافق فكيف يجوز نسبة مثل هذا الكلام الى النبى صلى الله عليه وسلم .

الوجه السادس : أن حمزة وجعفرا وعبيدة بن الحارث أجابوا الى ما أجابه علي من الشهادتين والمعاونة على هذا الأمر فان هؤلاء من السابقين الأولين الذين آمنوا بالله ورسوله فى أول الأمر بل حمزة أسلم قبل أن يصير المؤمنون أربعين رجلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم بن أبى الأرقم وكان اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم به في دار الأرقم ولم يكن يجتمع هو وبنو عبد المطلب كلهم فى دار واحدة

فان أبالهب كان مظهرا لمعاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حصر بنوهاشم في الشعب لم يدخل معهم أبو لهب.

الوجه السابع :

أن الذى في الصحاح من نزول هذه الآية غير هذا ففي الصحيحين عن ابن عمر وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فخص وعم فقال يابني كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يابنى مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يابنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يابني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يافاطمة أنقذى نفسك من النار فاني لاأملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها.(١) فان قالوا - هذا الحديث قد ذكره طائفة من المفسرين والمصنفين في الفضائل كالثعلبي والبغوى وأمثالهما والمغازلي - يقال لهم :- مجرد رواية هؤلاء لا توجب ثبوت الحديث باتفاق أهل العلم بالحديث فان في كتب هؤلاء من الأحاديث الموضوعة ما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع وفيها شيء كثير يعلم بالأدلة اليقينية السمعية والعقلية أنها كذب بل فيها ما يعلم بالاضطرار أنه كذب والثعلبي وأمثاله لا يتعمدون الكذب بل فيهم من الصلاح والدين ما يمنعهم من ذلك لكن ينقلون ما وجدوه في الكتب ويروون ماسمعوه وليس لأحدهم من الخبرة بالأسانيد ما لأئمة الحديث.(٢)

وبهذه الوجوه تبين عدم صحة هذا الحديث الذى جعله الرافضة من أدلتهم على أن الامامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه.

---

(١) صحيح البخارى مع شرحه - فتح البارى ٨/ ٥٠١ ، صحيح مسلم ١/ ١٩٢ واللفظ له.

(٢) منهاج السنة النبوية ٤/ ٨٠-٨٤ ، وانظر - المنتقى للذهبي ص ٤٦٥-٤٦٦.

الشبهـــة السادســـة : خبر الطائـــر

خبر الطائر مفاده أنهم يقولون : روى الجمهور كافة أن النبي صلى اللهعليه وآلـــه ـ أتى بطائر فقال اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علـــي ـ عليه السلام ـ فدق الباب فقال أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآلـــه ـ على حاجة فرجع ، ثم قال النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ كما قال أولا فدق علي ـ عليه السلام ـ الباب قال أنس : أولم أقل لك ان النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ على حاجة؟ فانصرف فقال النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ كما قال فى الأولين فجاء علي ـ عليه السلام ـ فدق الباب أشد من الأولين [illegible] فسمعه النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ وقد قال له أنس انه على حاجـــة فأذن له بالدخول فقال : ياعلي ماأبطأك عني ؟ قال جئت فردنى أنس ، ثم جئـــت فردنى أنس ، ثم جئت الثالثة فردني فقال : ياأنس ماحملك على هذا ؟ فقال : رجوت أن يكون الدعاء لأحد من الأنصار فقال : ياأنس أوفي الأنصار خير من علي ـ عليه السلام ـ؟ أوفي الأنصار أفضل من علي ـ عليه السلام ـ ؟ واذا كان أحب الخلق الى اللـــه تعالى وجب أن يكون الامام "[1] ويرد على هذه الشبهة من وجوه :-

الوجـــه الأول : أنهم يطالبون بتصحيح هذا النقل ودعواهم أن كافة الجمهور رووه محض افتراء عليهم فإن حديث الطير هذا لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا صححه أئمة الحديث ولكن هو مارواه بعضهـــم[2] كما رووا أمثاله فى فضل غير علي بل قـــد روى فى فضائل معاويــه أحاديث كثيرة وصنف في ذلك مصنفات وأهل العلم بالحديث لا يصححون لا هذا ولا هـذا .

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنه ٩٩/٤ الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائـــف لابن طاووس ١ / ٧١-٧٢ .

(٢) رواه الترمذى في سننه ٥ / ٣٠٠ وقال عقبه : هذا حديث غريب لا نعرفه عن حديث السدى الا من هذا الوجه ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ١٣٠-١٣١ .

الوجه الثاني : أن أكل الطير ليس فيه أمر عظيم يناسب أن يجيء أحب الخلق الى الله ليأكل منه فإن إطعام الطعام مشروع للبر والفاجر وليس في ذلك زيادة وقربة عند الله لهذا الآكل ولا معونة على مصلحة دين ولا دنيا فأي أمر عظيم هنا يناسب بجعل أحب الخلق إلى الله يفعله.

الوجه الثالث : أن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة فانهم يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أن عليا أحب الخلق الى الله وأنه جعله خليفة من بعده وهذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب الخلق إلى الله.

الوجه الرابع : أن يقال لهم : إما أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف أن عليا أحب الخلق إلى الله ، أو ما كان يعرف فإن كان يعرف ذلك كان يمكنه أن يرسل يطلبه كما كان يطلب الواحد من الصحابة ، أو يقول اللهم ائتني بعلي فإنه أحب الخلق إليك فأي حاجة إلى الدعاء والإبهام في ذلك ولو سمى عليا لاستراح أنس من الرجاء الباطل ولم يغلق الباب في وجه علي وان كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف ذلك بطل ما يدعونه من كونه كان يعرف ذلك ثم إن في لفظة أحب الخلق إليك والي فكيف لا يعرف أحب الخلق إليه.

الوجه الخامس : أن الأحاديث الثابتة في الصحاح التى أجمع أهل الحديث علي صحتها وتلقيها بالقبول تناقض هذا فكيف تعارض بهذا الحديث المكذوب الموضوع الذى لم يصححوه يبين هذا لكل متأمل ما في صحيح البخارى ومسلم وغيرهما من فضائل القوم فقد جاء في الصحيحين[1] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر » وهذا الحديث مستفيض بل متواتر عند أهل العلم بالحديث فانه قد أخرج في الصحاح من وجوه متعدده وهو صريح في أنه لم يكن عنده من أهل الأرض أحد أحب اليه من أبي بكر فإن الخلة هي كمال الحب وهذا لا يصلح إلا لله

(١) صحيح البخارى ٢/ ٢٢٩ ، صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٥.

فاذا كانت مكنسه ولم يصلح لسها الا أبوبكر علم أنه أحب الناس اليه وقوله في الحديث الصحيح لماسئل أى الناس أحب اليك قال عائشة قيل من الرجال قال أبوها[1].

وقول الصحابة أنت خيرنا وسيدنا وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله عمر بين المهاجرين والأنصار ولا ينكر ذلك منكر ،وأيضا : فالنبي صلى الله عليه وسلم محبته تابعة لمحبة الله وأبوبكر أحبهم إلى الله تعالى فهو أحبهم إلى رسوله وإنما كان كذلك لأنه أتقاهم وأكرمهم وأكرم الخلق على الله تعالى أتقاهم بالكتاب والسنة وانما كان أتقاهم لأن الله تعالى قال (وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى)[2] وأئمة التفسير يقولون إنه أبوبكر ".[3]

الوجه السادس : أن حديث الطير موضوع وممن صرح بوضعه ابن طاهر فقد قال :

حديث الطائر موضوع إنما يجيء من سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل عن أنس وغيره ".[4]

وقد صرح العلامة ابن الجوزي بعدم صحته فقد أورده في كتابه " العلل المتناهية " عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق واحد وقال هذا حديث لا يصح ،وأورده أيضا : عن أنس من ستة عشر طريقا وبين علة كل طريق ثم قال في الآخر : وقد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقا كلها مظلم ، وفيها مطعن ،فلم أر الاطالة بذلك وقال : أنبأنا محمد بن ناصر قال : أنبانا محمد بن طاهر المقدسي قال : كل طرقه باطلة معلولة ".[5] فان اعترض معترض وقال : ان الحاكم قد أخرجه في مستدركه على الصحيحين وقال انه على شرطهما ولم يخرجاه ".[6]

---

(١) تقدم تخريجه . (٢) سورة الليل آية/ ١٧-٢١ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٤/ ٩٩-١٠٠ وانظر " المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٤٧٢ ، وانظر في شأن تفسير قوله تعالى (وسيجنبها الأتقى) ومابعدها فان المفسرين أطبقوا على أن المقصود بها هو أبوبكر رضي الله عنه . أنظر جامع البيان للطبرى ٣٠/ ٢٢٨ ،زاد المسير لابن الجوزى ٩/ ١٥٢ ، تفسير البغوى على حاشية الخازن ٧/ ٢١٣ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٣١٠ ، الدر المنثور للسيوطى ٨/ ٥٣٨ .

(٤) العلل المتناهيه في الأحاديث الواهيه ١/ ٢٣٣-٢٣٤

(٥) المصدر السابق ١/ ٢٢٥ -٢٣٣

(٦) المستدرك ٣/ ١٣١ .

يرد على هذا بأن حكم الحاكم على هذا الحديث بهذا الحكم لم يسلم له به فقد تعقبه الحافظ الذهبي بقوله : « ولقد كنت زمانا طويلا أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه في مستدركه فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه فاذا حديث الطير بالنسبة اليها سماء »[1] وذكر أيضا : أن الحاكم سئل عن حديث الطير فقال : لا يصح ، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم »[2].

وبهذه الوجوه المتقدمة يتضح أن حديث الطير غير صحيح وأنه حديث موضوع ولا حجة للرافضة فيه على ما يدعون .

الشبهة السابعة : حديث التسليم علي علي بإمرة المؤمنين

زعمت الشيعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين وجعلوا هذا دليلا على امامته . وهذا الحديث ذكره الحلي فقال : « ما رواه الجمهور أنه أمر الصحابة بأن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين وقال : بأنه سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقال هذا ولي كل مؤمن بعدي وقال في حقه إن عليا مني وأنا منه أولى بكل مؤمن ومؤمنة فيكون علي وحده هو الإمام لذلك وهذه نصوص في الباب »[3].

والرد على هذه الشبهة من وجوه :

الوجه الأول : أنهم يطالبون بإسناد هذا الحديث وبيان صحته .

---

(١) المستدرك ٣/ ١٣١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٤٢ ، وانظر المنتقي ص ٤٧٢ ، وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ١٦٨-١٦٩ .

(٣) منهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنه ٤/ ١٠٢- ١٠٣

وأما قوله : رواه الجمهور فهذا من الكذب المحض عليهم حيث إنه غير موجود في كتب الأحاديث المعروفة لا الصحاح ولا المسانيد ولا السنن وغيرها وإن كان وجد في بعض الكتب التي يروى فيها الصحيح والضعيف والموضوع فليس ذلك بحجة يجب اتباعها باتفاق المسلمين والرب - جل وعلا - قد حرم علينا الكذب وأن نقول عليه ما لا نعلم وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.(1)

الوجه الثاني : أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكل من له أدنى معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب موضوع لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث في كتاب يعتمد عليه.

الوجه الثالث : أن هذا مما لا يجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن قائل هذا كاذب والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن الكذب. وذلك أن سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين هو رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق المسلمين، فإن قيل علي هو سيدهم بعده، قيل ليس في لفظ الحديث ما يدل على هذا بل هو مناقض لهذا لأن أفضل المسلمين المتقين المحجلين هم القرن الأول ولم يكن لهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سيد ولا إمام ولا قائد غيره فكيف يخبر عن شيء لم يحضر ويترك الخبر عما هم أحوج إليه وهو حكمهم في الحال ثم القائد يوم القيامة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يقود علي ؟ وأيضا : فعند الشيعة جمهور المسلمين المحجلين كفار أو فساق فلمن يقود ، فقد جاء في الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال : « وددت أني قد رأيت إخواني قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله قال أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم

---

(1) صحيح البخاري ١ / ٣١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يأت بعد من أمتك يارسول الله قال أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم[1] بهم[2] ألا يعرف خيله قالوا بلى يارسول الله قال فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وأنا فرطهم على الحوض.[3] الحديث فهذا يبين أن كل من توضأ وغسل وجهه ويديه ورجليه فإنه من الغر المحجلين وهؤلاء جماهيرهم إنما يقدمون أبا بكر وعمر، والرافضة لا تغسل بطون أقدامها ولا أعقابها فلا يكونون من المحجلين في الأرجل وحينئذ فلا يبقى أحد من الغر المحجلين يقودهم ولا يقادون مع الغر المحجلين فان الحجلة لا تكون في ظهر القدم وانما الحجلة في الرجل كالحجلة في اليد وقد قال صلى الله عليه وسلم ويل للأعقاب من النار.[4] ومعلوم أن الفرس لو لم يكن البياض إلا لمعة في يده أو رجله لم يكن محجلا، وانما الحجلة بياض اليد أو الرجل فمن لم يغسل الرجلين الى الكعبين لم يكن من المحجلين فيكون قائد الغر المحجلين بريئاً منه كائنا من كان.

الوجه الرابع: زعمهم أن عليا رضي الله عنه سيدهم وامامهم وقائدهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يعلم بالإضطرار أنه كذب وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا من ذلك بل كان يفضل عليه أبا بكر وعمر تفضيلا بينا ظاهرا عرفه الخاصة والعامة حتى أن المشركين كانوا يعرفون منه ذلك، ولما كان يوم أحد قال أبو سفيان وكان حينئذ أمير المشركين أفي القوم محمد؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه؟ فقال أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: لا تجيبوه فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت ياعدو الله أبقى الله عليك ما يخزيك.[5] الحديث فهذا مقدم الكفار إذ ذاك لم يسأل إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر لعلمه وعلم الخاص والعام أن

---

(١) دهم: أي: عددها كثير. أنظر النهاية في غريب الحديث ٢/١٤٥.
(٢) بهم: البهيم من الخيل الذى لا شية فيه تخالق معظم لونه. النهاية ١/١٦٨.
(٣) صحيح مسلم ١/٢١٨.
(٤) صحيح البخارى ١/٢١، صحيح مسلم ١/٢١٤.
(٥) صحيح البخارى ٣/٢٠.

هؤلاء الثلاثة هم رؤوس هذا الأمر وأن قيامه بهم ودل ذلك على أنه كان ظاهرا عند الكفار أن هذين وزيراه وبهما تمام أمره وأنهما أخص الناس به وأن لهما من السعي في إظهار الاسلام ماليس لغيرهما وهذا أمر كان معلوما للكفار فضلا عن المسلمين والأحاديث الكثيرة متواترة بمثل هذا[1].

الوجه الخامس : أما قوله : « هو ولي كل مؤمن بعدى » هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن ، وكل مؤمن وليه في المحيا والممات فالولاية التي هي ضد العداوة لا تختص بزمان فأما الولاية التي هي الامارة فإنما يقال فيها والي كل مؤمن[2].

وبهذه الوجوه ظهر بطلان هذه الشبهة التي هي أوهى من بيت العنكبوت.

وحسبنا من حججهم التي يدعون أنها أدلة مسندة إلى السنة ما تقدم وقد اتضح أنها أحاديث مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم لم تثبت عنه وما صح عنه منها فإنما يدل على فضل علي رضي الله عنه لا على أنه أفضل الصحابة ولا على أنه الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح عن علي وغيره نصوص عدة كلها تبين بطلان اعتقاد الشيعة في الإمامة جملة وتفصيلا من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص له بالامامة وانه لم ينص على الخلافة عينا لأحد من الناس وتلك النصوص هي :-

( ) روى البخاري بإسناده الى عبد الله بن عباس « أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس:

---

(١) منهاج السنة ٤/١٠٣-١٠٤ ، المنتقى للذهبي ص٤٧٣-٤٧٥.

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال ص٤٧٥.

يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت إذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمنا فأوصى بنا فقال علي إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم».[1]

فهذا نص صريح من علي رضي الله عنه في أنه لا نص عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة ولو كان هناك نص كما تزعمه الرافضه لقال للعباس لماذا نذهب إليه ونسأله وقد نص علي وأوصى لي بالخلافة، ولما اعتدى عليه الخبيث الخارجي عبد الرحمن بن ملجم ظلما وعدوانا وضربه ضربة أودت به إلى الموت قيل له: ألا تستخلف فكان رده على هذا العرض أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا عند وفاته حتى يتأسى به.

٢) فقد روى أبو بكر البيهقي بإسناده إلى شقيق ابن سلمه قال: قيل لعلي بن أبي طالب: ألا تستخلف علينا؟ فقال: ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم».[2] فهذا دليل واضح من أن دعوى النص عليه رضي الله عنه انما هو

---

(١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٨/ ١٤١.

(٢) الاعتقاد ص ١٨٤، وأورده الحافظ ابن كثير في البداية وعزاه الى البيهقي بهذا اللفظ عن أبي وائل وقال عقبه: إسناد جيد ولم يخرجوه. البداية والنهاية ٥/ ٢٨٢.

من اختلاق الرافضة الذين ملئت قلوبهم بالبغض والحقد لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيهم علي وأهل بيته ، وانما يدعون حبهم تسترا ليتسنى لهم الكيد للإسلام وأهله .

٣) وروى أيضا : باسناده الى عمرو بن سفيان قال : لما ظهر علي يوم الجمل قال : أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الامارة شيئا حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر فاقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم ان أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله - أوقال : حتى ضرب الدين بجرانه ، ثم إن أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها .[1]

٤) وروى الشيخان في صحيحيهما عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : خطبنا علي بن أبي طالب فقال : من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة (قال وصحيفة معلقة في قراب سيفه)[2] فقد كذب فيها أسنان الابل[3] وأشياء من الجراحات وفيها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم " المدينة حرم ما بين عير الى ثور[4] فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وذمة المسلمين واحدة[5] يسعى بها أدناهم[6] ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا "[7] فهذا الحديث الثابت في

---

(١) الاعتقاد ص ١٨٤ ، ورواه الامام أحمد بلفظ مقارب أنظر المسند مع الفتح الرباني ٢٣ / ٤-٥ وأورده بهذا اللفظ المباركفورى في تحفه الأحوذى ٦ / ٤٧٨ وقال أخرجه أحمد والبيهقي في دلائل النبوة بسند حسن .

(٢) القراب : هو الغلاف الذى يجعل فيه السيف بغمده .

(٣) أى : في تلك الصحيفة بيان أسنان الأبل التي تعطى دية .

(٤) هو جبل صغير وراء أحد

(٥) المراد بالذمة هنا الأمان ، ومعناه أن أمان المسلمين للكافر صحيح فاذا أمنه أحد المسلمين حرم على غيره التعرض له مادام في أمان المسلم .

(٦) أى : يتولاها ويلي أمرها أدنى المسلمين مرتبة .

(٧) صحيح البخارى ١ / ٣٢١ ، صحيح مسلم ٢ / ٩٩٤ - ٩٩٨ واللفظ له .

في الصحيحين وفي غيرهما عن علي رضى الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى اليه بالخلافة ولوكان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة، فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه، ويؤخروا من قدمه بنصه حاشا - وكلا - ولما؟ ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور - والتواطؤ على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم ومضادتهم في حكمه ونصه ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الاسلام وكفر باجماع الأئمة الأعلام ».[1]

قال الإمام النووى بعد ذكر قول علي رضى الله عنه : « من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فقد كذب . » هذا تصريح من علي رضي الله تعالى عنه بابطال ماتزعمه الرافضة والشيعة ويخترعونه من قولهم إن عليا أوصى إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأمور كثيرة من أسرار العلم وقواعد الدين وكنوز الشريعة وانه صلى الله عليه وسلم خص أهل البيت بما لم يطلع عليه غيرهم ، وهذه دعاوى باطلة واختراعات فاسدة لا أصل لها ويكفي في ابطالها قول علي رضى الله عنه هذا ».[2]

٥) روى البخارى بإسناده إلى الأسود بن يزيد قال : « ذكروا عند عائشة أن عليا رضى الله عنهما كان وصيا فقالت : متى أوصى إليه وقد كنت مسندته الى صدرى أو قالت : حجرى فدعا بالطست فلقد انخنث[3] في حجري فما شعرت أنه قد مات فمتى أوصى إليه ».[4]

---

(١) البداية والنهاية ٥ / ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٢) شرح النووى على صحيح مسلم ٩ / ١٤٣.

(٣) أى : انكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت . النهاية لابن الأثير ٢ / ٨٢

(٤) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ٥ / ٣٥٦.

فقولـه : « ذكروا عند عائشة أن عليا رضي الله عنهما كان وصيا ».

قال القرطبي : كانت الشيعة قد وضعوا أحاديث في أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالخلافة لعلي ، فرد عليهم جماعة من الصحابة ذلك وكذا من جاء بعدهم فمن ذلك ما استدلت به عائشة ، ومن ذلك أن عليا لم يدع ذلك لنفسه ولا بعد أن ولي الخلافة ، ولا ذكره أحد من الصحابة يوم السقيفه وهؤلاء - الشيعة - تنقصوا عليا من حيث قصدوا تعظيمه لأنهم نسبوه - مع شجاعته العظمى وصلابته في الدين - الى المداهنة والتقية والاعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك وقال غيره : الذى يظهر أنهم ذكروا عندها أنه أوصى له بالخلافة فى مرضى موته فلذلك ساغ لها إنكار ذلك واستندت إلى ملازمتها له في مرضى موته الى أن مات فى حجرها ولم يقع منه شيء من ذلك فساغ لها نفي ذلك لكونه منحصرا في مجالس معينة لم تغب عن شيء منها»[1].

٦) وروى البخارى باسناده إلى طلحة بن مصرف قال : « سألت عبد الله بن أبي أوفي رضى الله عنهما : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ؟ فقال : لا فقلت: كيف كتب على الناس الوصية وأمروا بالوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله»[2] والوصية المنفية في قول عبد الله بن أبى أوفى إنما هي الوصية فى الخلافة فقد توفي عليه الصلاة والسلام عن غير وصية في شأن الخلافة وأما الوصايا بغير الخلافة فورد ت في عدة أحاديث اشتملت على وصيته بأشياء كثيرة أما الذى لم يوص به قطعا هو الخلافة فانه لم يوص بها لأحد من بعده».

٧) فقد روى الشيخان من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له : ألا تستخلف يا أمير المؤمنين؟ فقال : إن أستخلف

---

(١) فتح البارى ٥ / ٣٦١-٣٦٢.
(٢) صحيح البخارى مع شرحه « فتح البارى » ٥ / ٣٥٦.
(٣) أنظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٢٥٣-٢٥٧ ، فتح البارى ٥ / ٣٦٢.

فقد استخلف من هوخيرمني - يعني أبابكر - وان أترك فقد ترك من هوخيرمني - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غير مستخلف.[1] فهذه النصوص القطعيه تبين بطلان زعم الشيعة من دعوى النص على علي رضي الله عنه في الخلافة - ، وأن عليا رضي الله عنه براء مما نسبته اليه الشيعة من أنه الخليفة المنصوص عليه بعد النبي صلى الله عليه وسلم فان دعواهم النص عليه انما يتضمن الطعن فيه رضي الله عنه لأنه لوكان معه نص فلم لا يحتج به على الصحابة على اثبات امارته عليهم وامامته لهم؟ فان لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للامارة . وان كان يقدر ولم يفعله فهو خائن والخائن معزول عن الامارة ، وان لم يعلم بوجود النص فهو جاهل.[2] وحاشاه رضي الله عنه من هذه الصفات كلها وحاشا الامام الأكبر والصديق الأعظم أن يتقدم على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى شهد الله له بأنه أتقى الأمة وأبرها على الاطلاق .

٨) قال هذيل بن شرحبيل :أبوبكر يتأمر على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ود أبوبكر أنه وجد عهدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرم أنفه بخرامة .[3] فكل هذه النصوص التى ختمنا بها هذا المبحث المروية عن علي رضي الله عنه وعن غيره من الصحابة دلت دلالة قطعية على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص ولم يعهد بالخلافة من بعده لأحد لا لأبي بكر ولا لعلي رضي الله عنهما وانما اشار اشارة قوية يفهمها كل ذى لب وعقل الى الصديق رضي الله عنه وأخبر أن المؤمنين لن يختاروا

---

(١) صحيح البخارى ٢/ ٢٤٨ ، صحيح مسلم ٣/ ١٤٥٤-١٤٥٥.
(٢) أنظر البداية والنهاية ٥/ ٢٨٤.
(٣) أورده ابن كثير في البداية والنهاية ٥/ ٢٨٣.

سواء ووقع كما أخبر عليه الصلاة والسلام.

كما توضح هذه النصوص لكل من له أدنى معرفة أن النصوص التي يستدل بها الشيعة الرافضة على أن عليا رضي الله عنه هو الخليفة بالنص بعد النبي صلى الله عليه وسلم موضوعه وأنها من اختراعاتهم الباطلة وأن عقيدتهم في الإمامة مبنية على الأحاديث الموضوعة التي اختلقها الزنادقة الملحدون وأن قصدهم منها هو افساد دين الاسلام فعلي من افتراها من الله ما يستحق وحسبه ما وعده به الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعدة من النار".(1)

---

(1) صحيح البخارى ١/ ٣١ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ورواه مسلم أيضا في صحيحه ١/ ١٠.

الفصل الثاني

الفصـــل الثانـــي

خلافـــة الفـاروق رضـي الله عنـــه وفيـه مباحـــث :-

المبحث الأول : استخلاف الفاروق بعهد من أبي بكر رضي الله عنهما

المبحث الثاني : حقيـة خلافتـه رضـي الله عنـــه .

المبحث الثالث : انعقاد الاجماع على خلافتـه .

« المبحث الأول »

استخلاف الفاروق بعهد ، من أبي بكر رضي الله عنهما

إن طريقة تولية الفاروق رضي الله عنه الخلافة بعد الصديق الأعظم رضي الله عنه كانت باستخلاف أبي بكر اياه ، وذلك أن أبابكر رضي الله عنه مرض قبل وفاته خمسة عشر يوما ولما أحس بدنو أجله رضي الله عنه عهد في اثناء هذا المرض بالأمر من بعده الى عمر بن الخطاب وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان رضي الله عنه . وقرئ على المسلمين فأقروا به وسمعوا له وأطاعوا ، ولم يعهد الصديق رضي الله عنه بالخلافة لعمر رضي الله عنه الا بعد ان استشار نفرا من فضلاء الصحابه فيه مع أن عمر رضي الله عنه هو المعروف بصلابته في الدين ، وأمانته وشدته على المنافقين الى غير ذلك من الصفات الحميدة التي اتصف بها في ذات الله - عز وجل - ولكن الصديق رضي الله عنه فعل هذا مبالغة في النصح للأمة المحمدية وقد ذكر أهل السير والتواريخ صيغة عهد الصديق بالخلافة للفاروق رضي الله عنه فقد روى ابن سعد وغيره : أنا أبابكر الصديق لما استعز[1] به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : أخبرني عن عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن : ما تسألني عن أمر الا وأنت أعلم به مني فقال أبوبكر : وأن فقال عبد الرحمن : هو والله أفضل من رأيك فيه . ثم دعا عثمان بن عفان فقال : أخبرني عن عمر فقال : أنت أخبرنا به فقال : على ذلك يا أبا عبد الله فقال : عثمان : اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله ، فقال أبوبكر : يرحمك الله والله لو تركته ما عدوتك

---

(١) استعز به : أي اشتد به المرض وأشرف على الموت . . يقال : عز يعز - بالفتح - اذا اشتد ، واستعز به المرض وغيره ، واستعز عليه اذا اشتد عليه وغلبه ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٢٨ .

وشاور معهما سعيد بن زيد أبا الأعور وأسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين والأنصار فقال أسيد : اللهم أعلمه الخيرة بعدك يرضى للرضى ويسخط للسخط الذى يسر . . خيرمن الذى يعلن ، ولم يل هذا الأمر أحد أقوى عليه منه ، وسمع بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر وخلوتهما به فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم : ماأنت قائل لربك اذ سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته؟ فقال أبوبكر : أجلسوني فقال : أبالله تخوفوني ؟ خاب من تزود من أمركم بظلم أقول : اللهم استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عني ما قلت لك من وراءك ، ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان فقال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد أبوبكر بن أبى قحافه في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخره داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى واياكم خيرا ،فان عدل فذلك ظني به وعلمي فيه ،وان بدل فلكل امرىء مااكتسب من الاثم والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمه الله ، ثم أمر بالكتاب فختمه ،ثم قال بعضهم لماأملى أبوبكر صدر هذاالكتاب : بقى ذكر عمر فذهب به قبل أن يسمي أحدا فكتب عثمان : إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ثم أفاق أبوبكر فقال : اقرأ علي ماكتبت فقرأ عليه ذكر عمر فكبر أبوبكر وقال : أراك خفت إن أقبلت نفسى في غشيتي تلك يختلف الناس فجزاك الله عن الاسلام وأهله خيرا ،والله ان كنت لها لأهلا ،ثم أمره فخرج بالكتاب مختوما ومعه عمر بن الخطاب وأسيد بن سعيد القرظي فقال عثمان للناس: أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا نعم ،وقال بعضهم : قد علمنا به قال ابن سعد : علي القائل وهو عمر ،فأقروا

بذلك جميعا ورضوا به وبايعوا ،ثم دعا أبوبكر عمر خاليا فأوصاه بما أوصاه بهثم خرج من عنده فرفع أبوبكر يديه مدا فقال : اللهم اني لم أرد بذلك الاصلاحهم وخفت عليهم الفتنه فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على ماأرشدهم وقد حضرني من أمرك ماحضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح لهم واليهم وأجعله من خلفائك الراشدين يتبع هدى نبي الرحمة ، وهدى الصالحين بعده وأصلح له رعيته ."[1] وذكر أبوالفرج ابن الجوزى عن الحسن بن أبي الحسن قال : لماثقل أبوبكر واستبان له من نفسه جمع الناس اليه فقال : انه قد نزل بى ماقد ترون ولاأظنني الاميت لمابي وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي وحل عنكم عقدتي ، ورد عليكم أمركم ، فأمروا عليكم من أحببتم ، فإنكم إن أمرتم في حياة مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي فقاموا في ذلك وخلوا عليه فلم تستقم لهم ، فرجعوا إليه فقالوا : رأينا ياخليفة رسول الله رأيك قال : فلعلكم تختلفون قالو: لا قال : فعليكم عهد الله على الرضى قالوا : نعم. قال : فأمهلوني حتى أنظر لله ولدينه ولعباده فأرسل أبوبكر الى عثمان بن عفان فقال : أشر علي برجل ووالله إنك عندى لها لأهل وموضع فقال : عمر فقال : اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغشى عليه ثم أفاق ،فقال : أكتب عمر "[2] ومن هذا السياق تبين واتضح أن تولية الفاروق رضي الله عنه الخلافة كانت بعهد من

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/١٩٩ - ٢٠٠ ،تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٣/٤٢٨-٤٢٩ ،كتاب الثقات لابن حبان ٢/١٩٠-١٩١ ، تاريخ عمر لأبي الفرج ابن الجوزى ٦٦-٦٧ ، الكامل في التاريخ ٢/٤٢٥-٤٢٦ .

(2) تاريخ عمر لابن الجوزي ص ٦٦ - ٦٧ .

الصديق رضي الله عنه ولقد صدقت فراسة أبي بكر في عمر حين اجتهد في العهد بالخلافة من بعده له رضي الله عنه فلقد قام بالخلافه أتم القيام حيث كان اماما ناصحا لله ولرسوله ولدين الاسلام حيث كثرت في خلافته الفتوح واتسعت رقعة الدولة الاسلامية ونعمت الأمة الاسلامية بعد له رضي الله عنه ولحسن اختيار الصديق رضي الله عنه في أن يكون الفاروق هو الخليفة من بعده اعتبر من أشد الناس فراسة بسبب ذلك فقد روى أبوعبد الله الحاكم باسناده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ان أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه ، والمرأة التي رأت موسى عليه السلام فقالت لأبيها يا أبت استاجره ، وأبوبكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما قال الحاكم : فرضي الله عن ابن مسعود لقد أحسن في الجمع بينهم « بهذا الاسناد صحيح ».(١)

---

(١) المستدرك للحاكم ٣/ ٩٠ وصححه الذهبي . ورواه ابوبكر الخلال في كتاب « السنه » ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

المبحث الثاني

حقية خلافته رضي الله عنه

إن حقية خلافة الفاروق رضي الله عنه مما لا يشك فيها مسلم لما هو معلوم عند كل ذى عقل وفهم أنه يلزم من حقية خلافة أبي بكر حقية خلافة عمر وقد قدمنا في الفصل الثاني من هذا الباب أن نصوص الكتاب والسنه والاجماع كلها دلت على حقية خلافة أبي بكر ، وما دل على حقية خلافة الصديق رضي الله عنه دل على حقية خلافة الفاروق رضي الله عنه لأن الفرع يثبت له من حيث كونه فرعا ما ثبت للأصل فحينئذ لا مطمع لأحد من الشيعة الرافضة في النزاع في حقية خلافة عمر لما قدمناه من الأدلة الواضحة القطعية على حقية خلافة مستخلفه ، ولما سنذكره هنا من بعض النصوص التي فيها الاشارة الى حقية خلافة الفاروق رضي الله عنه ، واذا ثبت حقية خلافة الصديق رضي الله عنه قطعا صار النزاع في حقية خلافة الفاروق عنادا وجهلا وغباوة وانكارا لما هو معلوم فى الدين بالضرورة ومن اعتقد عدم حقية خلافة الفاروق رضي الله عنه كالشيعة الرافضة انما يعد من الجهلة الحمقى حقيق أن يعرض عنه وعن أكاذيبه وأباطيله ، ولا يلتفت إليه ولا يعول في شيء من الأمور عليه ، فخلافة الفاروق رضي الله عنه حق بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا معتقد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة وقد وردت الاشارة الى حقية خلافته في طائفة من النصوص القطعية الصحيحة منها :-

(١) في نص القرآن دليل على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وعلى وجوب الطاعة لهم وهو أن الله - تعالى - قال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في الأعراب (فإن رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا[1]) وكان نزول براءة التى فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك

---

(١) سورة التوبة آية / ٨٣ .

بلاشك[1] التي تخلف فيها الثلاثة المعذورون الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ولم يغز عليه - الصلاة - والسلام بعد غزوة تبوك الى أن مات صلى الله عليه وسلم وقال تعالى أيضا : (سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) فبين أن العرب لايغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تبوك لهذا ، ثم عطف - سبحانه وتعالى - عليهم أثر منعه اياهم من الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما)[2] فأخبر - تعالى - أنهم سيدعوهم غير النبي صلى الله عليه وسلم الى قوم يقاتلونهم أو يسلمون ووعدهم على طاعة من دعاهم الى ذلك بجزيل الأجر العظيم وتوعدهم على عصيان الداعي لهم الى ذلك العذاب الأليم.

قال أبومحمد بن حزم : وما دعا أولئك الأعراب أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوم يقاتلونهم أو يسلمون الا أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فان أبابكر رضى الله عنه دعاهم الى قتال مرتدى العرب بني حنيفه وأصحاب الأسود وسجاح وطليحه والروم والفرس وغيرهم ، ودعاهم عمر الى قتال الروم والفرس وعثمان دعاهم الى قتال الروم والفرس والترك[3] فوجب طاعة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بنص القرآن الذى لا يحتمل تأويلا واذ قد وجبت طاعتهم فقد صحت امامتهم وخلافتهم رضى الله عنهم[4].

---

(١) أنظر الدر المنثور في التفسير بالماثور ٤/ ١١٩، ١٣٢.

(٢) سورة الفتح آية/ ١٦-١٧.

(٣) أنظر الاعتقاد للبيهقي ص ١٧٣.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٠٩-١١٠.

(٢) مارواه الشيخان في صحيحيهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبوبكر فنزع ذنوبا أوذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا فلم أر عبقريا يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن[(١)] ..

هذا الحديث تضمن الاشارة الى خلافة الشيخين رضي الله عنهما ، كما تضمن الاشارة الى حقية خلافة الفاروق رضي الله عنه ،والى كثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمنه فهذا المنام النبوي مثال واضح لما حصل لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وآثار صحبته فقد كان عليه الصلاة والسلام هو صاحب الأمر فقام به أكمل قيام حيث قرر قواعد الدين ومهد أموره وأوضح أصوله وفروعه ودخل الناس في دين الله أفواجا وأنزل الله تعالى عليه قوله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)[(٢)] ولما التحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى خلفه أبوبكر رضي الله عنه على الأمة سنتين وأشهرا وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « ذنوبا أوذنوبين » - وهذا شك من الراوي والمراد ذنوبان كما جاء التصريح بذلك في رواية أخرى[(٣)] وقد حصل في خلافته رضي الله عنه قتال المرتدين وقطع دابرهم واتساع رقعة الاسلام ولما توفي الصديق رضي الله عنه خلفه عمر رضي الله عنه فانتشر الاسلام في زمنه أكثر وتقرر لهم من أحكامه مالم يقع مثله لطول ولايته واتساع بلاد الاسلام وكثرة الأموال من الغنائم وغيرها فالحديث اشتمل على حقية خلافة عمر رضي الله عنه وصحتها وبيان صفتها وانتفاع المسلمين بها .

---

(١) صحيح البخاري ٢/ ٢٩٤ ، صحيح مسلم ٤/ ١٨٦٠-١٨٦٢.
(٢) سورة المائدة آية/ ٣.
(٣) أنظر صحيح مسلم ٤/ ١٨٦١.

(٣) روى الامام أحمد وغيره باسناده الى حذيفه رضى الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم جلوسا فقال انى لا أدرى ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى وأشار الى أبى بكر وعمر وتمسكوا بعهد عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه » [١].

دل هذا الحديث دلالة صريحة على حقية خلافة عمر رضي الله عنه فقوله صلى الله عليه وسلم: « اقتدوا باللذين » بفتح الذال - أى الخليفتين اللذين يقومان من بعدى أبوبكر وعمر ، فأمره صلى الله عليه وسلم بطاعتهما يتضمن الثناء عليهما لكونهما أهلا لأن يطاعا فيما يأمران به وينهيان عنه المؤذن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما وايماء لكونهما الخليفتين بعده وسبب الحث على الاقتداء بالسابقين الأولين مافطروا عليه من الأخلاق المرضيه والطبيعة القابلة للخير ولذلك كانوا أفضل الناس بعد الأنبياء وصار أفضل الخلق بعدهم من اتبعهم باحسان الى يوم الدين » [٢].

(٤) روى الشيخان في صحيحيهما باسناديهما الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : بينا أنا نائم اذ رأيت قدحا أتيت به فيه لبن فشربت منه حتى إني لأرى الرى يجرى في أظفارى ، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا : فما أولت ذلك يارسول الله قال : العلم » [٣].

ففي هذا الحديث اشارة الى حقية خلافة عمر رضى الله عنه » والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واختص عمر بذلك

---

(١) المسند ٥/ ٣٨٥ ، ٤٠٢ ، سنن الترمذى ٥/ ٢٧١ ، ورواه الطحاوى فى مشكل الآثار ٢/ ٨٣-٨٤ ، وابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٣٤ ، ورواه أبونعيم فى الحلية ٩/ ١٠٩ ، والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١٢/ ٢٠ ، والحاكم في المستدرك ٣/ ٧٥ ، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٢٣٣ - ٢٣٦.

(٢) أنظر فيض القدير للمناوى ٢/ ٥٦.

(٣) صحيح البخارى ٢/ ٢٩٤ ، صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٩-١٨٦٠

لطول مدته بالنسبه الى أبى بكر - وباتفاق الناس على طاعته بالنسبه الى عثمان فان مدة أبى بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التي هي أعظم الأسباب في الاختلاف ومع ذلك فساس عمر فيها - مع طول مدته - الناس بحيث لم يخالفه أحد ثم ازدادت اتساعا في خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء ، ولم يتفق له ما اتفق لعمر من طواعية الخلق له فنشأت من ثم الفتن إلى أن أفضى الأمر الى قتله - واستخلف على فما ازداد الأمر الا اختلافا ، والفتن إلا انتشارا[1]. فالحديث فيه إشارة واضحة إلى حقية خلافة الفاروق رضي الله عنه.

(٤) روى أبو داود وغيره من حديث الأشعث عن الحسن عن أبى بكرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم : « من رأى منكم رؤيا ؟ فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبوبكر فرجحت أنت بأبى بكر ، ووزن عمر وأبوبكر فرجح أبوبكر ، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ، ثم رفع الميزان فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم »[2].

في هذا الحديث إشارة إلى ترتيب الثلاثة في الفضل فأفضلهم أبوبكر ثم عمر ، ثم عثمان رضي الله عنهم جميعا كما أن الحديث تضمن الاشارة الى حقية خلافة عمر رضي الله عنه وأنه يلي الخلافة بعد الصديق رضي الله عنه وقوله له في الحديث : « فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذلك لما علم صلى الله عليه وسلم من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الأمور وظهور الفتن بعد خلافة عمر »[3].

---

(١) فتح البارى ٧/٤٦.

(٢) سنن أبى داود ٢/٥١٢ ، ورواه أحمد فى المسند ٥/٤٤ ، ورواه الترمذى في سننه ٣/٣٦٩.

(٣) أنظر عون المعبود شرح سنن أبى داود ١٣/٣٨٧.

(٦) وروى الشيخان في صحيحيهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف[1] السمن والعسل ، فأرى الناس يتكففون[2] منها : فالمستكثر والمستقل وإذا سبب واصل من الأرض الى السماء فأراك أخذت به فعلوت ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل . فقال أبوبكر : يارسول الله بأبي أنت والله لتدعني فأعبرها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اعبرها قال : أما الظلة فالاسلام ، وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل ، وأما السبب الواصل من السماء الى الأرض فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجل فينقطع به ، ثم يوصل له فيعلو به ، فأخبرني يارسول الله - بأبي أنت - أصبت أم أخطأت ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال : فوالله يارسول الله لتحدثني بالذي أخطأت . قال لا تقسم[3] .

تضمن هذا الحديث الاشارة الى حقية خلافة عمر رضي الله عنه وأرضاه . ووجه ذلك أن قوله في الحديث « ثم أخذ به رجل آخر فعلا به » هوأبوبكر رضى الله عنه وقوله ثانيا : « ثم أخذ به رجل آخر فانقطع إشارة الى خلافة الفاروق رضي الله عنه .

(٧) روى أبو داود باسناد الى جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنه كان يحدث أن - رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أرى الليلة رجل صالح أن أبابكر نيط[4] برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونيط عمر بأبي بكر ، ونيط عثمان بعمر قال جابر : فلما

---

(١) أي : تقطر . النهاية في غريب الحديث ٥ / ٧٥ .

(٢) أي : يأخذون منها بأكفهم . انظر النهاية في غريب الحديث ٤ / ١٩٠ .

(٣) صحيح البخاري ٤ / ٢١٩ ، صحيح مسلم ٤ / ١٧٧٧-١٧٧٨ .

(٤) أى : علق . أنظر النهاية في غريب الحديث ٥ / ١٤١ .

قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : أما الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما تنوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذى بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم »[1].

دل هذا الحديث بالاشارة الواضحة الى ترتيب الثلاثة في الخلافة والى حقية خلافتهم رضى الله عنهم وهذا ما فهمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الرؤيا ولذلك عبروا تنوط بعضهم ببعض بولاية الأمر بعده عليه الصلاة والسلام .

(٨) روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : سل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من ندفع صدقاتنا بعدك قال فأتيته فسألته فقال إلى أبى بكر فأتيتهم فأخبرتهم فقالوا ارجع اليه فسله فإن حدث بأبى بكر حدث فإلى من ؟ فأتيته فسألته فقال إلى عمر فأتيتهم فأخبرتهم . . . . الحديث »[2].

اشتمل هذا الحديث على الإشارة الى حقية خلافة عمر رضي الله عنه وأنه يلى أمر المسلمين بعد وفاة الصديق رضي الله عنه .

(٩) روى البزار والطبراني كما فى مجمع الزوائد عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر وعمر وعثمان يعنى في الخلافة »[3] وهذا أيضا : من الآثار التى اشارتها واضحة إلى حقية خلافة الفاروق رضي الله عنه .

(١٠) وروى مسلم في صحيحه بإسناده الى ابن أبى مليكه قال : وسمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبوبكر فقيل لها ثم من بعد

---

(١) سنن أبى داود ٢ / ٥١٣ .

(٢) المستدرك ٣ / ٧٧ وقال عقبه : « هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٣) مجمع الزوائد ٥ / ١٧٧ وقال عقبه : « رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح .

أبي بكر قالت عمر ، ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هذا "[١] يعني وقفت على أبي عبيدة وهذا الحديث من أدلة أهل السنة والجماعة على تقديم أبي بكر ثم عمر للخلافة مع إجماع الصحابة[٢].

(١١) وروى الشيخان في صحيحيهما عن ابن أبي مليكة قال : سمعت ابن عباس يقول : وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه[٣] الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم قال فلم يرعني الا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت اليه فاذا هو علي فترحم على عمر وقال ماخلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : جئت أنا وأبوبكر وعمر ودخلت أنا وأبوبكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما[٤].

(١٢) ومما دل على حقية خلافته رضي الله عنه اجتماع الصحابة على أنهم لا يقدمون الا أفضلهم وأخيرهم مع قول أبي بكر وعلي رضي الله عنهما فيه.

فأما قول أبي بكر رضي الله عنه فيه فهو قوله : اللهم أمرت عليهم خير أهلك[٥].

وأما قول علي رضي الله عنه فيه فهو ما رواه البخاري عن محمد بن الحنفيه وهو ابن علي بن أبي طالب قال : قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أبوبكر قلت : ثم من ؟ قال ثم عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت ؟ قال : ما أنا الا رجل من المسلمين[٦]. فهذه الأحاديث التي أوردناها في

---

(١) صحيح مسلم ٤/١٨٥٦.
(٢) أنظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٥٤.
(٣) أي : أحاطوا به.
(٤) صحيح البخاري ٢/٢٩٤ ، صحيح مسلم ٤/١٨٥٨-١٨٥٩.
(٥) كتاب الامامه والرد على الرافضة لأبي نعيم ص ٢٧٦ ، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٢٧٤.
(٦) صحيح البخاري ٢/٢٩١.

هذا البحث كلها فيها الدلالة الواضحة على حقية خلافة عمر رضى الله عنه وأرضاه .

قال السفاريني رحمه الله تعالى : " إعلم أن خلافة سيدنا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه مرتبة ولازمة لحقية خلافة الصديق الأعظم أبى بكر رضى الله عنه وقد قام الإجماع واشارات الكتاب والسنة على حقية خلافته فما ثبت للأصل الذي هو الصديق من حقية الخلافة يثبت لفرعه الذي هو عمر بن الخطاب فيها فلامطمع لأحد من فرق الضلال في الطعن والنزاع في حقية الخلافة وقد علم أهل العلم علما باتا ضروريا أن الصحابة الكرام أجمعوا على تولية الصديق الخلافة ومن شذ لا يقدح في ذلك من غير مرية ".(1)

---

(1) لوامع الأنوار البهية ٢/ ٣٢٦ .

المبحث الثالث

انعقاد الإجماع على خلافته رضي الله عنه

إن خلافة الفاروق رضي الله عنه لم يختلف فيها اثنان فانه لما عهد الصديق رضي الله عنه بالخلافة من بعده لعمر رضي الله عنه أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبول ذلك العهد ولم يعارض في ذلك منهم أحد بل أقروا بذلك وسمعوا له وأطاعوا وكذلك التابعون لهم باحسان من أهل السنة والجماعة أجمعوا على صحة خلافة الفاروق رضي الله عنه واعتقدوا اعتقادا جازما أنه رضي الله عنه أحق الناس بالخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه.

وقد نقل اجماع الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم على خلافة عمر طائفة من أهل العلم الذين يعتمد عليهم في النقل.

فقد تقدم معنا قريبا ما رواه ابن سعد وغيره في صيغة عهد الصديق بالخلافة لعمر رضي الله عنه وفيه أن الصديق رضي الله عنه أمر عثمان أن يخرج بالكتاب مختوما ومعه عمر بن الخطاب وأسيد بن سعيد القرظي فقال عثمان للناس: أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا: نعم، وقال بعضهم قد علمنا قال ابن سعد علي القائل وهو عمر فأقروا بذلك جميعا ورضوا به وبايعوا".[1]

وروى ابن الأثير بإسناده إلى يسار المدني قال: لما ثقل أبوبكر أشرف على الناس من كوة فقال: يا أيها الناس اني قد عهدت عهدا أفترضون به؟ فقال الناس: قد رضينا يا خليفة رسول الله فقال علي: لا نرضى الا أن يكون عمر بن الخطاب".[2]

---

(١) الطبقات الكبرى ٣/١٩٩، وانظر كتاب الامامة والرد على الرافضة لأبي نعيم ص ٢٧٦ الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٤٢٥.

(٢) أسد الغابة ٤/١٦٩، وانظر تاريخ الأمم والملوك ٣/٤٢٨.

فكان ماتوقعوه لأنهم كانوا رضي الله عنهم يعلمون أنه لاأحد أفضل من عمر رضي الله عنه بعد أبي بكرولذلك أقروا جميعا بعهد الصديق ورضوا به ، ثم بايعوه.

وروى ابن جرير باسناده إلى أبي السفر سعيد بن محمد قال : أشرف أبوبكر على الناس من كنيفة[1] وأسماء بنت عميس ممسكته وهو يقول : أترضون بمن أستخلف عليكم؟ فاني والله ماألوت من جهد الرأى ، ولا وليت ذا قرابة ، واني قد استخلفت عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا فقالوا : سمعنا وأطعنا.[2]

وروى أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي باسناده الى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : دخلت على عمر حين طعن . فقلت أبشر بالجنة ياأمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس ، وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس ، وقبض رسول الله صلى الله وهو عنك راض ولم يختلف في خلافتك اثنان ، وقتلت شهيدا فقال أعد علي فأعدت عليه فقال والله الذى لااله غيره لوأن لي ماعلى الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع ..[3]

وقال أبونعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى مبينا الإجماع على خلافة الفاروق رضى الله عنه : " لما علم الصديق رضى الله عنه من فضل عمر رضي الله عنه ونصيحته وقوته على مايقلده وماكان يعينه عليه في أيامه من المعونة التامة لم يكن يسعه في ذات الله ونصيحته لعباد الله - تعالى - أن يعدل هذا الأمر عنه الى غيره ، ولما كان يعلم من أمر شأن الصحابة رضي الله عنهم أنهم يعرفون منه ماعرفه ولا يشكل عليهم شيء من أمره فوض إليه ذلك

---

(١) قال بن الأثير : وفي حديث أبي بكر حين استخلف عمر أنه أشرف من كنيف فكلمهم أي : من سترة وكل ماسترمن بناء أوحظيرة فهو كنيف . النهاية في غريب الحديث ٤/٢٠٥.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣/٤٢٨.

(٣) الاعتقاد ص١٨٨.

فرضي المسلمون له ذلك وسلموه ، ولو خالطهم في أمره ارتياب أو شبهة لأنكروه ولم يتابعوه كاتباعهم أبابكر رضي الله عنه فيما فرض الله عليه الاجتماع وأن إمامته وخلافته ثبتت على الوجه الذي ثبت للصديق ، وانما كان كالدليل لهم على الأفضل والأكمل فتبعوه على ذلك مستسلمين له راضين به ». (١)

وقال أبوعثمان الصابوني رحمه الله تعالى بعد ذكره خلافة الصديق باختيار الصحابة واجماعهم عليه قال : « ثم خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه إياه واتفاق الصحابة عليه بعده - وانجاز الله - سبحانه بمكانه في إعلاء الاسلام واعظام شأنه وعده » . (٢)

وقال النووي في معرض ذكره لاجماع الصحابة على تنفيذ عهد الصديق بالخلافة لعمر حيث قال : « أجمعوا على اختيار أبي بكر وعلى تنفيذ عهده الى عمر » . (٣)

وقال شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى : « وأما عمر فإن أبابكر عهد إليه وبايعه المسلمون بعد موت أبي بكر فصار اماما لما حصلت له القدرة والسلطان بمبايعتهم ». (٤)

وقال شارح الطحاويه : « وتثبت الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه وذلك بتفويض أبي بكر الخلافة إليه ، واتفاق الأمة بعده عليه ». (٥)

وقال أبوحامد محمد المقدسي بعد ذكره لطائفة من الأدلة على ثبوت خلافة أبي بكر : « واذ قد صحت إمامة أبي بكر رضي الله عنه فطاعته فرض في استخلاف عمر رضي الله عنه بما ذكرناه ، وبإجماع المسلمين عليهما » . (٦)

---

(١) كتاب الامامه والرد على الرافضة ص ٢٧٤ .
(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيريه ١/ ١٢٩ .
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ٢٠٦ .
(٤) منهاج السنة ١/ ١٤٢ .
(٥) شرح الطحاويه ص ٥٣٩ .
(٦) الرد على الرافضة ص ٢٨٣-٢٨٤ .

وقال الملا علي القاري ذاكرا للإجماع على فضل عمر وحقية خلافته فقال : « وقد أجمعوا على فضيلته وحقية خلافته »[1] أ.هـ .

ومن هذه النقول التي تقدم ذكرها تبين أن خلافة عمر رضي الله عنه تمت بإجماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث تلقوا عهد أبي بكر رضى الله عنه بالخلافة لعمر بالقبول والتسليم ولم يعارض في ذلك أحد وكذا أجمعت الفرقة الناجيه أهل السنة والجماعة على ما أجمع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخالفهم الا من لا يعتد بخلافه ممن ابتلي ببغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالشيعة الرافضة ومن جرى في ركابهم ممن فتن بهم فان اعترض معترض على اجماع الصحابة المتقدم ذكره بما رواه ابن سعد وغيره من أن بعض الصحابة سمعوا بدخول عبد الرحمن بن عوف وعثمان على أبي بكر فقال له قائل منهم : ما أنت قائل لربك اذا سألك عن استخلاف عمر علينا ؟ وقد ترى غلظته ؟ فقال أبوبكر : أجلسوني أبالله تخوفني ؟ خاب من تزود من أمركم بظلم أقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عني ما قلت لك من وراءك »[2] والجواب عن هذا أن هذا الإنكار الصادر إن صح من هذا القائل ليس عن جهالة لتفضيل عمر بعد أبي بكر واستحقاقه للخلافة ، وانما كان خوفا من خشونته وغلظته لا اتهاما له في قوته وأمانته »[3] .

فالذى يجب على المسلم أن يعتقد اعتقادا جازما لا مريه فية أن أحق خلق الله تعالى بالخلافة

---

(١) شرح الفقه الأكبر ص ١٩٨

(٢) الطبقات الكبرى ٣ / ١٩٩ ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٢٥ ، وانظر كتاب الامامة والرد على الرافضه لأبي نعيم ص ٢٧٦ .

(٣) أنظر كتاب الامامة والرد على الرافضة ص ٢٧٦ .

بعـد أبي بكر رضـي الله عنه هـو عمر بن الخطاب رضي الله عنه لفضـله وعهـد أبي بكر إليـه واجماع المسلمين كافـة على صحـة خلافته وحقيتهـا .

الفصل الثالث

" الفصل الثالث "

خلافة ذى النورين عثمان رضي الله عنه وفيه مباحث :-

المبحث الأول : كيفية توليه الخلافه .

المبحث الثاني : حقية خلافته رضي الله عنه .

المبحث الثالث : انعقاد الاجماع على خلافته رضي الله عنه .

.. .. ..

• البحث الأول •

• كيفية توليه الخلافه رضي الله عنه •

لما طعن عمر رضي الله عنه لم يستخلف أحدا بعينه ليكون الخليفة على المسلمين من بعده ، بل أوصى أن يكون الأمر شورى بعده في ستة ممن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهم : عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وتحرج أن يجعلها لواحد من هؤلاء على التعيين وقال : لا أتحمل أمرهم حيا وميتا (1) ، وان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خير هؤلاء ، كما جمعكم على خيركم بعد نبيكم صلى الله عليه وسلم ، ومن تمام ورعه لم يذكر في الشورى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل لأنه ابن عمه ، خشي أن يراعى فيولى لكونه ابن عمه فلذلك تركه وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، ولما مات الفاروق رضي الله عنه ودفنه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه اجتمع النفر الذين جعل عمر الأمر فيهم شورى للتشاور فيمن يلي الخلافة بعد عمر رضي الله عنه ففوض ثلاثة منهم مالهم في ذلك الى ثلاثة حيث فوض الزبير ما يستحقه من الامارة الى علي وفوض سعد ماله في ذلك الى عبد الرحمن بن عوف وترك طلحة حقه الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان أيكما يبرأ من هذا الأمر فنفوض الأمر اليه ؟ والله عليه والاسلام ليولين أفضل الرجلين الباقيين فسكت علي وعثمان رضي الله عنهما ، فقال عبد الرحمن : اني أترك حقي من ذلك ، والله علي والاسلام أن أجتهد فأولي أولاكما بالحق فقالا نعم : ثم خاطب كل

---

(1) في صحيح مسلم من حديث ابن عمر أن الصحابة قالوا له : استخلف فقال : أتحمل أمركم حيا وميتا لوددت أن حظي منها الكفاف لا علي ولا لي فان أستخلف فقد استخلف من هو خير مني . يعني أبا بكر . وان أترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فعرفت أنه حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مستخلف صحيح مسلم ١٤٥٤/٣ .

واحد منهما بما فيه من الفضل ، وأخذ عليه العهد والميثاق لئن ولاه ليعدلن ، ولئن ولي عليه ليسمعن وليطيعن فقال كل منهما : نعم ثم تفرقوا.[1]

وقد روى البخاري في صحيحه من حديث طويل عن عمرو بن ميمون فيه تفاصيل حادثة استشهاد عمر رضي الله عنه وعدد الذين طعنوا معه ، ووصية عمر لابنه عبد الله أن يحسب ما عليه من الدين وكيف يقضيه ، وطلبه رضي الله عنه الاستئذان من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فأذنت في ذلك رضي الله عنها بطيب نفس كما اشتمل هذا الحديث على الكيفية التي بويع بها لعثمان والاتفاق عليه وما جاء فيه بشأن خلافة عثمان رضي الله عنه أنهم « قالوا : أوصى يا أمير المؤمنين استخلف قال ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحه وسعدا وعبد الرحمن وقال : يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له فان أصابت الامرة سعدا فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانه - الى أن قال - فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمرى الى علي ، فقال طلحة قد جعلت أمرى الى عثمان وقال سعد قد جعلت أمرى الى عبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن بن عوف أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان فقال عبد الرحمن أفتجعلونه الي والله علي أن لا آلو عن أفضلكم قالا نعم . فأخذ بيد أحدهما فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في

---

(١) أنظر البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ١٥٨-١٥٩.

الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه فبايع له

علي وولج أهل الدار فبايعوه"[1].

وروى أيضا : باسناده الى الزهري أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن المسور بن مخرمة

أخبره أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا قال لهم عبد الرحمن : لست بالذي

أنافسكم على هذا الأمر ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن

فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحدا من الناس

يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه ، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي

حتى اذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان قال المسور طرقني عبد الرحمن

بعد هجع[2] من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال أراك نائما فوالله ما اكتحلت

هذه الليلة بكبير نوم انطلق فادع الزبير وسعدا فدعوتهما له فشاورهما ثم دعاني فقال

ادع لي عليا فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل[3] ، ثم قام علي من عنده وهو على طمع

وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئا ، ثم قال ادع لي عثمان فدعوته فناجاه حتى

فرق بينهما المؤذن بالصبح ، فلما صلى للناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر

فأرسل الى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار وأرسل الى أمراء الأجناد وكانوا وافوا

تلك الحجة مع عمر فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال : أما بعد يا علي إني قد نظرت

في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ، فقال أبايعك

---

(١) صحيح البخاري ٢/ ٢٩٧ - ٢٩٩ .

(٢) قال ابن الأثير : الهجع والهجعة ، والهجيع : طائفة من الليل ، والهجوع : النوم ليلا : النهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٤٧ .

(٣) أي : انتصف الليل وبهرة كل شيء وسطه . أنظر الفائق في غريب الحديث ٤/ ٩٤ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٦٥ .

على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده ، فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون "[1]. ففي هذين الحديثين بيان أن عمر رضي الله عنه لم يعهد بالخلافة من بعده الى واحد بعينه وانما جعلها شورى في الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وقد التمس بعض أهل العلم وجه الحكمة من جعل عمر الأمر شورى بين الستة دون أن يعين واحدا .

فقد قال ابن بطال : " ان عمر سلك في هذا الأمر سلكا متوسطا خشية الفتنة فرأى أن الاستخلاف أضبط لأمر المسلمين فجعل الأمر معقودا على الستة لئلا يترك الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، فأخذ من فعل النبي صلى الله عليه وسلم طرفا وهو ترك التعيين ، ومن فعل أبي بكر طرفا وهو العقد لأحد الستة وان لم ينص عليه " أ . هـ[2]

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " وأما عمر رضي الله عنه فرأى الأمر في الستة متقاربا فانهم وان كان لبعضهم من الفضيلة ما ليس لبعض فلذلك المفضول مزية أخرى ليست للآخر ورأى أنه ان عين واحدا فقد يحصل بولايته نوع من الخلل فيكون منسوبا اليه فترك التعيين خوفا من الله - تعالى - وعلم أنه ليس واحد أحق بهذا الأمر منهم فجمع بين المصلحتين بين تعيينهم اذ لا أحق منهم وترك تعيين واحد منهم لما تخوفه من التقصير ، والله تعالى قد أوجب على العبد أن يفعل المصلحة بحسب الامكان فكان ما فعله غاية ما يمكن من المصلحة ، واذا كان من الأمور أمور لا يمكن دفعها فتلك لا تدخل في التكليف وكان كما رآه فعلم أنه إن وليّ واحدا من الستة فلابد أن يحصل

---

(1) صحيح البخاري ٤/ ٢٤٥-٢٤٦ .
(2) فتح الباري ١٣/ ٢٠٧ .

نوع من التأخر عن سيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأن يحصل بسبب ذلك مشاجرة كما جبل الله على ذلك طباع بني آدم ، وإن كانوا من أولياء الله المتقين ، وذكر في كل واحد من الستة الأمر الذي منعه من تعيينه وتقديمه على غيره ثم ان الصحابة اجتمعوا على عثمان رضي الله عنه لأن ولايته كانت أعظم مصلحة وأقل مفسدة من ولاية غيره والواجب أن يقدم أكثر الأمرين مصلحة ، وأقلهما مفسدة ، وعمر رضي الله عنه خاف أن يتقلد أمرا يكون فيه ما ذكر ، ورأى أنهم اذا بايعوا واحدا منهم باختيارهم حصلت المصلحة بحسب الامكان وكان الفرق بين حال المحيا وحال الممات أنه في الحياة يتولى أمر المسلمين فيجب عليه أن يولي عليهم أصلح من يمكنه ، وأما بعد الموت فلا يجب عليه أن يستخلف معينا اذا كانوا يجتمعون على أمثلهم ، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما علم أنهم يجتمعون على أبي بكر استغنى بذلك عن كتابة العهد الذي كان قد عزم على أن يكتبه لأبي بكر وأيضا : فلا دليل على أنه يجب على الخليفة أن يستخلف بعده ، فلم يترك عمر واجبا ولهذا روجع في استخلاف المعين وقيل له أرأيت لو أنك استرعيت فقال : إن الله تعالى لم يكن يضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم فان عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض (1) ... أ.هـ (2)

ومما تقدم تبين لنا الكيفية التي تولى بها ذو النورين عثمان رضي الله عنه الخلافة وأنها تمت باختيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له قاطبة فهو أحق الناس على الاطلاق بالخلافة بعد عمر رضي الله عنه .

---

(1) في صحيح مسلم ٤/ ١٤٥٥ قال عبد الله بن عمر مخاطبا لأبيه : اني سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك زعموا أنك غير مستخلف وانه لو كان لك راعي ابل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد قال فوافقه قولي فوضع رأسه ساعة ثم رفعه إلي فقال ان الله عز وجل يحفظ دينه ، واني لئن لا أستخلف فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف ، وان أستخلف فان أبا بكر قد استخلف .... الحديث.

(2) منهاج السنة ٣/ ١٦٤ .

« المبحث الثاني »

" حقية خلافته رضي الله عنه "

لا يشك مؤمن في حقية خلافة عثمان رضي الله عنه وصحتها وأنه لا مطعن فيها لأحد إلا من أصيب في قلبه بزيغ فنقم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب ما حل في قلبه من الغيظ منهم وهذا لم يحصل إلا من الشيعة الرافضة الذين جعلوا رأس مالهم في هذه الحياة الدنيا هو سب الصحابة رضي الله عنهم وبغضهم ولا قيمة لما يوجهونه من المطاعن على خلافة الثلاثة رضي الله عنهم لظهور بطلانه وأنها افتراءات لا تصح ، وقد جاء في جملة من النصوص القطعية الصحيحة والآثار الشهيرة التنبيه والإيماء إلى حقية خلافة عثمان رضي الله عنه ومن ذلك :-

(١) قوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم)[١] الآية وجه الاستدلال بهذه الآية على حقية خلافة عثمان رضي الله عنه أنه من الذين استخلفهم الله في الأرض ومكن لهم فيها وسار في الناس أيام خلافته سيرة حسنه حيث حكم فيهم بالعدل وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهذه الآية تضمنت الاشارة الى حقية خلافته رضى الله عنه .

(٢) قوله تعالى (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون)[٢]

ووجه الاستدلال بهذه الآية على حقية خلافة عثمان رضى الله عنه هو أن الداعي لهؤلاء الأعراب داع يدعوهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم وهو أبوبكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم

---

(١) سورة النور آية/ ٥٥ .
(٢) سورة الفتح آية/ ١٦ .

فأبوبكر دعاهم إلى قتال مرتدي العرب بني حنيفه وأصحاب الأسود ، وسجاح وطليحة والروم والفرس وغيرهم ودعاهم عمر إلى قتال الروم والفرس وعثمان دعاهم الى قتال الروم والفرس والترك فوجبت طاعة هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم بنص القرآن ، واذا وجبت طاعتهم صحت خلافتهم [1] رضي الله عنهم وأرضاهم.

(٣) روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : «ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وأمرني بحفظ باب الحائط ، فجاء رجل يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنه فاذا أبوبكر ، ثم جاء آخر يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة فاذا عمر ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة ثم قال : ائذن له وبشرة بالجنه على بلوى تصيبه فإذا هو عثمان بن عفان» [2] هذا الحديث فيه إشارة الى ترتيب الثلاثة في الخلافة واخبار عن بلوى تصيب عثمان وهذه البلوى حصلت له رضي الله عنه وهي حصاره يوم الدار حتى قتل آنذاك مظلوما فالحديث علم من أعلام النبوة وفيه الإشارة الى كونه شهيدا رضي الله عنه وارضاه.

(٤) وروى أبو داود بإسناده إلى أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم « من رأى منكم رؤيا ؟ فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزانا أنزل من السماء فوزنت أنت وأبوبكر فرجحت أنت بأبي بكر ، ووزن عمر وأبوبكر فرجح أبوبكر ، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ، ثم رفع الميزان فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم» [3].

تضمن هذا الحديث الاشارة الى ترتيب الخلفاء الثلاثة في الفضل كما تضمن الاشارة الى أن ترتيبهم في الخلافة يكون على حسب ترتيبهم في الفضل والى حقية خلافتهم جميعا رضي الله عنهم وأرضاهم.

---

(١) أنظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/١٠٩-١١٠.
(٢) صحيح البخاري ٢/٢٩٦ ، صحيح مسلم ٤/١٨٦٧.
(٣) سنن أبي داود ٢/٥١٢.

(٥) وروى أبو داود رحمه الله باسناده الى جابر بن عبد الله أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أرى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه وسلم، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما تنوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذى بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم[1] ».

هذا الحديث علم من أعلام النبوة الدالة على صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث حصل في شأن ترتيب الخلافة الراشدة طبقا لهذه الرؤيا كما اشتمل على التنبيه على حقية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وفيه اشارة واضحه الى ترتيب الخلافة الراشده بعده صلى الله عليه وسلم وقد فهم هذا راوى الحديث وكان كما قال[2].

(٦) وروى الشيخان فى صحيحيهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اني رأيت الليلة فى المنام ظلة تنطف السمن والعسل، فأرى الناس يتكففون منها: فالمستكثر والمستقل واذا سبب واصل من الأرض الى السماء فأراك أخذت به فعلوت، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فعلا به رجل آخر فانقطع ثم وصل، فقال أبوبكر: يارسول الله بأبى أنت والله لتدعنى فأعبرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم له: اعبرها قال: أما الظلة فالاسلام، وأما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء الى الأرض فالحق الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله، ثم يأخذ به رجل فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني يارسول الله - بأبي أنت - أصبت أم أخطأت؟ قال النبي صلى

---

(١) سنن ابى داود ٢/ ٥١٣.
(٢) الدين الخالص ٣/ ٤٤٥.

الله عليه وسلم : أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال : فوالله يارسول الله لتحدثني بالذى أخطأت قال لا تقسم "[1] تضمن هذا الحديث الاشارة الى حقية خلافة عثمان رضي الله عنه ، فقوله في الحديث : " ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع ثم يوصل له فيعلو به " هو عثمان رضي الله عنه لكن قوله : " ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع ثم يوصل له فيعلو به " فيه اشكال من حيث كونه يوصل له بعد انقطاعه مع العلم أن خلافة عثمان رضى الله عنه لم يحصل فيها انقطاع ولم تنقطع الا بموته رضي الله عنه وأرضاه. وقد ذكر العلامة ابن القيم وجه الإشكال في شرحه الحديث على سنن أبى داود مع بيان ازالته حيث قال رحمه الله تعالى : " وهذا يشكل عليه شيئآن :

أحدهما : أن في نفس الرؤيا " ثم وصل له " فعلا به " فتفسير الصديق لذلك مطابق لنفس الرؤيا .

والثاني : أن قتل عثمان رضي الله عنه لا يمنع أن يوصل له ، بدليل أن عمر قد قتل ومع هذا فأخذ به وعلابه ، ولم يكن قتله مانعا من علوه به .

أما الأول فلفظه " ثم وصل له " لم يذكر هذا البخارى ، ولفظ حديثه " ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به ، ثم وصل " فقط وهذا لا يقتضي أن يوصل له بعد انقطاعه به وقال الصديق : في تفسيره في نفس حديث البخارى " فينقطع به ثم يوصل له " فهذا موضع الغلط ، وهذا مما يبين فضل صدق معرفة البخارى ، وغور علمه فى اعراضه عن لفظة " له " وانما انفرد بها مسلم ، وأما الثاني : فيجاب عنه : بأن عمر رضي الله عنه لم ينقطع به السبب من حيث علابه ، وانما انقطع به بالأجل المحتوم ، كما ينقطع الأجل

---

(١) صحيح البخارى ٢/ ٢٩٤ ، صحيح مسلم ٤/ ١٨٦٠-١٨٦٢ ، سنن أبى داود - ٢/ ٥١١- ٥١٢ .

بالسم وغيره ، وأما عثمان فانقطع به من حيث وصل له من الجهة التي علا بها وهي الخلافة ،فانه انما أريد منه أن يخلع نفسه ، وانما قتلوه لعدم اجابتهم الى خلع نفسه ،فخلعوه هم بالقتل ظلما وعدوانا ،فانقطع به من الجهة التي أخذ به منها ثم وصل لغيره رضي الله عنه وهذا سر سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن تعيين موضع خطأ الصديق فإن قيل : فلم تكلفتم أنتم بيانه ، وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم الصديق من تعرفه ، والسؤال عنه ؟ قيل :منعه من هذا : ماذكرناه من تعلق ذلك بأمر الخلافة ،وما يحصل للرابع من المحنة ، وانقطاع السبب به فأما وقد حدث ذلك ووقع فالكلام فيه كالكلام في غيره من الوقائع التي يحذر الكلام فيها قبل وقوعها سدا للذريعة ،ودرءاً للمفسدة فإذا وقعت زال المعنى الذى سكت عنها لأجله .أ.هـ (١)

فالحديث فيه إشارة إلى حقية خلافة عثمان رضي الله عنه وأرضاه .

(٧) وروى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى أبى هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انها ستكون فتنة واختلاف أو اختلاف وفتنه قال قلنا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالأمير وأصحابه وأشار الى عثمان " . (٢)

وهذا الحديث أيضا : فيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم الدالة على صدق نبوته حيث أخبر بالفتنة التى حصلت أيام خلافة عثمان وكانت كما أخبر كما تضمن الحديث التنبيه على حقية خلافة عثمان إذ أنه صلى الله عليه وسلم أرشد الناس الى أن يلزموه وأخبر بأنه حين وقوع الفتنة والاختلاف أمير المؤمنين ومقدمهم وأمرهم بالإلتفاف حوله وملازمته لكونه على الحق ،والخارجون عليه على الباطل أهل زيغ وهوى ،وقد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه سيكون مستمرا على الهدى لا ينفك عنه .

---

(١) شرح ابن القيم على سنن أبى داود على حاشية عون المعبود ١٣ / ٣٨٣-٣٨٦ .

(٢) المستدرك ٣ / ٩٩ ثم قال عقبه :" هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ".

(٨) فقد روى الترمذى باسناده الى أبى الأشعث الصنعاني أن خطباء قامت بالشام وفيهم رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقام آخرهم رجل يقال له : مرة بن كعب فقال لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان فأقبلت عليه بوجهه فقلت هذا ؟ قال نعم ..[1]

(٩) وروى الامام أحمد باسناده الى جبير بن نفير قال كنا معسكرين مع معاوية بعد قتل عثمان رضي الله تعالى عنه فقام كعب بن مرة البهزى فقال لولا شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت هذا المقام فلما سمع بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس الناس فقال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مر عثمان عليه مرجلا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن فتنة من تحت قدمي أومن بين رجلى هذا ، هذا يومئذ ومن اتبعه على الهدى قال فقام ابن حوالة الأزدى من عند المنبر فقال انك لصاحب هذا قال نعم قال : والله انى لحاضر ذلك المجلس ولو علمت أن لي في الجيش مصدقا كنت أول من تكلم به ..[2]

(١٠) وروى أيضا : باسناده الى كعب بن عجرة قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر فتنة فقربها فمر رجل متقنع فقال هذا يومئذ على الهدى قال فاتبعته حتى أخذت بضبعيه فحولت وجهه اليه وكشفت عن رأسه وقلت هذا يارسول الله قال نعم فاذا هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ..[3] فهذه الثلاثة الأحاديث كلها تضمنت الاشارة الى حقية خلافة عثمان رضي الله عنه وأنه سيبتلى بالفتنة

---

(١) سنن الترمذى ٥/ ٢٩١-٢٩٢ ، المسند ٤/ ٢٣٥ ، وابن ماجة ١/ ٤١ .

(٢) المسند ٤/ ٢٣٦ .

(٣) المصدر السابق ٤/ ٢٤٣ .

المذكورة في الحديث والتى كان من آثارها قتله رضي الله عنه ظلما وعدوانا بغير حق لما علم الله تعالى له أن سيكون في عداد الشهداء كما وضحت هذه الأحاديث أنه هو ومن اتبعه على الهدى عند وقوع تلك الفتن من قبيل قوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم)(1) فعثمان رضى الله عنه كان على الحق ، والفتنة التي وقعت فى زمنه أهلها على الباطل ففي ذلك فضيلة عظيمة لعثمان رضي الله عنه .

ولقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضي الله عنه سيكون أحد الخلفاء الراشدين من بعده ، الذين يتولون أمر الأمة ، فقد أوصاه في غير ما حديث أنه إن خرج عليه الخارجون وأرادوا منه أن يخلع نفسه فلا يستجيب لهم ولا كرامة وأنه يتمسك بحقه فيه ولا يطع أحدا في تركه .

(١١) فقد روى أبو عيسى الترمذي بإسناده الى عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ياعثمان انه لعل الله يقمصك قميصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم .(2)

ففي هذا الحديث . الاشارة الى الخلافة واستعارة القميص لها وذكر الخلع ترشيح أى : سيجعلك الله خليفة ، فان قصد الناس عزلك ، فلا تعزل نفسك عنها لأجلهم لكونك على الحق ، وكونهم على الباطل.(3)

(١٢) وروى الترمذي بإسناده إلى أبى سهلة قال : . قال لي عثمان يوم الدار إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلي عهدا فأنا صابر عليه .(4)

فقوله : . قد عهد إلي عهدا . أى : أوصاني أن لا أخلع بقوله : . وان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم . فأنا صابر عليه . أي : على ذلك العهد .(5)

---

(1) سورة البقره آيه / ٥ .
(2) سنن الترمذى ٥ / ٢٩٢ وقال عقبه : . هذا حديث حسن غريب . .
(3) الدين الخالص ٣ / ٤٤٦ .
(4) سنن الترمذى ٥ / ٢٩٥ وقال عقبه : . هذا حديث حسن صحيح . .
(5) تحفه الأحوذى ١٠ / ٢٠٩ .

(١٣) وروى أبو عبد الله الحاكم بإسناده الى أبى سهلة مولى عثمان عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادعوا لي أوليت عندي رجلا من أصحابي قالت قلت أبوبكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك علي قال لا قلت فعثمان قال نعم قالت فجاء عثمان فقال قومي قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسر الى عثمان ولون عثمان يتغير قال فلما كان يوم الدار قلنا ألا تقاتل قال لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي أمرا فأنا صابر نفسي عليه (١)..

فهذا الحديث والذى قبله فيهما دلالة على صحة خلافته ، فمن أنكر خلافته ولم يره من أهل الجنة والشهداء وأساء الأدب فيه باللسان ، أوالجنان فهو خارج عن دائرة الايمان وحيز الإسلام (٢)..

ولقد عمل رضي الله عنه وأرضاه بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم طبقا لما أوصاه به ولذلك ماعزل نفسه حين حاصروه يوم الدار.

(١٤) وروى ابن سعد بإسناده إلى عبد الله بن عمر قال : قال لي عثمان وهو محصور في الدار: ماترى فيما أشار به علي المغيرة بن الأخنس ؟ قال قلت : ما أشار به عليك ؟ قال : ان هؤلاء القوم يريدون خلعي فإن خلعت تركوني وان لم أخلع قتلوني قال قلت : أرأيت إن خلعت تترك مخلدا في الدنيا ؟ قال : لا ، قال : فهل يملكون الجنة والنار؟ قال لا قال فقلت: أرأيت ان لم تخلع هل يزيدون على قتلك ؟ قال : لا قلت : فلا أرى أن تسن هذه السنة فى الاسلام كلما سخط قوم على أميرهم خلعوه ، لا تخلع قميصا قمصكه الله (٣)..

(١٥) ومما دل على صحة خلافته وامامته مارواه البخارى باسناده عن ابن عمر رضى الله

---

(١) المستدرك ٣/٩٩ وقال عقبه : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، سنن ابن ماجة ١/٤٢.
(٢) الدين الخالص ٣/٤٤٦.
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٦٦.

عنهما قال : « كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحداً ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم »[1] .

وفي هذا إشارة إلى أن الله - تعالى - ألهمهم وألقى في روعهم ما كان صانعه بعد نبيه صلى الله عليه وسلم من أمر ترتيب الخلافة.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : « فهذا اخبار عما كان عليه الصحابة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من تفضيل أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان وقد روى أن ذلك كان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره ، وحينئذ فيكون هذا التفضيل ثابتاً بالنص وإلا فيكون ثابتاً بما ظهر بين المهاجرين والأنصار على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من غير نكير ، وبما ظهر لما توفي عمر فإنهم كلهم بايعوا عثمان بن عفان من غير رغبة ولا رهبة ولم ينكر هذه الولاية منكر منهم »[2] .

وكل ما تقدم ذكره من النصوص في هذا البحث أدلة قوية كلها فيها الاشارة والتنبيه الى حقية خلافة عثمان رضي الله عنه وأرضاه وأنه لا مرية في ذلك ولا نزاع عند المتمسكين بالكتاب والسنة والذين هم أسعد الناس بالعمل بهما وهم أهل السنة والجماعة فيجب على كل مسلم أن يعتقد حقية خلافة عثمان رضي الله عنه وأن يسلم تسليماً كاملاً للنصوص المشيرة الى ذلك.

---

(١) صحيح البخاري ٢/ ٢٩٧ .

(٢) منهاج السنة ٣/ ١٦٥ .

« المبحث الثالث »

انعقاد الاجماع على خلافته رضي الله عنه

لقد أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا من جاء بعدهم ممن سلك سبيلهم من أهل السنة والجماعة على أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أحق الناس بخلافة النبوة بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يخالف أو يعارض في هذا أحد بل الجميع سلم له ذلك لكونه أفضل خلق الله على الاطلاق بعد الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.
وقد نقل الاجماع على أحقية عثمان رضي الله عنه بالخلافة بعد عمر رضي الله عنه طائفة من أهل العلم بالحديث وغيرهم ومن تلك النقول :-
ما رواه ابن أبي شيبة باسناده الى حارثة بن مضرب قال : حججت في امارة عمر فلم يكونوا يشكون أن الخلافة من بعده لعثمان »[1].
وروى أبو نعيم الأصبهاني باسناده إلى حذيفة - رضي الله عنه - قال : إني لواقف مع عمر تمس ركبتي ركبته فقال : من ترى قومك يؤمرون قال : ان الناس قد أسندوا أمرهم الى ابن عفان[2]».
ونقل الحافظ الذهبي عن شريك بن عبد الله القاضي أنه قال : قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاستخلف المسلمون أبا بكر فلو علموا أن فيهم أحدا أفضل منه كانوا قد غشوا ثم استخلف أبو بكر عمر فقام بما قام به من الحق والعدل ، فلما احتضر جعل الأمر شورى بين ستة ، فاجتمعوا على عثمان ، فلو علموا أن فيهم أفضل منه كانوا قد غشونا»[3]. وقال الحافظ بن حجر رحمه الله : وأخرج يعقوب بن شيبة في مسنده من طريق صحيح الى حذيفة قال : قال لي عمر من ترى قومك يؤمرون بعدي ؟ قال : قلت : قد نظر الناس الى عثمان وأشهروه لها[4] . وقال أيضا : وأخرج البغوي في معجمه وخيثمة في « فضائل الصحابة » بسند صحيح عن حارثة بن مضرب قال : حججت مع عمر فكان الحادي يحدو أن الأمير بعده عثمان بن عفان»[5].

---

(١) المصنف ١٤/٥٨٨.
(٢) كتاب الامامة والرد على الرافضة ص ٣٠٦.
(٣) ميزان الاعتدال ٢/٢٧٣.
(٤) فتح الباري ١٣/١٩٨.
(٥) فتح الباري ١٣/١٩٨.

وروى أبونعيم الأصبهاني باسناده الى حارثه بن مضرب قال : حججت مع عمر أول خلافة عمر فلم يشك أن الخليفة بعده عثمان بن عفان رضي الله عنه ".[(١)] فهذه النقول فيها بيان واضح في أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتهر بينهم أولوية عثمان بالخلافة ومازال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيا لما سبق من علمهم ببعض النصوص المشيرة الى أن ترتيبه سيكون في خلافة النبوة بعد الفاروق رضي الله عنه ولعلمهم أنه أفضل الناس على الاطلاق بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعا .

فقد روى ابن سعد باسناده الى النزال بن سبرة رضي الله عنه قال : قال عبد الله بن مسعود حين استخلف عثمان : استخلفنا خير من بقي ولم نأله " وفي رواية أخرى قال : " أمرنا خير من بقي ولم نأل " [(٢)] ولما استشهد الفاروق رضي الله عنه بايع المهاجرون والانصار وأمراء الأجناد والمسلمون عثمان رضي الله عنه ليكون الخليفه للمسلمين بعد عمر رضي الله عنه ولم يتأخر منهم أحد عن بيعته .

فقد روى البخاري رحمه الله تعالى باسناده الى المسور بن مخرمه في قصة بيعة عثمان رضي الله عنه من حديث طويل وفيه : " أن عبد الرحمن أرسل الى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار ، وأرسل الى أمراء الأجناد - وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر - فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال : أما بعد ياعلي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلاتجعلن على نفسك سبيلا فقال : أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده : فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون "[(٣)] وقال الحسن بن محمد الزعفراني سمعت الشافعي يقول: " أجمع الناس على خلافة أبي بكر واستخلف أبوبكر عمر ، ثم جعل عمر الشورى إلى ستة على أن يولوها واحدا فولوها عثمان رضي الله عنهم أجمعين ".[(٤)]

---

(١) كتاب الامامة والرد على الرافضة ص ٣٠٦ .
(٢) الطبقات الكبرى ٣ / ٦٣ وانظر كتاب الامامه والرد على الرافضه لأبي نعيم ص ٣٠٧ وقوله : ولم نأل أي لم نقصر في اختيار الأفضل .
(٣) صحيح البخاري ٤ / ٢٤٥ - ٢٤٦ .
(٤) مناقب الشافعي للبيهقي ١ / ٤٣٤-٤٣٥ .

وقد نقل أبوحامد محمد المقدسي كلا ماعزاه للامام الشافعي أنه قال : « واعلموا أن الامام الحق بعد عمر رضي الله عنه عثمان رضي الله تعالى عنه بجعل أهل الشورى اختيار الامامة الى عبد الرحمن بن عوف واختياره لعثمان رضي الله عنه واجماع الصحابة رضى الله - تعالى - عنهم وصوبوا رأيه فيما فعله واقام الناس على محجة الحق وبسط العدل الى أن استشهد رضي الله عنه » .[1]

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية عن الامام أحمد رحمه الله تعالى أنه قال : « لم يجتمعوا على بيعة أحد ما اجتمعوا على بيعة عثمان » .[2]

وقال أبوالحسن الأشعرى رحمه الله تعالى : « وثبتت إمامة عثمان رضى الله عنه بعد عمر بعقد من عقد له الإمامة من أصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر فاختاروه ورضوا بإمامته وأجمعوا على فضله وعدله » .[3]

وقال أبونعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى في صدد ذكره للإجماع على خلافة عثمان « فاجتمع أهل الشورى ونظروا فيما أمرهم الله به من التوفيق وأبدوا أحسن النظر والحياطة والنصيحه للمسلمين وهم البقية من العشرة المشهود لهم بالجنة واختاروا بعد التشاور والاجتهاد في نصيحة الامة والحياطة لهم عثمان بن عفان رضي الله عنه لما خصه الله به من كمال الخصال الحميدة والسوابق الكريمة وماعرفوا من علمه الغزير وحلمه لم يختلف على ما اختاروه وتشاوروا فيه أحد ، ولا طعن فيما اتفقوا عليه طاعن فأسرعوا الى بيعته ، ولم يتخلف عن بيعته من تخلف عن أبي بكر ولا تسخطها متسخط بل اجتمعوا عليه راضين به محبين له » .[4]

---

(١) الرد على الرافضة ص ٣١٩-٣٢٠ .
(٢) منهاج السنه ٣/١٦٦ .
(٣) الابانه عن أصول الديانه ص ٦٨ .
(٤) كتاب الامامه والرد على الرافضة ص ٢٩٩-٣٠٠ .

وقال أبوعثمان الصابوني مبينا عقيدة السلف وأصحاب الحديث في ترتيب الخلافة بعد أن ذكر أنهم يقولون أولا بخلافة الصديق ثم عمر قال :« ثم خلافة عثمان رضي الله عنه بإجماع أهل الشورى واجماع الأصحاب كافة ورضاهم به حتى جعل الأمر اليه»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :« وجميع المسلمين بايعوا عثمان بن عفان لم يتخلف عن بيعته أحد ... فلما بايعه ذوو الشوكة والقدرة صار اماما والا لو قدر أن عبد الرحمن بايعه ولم يبايعه علي ولا غيره من الصحابة أهل الشوكة لم يصر اماما ولكن عمر لما جعلها شورى في ستة عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ،ثم انه خرج طلحة والزبير وسعد باختيارهم وبقي عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف ،واتفق الثلاثة باختيارهم على أن عبد الرحمن بن عوف لا يتولى ويولي أحد الرجلين وأقام عبد الرحمن ثلاثا حلف أنه لم يغتمض فيهما بكبير نوم يشاور السابقين الأولين والتابعين لهم باحسان يشاور أمراء الأجناد ، وكانوا قد حجوا مع عمر ذلك العام ،فأشار عليه المسلمون بولاية عثمان وذكر أنهم كلهم قدموا عثمان فبايعوه لا عن رغبة أعطاهم اياها ولا عن رهبة أخافهم بها ، ولهذا قال غير واحد من السلف والأئمة كأيوب السختياني وأحمد بن حنبل والدارقطني وغيرهم من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار وهذا من الأدلة الدالة على أن عثمان أفضل لأنهم قدموه باختيارهم واشتوارهم»(٢).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى حاكيا لإجماع الصحابة على خلافة عثمان رضي الله عنه :« ويروى أن أهل الشورى جعلوا الأمر إلى عبد الرحمن ليجتهد للمسلمين في أفضلهم ليوليه فيذكر أنه سأل من يمكنه سؤاله من أهل الشورى ،وغيرهم فلا يشير

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/ ١٢٩.
(٢) منهاج السنة ١/ ١٤٣.

إلا بعثمان بن عفان حتى انه قال لعلي : أرأيت ان لم أولك بمن تشير به علي ؟ قال : بعثمان ، وقال لعثمان : أرأيت ان لم أولك بمن تشير به؟ قال : بعلي بن أبي طالب والظاهر أن هذا كان قبل ان ينحصر الأمر في ثلاثة ، وينخلع عبد الرحمن منها لينظر الأفضل ، والله عليه والاسلام ليجتهدن في أفضل الرجلين فيوليه ، ثم نهض عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يستشير الناس فيهما ويجمع رأى المسلمين برأى رؤوس الناس وأقيادهم جميعا وأشتاتا ، مثنى وفرادى ، ومجتمعين سرا وجهرا حتى خلص الى النساء المخدرات في حجابهن ، وحتى سأل الولدان في المكاتب ، وحتى سأل من يرد من الركبان والأعراب الى المدينه في مدة ثلاثة أيام بلياليها ، فلم يجد اثنين يختلفان في تقدم عثمان بن عفان فسعى في ذلك عبد الرحمن ثلاثة أيام بلياليها لا يغتمض بكثير نوم الا صلاة ودعاء واستخارة وسؤالا من ذوى الرأى عنهم ، فلم يجد أحدا يعدل بعثمان بن عفان رضي الله عنه فلما كانت الليلة يسفر صاحها عن اليوم الرابع من موت عمر بن الخطاب - جاء إلى منزل ابن أخته المسور بن مخرمة وأمره أن يناديله عليا وعثمان رضي الله عنهما فناداهما فحضرا إلى عبد الرحمن فأخبرهما أنه سأل الناس فلم يجد أحداً يعدل بهما أحدا ثم أخذ العهد على كل منهما أيضا لئن ولاه ليعدلن ، ولئن ولي عليه ليسمعن وليطعن - ثم خرج بهما إلى المسجد وقد لبس عبد الرحمن العمامة التى عمه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقلد سيفا ، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ، ونودي في الناس عامة الصلاة جامعة فامتلأ المسجد بالناس حتى غص بالناس ، وتراص الناس وتراصوا حتى لم يبق لعثمان موضع يجلس فيه الا في أخريات الناس - وكان رجلا حييا رضي الله عنه ثم صعد عبد الرحمن بن عوف منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف وقوفا طويلا ودعا دعاء طويلا لم يسمعه الناس ثم تكلم فقال : أيها الناس انى سألتكم سرا

وجهرا عن امامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين اماعلي ، واماعثمان فقم الي ياعلي ،فقام اليه فوقفتحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفعل أبي بكر وعمر؟ قال : اللهم لا .ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي قال : فأرسل يده وقال : قم الي ياعثمان ، فاخذ بيده وقال : هل أنت مبايعي على كتاب اللـه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفعل أبي بكر وعمر؟ قال اللهم نعم قال فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده في يدعثمان وقال :اللهم اسمع وأشهد ،اللهم اسمع واشهد ،اللهم اسمع واشهد ،اللهم انى قد جعلت مافي رقبتي من ذلك في رقبةعثمان قال : وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه تحت المنبر قال فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم وأجلس عثمان تحته على الدرجة الثانية ، وجاء اليه الناس يبايعونه ،وبايعه على بن أبى طالب أولا ،ويقال ثانيا .[1]

فهذه النقول المتقدم ذكرها للاجماع عن هؤلاء الأئمة كلها تفيد افادة قطعية أن البيعة بالخلافةتمت لعثمان رضي اللهعنه بإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولم يخالف أويعارض في ذلك أحد ،ومايذكره كثير من المؤرخين كابن جرير وغيره عن رجال لا يعرفون[2] أن عليا تلكأ فقال : عبد الرحمن (فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفي بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراعظيما)[3] . فرجع علي يشق الناس حتى بايع وهو يقول : خدعة وأيما خدعة ..[4]

---

(١) البداية والنهاية ٧/ ١٥٩-١٦١ .

(٢) أنظر البداية والنهاية ٧/ ١٦١ .

(٣) سورة الفتح آية/ ١٠

(٤) تاريخ الأمم والملوك لابن جرير ٤/ ٢٣٨-٢٣٩ .

فهذا باطل من وجوه :

الوجه الأول : أن هذه القصة مخالفة لما ثبت في الحديث الصحيح وذلك أنه ثبت في صحيح البخاري في قصة البيعة والإتفاق على عثمان أن عليا رضي الله عنه بايع عثمان بعد عبد الرحمن بن عوف مباشرة ثم بايع الناس بعده وماجاء مخالفا لهذا فهو مردود على قائله وناقليه .

الوجه الثاني : أخرج ابن سعد باسناده الى مولى عمر بن الخطاب عن أبيه عن جده قال : أنا رأيت عليا بايع عثمان أول الناس ، ثم تتابع الناس فبايعوا.[1]

الوجه الثالث : أن المظنون بالصحابة خلاف ما يتوهم كثير من الرافضة وأغبياء القصاص الذين لا تمييز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها ومستقيمها وسقيمها ومبادها وقويمها .[2]

فكل ما يذكر من أن عليا رضي الله عنه تلكأ عن بيعة عثمان أو تأخر عنها فهو مبني على خبر غير صحيح رجاله لا يعرفون قد يكون في الغالب من وضع الرافضة الذين أوبقوا أنفسهم ببغض الصحابة رضي الله عنهم . فبيعة عثمان تمت بإجماع المسلمين كافة ولا مطعن فيها لأحد من أهل الزيغ.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٦٢ .

(٢) البداية والنهاية ٧/ ١٦١ .

الفصل الرابع

• الفصل الرابع •

خلافة علي رضي الله عنه وفيه مباحث :-

المبحث الأول : كيف تمت له البيعة بالخلافة.

المبحث الثاني : حقية خلافته رضي الله.

المبحث الثالث : انعقاد الاجماع على خلافته رضي الله عنه.

المبحث الرابع : ذكر الحرب التي دارت بينه وبين بعض الصحابة
ومواقف أهل السنة من تلك الحرب.

المبحث الخامس : خلافة الحسن رضي الله عنه.

∴ ∴ ∴

« المبحث الأول »

كيف تمت له البيعة بالخلافة

لقد تمت بيعة علي رضي الله عنه بالخلافة بطريقة الاختيار وذلك بعد أن استشهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه على أيدي الخارجين المارقين الشذاذ الذين جاءوا من الآفاق ومن أمصار مختلفة ، وقبائل متباينة لا سابقة لهم ، ولا أثر خير في الدين فبعد أن قتلوه رضي الله عنه ظلما وعدوانا . يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.[1] قام كل من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبايعة علي رضي الله عنه بالخلافة وذلك لأنه لم يكن أحد أفضل منه على الاطلاق بعد عثمان رضي الله عنه ، ولذلك لم يدع الامامة لنفسه أحد بعد عثمان رضي الله عنه ولم يكن أبو السبطين رضي الله عنه حريصا عليها ، ولذلك لم يقبلها الا بعد الحاح شديد ممن بقي من الصحابة بالمدينة وخوفا من ازدياد الفتن وانتشارها ومع ذلك لم يسلم من معرة تلك الفتن كموقعة الجمل وصفين التي أوقد نارها وأنشبها الحاقدون على الاسلام كابن سبأ وأتباعه الذين استخفهم فاطاعوه لفسقهم ولزيغ قلوبهم عن الحق والهدى ، وقد روى الكيفية التي تم بها اختيار علي رضي الله عنه للخلافة بعض أهل العلم .

فقد روى أبو بكر الخلال بإسناده الى محمد بن الحنفية قال : كنت مع علي رحمه الله وعثمان محصر قال : فأتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة قال فقام علي رحمه الله : قال محمد فأخذت بوسطه تخوفا عليه فقال : خل لا أم لك قال : فأتى علي الدار وقد قتل الرجل رحمه الله تعالى فأتى داره فدخلها فأغلق بابه ، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا : ان هذا قد قتل ، ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها

---

(1) الطبقات لابن سعد ٣ / ٣١ .

منك فقال لهم علي : لا تريدوني فاني لكم وزير خيرمني لكم أمير فقالوا : لا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال : فان أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سرا ، ولكن أخرج الى المسجد فبايعه الناس.

وفي رواية أخرى عن سالم بن أبي الجعد عن محمد بن الحنفية : فأتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من امام ولا نجد أحداً أحق بهذا منك أقدم مشاهد ، ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لا تفعلوا فإني وزير خيرمني أمير ،فقالوا : لا والله مانحن بفاعلين حتى نبايعك قال : ففي المسجد فإنه لا ينبغي بيعتي أن تكون خفيا ولا تكون إلا عن رضا من المسلمين قال : فقال سالم بن أبي الجعد : فقال عبد الله بن عباس فلقد كرهت أن يأتي المسجد كراهية أن يشغب عليه وأبى هو إلا المسجد فلما دخل المسجد جاء المهاجرون والأنصار فبايعوا وبايع الناس (1) .

وقال ابن جرير : وكتب إلي السرى عن شعيب عن سيف عن أبي حارثه وأبي عثمان - يزيد بن أسيد الغساني - قال : لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان رضي الله عنه جمعوا أهل المدينه فوجدوا سعداً والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له . . . . فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر: أنتم أهل الشورى ،وأنتم تعقدون الامامة وأمركم عابر (2) على الأمة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع فقال الجمهور علي بن أبي طالب نحن به رضوان ..

---

(1) السند من مسائل الامام أحمد للخلال ق ٦٢/أ ،ب، تاريخ الأمم والملوك للطبري ٤/٤٢٧ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/١٩٠-١٩١.

(2) عند ابن الأثير « وحكمكم جائز على الأمة » الكامل ٣/١٩٢.

وفي رواية أخرى: أن جمهور الصحابة لما عرضوا على علي رضي الله عنه الخلافة قال لهم: «دعوني والتمسوا غيري... فقالوا ننشدك الله ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله؟ فقال: ان أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتموني فانما أنا كأحدكم إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد... فلما أصبحوا يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي حتى صعد المنبر فقال: «يا أيها الناس - عن ملأ وإذن - ان هذا أمركم ليس لأحد فيه حق الا من أمرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر فان شئتم قعدت لكم، وإلا فلا أجد على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك بالأمس[1].

وقال الحافظ ابن كثير: «وذكر سيف[2] بن عمر عن جماعة من شيوخه قالوا: بقيت المدينة خمسة أيام بعد مقتل عثمان وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر. والمصريون يلحون على علي وهو يهرب منهم إلى الحيطان، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه والبصريون يطلبون طلحة فلا يجيبهم، فقالوا فيما بينهم: لا نولي أحداً من هؤلاء الثلاثة فمضوا إلى سعد بن أبي وقاص فقالوا انك من أهل الشورى فلم يقبل منهم، ثم راحوا إلى ابن عمر فأبى عليهم، فحاروا في أمرهم ثم قالوا: ان نحن رجعنا إلى أمصارنا بقتل عثمان من غير إمرة - اختلف الناس في أمرهم ولم نسلم فرجعوا إلى علي فألحوا عليه، وأخذ الأشتر بيده، فبايعه وذلك يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة وذلك بعد مراجعة الناس لهم في ذلك وكلهم يقول: لا يصلح لها إلا علي، فلما كان يوم الجمعة وصعد المنبر بايعه من لم يبايعه بالأمس»[3].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٤/٤٣٣-٤٣٥، الكامل ٣/١٩٢-١٩٣.

(٢) هو سيف بن عمر التميمي صاحب «كتاب الردة» ويقال له الضبي ويقال غير ذلك الكوفي ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ من الثامنة مات زمن الرشيد. أنظر ترجمته في «الميزان للذهبي ٢/٢٥٥-٢٥٦، التهذيب ٤/٢٩٥-٢٩٦، التقريب ١/٣٤٤.

(٣) البداية والنهاية ٧/٢٤٧، وانظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/١٩٢.

ومما تقدم تبين أن خلافة علي رضي الله عنه تمت بطريق الاختيار من جميع من كان موجودا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد استشهاد ذي النورين رضي الله عنه ، وهذه الطريقة التي تم بها اختيار علي رضي الله عنه كالطريق التي ثبتت بها خلافة الصديق أبي بكر رضي الله عنه حيث إن عثمان رضي الله عنه لم يعين أحدا يقوم بالخلافة بعده فقد روى الإمام أحمد والبخاري والحاكم عن مروان بن الحكم أن عثمان رضي الله عنه أصابه رعاف شديد سنة الرعاف حتى حبسه عن الحج وأوصى وطلب منه أن يستخلف فلم يستخلف رضي الله عنه وأرضاه.[1] كما تبين أيضا : مما تقدم « أن بيعة علي رضي الله عنه كانت كبيعة إخوانه من قبل جاءت على قدر وفي إبانها وأنها مستمدة من رضا الأمة في حينها لا من وصية سابقة مزعومة ، أو رموز خيالية موهومة » .[2]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : « وأما ما يفتريه كثير من جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء من أنه أوصى إلى علي بالخلافة فكذب وبهت وافتراء عظيم يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة ، وممالأتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته وإيصالها إلى من أوصى إليه ، وصرفهم إياها إلى غيره لا لمعنى ولا لسبب وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق يعلم بطلان هذا الافتراء لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء وهم خير قرون هذه الأمة التي هي أشرف الأمم بنص القرآن ، وإجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة ولله الحمد » .[3]

---

(١) المسند ١/ ٦٤ ، صحيح البخاري مع « الفتح » ٧/ ٨٩ ، المستدرك ٣/ ٣٦٣ .

(٢) من كلام محب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم من القواصم ص ١٤٣ .

(٣) البداية والنهاية ٧/ ٢٤٥ .

« المبحث الثاني »

حقيقة خلافته رضي الله عنه

ان أحق الناس بالخلافة بعد الثلاثة المتقدمين أعني أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا معتقد الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة بل ومعتقد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاطبة وهذا هو ما يجب على المسلم اعتقاده والديانة لله به في شأن ترتيب الخلافة الراشده ، وقد ورد الإيماء إلى حقيقة خلافة علي رضي الله عنه في كثير من النصوص الشرعية منها :-

(١) قوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) الآية[1] ووجه الإستدلال بها على حقية خلافة علي رضي الله عنه أنه أحد المستخلفين في الأرض الذين مكن الله لهم دينهم[2] .

(٢) قوله عليه الصلاة والسلام « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ »[3] .

ووجه الدلالة في هذا الحديث على حقية خلافة علي رضي الله عنه أنه أحد الخلفاء الراشدين المهديين الذي أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وحافظوا على حدود الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وساروا بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في العدل واقامة الحق .

(٣) روى أبو عبد الله الحاكم وغيره باسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقطعت نعله فتخلف علي يخصفها فمشى قليلا

---

(١) سورة النور آية / ٥٥

(٢) أنظر منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين لابن قدامه ص ٧٤ « مخطوط » برقم ٢٥٣ في مكتبة عارف حكمت بالمدينة .

(٣) رواه أحمد في المسند ٤ / ١٢٦-١٢٧ ، سنن أبي داود ٢ / ٥٠٦ ، سنن ابن ماجه ١ / ١٦ ، سنن الترمذي ٤ / ١٥٠ ، سنن الدارمي ١ / ٤٥ .

ثم قال : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيلة فاستشرف لها القوم وفيهم أبوبكر وعمر رضي الله عنهما قال أبوبكر : أنا هو قال لا . قال عمر أنا هو قال لا . ولكن خاصف النعل يعني عليا فأتيناه فبشرناه فلم يرفع به رأسه كأنه قد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم »[1].

هذا الحديث فيه إيماء إلى ولايته أنه رضي الله عنه قاتل في خلافته أهل التأويل الذين خرجوا عليه بالتأويل ، ومنه أخذت أحكام قتال البغاة في أنه لا يتبع مدبرهم ولا يجاز على جريحهم ولا يغنم لهم مال ولا يسبى لهم ذرية وغير ذلك من أحكامهم وقاتل أيضا الحرورية[2] الذين تأولوا القرآن على غير تأويله وكفروا أهل الحق ومرقوا من الدين مروق السهم من الرمية.

(٤) روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق .

وفيه أيضا : أنه قال : تكون في أمتي فرقتان فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق » .

وفي لفظ : « قال : تمرق مارقة في فرقة من الناس فيلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق »

وجاء أيضا بلفظ « يخرجون على فرقة مختلفة يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق »[3].

---

(١) المستدرك ٣/١٢٢-١٢٣ وقال عقبه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، والحديث رواه أحمد في المسند ٣/٣١ ، ٣٣ ، ٨٢ ، تهذيب خصائص الإمام علي للنسائي ص ١١٨-١١٩ ، وأبونعيم في الحلية ١/٦٧ .

(٢) إحدى فرق الخوارج وسيأتي التعريف بها في « الباب الرابع » .

(٣) هذه الأحاديث في صحيح مسلم ٢/٧٤٥-٧٤٦ .

فقوله : صلى الله عليه وسلم على حين فرقة - بضم الفاء - أي : في وقت افتراق الناس أي : افتراق يقع بين المسلمين وهو الإفتراق الذي كان بين علي ومعاوية رضى الله عنهما[1].

والمراد بالفرقة المارقة هم « أهل النهروان كانوا في عسكر علي رضي الله عنه في حرب صفين فلما اتفق علي ومعاوية على تحكيم الحكمين خرجوا وقالوا ان عليا ومعاوية استبقا الى الكفر كفرسي رهان فكفر معاوية بقتال علي ثم كفر علي بتحكيم الحكمين وكفروا طلحة والزبير فقتلتهم الطائفة الذين كانوا مع علي وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم أن الطائفة التي تقتلهم أقرب الى الحق وهذا شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لعلي وأصحابه بالحق وهذا من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكونه أخبر بما يكون فكان على ما قال وفيه دلالة على صحة خلافة علي رضى الله عنه وخطأ من خالفه »[2].

(٥) وروى البخاري باسناده الى خالد الحذاء عن عكرمة قال لي ابن عباس ولابنه علي : انطلقا الى أبي سعيد فاسمعا من حديثه فانطلقنا فاذا هو في حائط يصلحه ، فأخذ رداءه فاحتبى ، ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال : « كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فينفض التراب عنه ويقول : ويح[3] عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال : يقول عمار : أعوذ بالله من الفتن »[4].

(٦) وعند مسلم عن أبي سعيد أيضا : قال أخبرني من هو خير مني أن رسول الله صلى

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٧/ ١٦٦.

(٢) منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين لابن قدامة ص ٧٥-٧٦ مخطوط وانظر شرح النووي ٧/ ١٦٦.

(٣) ويح : كلمة رحمه تقال : لمن وقع في هلكة لا يستحقها يرثى له قال الأصمعي الويل قبوح والويح : ترحم . غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٤٨٦ ، الفائق في غريب الحديث ٤/ ٨٥ ، النهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٣٥.

(٤) صحيح البخاري ١/ ٨٩.

الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول بؤس[1] ابن سمية تقتلك فئة باغية ».[2]

هذان الحديثان دلا على حقية خلافة علي رضى الله عنه وأنه الإمام الحق بعد عثمان رضي الله عنه وأن الذين قاتلوه مجتهدون مخطئون . لا إثم عليهم ولا لوم فيما وقع بينهم من القتال .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : بعد ذكره لقوله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية . " وهذا أيضا يدل على صحة امامة علي ووجوب طاعته[3] وأن الداعي الى طاعته داع الى الجنة والداعي الى مقاتلته داع الى النار وان كان متأولا وهو دليل على أنه لم يكن يجوز قتال علي وعلى هذا فمقاتله مخطئ وان كان متأولا ، أو باغ بلا تأويل وهو أصح القولين لأصحابنا وهو الحكم بتخطئة من قاتل عليا وهو مذهب الأئمة الفقهاء الذين فرعوا على ذلك قتال البغاة المتأولين وكذلك أنكر يحي بن معين على الشافعي استدلاله بسيرة علي في قتال البغاة المتأولين قال : أيجعل طلحة والزبير معا بغاة ؟ رد عليه الإمام أحمد فقال ويحك وأى شيء يسعه أن يضع في هذا المقام يعني : ان لم يقتد بسيرة علي فى ذلك لم يكن معه سنة من الخلفاء الراشدين في قتال البغاة - إلى أن قال - ولم يتردد أحمد ولا أحد من أئمة السنة في أنه ليس غير علي أولى بالحق منه ".[4]

فلو قال قائل : إن قتل عمار كان بصفين وهو مع علي والذين قتلوه مع معاوية وكان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعاء إلى النار ، فالجواب أنهم كانوا ظانين أنهم

---

(١) قال ابن الأثير : ومنه حديث عمار رضي الله عنه « بؤس ابن سمية » كأنه ترحم له من الشدة التي يقع فيها . أ . هـ . النهاية فى غريب الحديث ١ / ٨٩ .

(٢) صحيح مسلم ٤ / ٢٢٣٥ .

(٣) المصدر السابق ٤ / ٢٢٣٦ .

(٤) مجموع الفتاوى ٤ / ٤٣٧-٤٣٨ .

يدعون إلى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم في اتباع ظنونهم فالمراد بالدعاء إلى الجنة الدعاء إلى سببها وهو طاعة الإمام وكذلك كان عمار يدعوهم إلى طاعة علي وهو الامام الواجب الطاعة اذ ذاك وكانوا هم يدعون إلى خلاف ذلك لكنهم معذورون للتأويل الذي ظهر لهم »[1].

قال الإمام النووي بعد قوله صلى الله عليه وسلم (بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية » قال العلماء : هذا الحديث حجة ظاهرة في أن عليا رضى الله عنه كان محقا مصيبا والطائفة الأخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا إثم عليهم لذلك . . وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجه : منها : أن عمارا يموت قتيلا وأنه يقتله مسلمون وأنهم بغاة . وأن الصحابة : يقاتلون وأنهم يكونون فرقتين باغية وغيرها وكل هذا وقع مثل فلق الصبح صلى الله وسلم على رسوله الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى »[2] .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : « بعد ذكره لقوله صلى الله عليه وسلم « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق » .

« وفي هذا وفي قوله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية » دلالة واضحة على أن عليا ومن معه كانوا على الحق وأن من قاتلهم كانوا مخطئين في تأويلهم »[3] .

(١٠) وروى أبو داود بإسناده إلى سفينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء »[4] .

---

(١) فتح البارى ١/ ٥٤٢ .
(٢) شرح النووى على صحيح مسلم ١٨/ ٤٠-٤١ .
(٣) فتح البارى ٦/ ٦١٩ .
(٤) سنن أبى داود ٢/ ٥١٤-٥١٥ .

وعند الترمذي بلفظ : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك »[1] وفي هذا الحديث إشارة الى حقية خلافة علي رضي الله عنه حيث إن خلافته كانت آخر الثلاثين من مدة خلافة النبوة التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وبموجب هذا قال أهل العلم.

قال أبو عمر : قال أحمد بن حنبل حديث سفينة في الخلافة صحيح واليه أذهب في الخلفاء »[2].

وقد وصف الإمام أحمد رحمه الله تعالى قول من يقول بأن عليا رضي الله عنه ليس من الخلفاء بأنه سيء وردي.

قال عبد الله بن أحمد رحمه الله تعالى: قلت لأبي ان قوما يقولون انه ليس بخليفة قال هذا قول سوء رديء فقال : أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون له يا أمير المؤمنين أفتكذبهم وقد حج وقطع ورجم فيكون هذا الا خليفة »[3].

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : في رسالة له في حديث سفينة : « وهو حديث مشهور من رواية حماد بن سلمة وعبد الوارث بن سعيد والعوام من حوشب عن سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أهل السنن كأبي داود . وغيره واعتمد عليه الامام أحمد وغيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة وثبته أحمد واستدل به على من توقف في خلافة علي من أجل افتراق الناس عليه حتى قال أحمد : « من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله ونهى عن مناكحته »[4].

---

(١) سنن الترمذي ٣/ ٣٤١ ، والحديث في المسند ٥/ ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) جامع بيان العلم ٢/ ٢٢٥ ، وانظر كتاب السنه لعبد الله بن أحمد ص ٢٣٥ .

(٣) كتاب السنة لعبد الله بن الامام أحمد ص ٢٣٥ .

(٤) هذه الرسالة بالمكتبة الظاهرية بخطه في مسودته ق ٨١/ ٢ - ٨٤/ ٢) كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١/ ٢٠٠

وقال شارح الطحاوية : « وتثبت الخلافة بعد عثمان لعلي رضي الله عنهما لما قتل عثمان وبايع الناس عليا صار إماما حقا واجب الطاعة وهو الخليفة في زمانه خلافة نبوة كما دل عليه حديث سفينة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله ملكه من يشاء » »[1].

فهذه النصوص المتقدم ذكرها كلها دالة على حقية خلافة علي رضى الله عنه وأنه رضي الله عنه أحق بالأمر وأولى بالحق من كل أحد بعد الثلاثة رضي الله عنهم جميعا فيجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقادا جازما أن عليا رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين وأحد الأئمة المهديين.

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٤٥ ، والحديث في سنن أبي داود ٢/ ٥١٤-٥١٥.

« المبحث الثالث »

انعقاد الأجماع على خلافته رضي الله عنه

لقد انعقد اجماع الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة على أن عليا رضي الله عنه كان متعينا للخلافة بعد عثمان رضي الله عنه لفضله على من بقي من الصحابة ، وأنه أقدمهم إسلاما ، وأوفرهم علما ، وأقربهم بالنبي صلى الله عليه وسلم نسبا ،وأشجعهم نفسا ،وأحبهم إلى الله ورسوله وأكثرهم مناقب،وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأشرفهم منزلة ، وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا فكان رضي الله عنه متعينا للخلافة دون غيره ،وقد قام من بقي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعقد البيعة به بالخلافة بالاجماع فكان حينئذ اماما حقا وجب على سائر الناس طاعته وحرم الخروج عليه ومخالفته وقد نقل الإجماع على خلافته كثير من أهل العلم:

فقد نقل محمد بن سعد اجماع من له قدم صدق وسابقة في الدين ممن بقي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة على بيعة علي رضى الله عنه حيث قال : « وبويع لعلي بن أبى طالب رحمه الله بالمدينة الغد من يوم قتل عثمان بالخلافة بايعه طلحة والزبير ،وسعد بن أبى وقاص ،وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمار بن ياسر ،وأسامة بن زيد ،وسهل بن حنيف ،وأبو أيوب الانصارى ومحمد بن مسلمه وزيد بن ثابت ،وخزيمة بن ثابت وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم »[1].

كما نقل اجماع الصحابة ومن جاء بعدهم من أهل السنة والجماعة على بيعة على رضى الله عنه الامام أحمد بن حنبل ،وأبو الحسن الأشعرى وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهم من أهل العلم .

---

(١) الطبقات الكبرى ٣/ ٣١ .

فقد روى الامام أحمد باسناده الى محمد بن الحنفية قال كنت مع علي وعثمان محصور قال فأتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين مقتول ثم جاء اخر فقال : ان أمير المؤمنين مقتول الساعة قال : فقام علي قال محمد : فأخذت بوسطه تخوفا عليه فقال : خل لا أم لك قال فأتى علي الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا : ان هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم علي : لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير فقالوا لا والله مانعلم أحدا أحق بها منك قال فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سرا ولكن أخرج الى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني قال فخرج إلى المسجد فبايعه الناس».(1)

وذكر ابن قدامه رحمه الله تعالى أن الامام أحمد رحمه الله تعالى روى بإسناده عن عبد الرزاق عن محمد بن راشد عن عوف قال : كنت عند الحسن فكأن رجلا انتقص أباموسى باتباعه عليا فغضب الحسن ثم قال :سبحان الله قتل أمير المؤمنين عثمان فاجتمع الناس على خيرهم فبايعوه أفيلام أبوموسى باتباعه».(2)

فقد نقل الامام أحمد رحمه الله في هاتين الروايتين أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على بيعة علي رضى الله عنه وأن إجماعهم رضي الله عنهم كان على خيرهم وأفضلهم على الإطلاق وأحقهم بالخلافه بعد عثمان رضي الله عنه.

وقال أبوالحسن الأشعرى رحمه الله تعالى :« ونثبت إمامة علي بعد عثمان رضي الله عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من أهل الحل والعقد ولأنه لم يدع أحد من أهل الشورى غيره في وقته وقد اجتمع على فضله وعدله ، وأن امتناعة عن دعوى الأمر لنفسه

---

(1) فضائل الصحابه للامام أحمد ٢ / ٥٧٣ .

(2) منهاج القاصدين فى فضل الخلفاء الراشدين ص ٧٧-٧٨ وانظر فضائل الصحابة للامام أحمد ٢ / ٥٧٧ .

في وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه أن ذلك ليس بوقت قيامه فلما كان لنفسه في غير وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه أن ذلك وقت قيامه ، ثم لما صار الأمر إليه أظهر وأعلن ولم يقصر حتى مضى على السداد والرشاد ، كما مضى من قبله من الخلفاء وأئمة العدل على السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم هؤلاء الأربعة المجمع على عدلهم وفضلهم رضي الله عنهم » (١).

وقال أبو نعيم الأصبهاني مبينا كيف تدارك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الموقف بعد استشهاد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ، ومبينا المزايا العالية التي تميز بها علي رضي الله عنه على باقي الصحابة وجعلته أهلا لأن يختاروه خليفة للمسلمين فقال :

« فلما اختلفت الصحابة كان على الذين سبقوا إلى الهجرة والسابقة والنصرة والغيرة في الاسلام الذين اتفقت الأمة على تقديمهم لفضلهم في أمر دينهم ودنياهم لا يتنازعون فيهم ولا يختلفون فيمن أولى بالأمر من الجماعة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة في العشرة ممن توفي وهو عنهم راضي فسلم من بقي من العشرة الأمر لعلي رضي الله عنه ولم ينكر أنه من أكمل الأمة ذكرا وأرفعهم قدرا لقديم سابقته وتقدمه في الفضل والعلم ، وشهوده المشاهد الكريمة يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ويحبه المؤمنون ويبغضه المنافقون لم يضع منه تقديم من تقدمه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ازداد به ارتفاعا لمعرفته بفضل من قدمه على نفسه إذ كان ذلك موجودا في الأنبياء والرسل عليهم السلام قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض إلى قوله (ما يريد) (٢) فلم يكن تفضيل بعضهم على بعض بالذي يضع ممن هو دونه فكل الرسل صفوة الله - عز وجل - وخيرته من خلقه ، فتولى أمر المسلين عادلا

---

(١) الإبانه عن أصول الديانه ص ٧٨ ، وانظر مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ٣٤٦/١ .

(٢) سورة البقرة آية / ٢٥٣ .

زاهدا آخذا في سيرته بمنهاج الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضى الله عنهم حتى قبضه الله - عز وجل - شهيدا هاديا مهديا سلك بهم السبيل المستبين والصراط المستقيم ». (١)

وقال أبومنصور البغدادى : « أجمع أهل الحق والعدل على صحة امامة علي رضى الله عنه وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان رضى الله عنه». (٢)

وقال الزهرى رحمه الله تعالى بعد ذكره لما قام به أبوالحسن من الوفاء بالعهد لاخوانه الثلاثة الخلفاء السابقين قبله قال : « وكان قد وفى بعهد عثمان حتى قتل وكان أفضل من بقي من الصحابة فلم يكن أحد أحق بالخلافة منه ، ثم لم يستبد بها مع كونه أحق الناس بها حتى جرت له بيعة وبايعه مع سائر الناس من بقي من أصحاب الشورى». (٣)

وقال عبدالملك الجوينى فى صدد ذكره للطريق التى تمت بها خلافة عمر وعثمان وعلي وأنه لا يُعبأ بقول من يقول ان إمامة علي لم يحصل عليها إجماع فقال : « وأما عمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم فسبيل إثبات امامتهم واستجماعهم لشرائط الامامة كسبيل إثبات امامة أبى بكر ، ومرجع كل قاطع في الإمامة الى الخبر المتواتر والاجماع .... ولا اكتراث بقول من يقول لم يحصل اجماع على امامة علي رضى الله عنه فان الامامة لم تجحد له وانما هاجت الفتن لأمور أخر » . (٤)

وقال أبوعبدالله بن بطة رحمه الله تعالى حاكيا لثبوت الإجماع على خلافة أبي الحسن

---

(١) كتاب الامامه والرد على الرافضة ص٣٦٠-٣٦١ .

(٢) كتاب أصول الدين ٢٨٦-٢٨٧ .

(٣) الاعتقاد ص ١٩٣ .

(٤) كتاب الارشاد الى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ص ٣٦٢-٣٦٣ .

رضي الله عنه حيث قال : « كانت بيعة علي رحمه الله بيعة إجتماع ورحمه لم يدع الى نفسه ولم يجبرهم على بيعته بسيفه ولم يغلبهم بعشيرته ولقد شرف الخلافة بنفسه وزانها بشرفه وكساها حلة البهاء بعدله ورفعها بعلو قدره ولقد أباها فأجبروه وتقاعس عنها فأكرهوه »(١).

فقد بين رحمه الله تعالى أن بيعة علي رضى الله عنه كانت بالإجماع وأن حصول الاجماع عليها من قبل أهل الحل والعقد كان رحمة من الله بالأمة المحمديه ، كما بين رحمه الله أن عليا رضي الله عنه زين الخلافة ولم تزينه ، ورفعها ولم ترفعه وهكذا كان من تقدمه من الخلفاء رضي الله عنهم زينوا الخلافة وجملوا الأمة المحمدية ، وأتموا الدين وأظهروه ، وأسسوا الإسلام وأشهروه رضي الله عنهم أجمعين .

وقال الغزالي : « وقد أجمعوا على تقديم أبي بكر ، ثم نص أبوبكر على عمر ، ثم أجمعوا بعده على عثمان ، ثم على علي رضى الله عنهم ، وليس يظن منهم الخيانه في دين الله - تعالى - لغرض من الأغراض وكان إجماعهم على ذلك من أحسن مايستدل به على مراتبهم في الفضل ، ومن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل ، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ماعرف مستند الصحابة وأهل الإجماع في هذا الترتيب »(٢).

وقال أبوبكر بن العربي في معرض سياقه لحادثة قتل عثمان ظلما وعدوانا على أيدي الخارجين عليه الظلمة المعتدين : قال : « فلما قضى الله من أمره ماقضى ومضى في قدره مامضى علم أن الحق لا يترك الناس سدى ، وأن الخلق بعده مفتقرون إلى خليفة مفروض عليهم النظر فيه ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدرا وعلما وتقى ودينا فانعقدت له البيعة ولولا الإسراع بعقد البيعة لعلي لجرى على من بها من الأوباش مالا يرقع خرقه ولكن

(١) ذكره عنه العلامه ابن قدامه في كتابه منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين ص ٧٧ وانظر لوامع الأنوار البهيه للسفاريني ٢ / ٣٤٦ .

(٢) الأقتصاد في الاعتقاد ص١٥٤ .

عزم عليه المهاجرون والأنصار ورأى ذلك فرضا عليه فانقاد إليه "[1].

وقد ذكر شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى : أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعوا على بيعة عثمان بعد عمر رضي الله عنهم جميعا كما بين كذلك أن أهل السنه والجماعه أجمعوا عامة على تقديم الصديق ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم .

فقد قال رحمه الله :" واتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعه عثمان بعد عمر وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة " فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه آخر الخلفاء الراشدين المهديين " وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والامراء والأجناد على أن يقولوا : أبوبكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي "[2].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :" وكانت بيعة علي بالخلافة عقب قتل عثمان في أوائل ذى الحجة سنة خمس وثلاثين فبايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر وكتب ببيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام فكان بينهم بعد ما كان "[3].

والذي نستفيده من هذه النقول المتقدمة للإجماع أن خلافة علي رضى الله محل إجماع على حقيتها وصحتها في وقت زمنها وذلك بعد قتل عثمان رضي الله عنه حيث لم يبق على الأرض أحق بها منه رضي الله عنه فقد جاءته رضى الله عنه على قدر في وقتها ومحلها ، وقد جاء في بعض هذه النقول للإجماع النص على مبايعة طلحة والزبير رضى

---

(١) العواصم من القواصم ص ١٤٢ .
(٢) الوصيه الكبرى ص ٣٣ .
(٣) فتح البارى ٧/ ٧٢ .

الله عنهما لعلي رضي الله عنه وهذا فيه رد لبعض الروايات التي ذكرها بعض المؤرخين من أنهما بايعا مكرهين فقد جاء في بعض تلك الروايات أن طلحة رضي الله عنه قال : « بايعت واللج على قفي ».[1]

وقد رد العلامة ابن العربي على هذا بقوله : « اخترع هذا الحديث من أراد أن يجعل في « القفا » لغة « قفى » كما يجعل في « الهوى » : « هوى » وتلك لغة هذيل لا قريش[2] فكانت كذبة لم تدبر ».[3]

بل قد جاء في بعض الروايات أن طلحة رضي الله عنه كان أول من بايع عليا حتى قال حبيب بن ذؤيب : بايع عليا يد شلاء لا يتم هذا الأمر »[4] وأهل الكوفة يقولون : أول من بايعه الأشتر ».[5]

وقد رد القاضي أبوبكر ابن العربي على قول القائل في طلحة « يد شلاء » بقوله : « أما قولهم : « يد شلاء » لو صح فلا متعلق لهم فيه فإن يدا شلت في وقاية رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم لها كل أمر ويتوقى بها من كل مكروه وقد تم الأمر على وجهه ونفذ القدر بعد ذلك على حكمه وجهل المبتدع ذلك فاخترع ما هو حجة عليه ».[6]

وهذا الرد من ابن العربي على ما قيل : في يد طلحة رضي الله عنه يستحق أن يكتب بماء الذهب لأنه لو كانت يد طلحة هي الأولى في البيعة لكانت أكثر بركة ونفعا لأنها يد ذبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم أحد ، أما يد الأشتر

---

(١) العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٤٤ وانظر تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٤٣١ ، ٤٣٥ وأنظر أيضا الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ١٩٣ ، النهاية لابن الأثير ٤ / ٢٣٤ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٧ .

(٢) بل انها أبعد عن لغة قريش من لهجة هذيل فقد ذكر العلامه ابن الأثير في كتابه « النهاية في غريب الحديث » ٤ / ٢٣٤ أنها لغة طيء .

(٣) العواصم من القواصم ص ١٤٤

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٤٢٨ ، الكامل لابن الأثير ٣ / ١٩١

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٤٣٣ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٤٧ .

(٦) العواصم من القواصم ص ١٤٤-١٤٥ .

اللئيم فانها كانت لا تزال رطبه من دم الإمام الشهيد المبشر بالجنة عثمان رضي الله عنه ، فدعوى أن طلحة والزبير بايعا مكرهين دعوى غير صحيحه بل الثابت أنه لما قتل عثمان رضي الله عنه طلب جمهور الصحابه رضى الله عنهم من علي أن يتولى أمر المسلمين فكان يغرمنهم في حيطان المدينة[1] وأيضا : لما توفي عمر رضي الله عنه جعل الأمر شورى في ستة منهم طلحة والزبير واتفقوا على أن الأمر دائر بين عثمان وعلي فاتفقوا على تقديم عثمان وبعد استشهاده رضي الله عنه كان صاحب الحق هو علي رضي الله عنه .

وقد اعترض بعض الناس على الإجماع على خلافة علي رضى الله عنه من وجوه :

(١) تخلف عنه من الصحابة جماعة منهم سعد بن أبى وقاص ، ومحمد بن مسلمة وابن عمر وأسامه بن زيد وسواهم من نظرائهم.[2]

(٢) إنما بايعوه على أن يقتل قتلة عثمان .[3]

(٣) ان أهل الشام معاوية ومن معه لم يبايعوه بل قاتلوه .

وهذه الإعتراضات لا تأثير لها على الإجماع المذكور ، ولا توجب معارضته وذلك أنها مردودة من وجوه :

الوجه الأول : أن دعوى أن جماعة من الصحابة تخلفوا عن بيعته دعوى غير صحيحة إذ أن بيعته لم يتخلف عنها وأما نصرته فتخلف عنها قوم منهم من ذكر لأنها كانت مسألة اجتهادية فاجتهد كل واحد وأعمل نظره وأصاب قدره.[4]

---

(١) أنظر تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٤/ ٤٣٢ ، البداية والنهاية ٧/ ٢٤٦ .
(٢) العواصم من القواصم ص ١٤٦-١٤٧ .
(٣) المصدر السابق ص ١٤٥ .
(٤) العواصم من القواصم ص ١٤٧ ، وانظر كتاب « التمهيد » للباقلانى ص ٢٣٣-٢٣٤

الوجـه الثانـي : ان عقد الخلافة ونصب امام واجب لابد منه ، ووقف ذلـك على حضور جميع الأمة واتفاقهم مستحيل أومتعذر فلايجوز اشتراطه لإفضاء ذلـك الى انتفاء الواجب ووقوع الفساد اللازم من انتفائـه .[1]

الوجـه الثالـث: ان الإجماع حصل على بيعة أبي بكر بمبايعة الفاروق وأبـي عبيدة ومن حضرهم من الأنصار مع غيبة علي وعثمان وغيرهما من الصحابة وكذلـك حصل الإجماع على خلافة علي بمبايعة عمار ومن حضر من البدريين وغيرهـم من الصحابة ولا يضر هذا الاجماع من غاب عن البيعة أولم يبايعه من غيرهم رضـي الله عنهم جميعا .

قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى « والله ما كانت بيعة علي إلا كبيعة أبي بكـر وعمر رضي الله عنهـم ».[2]

الوجـه الرابـع : دعوى أنه إنما بويع على أن يقتل قتلة عثمان « هذا لا يصـح في شرط البيعة. وإنما يبايعونه على الحكم بالحق وهو أن يحضر الطالب للدم ، ويحضر المطلوب وتقع الدعوى ويكون الجواب وتقوم البينة ويقع الحكم»[3] بعد ذلك.

الوجـه الخامـس: إن معاوية رضي الله عنه لم يقاتل عليا على الخلافة ولم ينكر إمامته وانما كان يقاتل من أجل اقامة الحد الشرعي على الذين اشتركوا في قتل عثمان مع ظنـه أنه مصيب في اجتهاده ولكنه كان مخطئا في اجتهاده ذلك فله أجر الإجتهاد فقط.

قال عبد الملك الجويني : « ومعاوية وان قاتل عليا فانه لا ينكر إمامته ولا يدعيها لنفسه وانما كان يطلب قتلة عثمان رضي الله عنه ظانا أنه مصيب ولكنه كان مخطئا ».[4]

---

(١) منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين ص ٧٦-٧٧.
(٢) أنظر المصدر السابق ص ٧٧.
(٣) العواصم من القواصم ص ١٤٥-١٤٦.
(٤) لمع الأدلة في « عقيدة أهل السنة » ص ١١٥ « مخطوط » نقلا عن كتاب « أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١١٥.

فخلافة علي رضى الله عنه ثابتة بالنص والاجماع ولا تأثير لأى اعتراض يورد على الاجماع فيجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقادا جازما أن عليا رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين أمرنا بالتمسك بسنتهم والاقتداء بهم وترتيبهم في الامامة كترتيبهم في الفضل أولا أبوبكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين وهذا معتقد الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة فقد روى البيهقي بإسناده الى الامام الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال : « في الخلافة والتفضيل نبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم »[(١)] وروى أيضا بإسناده إلى الامام أحمد رحمه الله تعالي أنه قيل له : « إلى ما تذهب في الخلافة قال أبوبكر وعمر وعثمان وعلي فقيل له : كأنك تذهب إلى حديث سفينة قال أذهب الى حديث سفينة والى شيء آخر رأيت عليا في زمن أبي بكر وعمر وعثمان لم يتسم بأمير المؤمنين ولم يقم الجمع والحدود ثم رأيته بعد قتل عثمان قد فعل ذلك فعلمت أنه قد وجب له في ذلك الوقت مالم يكن له قبل ذلك »[(٢)] .

وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة رحمه الله تعالى : « خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالخلافة أبوبكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب رحمه الله ورضوانه عليهم أجمعين »[(٣)] .

وقال الإمام الطحاوى رحمه الله تعالى : « ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم لعثمان رضي الله عنه ، ثم لعلي بن أبي طالب

---

(١) الاعتقاد ص ١٦٨ - ١٦٩ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) ذكره عنه البيهقي بالإسناد في كتابه « الاعتقاد » ص ١٩٦ - ١٩٧ .

رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون » .[1]

وقال أبوبكر الباقلاني رحمه الله تعالى موضحا الدليل على ترتيب الخلافة الراشدة :

« والدليل على إثبات الامامة للخلفاء الأربعة رضي الله عنهم على الترتيب الذى بيناه :

أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أعلام الدين ومصابيح أهل اليقين شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل ، وشهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون فقال : « خير القرون قرني » .[2] فلما قدموا هؤلاء الأربعة على غيرهم ورتبوهم على الترتيب المذكور علمنا أنهم رضي الله عنهم لم يقدموا أحدا تشهيا منهم ، وانما قدموا من قدموه لاعتقادهم كونه أفضل وأصلح للإمامة من غيره في وقت توليه قال الشريف الأجل الإمام جمال الإسلام : ووقع لي أنا دليل من نص الكتاب في ترتيبهم على هذه الرتبة : أنه لا يجوز أن يكون غير ذلك هو قوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) .[3] ووعده حق . وخبره صدق لا يقع بخلاف مخبره فلابد من أن يتم ما وعدهم به ، وأخبر أن يكون لهم ، ولا يصح إلا على هذا الترتيب لأنه لو تقدم علي عليه السلام لم تصر الخلافة فيها إلى أحد من الثلاثة لان عليا عليه السلام مات بعد الثلاثة وكذلك لو تقدم عثمان رضي الله عنه لم تصر الخلافة إلى أبي بكر وعمر لأن عثمان مات بعد موتهما ، ولو تقدم عمر لم تصر الخلافة إلى أبي بكر لأن عمر مات بعده

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٢٣ - ٥٤٥ .

(٢) أنظر صحيح البخارى ٢٨٨/٢ ، صحيح مسلم ١٩٦٣/٤ .

(٣) سورة النور آية/ ٥٥ .

والله تعالى أخبر ووعد أنها تصير اليهم فلم يصح أن تقع إلا على الوجه الذي وقعت ولله الحمد على الهداية والتوفيق"[1].

فهذه الأقوال عن هؤلاء الأئمة كلها فيها البيان الشافي لعقيدة الفرقة الناجية في ترتيب الخلافة الراشدة كما علم مما تقدم في هذا البحث من نقول للإجماع أن عليا رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين باتفاق أهل الحل والعقد وأنه قد اتفق على بيعته عامة من حضر المدينة من البدريين والأنصار كاجتماع أهل السقيفه على بيعة أبي بكر رضى الله عنه وبناء على ما تقدم فان الذى لا يسعه في عقيدة ترتيب الخلافة ما وسع الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة فإنه رافضي مقيت.

---

(١) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به /ص ٦٦ - ٦٧.

• المبحث الرابع •

ذكر الحرب التي دارت بينه وبين بعض الصحابة وموقف أهل السنة منها

المراد بالحرب التي أريد ذكرها في هذا المبحث هي حرب الجمل وصفين وقبل الدخول في ذكر هاتين الموقعتين أذكر بين يديهما لمحة عن أمرين.

الأمر الأول: متى بدأ التشاجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأمر الثاني: ما هو الدافع لهم على ذلك.

فأما عن الأمر الأول فإن قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ظلماً وعدواناً من قبل الخارجين عليه من أهل مصر، وأهل الكوفة، وأهل البصرة سنة خمس وثلاثين للهجرة [1] كان مصدر بدأ التشاجر بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم والقارئ لكتب التواريخ والسير يخرج منها بأن بداية التشاجر بين خير القرون كان بعد قتل ثالث الخلفاء الراشدين وبداية خلافة أبي الحسن رضي الله عنهما.

وأما عن الأمر الثاني: فإن أعظم دافع لهم إلى ذلك ليس إلا مطالبة الخليفة الرابع بوجوب الإسراع بأخذ القود من أولئك الأشرار قتلة عثمان رضي الله عنه وأرضاه ذلك أن طائفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين كانوا يرون أنه لابد من المطالبة بدم عثمان ووجوب الإسراع بإقامة حد الله عليهم كما أمر الله [2].

بينما كان يرى علي رضي الله عنه إرجاء الأمر حتى يبايعه أهل الشام ويستتب له الأمر ليتسنى له بعد ذلك التمكن من القبض عليهم لأنهم كانوا كثيرين في جيش علي ومن قبائل

---

(١) أنظر تاريخ الطبري ٤/٣٦٥ وما بعدها، الكامل لابن الأثير ٣/١٧٨، البداية والنهاية ٧/١٨٦.

(٢) أنظر تاريخ الأمم والملوك ٤/٤٦٢-٤٦٤، ٥/٦، الكامل في التاريخ ٣/٢١٢-٢١٣، ص ٢٨٦، البداية والنهاية ٧/٢٥١-٢٥٣، ص ٢٨١-٢٨٢.

مختلفه وكانوا لهم بعض التمكن حينذاك.

قال الحافظ ابن كثير : « ولما استقر أمر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابه - رضي الله عنهم - وطلبوا منه اقامة الحدود والأخذ بدم عثمان فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان ، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا » [1] أ . هـ .

ومما يؤكد أن سبب البداية للتشاجر بين الصحابة هو قتل عثمان رضي الله عنه أن عليا رضي الله عنه بعد أن بويع له بالخلافة شرع في ارسال عماله الى الأمصار فكان من أرسله الى الشام بدل معاوية سهل بن حنيف فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية فقالو: من أنت؟ فقال : أمير قالوا : على أي شيء ؟ قال : على الشام فقالوا : ان كان عثمان بعثك فحيهلا بك وان كان غيره فارجع فقال : أوما سمعتم بالذي كان ؟ قالوا بلى فرجع الى علي ، وأما قيس بن سعد بن عباده - فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور ، وقالت طائفة : لا نبايع حتى نقتل قتلة عثمان ، وكذلك أهل البصرة ، وأما عمارة بن شهاب المبعوث أميرا على الكوفة فصده طليحة بن خويلد - الأسدى - غضبا لعثمان فرجع إلى علي فأخبره » [2] . وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابه معه ، يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان ، ممن قتله من أولئك الخوارج منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامة ، وعمرو بن عنبسه وغيرهم من الصحابة ومن التابعين: شريك بن حباشة وأبو مسلم الخولاني ، وعبد الرحمن بن غنم . . . وغيرهم من التابعين » [3] . ولما كان رأي كل واحد من الفريقين مضادا لرأي الآخر من هنا اختلفت الكلمة وتفاقم الأمر ، وانتشرت الفتنه فما كان من علي رضي الله وهو الخليفة الحق الذى تجب طاعته الا أن قام بارسال

---

(١) البداية والنهاية ٧/ ٢٤٨ - ٢٤٩ ، وانظر تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٤/ ٤٣٧ ، الكامل لابن الأثير ٣/ ١٩٥ - ١٩٦ .

(٢) تاريخ ابن جرير الطبرى ٤/ ٤٤٢ ، كتاب الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٠١ ، البداية والنهاية ٧/ ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٣) البداية والنهاية ٧/ ٢٤٨ .

الكتب المتتابعة الى معاوية رضي الله عنه يدعوه فيهما إلى البيعة غير أن معاوية رضي الله عنه لم يرد شيئا فكرر عليه علي رضي الله عنه ذلك مرارا إلى أن دخل الشهر الثالث من مقتل ذي النورين رضي الله عنه ، ثم بعث بعد ذلك طومارا (١) مع رجل فدخل به على علي فقال : ماوراءك ؟ قال جئتك من عند قوم لا يريدون الا القود كلهم موتور (٢) .... فقال علي : أمني يطلبون دم عثمان ؟ ألست موتورا كترة عثمان ؟ اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان (٣) » .

وقد وجه علي رضي الله عنه جماعة إلى معاوية رضي الله عنه وهو بصفين منهم بشير بن عمرو الأنصاري وقال لهم : « ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة واسمعوا ما يقول لكم فلما دخلوا على معاوية . قال له بشير بن عمرو : يامعاوية إن الدنيا عنك زائلة ، وإنك راجع إلى الآخرة ، والله محاسبك بعملك ومجازيك بما قدمت يداك إني أنشدك الله أن لا تفرق جماعة هذه الأمة) وأن تسفك دماءها بينها - إلى أن قال له : - وإنه - أي علي - يدعوك إلى مبايعته فانه أسلم لك في دنياك وخير لك في آخرتك (٤) فقال معاوية ويطل دم عثمان ؟ لا والله لا أفعل ذلك أبدا (٥) » .

وقد دخل أبو الدرداء ، وأبو أمامة رضي الله عنهما أيام صفين على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فقالا له : يامعاوية علام تقاتل هذا الرجل ؟ فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلاما وأقرب منك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحق بهذا الأمر منك

---

(١) الطومار : الصحيفة . لسان العرب ٤ / ٥٠٣ .
(٢) الموتور : الطالب بالثأر . النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ١٤٨ .
(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٤٤٤ .
(٤) أي يهدر . أنظر النهاية ٣ / ١٣٦ ، المصباح المنير ٢ / ٣٧٧ .
(٥) تاريخ الطبري ٤ / ٥٧٣ ، الكامل لابن الأثير ٣ / ٢٨٥-٢٨٦ . البداية والنهاية ٧ / ٢٨٠ .

- فكان جوابه عليهم -. أقاتله على دم عثمان وأنه أوى قتلته فاذهبا اليه فقولا له : فليقدنا من قتلة عثمان ثم أنا أول من يبايعه من أهل الشام[1]. فهذه الرواية وما قبلها تبين لنا أن معاوية رضي الله عنه كان باذلا للبيعة بالخلافة لعلي رضي الله عنه لكن بشرط تعجيل القود من قتلة عثمان وكان رأي علي رضي الله عنه أن يدخل معاوية في البيعة أولا ثم بعد ذلك يتتبع القتلة ويقام عليهم الحد الشرعي بعد إقامة الدعوى والإجابة ثم صدور الحكم فيهم كما أمر الله به. ولكن لما كان رأي علي ومعاوية رضي الله عنهما رأيين متضادين لا يلتقيان أدى ذلك إلى المنازعة واختلاف الكلمة، ولما رأى علي رضي الله عنه أن الكتب التي وجهها الى معاوية لم تجد شيئا بل إن الفتنة بدأت تشتد ولم تزد الأمور إلا تعقيدا حيث استأثر معاوية رضي الله عنه ببلاد الشام ولم يسمح لأمر علي أن يمتد إليها وهو الخليفة الحق بعد ذي النورين عثمان، وأن من حقه على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا أخذ في إعداد جيش وعزم على قتال أهل الشام ولما رآه ولده الحسن رضي الله عنه يهيء الجيش لقتال أهل الشام حاول أن يثنيه عن ذلك وقال له: يا أبتي دع هذا فان فيه سفك دماء المسلمين..[2] فلم يسمع لقوله بل هيأ الجيش ودفع اللواء إلى ولده محمد بن علي - المعروف بابن الحنفيه - غير أنه لم يتمكن مما قصده من تسيير الجيش إلى بلاد الشام فإنه جاءه ما شغله عن ذلك وهو توجه أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم إلى البصرة وعندما بلغ هذا الخبر عليا - رضي الله عنه - عدل عن وجهته إلى الشام وغير رأيه وتوجه إلى البصرة بدلا من الشام وهكذا بدأ النزاع يتدرج بين الصحابة رضي الله عنهم من طور المكاتبه والمحاوره إلى طور التعبئه وتجهيز الجيوش استعدادا للقتال والمواجهه للضرب بالسيوف وقد تمثل ذلك في موقعتين :

---

(١) ذكره بن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٢٨٣.

(٢) المصدر السابق ٧/ ٢٥٠.

الأولـــى : موقعـة الجمـل .

الثانيـــة : موقعه صفـين .

أما موقعة الجمل فقد دارت رحا الحرب فيهما بين على رضى الله عنه ومن معـــه وبين أم المؤمنين عائشـة وطلحة والزبير ومن معهـم رضي الله عنهـم وذلك أنه : لما وقع قتل عثمان بعد أيام التشريق سنة خمس وثلاثين للهجرة - كان أزواج النبي صلى اللـه عليه وسلم - أمهات المؤمنين قد خرجن إلى الحج في هذا العام فرارا من الفتنة فلمـا بلغ الناس أن عثمان قد قتل أقمن بمكه[1] وقد تجمع بمكة خلق كثير وجم غفير من سادات الصحابـة منهـم طلحة والزبير حيثما استأذنا عليا في الإعتمار فأذن لهما فخرجا إلـى مكه وتبعهما كثير من الناس وكذا قدم إلى مكة ابن عمر ومن اليمن يعلى بن أمية عامـل عثمان عليهـا وعبد الله بن عامر عامله على البصـرة ولم يزل الناس حينـذاك يفدون علـى مكة ولما كثروا فيهـا قامت فيهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهـا فحثتهـم على القيـام بطلب دم عثمان وذكرت ما افتات به أولئك من قتله في بلد حرام وشهر حرام ولم يراقبوا جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سفكوا الدماء وأخذوا الأموال ، فاستجاب الناس لهـا وطاوعوها على ما تراه من الأمر بالمصلحة وقالوا : لها : حيثما سرت سرنـا معك وبعد أن تعددت آراؤهم في تحديد الجهـة التي يسيرون إليها أجمعـــوا على الذهاب إلى البصـرة فلما أتوا البصـرة منعهـم من دخولها عثمان بن حنيـف عامل علي عليهـا حينـذاك وجرت بينه وبينهـم مراسلة ومحاورة حتى وصل الأمر بهـم إلى المشاجرة ثم مالبثوا أن اصطلحوا بعد ذلك إلى أن يقدم علي رضي الله عنـه لأنه بلغهـم أنه متوجـه اليهـم - وكما تقدم قريبا أنه عدل عن المسير الى الشام بعـد أن بلغـه مسير أم المؤمنين عائشة إلى البصـرة فأخذ في الإتجاه بعدهم في جمع

---

(١) البداية والنهاية ٧/ ٢٥٠ .

كبير وهو يرجو أن يدركهم قبل وصولهم الى البصرة فلما علم أنهم قد فاتوه ،استمر في طريقه اليهم قاصدا البصره من أرض العراق .[1]

لما انتهى الى البصرة كاتب أباموسى الأشعرى رضى الله عنه -عامله على الكوفه وطلب منه أن يستنفر الناس ليلحقوا به غير أن أباموسى رضى الله عنه كان يرى عكس رأى علي فكان يدعو الى القعود ويقول : «انما هى فتنة وجعل كلما جاء رسول من عند علي رده بمثل ذلك حتى أرسل علي ابنه الحسن وعمار بن ياسر فقال الحسن لأبي موسى لم تثبط الناس عنا ؟ فوالله ما أردنا الا الاصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء فقال : صدقت بأبي وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ،والقائم خير من الماشي ،والماشي خير من الراكب»[2] وقد جعلنا الله إخوانا وحرم علينا دماءنا وأموالنا فكان كلما قام رجل فحرض الناس على النفير يثبطهم أبوموسى من فوق المنبر- ولكن مع ذلك استجاب للنفير كثير من الناس فخرج مع الحسن جمع كبير من أهل الكوفة وقدموا على علي رضي الله عنه فتلقاهم بذى قار[3] الى أثناء الطريق في جماعة منهم ابن عباس فرحب بهم وقال : ياأهل الكوفة أنتم لقيتم ملوك العجم ففضضتم جموعهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة ،فإن يرجعوا فذاك الذي نريده وان أبوا داويناهم بالرفق حتى يبدءونا بالظلم ،ولن ندع أمرا فيه صلاح إلا آثرناه على مافيه الفساد ان شاء الله تعالى»[4] وفي هذا توضيح لمقصد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأن -

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٤٥٥ ، الكامل ٣/ ٢٢١-٢٢٢ ، البداية والنهاية ٧/ ٢٥٥ .

(٢) الحديث رواه البخارى من حديث أبي هريرة ٤/ ٢٢٥ ورواه مسلم أيضا ٤/ ٢٢١٢ .

(٣) ذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط... وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس. معجم البلدان ٤/ ٢٩٣ .

(٤) أنظر تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٤٧٧-٤٧٨ ، الكامل ٣/ ٢٢٧-٢٣٢ ، البداية والنهاية ٧/ ٢٥٧-٢٥٨ .

مقصده الأول والأخير هو طلب الاصلاح وأن القتال كان غير محبب الى نفسه لا سيما مع إخوانه البررة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا كان مقصد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير من خروجهم من مكة إلى البصرة من أرض العراق هو التماس الاصلاح بين المسلمين بأمر يرتضيه طرفا النزاع ويحسم به الاختلاف وتجتمع به كلمة المسلمين ولم يخرجوا مقاتلين ولا داعين لأحد منهم لتولي الخلافة وهذا ما قرره العلماء من أهل السنة، قال أبو محمد بن حزم رحمه الله تعالى . وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم ومن معهم فما أبطلوا قط إمامة علي ولا طعنوا فيها ولا ذكروا فيه جرحة تحطه عن الامامة ولا أحدثوا إمامة أخرى ولا جددوا بيعة لغيره هذا مالا يقدر أن يدعيه أحد بوجه من الوجوه بل يقطع كل ذي علم على أن كل ذلك لم يكن فاذ لا شك في كل هذا فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها أنهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب علي ولا خلافا عليه ولا نقضا لبيعته ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير بيعته هذا مالا يشك فيه أحد ولا ينكره أحد فصح أنهم انما نهضوا الى البصرة لسد الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلما ، وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تحاربوا فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن الإراغة[1] والتدبير عليهم فبيتوا عسكر طلحة والزبير وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن أنفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي فدفع أهله عن أنفسهم وكل طائفة تظن ولا شك أن الأخرى بدىء بها بالقتال واختلط الأمر اختلاطا لم يقدر احد على أكثر من الدفاع عن نفسه والفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شن الحرب واضرامه فكلتي الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها مدافعة عن نفسها.[2]

---

(١) أى : الطلب . أنظر لسان العرب ٨/ ٤٣٠ .

(٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٥٨ .

وقال أبو بكر بن العربي فى صدد ذكره للغرض الذى خرجت له عائشة ومن معها من مكة الى البصرة : « ويمكن أنهم خرجوا في جمع طوائف المسلمين وضم نشرهم وردهم الى قانون واحد حتى لا يضطربوا فيقتتلوا وهذا هو الصحيح لا شيء سواه »[1].

وقال أبو الوليد بن رشد المالكي[2] : بعد ذكره قوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)[3] الآية . فارادت عائشة رضي الله عنها بقولها والله أعلم : ما رأيت ما ترك الناس في هذه الآية . نسبة التقصير إلى من أمسك من الصحابة عن الدخول في الحرب التي وقعت بينهم واعتزلهم وكف عنهم ولم يكن مع بعضهم على بعض ورأت أن الحظ لهم والواجب عليهم انما كان أن يروموا الاصلاح بينهم »[4]، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في صدد ذكره لبعض الأدلة التي تدل على أن عائشة رضي الله عنها ما خرجت إلا للإصلاح : « ويدل لذلك أن أحدا لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة ولا دعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة »[5].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : « وبلغ الخبر[6] عائشة وهي حاجة ومعها طلحة والزبير فخرجوا الى البصرة يريدون الإصلاح بين الناس واجتماع الكلمة »[7].

---

(١) العواصم من القواصم ص ١٥١ .
(٢) هو محمد بن أحمد بن رشد (الجد) المتوفى سنة عشرين وخمسمائة أنظر ترجمته في « الغنية » للقاضي عياض ص ص ١٢٢-١٢٣ .
(٣) سورة الحجرات آية / ٩ .
(٤) البيان والتحصيل ١٦ / ٣٦٠ .
(٥) فتح الباري ١٣ / ٥٦ .
(٦) أي : خبر قتل عثمان رضي الله عنه .
(٧) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٥٢ .

فأهل السنة والجماعة مجمعون على أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما قصدت بخروجها إلى البصرة إلا الإصلاح بين بنيها رضي الله عنها وبهذا وردت أخبار منها :

(١) روى ابن جرير الطبري : أن عثمان بن حنيف لما بلغه مجيء عائشة رضي الله عنها الى البصرة أرسل اليها عمران بن حصين وأبا الأسود الدؤلي فقال لهما : « انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها ، وعلم من معها فخرجا فانتهيا اليها والى الناس وهم بالحفير[1] فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالا : ان أميرنا بعثنا اليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا ؟ فقالت : والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله ، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام ، فسفكوه وانتهبوا المال الحرام ، وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في اصلاح هذا وقرأت (لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس)[2] .

(٢) وروى أيضا : أن عليا رضي الله عنه لما نزل بذي قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله الى أهل البصرة وقال له : الق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية فادعهما

---

(١) الحفير : ماء لباهلة بينه وبين البصرة أربعة أميال . معجم البلدان ٢ / ٢٧٧ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٤٦١ - ٤٦٢ ، الكامل ٣ / ٢١١ ، البداية والنهاية ٧ / ٢٥٢ .

الى الألفة والجماعة وعظم الفرقة. . فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها وقال : أي أمه ماأشخصك وماأقدمك هذه البلدة؟ قالت أي بني إصلاح بين الناس قال : فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت إليهما فجاءا فقال : إني سألت أم المؤمنين ماأشخصها وأقدمها هذه البلاد ؟ فقالت : اصلاح بين الناس فما تقولان انتما ؟ امتابعان أم مخالفان ؟ قال : متابعان قال : فأخبراني ماوجه هذا الإصلاح ؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن ، ولئن أنكرناه لا نصلح قالا : قتلة عثمان رضي الله عنه فإن هذا إن ترك كان تركا للقرآن».[1]

(٣) لما رجع القعقاع بن عمرو الى علي رضى الله عنه وأخبره أن أصحاب الجمل استجابوا الى مابعثه به اليهم أذعن علي لذلك وبعث الى طلحة والزبير يقول : «ان كنتم على مافارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى ننزل فننظر في هذا الأمر فأرسلا إليه : «انا على مافارقنا عليه القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس».[2] ففي هذه الأخبار دليل واضح على أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تكن تقصد بخروجها هي ومن معها تفريق الجماعة ولا شفاء حقد بينها وبين علي كما يزعمه ذلك مبغضوا الصحابة من الرافضة ، وانما الغرض الذى كانت تريده الاصلاح بين الناس ابتغاء مرضات الله راجية الثواب على ذلك من الله ، كما أن الذين طلبوا منها الخروج وهم طلحة والزبير ومن معهما كانوا كذلك ، وكانوا يعلقون آمالا على خروجها في حسم الاختلاف وجمع الكلمة ولم يكن يخطر على بالهم قتل أحد لأنهم ماأرادوا الا الاصلاح ما استطاعوا .

قال أبو بكر بن العربي فى صدد ذكره لبيان الغرض الذى خرجت من أجله أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي ومن معها قائلا : «فخرج طلحه والزبير وعائشة أم المؤمنين

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٤٨٨ ، الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٣٢ ، البداية والنهاية ٧/ ٢٥٩ .

(٢) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٧/ ٢٦١ .

رضي الله عنهم رجاء أن يرجع الناس الى أمهم فيراعوا حرمة نبيهم واحتجوا عليها عند ما حاولت الإمتناع بقوله الله تعالى (لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أومعروف أو اصلاح بين الناس) [1] ثم قالوا لها : ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج في الصلح وأرسل فيه فرجت المثوبة واغتنمت الفرصة وخرجت حتى بلغت الأقضية مقادير ها [2] .

وقال أيضا : في معرض الرد على من قال : إن أهل البصرة لما عرفوا بمجيء عائشة وطلحة والزبير خرجوا ليقاتلوهم وعلى رأسهم حكيم بن جبلة قال في شأن حكيم هذا « وعن أي شيء كان يدافع؟ وهم ما جاءوا مقاتلين ولا ولاة ، وإنما جاءوا ساعين في الصلح راغبين في تأليف الكلمة ، فمن خرج إليهم ودافعهم وقاتلهم دافعوا عن مقصدهم كما يفعل في سائر الأسفار والمقاصد » [3] .

وقال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى بعد أن بين بطلان الحديث الذى نصه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : « تقاتلين عليا وأنت ظالمة » بين أن هذا الحديث لا يعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة ولا له إسناد معروف وبين أنه الى الموضوعات أشبه ثم قال بعد ذلك : « فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال وانما خرجت بقصد الإصلاح بين المسلمين » . . . لا قاتلت ولا أمرت بقتال هكذا ذكر غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار » [4] .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى مبينا القصد الذي خرجت من أجله عائشة رضى الله عنها هي ومن معها : « والعذر في ذلك عن عائشة أنها كانت

---

(١) سورة النساء آية/ ١١٤ .
(٢) العواصم من القواصم ص ١٥٢ .
(٣) المصدر السابق ص ١٥٤ .
(٤) منهاج السنة ٢/ ١٨٥ .

متأولة هي وطلحة والزبير وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنهم أجمعين وكان رأي علي الاجتماع على الطاعة وطلب أولياء المقتول القصاص ممن يثبت عليه القتل بشروطه »[1].

فالمقصد اذن من خروج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي ومن معها من الصحابة من مكة الى البصرة إلا بغية الاصلاح بين المسلمين ولم تخرج لقتال ولا أمرت به

ثم أيضا : إن فكرة الصلح لم تكن عند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي ومن معها فحسب بل كانت أيضا : تجول في فكر علي رضي الله عنه ومن معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم معنا قريبا أن عليا رضي الله عنه بعث الى طلحة والزبير يقول : « ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى ننزل فننظر في هذا الأمر » فأرسلا اليه : « انا على ما فارقنا عليه القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس »[2] ولما كان جوابهم على علي رضي الله عنه بهذا « اطمأنت النفوس وسكنت واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيشين فلما أمسوا بعث علي عبد الله بن عباس اليهم وبعثوا إليه محمد بن طلحة السجاد وعولوا جميعا على الصلح وباتوا بخير ليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية »[3] فهكذا كانت فكرة الصلح مسيطرة على عقول الجميع من الطرفين كما كانت هدفهم الذى يهدفون اليه حتى فى وقت استعدادهم للقتال وفي أثناء تنظيم الجيوش.

قال ابن الأثير رحمه الله تعالى : « ولما خرج طلحة والزبير نزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ، ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون في الصلح ونزلت اليمن

---

(١) فتح البارى ١٠٨/٧
(٢) البداية والنهاية ٢٦١/٧.
(٣) انظر تاريخ الأمم والملوك ٥٠٦/٤ ، الكامل لابن الأثير ٢٤٢/٣ ، البداية والنهاية ٢٦١/٧.

أسفل منهم ولا يشكون في الصلح . . . ونزل علي بحيالهم ، فنزلت مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة ،واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الا الصلح وكان أصحاب علي عشرين ألفا ،وخرج علي وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا أمرا أمثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك ".(١)

ولما أرسلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الى علي رضي الله عنه تعلمه أنها انما جاءت للصلح فرح هؤلاء وهؤلاء لاتفاقهم على رأى واحد وهو الصلح ولما رجع القعقاع بن عمرو من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم . جمع علي الناس ثم قام خطيبا فيهم - فحمد الله -عزوجل وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الجاهلية وشقاءها ، والاسلام والسعادة وانعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ثم الذى يليه - ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا ،حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الأشياء على أدبارها ،والله بالغ أمره ،ومصيب ما أراد الا واني راحل غدا فارتحلوا ،ألا ولا يرتحلن معي أحد أعان على قتل عثمان في شيء من أمور الناس ".(٢)

ففكرة الصلح كانت هي المقصد الذى يطلبه الفريقان واتفقوا عليه وكان المسلمون حينئذ مجمعين على وجوب اقامة الحد وتنفيذ القصاص في قتلة عثمان ولم يخطر القتال على بال أحد منهم ،ولكن المفسدين في الأرض الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه أصابهم الغم وأدركهم الحزن من اتفاق الكلمة وجمع الشمل ،وأيقنوا أن الصلح الذى حصل الاتفاق عليه بين علي وأم المؤمنين وطلحه والزبير رضي الله عنهم سيكشف

(١) تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٥٠٥ ،الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٤١-٢٤٢.
(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٤٩٣ ،وانظر البداية والنهاية ٧/ ٢٦٠.

أمرهم وسيسلم رؤوسهم الى سيف الحق وقصاص الخليفة فباتوا يدبرون أمرهم بليل شديد الظلمة فلم يجدوا سبيلا لنجاتهم الا بأن يعملوا على ابطال الصلح وتفريق صفوف المسلمين وذلك بأن يقوموا بعمل يحير العقلاء ويجعل كل فريق يسيء الظن بالآخر . فقد أجمعوا على انشاب الحرب في السر واستتروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر وخاصة بعد أن تيقنوا أن رأى علي فيهم موافق لرأى طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم وقض مضجعهم قوله رضي الله عنه في خطبته التي ذكرناها آنفا : « ألا واني راحل غدا فارتحلوا ألا ولا يرتحلن معي أحد أعان على قتل عثمان في شيء من أمور الناس »[1]

« فلما قال هذا اجتمع من رؤوسهم جماعة كالاشتر النخعي ، وشريح بن أوفى وعبدالله بن سبأ - المعروف بابن السوداء ، وسالم بن ثعلبة وعلباء بن الهيثم وغيرهم في ألفين وخمسمائة وليس فيهم صحابي ولله الحمد فقالوا : ماهذا الرأى ؟ وعلي والله أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان ، وأقرب الى العمل بذلك وقد قال ماسمعتم غدا يجمع عليكم الناس ، وانما يريد القوم كلهم أنتم فكيف بكم وعددكم قليل في كثرتهم ؟

فقال الأشتر : قدعرفنا رأى طلحة والزبير فينا وأما رأى علي فلم نعرفه الى اليوم فان كان اصطلح معهم فانما اصطلحوا على دمائنا ، فان كان الأمر هكذا ألحقنا عليا بعثمان فرضي القوم منا بالسكوت فقال ابن السوداء : بئس مارأيت لوقتلناه قتلنا فانا يامعشر قتلة عثمان - في ألفين وخمسمائة وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة آلاف لا طاقة لكم بهم وهم إنما يريدونكم .

---

(١) البداية والنهاية ٧/ ٢٦٠ .

فقال علباء بن الهيثم : دعوهم وارجعوا بنا حتى نتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها فقال ابن السوداء : بئس ما قلت، اذا والله كان يتخطفكم الناس ، ثم قال ابن السوداء : قبحه الله يا قوم ان عزكم في خلطة الناس فاذا التقى الناس فأنشبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون ، فمن أنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما يحبون ويأتيهم ما يكرهون فأبصروا الرأى وتفرقوا عليه.(١) فاجتمعوا على هذا الرأى الذى تفوه به الخبيث عبد الله بن سبأ اليهودى، فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة فخرج مضريهم الى مضريهم ، وربعيهم الى ربعيهم ويمانيهم الى يمانيهم فوضعوا فيهم السلاح بغتة فثار أهل البصرة ، وثار كل قوم فى وجوه أصحابهم الذين أتوهم ، وبلغ طلحة والزبير ما وقع من الإعتداء على أهل البصرة فقالا : ماهذا ؟ قالوا : طرقنا أهل الكوفة ليلا وفى نفس الوقت حسب خطة أولئك المفسدين ذهبت منهم فرقة أخرى في ظلمة الليل ففاجأت معسكر علي بوضع السيف فيهم وقد وضعت السبئية رجلا قريبا من علي يخبره بما يريدون فلما سمع علي الصوت عندما هجموا على معسكره قال ماهذا ؟ قال ذلك الرجل ماشعرنا الا وقوم من أهل البصرة قد بيتونا.(٢)

، فثار كل فريق إلى سلاحه ولبسوا اللأمة وركبوا الخيول ، ولا يشعر أحد منهم بما وقع الأمر عليه في نفس الأمر وكان أمر الله قدرا مقدورا وقامت الحرب على قدم وساق وتبارز الفرسان ، وجالت الشجعان فنشبت الحرب وتوافق الفريقان وقد اجتمع مع علي عشرون ألفا ، والتف على عائشة ومن معها نحو من ثلاثين ألفا فانا لله وانا اليه

---

(١) البداية والنهاية ٧/ ٢٦٠.

(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٤/ ٥٠٦ -٥٠٧ ، الكامل لابن الاثير ٣/ ٢٤٢ ، البداية والنهاية ٧/ ٢٦١-٢٦٢ ، فتح البارى ١٣/ ٥٦.

راجعون والسبئية أصحاب ابن السوداء - قبحه الله - لا يفترون عن القتل ومنادى علي ينادي ألا كفوا، ألا كفوا فلا يسمع أحد.[1] فاشتدت المعركة وحمي الوطيس. وقد كان من سنتهم في هذا اليوم أنه لا يذفف[2] على جريح ولا يتبع مدبر وقد قتل مع هذا خلق كثيرا جداً[3] حتى حزن علي رضي الله عنه أشد الحزن وجعل يقول لابنه الحسن: يا بني ليت أباك مات منذ عشرين سنة فقال له: يا أبه قد كنت أنهاك عن هذا قال يا بني اني لم أر أن الأمر يبلغ هذا.[4] ثم نزل بنفسه الى ميدان المعركة لإنهاء القتال. وطلب طلحة والزبير ليكلمهما فاجتمعوا حتى التقت أعناق خيولهم فذكرهما بما ذكرهما به فانتهى الأمر برجوع الزبير يوم الجمل وفي أثناء رجوعه رضي الله عنه. نزل واديا يقال له: وادي السباع فاتبعه رجل يقال له عمرو بن جرموز فجاءه وهو نائم فقتله غيلة.[5] وأما طلحة رضي الله عنه فإنه بعد أن اجتمع به علي فوعظه تأخر فوقف في بعض الصفوف فجاءه سهم غرب فوقع في ركبته وقيل في رقبته والأول أشهر، وانتظم السهم مع ساقه خاصرة الفرس فجمح به حتى كاد يلقيه وجعل يقول الي: عباد الله فأدركه مولى له فركب وراءه وأدخله البصرة فمات بدار فيها ويقال: انه مات بالمعركة.[6] ولم تنته موقعة الجمل برجوع الزبير واستشهاد طلحة رضي الله عنهما بل اشتدت الحرب بين الفريقين حتى أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقدمت وهي في هودجها وناولت

---

(١) البداية والنهاية ٧/ ٢٦٢.

(٢) أي: لا يجهز عليه. النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٦٢.

(٣) البداية والنهاية ٧/ ٢٦٢.

(٤) ذكره ابن كثير في البداية ٧/ ٢٦٢.

(٥) أنظر تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٥٣٥، البداية والنهاية ٧/ ٢٦٤، الرياض النضرة ٤/ ٢٨٨.

(٦) البداية والنهاية ٧/ ٢٦٤، ٢٧٠، الرياض النضره في مناقب العشره ٤/ ٢٦٦.

كعب بن سور قاضي البصرة مصحفا وقالت أدعهم اليه وذلك حين اشتد الحرب وحمي القتال فلما تقدم كعب بن سور بالمصحف يدعو اليه استقبله مقدمة جيش الكوفيين وكان عبد الله بن سبأ - وهو ابن السوداء - وأتباعه بين يدى الجيش يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة لا يتوقفون في أحد ، فلما رأوا كعب بن سور رافعا المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد فقتلوه ووصلت النبال الى هودج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فجعلت تنادى الله الله يابَنِيّ اذكروا يوم الحساب ورفعت يديها تدعو على أولئك النفر من قتلة عثمان ، فضج الناس معها بالدعاء حتى بلغت الضجة الى علي فقال : ماهذا ؟ فقالوا : أم المؤمنين تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم فقال : اللهم العن قتلة عثمان[1].

ولما رأى علي رضي الله عنه أن المعركة حميت حول الجمل أمر بعقره على مايقال كي لا تصاب أم المؤمنين لأنها بقيت غرضا للرماة ولينفصل هذا الموقف الذى تفانى فيه الناس ولما سقط البعير الى الأرض انهزم من حوله من الناس وانتهت المعركة وحملت أم المؤمنين بأمر من علي وهي مكرمة معززة ودخلت البصره ومعها أخوها محمد بن أبى بكر[2]. وأما علي رضى الله عنه ، فانه ، أقام بظاهر البصرة ثلاثا ثم صلى على القتلى من الفريقين . . ثم جمع ماوجد لأصحاب عائشة في المعسكر ، وأمر به أن يحمل الى مسجد البصرة فمن عرف شيئا هو لأهلهم فليأخذه الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان وكان مجموع من قتل يوم الجمل من الفريقين - عشرة آلاف خمسة من هؤلاء وخمسة من هؤلاء رحمهم الله ورضى عن الصحابة منهم وقد سأل بعض أصحاب علي عليا أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير فأبى عليهم[3].

---

(١) أنظر تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٤/ ٥١٣ ، البداية والنهاية ٧/ ٢٦٤ .
(٢) أنظر تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٥٣٣-٥٣٤ ، البداية والنهاية ٧/ ٢٦٦ - ٢٦٧ .
(٣) تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٥٣٨ - ٥٣٩ ، البداية والنهاية ٧/ ٢٦٧ .

• ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث اليها علي رضي الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وأذن لمن نجا ممن جاء في الجيش معها أن يرجع الا أن يحب المقام ، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر ، فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه ، جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار[1] في الهودج فودعت الناس ودعت لهم وقالت : يابني لا يعتب بعضنا على بعض انه والله ما كان بيني وبين علي في القدم الا ما يكون بين المرأة وأحمائها فقال علي : صدقت والله ما كان بيني وبينها الا ذاك وانها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وسار علي معها مودعا ومشيعا أميالا ، وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم وكان يوم السبت مستهل رجب سنة ست وثلاثين - وقصدت في مسيرها ذلك الى مكة ، فاقامت بها الى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت الى المدينة رضي الله عنها[2].

ومما تقدم ذكره بشأن موقعة الجمل تبين أن القتال وقع بين الصحابة فيما بينهم كان بدون قصد منهم ولا اختيار وأن حقيقة المؤامرة التي قام بها قتلة عثمان خفيت على كلا الفريقين حتى ظن كل منهما أن الفريق الآخر قصده بالقتال .

وقد وضح حقيقة هذه المؤامرة العلامة بن حزم وشيخ الاسلام بن تيمية رحمهما الله قال أبومحمد بن حزم : « وأما أهل الجمل فما قصدوا قط قتال علي رضوان الله عليه ولا قصد علي رضوان الله عليه قتالهم وانما اجتمعوا بالبصرة للنظر في قتلة عثمان رضوان الله عليه وإقامة حق الله تعالى فيهم ، فتسرع الخائفون على أنفسهم أخذ حد

---

(١) هى دار عبد الله بن خلف الخزاعي وهى أعظم دار كانت بالبصرة . تاريخ الطبرى ٥٣٩/٤ ، البداية والنهاية ٢٦٧/٧ .

(٢) البداية والنهاية ٢٦٨/٧-٢٦٩ .

الله تعالى منهم وكانوا أعدادا عظيمة يقربون من الألوف - فأثاروا القتال خفية حتى اضطر كل واحد من الفريقين الى الدفاع عن أنفسهم اذ راوا السيف قد خالطهم.[1]

وقال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى : « ولم يكن [2] الجمل لهؤلاء قصد في القتال ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم فإنه لما تراسل علي وطلحة والزبير وقصدوا الاتفاق على المصلحة وأنهم اذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة وكان علي غير راض بقتل عثمان ولا معينا عليه كما كان يحلف فيقول : والله ما قتلت عثمان ولا مالأت علي قتله[3] وهو الصادق البار في يمينه فخشي القتلة أن يتفق علي معهم على إمساك القتلة فحملوا دفعا عن أنفسهم فظن علي أنهم حملوا عليه فحمل دفعا عن نفسه فوقعت الفتنة بغير اختيارهم[4] ».

فهكذا أنشب الحرب بين على وأخويه الزبير وطلحة قتلة عثمان الأشرار دون أن يفطن لذلك أولئك الأخيار من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

وأما موقعة صفين[5] :

فقد دارت رحا الحرب فيها بين أهل العراق من أصحاب علي رضي الله عنه وبين أهل الشام من أصحاب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ذلك أن عليا

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام ٢/ ٨٥.
(٢) المقصود بالاشارة الى الصحابة الذين اقتتلوا في موقعة الجمل.
(٣) انظر المصنف لابن أبي شيبة ١٥/ ٢٠٨-٢٠٩ ، المصنف لعبد الرزاق ١١/ ٤٥٠ ، المستدرك ٣/ ٩٥.
(٤) منهاج السنة ٢/ ١٨٥.
(٥) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وفيه كانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضى الله عنهما في شهر صفر سنة ٣٧ هجرية معجم البلدان ٣/ ٤١٤.

رضي الله عنه لما فرغ من وقعة الجمل ودخل البصرة وشيع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما أرادت الرجوع الى مكة ثم سار من البصرة الى الكوفة فدخلها وكان في نيته أن يمضي ليرغم أهل الشام على الدخول في طاعته كما كان في نية معاوية ألا يبايع حتى يقام الحد على قتلة عثمان رضي الله عنه ، أو يسلموا اليه ليقتلهم ولما دخل علي رضي الله عنه الكوفة شرع في مراسلة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فقد بعث اليه جرير بن عبد الله البجلي ومعه كتاب أعلمه فيه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته ودعاه فيه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فلما انتهى اليه جرير بن عبد الله أعطاه الكتاب فطلب معاوية عمرو بن العاص ورؤوس أهل الشام فاستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان ، أو أن يسلم اليهم قتلة عثمان وان لم يفعل لم يبايعوه حتى يقتل قتلة عثمان رضي الله عنه فرجع جرير الى علي فأخبره بما قالوا : وحينئذ خرج من الكوفة عازما على دخول الشام فعسكر بالنخيلة (١) وبلغ معاوية أن عليا قد خرج بنفسه فاستشار عمرو بن العاص فقال له : أخرج أنت أيضا بنفسك فتهيأ أهل الشام وتأهبوا ، وخرجوا أيضا : الى نحو الفرات من ناحية صفين حيث يكون مقدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسار علي رضي الله عنه بمن معه من الجنود من النخيلة قاصدا أرض الشام فالتقى الجمعان في صفين - أوائل ذي الحجة سنة ست وثلاثين (٢) ٠

ومكث علي يومين لا يكاتب معاوية ، ولا يكاتبه معاوية ، ثم دعا علي بشير بن عمرو الأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني ، وشبث بن ربعي التميمي فقال لهم : ائتوا هذا الرجل

---

(١) النخيلة : تصغير نخلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج اليه علي رضي الله عنه معجم البلدان ٥/٢٧٨ ٠

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٥٦٣-٥٦٥ ، الكامل ٣/ ٢٧٦-٢٧٩ ، البداية والنهاية ٧/ ٢٧٦-٢٧٧ ٠

فادعوه الى الطاعة والجماعة واسمعوا ما يقول لكم: فلما دخلوا على معاوية جرى بينه وبينهم حوار لم يوصلهم إلى نتيجة فما كان من معاوية الا أن أخبرهم أنه مصمم على القيام بطلب دم عثمان الذى قتل مظلوما.[١] ولما رجع أولئك النفر الى علي رضى الله عنه وأخبروه بجواب معاوية رضى الله عنه لهم وأنه لن يبايع حتى يقتل القتلة أو يسلمهم. عند ذلك نشبت الحرب بين الفريقين واقتتلوا مدة شهر ذى الحجة كل يوم، وفي بعض الأيام ربما اقتتلوا مرتين ولما دخل شهر المحرم تحاجز القوم رجاء أن تقوم بينهم مهادنة وموادعة يؤول أمرها الى الصلح بين الناس وحقن دمائهم.[٢] ثم فى خلال هذا الشهر بدأت مساعي الصلح والمراسلة تتكرر بين الطرفين ولكن انسلخ شهر المحرم ولم يحصل لهم أي اتفاق، ولم يقع بينهم صلح.

ثم نشبت الحرب بين الطائفتين أياما ثمانية وكان أشدها وأعنفها ليلة التاسع من صفر سنة سبع وثلاثين حيث سميت هذه الليلة «ليلة الهرير» تشبيها لها بليلة القادسية اشتد القتال فيها حتى توجه النصر فيها لأهل العراق على أهل الشام.[٣] وتفرقت صفوفهم وكادوا ينهزمون فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح وقالوا: هذا بيننا وبينكم قد فنى الناس فمن لثغور أهل الشام بعد أهل الشام، ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق، فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا نجيب الى كتاب الله - عز وجل - ونثيب اليه.[٤] ولما رفعت المصاحف بالرماح توقفت الحرب ولما رفع أهل الشام المصاحف اختلف أصحاب علي رضى الله عنه وانقسموا عليه فمنهم:

---

(١) أنظر تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٥٧٣، الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٨٥-٢٨٦، البداية والنهاية ٧/ ٢٨٠.

(٢) أنظر تاريخ الطبرى ٤/ ٥٧٤-٥٧٥، ٥/ ٥، الكامل ٣/ ٢٨٦-٢٨٧، ص ٢٨٩، البداية والنهاية ٧/ ٢٨٠-٢٨١

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٢-٤٨، الكامل ٣/ ٢٩٤-٣١٥، البداية والنهاية ٧/ ٢٨٤-٢٩٧.

(٤) انظر تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٤٨، الكامل ٣/ ٣١٦-٣١٨، البداية والنهاية ٧/ ٢٩٨.

من رأى الموافقة على التحكيم،ومنهم من كان يرى الاستمرار في القتال حتى يحسم الأمر ،وهذا كان رأى علي رضى الله عنه في بادئ الأمر ،ثم وافق أخيرا على التحكيم ..

فتم الإتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد انتهاء موقعة صفين وهو أن يحكم كل واحد منهما رجلا من جهته ،ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين فوكل معاوية عمرو بن العاص ووكل علي أباموسى الأشعرى رضي الله عنهم جميعا ، ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والأمة لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه ،وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين - كليهما - عهد الله وميثاقه أنهما على ما في ذلك الكتاب وأجلا القضاء الى رمضان وان أحبا أن يؤخرا ذلك فعلى تراض منهما وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان ،ومع كل واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابه ،فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح[2] ولما كان شهر رمضان جعل الاجتماع كما تشارطوا عليه وقت التحكيم بصفين وذلك أن عليا رضى الله عنه لما كان مجيئ رمضان بعث أربعمائة فارس مع شريح بن هانيء ومعهم أبوموسى ، وعبدالله بن عباس واليه الصلاة ،وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة فارس من أهل الشام ومعهم عبد الله بن عمر ،فتوافوا بدومة الجندل بأذرح وهي نصف المسافه بين الكوفة والشام بينهما وبين كل من البلدين تسع مراحل- وشهد معهم جماعة من رؤوس الناس كعبد الله بن عمر ،وعبد الله بن الزبير ،والمغيرة بن شعبة ،وعبد الرحمن بن الحارث

---

(١) أنظر تاريخ الطبرى ٥/٤٨-٤٩ ،الكامل ٣/٣١٦-٣١٨ ،البداية والنهاية ٧/٢٩٨-٢٩٩.

(٢) أذرح : اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراه ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاوره لأرض الحجاز، معجم البلدان ١/١٢٩.

بن هشام المخزومي وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري ، وأبوجهم بن حذيفة فلما اجتمع الحكمان وتراوضا على المصلحة للمسلمين ونظرا في تقدير أمور(١) ثم اتفقا على أن يكون الفصل في موضوع النزاع بين علي ومعاوية يكون لأعيان الصحابة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم هذا ما اتفق عليه الحكمان فيما بينهما لا شيء سواه .

أما ما يذكره المؤرخون من أن الحكمين لما اجتمعا بأذرح من دومة الجندل(٢) وتفاوضا واتفقا على أن يخلعا الرجلين فقال عمرو بن العاص لأبي موسى أسبق بالقول فتقدم فقال اني نظرت فخلعت عليا عن الأمر وينظر المسلمون لأنفسهم كما خلعت سيفي هذا من عنقي أومن عاتقي وأخرجه من عنقه فوضعه في الأرض ، وقام عمرو فوضع سيفه في الأرض وقال : اني نظرت فأثبت معاوية في الأمر : كما أثبت سيفي هذا في عاتقي وتقلده . فأنكر أبوموسى فقال عمرو: كذلك اتفقنا وتفرق الجمع على ذلك من الاختلاف ».(٣)

فهذه الحكاية وما يشبهها من اختلاق أهل الأهواء والبدع الذين لا يعرفون قدر أبي موسى وعمرو بن العاص ومنزلتهما الرفيعة في الاسلام . قال أبوبكر بن العربي مبينا كذب ذلك : « هذا كله كذب صراح ما جرى منه حرف قط ، وانما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ووضعته التاريخيه للملوك فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع ».(٤)

ولم يكتف الواضعون من أهل التاريخ بهذا بل وسموا الحكمين بصفات يتخذون منها وسيلة للتفكه والتندر ، وليتخذ منها أعداء الاسلام صورا هزيلة لأعلام الاسلام في المواقف

---

(١) البداية والنهاية ٧/ ٢٠٢-٢٠٣ ، ص ٣٠٨-٣٠٩ ، وانظر تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٦٧ ، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٢٩ .

(٢) دومة الجندل : اسم مكان على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعضهم يعدها من أعمال المدينة . معجم البلدان ٢/ ٤٨٦ .

(٣) ذكره ابن العربي في العواصم من القواصم ص ١٧٤-١٧٦ ، وانظر تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٧١ الكامل لابن الأثير ٣/ ٣٣٢-٣٣٣ ، البداية والنهاية ٧/ ٣٠٩-٣١٠ ومروج الذهب ٢/ ٦٨٤-٦٨٥ (٤) العواصم من القواصم ص ١٧٧ .

الحرجة ،فقد وصفوا عمرو بن العاص رضى الله عنه بأنه كان صاحب غدر وخداع .[1] ووصفوا أبا موسى بأنه كان أبله ضعيف الرأى مخدوع في القول كما وصفوه بأنه كان على جانب كبير من الغفلة .[2] ولذلك خدعه عمرو بن العاص فى قضية التحكيم حيث اتفقا على خلع الرجلين فخلعهما أبوموسى واكتفي عمرو بخلع علي دون معاوية كل هذه الصفات الذميمة يحاول المغرضون الصاقها بهذين الرجلين العظيمين اللذين اختارهما المسلمون ليفصلا في خلاف كبير أدى الى قتل الآلاف من المسلمين وكل ذى لب يعلم أن المسلمين لا يسندون الفصل في هذا الأمر الى أبي موسى وعمرو بن العاص رضي الله عنهما الا لعلمهم بما هما عليه من الفضل ،وأنهما من خيار الأمة المحمدية ، ومن أكثرهم ثقة وورعا وأمانة فكيف يصف الغافلون هذين الرجلين بما وصفوهما به من المكيدة والخداع وضعف الرأي والغفلة ،ولكن تلك الأوصاف هي أليق بمن تفوه بها من أهل الأهواء ،وقد تجاهل أولئك الواصفون لأبي موسى وعمرو بما تقدم ذكره أمورا لو دققوا النظر فيها لاستحيوا من ذكر تلك الأوصاف وتلك الأمور هي :

الأمر الأول : أنهم تجاهلوا أن معاوية لم يكن خليفه ولا هو ادعى الخلافة يومئذ حتى يحتاج عمرو إلى خلعها عنه أوتثبيتها له .

الأمر الثاني : أن سبب النزاع هو أخذ الثأر لعثمان رضى الله عنه من قتلته فلما طلب علي البيعة من معاوية . اعتل بأن عثمان قتل مظلوما وتجب المبادرة إلى الإقتصاص من قتلته وأنه أقوى الناس على الطلب بذلك والتمس من علي أن يمكنه منهم ثم يبايع له بعد ذلك .[3] ومعنى هذا أن معاوية كان مسلما لعلي بالخلافة لأنه طلب منه

(١) أنظر تاريخ الطبرى ٥/ ٧٠-٧١ ،الكامل لابن الأثير ٣/ ٣٢٢-٣٣٣ ،مروج الذهب ٢/ ٦٨٤ - ٦٨٥ .

(٢) أنظر تاريخ الطبرى ٥/ ٧٠ ،الكامل ٣/ ٣٢٢-٣٣٣ ،مروج الذهب ٢/ ٦٨٤-٦٨٥ .

(٣) فتح البارى ١٢/ ٢٨٤ .

بوصفه الخليفة تسليم القتلة ،أو اقامة الحد عليهم باعتباره أمير المؤمنين ، وكان رأى علي أن يدخل معاوية ومن معه من أهل الشام فيما دخل فيه الناس من البيعة له ،ثم يتقدم أولياء عثمان بالمحاكمة إليه . فإن ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتص منه فاختلفوا بحسب ذلك .[1]

قال أبو محمد بن حزم مبينا أن القتال الذى دار بين علي ومعاوية كان مغايرا لقتال علي الخوارج حيث قال : . وأما أمر معاوية رضي الله عنه فبخلاف ذلك ولم يقاتله علي رضى الله عنه لامتناعه من بيعته لأنه كان يسعه في ذلك ما وسع ابن عمر[2] وغيره لكن قاتله لامتناعة من انفاذ أوامره في جميع أرض الشام وهو الامام الواجبة طاعته فعلي المصيب فى هذا ولم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقه الخلافة لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان رضى الله عنه على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه من ولد عثمان وولد الحكم ابن أبي العاص لسنه ولقوته على الطلب بذلك كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن سهل أخا عبد الله بن سهل المقتول بخيبر بالسكوت وهو أخو المقتول وقال له : كبر كبر[3] فسكت عبد الرحمن وتكلم محيصه وحويصه ابنى مسعود وهما ابنا عم المقتول لأنهما كانا أسن من أخيه .[4] فلم يطلب معاوية من ذلك إلا ما كان له من الحق أن يطلبه وأصاب في ذلك الأثر الذى ذكرنا وانما أخطأ فى تقديمه ذلك على البيعة فقط

---

(١) فتح الباري ١٣/٥٦ .

(٢) كانت عادة ابن عمر رضي الله عنه عدم البيعة في حال الإختلاف وكان يبايع عند اجتماع الكلمة فقد أخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه عن ابن عمر أنه قال : . ما كنت لأعطي بيعتي في فرقة ولا أمنعها من جماعة . أورده الحافظ ابن حجر في كتابة فتح الباري ١٣/١٩٥ .

(٣) أي : أترك الكلام لمن هو أكبر منك سنا .

(٤) الحديث متفق عليه أنظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٢/١٧٨ .

فله أجر الإجتهاد في ذلك ولا إثم عليه فيما حرم من الاصابة كسائر المخطئين في اجتهادهم الذين أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم أجرا واحدا وللمصيب أجران - الى أن قال - وقد علمنا أن من لزمه حق واجب وامتنع من ادائه وقاتل دونه فانه يجب على الإمام أن يقاتله وان كان منا وليس ذلك بمؤثر في عدالته وفضله ولا بموجب له فسقا بل هو مأجور لاجتهاده ونيته في طلب الخير فبهذا قطعنا على صواب علي رضي الله عنه وصحة امامته وأنه صاحب الحق وأن له أجرين أجر الاجتهاد، وأجر الاصابة وقطعنا أن معاوية رضي الله عنه ومن معه مخطئون مجتهدون مأجورون أجرا واحدا.[1]

فابن حزم رحمة الله عليه يقرر في هذا النص أن النزاع الذي كان بين علي ومعاوية انما هو في شأن قتلة عثمان وليس اختلافا على الخلافة اذ أن معاوية رضي الله عنه لم ينكر فضل علي واستحقاقه للخلافة وانما امتنع عن البيعة حتى يسلمه القتلة أو يقتلهم وكان علي رضي الله عنه يستمهله في الأمر حتى يتمكن ويفعل ذلك فتحكيمهما اذن انما هو في محل النزاع، وليس من أجل الخلافة.

الأمر الثالث: أن موقف أبي موسى الأشعري في التحكيم لم يكن أقل من موقف عمرو بن العاص في شيء ولذلك عد المؤرخون المنصفون هذا الموقف من مفاخر أبي موسى بعد موته بأجيال وصار مصدر فخر لأحفاده من بعده حتى قال ذو الرمة الشاعر مخاطبا بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري بأبيات منها :-

أبوك تلافى الدين والناس بعدما ∴ تشاءوا[2] وبيت الدين منقطع الكسر
فشد أصار الدين أيام أذرح ∴ ورد حروبا قد لقحن إلى عقر[3]

---

(١) الفصل في الملل والنحل ٤/١٥٩-١٦١ ، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٣٠٦.

(٢) أي : تنازعوا.

(٣) ديوان ذي الرمة ص٣٦١-٣٦٢ ، معجم البلدان - ١/١٣٠.

فلم يول رضى الله عنه فى الفصل في قضية التحكيم الا لما علم فيه من الفطنة والعلم وقدرته على حل المعضلات فقد ولاه النبى صلى الله عليه وسلم هو ومعاذ بن جبل قبل حجة الوداع على بلاد اليمن حيث بعث كل واحد منهما على مخلاف (١) وأوصاهما عليه الصلاة والسلام بأن ييسرا ولا يعسرا وأن يبشرا ولا ينفرا (٢) وما توليته عليه الصلاة والسلام لأبي موسى الا لعلمه بصلاحه للامارة .

قال العلامة ابن حجر رحمه الله عند شرحه لحديث بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذا الى اليمن : " واستدل به على أن أبا موسى كان عالما فطنا حاذقا ، ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ، ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته بما وصاه به ، ولذلك اعتمد عليه عمر ، ثم عثمان ، ثم علي وأما الخوارج والروافض فطعنوا فيه ونسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين) (٣) فالتحكيم لم يقع فيه خداع ولا مكر ولم تتخلله بلاهة ولا غفلة ، وأن عمراً لم يخالط أبا موسى ولم يخدعه ولم يقرر في التحكيم غير الذي يقرره أبو موسى ولم يخرج عما اتفقا عليه من تفويض الحسم في موضع النزاع إلى النفر الذين بقوا على قيد الحياة ممن توفى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم .

---

(١) كان اليمن حينئذاك مقسما الى مخلافين . " والمخلاف - بكسر الميم وسكون المعجمة وآخره فاء هو بلغة أهل اليمن هو الكورة والاقليم - والرستاق - بضم الراء - وسكون المهملة بعدها مثناه وآخرها قاف وكانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند - بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور الى اليوم وكانت جهة أبى موسى السفلى والله أعلم " فتح البارى ٨ / ٦١ ، وقد ذكر ياقوت أن اليمن مخاليف كثيرة أنظر معجم البلدان ٥ / ٦٧-٧٠ .

(٢) أنظر الحديث بطوله في صحيح البخارى ٣ / ٧٢ .

(٣) فتح البارى ٨ / ٦٢ .

قال ابن كثير: « والحكمان كانا من خيار الصحابة وهما: عمرو بن العاص السهمي - من جهة أهل الشام والثاني: أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري - من جهة أهل العراق، وانما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين وحقن لدمائهم وكذلك وقع »[1]. واذا كان قرارهما الذي اتفقا عليه لم يتم فما في ذلك تقصير منهما فهما قد قاما بمهمتهما بحسب ما أدى اليه اجتهادهما واقتناعهما ولولم تكلفهما الطائفتان معا بأداء هذه المهمة لما تعرضا لها ولا أبديا رأيا فيها، وكل ما تقدم ذكره في هذا البحث عن موقعتي الجمل وصفين وقضية التحكيم هو اللائق بمقام الصحابة فهو خلاف ما دسه الشيعة الرافضة وغيرهم على الصحابة في تلك المواطن من الحكايات المختلقة والأحاديث الموضوعة وما يجب له الإنسان أن أعداء الصحابة اذا دعوا الى الحق أعرضوا عنه وقالوا: لنا أخبارنا ولكم أخباركم ونحن حينئذ نقول لهم: سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين.

---

(١) البداية والنهاية ٦/٢٤٥.

موقف أهل السنة من تلك الحرب :

إن موقف أهل السنة والجماعة من الحرب التى وقعت بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم هو الامساك عما شجر بينهم إلا فيما يليق بهم رضي الله عنهم لما يسببه الخوض في ذلك من توليد العداوة والحقد والبغض لأحد الطرفين وذلك من أعظم الذنوب وقالوا إنه يجب على كل مسلم أن يحب الجميع ويترضى عنهم ويترحم عليهم ويحفظ لهم فضائلهم ، ويعترف لهم بسوابقهم ، وينشر مناقبهم وأن الذى حصل بينهم انما كان عن اجتهاد والجميع مثابون في حالتي الصواب والخطأ غير أن ثواب المصيب ضعف ثواب المخطئ في اجتهاده وأن القاتل والمقتول من الصحابة في الجنة ، ولم يجوز أهل السنة والجماعة الخوض فيما شجر بينهم.

وقبل أن أذكر طائفة من أقوال أهل السنة التى تبين موقفهم فيما شجر بين الصحابة أذكر بعض النصوص التى فيها الاشارة الى ما وقع بين الصحابة من الإقتتال وبما وصفوا به فيها وتلك النصوص هي :-

(١) قال تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين)[١].

ففي هذه الآية امر الله تعالى بالاصلاح بين المؤمنين اذا ما جرى بينهم قتال لأنهم اخوة وهذا الاقتتال لا يخرجهم عن وصف الايمان حيث سماهم الله -عز وجل - مؤمنين وأمر بالاصلاح بينهم وان كان حصل اقتتال بين عموم المؤمنين ولم يخرجهم ذلك من الايمان فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اقتتلوا في موقعة الجمل وبعدها أول من

---

(١) سورة الحجرات آية / ٩

يدخل في اسم الايمان الذى ذكر في هذه الآية فهم لا يزالون عند ربهم مؤمنين ايمانا حقيقيا ولم يؤثر ما حصل بينهم من شجار في ايمانهم بحال لأنه كان عن اجتهاد.(١)

(٢) روى الامام أحمد والبخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحده.(٢)

فالمراد بالفئتين جماعة علي وجماعة معاوية والمراد بالدعوة الاسلام على الراجح وقيل المراد اعتقاد كل منهما الحق.(٣)

(٣) وروى الامام أحمد ومسلم : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق.(٤) والفرقة المشار اليها في الحديث هي ما كان من الاختلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وقد وصف صلى الله عليه وسلم الطائفتين معا بأنهما مسلمتان وأنهما متعلقتان بالحق. والحديث علم من أعلام النبوة. اذ قد وقع الأمر طبق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام ، وفيه الحكم باسلام الطائفتين : أهل الشام وأهل العراق ، لا كما يزعمه فرقة الرافضة والجهلة الطغام من تكفيرهم أهل الشام ، وفيه أن أصحاب علي أدنى الطائفتين الى الحق وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة أن عليا هو المصيب وان كان معاوية مجتهدا وهو مأجور ان شاء الله ولكن علي هو الامام فله أجران كما ثبت في صحيح البخارى من حديث عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : . اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران واذا اجتهد فأخطأ فله أجر.(٥)

---

(١) أنظر العواصم من القواصم لابن العربى ص ١٦٩ - ١٧٠ ، أحكام القرآن له ايضا ٤/ ١٧١٧ - ١٧١٨.

(٢) المسند ٢/ ٣١٣ ، صحيح البخارى ٤/ ٢٣١ صحيح مسلم ٤/ ٢٢١٤.

(٣) فتح البارى ١٢/ ٣٠٣.

(٤) المسند ٣/ ٤٨ ، صحيح مسلم ٢/ ٧٤٥.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣٠٥ والحديث في صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ١٣/ ٣١٨.

(٤) وروى البخاري باسناده الى أبي بكرة قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين[1] .

ففي هذا الحديث شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام الطائفتين أهل العراق وأهل الشام والحديث فيه رد واضح على الخوارج الذين كفروا عليا ومن معه ومعاوية ومن معه بما تضمنه الحديث من الشهادة للجميع بالإسلام ولهذا كان يقول سفيان بن عيينة : « قوله فئتين من المسلمين يعجبنا جدا » قال البيهقي : وانما أعجبهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم سماها جميعا مسلمين وهذا خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان من الحسن بن علي بعد وفاة علي في تسليمه الأمر الى معاوية بن أبي سفيان[2] » .

فهذه الثلاثة الأحاديث المتقدم ذكرها كلها فيها الاشارة الى أهل العراق الذين كانوا مع علي والى أهل الشام الذين كانوا مع معاوية بن أبي سفيان وقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم من أمته[3] . كما وصفهم بأنهم جميعا متعلقون بالحق لم يخرجوا عنه كما شهد لهم صلى الله عليه وسلم بأنهم مستمرون على الايمان ولم يخرجوا عنه بسبب القتال الذي حصل بينهم وقد دخلوا تحت عموم قوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)[4] وقد قدمنا أن مدلول الآية ينتظمهم رضي الله عنهم أجمعين فلم يكفروا ولم يفسقوا بقتالهم بل هم مجتهد ومتأولون وقد بين الحكم في قتالهم ذلك علي رضي الله عنه فقد شهد للفريقين بالحسنى فقد روى ابن جرير الطبري أن عليا لما وصل البصرة خطب الناس فقام اليه أبو سلامة الدالاني فقال : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا أرادوا الله - عز وجل - بذلك قال نعم قال : فترى لك

(١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٦١/١٣ .
(٢) الاعتقاد للبيهقي ص ١٩٨ ، وانظر فتح الباري ٦٦/١٣ .
(٣) في صحيح مسلم ٧٤٦/٢ « تكون في أمتي فرقتان فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق » .
(٤) سورة الحجرات آية / ٩ .

حجة بتأخيرك ذلك؟ قال نعم ان الشيء اذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعا قال: فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدا؟ قال: اني لأرجو ألا يقتل أحد نقي قلبه لله الا أدخله الله الجنة.(١)

وروى ابن سعد باسناده الى محمد بن علي - المعروف بابن الحنفية - قال: قال علي إني لأرجو أن أكون وطلحة والزبير من الذين قال الله -عزوجل- (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين).(٢)

كما شهد رضي الله عنه بالحسنى للقتلى من الفريقين في موقعة صفين:-

فقد روى ابن أبي شيبة باسناده الى يزيد بن الأصم قال: سئل علي عن قتلى يوم صفين فقال: قتلانا وقتلاهم في الجنة.(٣)

وشهادة علي رضي الله عنه للقتلى من الفريقين بالجنة شهادة حق وصدق لأن الباري - جل وعلا - أخبر بأنه وعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ووعده - سبحانه - حق وصدق لا خلف فيه.

قال تعالى (... لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى)(٤) فالخطاب في هذه الآية الكريمة موجه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والوعد فيها بالجنة لجميعهم رضي الله عنهم فكل من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنية صادقة ولو ساعة واستمر على الايمان حتى مات فإنه من أهل الجنة لا يدخل النار لتعذيبه الا أن الذين أسلموا من بعد الفتح وقاتلوا لا يلحقون من أسلم وقاتل قبل الفتح في المرتبه وعلو الدرجة وكلا وعد الله الجنة ورضي عنهم ومن كمال ورع علي رضي الله عنه أنه لم ينسب أحداً إلى الشرك أو الى النفاق ممن

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٤/٤٩٦، الكامل لابن الأثير ٣/٢٣٧-٢٣٨، البداية والنهاية ٧/٢٦١.

(٢) الطبقات الكبرى ٣/١١٣، والبيهقي في الاعتقاد ص١٩٥ والآية رقم (٤٧) من سورة الحجر.

(٣) المصنف ١٥/٣٠٣ وأورده الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء ٣/١٤٤.

(٤) سورة الحديد آية/ ١٠

قاتله من أهل القبلة بل كان يقول رضي الله عنه : « هم اخواننا بغوا علينا » (١) ذلك هو معتقد علي رضي الله عنه في قتلى الصحابة رضى الله عنهم في موقعتى الجمل وصفين فقد شهد للقاتل والمقتول منهم بالجنة لأنهم لم يقصدوا بقتالهم الا الحق والاجتهاد ولم يكونوا مقاتلين لغرض دنيوى أو لإيثار باطل أو لدافع الحقد حاشاهم من كل ذلك وقد ثبت كذلك أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ترحمت على من قاتلها يوم الجمل أو قتل معها من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد ذكر ابن الأثير : أنها رضي الله عنها لما كانت بالبصرة بعد وقعة الجمل سألت يومئذ عمن قتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها فكلما نعي واحد من الجميع قالت : يرحمه الله فقيل لها : كيف ذلك؟ قالت : كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلان في الجنه ، وفلان في الجنة » (٢)

وقولها رضي الله عنها : فلان في الجنة ، وفلان في الجنه تعنى بذلك من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وسماه مثل طلحة والزبير رضي الله عنهما . ولقد تقدم معنا أن عليا رضي الله عنه تصرف فيما خلفه القتلى في يوم الجمل تصرفا يدل على أن تلك الحرب لم تكن بين مسلمين وغير مسلمين وانما هي حرب بين فريقين من المسلمين يرى كل فريق منهما أن الحق في جانبه حيث جمع كل مخلفات موقعة الجمل وبعث بها الى مسجد البصرة وقال : « من عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان » (٣) وصلى على جميع القتلى من الفريقين ودفن كثيرا منهم في قبر كبير (٤) كل عمله هذا دل على ايمانه أنهم جميعا كانوا يقاتلون اجتهادا لا عنادا ولا شهوة ، ولا شفاء خصومة كانت بينهم رضي الله عنهم أجمعين ومما ينبغي أن يعلم أن شهادة علي رضي الله عنه بالجنة للقتلى من الفريقين كما تقدم لا يدخل فيها من مرق عن الحق في إثارة الفتنة الاولى على عثمان

---

(١) المصنف لابن أبى شيبة ٥/١٥/٣٢٢.

(٢) الكامل فى التاريخ ٣/٢٥٧ - ٢٥٨.

(٣) أنظر تاريخ ابن جرير الطبرى ٤/٥٣٨ ، الكامل لابن الأثير ٣/٥٥ ، البداية والنهاية ٧/٢٦٧ .

(٤) أنظر تاريخ الطبرى ٤/٥٣٨.

كما لا يعد من احدى الطائفتين اللتين وصفتا بأنهما متعلقتان بالحق وان قاتل معهما والتحق بها لأن الذين تلوثت أيديهم ونياتهم وقلوبهم بالبغي الظالم على أمير المؤمنين عثمان - كائنا من كانوا - استحقوا اقامة الحد الشرعي عليهم سواء استطاع ولي الأمر أن يقيم عليهم هذا الحد أو لم يستطع وفي حالة عدم استطاعته ، فان مواصلتهم تسعير نار الحرب بين صالحي المسلمين كلما أحسوا منهم بالعزم على الاصلاح .والتآخي كما فعلوا في وقعة الجمل وبعدها بعد اصرارهم على الاستمرار في الاجرام ما داموا على ذلك ،فاذا قال أهل السنة والجماعة: ان الطائفتين كانتا على الحق فانما يريدون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا في الطائفتين ومن سار معهم على سنته صلى الله عليه وسلم من التابعين.

فالواجب على المسلم أن يسلك في اعتقاده فيما حصل بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم مسلك الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة وهو الامساك عما حصل بينهم رضي الله عنهم ولا يخوض فيه الا بما هو لائق بمقامهم .

وكتب أهل السنة مملوءة ببيان عقيدتهم الصافية النقية في حق أولئك الصفوة المختارة وقد حددوا موقفهم من تلك الحرب التي وقعت بينهم في أقوالهم الحسنة التي منها .

(١) سئل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى عن القتال الذي حصل بين الصحابة فقال : تلك دماء طهر الله يدي منها أفلا أطهر منها لساني مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العيون ،ودواء العيون ترك مسها.(١)

قال البيهقي معلقا على قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى :« هذا حسن جميل لأن سكوت الرجل عما لا يعنيه هو الصواب »(٢).

والمسلم مطلوب منه أن يتحرز من الوقوع في الخطأ ، والحكم على بعض الصحابة بما لا يكون مصيبا فيه .

---

(١) مناقب الشافعي للرازي ص ١٣٦ ،الانصاف للباقلاني ص ٦٩ الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٦ / ١٢٢ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٣٩٤ .

(٢) ذكره عنه الرازي في مناقب الشافعي ص ١٣٦ .

(٢) قال عامر بن شراحبيل الشعبي رحمه الله تعالى في المقتتلين من الصحابة : « هم أهل الجنة لقي بعضهم بعضا فلم يفر أحد من أحد »[1]

(٣) سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن قتال الصحابة فيما بينهم فقال : قتال شهده أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وغبنا ، وعلموا وجهلنا ، واجتمعوا فاتبعنا ، واختلفوا فوقفنا »[2] .

ومعنى قول الحسن هذا : أن الصحابة كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا وما علينا الا أن نتبعهم فيما اجتمعوا عليه ، ونقف عند ما اختلفوا فيه ولا نبتدع رأيا منا ، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله - عز وجل - اذ كانوا غير متهمين في الدين »[3] .

(٤) سئل جعفر بن محمد الصادق عما وقع بين الصحابة فأجاب بقوله : أقول ما قال الله (علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى)[4]

(٥) قال الامام أحمد رحمه الله تعالي : بعد أن قيل له ما تقول : فيما كان بين علي ومعاوية قال : ما أقول فيهم الا الحسنى »[5]

(٦) وقال أبوبكر المروذي : سمعت أبا عبد الله وذكر له أصحاب رسول الله فقال : رحمهم الله أجمعين ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري والمغيرة كلهم وصفهم الله تعالي في كتابه فقال : (سيماهم في وجوههم من أثر السجود)[6] .

(٧) قال ابراهيم بن آزر الفقيه : حضرت أحمد بن حنبل وسأله رجل عما جرى

---

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٣٠٣ .
(٢) ذكره القرطبي في الجامع لاحكام القرآن ١٦/ ٣٣٢ .
(٣) انظر المصدر السابق ١٦/ ٣٣٢
(٤) ذكره الباقلاني في كتابه « الانصاف » ص ٦٩ والآية رقم (٥٢) من سورة طه .
(٥) مناقب الامام أحمد لابن الجوزي ص ١٦٤ .
(٦) مناقب الامام أحمد لابن الجوزي ص ١٢٦ والآية رقم (٢٩) من سورة الفتح .

بين علي ومعاوية؟ فأعرض عنه فقيل له : يا أبا عبد الله هو رجل من بني هاشم فأقبل عليه فقال : اقرأ (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) (١)

(٨) وقال أبو الحسن الأشعري : « فأما ما جرى بين علي والزبير وعائشة رضي الله عنهم فانما كان على تأويل واجتهاد ، وعلي الامام وكلهم من أهل الاجتهاد وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والشهادة فدل على أنهم كلهم على حق في اجتهادهم وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان على تأويل واجتهاد ، وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين ، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبري ممن ينقص أحدا منهم رضي الله عن جميعهم » (٢)

(٩) وقال ابن أبي زيد القيرواني في صدد عرضه لما يجب أن يعتقده المسلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ينبغي أن يذكروا به فقال : « وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول الا بأحسن ذكر والامساك عما شجر بينهم وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب » (٣)

(١٠) وقال أبو نعيم الأصبهاني مبينا حق الصحابة على المسلمين بعدهم وما يجب عليهم نحوهم : « فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهار ما مدحهم الله تعالى به وشكرهم عليه من جميل أفعالهم وجميل سوابقهم وأن يغضوا عما كان منهم في حال الغضب والاغفال وفرط منهم عند استزلال الشيطان إياهم ونأخذ في ذكرهم بما أخبر الله تعالى به فقال تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) الآية (٤) فإن الهفوة والزلل والغضب والحدة والافراط لا يخلو منه أحد وهو لهم مغفور ولا يوجب ذلك البراءة منهم

---

(١) مناقب الامام أحمد لابن الجوزي ص ١٢٦ والآية رقم (١٤١) من سورة البقرة
(٢) الإبانة عن أصول الديانة ص ٧٨ .
(٣) رسالته المشهورة مع شرحها الثمر الداني في تقريب المعاني ص ٢٣ .
(٤) سورة الحشر آية / ١٠

ولا العداوة لهم ولكن يحب على السابقة الحميدة ويتولى للمنقبة الشريفة ».[1]

(١١) وقال أبو عبد الله بن بطه رحمه الله أثناء عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة « ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد شهدوا المشاهد معه وسبقوا الناس بالفضل فقد غفر الله لهم وأمرك بالإستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم وفرض ذلك على لسان نبيه وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون وانما فضلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم وكل ما شجر بينهم مغفور لهم »[2] أ. هـ

(١٢) قال أبو بكر بن الطيب الباقلاني : « ويجب أن يعلم : أن ما جرى بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم من المشاجرة نكف عنه ونترحم على الجميع ونثني عليهم ونسأل الله تعالى لهم الرضوان والأمان والفوز والجنان ونعتقد أن عليا عليه السلام أصاب فيما فعل وله أجران ، وان الصحابة رضي الله عنهم انما صدر منهم كان باجتهاد فلهم الاجر ولا يفسقون ولا يبدعون والدليل عليه قوله تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا)[3] وقوله صلى الله عليه وسلم : اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر . فاذا كان الحاكم فى وقتنا له أجران على اجتهاد ، فما ظنك باجتهاد من رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ويدل على صحة هذا القول : قوله صلى الله عليه وسلم للحسن عليه السلام : « ان ابني سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »[4] فأثبت العظم لكل واحدة من الطائفتين وحكم لهم بصحة الاسلام وقد وعد الله هؤلاء القوم بنزع الغل من صدورهم بقوله تعالى (ونزعنا ما في

---

(١) الامامة والرد على الرافضة ص ٣٤٣ .
(٢) كتاب الشرح والابانه على أصول السنة والديانه ص ٢٦٨ .
(٣) سورة الفتح آية / ١٨ .
(٤) صحيح البخاري مع شرحه « فتح الباري » ١٣ / ٦١ .

صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين)[1] ... الى أن قال : " ويجب الكف عن ذكر ما شجر بينهم والسكوت عنه " أ . هـ .[2]

(١٣) وقال أبو عثمان الصابوني في صدد ذكره لعرض عقيدة السلف وأصحاب الحديث: ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم ونقصا فيهم ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم ".[3]

(١٤) وقال أبو الوليد بن رشد المالكي : " كلهم محمود على ما فعله ، القاتل منهم والمقتول في الجنة فهذا الذى يجب على كل مسلم أن يعتقده فيما شجر بينهم لأن الله تعالى قد أثنى عليهم في كتابه وعلى لسان رسوله فقال عز من قائل : (كنتم خير أمة أخرجت للناس)[4] وقال (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)[5] أى : خيارا عدولا ... وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من قريش في الجنة فسمى فيهم عليا وطلحة والزبير والذى يقول أئمة أهل السنة والحق : ان عليا رضى الله عنه ومن اتبعه كان على الصواب والحق ، وان طلحة والزبير كانا على الخطأ الا انهما رأيا ذلك باجتهادهما فكان فرضهما ما فعلاه اذ هما من أهل الاجتهاد ... الى أن قال : " والذى قلناه من أنهم اجتهدوا فأصاب علي وأخطأ طلحة والزبير هو الصحيح الذي يلزم اعتقاده فلعلي أجران لموافقته الحق باجتهاده ولطلحة والزبير أجر لاجتهادهما وبالله التوفيق " .[6]

(١٥) وقال أبو عبد الله القرطبى رحمه الله تعالى : " لا يجوز أن ينسب الى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به ، اذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله - عز وجل -

---

(١) سورة الحجر آية / ٤٧ .
(٢) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص ٦٧-٦٩ .
(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١ / ١٢٩ .
(٤) سورة آل عمران آية / ١١٠ .
(٥) سورة البقرة آية / ١٤٣ .
(٦) البيان والتحصيل ١٦ / ٣٦٠-٣٦١ .

وهم كلهم لنا أئمة ، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم وألا نذكرهم الا بأحسن الذكر لحرمة الصحبة ولنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن سبهم (1) وأن الله غفر لهم وأخبر بالرضا عنهم هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض (2) فلو كان ما خرج اليه من الحرب عصيانا لم يكن بالقتل فيه شهيدا وكذلك لو كان ما خرج اليه خطأ في التأويل وتقصيرا في الواجب عليه لان الشهادة لا تكون الا بقتل في طاعة فوجب حمل أمرهم على ما بيناه (3) ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من أخبار علي بأن قاتل الزبير في النار وقوله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بشر قاتل ابن صفية بالنار » (4) واذا كان كذلك فقد ثبت أن طلحة والزبير غير عاصيين ولا آثمين بالقتال لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم في طلحة « شهيد » ولم يخبر أن قاتل الزبير في النار وكذلك من قعد غير مخطئ في التأويل بل صواب أراهم الله الاجتهاد واذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيقهم وابطال فضائلهم وجهادهم وعظيم عنائهم في الدين رضي الله عنهم » أ.هـ (5)

(١٦) وقال الامام النووي رحمه الله تعالى عند قوله صلى الله عليه وسلم : « اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد ومذهب أهل السنة والحق احسان الظن بهم والامساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا

---

(1) أنظر صحيح البخاري ٢ / ٢٩٢ ، صحيح مسلم ٤ / ١٩٦٧ ، مسند أحمد ٣ / ١١ .

(2) أنظر سنن الترمذي ٥ / ٣٠٧-٣٠٨ ، سنن ابن ماجة ١ / ٤٦ ، جامع الأصول ١٠ / ٥ .

(3) أنظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ١٠٥ ، ١١٠ ، الاعتقاد للبيهقي ص ١٩٥ ، وانظر البداية والنهاية ٧ / ٢٧٢ .

(4) أورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٧٢ ، والمحب الطبري في « الرياض النضرة » ٤ / ٢٨٩ .

(5) الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٣٢١-٣٢٢ .

معصية ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع الى أمر الله وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذورا في الخطأ لأنه لاجتهاد والمجتهد اذا أخطأ لا اثم عليه وكان علي رضى الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشتبهة حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب، ثم تأخروا عن مساعدته منهم أ.هـ [1]

وقال في موضع آخر مبينا سبب الحروب التى وقعت بين الصحابة: « واعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام:

قسم: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق فى هذا الطرف، وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن: هذه صفته التأخر عن مساعدة امام العدل في قتال البغاة في اعتقاده.

وقسم: عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه.

وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الاقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك » [2] وهذا هو التفسير الصحيح لمواقف الصحابة رضي الله عنهم في تلك الحروب وهو اللائق بحالهم رضي الله عنهم.

---

(١) شرح النووى ١٨/ ١١.
(٢) المصدر السابق ١٥/ ١٤٩.

(١٧) وقال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى في صدد عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة : « ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون : أن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه هم فيه معذورون اما مجتهدون مصيبون ، واما مجتهدون مخطئون» أ.هـ (١)

(١٨) وقال الامام الذهبي :« .... تقرر الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء ولكن اكثر ذلك منقطع وضعيف ، وبعضه كذب وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا فينبغي طيه واخفاؤه ، بل اعدامه لتصفو القلوب ، وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم ، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى ، بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله تعالى حيث يقول : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفره لما وقع منهم وجهاد محاء وعبادة ممحصة» . (٢)

(١٩) وقال الحافظ بن كثير: (أما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام فمنه ما وقع عن غير قصد كيوم الجمل ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين والاجتهاد يخطئ ويصيب ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ ومأجور أيضا : وأما المصيب فله أجران اثنان . (٣)

(٢٠) وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى حاكيا للاجماع على وجوب المنع من الطعن على واحد من الصحابه بسبب ما حصل بينهم ولو عرف المحق منهم حيث قال :

---

(١) العقيدة الواسطيه مع شرحها لمحمد خليل هراس ص ١٧٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٩٢ .

(٣) الباعث الحثيث ص ١٨٢

* واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابه بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب الاعن اجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً ، وأن المصيب يؤجر أجرين .(1)

فهذه طائفه من كلام أكابر علماء أهل السنة والجماعة تبين منها الموقف الواجب على المسلم أن يقفه من الآثار المشتمله على نيل أحد من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين بسبب ما وقع بينهم من شجار وخلاف ومقاتله خاصه في حرب الجمل بين الخليفة أمير المؤمنين علي بن أبى طالب ومن معه وبين أم المؤمنين عائشة وطلحه والزبير ومن معهم . وأيضا في حرب صفين بين على ومعاويه وهو صيانه القلم واللسان عن ذكر مالا يليق بهم واحسان الظن بهم والترضي عنهم أجمعين ، ومعرفه حقهم ومنزلتهم والتماس أحسن المخارج

---

(1) فتح البارى ١٣/ ٣٤ .

لما ثبت صدوره من بعضهم واعتقاد أنهم مجتهدون والمجتهد مغفور له خطؤه ان أخطأ ، وأن الأخبار المروية في ذلك منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زيد فيه أو نقص منه حتى تحرف عن أصله وتشوه ، كما تبين من هذه النقول المتقدم ذكرها أن عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة فيما شجر بينهم هو الإمساك ، ومعنى الإمساك عما شجر بينهم هو عدم الخوض فيما وقع بينهم من الحروب والخلافات على سبيل التوسع وتتبع التفصيلات ونشر ذلك بين العامة أو التعرض لهم بالتنقص لفئة والإنتصار لأخرى وقد تقدم معنا قريبا من قول الذهبي رحمه الله تعالى " بأن كثيرا مما حدث بين الصحابة من شجار وخلاف ينبغي طيه واخفاؤه بل إعدامه وأن كتمان ذلك متعين على العامة بل آحاد العلماء " لأنه لا مصلحة شرعية ولا علمية من وراء نشر ذلك ، أما من ناحية النظر العلمي المستقيم المهتدي بنصوص الشريعة فان البحث في هذا الموضوع لا يمتنع اذا قصد به تبين أحكام الشريعة (١) وما كان ذكر العلماء المعتبرين للحروب والخلافات التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم الا على هذا السبيل ، أو لبيان المواقف الصحيحه ، وتصحيح الأغاليط التاريخية التي أثيرت حول مواقفهم في تلك الحروب رضي الله عنهم فعلى المسلم أن يعتقد فيما صح مما جرى بين الصحابة من خلاف أنهم فيه مجتهدون ، اما مصيبون فلهم أجر الاجتهاد وأجر الاصابة ، واما مخطئون فلهم أجر الاجتهاد ، وخطؤهم مغفور وهم ليسوا معصومين بل هم بشر يصيبون ويخطئون ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم ، وما أقل خطأهم اذا نسب إلى خطأ غيرهم ، وقد وعدوا من الله بالمغفره والرضوان ، كما أنه يجب على كل مسلم أن يكون لسانه رطبا بالذكر الحسن والثناء الجميل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحاول جهده في ذكر محاسنهم العظيمة وسيرتهم الحميده ويتجنب ذكر ما شجر بينهم هذه طريقة الصدر الأول من هذه الأمة والتي اتخذها أهل السنة والجماعة منهاجا في موقفهم نحو الصحابة رضي الله عنهم جميعا .

---

(١) أنظر في تفصيل هذا الموضوع ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " ٤/ ٤٣٤ .

قال العوام بن حوشب[1]: أدركت من صدر هذه الأمة بعضهم يقول لبعض: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأتلف عليها القلوب ولا تذكروا ما شجر بينهم فتحرشوا[2] الناس عليهم[3].

وبعبارة أخرى أنه قال: «أدركت صدر هذه الأمة يقولون: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تألف عليهم القلوب ولا تذكروا ما شجر بينهم فتجسروا[4] الناس عليهم[5].

فأهل السنة مجمعون على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التى جرت بين الصحابة رضى الله عنهم بعد قتل عثمان رضي الله عنه والترحم عليهم وحفظ فضائل الصحابة والإعتراف لهم بسوابقهم ونشر محاسنهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

---

(١) هو: العوام بن حوشب بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي ثقة، ثبت فاضل من السادسة مات سنة ثمان وأربعين. تقريب التهذيب ٨٩/٢، التهذيب ١٦٣/٨-١٦٤.

(٢) التحريش: هو الاغراء بين الناس. مختار الصحاح ص١٣٠، لسان العرب ٢٧٩/٦.

(٣) كتاب الشرح والابانه على أصول السنة والديانه لابن بطه ص١٦٥.

(٤) أي: تشجعوهم. أنظر لسان العرب ١٣٦/٤.

(٥) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٢/١٨.

« المبحث الخامس »

خلافة الحسن بن علي رضي الله عنه

لما استشهد الخليفة الرابع علي رضي الله عنه بقتل أحد الخوارج له وهو عبد الرحمن بن عمرو المرادي في شهر رمضان لسبع عشرة ليلة خلت منه سنة أربعين للهجرة النبوية (١) بويع بالخلافة بعده ابنه الحسن رضي الله عنه واستمر خليفة على الحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك نحو سبعة أشهر، وقيل : ثمانية أشهر ، وقيل ستة أشهر وكانت خلافته هذه المدة خلافة راشدة حقه لأن تلك المدة كانت مكملة لمدة الخلافة الراشدة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن مدتها ثلاثون سنة ثم تصير ملكا .

فقد روى الترمذي باسناده الى سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك » (٢).

وعند الامام أحمد من حديث سفينة أيضا : بلفظ « الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك » (٣).

وعند أبي داود بلفظ ، « خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء أو ملكه من يشاء » (٤).

ولم يكن في الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم الا الخلفاء الأربعة وايام الحسن وقد قرر جمع من أهل العلم عند شرحهم لقوله صلى الله عليه وسلم « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة »

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٣٧ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٤٣ ، الكامل لابن الأثير ٣ / ٣٨٧ البداية والنهاية ٧ / ٣٦١ وانظر تاريخ خليفه بن خياط / ص ١٩٩ الطبقات له ص ٥ .

(٢) سنن الترمذي ٣ / ٣٤١ .

(٣) المسند ٥ / ٢٢٠-٢٢١ .

(٤) سنن أبي داود ٢ / ٥١٥ .

أن الأشهر التي تولى فيها الحسن بن علي بعد موت أبيه كانت داخلة في خلافة النبوة ومكملة لها .

فقد قال أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى : « فنفذ الوعد الصادق في قوله - صلى الله عليه وسلم - . . . الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم تعود ملكا » فكانت لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وللحسن منها ثمانية أشهر لا تزيد ولا تنقص يوما فسبحان المحيط لا رب غيره »[1] .

وقال القاضي عياض : « لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي . . . و - المراد في حديث الخلافة ثلاثون سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسرا في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا »[2] .

وقال الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى : « والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوة[3] من طريق سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا » وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي »[4] .

وقال شارح الطحاوية : « وكانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر ، وخلافة عمر عشر سنين ونصفا ، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر ، وخلافة الحسن ستة أشهر »[5] .

وقال المناوي بعد ذكره لقوله صلى الله عليه وسلم : « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » قال : وكان ذلك فلما بويع له بعد أبيه وصار

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٧٢٠ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٢٠١ .

(٣) يشير إلى باب عقده في البداية والنهاية وعنون له هكذا « باب في دلائل النبوة الحسية وهي سماوية وأرضيه » وهذا الباب في الجزء السادس ص ٨٧ والحديث الذي أشار إليه أورده في نفس الجزء ص ٢٥٠ .

(٤) البداية والنهاية ٨/١٨ .　　(٥) شرح الطحاوية ص ٥٤٥

هو الامام الحق مدة ستة أشهر تكملة للثلاثين سنة التي أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعدها يكون ملكا عضوضا.[1]

ولما كان رضي الله عنه هو المبايع بالخلافة بعد أبيه وأنه الامام الحق تلك المدة التي كانت مكملة لخلافة النبوة رأى أنه لابد من أن يكون أمره نافذا على بلاد الشام التي كان الأمر فيها حينئذ لمعاوية رضي الله عنه فتوجه نحو بلاد الشام بكتائب[2] كأمثال الجبال وبايعه منهم أربعون ألفا على الموت فلما تراءى الجمعان علم أنه لا يغلب أحدهما حتى يقتل الفريق الآخر فنزل لمعاوية عن الخلافة لا لقلة ولا لذلة بل رحمة للأمة حتى لا يقتل بعضها بعضا واشترط على معاوية رضي الله عنه شروطا التزمها، ووفى بها وعلى وفقها جرى الصلح بينهما وقد روى قصة الصلح بينهما الامام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه.

فقد روى باسناده الى الحسن البصري حيث قال: "استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص: اني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين - أي: عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس من لي بنسائهم، من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز - فقال: إذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا إليه فقال لهما الحسن بن علي: انا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وان هذه الأمة قد عاثت في دمائها قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب اليك ويسألك قال: فمن لي بهذا؟ قالا نحن لك به فما سألهما شيئا إلا قالا: نحن لك به

---

(١) فيض القدير ٣/ ٥٠٩.

(٢) الكتيبة: القطعة العظيمة من الجيش والجمع: "الكتائب" النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٤٨.

فصالحه فقال الحسن : ولقد سمعت أبا بكرة يقول : رأيت رسول الله على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول : إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ».(١)

وبقبوله الصلح مع معاوية حصل مصداق قوله صلى الله عليه وسلم فيه . فكان كما قال : أصلح الله تعالى به بين أهل الشام وأهل العراق بعد الحروب الطويلة والواقعات المهولة ».(٢)

وهذا الاصلاح الذى حصل بين فريقي الحسن بن على ومعاوية رضى الله عنهما مما يحبه - الرب جل وعلا - ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو من أكبر مناقب الحسن رضى الله عنه قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى : « وهذا الحديث يبين أن الاصلاح بين الطائفتين كان ممدوحا يحبه الله ورسوله ، وأن ما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنى بها عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان القتال واجبا او مستحبا لم يثن النبي صلى الله عليه وسلم بترك واجب او مستحب ».(٣)

وقد ذكر بن العربى أسبابا هيأت الحسن لقبول الصلح مع معاوية رضى الله عنه حيث قال : « وعمل الحسن بمقتضى حاله فإنه صالح حين استشرى الأمر عليه وكان ذلك بأسباب سماوية ومقادير أزلية ومواعيد من الصادق صادقة منها : ما رأى من تشتت آراء من معه .

ومنها : أنه طعن حين خرج الى معاوية فسقط عن فرسه وداوى جرحه حتى برأ فعلم من ينافق عليه ولا يأمنه على نفسه .

ومنها : أنه رأى الخوارج أحاطوا بأطرافه ، وعلم أنه ان اشتغل بحرب معاوية استولى الخوارج على البلاد ، وان اشتغل بالخوارج استولى عليه معاوية .

---

(١) صحيح البخارى ٢/ ١١٤ .
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/ ٣٧٦ .
(٣) منهاج السنة ٢/ ٢٠٢

ومنها : أنه تذكر وعد جده الصادق عند كل أحد صلى الله عليه وسلم في قوله : "إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" وانه لما سار الحسن الى معاوية بالكتائب في أربعين ألفا وقدم قيس بن سعد بعشرة الآف قال عمرو بن العاص لمعاوية : اني أرى كتيبة لا تولي أولاها حتى تدبر أخراها فقال معاوية لعمرو: من لي بذراري المسلمين فقال أنا : فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة تلقاه فتقول له : الصلح فصالحه فنفذ الوعد الصادق في قوله : ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين "[1].

وكان ذلك الصلح المبارك الذى أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكون على يد سبطه الحسن في عام واحد وأربعين هجرية " فانه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الاول من سنة إحدى وأربعين وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة وهذا من دلائل نبوته - صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليما ، وقد مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنيعه هذا وهو تركه الدنيا الفانيه ورغبته في الآخرة الباقية ، وحقنه دماء هذه الأمة فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد "[2] وتسليم الحسن الأمر لمعاوية يعتبر عقد بيعة منه له بالخلافة وكان ذلك في موضع يقال له : " مسكن "[3] ولما نزل الحسن عن الخلافة لمعاوية بايعه " الأمراء من الجيشين واستقل بأعباء الأمة فسمى ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد "[4] ولاجتماع المسلمين بعد الفرقة وتفرغهم للحروب الخارجية والفتوح ، ونشر

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٧١٩-١٧٢٠.
(٢) البداية والنهاية ٨/ ١٨.
(٣) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل . معجم البلدان ٥/ ١٢٧.
(٤) البداية والنهاية ٦/ ٢٥٠.

دعوة الاسلام بعد أن عطل قتلة عثمان سيوف المسلمين عن هذه المهمة نحو خمس سنوات .

ولما تسلم معاوية البلاد ودخل الكوفة وخطب بها واجتمعت عليه الكلمة في سائر الأقاليم والآفاق وحصل على بيعته عام شمل الإجماع والإتفاق. رحل الحسن بن علي ومعه أخوه الحسين وبقية اخوتهم ، وابن عمهم عبد الله بن جعفر من أرض العراق الى أرض المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وجعل كلما مر بحي من شيعتهم يبكتونه على ما صنع من نزوله عن الأمر لمعاوية وهو في ذلك - هو البار الراشد الممدوح ، وليس يجد في صدره حرجا ولا تلوما ولا ندما ، بل هو راض بذلك مستبشر به وان كان قد ساء هذا خلقا من ذويه وأهله وشيعتهم ولا سيما بعد ذلك بمدد ، وهلم جرا والحق في ذلك اتباع السنة ومدحه فيما حقن به دماء الأمة ، كما مدحه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الحديث الصحيح ولله الحمد والمنة .(1)

والحاصل مما تقدم أن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن خلافة الحسن بن علي كانت خلافة حقة وأنها جزء مكمل لخلافة النبوة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن مدتها ستكون ثلاثين سنة وكذلك كانت كما أخبر عليه الصلاة والسلام .

---

(1) البداية والنهاية ٨/ ٢١ .

((البــــاب الاول))

الثنـاء في القرآن والسـنة على الصحابـة وفيـه أربعة فصـول :

الفصل الاول : الثنـاء عليهم عموما في القرآن والسنة وأقوال السلف

الفصل الثاني : الثنـاء على أصنـاف معينـة منهم رضي الله عنهم.

الفصل الثالث : فضـل العشـرة المبشرين بالجنـــة .

الفصـل الرابع : ما جاء في فضل الصحابة من أهل بيت النبي صلى الله عليـه وسلم .

الفصل الأول

الله عليه وسلم خير القبل وجعلها متوسطة بين المشرق والمغرب كذلك جعلهم خير الأمم وسطا بين الغلو والتقصير فلم يغلوا غلو النصارى حيث وصفوا عيسى عليه الصلاة والسلام بالألوهية ، ولم يقصروا تقصير اليهود حيث وصفوه بأنه ولد زنا فأخبر -سبحانه- بما أنعم به على أمة محمد صلى الله عليه وسلم من تفضيله لها بالعدالة والشهادة على سائر الامم يوم القيامة ، وعلى هذا فلا ريب ولا شك في أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أحق من كل أحد من أمته عليه الصلاة والسلام بهاتين الصفتين ألا وهما : العدالة والشهادة على سائر الأمم يوم القيامة بأن الرسل قد بلغوا أممهم ما أنزل الله إليهم من الرسالات السماوية .

٢ - قال تعالى : ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))[1] . وفي هذه الآية الكريمة بين الله تعالى أنه جعل أمة محمد خير أمة أخرجت للناس وذلك بسبب ما اتصفت به من القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولما استقر في قلوبهم من الإيمان بالله والصحابة رضي الله عنهم هم أول وأفضل من دخل في هذا الخطاب وحاز قصب السبق في هذه الخيرية بلا نزاع لأنهم أول من خوطب بهذه الآية الكريمة قال الزجاج[2] وأصل الخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعم سائر أمته "[3]. وقال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى : بعد ذكره لهذه الآية " وهذا اللفظ وإن كان عاما فالمراد به الخاص وقيل هو وارد في الصحابة " أ.هـ[4].

وقال السفاريني رحمه الله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قيل : اتفق المفسرون أن ذلك في الصحابة لكن الخلاف في التفاسير مشهور ورجح كثير

---

١ - سورة آل عمران آية / ١١٠

٢ - هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج عالم بالنحو واللغة ولد ببغداد سنة احدى وأربعين ومائتين وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/ ٤٩-٥٠ ، تاريخ بغداد ٦/ ٨٩ .

٣ - معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٦٧ ، زاد المسير ١/ ٤٣٨-٤٣٩ .

٤ - الكفاية ص ٩٤ .

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة العقيدة

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام

رضي الله تعالى عنهم

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية .. الدكتوراه

إعداد الطالب: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ

إشراف فضيلة الشيخ
عبد المحسن بن حمد العباد

المجلد الثاني

عام ١٤١٠هـ

ٱلبَابُ ٱلثَّالِث

الفصل الأول

الباب الثالث

سلامة قلوب وألسنة أهل السنة والجماعة للصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وفيه فصول :

==×==×==

الفصل الأول

وجوب محبتهم والاستغفار لهم ، والشهادة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة منهم ، وفيه مباحث :

المبحث الأول : وجوب محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثاني : الدعاء والاستغفار لهم .

المبحث الثالث : الشهادة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة منهم .

==X==X==X==

المبحث الأول

وجوب محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

من عقائد أهل السنة والجماعة وجوب محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم والإحتجاج بإجماعهم والإقتداء بهم ، والأخذ بآثارهم ، وحرمة بغض أحد منهم لما شرفهم الله به من صحبة رسوله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه لنصرة دين الاسلام ، وصبرهم على أذى المشركين والمنافقين ، والهجرة عن أوطانهم وأموالهم وتقديم حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك كله ، وقد دلت النصوص الكثيرة على وجوب حب الصحابة رضي الله عنهم جميعا ، وقد فهم أهل السنة والجماعة مادلت عليه النصوص في هذا واعتقدوا ما تضمنته مما يجب لهم من المحبة على وجه العموم رضي الله عنهم وأرضاهم ، ومن تلك النصوص :-

(١) قوله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)) (١) .

" هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة لأنه جعل لمن بعدهم حظا في الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم ، وأن من سبهم أو واحدا منهم أو اعتقد فيه شراً أنه لا حق له في الفيء ، روى ذلك عن مالك وغيره ، قال مالك : " من كان يبغض أحدا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ، ثم قرأ ((والذين جاءوا من بعدهم)) الآية . (٢)

---

(١) سورة الحشر آية : ١٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٨/ ٣٢ .

أبغضهم لبغضه اياى ..... وخص الوعيد بهما لما اطلع عليه مما سيكون بعده من ظهور البدع وايذاء بعضهم زعما منهم الحب لبعض آخر ، وهذا من باهر معجزاته ، وقد كان في حياته حريصا على حفظهم والشفقة عليهم . أخرج البيهقي عن ابن مسعود : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال : (لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر) ، وان تعرض اليهم ملحد وكفر نعمة قد أنعم الله بها عليهم ، فجهل منه وحرمان ، وسوء فهم ، وقلة ايمان ، اذ لو لحقهم نقص لم يبق في الدين ساق قائمة لأنهم النقلة إلينا ، فاذا جرح النقلة دخل من الآيات والأحاديث التي بها ذهاب الأنام ، وخراب الإسلام إذ لا وحي بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعدالة المبلغ شرط لصحة التبليغ ". [1]

(٣) وروى الامام البخاري في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (آية الايمان حب الأنصار ،وآية النفاق بغض الأنصار) . [2]

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم هذا : " أن علامات كمال ايمان الانسان ، أو نفس ايمانه حب مؤمني الأوس والخزرج لحسن وفائهم مما عاهدوا الله عليه من ايواء نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره على أعدائه زمن الضعف والعسرة وحسن جواره ورسوخ صداقتهم وخلوص مودتهم ولا يلزم منه ترجيحهم على المهاجرين الذين فارقوا أوطانهم وأهليهم وحرموا أموالهم حبا له وروما لرضاه ... (وآية النفاق) بالمعنى الخاص (بغض الأنصار) ، صرح به

---

(١) فيض القدير للمناوى : ٢/ ٩٨ .

(٢) صحيح البخارى : ١/ ١٢ .

. وقال الذهبي رحمه الله تعالى مبينا العلة من جعله صلى الله عليه وسلم حب الأنصار علامة الايمان وبغضهم علامة النفاق حيث قال : " وما ذاك الا لسابقتهم ومجاهدتهم أعداء الله بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك حب علي رضي الله عنه من الايمان وبغضه من النفاق ، وانما يعرف فضائل الصحابة رضي الله عنهم من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد موته من المسابقة الى الايمان ، والمجاهدة للكفار ونشر الدين واظهار شعائر الاسلام واعلاء كلمة الله ورسوله وتعليم فرائضه وسننه ولولاهم ماوصل إلينا من الدين أصل ولا فرع ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضا ، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئا " . (١)

وقال العيني رحمه الله تعالى شارحا لقوله صلى الله عليه وسلم : (آية الايمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار) . " المقصود من الحديث الحث على حب الأنصار وبيان فضلهم ، لما كان منهم من اعزاز الدين وبذل الأموال والأنفس والايثار على أنفسهم والايواء والنصر وغير ذلك ، قالوا : وهذا جار في أعيان الصحابة كالخلفاء وبقية العشرة والمهاجرين بل في كل الصحابة اذ كل واحد منهم له سابقة وسالفة وغناء في الدين وأثر حسن فيه ، فحبهم لذلك المعنى محض الايمان وبغضهم محض النفاق ويدل عليه ماروى مرفوعا في فضل أصحابه كلهم : (من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم) .

وقال القرطبي : " وأما من أبغض والعياذ بالله أحدا منهم من غير تلك الجهة لأمر طارئ من حدث وقع لمخالفة غرض أو لضرر ونحوه لم يصر بذلك

---

(١) كتاب الكبائر ، ص : ٢٣٤ - ٢٣٥ .

منافقا ولا كافرا ، فقد وقع بينهم حروب ومخالفات ، ومع ذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق ، وانما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام ، فإما أن يقال كلهم مصيب ، أو المصيب واحد والمخطئ معذور ، مع أنه مخاطب بما يراه ويظنه ، فمن وقع له بغض في أحد منهم والعياذ بالله لشيء من ذلك ، فهو عاص يجب عليه التوبة ، ومجاهدة نفسه بذكر سوابقهم ، وفضائلهم ، وما لهم على كل من بعدهم من الحقوق اذا لم يصل أحد من بعدهم لشيء من الدين والدنيا الا بهم وبسببهم قال الله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم[1])) الآية أ.هـ

وقد وفق الله الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة لاعتقاد ما دلت عليه النصوص المتقدم ذكرها من أن حب الصحابة واجب على كل مسلم ، فقد سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى : حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما سنة ؟ ، قال : لا ، فريضة .[2]

وقال الطحاوي رحمه الله تعالى مبينا مايجب على المسلم اعتقاده في محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وايمان واحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان " .[3]

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : ١/١٥٢ ، والآية رقم (١٠) من سورة الحشر .

(٢) رواه خيثمة بن سليمان في كتاب الرقائق والحكايات ، ص : ١٧١ .

(٣) الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ، ص : ٢٧١ .

وقال أبو عبد الله بن بطة في صدد عرضه لعقيدة أهل السنة : " ويحب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ومنازلهم أولا فأولا : من أهل بدر والحديبية وبيعة الرضوان وأحد فهؤلاء أهل الفضائل الشريفة والمنازل المنيفة الذين سبقت لهم السوابق رحمهم الله أجمعين ".(1)

فعلى المسلم أن يسلك في حب الصحابة مسلك أهل الحق من أهل السنة والجماعة بحيث يحبهم جميعا ، ولا يفرط في حب أحد منهم وأن يتبرأ من طريقة الشيعة الرافضة الذين يتدينون ببغضهم وسبهم ، ومن طريقة النواصب والخوارج الذين ابتلوا بايذاء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليعلم كل مسلم أن أهل السنة والجماعة يتبرؤون من طريقة هذه الفرق فيهم .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " ويتبرؤون من طريقة الروافض والشيعة الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ، وطريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ".(2)

فمن أراد السلامة لدينه وأن يسلم له ايمانه فليحبهم جميعا ، وأن يحتم ذلك على نفسه ، وعلى كل أبناء جنسه لأن ذلك واجب على جميع الأمة واتفق على ذلك الأئمة ، فلا يزوغ عن حبهم إلا هالك ، ولا ينزوغ عن وجوب ذلك إلا آفك ".(3)

---

(1) الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ، ص : ٢٧١ .

(2) العقيدة الواسطية مع شرحها ، لمحمد خليل هراس ، ص : ١٧٣ ،
وانظر : قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر ، ص : ١٠٣ .

(3) انظر : لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني : ٢/٣٥٤ .

المبحث الثاني

الدعاء والاستغفار لهم

من حق الصحابة الكرام رضي الله عنهم على كل من جاء بعدهم من عباد الله المؤمنين أن يدعوا لهم ويستغفروا لهم ، ويترحموا عليهم ، لما لهم من القدر العظيم ، ولما حازوه من المناقب الحميدة ، والسوابق القديمة ، والمحاسن المشهورة ، ولما لهم من الفضل الكبير على كل من أتى بعدهم ، فهم الذين نقلوا الى من بعدهم الدين الحنيف الذى أخرج الله به الناس من الظلمات الى النور ، ففضلهم مستمر على كل مسلم جاء بعدهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد ندب الله - جل وعلا - كل من جاء بعدهم من أهل الايمان الى أن يدعوا لهم ، ويترحموا عليهم ، وأثنى على من استجاب منهم لذلك بقوله - جل وعلا - ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم))[1] .

فالآية مشتملة على بيان موقف أهل الايمان ممن تقدمهم من الصحابة ، فقد بين - تعالى - أن موقفهم من أولئك الصفوة أنهم يثنون عليهم ، ويدعون لهم ابتهاجا بما آتاهم الله من الفضل وغبطة لهم فيما وفقوا له من الأعمال المصحوبة بالإخلاص واليقين ، وهذا الموقف المبارك ينطبق على أهل السنة والجماعة ، فقد وفقهم الله للثناء الجميل والقول الحسن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين يترضون عنهم جميعا ويستغفرون لهم ، وحرم هذا الموقف العظيم الشيعة الرافضة الذين جعلوا رأس مالهم

---

(١) سورة الحشر ، آية : ١٠ .

سبهم وبغضهم والحقد عليهم ، وهذا خذلان أيما خذلان ، أعاذنا الله منه .

وقد فهم متقدموا أهل السنة والجماعة ومتأخروهم أن المراد من الآية السابقة الأمر بالدعاء والاستغفار من اللاحق للسابق ، ومن الخلف للسلف ، الذين هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإليك طائفة من أقوالهم التي دلت على عمق معرفتهم بما دل عليه كتاب ربهم جل وعلا :-

(١) روى الامام مسلم بإسناده إلى هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت لي عائشة : " يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم " .[١]

(٢) وعند ابن أبي شيبة بلفظ : أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم .[٢]

(٣) وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : " أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فسبوهم ، ثم قرأت الآية ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)) .[٣]

قال النووي رحمه الله تعالى : " قولها : " أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم " ، قال القاضي : الظاهر أنها قالت هذا

---

(١) صحيح مسلم : ٤/٢٣١٧ .

(٢) المصنف لابن أبي شيبة : ١٢/١٧٩ .

(٣) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي : ٨/١١٣ .

عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ماقالوا ، وأهل الشام في علي ماقالوا ، والحرورية في الجميع ماقالوا ، وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت اليه فهو قوله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان)) ، وبهذا احتج مالك في أنه لاحق في الفيء لمن سب الصحابة رضي الله عنهم لأن الله - تعالى - انما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر الله لهم والله أعلم ".(١)

(٤) وقال ابن عباس رضي الله عنهما :" لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فان الله قد أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون ".(٢)

(٥) ذكر الامام البغوى رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم)) الآية . عن مالك بن مغول قال ، قال عامر بن شراحيل الشعبي : يامالك تفاضلت(٣) اليهود والنصارى الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير أهل ملتكم ، فقالت : أصحاب موسى عليه السلام ، وسئلت النصارى : من خير أهل ملتكم ، فقالوا : حوارى عيسى عليه السلام ، وسئلت الرافضة : من شر أهل ملتكم ، فقالوا : أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . أمروا بالإستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة ، لا تقوم لهم راية ، ولا يثبت لهم قدم ، ولا تجتمع لهم كلمة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وإدحاض

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم : ١٨/١٥٨-١٥٩.

(٢) الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ، لابن بطة ، ص ١١٩ ، وأورده القرطبي في تفسيره : ١٨/٣٣.

(٣) أى : فضلت . فقد جاء في شرح الطحاوية ، ص : ٥٣١ " بل قد فضلهم اليهود والنصارى بخصلة ".

حجتهم ، أعاذنا الله وإياكم من الفتن المضلة " .[1]

(٦) وروى أبو نعيم باسناده الى عمر بن ذر ، قال : أقبلت أنا وأبي دار عامر ، فقال له أبي : يا أبا عمرو ، قال : لبيك ، قال : ماتقول فيما قال فيه الناس من هذين الرجلين ، قال عامر : أي هذين الرجلين ؟ ، قال : علي وعثمان ، قال : اني والله لغني أن أجيء يوم القيامة خصيما لعلي وعثمان رضي الله تعالى عنهما وغفرلنا ولهما " .[2]

(٧) أخرج عبد بن حميد عن الضحاك بن مزاحم رحمه الله تعالى ، أنه قال في قوله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم)) الآية : أمروا بالاستغفار لهم وقد علم ما أحدثوا " .[3]

(٨) وأخرج ابن جرير الطبري باسناده الى قتادة بن دعامة السدوسي أنه قال بعد قراءته لقوله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم)) الآية : انما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمروا بسبهم " .[4]

فهذه جملة صالحة من أقوال السلف الصالح كلها دلت على أن كل من جاء بعد الرعيل الأول من الصحابة رضي الله عنهم مأمور بالدعاء والاستغفار لهم ، والترحم عليهم ، وأنه يجب على كل مسلم أن يطهر قلبه من الغل

---

(١) تفسير البغوي على حاشية تفسير الخازن : ٧/ ٥٤ ، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ١٨/ ٣٣ ، وانظر منهاج السنة : ١/ ٦-٧ ، شرح الطحاوية ، ص : ٥٣١ - ٥٣٢ .

(٢) حلية الأولياء : ٤/ ٣٢١ ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف : ١٢/ ١٧٩ .

(٣) الدر المنثور في التفسير المأثور : ٨/ ١١٣ .

(٤) جامع البيان للطبري : ٢٨/ ٤٤-٤٥ .

والحقد عليهم ، وقد استنبط أهل العلم من الصحابة ومن جاء بعدهم من علماء أهل السنة والجماعة أن من لم يستغفر لهم وكان في قلبه غل عليهم أنه بعيد من أهل الاسلام ، ولا حظ له في الفيء وما يغنمه المسلمون .

(٩) أخرج ابن مردويه عن ابن عمر أنه سمع رجلا وهو يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليه ((للفقراء المهاجرين)) الآية .. ثم قال : هؤلاء المهاجرون فمنهم أنت ؟ ، قال : لا ، ثم قرأ عليه ((والذين تبوءوا الدار والايمان)) الآية ، ثم قال : هؤلاء الأنصار ، أفأنت منهم ؟ ، قال : لا ، ثم قرأ عليه ((والذين جاؤوا من بعدهم))[1] الآن ثم قال : أفمن هؤلاء أنت ، قال : أرجو ، قال : لا ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء"[2].

(١٠) وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عمر أنه بلغه أن رجلا نال من عثمان ، فدعاه ، فأقعده بين يديه ، فقرأ عليه ((للفقراء المهاجرين)) الآية ، قال : من هؤلاء أنت ؟ ، قال : لا ، ثم قرأ ((والذين جاؤوا من بعدهم)) الآية ، قال : من هؤلاء أنت ؟ ، قال : أرجو أن أكون منهم ، قال : لا والله مايكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل عليهم"[3].

ولم يذكر الآية الواردة في الأنصار لكون الرجل تناول عثمان رضي الله عنه وهو من المهاجرين .

(١١) روى ابن بطة وغيره من حديث أبي بدر ، قال : حدثنا عبد الله ابن زيد عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص

---

(١) الآيات رقم : ٨ ، ٩ ، ١٠ من سورة الحشر .
(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور : ٨/ ١١٣ - ١١٤ .
(٣) المصدر السابق أيضا : ٨/ ١١٣ - ١١٤ .

قال : الناس على ثلاث منازل ، فمضت منزلتان ، وبقيت واحدة ، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ، ثم قرأ : ((للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا)) هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة قد مضت ، ثم قرأ ((والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)) ، ثم قال : هؤلاء الأنصار وهذه منزلة قد مضت ، ثم قرأ : ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)) ، فقد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة التي بقيت أن تستغفروا لهم " .(١)

ولا يتردد من له أدنى علم في أن الشيعة الرافضة خارجون من هذه المنزلة لأنهم لم يترحموا على الصحابة ولم يستغفروا لهم بل سبوهم وحملوا لهم الغل في قلوبهم ، فحرموا من تلك المنزلة التي يجب على المسلم أن يكون فيها ولا يحيد عنها بحال حتى يلقى ربه - جل وعلا - .

(١٢) وقال الامام مالك رحمه الله تعالى : " من يبغض أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين " ، ثم تلا ((ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى)) حتى أتى على هذه الآية ((للفقراء المهاجرين)) ((والذين تبوءوا الدار والايمان)) ((والذين جاءوا من بعدهم)) الى قوله ((رؤوف رحيم)) .(٢)

---

(١) أورده شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه " منهاج السنة " : ١/ ١٥٣ ، ورواه الحاكم في المستدرك : ٢/ ٤٨٤ ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) انظر قول مالك في " أحكام القرآن لابن العربي " : ٤/ ١٧٧٨ ، وزاد المسير في علم التفسير" : ٨/ ٢١٦ ، تفسير البغوي على حاشية تفسير الخازن : ٧/ ٥٤ ، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٦/ ٦٠٩ .

(١٣) وقال أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى : قوله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم)) يعني : التابعين الى يوم القيامة .

قال الزجاج : والمعنى : ماأفاء الله على رسوله فلله وللرسول ولهـؤلاء المسلمين وللذين يجيئون من بعدهم الى يوم القيامة ما أقاموا على محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودليل هذا قوله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم)) أي : الذين جاءوا في حال قولهم ((ربنا اغفر لنا ولاخواننا)) فمن ترحم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن في قلبه غل لهم فله حظ من فيء المسلمين بنص الكتاب[1] أ.هـ

(١٤) وقال البغوي رحمه الله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم)) يعني التابعين ، وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار الى يوم القيامة ، ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم ولمن سبقهم بالايمان والمغفرة... ـ الى أن قال ـ : " فكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية ، لأن الله ـ تعالى ـ رتب المؤمنين على ثلاثة منازل : المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين بما ذكر ، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من أقسام المؤمنين .

قال ابن أبي ليلى : الناس على ثلاثة منازل : المهاجرين ، والذين تبوءوا الدار والايمان ، والذين جاءوا من بعدهم ، فاجتهد أن لا تكون خارجا من هذه المنازل ".[2]

---

(١) زاد المسير في علم التفسير : ٢١٦/٨.

(٢) تفسير البغوي على حاشية تفسير الخازن : ٥٤/٧.

(١٥) وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد أن ذكر آيات الحشر الثلاث من قوله تعالى ((للفقراء المهاجرين)) الى قوله ((ربنا انك رؤوف رحيم)).[1]

قال رحمه الله : " وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار وعلى الذين جاءوا من بعدهم يستغفرون لهم ويسألون الله ألا يجعل في قلوبهم غلا لهم وتتضمن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقون للفيء ، ولا ريب أن هؤلاء الرافضة خارجون من الأصناف الثلاثة ، فانهم لم يستغفروا للسابقين وفي قلوبهم غل عليهم ، ففي الآيات الثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يتولونهم واخراج الرافضة من ذلك ، وهذا ينقض مذهب الرافضة ".[2]

(١٦) وقال الحافظ ابن كثير : " قوله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان)) الآية .. هؤلاء هم القسم الثالث ممن يستحق فقراؤهم من مال الفيء وهم المهاجرون ثم الأنصار ، ثم التابعون لهم باحسان ، كما قال في آية براءة ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه)).[3]
فالتابعون لهم باحسان هم المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة الداعون لهم في السر والعلانية ولهذا قال تعالى في هذه الآية الكريمة : ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون)) أي : قائلين : ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا)) أي : بغضا وحسدا ((للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)) وما أحسن ما استنبط الامام مالك رحمه الله

---

(١) الآيات أرقام : ٨ ، ٩ ، ١٠ .
(٢) منهاج السنة : ١٥٣/١ ، وانظر شرح الطحاوية ، ص : ٥٢٩ .
(٣) آية رقم : ١٠٠ .

من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذى يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هوءلاء في قوله ((ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك روءوف رحيم))(١) . أهـ

(١٧) وقال الشوكاني رحمه الله تعالى بعد أن ذكر قوله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم)) الآية " أمرهم الله - سبحانه - بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله - سبحانه - أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق ، فيدخل في ذلك الصحابة دخولا أوليا لكونهم أشرف الموءمنين ، ولكون السياق فيهم ، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية فإن وجد في قلبه غلا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أولياءه وخير أمة نبيه صلى الله عليه وسلم وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجأ الي الله - سبحانه - والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ماطرقه من الغل لخير القرون وأشرف هذه الأمة ، فان جاوز مايجده من الغل إلى شتم أحد منهم ، فقد انقاد للشيطان بزمام ووقع في غضب الله وسخطه ، وهذا الداء العضال انما يصاب به من ابتلي بمعلم من الرافضة أو صاحب من أعداء خير الأمة الذين تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الأكاذيب المختلقة والأقاصيص المفتراة والخرافات الموضوعة ، وصرفهم عن كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنقولة الينا بروايات الأئمة الأكابر في كل عصر من العصور

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٦/٦٠٩ .

فاشتروا الضلالة بالهدى واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر ومازال الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة الى منزلة ، ومن رتبة الى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب الله وسنة رسوله وخير أمته وصالحي عباده وسائر المؤمنين وأهملوا فرائض الله وهجروا شعائر الدين وسعوا في كيد الاسلام وأهله كل السعي ورموا الدين وأهله بكل حجر ومدر والله من ورائهم محيط[1] . أهـ

فهذه النصوص التي سقناها في هذا المبحث عن المتقدمين والمتأخرين من أهل السنة والجماعة كلها تبين أنهم هم الفائزون بسلامة الصدور من الغل والحقد لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهم يعتقدون أن من حق الصحابة الكرام على من بعدهم الترحم عليهم والاستغفار لهم فأهل السنة والجماعة يترحمون على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرهم وكبيرهم أولهم وآخرهم ، ويذكرون محاسنهم وينشرون فضائلهم ويقتدون بهديهم ويقتفون آثارهم ، ويعتقدون أن الحق في كل ماقالوه والصواب فيما فعلوه .[2]

فمن لم يترحم على الصحابة ويستغفر لهم فهو ليس من أهل السنة والجماعة وليس له حظ في شيء من فيء المسلمين .

---

(١) فتح القدير : ٥/٢٠٢ .

(٢) انظر كتاب الشرح والابانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ، ص : ٢٦٤ - ٢٦٥ .

المبحث الثالث

الشهادة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

منهم

من عقائد أهل السنة والجماعة أنهم يشهدون لمن شهد له المصطفى صلى الله عليه وسلم بالجنة من الصحابة الكرام رضي الله عنهم فهناك أشخاص أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم من أهل الجنة ، وهناك آخرون أخبر ببعض النعيم المعد لهم في الجنة ،وكل ذلك شهادة منه صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة ، وسواء ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم الشخص من أهل الجنة أو أخبر أن له كذا أو مكانته في الجنة كذا أو أخبر أنه رآه في الجنة الكل يشهد له أهل السنة والجماعة بالجنة تصديقا منهم لخبر الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم ، فلقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن عشرة من المهاجرين بأنهم في الجنة وسماهم بأعيانهم وبشرهم بها وأولئك العشرة هم :-

(١) أبوبكر : عبدالله بن عثمان الصديق الأكبر .

(٢) أبو حفص : عمر بن الخطاب .

(٣) أبو عبدالله : عثمان بن عفان .

(٤) أبو الحسن : علي بن أبي طالب .

(٥) أبو محمد : طلحة بن عبيد الله .

(٦) أبو عبدالله : الزبير بن العوام .

(٧) أبو اسحاق : سعد بن أبي وقاص .

(٨) أبو محمد : عبدالرحمن بن عوف .

(٩) أبو عبيدة : عامر بن عبدالله بن الجراح .

(١٠) أبو الأعور : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

وهؤلاء العشرة رضي الله عنهم انتظم تبشيرهم بالجنة حديث واحد .

روى الامام الترمذى وغيره عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (عشرة في الجنة : أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص)- قال : فعد هؤلاء التسعة ، وسكت عن العاشر ، فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر ؟ ،قال :" نشدتموني بالله أبو الأعور في الجنة " .(١)

هؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة رضي الله عنهم وكلهم من المهاجرين وتبشير العشرة هؤلاء بالجنة لا ينافي تبشير غيرهم ، فقد جاء تبشير غيرهم في غير ما خبر ، ولأن العدد في الحديث لا ينفي الزائد ومن بشر بالجنة سوى هؤلاء العشرة كثير منهم :-

(١١)" بلال بن رباح ":

بلال بن رباح الحبشي المؤذن واسم أمه حمامه اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد ، فأعتقه ، فلزم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأذن له ، شهد بدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وآخى بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، خرج رضي الله عنه مجاهدا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى أن مات بالشام زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .(٢)

وقد بشر رضي الله عنه بالجنة في غير ما حديث ، فقد روى البخارى رحمه الله من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : قال النبي صلى الله

---

(١) سنن الترمذى : ٣/ ٣١١ - ٣١٢ ، وسنن أبي داود : ٢/ ٥١٥ - ٥١٦ ، وابن ماجة : ١/ ٤٨.

(٢) انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣/ ٢٣٢ - ٢٣٩ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة : ١/ ١٤٥ - ١٥٠ ، أسد الغابة : ١/ ٢٠٦ - ٢٠٩ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١/ ١٣٦-١٣٧ ، سير أعلام النبلاء : ١/ ٣٤٧. الاصابة : ١/ ١٦٩ ،تهذيب التهذيب : ١/ ٥٠٢.

عليه وسلم : (رأيتني دخلت الجنة فاذا أنا بالرميصاء[1] امرأة أبي طلحة وسمعت خشفة فقلت : من هذا ؟ فقال : هذا بلال)[2] .

وعند مسلم بلفظ : (... ثم سمعت خشخشة أمامي فاذا بلال)[3] .

وروى الامام مسلم باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الغداة : (يابلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الاسلام منفعة ، فاني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة ، قال بلال : ماعملت عملا في الاسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل ولا نهار الا صليت بذلك الطهور ماكتب الله لي أن أصلي)[4] .

(١٢) " زيد بن حارثة " :

هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي بن عبد العزى بن زيد بن امرىء القيس وزيد هذا هو والد أسامة بن زيد الحب بن الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان زيد يدعى بن محمد حتى نزلت ((ادعوهم لآبائهم))[5] ، استشهد في مؤتة من أرض الشام سنة ثمان من الهجرة رضي الله عنه .[6]

---

(١) جاء في النهاية : ٢/ ٢٦٣ " يقال غمصت العين ورمصت من الغمص والرمص وهو البياض الذى تقطعه العين ويجتمع في زوايا الأجفان والرمص الرطب والغمص اليابس " .

(٢) صحيح البخارى : ٢/ ٢٩٣ .

(٣) صحيح مسلم : ٤/ ١٩٠٨ .

(٤) صحيح مسلم : ٤/ ١٩١٠ .

(٥) من الآية رقم (٥) من سورة الأحزاب .

(٦) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد : ٣/ ٤٠-٤٧ ، الجرح والتعديل : ٣/ ٥٥٩ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة : ١/ ٥٢٥-٥٣٠ ، أسد الغابة : ٢/ ٢٢٤ - ٢٢٧ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١/ ٢٠٢- ٢٠٣ ===

ومما جاء في بشارته بالجنة ما أخرجه ابن عساكر عن زيد بن الحباب: حدثني حسين بن واقد عن عبدالله بن بريدة عن أبيه مرفوعا ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة ، فقلت : لمن أنت ؟ ، قالت : أنا لزيد بن حارثة) .[1]

فهذا الحديث اشتمل على منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه أحد الذين رأى لهم بعض النعيم المعد لهم في الجنة .

(١٣) "حاطب بن أبي بلتعة" :

هو حاطب بن أبي بلتعة اللخمي من ولد لخم بن عدى ، يكنى أبا عبدالله ، وقيل : يكنى أبا محمد واسم أبي بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ اللخمي ، حليف قريش ، ويقال : انه من مذحج ، وقيل : هو حليف للزبير بن العوام ، وهو من أهل اليمن ، والأكثر أنه حليف لبني أسد بن عبدالعزى ، شهد بدرا والحديبية ، ومات سنة ثلاثين بالمدينة ، وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه ذو النورين عثمان .[2]

= سير أعلام النبلاء : ١/٢٢٠ - ٢٣٠ ، مجمع الزوائد : ٩/٢٧٤ - ٢٧٥ ، الاصابة : ١/٥٤٥ - ٥٤٦ .

(١) أورده السيوطي في "الجامع الصغير" وعزاه للرویاني والضياء في المختارة عن بريدة . انظر : فيض القدير للمناوى : ٣/٥٢١ ، وذكره الألباني في كتابه "سلسلة الأحاديث الصحيحة" : ٤/٤٧٤ ، وقال : رواه ابن عساكر : ٦/٣٩٩/٢ ، من طريقين عن زيد بن الحباب ... الخ السند المذكور ، ثم قال : وهذا سند صحيح على شرط مسلم ، وأورده أيضا في : صحيح الجامع : ٣/١٤١ ، وقال عقبه : صحيح .

(٢) انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد : ٣/١١٤-١١٥ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة : ١/٣٤٧ - ٣٥٠ ، سير أعلام النبلاء : ٢/٤٣-٤٥ ، البداية والنهاية : ٧/١٧١ ، الاصابة : ١/٢٩٩ - ٣٠٠ .

وقد جاء النص عليه في أنه من أصحاب الجنة ، ومن يقطع له بدخولها فيما رواه مسلم باسناده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنه : أن عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا ، فقال : يارسول الله ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كذبت ، لا يدخلها ، فانه شهد بدرا والحديبية) .(1)

فهذا الحديث تضمن فضيلة لأهل بدر والحديبية على وجه العموم ولحاطب على وجه الخصوص ، حيث نص عليه باسمه أنه من أهل الجنة وأن النار لا تمسه رضي الله عنه وأرضاه .

(١٤) "عكاشة بن محصن" :

هو عكاشة بن محصن بن حرثان بن مرة بن بكير بن غنم بن دودان بن أسيد بن خزيمة الأسدى حليف بني عبد شمس من السابقين الأولين البدريين أهل الجنة ، قتل شهيدا في قتال أهل الردة زمن أبي بكر الصديق قتله طليحة بن خويلد الأسدى الذي ادعى النبوة وقد هداه الله - عز وجل - فرجع الى الاسلام .(2) شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة .

فقد روى البخارى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال : (عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط ، والنبي ليس

---

(1) صحيح مسلم : ١٩٤٢/٤ .

(2) انظر ترجمته في "طبقات ابن سعد" : ٩٢/٣-٩٣ ، الجرح والتعديل : ٣٩/٧ ، حلية الأولياء : ١٢/٢-١٣ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة : ١٥٥/٣ - ١٥٧ ، تهذيب الأسماء واللغات : ٣٣٨/١ ، الاصابة : ٤٨٧/٢ - ٤٨٩ .

معه أحد ورأيت سوادا كثيرا سد الأفق ، فرجوت أن تكون أمتي ، فقيل : هذا موسى وقومه ، ثم قيل لي : انظر . فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق ، فقيل لي : انظر هكذا وهكذا ، فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق فقيل : هؤلاء أمتك ، ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، فتفرق الناس ، ولم يبين لهم فتذاكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أما نحن فولدنا في الشرك ، ولكنا آمنا بالله ورسوله ، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هم الذين لا يتطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة ابن محصن ، فقال : أمنهم أنا يارسول الله ؟ ، قال : نعم ، فقام آخر ، فقال : أمنهم أنا ؟ ، فقال : سبقك بها عكاشة) .(1)

وعند الامام مسلم من حديث عمران بن حصين ، قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ، قالوا : ومن هم يارسول الله ؟ ، قال : هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة ، فقال : أدع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت منهم) .(2)

فهذان الحديثان فيهما منقبة ظاهرة لعكاشة بن محصن رضي الله عنه وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه من المقطوع لهم بدخول الجنة.

(١٥) " سعد بن معاذ " :

هو أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس

---

(1) صحيح البخاري : ٤/١٨-١٩ ، وانظر صحيح مسلم : ١/١٩٩.
(2) صحيح مسلم : ١/١٩٨.

الأنصاري الأشهلي سيد الأوس ، وأمه كبشة بنت رافع ، لها صحبة ، أسلم رضي الله عنه بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يدي مصعب بن عمير ، ثم كان سببا في اسلام قومه كلهم ، شهد بدرا ، وأحدا ، والخندق ، ورمي يوم الخندق بسهم فعاش بعد ذلك شهرا حتى حكم في بني قريظة حكمه المشهور [1] الذى وافق فيه حكم الله من فوق سبع سماوات ، وبعد ذلك مات بسبب انتقاض جرحه وذلك سنة خمس . [2]

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ببعض ما أعد الله له في الجنة من النعيم ، فقد روى الشيخان من حديث البراء رضي الله عنه ، قال : أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير ، فجعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لينها ، فقال (تعجبون من لين هذه ؟ ، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين) . [3]

ورويا أيضا من حديث أنس رضي الله عنه ، قال : أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم جبة [4] سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال : (والذى نفس محمد بيده ان مناديل سعد بن معاذ في

---

(١) وهو أن من أنبت منهم قتل ومن لم ينبت خلي سبيله ، انظر حديث عطية القرظي في سنن أبي داود : ٤٥٣/٢ ، سنن الترمذى : ٧٢/٣ ، وقال " هذا حديث حسن صحيح " .

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد : ٤٢٠/٣ - ٤٣٦ ، الجرح والتعديل : ٩٣/٤ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة : ٢٥/٢-٣٠ ، أسد الغابة : ٢٩٦/٢ - ٢٩٩ ، تهذيب الأسماء واللغات : ٢١٤/١ - ٢١٥ ، سير أعلام النبلاء : ٢٧٩/١ - ٢٩٧ ، البداية والنهاية : ١٤٣/٤ - ١٤٦ ، الاصابة : ٣٥/٢ .

(٣) صحيح البخارى : ٩٥/٢ ، صحيح مسلم ١٩١٦/٤ ، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : ١٥٨/٣ .

(٤) الجبة : هي ماقطع من الثياب مشمرا . هدى السارى ، ص : ٩٦ ، وانظر شرح النووى : ٢٣/١٦-٢٤ .

الجنة أحسن من هذا) .[1] ففي هذين الحديثين : اشارة الى عظيم منزلة سعد في الجنة ، وأن أدنى ثيابه فيها التي هي المناديل خير من تلك الجبة التي أثارت العجب في نفوس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن المنديل أدنى الثياب ، فغيره أفضل ، وفيهما اثبات الجنة لسعد بن معاذ رضي الله عنه .[2]

(١٦) "ثابت بن قيس بن شماس" :

هو : ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، وأمه امرأة من طيء ، يكنى أبا محمد بابنه محمد ، وقيل : أبا عبد الرحمن ، كان رضي الله عنه خطيب الأنصار ، ويقال له : خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد أحدا ومابعدها من المشاهد ، وقتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .[3]

وقد وردت بشارته بالجنة فيما رواه البخاري باسناده الى أنس ابن مالك رضي الله عنه ((أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يارسول الله أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه ، فقال له : ماشأنك ؟ ، فقال شر . كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد حبط عمله ، وهو من أهل النار

---

(١) صحيح البخاري : ٩٥/٢ ، صحيح مسلم : ١٩١٦/٤ ، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : ١٥٨/٣ .

(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم : ٢٣/١٦ .

(٣) انظر ترجمته في الاستيعاب على حاشية الاصابة : ١٩٣/١-١٩٧ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١٣٩/١ - ١٤٠ ، سير أعلام النبلاء : ٣٠٨/١-٣١٤ ، تهذيب التهذيب : ١٢/٢-١٣ ، الاصابة : ١٩٧/١ .

فأتى الرجل [١] النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه قال كذا وكذا ، فقال موسى [٢] ، فرجع اليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب اليه ، فقل له : انك لست من أهل النار ، ولكنك من أهل الجنة . [٣]

وروى الامام مسلم باسناده الى أنس بن مالك ، أنه قال : لما نزلت هذه الآية ((يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)) [٤] الى آخر الآية ، جلس ثابت بن قيس في بيته ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال : يا أبا عمرو ، وما شأن ثابت ؟ أشتكى [٥] ؟ ، قال سعد : انه لجاري وما علمت له بشكوى ، قال : فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ثابت : أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنا من أهل النار ، فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بل هو من أهل الجنة) .

وفي رواية أخرى له عن أنس قال : لما نزلت هذه الآية . واقتص الحديث [٦] . ولم يذكر سعد بن معاذ ، وزاد : فكنا نراه يمشي بين أظهرنا

---

(١) هذا الرجل هو سعد بن معاذ كما في رواية مسلم التي ستأتي بعد هذا الحديث .

(٢) هو ابن أنس راوي الحديث عن أنس . انظر فتح الباري : ٨/٥٩٢ .

(٣) صحيح البخاري : ٣/١٩١ .

(٤) سورة الحجرات ، آية : ٢ .

(٥) أشتكى : الهمزة للاستفهام أي : أعرض ، فالشكوى هنا المرض وهمزة الوصل ساقطة كما في قوله تعالى ((أصطفى البنات على البنين)) .

(٦) أي : وروى الحديث على وجهه .

رجل من أهل الجنة " .[1]

هذه الأحاديث تضمنت منقبة عظيمة لثابت بن قيس رضي الله عنه وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه من أهل الجنة رضي الله عنه وأرضاه .

(١٧) " حارثة بن سراقة " :

هو حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار الأنصارى ، أمه الربيع بنت النضر عمة أنس ابن مالك ، شهد بدرا ، وقتل يومئذ شهيدا ، قتله حبان بن العرقة بسهم وهو يشرب من الحوض ، وكان خرج نظارا يوم بدر ورماه فأصاب حنجرته فقتله ، وهو أول قتيل قتل ببدر من الأنصار .[2]

وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنه من أهل الجنة ، فقد روى البخارى رحمه الله تعالى باسناده الى أنس رضي الله عنه ، قال : "أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فان يكن في الجنة أصبر وأحتسب ، وان تكن الأخرى ترما أصنع ، فقال : (ويحك - أوهبلت - أوجنة واحدة هي ؟ ، انها جنات كثيرة ، وانه في جنة الفردوس) .[3]

وروى أيضا : باسناده الى أنس بن مالك أن أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يانبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فان كان في الجنة صبرت وان كان

---

(١) الحديثان في صحيح مسلم : ١/ ١١٠ - ١١١ .

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد : ٣/ ٥١٠ - ٥١١ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة : ١/ ٢٨٤ ، الاصابة في تمييز الصحابة : ١/ ٢٩٧ ، فتح البارى : ٧/ ٣٠٥ ، أسد الغابة : ١/ ٣٥٥ - ٣٥٦ .

(٣) صحيح البخارى : ٣/ ٧ .

غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء ، قال :(يا أم حارثة انها جنان في الجنة وان ابنك أصاب الفردوس الأعلى) [1].

في هذين الحديثين منقبة ظاهرة لحارثة بن سراقة وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أمه بأنه في الجنة وأنه أصاب من الجنان أعلاها ، وهي الفردوس .

(١٨) " حارثة بن النعمان " :

هو : حارثة بن النعمان بن نقع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري ، يكنى أبا عبد الله ، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من فضلاء الصحابة ، توفي رضي الله عنه في خلافة معاوية بن أبي سفيان [2].

وحارثة هذا وردت بشارته بالجنة فيما صح من الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روى الامام أحمد باسناده الى عائشة رضي الله عنها ، قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نمت فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت : من هذا ؟ ، قالوا : حارثة بن النعمان ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذاك البر كذاك البر وكان أبر الناس بأمه) [3].

---

(١) صحيح البخاري : ١٣٩/٢.

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد : ٤٨٧/٣ - ٤٨٨ ، طبقات خليفة ، ص : ٩٠ ، المستدرك : ٢٠٨/٣ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة : ٢٨٢/١ - ٢٨٤ ، أسد الغابة : ٣٥٨/١ - ٣٥٩ ، سير أعلام النبلاء : ٣٧٨/٢ - ٣٨٠ ، الاصابة : ٢٩٨/١ - ٢٩٩ .

(٣) المسند : ١٥١/٦ - ١٥٢ ، قال الحافظ : اسناده صحيح . الاصابة : ٢٩٨/١.

ورواه أبو عبد الله الحاكم بلفظ : (دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت : من هذا ؟ ، قالوا : حارثة بن النعمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلكم البر كذلكم البر) .(١)

قال الطيبي في قوله صلى الله عليه وسلم : (كذلكم البر كذلكم البر) المشار إليه ما سبق والمخاطبون الصحابة ، فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم رأى هذه الرؤيا وقصها على أصحابه ، فلما بلغ إلى قوله النعمان نبههم على سبب نيل تلك الدرجة بقوله كذلكم البر ، أي : حارثة ، نال تلك الدرجة بسبب البر وموقع هذه الجملة التذييل كقوله تعالى ((وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون)) ، وفيه المبالغة أنه جعل جزاء البر برا ، وعرف الخبر بلام الجنس تنبيها على أن هذه الدرجة القصيا لا تنال إلا ببر الوالدين والتكرار للاستيعاب " . أهـ.(٢)

(١٩) " عبد الله بن سلام " :

هو : عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف بن يعقوب صلى الله عليه وسلم ، كان حليفا للأنصار ، وهو أحد أحبار اليهود أسلم رضي الله عنه حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان اسمه في الجاهلية الحصين ، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين .(٣)

---

(١) المستدرك : ٢٠٨/٣ ، وقال عقبه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة . انظر فيض القدير للمناوي : ٥١٩/٣ ، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٦١٦/٢ .

(٢) ذكره عنه المناوي في فيض القدير : ٥١٩/٣ والآية رقم (٣٤) من سورة النمل .

(٣) انظر ترجمته في الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر على حاشية الإصابة : ٢٧٤/٢ - ٢٧٦ ، أسد الغابة : ١٧٦/٣ ===

العروة فقيل له : استمسك فاستيقظت وانها لفي يدي ، فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (تلك الروضة الاسلام ، وذلك العمود عمود الاسلام ، وتلك العروة عروة الوثقى ، فأنت على الاسلام حتى تموت وذاك الرجل عبد الله بن سلام) .[1]

وفي سنن الترمذي من حديث طويل عن معاذ بن جبل ، قال : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - أي في ابن سلام - (انه عاشر عشرة[2] في الجنة) .[3]

هذه الأحاديث تضمنت الشهادة بالجنة لعبد الله بن سلام وأنه من المقطوع لهم بها .

قال ابن كثير في ترجمة عبد الله بن سلام : " وهو ممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو ممن يقطع له بدخولها .[4]

(٢٠) " أم سليم بنت ملحان " :

هي : أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار . اختلف في اسمها ، فقيل : سهلة ، وقيل :

---

(١) صحيح البخاري : ٢/٣١٤ - ٣١٥ ، صحيح مسلم : ٤/١٩٣٠ - ١٩٣١ ، وانظر اللؤلؤ والمرجان : ٣/١٦٤ .

(٢) جاء في تحفة الأحوذي : ١٠/٣٠٧ : (عاشر عشرة في الجنة) أي : مثل عاشر عشرة ، أو المعنى يدخل بعد تسعة نفر من الصحابة في الجنة ذكره السيد جمال الدين .
قال القاري : وفيه أنه يلزم تقدمه على بعض العشرة ، فلعله العاشر من الذين أسلموا من اليهود ، أو ما عدا العشرة المبشرة فيدخل الجنة بعد تسعة عشر من الصحابة " أ . هـ .

(٣) سنن الترمذي : ٥/٣٣٦ ، وقال عقبه : وفي الباب عن سعد هذا حديث حسن غريب .

(٤) البداية والنهاية : ٨/٣٠ .

رميلة ، وقيل : رميثة ، وقيل : مليكة ، ويقال : الغميصاء ، أو الرميصاء كانت تحت مالك بن النضر ، أبي أنس بن مالك في الجاهلية ، فولدت أنسا في الجاهلية ، وأسلمت مع السابقين إلى الاسلام من الأنصار ، فغضب مالك وخرج إلى الشام ، فمات ، فتزوجت بعده أبا طلحة الأنصاري.[1]

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه رآها وسمع حركة صوت مشيها في الجنة .

فقد روى البخاري باسناده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء[2] امرأة أبي طلحة).[3]

وعند مسلم بلفظ : (أريت الجنة ، فرأيت امرأة أبي طلحة) .[4]

وروى مسلم باسناده الى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (دخلت الجنة فسمعت خشفة[5] ، فقلت : من هذا ؟ ، قالوا : هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك) .[6]

---

(١) طبقات ابن سعد : ٨/ ٤٢٤ - ٤٣٤ ، الجرح والتعديل : ٩/ ٤٦٤ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة : ٤/ ٤٣٧-٤٣٨ ، سير أعلام النبلاء : ٢/ ٣٠٤-٣١١ ، الاصابة : ٤/ ٤٤١ - ٤٤٢ ، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٧١ .

(٢) الرمص : قذى يابس وغير يابس يكون في أطراف العينين . انظر شرح النووي : ١٦/ ١١ ، النهاية في غريب الحديث : ٢/ ٢٦٣ .

(٣) صحيح البخاري : ٢/ ٢٩٣ .

(٤) صحيح مسلم : ٤/ ١٩٠٨ .

(٥) هي : حركة المشي وصوته . انظر شرح النووي : ١٦/ ١١ ، النهاية في غريب الحديث : ٢/ ٣٤ .

(٦) صحيح مسلم : ٤/ ١٩٠٨ .

فهذه الأحاديث تضمنت شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة لأم سليم رضي الله عنها .

وهناك جماعة من أهل بيت النبوة غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه وردت نصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها دلالة واضحة في أنهم ممن يقطع لهم بدخول الجنة ، منهم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد ، فقد بشرها النبي صلى الله عليه وسلم ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب [(١)] ، وابنته فاطمة رضي الله عنها أخبر بأنها سيدة نساء أهل الجنة [(٢)] وولداها الحسن والحسين فقد بين عليه الصلاة والسلام بأنهما سيدا شباب أهل الجنة [(٣)] ، وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فقد أخبر عليه الصلاة والسلام أنه دخل الجنة فنظر فيها فاذا جعفر يطير مع الملائكة واذا حمزة متكئ على سرير) . [(٤)]

فكل من تقدم ذكره شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة على سبيل التنصيص عليه باسمه منفردا ، كما شهد صلى الله عليه وسلم بالجنة لخلق كثير من الصحابة على سبيل الجمع كأهل بدر وأهل بيعة الرضوان ، فأهل بدر كان عددهم رضي الله عنهم بضعة [(٥)] عشر

---

(١) صحيح البخارى : ٢/ ٣١٥-٣١٦ ، صحيح مسلم : ٤/ ١٨٨٧ .

(٢) انظر صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى : ٦/ ٦٢٧-٦٢٨ ، المستدرك : ٣/ ١٥١ .

(٣) انظر المسند : ٣/ ٣ ، سنن الترمذى : ٥/ ٣٢١ ، سنن ابن ماجة : ١/ ٤٤ ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة . انظر فيض القدير للمناوى : ٣/ ٤١٥ .

(٤) انظر المستدرك : ٣/ ٢٠٩ ، الجامع الصغير للسيوطي . انظر فيض القدير للمناوى : ٣/ ٥٢١ ، صحيح الجامع الصغير للألباني : ٣/ ١٤٠-١٤١

(٥) البضع في العدد بالكسر وقد يفتح مابين الثلاث الى التسع ، وقيل مابين الواحد الى العشرة لأنه قطعة من العدد . النهاية في غريب الحديث: ١/ ١٣٣

وثلاثمائة "[1] ، فهولاء أخبرعنهم صلى الله عليه وسلم أنهم من أهل الجنة فقد روى البخارى من حديث طويل عن علي رضي الله عنه ، وفيه أنه قال : (لعل الله اطلع الى أهل بدر فقال : اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة ، أو فقد غفرت لكم)[2] .

وأما أهل بيعة الرضوان فقد كان عددهم ألفا وأربعمائة[3] وكلهم شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وأنهم ممن يقطع لهم بدخولها ، فقد قال صلى الله عليه وسلم كما في حديث جابر عند مسلم رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها)[4] .

فقد قال أهل العلم : " معناه لا يدخلها أحد منهم قطعا . . . وانما قال ان شاء الله للتبرك لا للشك "[5] .

---

(١) صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى : ٧/٢٩٠ - ٢٩١ .

(٢) صحيح البخارى : ٣/٧ .

(٣) ذكر البخارى ثلاثة أقوال في عددهم وأرجحها ما أوردناه هنا . انظر صحيح البخارى : ٣/٤٢ - ٤٣ ، وشرحه فتح البارى : ٧/٤٤٠ .

(٤) صحيح مسلم : ٤/١٩٤٢ .

(٥) شرح النووى على صحيح مسلم : ١٦/٥٨ .

فأهل السنة والجماعة يشهدون بالجنة لكل من قدمنا ذكره في هذا البحث[١] ، بل يشهدون بالجنة لجميع الصحابة من مهاجرين وأنصار حيث إن الله تعالى وعدهم جميعا بالحسنى كما قال : ((لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى))[٢] .

---

(١) انظر كتاب الشرح والابانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ، ص : ٢٦١ - ٢٦٤ ، عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني ضمن مجموعة الرسائل المنيرية : ١/١٢٨ ، لمعة الاعتقاد لابن قدامة ، ص : ٢٨ ، العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية مع شرحها لمحمد خليل هراس ، ص : ١٦٩ ، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لصديق حسن خان ، ص : ٩٨ .

(٢) سورة الحديد : آية ١٠ .

الفصل الثانـــــي

اثبات عدالتهم رضي الله عنهم ، وفيه مباحث:

المبحث الأول : معنى العدالة في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني : تعديل الله ورسوله للصحابـــــة .

المبحث الثالث : الاجماع على عدالتهم رضي الله عنهم .

==x==x==

المبحث الأول

معنى العدالة في اللغة والاصطلاح

أولا : معنى العدالة في اللغة :

جاء في الصحاح[1] للجوهري : " العدل خلاف الجور ، يقال : عدل عليه في القضية فهو عادل ، وبسط الوالي عدله ومعدِلته ومعدَلَتَه ، وفلان من أهل المَعْدلة ، أي : من أهل العدل ، ورجل عدل ، أي : رضا ومقنع في الشهادة ، وهو في الأصل مصدر ، وقوم عدل وعدول أيضا : وهو جمع عدل وقد عُدل الرجل بالضم عدالة . . . الى أن قال : وتعديل الشيء : تقويمه ، يقال : عدلته فاعتدل ، أي : قومته فاستقام".

وجاء في لسان العرب[2] : " رجل عدل بين العدل والعدالة : وصف بالمصدر معناه ذو عدل ، قال في موضعين : ((وأشهدوا ذوى عدل منكم))[3] ، ويقال : رجل عدل ورجلان عدل ، ورجال عدل ، وامرأة عدل ، ونسوة عدل ، كل ذلك على معنى رجال ذوو عدل ، ونسوة ذوات عدل ، فهو لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، فان رأيته مجموعا ، أو مثنى أو مؤنثا ، فعلى أنه قد أجرى مجرى الوصف الذى ليس بمصدر " أهـ .

وجاء في المصباح المنير : " وعدلت الشاهد نسبته إلى العدالة ووصفته بها وعَدُل" هو بالضم ، "عدالة" و " عدولة " فهو "عدل" أي : مرضي يقنع به ويطلق "العدل" على الواحد وغيره بلفظ واحد ، وجاز أن يطابق في التثنية

---

(١) ٥/١٧٦٠-١٧٦١ ، مختار الصحاح ، ص : ٤١٥ - ٤١٦.

(٢) ١١/٤٣٠.

(٣) سورة الطلاق ، آية / ٢.

والجمع فيجمع على عدول ، قال ابن الأنبارى : وأنشدنا أبو العباس :

وتعاقد العقد الوثيق وأشهـــدا من كل قوم مسلمين عـــدولا

وربما طابق في التأنيث ، وقيل : امرأة عدلة .[1]

وجاء في القاموس[2] : " العدل ضد الجور ، وماقام في النفوس أنه مستقيم كالعدالة والعُدُولة والمعدِل والمعدَل " أ.هـ

فمن هذه التعاريف اللغوية تبين أن معنى العدالة في اللغة الاستقامة ، وأن العدل هو الذى لم تظهر منه ريبة[3] ، وهو الذى يرضى الناس عنه ، ويقبلون شهادته ويقنعون بها " .[4]

ثانيا : تعريف العدالة في الاصطلاح :

أما تعريف العدالة في الاصطلاح فقد تنوعت فيها عبارات العلماء من محدثين وأصوليين وفقهاء :

(١) روى الخطيب البغدادى باسناده الى القاضي أبي بكر محمد بن الطيب أنه قال : العدالة المطلوبة في صفة الشاهد والمخبر هي العدالة الراجعة الى استقامة دينه ، وسلامة مذهبه ، وسلامته من الفسق ، وما يجرى مجراه مما اتفق على أنه مبطل العدالة من أفعال الجوارح والقلوب المنهي عنها.[5]

(٢) وعرفها الخطيب البغدادى بقوله : " العدل هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوقى مانهى عنه ، وتجنب الفواحش المسقطة وتحرى الحق

---

(١) المصباح المنير : ٢/٣٩٧ .
(٢) ٤/١٣ .
(٣) انظر لسان العرب : ١١/٤٣١ ، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف : ١١/٢٨٢
(٤) انظر المصباح : ٢/٣٩٧ .
(٥) الكفاية ، ص : ١٠٢ .

والواجب في أفعاله ومعاملته والتوقي في لفظه مما يثلم الدين والمروءة فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه ومعروف بالصدق في حديثه وليس يكفيه في ذلك اجتناب كبائر الذنوب التي يسمى فاعلها فاسقا حتى يكون مع ذلك متوقيا لما يقول كثير من الناس أنه لا يعلم أنه كبير .(١)

(٣) وعرفها الغزالي بقوله : " والعدالة : عبارة عن استقامة السيرة والدين ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعا حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه فلا ثقة بقول من لا يخاف الله تعالى خوفا وازعا عن الكذب ، ثم لا خلاف في أنه لا يشترط العصمة من جميع المعاصي ولا يكفي أيضا : اجتناب الكبائر بل من الصغائر مايرد به كسرقة بصلة وتطفيف في حبة قصدا ، وبالجملة كل ما يدل على ركاكة دينه الى حد يستجرئ على الكذب بالأغراض الدنيوية كيف وقد شرط في العدالة التوقي عن بعض المباحات القادحة في المروءة نحو الأكل في الطريق والبول في الشارع وصحبة الأراذل وافراط المزح وضابط ذلك فيما جاوز محل الاجماع أن يرد إلى اجتهاد الحاكم فما دل عنده على جرأته على الكذب رد الشهادة به وإلا فلا ".(٢)

(٤) وعرفها ابن الحاجب(٣) بقوله : العدالة : هي محافظة دينية تحمل على ملازمة التقوى والمروءة ليس معها بدعة ، وتتحقق باجتناب الكبائر وترك

---

(١) الكفاية ، ص : ١٠٣.

(٢) المستصفى للغزالي : ١/١٥٧.

(٣) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس بن عمرو جمال الدين ابن الحاجب فقيه مالكي من كبار العلماء بالعربية ولد في أسنا من صعيد مصر سنة سبعين وخمسمائة ، وتوفي سنة ست وأربعين وستمائة هجرية . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء : ٢٣/٢٦٤ - ٢٦٦ ، البداية والنهاية : ١٣/١٦٨ ، الأعلام للزركلي : ٤/٣٧٤ ، معجم المؤلفين : ٦/٢٦٥.

الاصرار على الصغائر وبعض المباح كاللعب بالحمام والاجتماع مع الأراذل والحرف الدنية مما لا يليق به ولا ضرورة ". [١]

(٥) وعرفها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بقوله : " المراد بالعدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة ، والمراد بالتقوى : اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة ". [٢]

(٦) وعرفها أيضا : بتعريف آخر فقال : " والعدل والرضا عند الجمهور من يكون مسلما مكلفا حرا غير مرتكب كبيرة ولا مصر على صغيرة. زاد الشافعي : وأن يكون ذا مروءة ". [٣]

واشتراط الحرية فيه نظر .

(٧) وذكر علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي عدة تعريفات للعدالة في كتابه " الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف "[٤] حيث قال : " العدالة : هي استواء أحواله في دينه واعتدال أقواله وأفعاله ، وقيل : العدل من لم تظهر منه ريبة " .

وذكر أبو محمد الجوزي في العدالة : " اجتناب الريبة وانتفاء التهمة ". زاد في الرعاية : " وفعل مايستحب وترك مايكره " .أهـ

(٨) وقال السيوطي في تعريف العدالة : " حدها الأصحاب : بأنها ملكة أي : هيئة راسخة في النفس تمنع من اقتراف كبيرة أو صغيرة دالة على الخسة أو مباح يخل بالمروءة وهذه أحسن عبارة في حدها وأضعفها

---

(١) مختصر منتهى الأصولي مع شرح القاضي عضد الملة والدين : ٢/ ٦٣.

(٢) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، ص : ٢٩ ، وانظر شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول للقرافي ، ص : ٣٦١.

(٣) فتح الباري : ٥/ ٢٥١ - ٢٥٢ ، وانظر : تيسير التحرير : ٣/ ٤٤.

(٤) ١٢/ ٤٣.

قول من قال : اجتناب الكبائر والاصرار على الصغائر لأن مجرد الاجتناب من غير أن تكون عنده ملكة وقوة تردعه عن الوقوع فيما يهواه غير كاف في صدق العدالة ، ولأن التعبير بالكبائر بلفظ الجمع يوهم أن ارتكاب الكبيرة الواحدة لا يضر وليس كذلك ، ولأن الاصرار على الصغائر من جملة الكبائر فذكره في الحد تكرار" .(١)

هذه تعريفات أهل العلم للعدالة في الاصطلاح ، وهي وان تنوعت عباراتها الا أنها ترجع الى معنى واحد وهو أن العدالة ملكة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة ولا تتحقق للانسان الا بفعل المأمور وترك المنهي وأن يبعد عما يخل بالمروءة ، وأيضا : لا تتحقق الا بالاسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والسلامة من الفسق .

والمراد بالفسق : ارتكاب كبيرة من كبائر الذنوب والاصرار على صغيرة من الصغائر لأن الاصرار على فعل الصغائر يصيرها من الكبائر .

والمروءة التي يعبر عنها أهل العلم : هي الآداب النفسية التي تحمل صاحبها على الوقوف عند مكارم الأخلاق ، ومحاسن العادات وما يخل بالمروءة يعود الى سببين :-

الأول : ارتكاب الصغائر من الذنوب التي تدل على الخسة كسرقة شيء حقير كبصلة أو تطفيف في حبة قصدا .

الثاني : فعل بعض الأشياء المباحة التي ينتج عنها ذهاب كرامة الانسان

---

(١) الأشباه والنظائر ، ص : ٣٨٤ - ٣٨٥ .

أو هيبته وتورث الاحتقار ، وذلك مثل كثرة المزاح المذموم .

ولم تتحقق العدالة في أحد تحققها في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجميعهم رضي الله عنهم عدول تحققت فيهم صفة العدالة ومن صدر منه مايدل على خلاف ذلك، كالوقوع في معصية فسرعان مايحصل منه التوجه إلى الله تعالى بالتوبة النصوح الماحية التي تحقق رجوعه وتغسل حوبته فرضي الله عنهم أجمعين .

المبحث الثاني

تعديل الله ورسوله للصحابة

لقد تضافرت الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعديل الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، مما لا يبقى معها شك لمرتاب في تحقيق عدالتهم ،فكل حديث له سند متصل بين من رواه وبين المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يلزم العمل به الا بعد أن تثبت عدالة رجاله ، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذى رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم واخباره عن طهارتهم واختياره لهم بنص القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن ذلك :-

(١) قوله تعالى : ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)) [(١)].

ووجه الاستدلال بهذه الآية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم أن وسطا بمعنى "عدولا خيارا" [(٢)] ، ولأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة .

وقد ذكر بعض أهل العلم أن اللفظ وان كان عاما الا أن المراد به الخصوص ، وقيل :" انه وارد في الصحابة دون غيرهم" [(٣)].

---

(١) سورة البقرة آية : ١٤٣.

(٢) انظر جامع البيان للطبرى : ٢/٧ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢/١٥٣ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ١/٣٣٥ .

(٣) انظر الكفاية للخطيب البغدادى ، ص : ٦٤.

وقد بين الرازى المعنى لقوله تعالى في الآية : ((وسطا)) من وجوه :

أحدها : أن الوسط حقيقة في البعد عن الطرفين ، فكان معتدلا فاضـــلا .

الثاني : انما سمي العدل وسطا لأنه لا يميل الى أحد الخصمين والعـدل هو : المعتدل الذى لا يميل الى أحد الطرفين .

الثالث : لا شك أن المراد بقوله : ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا)) طريقـه المدح لهم لأنه لا يجوز أن يذكر الله تعالى وصفا ويجعله كالعلة فـي أن جعلهم شهودا له ، ثم يعطف على ذلك شهادة الرسول الا وذلـــك مدح فثبت أن المراد بقوله وسطا : مايتعلق بالمدح في باب الديـــن ولا يجوز أن يمدح الله الشهود حال حكمه عليهم بكونهم شهودا الا بكونهـم عدولا ، فوجب أن يكون المراد من الوسط العدالة .

الرابع : ان أعدل بقاع الشيء وسطه لأن حكمه مع سائر أطرافه على سـواء وعلى اعتدال ، والأطراف يتسارع اليها الخلل والفساد والأوساط محميـة محوطة ، فلما صح ذلك في الوسط صار كأنه عبارة عن المعتدل الـذى لا يميل الى جهة دون جهة ".[1] أ.هـ

فالآية ناطقة بعدالة الصحابة رضي الله عنهم قبل غيرهم ممن جـــاء بعدهم من هذه الأمة .

(٢) قوله تعالى : ((كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)).[2]

ووجه دلالة هذه الآية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم أنها أثبتـت الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم قبلها وأول من يدخل في هـذه الخيرية المخاطبون بهذه الآية مباشرة عند النزول وهم الصحابة الكرام رضـي الله عنهم ، وذلك يقتضي استقامتهم في كل حال وجريان أحوالهم علـى

---

(١) تفسير الرازى : ٤/ ٩٧.

(٢) سورة آل عمران ، آية : ١١٠.

الموافقة دون المخالفة ، ومن البعيد أن يصفهم الله - عز وجل - بأنهم خير أمة ولا يكونوا أهل عدل واستقامة ، وهل الخيرية الا ذلك ، كما أنه لا يجوز أن يخبر الله تعالى بأنه جعلهم أمة وسطا - أي : عدولا - وهم على غير ذلك .

والخطاب في هاتين الآيتين وان كان موجها لمن كان موجودا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقت نزول الآيتين الا أنه يشمل جميع الأمة ويكون الصحابة هم أولى الناس بالدخول فيه لما لهم من المآثر الجليلة والأعمال الخيرية النبيلة التي جعلتهم أهلا لأن يتصفوا بتلك الصفات الواردة في الآيتين .

قال الشاطبي[1] رحمه الله تعالى : سنة الصحابة رضي الله عنهم سنة يعمل عليها ويرجع اليها ، ومن الدليل على ذلك أمور :-

أحدها : ثناء الله عليهم من غير مثنوية ومدحهم بالعدالة وما يرجع اليها كقوله تعالى ((كنتم خير أمة أخرجت للناس)) ، وقوله ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)) ، ففي الآية الأولى : اثبات الأفضلية على سائر الأمم ، وذلك يقضي باستقامتهم في كل حال ، وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة .

وفي الثانية : اثبات العدالة مطلقا ، وذلك يدل على مادلت عليه الأولى .

---

(١) هو : ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي الشهير بالشاطبي ، أبو اسحاق ، محدث ، فقيه ، أصولي ،لغوي ،مفسر ،مات x في شعبان سنة تسعين وسبعمائة .

انظر ترجمته في "فهرس الفهارس" : ١/١٣٤ ، الأعلام للزركلي : ١/٧١ ، معجم المؤلفين : ١/١١٨ .

ولا يقال ان هذا عام في الأمة ، فلا يختص بالصحابة دون من بعدهم

لأنا نقول :

أولا : ليس كذلك بناء على أنهم المخاطبون على الخصوص ولا يدخل معهم من بعدهم الا بقياس وبدليل آخر .

ثانيا : على تسليم التعميم أنهم أول داخل في شمول الخطاب ، فانهم أول من تلقى ذلك من الرسول عليه الصلاة والسلام وهم المباشرون للوحي

ثالثا : أنهم أولى بالدخول من غيرهم ، اذ الأوصاف التي وصفوا بها لم يتصف بها على الكمال الا هم ، فمطابقة الوصف للاتصاف شاهد على أنهم أحق من غيرهم بالمدح ، وأيضا : فان من بعد الصحابة من أهل السنة عدلوا الصحابة على الاطلاق والعموم فأخذوا عنهم رواية ودراية من غير استثناء ، ولا محاشاة ، بخلاف غيرهم فلم يعتبروا منهم الا من صحت امامته وثبتت عدالته وذلك مصدق لكونهم أحق بذلك المدح من غيرهم ، فيصح أن يطلق على الصحابة أنهم خير أمة باطلاق ، وأنهم وسط ، أى : عدول باطلاق ، واذا كان كذلك فقولهم معتبر وعلمهم مقتدى به .[1]

(٣) قوله تعالى : ((والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)) .[2]

ففي هذه الآية وصف الله تعالى عموم المهاجرين والأنصار بالايمان الحق ومن شهد الله له بهذه الشهادة فقد بلغ أعلى مرتبة العدالة .

(٤) قوله تعالى : ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين

---

(١) الموافقات : ٤ / ٤٠ - ٤١ .

(٢) سورة الأنفال ، آية : ٧٤ .

اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)) .[1]

ووجه دلالة هذه الآية على عدالتهم رضي الله عنهم أن الله تعالى أخبر فيها برضاه عنهم ولا يثبت الله رضاه الا لمن كان أهلا للرضا ، ولا توجد الأهلية لذلك الا لمن كان من أهل الاستقامة في أموره كلها عدلا في دينه .

ومن أثنى الله تعالى عليه بهذا الثناء كيف لا يكون عدلا واذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس فكيف لا تثبت عدالة صفوة الخلق وخيارهم بهذا الثناء الصادر من رب العالمين .

(٤) قوله تعالى : ((لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا)) .[2]

وهذه الآية فيها دلالة واضحة على تعديل الصحابة الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ، وقد تقدم ذكر عدتهم وأنهم كانوا ألفا وأربعمائة ووجه دلالة الآية على تعديلهم رضي الله عنهم أن الباري جل وعلا - أخبر برضاه عنهم ، وشهد لهم بالايمان وزكاهم بما استقر في قلوبهم من الصدق والوفاء والسمع والطاعة ولا تصدر تلك التزكية العظيمة من - الرب جل وعلا - الا لمن بلغ الذروة في تحقيق الاستقامة على وفق ما أمر الله به والصحابة رضي الله عنهم كانوا في مقدمة من استقاموا في جميع الأحوال .

فالآية فيها بيان أن طاعة الله والرسول وجدت من أهل بيعة الرضوان

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٠٠ .

(٢) سورة الفتح آية : ١٨ .

أما طاعة الله فالاشارة اليها بقوله ((لقد رضي الله عن المؤمنين)) ، وأما طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فبقوله : ((اذ يبايعونك تحت الشجرة)) بقي الموعود به وهو ادخال الجنة أشار اليه بقوله تعالى : ((لقد رضي الله عن المؤمنين)) لأن الرضا يكون معه ادخال الجنة ، كما قال - عز وجل - ((ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم)) .(١)

(٥) قوله تعالى : ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما)) .(٢)

فهذا الوصف الذى وصفهم الله به في كتبه ، وهذا الثناء الذى أثنى به عليهم لا يتطرق الى النفس معه شك في عدالتهم ؟ .

قال القرطبي رحمه الله تعالى عند تفسيره لهذه الآية : " فالصحابة كلهم عدول ، أولياء الله تعالى وأصفياؤه ، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله ، هذا مذهب أهل السنة والذى عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة ، وقد ذهبت شرذمة لا مبالاة بهم الى أن حال الصحابة كحال غيرهم ، فيلزم البحث عن عدالتهم ، ومنهم من فرق بين حالهم في بداءة الأمر ، فقال : انهم كانوا على العدالة اذ ذاك ، ثم تغيرت بهم الأحوال ، فظهرت فيهم الحروب وسفك الدماء ، فلابد من البحث

---

(١) انظر التفسير الكبير للرازى : ٢٨/ ٩٥ ، والآية (٢٢) من سورة المجادلة .

(٢) سورة الفتح آية : ٢٩ .

وهذا مردود فان خيار الصحابة وفضلائهم كعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضي اللـه عنهم ممن أثنى الله عليهم وزكاهم ورضي عنهم وأرضاهم ووعدهم الجنـة بقوله تعالى : ((مغفرة وأجرا عظيما)) ، وخاصة العشرة المقطـوع لهم بالجنة باخبار الرسول هم القدوة مع علمهم بكثير من الفتن والأمـور الجارية عليهم بعد نبيهم باخباره لهم بذلك وذلك غير مسقط من مرتبتهـم وفضلهم اذ كانت تلك الأمور مبنية على الاجتهاد " [1]

(٦) قوله تعالى : ((والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنـات النعيم)) [2] .

فالصحابة رضي الله عنهم هم السابقون من أمة محمد صلى الله عليه وسلـم الى كل خير ، والى تحصيل كل قربة فيها رضى الرب جل وعلا ، ولا يصدر ذلك الا ممن تحقق بوصف العدالة .

قال أبو محمد بن حزم بعد أن ذكر أفضلية جماعات الصحابة حسـب سبقهم الى الاسلام وحسب المشاهد ، قال : " فكل من تقدم ذكره مـن المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم الى تمام بيعة الرضوان فانا نقطع علـى غيب قلوبهم وأنهم كلهم مؤمنون صالحون ، ماتوا على الايمان والهـدى والبر كلهم من أهل الجنة لا يلج أحد منهم النار البتة لقول الله تعالـى : ((والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم)) [3] ، وقولـه تعالى : ((لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم)) [4] الآية - الى أن قال : - فمن أخبر الله عنهم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٩/١٦ .
(٢) سورة الواقعة ، آية : ١٠ - ١٢ .
(٣) سورة الواقعة ، آية : ١٠ - ١٢ .
(٤) سورة الفتح آية : ١٨ .

بذلك فلا يحل لأحد أن يتوقف في أمرهم ولا الشك فيهم البتة ".[1]

(٧) قوله تعالى : ((للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)).[2]

فالصادقون هم المهاجرون ، والمفلحون هم الأنصار ، بهذا فسر أبو بكر الصديق هاتين الكلمتين من الآيتين حيث قال في خطبته يوم السقيفة مخاطبا الأنصار : " ان الله سمانا (الصادقين) وسماكم (المفلحين) ، وقد أمركم أن تكونوا حيثما كنا ، فقال : ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين))[3] ، فهذه الصفات الحميدة في هاتين الآيتين كلها حققها المهاجرون والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتصفوا بها ولذلك ختم الله صفات المهاجرين بالحكم بأنهم صادقون وختم صفات الذين آزروهم ونصروهم وآثروهم على أنفسهم بالحكم لهم بأنهم مفلحون ، وهذه الصفات العالية لا يمكن أن يحققها قوم ليسوا بعدول .

فهذه الآيات التي أسلفناها من الآيات البينة الدالة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم ، فعدالتهم ثابتة بنص القرآن .

---

(١) ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة ، ص : ٢٦٥ - ٢٦٦ .
(٢) سورة الحشر ، آية : ٨ - ٩ .
(٣) العواصم من القواصم ، لابن العربي ، ص : ٤٤ - ٤٥ ، والآية رقم : (١١٩) من سورة التوبة .

وأما دلالة السنة على تعديلهم رضي الله عنهم :

فقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث يطول تعدادها وأطنب في تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم بتعديلهم ومن تلك الأحاديث :-

(١) مارواه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (... ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب) الحديث.[١]

وجه دلالة الحديث على عدالتهم رضي الله عنهم أن هذا القول صدر من النبي صلى الله عليه وسلم في أعظم جمع من الصحابة في حجة الوداع وهذا من أعظم الأدلة على ثبوت عدالتهم حيث طلب منهم أن يبلغوا ماسمعوه منه من لم يحضر ذلك الجمع دون أن يستثني منهم أحدا .

قال ابن حبان رحمه الله تعالى : " وفي قوله صلى الله عليه وسلم : (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب) أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف اذ لو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله صلى الله عليه وسلم وقال : ألا ليبلغ فلان منكم الغائب فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول وكفي بمن عدله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفا[٢] " . أ.هـ

(٢) روى الشيخان في صحيحيهما من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا ... الحديث .[٣]

---

(١) صحيح البخاري : ١/ ٣١ ، صحيح مسلم : ٣/ ١٣٠٦.

(٢) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ١/ ٩١.

(٣) صحيح البخاري : ٢/ ٢٨٧ - ٢٨٨ ، صحيح مسلم : ٤/ ١٩٦٤.

(٣) روى البخاري باسناده الى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم يجي قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته).[1]

(٤) وروى باسناده الى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال : صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء ، قال : فجلسنا ، فخرج علينا فقال : (مازلتم ههنا) ، قلنا : يارسول الله : صلينا معك المغرب ، ثم قلنا : نجلس حتى نصلي معك العشاء ، قال : (أحسنتم أو أصبتم)، قال : فرفع رأسه الى السماء وكان كثيرا مايرفع رأسه ، فقال (النجوم أمنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ماتوعد ، وأنا أمنة لأصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي مايوعدون وأصحابي أمنة لأمتي ، فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي مايوعدون).[2]

هذه الثلاثة الأحاديث فيها دلالة واضحة على أن الصحابة عدول على الاطلاق حيث شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية المطلقة كما أخبر بأنهم أمان للأمة من ظهور البدع والحوادث في الدين ولا يخبر صلى الله عليه وسلم بهذا الا لمن كانوا عدولا مستقيمين على الصراط المستقيم .

(٥) روى البخاري باسناده الى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه).[3]

---

(١) صحيح البخاري : ٢/٢٨٨ ، وانظر صحيح مسلم : ٤/١٩٦٣.
(٢) صحيح مسلم : ٤/١٩٦١.
(٣) صحيح البخاري : ٢/٢٩٢.

وجه الاستدلال بهذا الحديث على عدالة الصحابة رضي الله عنهم " أن الوصف لهم بغير العدالة سب لا سيما وقد نهى صلى الله عليه وسلم بعض من أدركه وصحبه عن التعرض لمن تقدمه لشهود المواقف الفاضلة فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى ". (١)

فالصحابة كلهم عدول بتعديل الله لهم وثنائه عليهم ، وثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، فليسوا بحاجة الى تعديل أحد من الخلق .

قال الخطيب البغدادى في كتابه الكفاية (٢) : " باب ماجاء في تعديل الله ورسوله للصحابة وأنه لا يحتاج الى سؤال عنهم وانما يجب فيمن دونهم - ثم قال - : كل حديث اتصل اسناده بين من رواه وبين النبي صلى الله عليه وسلم لم يلزم العمل به الا بعد ثبوت عدالة رجاله ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذى رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم واخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن " .

ثم ساق جملة من الآيات الدالة على ذلك وقد سبق لنا قريبا ذكر بعضها وكذلك جملة من الأحاديث الى أن قال : " والأخبار في هذا المعنى تتسع وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم الى تعديل أحد من الخلق له " .

ثم قال : " على أنه لو لم يرد من الله - عز وجل - ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل

---

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث : ٣/١١٠ - ١١١ .

(٢) ص : ٦٣ - ٦٧ .

المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون بعدهم أبد الآبدين" .

فلقد صدق رحمه الله تعالى لو لم تكن عدالتهم منصوصا عليها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لجزم أهل العقول الصحيحة والقلوب السليمة بعدالتهم استنادا الى ماتواترت به الأخبار عنهم من الأعمال الجليلة والخيرات الوفيرة التي قدموها لنصرة الدين الحنيف ، فقد بذلوا ما أمكنهم بذله في سبيل نصرة الحق ورفع رايته وارساء قواعده ونشر أحكامه في جميع الأقطار رضي الله عنهم أجمعين .

والعدالة المرادة هنا ليس المقصود بها عدم الوقوع في الذنوب والخطايا فان هذا لا يكون الا لمعصوم ،

قال ابن الأنباري : وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم ، وانما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف البحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية الا ان ثبت ارتكاب قادح ولم يثبت ذلك ولله الحمد فنحن على استصحاب ماكانوا عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثبت خلافه ، ولا التفات الى مايذكره أهل السير ، فانه لا يصح وما صح فله تأويل صحيح ". (١)

---

(١) فتح المغيث : ٣/١١٥.

المبحث الثالث

الإجماع على عدالتهم رضي الله عنهم

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة جميعهم عدول بلا استثناء من لابس الفتن وغيرها ولا يفرقون بينهم الكل عدول إحسانا للظن بهم ونظرا لما أكرمهم الله به من شرف الصحبة لنبيه عليه الصلاة والسلام ولما لهم من المآثر الجليلة من مناصرتهم للرسول صلى الله عليه وسلم والهجرة اليه والجهاد بين يديه والمحافظة على أمور الدين والقيام بحدوده فشهاداتهم ورواياتهم مقبولة دون تكلف بحث عن أسباب عدالتهم بإجماع من يعتد بقوله .

وقد نقل الإجماع على عدالتهم جم غفير من أهل العلم ، ومن تلك النقول :-

(١) قال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى بعد أن ذكر الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي دلت على عدالة الصحابة وأنهم كلهم عدول ، قال : "هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء" .(١)

(٢) قال أبو عمر بن البر : "ونحن وان كان الصحابة رضي الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول فواجب الوقوف على أسمائهم".(٢)

(٣) حكى الاجماع على عدالتهم امام الحرمين وعلل حصول الإجماع على عدالتهم بقوله : " ولعل السبب فيه أنهم نقلة الشريعة ، فلو ثبت توقف في رواياتهم لانحصرت الشريعة على عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ولما استرسلت على سائر الأعصار".(٣)

---

(١) الكفاية ، ص : ٦٧.
(٢) الاستيعاب على حاشية الاصابة : ١/ ٨.
(٣) فتح المغيث شرح ألفية الحديث : ٣/ ١١٢ ، وذكره السيوطي في "تدريب الراوي" : ٢/ ٢١٤.

(٤) وقال الغزالي : " والذى عليه سلف الأمة وجماهير الخلق أن عدالتهم معلومة بتعديل الله - عز وجل - إياهم وثنائه عليهم في كتابه ، فهو معتقدنا فيهم ، الا أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به وذلك مما لا يثبت فلا حاجة لهم إلى التعديل - ثم ذكر بعض مادل على عدالتهم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : " فأي تعديل أصح من تعديل علام الغيوب - سبحانه - وتعديل رسوله صلى الله عليه وسلم كيف ولو لم يرد الثناء لكان فيما اشتهر وتواتر من حالهم في الهجرة والجهاد وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأهل في موالاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته كفاية في القطع بعدالتهم ". (١)

(٥) ذكر ابن الصلاح أن الاجماع على عدالة الصحابة خصيصة فريدة تميزوا بها عن غيرهم ، فقد قال : " للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم ، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة ".

وقال أيضا : "إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ومن لابس الفتن منهم ، فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحسانا للظن بهم ونظرا إلى ماتمهد لهم من المآثر ، وكأن الله - سبحانه وتعالى - أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة والله أعلم ". (٢)

(٦) قال الامام النووي رحمه الله تعالى بعد أن ذكر أن الحروب التي وقعت بينهم كانت عن اجتهاد وأن جميعهم معذورون رضي الله عنهم فيما حصل بينهم ، قال : " ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في

---

(١) المستصفى : ١/١٦٤.

(٢) مقدمة ابن الصلاح ، ص : ١٤٦ - ١٤٧.

الاجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم ".[1]

وقال في التقريب : " الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به ".[2]

(٧) وقال الحافظ ابن كثير : " والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز ، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل ".[3]

(٨) وقال العراقي في شرح ألفيته بعد ذكره لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على عدالة الصحابة : " إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلابس الفتن منهم ، وأما من لابس الفتن منهم وذلك من حين مقتل عثمان فأجمع من يعتد به أيضا : في الاجماع على تعديلهم إحسانا للظن بهم وحملا لهم في ذلك على الاجتهاد ".[4]

(٩) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى مبينا أن أهل السنة مجمعون على عدالة الصحابة فقال : " اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ، ولم يخالف في ذلك الا شذوذ من المبتدعة ".[5]

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم : ١٤٩/١٥.
(٢) تقريب النواوى مع شرحه تدريب الراوى : ٢١٤/٢.
(٣) الباعث الحثيث : ص : ١٨١ - ١٨٢.
(٤) شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة : ٣/١٣-١٤.
(٥) الاصابة : ١٧/١.

(١٠) وقال السخاوي : " وهم رضي الله عنهم باتفاق أهل السنة عدول كلهم مطلقا كبيرهم وصغيرهم لابس الفتنة أم لا وجوبا لحسن الظن ، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال أوامره بعده صلى الله عليه وسلم وفتحهم الأقاليم وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس ومواظبتهم على الصلاة والزكاة وأنواع القربات مع الشجاعة والبراعة والكرم والإيثار والأخلاق الحميدة التي لم تكن في أمة من الأمم المتقدمة "[1] اهـ

وقال الألوسي رحمه الله تعالى : " اعلم أن أهل السنة - الا من شذ - أجمعوا على أن جميع الصحابة عدول يجب على الأمة تعظيمهم ، فقد أخلصوا الأعمال من الرياء نفلا وفرضا واجتهدوا في طاعة مولاهم ليرضى وغضوا أبصارهم عن الشهوات غضا ، فاذا أبصرتهم رأيت قلوبا صحيحة وأجسادا مرضى ، وعيونا قد ألفت السهر ، فما تكاد تطعم غمضا بادروا أعمارهم لعلمهم أنها ساعات تنقضي ولله در من قال فيهم شعرا :-

لله در أناس أخلصوا عملا ... على اليقين ودانوا بالذى أمروا

أولاهم - نعما فازداد شكرهم ... ثم ابتلاهم فأرضوه بما صبروا

وفوا له ثم وافوه بما علموا ... سيوفيهم يوما اذا نشروا[2]

فهذه النقول المباركة للاجماع من هؤلاء الأئمة كلها فيها بيان واضح ودليل قاطع على أن ثبوت عدالة الصحابة عموما أمر مفروغ منه ومسلم فلا يبقى لأحد شك ولا ارتياب بعد تعديل الله ورسوله واجماع الأمة على ذلك وهناك مذاهب ذهب أصحابها الى القول بخلاف هذا الاجماع وأصحابها ممن لا يعتد بقولهم ولا عبرة بخلافهم وهي لا تستحق أن تذكر وانما تذكر لبيان بطلانها ومجانبتها للحق والصواب وتلك المذاهب هي :-

---

(١) فتح المغيث : ٣/١٠٨

(٢) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية ، ص : ١٠ .

(١) مذهب الشيعة الرافضة :

الشيعة الرافضة يعتقدون أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم ليسوا بعدول بل يعتقدون ضلال كل من لم يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على أن الخليفة من بعده بلا فصل هو علي رضي الله عنه، ويعتقدون أن جميع الناس هلكوا وارتدوا بعد أن قبض النبي صلى الله عليه وسلم الا نفرا يسيرا منهم يعدون بالأصابع ، وسبب تكفيرهم لهم أنهم يزعمون أنهم بايعوا بالخلافة غير علي رضي الله عنه ، ولم يعملوا بالنص عليه ومعتقدهم هذا طافحة به كتبهم .

فقد روى محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادي الملقب بالشيخ المفيد في كتابه الاختصاص عن الحارث بن المغيرة ، قال : سمعت عبد الملك ابن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام ، فلم يزل يسأله حتى قال : فهلك الناس اذاً ، فقال : أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون ،قلت : أهل الشرق والغرب ؟ ، قال : انها فتحت على الضلال اى والله هلكوا الا ثلاثة نفر سلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد ولحقهم عمار وأبو ساسان الأنصارى[(١)] وحذيفة وأبو عمرة[(٢)] فصاروا سبعة " .

وفي رواية بعدها أنه قال : ارتد الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة نفر : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفارى وسلمان الفارسي ، ثم ان الناس عرفوا ولحقوا بعد " .[(٣)]

---

(١) هو الصحابي الجليل بشير بن عمر الأنصارى النجارى . انظر ترجمته في الاستيعاب : ١٥٧/١، الاصابة : ١٤١/٤

(٢) هو حصين بن المنذر بن الحارث الرقاشي . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : ٣٩٥/٢.

(٣) الروايتان في كتاب " الاختصاص " للمفيد ،ص : ٦ ، وانظر كتاب " الروضة " من الكافي للكليني ،حديث رقم (٣٥٦) .

ولا شك أن من اعتقد كفر الصحابة وارتدادهم أنه كافر لأنه لم يبق له أي علاقة في الدين لأن الكتاب والسنة إنما تلقاهما من جاء بعد الصحابة من الصحابة فمن اعتقد هذا المعتقد في خيار الخلق بعد النبيين والمرسلين ماذا بقي له من الدين ؟ ، وبناء على ذلك المعتقد الفاسد الذى يعتقده الشيعة الرافضة في الصحابة رضي الله عنهم ، يكون من البعيد جدا أن يقولوا بعدالة الصحابة بعد أن وصفوهم بالضلال والارتداد عن الاسلام ، وهذا المذهب يحكم ببطلانه وضلال أهله كل من ألقى السمع لما ذكر الله في كتابه وذكره رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما قام عليه إجماع أهل الحق ممن يعتد بقوله من بيان مكانة الصحابة الكرام رضي الله عنهم وكل ماقدمنا في المبحث الثاني من هذا الفصل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كلها تقضي بفساد هذا المذهب وخبث قائليه وسوء ماتنطوي عليه سرائرهم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والناظر بعين البصيرة في شبههم التي يبنون عليها معتقدهم هذا يجد أنها من زخرف القول تارة يقولونها من عند أنفسهم ، وتارة ينسبونها الى أهل البيت وهم رضي الله عنهم بريئون من هذا المعتقد ويتبرؤن من كل من استطال بلسانه على الصحابة بالسباب والشتائم ، فقد كان موقف أهل بيت النبوة من الصحابة الكرام هو أنهم كانوا في مقدمة العاملين بقوله جل وعلا : ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)) .[1] وكانوا ينكرون على من يزعم التشيع لهم ولا يعمل بما دلت عليه هذه الآية ويدعون عليهم ويطردونهم من مجالسهم ويتوعدونهم بالخروج من الإسلام.

فقد ذكر القرطبي : أن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم

---

(١) سورة الحشر ، آية : ١٠ .

روى عن أبيه ، أن نفرا من أهل العراق جاءوا إليه فسبوا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما - ، ثم عثمان رضي الله عنه ، فأكثروا ، فقال لهم : أمن المهاجرين الأولين أنتم ؟ ، قالوا : لا . فقال : أفمن الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ؟ ، فقالوا : لا . فقال : قد تبرأتم من هذين الفريقين ، أنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله -عز وجل - : ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم)) قوموا فعل الله بكم وفعل " .

وذكر أيضا : عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جده علي بن الحسين رضي الله عنه أنه جاءه رجل فقال له : يا ابن بنت رسول الله ماتقول في عثمان ، فقال له : يا أخي أنت من قوم قال الله فيهم : ((للفقراء المهاجرين)) الآية ، قال : لا ، قال : فوالله لئن لم تكن من أهل الآية فأنت من قوم قال الله فيهم : ((والذين تبوءوا الدار والايمان)) الآية . قال : لا ، قال : فوالله لئن لم تكن من أهل الآية الثالثة لتخرجن من الإسلام وهي قوله تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان)) .[1]

فمذهب الشيعة الرافضة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مذهب باطل بنص كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الأمة حيث دلت هذه الأدلة كلها على عدالة جميع الصحابة صغيرهم وكبيرهم ذكرانا واناثا .

(٢) مذهب المعتزلة :

أما المعتزلة فقد اضطربت آراؤهم في عدالة الصحابة الى ثلاثة أقوال

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ١٨ / ٣١-٣٢ ، والآية رقم (١٠) من سورة الحشر

واليك هذه الأقوال الثلاثة مع اقتران كل قول ببيان بطلانه :-

القول الأول : ذهب جمهورهم الى أن الصحابة كلهم عدول الا من قاتل عليا ، فالجمهور منهم صوبوا عليا في حروبه وخطئوا من قاتله فنسبوا طلحة والزبير وعائشة ومعاوية إلى الخطأ [1] وانتفاء العدالة عنهم وأسوق الرد على هذا القول ببعض ماقرره أهل العلم من أهل السنة والجماعة فيما يجب على المسلم اعتقاده حيال ماجرى بين الصحابة من الشجار :

فقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وكذلك نؤمن بالامساك عما شجر بينهم ونعلم أن بعض المنقول في ذلك كذب وهم كانوا مجتهدين اما مصيبين لهم أجران ، أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطؤهم وماكان لهم من السيئات - وقد سبق لهم من الله الحسنى - فان الله يغفرها لهم ، اما بتوبة أو بحسنات ماحية ، أو مصائب مكفرة أو غير ذلك ، فإنهم خير قرون هذه الأمة ... وهذه خير أمة أخرجت للناس ، ونعلم مع ذلك أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أفضل وأقرب الى الحق من معاوية وممن قاتله معه لما ثبت عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تمرق مارقة على حين فرقة بن المسلمين تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق) [2] ، وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل طائفة حق ، وأن عليا رضي الله عنه أقرب إلى الحق " .أهـ [3]

وقال الحافظ ابن كثير مبينا فساد معتقد المعتزلة في عدالة الصحابة " وقول المعتزلة الصحابة عدول إلا من قاتل عليا قول باطل مرذول ومردود وقد ثبت في صحيح البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عن ابن بنته

---

(١) مقالات الاسلاميين : ٢/ ١٤٥ ، الفرق بين الفرق ص ١٢٠ - ١٢١

(٢) انظر الحديث في صحيح مسلم : ٢/ ٧٤٥.

(٣) مجموع الفتاوى : ٣/ ٤٠٦ - ٤٠٧.

الحسن بن علي وكان معه على المنبر : (ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[١] وظهر مصداق ذلك في نزول الحسن لمعاوية عن الأمر بعد موت أبيه علي واجتمعت الكلمة على معاوية وسمي " عام الجماعة " ، وذلك سنة أربعين من الهجرة ، فسمي الجميع " مسلمين " ، وقال تعالى : ((وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما))[٢] فسماهم " مؤمنين " مع الاقتتال ".[٣]

ومن بين بطلان هذا القول الشوكاني رحمه الله تعالى ، فإنه قال في صدد عرضه للأقوال في عدالة الصحابة : " القول الرابع : أنهم كلهم عدول الا من قاتل عليا وبه قال جماعة من المعتزلة والشيعة ، ويجاب عنه بأن تمسكهم بما تمسكوا به من الشبه يدل على أنهم لم يقدموا على ذلك جراءة على الله ، وتهاونا بدينه ، وجناب الصحبة أمر عظيم ، فمن انتهك أعراض بعضهم فقد وقع في هوة لا ينجو منها سالما ، وقد كان في أهل الشام صحابة صالحون عرضت لهم شبه لولا عروضها لم يدخلوا في تلك الحروب ولا غمسوا فيها أيديهم ، وقد عدلوا تعديلا عاما بالكتاب والسنة فوجب علينا البقاء على عموم التعديل والتأويل لما يقتضي خلافه ".[٤]

فهذا القول الذى قاله جمهور المعتزلة من نفي العدالة عن قاتل عليا من الصحابة قول باطل لأن الحروب التي جرت بينهم كانت لكل طائفة منهم شبهة اعتقدت تصويب نفسها بسببها فكلهم عدول رضي الله عنهم ولم يخرج بشيء من تلك الحروب أحد من العدالة ، لأنهم مجتهدون اختلفوا في

---

(١) صحيح البخارى : ٢/١١٤.

(٢) سورة الحجرات ، آية : ٩ .

(٣) الباعث الحثيث ، ص : ١٨٢.

(٤) ارشاد الفحول ، ص : ٧٠.

مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم رضي الله عنهم ". [1]

القول الثاني : قول واصل بن عطاء :

فقد ذهب الى أن أحد الفريقين المتخاصمين من الصحابة في موقعتي الجمل وصفين كان مخطئا لا بعينه كالمتلاعنين ، فان أحدهما فاسق لا محالة " وأقل درجات الفريقين أنه غير مقبول الشهادة كما لا تقبل شهادة المتلاعنين " [2] ، وبناء على معتقده هذا فانه لم يحكم بشهادة رجلين أحدهما من أصحاب علي والآخر من أصحاب الجمل فقد قال : " لو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم ". [3]

وقال بقبول شهادة رجلين من أصحاب علي وشهادة رجلين من أصحاب طلحة والزبير [4] اذ قد يكون أحد الفريقين عدلا وعلى صواب وهذا الرأي قال به وتبناه ضرار بن عمرو وأبو الهذيل ومعمر بن عباد السلمي حيث قالوا جميعا : " نحن نتولى كل واحد من الفريقين على انفراد ". [5]

وهذا القول كما هو واضح أصحابه قد شكوا في عدالة علي وطلحة والزبير وهو قول ظاهر البطلان وهو أحقر من أن يرد عليه لأن عدالة علي وطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة ثابتة بتعديل الله ورسوله اياهم ، وباجماع من قوله معتبر من أهل السنة والجماعة وكفى بعلي وطلحة والزبير شرفا ورفعة أنهم من أصحاب

---

(١) انظر الرد على الرافضة لأبي حامد محمد المقدسي ، ص : ٣١٦ - ٣١٧.

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني : ٤٩/١.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي : ٣٢٩/٤ ، وانظر الفرق بين الفرق ، ص ١٢٠ ، الملل والنحل للشهرستاني : ٤٩/١.

(٤) انظر الفرق بين الفرق ، ص : ١٢٠ ، ص : ٣٢٠.

(٥) مقالات الاسلاميين : ١٤٥/٢.

الجنة بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك ، وإضافة الى تلك المنزلة الرفيعة دخولهم في أهل بيعة الرضوان الذين عدلهم الله وزكاهم من فوق سبع سموات بقوله - جل وعلا - ((لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا))[١] فأي تعديل وأي شرف أعظم لمن كان من جملة هؤلاء ، فمن تجرأ على تجريح هؤلاء فهو الجدير بالجرح وهو الأولى به ، ومن قال بكفرهم فهو الكافر وهو من الذين ضلوا عن سواء السبيل .

القول الثالث : قول عمرو بن عبيد :

أما عمرو بن عبيد فانه تقدم خطوة أخرى على من تقدم ذكره من المعتزلة فانه يعتقد أن الطرفين المتحاربين في موقعتي الجمل وصفين قد فسقوا جميعا ، وقال : " لا أقبل شهادة الجماعة منهم سواء كانوا من أحد الفريقين أو كان بعضهم من حزب علي وبعضهم من حزب الجمل " .[٢] وبلغ به الازراء بهم والتنقص منهم الى أن قال : " لو شهد عندي علي وطلحة والزبير وعثمان على شراك نعل ما أجزت شهادتهم ".[٣]

وهذه الكلمة الخبيثة التي خرجت منه تنبي عما يكنه لهم من الكراهية وماعود عليه لسانه من سبهم وشتمهم وهذه الكلمة لا يجروء أن ينطق بها من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان .

وقد ذكر الشوكاني رحمه الله تعالى مذهب عمرو بن عبيد وتولى الرد عليه

---

(١) سورة الفتح آية : ١٨ .

(٢) انظر الفرق بين الفرق ، ص : ١٢١ ، التبصير في الدين ، ص : ٦٩ ، الملل والنحل للشهرستاني : ٤٩/١ .

(٣) ميزان الاعتدال : ٢٧٥/٣ .

حيث قال : " القول الثالث : انهم كلهم عدول قبل الفتن لا بعدها فلا يجب البحث عنهم ، وأما بعدها فلا يقبل الداخلون فيها مطلقا ـ أي من الطرفين ـ لأن الفاسق من الفريقين غير معين وبه قال عمرو بن عبيد من المعتزلة ، ثم قال رحمه الله مبينا بطلان هذا القول ـ : " وهذا القول في غاية الضعف لاستلزامه اهدار غالب السنة فان المعتزلين لتلك الحروب هم طائفة يسيرة بالنسبة الى الداخلين فيها ، وفيه أيضا : أن الباغي غير معين من الفريقين وهو معين بالدليل الصحيح ، وأيضا التمسك بما تمسكت به كل طائفة يخرجها من اطلاق اسم البغي عليها على تسليم أن الباغي من الفريقين غير معين " .أهـ[1]

ويرد عليه أيضا : ان الواجب على كل مسلم " أن يحمل كل ماجرى بينهم من الفتن على أحسن حال وان كان ذلك انما لما أدى اليه اجتهاد كل فريق من اعتقاده أن الواجب ماصار إليه ، وأنه أوفق للدين وأصلح للمسلمين وعلى هذا " فإما أن يكون كل مجتهد مصيبا ، أو أن المصيب واحد والا في مخطئ في اجتهاده ، وعلى كلا التقديرين فالشهادة والرواية من الفريقين لا تكون مردودة "[2].

فقول عمرو بن عبيد في عدالة الصحابة قول ظاهر البطلان ومردود عليه .

المذهب الثالث :

أن حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية[3] ، وقد عزا هذا القول السخاوى والشوكاني الى أبي الحسين بن القطان[4] من علماء الشافعية .

---

(١) ارشاد الفحول : ص٧٠

(٢) الإحكام في أصول الأحكام للآمدى : ١/٢٧٤.

(٣) المصدر السابق : ١/٢٧٤ ، شرح مختصر المنتهى : ٢/٦٧.

(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن القطان البغدادى من كبار الشافعية ==

وشبهته أنه قال : " فوحشي قتل حمزة وله صحبة، والوليد شرب الخمر فمن ظهر عليه خلاف العدالة لم يقع عليه اسم الصحبة والوليد ليس بصحابي لأن الصحابة انما هم الذين كانوا على طريقته " .(1)

وهذه الشبهة حكم عليها السخاوى بأنها ساقطة اذ الكل أصحابه باتفاق وقتل وحشي لحمزة كان قبل اسلامه ثم أسلم ، وليس ذلك مما يقدح به فالاسلام يجب ماقبله وأما قوله : والوليد ليس بصحابي - الخ كلامه - فلم يقل قائل من أهل العلم إن ارتكاب المعصية يخرج من كان صحابيا عن صحبته وقد كف النبي صلى الله عليه وسلم من لعن بعضهم بقوله : (لا تلعنوه فوالله ماعلمت الا أنه يحب الله ورسوله) .(2) كما كف عمر عن حاطب رضي الله عنه - لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم : (إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم)(3) لا سيما وهم مخلصون في التوبة فيما لعله صدر منهم ، والحدود كفارات ، بل قيل في الوليد بخصوصه : إن بعض أهل الكوفة تعصبوا عليه فشهدوا عليه بغير الحق وبالجملة فترك الخوض في هذا ونحوه متعين".(4)

فقول أبي الحسين القطان قول لا يعتد به إذ هو في هذه المسألة أحد الأقوال التي جانبت الصواب .

= له مصنفات في أصول الفقه وفروعه ، توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . انظر ترجمته في تاريخ بغداد : ٣٦٥/٤ ، تهذيب الأسماء واللغات للنووى : ٢١٤/٢ - ٢١٥ .

(1) انظر فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوى : ١١٢/٣ ، ارشاد الفحول للشوكاني ، ص : ٦٩

(2) صحيح البخارى : ١٧٢/٣ ، من حديث عمر رضي الله عنه .

(3) صحيح البخارى : ٧/٣ ، صحيح مسلم : ١٩٤٢/٤ ، من حديث علي رضي الله عنه .

(4) فتح المغيث شرح ألفية الحديث : ١١٢/٣ - ١١٣ .

المذهب الرابع :

أن العدالة لا تثبت الا لمن لازم النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه دون من رآه ، أو زاره ، أو وفد عليه لمدة قليلة وهذا قول المازري من علماء المالكية ، فقد حكى عنه الحافظ ابن حجر أنه قال : " في شرح البرهان لسنا نعني بقولنا الصحابة عدول كل من رآه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يوما ما أو زاره لماما أو اجتمع به لغرض وانصرف عن كثب وانما نعني به الذين لازموه وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون " .(١)

ويرد على كلام المازرى بأنه لم يوافق عليه بل اعترضه جماعة من الفضلاء - كما قال الحافظ ابن حجر - وذكر أن الشيخ صلاح الدين العلائي قال " هو غريب يخرج كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة كوائل ابن حجر ومالك بن الحويرث وعثمان بن أبي العاص وغيرهم ممن وفد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقم عنده الا قليلا وانصرف وكذلك من لم يعرف الا برواية الحديث الواحد ولم يعرف مقدار إقامته من أعراب القبائل والقول بالتعميم هو الذي صرح به الجمهور وهو المعتبر والله - سبحانه وتعالى - أعلم ".أ.هـ(٢)

فقول المازري هذا غير معتبر وهو قول ضعيف كما هو واضح " لاستلزامه إخراج جماعة من خيار الصحابة الذين أقاموا مع النبي صلى الله عليه وسلم قليلا ثم انصرفوا "(٣) منهم من ذكر في قول صلاح الدين العلائي .

فهذه هي المذاهب التي خالف فيها أصحابها إجماع أهل السنة والجماعة في مسألة عدالة الصحابة وهي كما رأينا مبنية على شبه واهية

---

(١) الاصابة في تمييز الصحابة : ١/١٩ .
(٢) الإصابة : ١/١٩-٢٠ ، فتح المغيث شرح ألفية الحديث : ٣/١١٣-١١٤ .
(٣) انظر ارشاد الفحول للشوكاني ، ص : ٧٠ .

لا تزيدها إلا ضعفا ، فالواجب على المسلم أن يعتقد ما اعتقده الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من أن عموم الصحابة عدول ويحرم على كل إنسان ثلبهم بما يشينهم ، ولا عبرة بخلاف من خالف في ذلك من الطوائف المخذولة أهل البدع والأهواء مثل الرافضة والمعتزلة والزنادقة وغيرهم ولا من سلك طريقهم في العصر الحديث من الكفرة المستشرقين الذين يزعمون أنهم يعتنون بالدراسات الاسلامية والبحث فيها هم ومن قلدهم من أبناء المسلمين الواقعين في حرمات الله باسم حرية البحث العلمي ويقولون إن كل إنسان له أن يقول ماشاء حتى ولو كان في ذلك اعتداء على حرمات المؤمنين وتكذيب القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين تحت ستار حرية الرأى والبحث ، وهذا الاتجاه مرفوض عند علماء المسلمين حيث إن للعلم قواعد وأصول وضوابط شرعية يلتزم بها المؤمن حتى يكون بحثه واجتهاده في نطاقها ، أما حرية البحث التي فتن بها أهل الأهواء ممن ينتسبون إلى الإسلام وقلدوا فيها الأعداء وطبقوها حسب ماتلقوها ، فليست من سنن المؤمنين ولا سبيل المسلمين ، ولذلك كانت بحوثهم مناقضة للقواعد الشرعية والأحكام الاسلامية فالذين يجرحون الصحابة ويطعنون في عدالتهم إنما غرضهم من وراء ذلك هو التشكيك في الإسلام ، وهدم قواعده التي قام عليها ، وهذا مافطن له أبو زرعة الرازي في القرن الثالث الهجري ، فقد روى الخطيب البغدادي بإسناده إلى أبي زرعة الرازى أنه قال : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة ".[1]

---

(١) الكفاية ، ص : ٦٧ .

فقد صدق رحمه الله فلا يتجرأ على تجريح الصحابة إلا مجروح فتح لنفسه بابا يلج منه إلى الزندقة ، فمن يرد السلامة لدينه فعليه أن يعتقد ما اعتقده أهل السنة والجماعة في عدالة الصحابة وهو أنهم كلهم عدول من لابس الفتن ومن لم يلابسها ، وهذا هو المذهب الحق الذي يجب المصير إليه ، وما أحسن ماقاله الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في هذه المسألة حيث قال : " فأما الصحابة رضي الله عنهم فبساطهم مطوى وإن جرى ماجرى إذ على عدالتهم وقبول مانقلوه العمل وبه ندين الله تعالى " .(1)

---

(1) الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد ص : ٤٦ .

الفصل الثالـــــث

تحريم سبهم رضي الله عنهـــــم

وفيه مباحث :

==x==x==

المبحث الأول

تحريم سبهم بنص الكتاب العزيز

إن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم محرم بنص الكتاب العزيز وهو ماتعتقده وتدين به الفرقة الناجية من هذه الأمة ، وقد جاءت الإشارة الى تحريم سبهم في غير ما آية من كتاب الله - جل وعلا - من ذلك :-

(١) قوله تعالى : ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه)) الآية .

ووجه دلالة الآية على تحريم سبهم أن الله تعالى رضي عنهم رضى مطلقا ، فرضي عن السابقين من غير اشتراط احسان ولم يرض عن التابعين الا أن يتبعوهم باحسان ، والرضى من الله صفة قديمة فلا يرضى الا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى ، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدا ، وقد بين تعالى في آخر هذه الآية أن هؤلاء الذين رضى الله عنهم هم من أهل الثواب في الآخرة يموتون على الإيمان الذى به يستحقون ذلك حيث قال : ((وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وذلك الفوز العظيم)) [1] ولذا لما كان هؤلاء الأخيار بهذه المنزلة العظيمة والمكانة الرفيعة أمر الله من جاء بعدهم أن يستغفروا لهم ويدعوا الله ألا يجعل في قلوبهم غلا لهم ، ومن هنا علم أن الإستغفار وطهارة القلب من الغل لهم أمر يحبه الله ويرضاه ، ويثني على فاعله كما أنه قد أمر بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ((فاعلم

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٠٠ .

أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)) .[1]

وقال تعالى : ((فاعف عنهم واستغفر لهم)) [2] ، ومحبة الشيء كراهته لضده ، فيكون الله يكره السب لهم ، الذى هو ضد الاستغفار ، والبغض لهم الذى هو ضد الطهارة ، وهذا معنى قول عائشة رضي الله عنها : " أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم " .[3]

(٢) قوله تعالى : ((ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا)) .[4]

هذه الآية تضمنت التهديد والوعيد بالطرد والابعاد من رحمة الله والعذاب المهين لمن آذاه - جل وعلا - بمخالفة أوامره وارتكاب زواجره وإصراره على ذلك ".[5] وإيذاء رسوله " يشمل كل أذية قولية أو فعلية من سب وشتم أو تنقص له أو لدينه ، أو مايعود إليه بالأذى " .[6] ومما يؤذيه صلى الله عليه وسلم سب أصحابه وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن ايذاءهم ايذاء له ، ومن آذاه فقد آذى الله [7] وأي أذية للصحابة أبلغ من سبهم فالآية فيها إشارة قوية ظاهرة إلى أنه يحرم سبهم رضي الله عنهم .

---

(١) سورة محمد آية : ١٩ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١١٩ .

(٣) انظر الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ص : ٥٧٢ - ٥٧٥ ، وحديث عائشة في صحيح مسلم : ٤/٢٣١٧ .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٥٧ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٥/٥١٤ .

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٦/١٢١ .

(٧) انظر المسند للامام أحمد : ٤/٨٧ .

(٣) قوله تعالى: ((والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا))[1].

وهذه الآية فيها التحذير من إيذاء المؤمنين والمؤمنات بما ينسب إليهم مما هم منه براء لم يعملوه، ولم يفعلوه، والبهت الكبير أن يحكى أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات مالم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم "[2].

ووجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم أنهم في صدارة المؤمنين فإنهم المواجهون بالخطاب في كل آية مفتتحة بقوله: ((يا أيها الذين آمنوا))[3]، ومثل قوله: ((إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات))[4] في جميع القرآن فالآية دلت على تحريم سب الصحابة لأن لفظ المؤمنين أول ما ينطلق عليهم لأن الصدارة في المؤمنين لهم رضي الله عنهم وسبهم والنيل منهم من أعظم الأذى، وأن من نال منهم بذلك فقد آذى خيار المؤمنين بما لم يكتسبوا وأن من اتخذ شتمهم والنيل منهم دينا له فإن الوعيد المذكور في الآية يصيبه.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عند هذه الآية: " ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله، ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم، فإن الله -عز وجل- قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم ويتنقصونهم ويذكرون عنهم مالم يكن ولا فعلوه

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٥/٥١٤-٥١٥.

(٣) سورة البقرة آية: ١٠٤.

(٤) سورة الكهف، آية: ١٠٧.

أبدا فهم في الحقيقة منكسوا القلوب يذمون الممدوحين ويمدحون المذمومين" أهـ[(١)]

وكما هو معلوم " أن سب آحاد المؤمنين موجب للتعزير بحسب حالته وعلو مرتبته ، فتعزير من سب الصحابة أبلغ وتعزير من سب العلماء وأهل الدين أعظم من غيرهم " .[(٢)]

(٤) قوله تعالى : ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار)) . الآية[(٣)] .

ووجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم أن لا يسبهم شخص إلا لما وجد في قلبه من الغيظ عليهم ، وقد بين تعالى في هذه الآية إنما يغاظ بهم الكفار ، فدلت على تحريم سبهم ، والتعرض لهم بما وقع بينهم على وجه التعيب لهم .

قال أبو عبد الله القرطبي : روى أبو عروة الزبيرى من ولد الزبير : كنا عند مالك بن أنس ، فذكروا رجلا ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأ مالك هذه الآية ((محمد رسول الله والذين معه)) حتى بلغ ((يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار)) ، فقال مالك : من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية " - ثم قال - : " لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله فمن نقص واحدا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله

---

(١) تفسير ابن كثير : ٥/٥١٥ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٦/١٢١ .

(٣) سورة الفتح آية : ٢٩ .

رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين ، ثم ذكر طائفة من الآيات القرآنية التي تضمنت الثناء عليهم والشهادة لهم بالصدق والفلاح ، ثم قال عقبها : " وهذا كله مع علمه تبارك وتعالى بحالهم ومآل أمرهم"[1] .أهـ

فهذه الآية اشتملت على تحريم سب الصحابة ، لأن سبهم إنما يصدر ممن امتلأ قلبه غيظا عليهم ، لا محل فيه للإيمان[2] نعوذ بالله من الخذلان .

(٥) قوله تعالى : ((ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم))[3] .

وهذه الآية الكريمة تضمنت النهي لجميع العباد عن أن يقول بعضهم في بعض بظهر الغيب مايكره المقول فيه ، ذلك أن يقال له في وجهه . والغيبة قد فسرها الشارع كما جاء في الحديث الذى رواه أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قيل يارسول الله ما الغيبة ؟ ، قال صلى الله عليه وسلم : (ذكرك أخاك بما يكره) ، قيل : أفرأيت ان كان في أخي ما أقول ؟ ، قال صلى الله عليه وسلم : (ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه ماتقول فقد بهته)[4] .

وبتفسير الشارع للغيبة في هذا الحديث يتبين وجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة وذلك أن سبهم وازدراءهم والتنقص من مكانتهم الرفيعة التي أنزلهم الله فيها إنما هو من البهت لهم بما ليس فيهم ، فكل من عابهم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ١٦/٢٩٦ - ٢٩٧ ، وانظر قول مالك في شرح السنة للبغوى : ١/٢٢٩ .

(٢) انظر ماقاله الامام مالك فيمن يسب الصحابة في تفسير ابن كثير: ٥/٣٦٥

(٣) سورة الحجرات ، آية : ١٢ .

(٤) سنن أبي داود : ٢/٥٦٧ ، سنن الترمذى : ٣/٢٢٠-٢٢١ ، وقال : حسن صحيح .

وطعن فيهم أو في أحد منهم كل ذلك من البهتان المبين ومن الوقوع في أعراضهم الذي يعد من أربى الربا عند الله - جل وعلا - ، فقد روى ابن أبي حاتم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : (أي الربا أربى عند الله) ؟ ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : (أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم ، ثم قرأ ((والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا)))[١] .

فإذا كان الكلام في عرض أي مسلم كان من أربى الربا عند الله عز وجل فما الشأن بالإستطالة والسب على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم في مقدمة عباد الله المتقين وعباده الصالحين ، ولا يشك مسلم في أن النيل منهم بالقول السيء من سب وغيره أنه انتهاك لحرمة أمر الله عز وجل باحترام الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين .

(٦) قوله تعالى : ((ويل لكل همزة لمزة))[٢] .

ووجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة يتضح بما قاله السلف في تفسير هذه الآية ، فقد قال عبدالله بن عباس رضي الله عنه بعد أن سئل عن قوله ((ويل لكل همزة)) ، قال : طعان ((لمزة)) ، قال : مغتاب[٣] .

وقال مجاهد : الهمزة الطعان في الناس ، واللمزة الذي يأكل لحوم الناس[٤] .

وقال قتادة : ((ويل لكل همزة لمزة)) قال : يأكل لحوم الناس

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره : ٥/ ٥١٥ ، وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٦/ ٦٥٤ .

(٢) سورة الهمزة آية : ١ .

(٣) الدر المنثور : ٨/ ٦٢٤ .

(٤) المصدر السابق .

ويطعن عليهم "[1]. وقال أبو العالية : ((ويل لكل همزة لمزة)) قال : تهمزه في وجهه وتلمزه من خلفه .. "[2] ، فهذه التفاسير لهذه الآية عن هؤلاء الأئمة من السلف تدل على تحريم اغتياب عموم المؤمنين وهي تنطبق على من أطلقوا ألسنتهم بالوقوع في الصحابة من الرافضة وغيرهم فهم الهمازون لهم بالقول بحيث يزدرونهم وينتقصونهم بالسب والشتم وينسبون إليهم مالم يقولوه وما لم يفعلوه ، ولا شك أن العذاب الذي توعد الله به في هذه الآية سيصيب كل من اتخذ الطعن فيهم ديدنه إن لم يتب ويقلع من ذلك ويجعل لسانه رطبا بذكرهم بالجميل والترضي عنهم والترحم عليهم والإستغفار لهم كما جاء الأمر به لكل من جاء بعدهم من أهل الإيمان ، والحاصل مما تقدم ذكره أن تحريم سب الصحابة جاءت الإشارة اليه في القرآن الكريم وأن الواجب على كل مسلم أن يعتقد أن الله تعالى حرم سبهم وازدراءهم وعيبهم بما جرى بينهم وأن يحذر طريقة الروافض الذين لم يراعوا لهم حرمة ولم يقدروهم حق قدرهم وأن من سلك طريقهم ألقى نفسه في المهالك التي لا نجاة منها إلا بالرجوع الى طريقة أهل الحق من أهل السنة والجماعة والتوبة مما أسلفه من جناية في حق الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) الدر المنثور : ٨/٦٢٤ .

(٢) المصدر السابق .

المبحث الثاني
دلالة السنة على تحريم سب الصحابة

لقد دلت السنة النبوية المطهرة على تحريم سب الصحابة والتعرض لهم بما فيه نقص وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من الوقوع في ذلك لأن الله -تعالى- اختارهم لصحبة نبيه ونشر دينه واعلاء كلمته ، وبلغوا الذروة في محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانوا له وزراء وأنصارا يذبون عنه وسعوا جاهدين منافحين لتمكين الدين في أرض الله حتى بلغ الأقطار المختلفة ووصل إلى الأجيال المتتابعة كاملا غير منقوص ، ولمقامهم الشريف ولما لهم من القيام التام بأنواع العبادات ، وصنوف الطاعات والقربات جاءت النصوص النبوية القطعية بتحريم سبهم وتجريحهم أو الطعن فيهم والحط من قدرهم ومن تلك النصوص :-

(١) مارواه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه).[(١)]

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد أيضا بلفظ : قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أحدا من أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه).[(٢)]

(٢) وعند الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه قال : كان بين خالد ابن الوليد وعبد الرحمن بن عوف كلام ، فقال خالد لعبد الرحمن بن عوف

---

(١) صحيح البخاري : ٢٩٢/٢.

(٢) صحيح مسلم : ١٩٦٧/٤ - ١٩٦٨.

تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها - فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك - ، فقال : (دعوا لي أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهبا أو مثل الجبال ذهبا لما بلغتم أعمالهم) .(1)

هذان الحديثان اشتملا على النهي والتحذير من سب الصحابة رضي الله عنهم ، وفيهما التصريح بتحريم سبهم ، وقد عد بعض أهل العلم سبهم " من المعاصي الكبائر " .(2)

قال الامام النووي رحمه الله تعالى : " واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات ، سواء من لابس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون " .(3)

والنهي في هذين الحديثين المتقدمين كان موجها من النبي صلى الله عليه وسلم لمن كانت له صحبة متأخرة ، أن يسب من كانت له صحبة متقدمة " لامتيازهم عنهم من الصحبة بما لا يمكن أن يشركوهم فيه حتى لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، فاذا كان هذا حال الذين أسلموا بعد الحديبية ، وان كان قبل فتح مكة ، فكيف حال من ليس من الصحابة بحال مع الصحابة رضي الله عنهم " .(4)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " فان قيل : فلم نهى خالدا عن أن يسب أصحابه اذا كان من أصحابه أيضا ؟ ، وقال : (لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه) .

---

(1) المسند : ٣/٢٦٦ ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة أنظر فيض القدير : ٣/٥٣١ ، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٤/٥٥٦ .

(2) أنظر شرح النووي على صحيح مسلم : ١٦/٩٣ .

(3) المصدر السابق .

(4) شرح الطحاوية ، ص : ٥٢٩ - ٥٣٠ .

قلنا : لأن عبد الرحمن بن عوف ونظراءه هم من السابقين الأولين الذين صحبوه في وقت كان خالد وأمثاله يعادونه فيه ، وأنفقوا أموالهم قبل الفتح وقاتلوا وهم أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى ، فقد انفردوا من الصحبة بما لم يشركهم فيه خالد ونظراؤه من أسلم بعد الفتح الذي هو صلح الحديبية وقاتل ، فنهى أن يسب أولئك الذين صحبوه قبله ، ومن لم يصحبه قط نسبته إلى من صحبه كنسبة خالد إلى السابقين وأبعد .

وقوله : (لا تسبوا أصحابي) خطاب لكل أحد أن يسب من انفرد عنه بصحبته عليه الصلاة والسلام ، وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام في حديث آخر : (أيها الناس إني أتيتكم ، فقلت : اني رسول الله اليكم ، فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ فهل أنتم تاركوا لي صاحبي)[1] .. أو كما قال بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم ، قال ذلك لما عاير بعض الصحابة أبا بكر ، وذلك الرجل من فضلاء أصحابه ولكن امتاز أبو بكر عنه بصحبته وانفرد بها عنه[2] " . أهـ

فالنهي عن سبهم عام لكل من وجد على ظهر الأرض أيا كان عن أن يسب أي واحد من الصحابة .

قال المناوي بعد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث : (دعوا لي أصحابي) " الإضافة للتشريف تؤذن باحترامهم وزجر سابهم ... (لو أنفقتم مثل أحد ذهبا مابلغتم أعمالهم) أي : مابلغتم من إنفاقكم بعض أعمالهم لما قارنها من مزيد إخلاص وصدق نية وكمال يقين ، وقوله : (أصحابي) مفرد مضاف فيعم كل صاحب له لكنه عموم مراد به الخصوص ...

---

(١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري : ٨/ ٣٠٣ ، من حديث أبي الدرداء .

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ص : ٥٧٦ - ٥٧٧ .

يدل على أن الخطاب لخالد وأمثاله ممن تأخر اسلامه وأن المراد هنا متقدموا الاسلام منهم الذي كانت له الآثار الجميلة والمناقب الجليلة في نصرة الدين من الإنفاق في سبيل الله واحتمال الأذى في سبيل الله ومجاهدة أعدائه ، ويصح أن يكون من بعد الصحابة مخاطبا بذلك حكما إما بالقياس أو بالتبعية ". [1]

(٤) روى الحافظ الطبراني بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي ، لعن الله من سب أصحابي) . [2]

(٥) وروى أيضا بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) . [3]

(٦) وروى أيضا : بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لعن الله من سب أصحابي) . [4]

هذه الأحاديث الثلاثة مشتملة على لعن من سب الصحابة ودلت على أن سبهم من الكبائر ، وقد جمع الإمام الذهبي الذنوب التي هي كبائر وعدّ سب الصحابة منها [5] ، فعلى المسلم أن يحذر من سبهم أو يتعرض لهم

---

(١) فيض القدير للمناوي : ٣/ ٥٣١ .

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٠/ ٢١ ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة .

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له "بالحسن" . انظر فيض القدير : ٦/ ١٤٦ ، وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير : ٥/ ٢٩٩ ، وقال : حسن ، وأشار إلى أنه أورده في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" برقم : ٢٣٤٠ .

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له "بالصحة" . انظر فيض القدير : ٥/ ٢٧٤ ، وأورده الألباني في كتابه "صحيح الجامع الصغير" : ٥/ ٢٣ ، وقال : حسن .

(٥) أنظر : كتاب الكبائر للذهبي ، ص : ٢٣٣ - ٢٣٧ .

بما يشينهم رضي الله عنهم " وسبهم معناه : شتمهم ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) الطرد والإبعاد عن مواطن الأبرار ، ومنازل الأخيار ، والسب والدعاء من الخلق وتحريم سبهم يشمل من لابس الفتن ومن لم يلابسها ، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون فسبهم كبيرة ونسبتهم إلى الضلال أو الكفر كفر"[1].

(٧) روى الإمام أحمد وغيره من حديث سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (إن من أربى الربا الإستطالة في عرض المسلم بغير حق)[2].

فكل من أطلق لسانه بالسب لهم فهو مستطيل عليهم بغير حق وهو أفاك أثيم إذ لفظ المسلم في الحديث أول ماينطلق عليهم إذ هم مقدمة المسلمين الذين انقادوا لله تعالى بالطاعة وأخلصوا العبادة له وحده لا شريك له " وأدنى أحوال الساب لهم أن يكون مغتابا "[3].

(٨) روى الشيخان من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)[4].

فاذا كان هذا الوعيد يلحق من سب أي مسلم كان فما الشأن بمن يسب خيار المسلمين والأبرار من عباده المتقين وهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

---

(١) فيض القدير للمناوي : ١٤٦/٦ - ١٤٧.
(٢) المسند : ١٩٠/١ ، سنن أبي داود : ٥٦٧/٢ ، صحيح الجامع الصغير : ٢٤٢/٢ .
(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ص : ٥٧١ .
(٤) صحيح البخاري : ١٨/١ ، صحيح مسلم : ٨١/١.

قال النووي رحمه الله تعالى : " السب في اللغة الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه والفسق في اللغة الخروج والمراد به في الشرع الخروج عن الطاعة ، وأما معنى الحديث فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم[1] ، وعلى هذا فالرافضة والخوارج ومن سلك طريقهم من أهل البدع الذين يشتمون الصحابة ويتكلمون فيهم بما يعيبهم بغير حق فهم أكثر من يدخل في وصف الفسق كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم .

قال المناوي مبينا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : " سباب المسلم فسوق " أي : مسقط للعدالة والمرتبة ، وفيه تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بالفسق وأن الإيمان ينقص ويزيد لأن الساب إذا فسق نقص إيمانه وخرج عن الطاعة فضره ذنبه لا كما زعم المرجئة ، أنه لا يضر مع التوحيد ذنب " .[2]

فكل من سب الصحابة رضي الله عنهم أو واحدا منهم أسقط نفسه من العدالة وفسق بذلك وأدى إلى نقصان إيمانه بخروجه عن الطاعة .

(٩) روى أبو القاسم الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ساب الموتى كالمشرف على الهلكة) .[3]

" أراد : الموتى المؤمنين وإيذاء المؤمن الميت أغلظ من الحي لأن الحي يمكن استحلاله والميت لا يمكن استحلاله ، فلذا توعد عليه بالوقوع في الهلاك " .[4]

---

(١) شرح النووي : ٢/٥٣ - ٥٤ .

(٢) فيض القدير : ٤/٨٤ .

(٣) أورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة ، أنظر : فيض القدير : ٤/٧٩ .

(٤) فيض القدير : ٤/٧٩ .

(١٠) وروى أبو القاسم الطبراني أيضا : عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ساب المؤمن كالمشرف على الهلكة)[1].

ومعنى الحديث : أي يكاد أن يقع في الهلاك الأخروي ، وأراد في ذلك المؤمن المعصوم والقصد به التحذير من السب"[2].

وهذا الحديث والذي قبله تضمنا العقوبة الشديدة التي تلحق ساب أي ميت من المسلمين وأي مؤمن كان فما الشأن بمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم خيار موتى المؤمنين وأفضل المؤمنين بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فكل من سبهم يعد من أهلك الهالكين وأخسر الخاسرين بنص هذين الحديثين ، فلا يجوز سب أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي وجه ، وقد كان صلى الله عليه وسلم ينهى عن أي كلام يصدر من بعض الصحابة لآخرين منهم يتضمن الأذى وكان يحذر من ذلك أشد تحذير .

(١١) فقد روى أبو القاسم الطبراني من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال : شكا عبد الرحمن بن عوف خالدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال (يا خالد لا تؤذ رجلا من أهل بدر فلو أنفقت مثل أحد ذهبا لم تدرك عمله فقال يقعون في فأرد عليهم ، فقال لا تؤذوا خالدا فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار)[3].

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة . انظر فيض القدير للمناوي : ٧٩/٤ ، وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير : ١٩٦/٣ ، وعزاه للبزار وقال : حسن ، كما أورده في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم : ١٨٧٨ .

(٢) فيض القدير للمناوي : ٧٩/٤ .

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٤٩/٩ ، وقال عقبه : رواه الطبراني في الصغير والكبير باختصار والبزار بنحوه ، ورجال الطبراني ثقات وأخرج ==

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل أي كلام يتضمن الأذى من بعض الصحابة لآخرين منهم ، فما الشأن بحال من ليس من الصحابة ويطلق لسانه عليهم بالسب القبيح الذي يستحي المؤمن من حكايته عنهم ، لا شك أن من كان هذا شأنه فإنه أنزل نفسه أقبح المنازل وتجرأ على خيار المؤمنين ، وعصى سيد المرسلين في أمره بوجوب الإمساك عن الكلام في شأنهم إذا ذكروا .

(١٢) فقد روى الحافظ الطبراني من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا ، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر القدر فأمسكوا) .[1]

فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم : (اذا ذكر أصحابي) بما شجر بينهم من الحروب والمنازعات (فأمسكوا) . وجوبا عن الطعن فيهم والخوض في ذكرهم بما لا يليق فانهم خير الأمة وخير القرون ، ولما جرى بينهم محامل "[2] ، فالذي يشغل نفسه بما حصل بينهم من الوقائع ويتخذ ذلك ذريعة لسبهم والطعن فيهم فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم في أمره بالإمساك عن الكلام فيهم إذا ذكر ماشجر بينهم وعصاه أيضا في أمره بالإحسان إليهم وأمره بحفظه فيهم .

== الحاكم منه مايخص خالدا في المستدرك : ٣/ ٢٩٨ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٢/ ١٥٠.

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٧/ ٢٠٢ وقال : رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح ، ورواه أبو نعيم في الحلية : ٤/ ١٠٨ ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له " بالحسن" . أنظر : فيض القدير للمناوي : ١/ ٣٤٧-٣٤٨ ، وأورده الألباني في "صحيح الجامع الصغير" : ١/ ٢٠٩ ، وقال عقبه : "صحيح " ، وأورده في الصحيحة : ١/ ٤٢.

(٢) فيض القدير للمناوي : ١/ ٣٤٧.

(١٣) فقد روى الإمام أحمد باسناده الى جابر بن سمرة ، قال : خطب عمر الناس بالجابية ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في مثل مقامي هذا فقال : (أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم)[1] .

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالاحسان الى جميع الصحابة والاحسان يكون بالقول كما يكون بالفعل ، فيجب على جميع الناس بعدهم أن يحسنوا إليهم بكف ألسنتهم "عن غمطهم أو الوقيعة فيهم بلوم أو تعنيف لبذلهم نفوسهم واطراحها بين يدي الله تعالى في الحروب وقتالهم القريب والبعيد في ذات الله ، وبذلهم أموالهم وخروجهم من ديارهم وصبرهم على البلاء والجهد الذي لا يطيقه غيرهم ، وليس ذلك إلا عن أمر عظيم ملك البواطن وصرفها على حكم محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم فاستوجبوا بذلك الرعاية وكمال العناية"[2] . فالذي يسبهم ويطعن فيهم لم يحسن اليهم ولم يمتثل أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ، وإنما أتى بعكس ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أنه فعل ضد ما أمر به وهو الإساءة إليهم بالقول السيء نعوذ بالله من ذلك .

والأحاديث التي اشتملت على تحريم سب الصحابة والنهي عنه كثيرة فالواجب على كل مسلم أن يحذر من الوقوع في ذلك ويعتقد حرمة ذلك وأنه من أعظم الذنوب التي لا يقع فيها إلا رافضي قال جعل للشيطان على نفسه سبيلا يتبعه في كل شيء يأمره به مما فيه معصية لله - عز وجل - .

---

(١) المسند : ١/٢٦ ، قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند : ١/٢٣٠ : "إسناده صحيح" ، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم : ٤٣١ .

(٢) فيض القدير للمناوي : ١/١٩٧ .

والحاصل مما تقدم أن السنة دلت على أن سب الصحابة من أكبر الكبائر ، وأفجر الفجور ، وأن من ابتلى بذلك فهو من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، وقد وفق الله الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة لاحترامهم ومعرفة حقهم وذكرهم بالجميل اللائق بهم ، وحفظوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حيث اعتقدوا مادل عليه الكتاب والسنة من حرمة سبهم فهم العاملون بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فيما يجب لهم من الحق على الخلق بعدهم حفظ الله أحياءهم ورحم موتاهم ..

المبحث الثالث
من كلام السلف في تحريم سب الصحابة

ان النصوص الواردة عن سلف الأمة وأئمتها من الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان التي تقضي بتحريم سب الصحابة والدفاع عنهم كثيرة جدا ومتنوعة في ذم وعقوبة من أطلق لسانه على أولئك البررة الأخيار وأقوال السلف التي كانوا يواجهون بها الذين ابتلوا بالنيل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت في غاية الإنكار على من وقع في ذلك وبيان الخسارة الكبيرة التي يكسبها من أراد الله فتنته بالوقوع والنيل من خير القرون .

(١) فقد روى ابن أبي حاتم بإسناده إلى يوسف بن سعد عن محمد ابن حاطب قال : ونزل في داري حيث ظهر علي رضي الله عنه على أهل البصرة ، فقال لي يوما : لقد شهدت أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه وعنده عمار وصعصعة [١] والأشتر ومحمد بن أبي بكر رضي الله عنهم ، فذكروا عثمان رضي الله عنه فنالوا منه ، فكان علي رضي الله عنه على السرير ومعه عود في يده ، فقال قائل منهم : ان عندكم من يفصل بينكم فسألوه ، فقال علي رضي الله عنه : كان عثمان رضي الله عنه من الذين قال الله تعالى : ((أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ماعملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون)) [٢] ، قال : والله عثمان وأصحاب عثمان رضي الله عنهم قالها ثلاثا ، قال يوسف : فقلت لمحمد بن حاطب

---

(١) هو صعصعة بن صوحان العبدي نزيل الكوفة تابعي كبير مخضرم فصيح ثقة مات في خلافة معاوية . انظر ترجمته في التقريب : ١/٣٢٧ ، تهذيب التهذيب : ٤/٤٢٢ .

(٢) سورة الأحقاف آية : ١٦ .

آلله لسمعت هذا من علي رضي الله عنه ، قال : آلله لسمعت هذا من علي رضي الله عنه ".[1]

(٢) وكان رضي الله عنه يعاقب بالجلد الموجع على الكلام الذى فيه ايماء أو اشارة الى النيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقد ذكر ابن الأثير أن رجلين وقفا على باب الدار[2] الذى نزلت فيه أم المؤمنين بالبصرة ، فقال أحدهما : جزيت عنا أمنا عقوقا .

وقال الآخر : يا أمي توبي فقد أخطأت - فبلغ ذلك عليا - فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه ، فأحالوا على رجلين من أزد الكوفة وهما : عجلان ، وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما ".[3]

(٣) روى أبو داود بإسناده إلى رباح بن الحارث قال : كنت قاعدا عند فلان[4] في مسجد الكوفة ، وعنده أهل الكوفة ، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فرحب به وحياه وأقعده عند رجله على السرير ، فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس بن علقمة ، فاستقبله فسب وسب ، فقال سعيد : من يسب هذا الرجل ؟ ، قال : يسب عليا ، فقال : ألا أرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبون عندك ثم لا تنكر ولا تغير ؟ ، أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول .- واني لغني أن أقول عنه مالم يقل فيسألني عنه غداً إذا لقيته -(أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره : ٢٨٣/٦.

(٢) هي دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة نزلت بها عائشة رضي الله عنها بعد انتهاء وقعة الجمل .

(٣) الكامل في التاريخ : ٢٥٧/٣.

(٤) هو المغيرة بن شعبة كما في عون المعبود : ٤٠٢/١٢.

وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ، وسكت عن العاشر ، قالوا : ومن هو العاشر ؟ ، فقال : سعيد بن زيد - يعني نفسه - ، ثم قال : والله لمشهد رجل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عمر عمر نوح ".[1]

زاد رزين[2] : ثم قال : " لا جرم لما انقطعت أعمارهم ، أراد الله أن لا يقطع الأجر عنهم إلى يوم القيامة ، والشقي من أبغضهم ، والسعيد من أحبهم ".[3]

(٤) وذكر ابن الأثير عن رزين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قيل لعائشة : إن ناسا يتناولون، أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أبا بكر وعمر ، فقالت : وما تعجبون من هذا ؟ ، إنقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر ".[4]

---

(١) سنن أبي داود : ٥١٦/٢ .

(٢) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدري ، السرقسطي الأندلسي أبو الحسن إمام الحرمين نسبته إلى سرقسطه من بلاد الأندلس جاور بمكة زمنا طويلا وتوفي بها ، له تصانيف منها التجريد للصحاح الستة .
انظر ترجمته في " الرسالة المستطرفة ، ص : ١٣٠ - ١٣١ ، شذرات الذهب : ١٠٦/٤ ، الأعلام : ٤٦/٣ .

(٣) جامع الأصول : ٤١١/٩ .

(٤) جامع الأصول : ٤٠٨/٩ - ٤٠٩ ، مسند عائشة للسيوطي ، ص : ١٦٤ ، وعزاه لابن عساكر وذكره شارح الطحاوية ، ص : ٥٣٠ وعزاه الى مسلم وتعقبه الألباني بقوله : " هذا حديث غريب عندي وعزوه لمسلم أغرب فإني لم أقف عليه فيه بعد الاستعانة عليه بكل الوسائل الممكنة . . . ثم تيقنت عدم وجوده فيه بعد أن فرغت منذ بضعة سنين من اختصار صحيح مسلم" والأمر كما قال الشيخ الألباني وهو عدم وجوده في صحيح مسلم ، فإني بحثت عنه فلم أجده قبل أن أطلع على كلام الشيخ الألباني هذا .

(٥) روى ابن بطة بإسناد صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنه قال : " لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فلمقام أحدهم ساعة - يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم - خير من عمل أحدكم أربعين سنة ".[1]

وفي رواية وكيع : " خير من عبادة أحدكم عمره ".[2]

(٦) وروى أبو نعيم بإسناده أن يزيد بن هزاري أنه لقي سعيد بن جبير بأصبهان ، فقال له : إن رأيت أن تفيدني مما عندك ؟ ، فحبس دابته وقال : قال لي ابن عباس : احفظ عني ثلاثا : إياك والنظر في النجوم فانه يدعو الى الكهانة ، وإياك والنظر في القدر ، فإنه يدعو إلى الزندقة ، وإياك وشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيكبك الله في النار على وجهك يوم القيامة ".[3]

(٧) وروى محمد بن عبد الواحد المقدسي إلى عريب[4] بن حميد قال : قام رجل فنال من عائشة رضي الله عنها ، فقام عمار رضي الله عنه يتخطى الناس فقال إجلس مقبوحا[5] منبوحا[6] أنت تقع في حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

---

(١) ذكره شارح الطحاوية ، ص : ٥٣٠ ، وانظر الشرح والابانة لابن بطة ، ص : ١١٩ ، فإنه أخرج الجزء الأول من قول ابن عباس هذا .

(٢) ذكره أيضا : شارح الطحاوية ، ص : ٥٣١ .

(٣) أخبار أصبهان : ٣٢٤/١ .

(٤) هو : عريب بن حميد أبو عمار الدهني كوفي ثقة من الثالثة . التقريب : ٢٠/٢ ، التهذيب : ١٩١/٧ .

(٥) أي : مبعدا ، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٤ .

(٦) أي : مشتوما . النهاية في غريب الحديث : ٥/٥ .

فوالله انها لزوجته في الدنيا والآخرة ". [1]

(٨) وروى أبو يعلى والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت لأبي عبد الله الجدلي : " يا أبا عبد الله أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم ، قلت : أنى يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، قالت : أليس يسب علي ومن يحبه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ". [2]

(٩) وروى محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله باسناده الى سعيد ابن عبد الرحمن بن أبزى ، قال : " قلت لأبي [3] : ماتقول في رجل سب أبا بكر ؟ ، قال : يقتل ، قلت : سب عمر ؟ ، قال : يقتل ". [4]

هذه تسعة نماذج عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها توضيح للطريقة التي كانوا يواجهون بها من أزاغ الله قلبه عن معرفة ما يجب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتن بسبهم والنيل منهم ، فقد كان إنكارهم عظيما على من صدر منه ذلك ، فلم يسكتوا عن المتقولين فيهم بل كانوا يردون عليهم إما بذكر فضائلهم وما لهم عند الله من المنزلة العظيمة التي لا يلحقهم فيها غيرهم مهما قدم من العمل ، وإما أن يعاقبوا بجلدهم بالسياط ، وقد

---

(١) كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب ، ص : ٢١ - ٢٢ ، وأورده ابن الأثير في النهاية : ٣/٤ .

(٢) مجمع الزوائد : ١٣٠/٩ ، وقال عقبه : " رواه الطبراني في الثلاثة وأبو يعلى ورجال الطبراني رجال الصحيح ، غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة.

(٣) هو : عبد الرحمن بن ابزى الخزاعي مولاهم ، صحابي صغير ، وكان في عهد عمر رجلا ، وكان على خراسان لعلي ". انظر ترجمته في الاصابة : ٣٨١/٢ ، تهذيب التهذيب : ١٣٢/٦ - ١٣٣ ، تقريب التهذيب : ٤٧٢/١ .

(٤) كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الاثم والعقاب ، ص : ٢٣ .

حصل الأمران في موقف علي رضي الله عنه ممن نال من عثمان وعائشة رضي الله عنهما ، وبعض الصحابة كان يعتبر سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبا للرسول صلى الله عليه وسلم كما تقدم ذلك عن أم سلمة ، وبعضهم كان يفتي بقتل من سب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكل ذلك يدل على عظم الجرم الذي يقع فيه من امتلأ قلبه ببغضهم وخبث لسانه بالقول القبيح فيهم الذي لا يليق إلا بمن صدر منه وقد سلك التابعون بإحسان من أهل السنة والجماعة في مواجهة السابين لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة الغلظة والشدة عليهم ولم يسكتوا عن أي تعريض بهم ، بل اعتبروا الطعن في الصحابة والسب لهم مروقا من الدين أعاذنا الله من ذلك .

(١٠) فقد روى أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي بإسناده إلى محمد ابن علي بن الحسين بن علي أنه قال لجابر الجعفي : ياجابر بلغني أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبونا ويتناولون أبا بكر وعمر ، ويزعمون أني آمرهم بذلك ، فأبلغهم عني أني إلى الله منهم بريء والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم لانالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما ان أعداء الله لغافلون عن فضلهما ، فأبلغهم أني بريء منهم وممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما " .[1]

(١١) وروى أيضا باسناده الى عبدالله بن الحسن بن علي أنه قال : " ما أرى رجلا يسب أبا بكر وعمر تيسر له توبة أبدا " .[2]

---

(١) كتاب النهي عن سب الأصحاب ومافيه من الاثم والعقاب ، ص : ١٢ ، وأورده الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية : ٣٤٩/٩ ، والسياق له .

(٢) النهي عن سب الأصحاب ومافيه من الاثم والعقاب ، ص : ١٧ .

(١٢) وقال عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي : " من شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ارتد عن دينه وأباح دمه ".[١]

(١٣) وقال مالك بن أنس رحمه الله تعالى : " الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له سهم أو قال نصيب في الإسلام ".[٢]

(١٤) روى محمد بن عبد الواحد المقدسي بإسناده إلى الحسن بن الربيع قال : سمعت أبا الأحوص[٣] يقول : لو أن الروم أقبلت من موضعها يعني تقتل ما بين يديها وتقبل حتى تبلغ النخيلة ثم خرج رجل بسيفه فاستنقذ ما في أيديها وردها إلى موضعها ولقي الله وفي قلبه شيء على بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما رأينا أن ذلك ينفعه ".[٤]

(١٥) وروى أيضا : بإسناده الى عبد الله بن مصعب[٥] قال : قال لي أمير المؤمنين - المهدى - ما تقول في الذين يشتمون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : زنادقة يا أمير المؤمنين ، قال : ما علمت أحدا قال هذا غيرك فكيف ذلك ؟ ، قلت : انما قوم أرادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا أحدا من الأمة يتابعهم على ذلك فيه فشتموا أصحابه

---

(١) الشرح والابانة ، لابن بطة ، ص : ١٦٢.

(٢) المصدر السابق ، ص : ١٦٢.

(٣) هو سلام بن سليم الحنفي مولاهم أبو الأحوص الكوفي ثقة متقن من السابعة مات سنة تسع وسبعين ومائة . التقريب : ١/٣٤٢.

(٤) كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب ، ص : ٢٢.

(٥) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير أبو بكر القرشي الأسدى أمير من أهل العدل والورع والشعر والفصاحة ، ولد بالمدينة سنة إحدى عشرة ومائة وتوفي بالرقة سنة أربع وثمانين ومائة . ألزمه الرشيد بولاية المدينة وعمره سبعون سنة " . أنظر ترجمته في تاريخ بغداد : ١٠/١٧٣-١٧٦ ، البداية والنهاية لابن كثير : ١٠/٢١١ ، تهذيب التهذيب : ١٠/١٦٢ ، الاعلام للزركلي : ٤/٢٨١-٢٨٢.

رضي الله عنهم يا أمير المؤمنين ما أقبح بالرجل أن يصحب صحابة السوء فكأنهم قالوا رسول الله صحب صحابة السوء ، فقال لي : ما أرى الأمر إلا كما قلت .(١)

(١٦) روى أبو عبد الله بن بطة إلى أبي بكر بن عياش(٢) أنه قال : " لا أصلي على رافضي ولا حروري لأن الرافضي يجعل عمر كافرا ، والحروري يجعل عليا كافرا " .(٣)

(١٧) روى محمد بن عبد الواحد المقدسي بإسناده إلى يعقوب بن حميد قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : حج هارون الرشيد أمير المؤمنين فدعاني فقال : ياسفيان إن أبا معاوية الضرير حدثني عن أبي جناب الكلبي عن أبي سليمان الهمداني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (سيكون بعدي قوم لهم نبز يسمون الرافضة وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر ، فإذا وجدتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون ، فقلت : يا أمير المؤمنين أقتلهم بكتاب الله ، فقال : ياسفيان وأين موضع ذلك من كتاب الله ، فقلت : أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)) . . الى قوله : ((ليغيظ بهم الكفار))(٤) ، يا أمير المؤمنين ، فمن غاظه أصحاب

---

(١) كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الاثم والعقاب ، ص : ٢٢ - ٢٣ ، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد : ١٠/١٧٥ .

(٢) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي المقرىء مشهور بكنيته والأصح أنها اسمه ثقة عابد الا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح ، مات سنة أربع وتسعين ومائة . وقيل : قبل ذلك . التقريب : ٢/٣٩٩ .

(٣) الشرح والابانة لابن بطة ، ص : ١٦٠ .

(٤) آية ٢٩ من سورة الفتح .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر .[1]

(١٨) وقال أيضا : من نطق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة فهو صاحب هوى .[2]

(١٩) ذكر القرطبي عن عمر بن حبيب[3] قال : حضرت مجلس هارون الرشيد فجرت مسألة تنازعها الحضور وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع بعضهم الحديث وزادت المرافعة والخصام ، حتى قال قائلون منهم : " لا يقبل هذا الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن أبا هريرة متهم فيما يرويه وصرحوا بتكذيبه ، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم ، ونصر قولهم ، فقلت أنا : الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره فنظر الي الرشيد نظر مغضب وقمت من المجلس فانصرفت إلى منزلي ، فلم ألبث حتى قيل : صاحب البريد بالباب ، فدخل فقال لي : أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول وتحنط وتكفن ، فقلت : اللهم إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك

---

(١) كتاب النهي عن سب الأصحاب ، ص : ٢٤ - ٢٥ ، وروى الطبراني عن ابن عباس قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده علي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ياعلي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فإنهم مشركون .
قال الهيثمي : رواه الطبراني وإسناده حسن " . مجمع الزوائد : ٢٢/١٠ .

(٢) ذكره عبد القادر الجيلاني في كتابه " الغنية إلى معرفة طريق الحق : ٧٩/١ .

(٣) هو عمر بن حبيب بن محمد العدوي قاضي من رجال الحديث ولي قضاء البصرة ، ثم الشرقية للمأمون العباسي ، وكان صلبا في القضاء ، حسن السياسة ، هابه الناس وأمنوا ضياع حقوقهم في أيامه ، توفي سنة سبع ومائتين . انظر ترجمته في " أخبار القضاة " لوكيع : ١٤٢/٢ ، ==

وأجللت نبيك أن يطعن على أصحابه فسلمني منه ، فأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي . . . حاسر عن ذراعيه بيده السيف ، وبين يديه النطع[1] ، فلما بصر بي قال لي : ياعمر بن حبيب ماتلقاني أحد من الرد والدفع لي بمثل ماتلقيتني به ، فقلت : يا أمير المؤمنين ان الذي قلته وجادلت عنه فيه ازدراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ماجاء به إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة ، والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول ، فرجع إلى نفسه ثم قال : أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله " .[2]

(٢٠) روى أبو عبد الله بن بطة بإسناده إلى هارون بن زياد ، قال : سمعت الفريابي[3] ورجل يسأله عن شتم أبا بكر ، فقال : كافر ، قال : فنصلي عليه ، قال : لا ، فسألته : كيف نصنع به وهو يقول : لا اله الا الله ، قال : لا تمسوه بأيديكم ، إدفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته".[4]

(٢١) وقال بشر بن الحارث[5] :" من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر وان صام وصلى وزعم أنه من المسلمين " .[6]

= تهذيب التهذيب : ٧/ ٤٣١- ٤٣٢ ، التقريب : ٢/ ٥٢ ، الأعلام ، للزركلي : ٥/ ٢٠١.

(١) النطع : بالكسر بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع الرأس ، أو يفرش للأكل أو اللعب .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ١٦/ ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٣) هو محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم الفريابي ، ثقة فاضل مات سنة اثنتي عشرة ومئتين وروى له الجماعة . التقريب : ٢/ ٢٢١ ، تهذيب التهذيب : ٩/ ٥٣٥ - ٥٣٧.

(٤) الشرح والإبانة ، ص : ١٦٠.

(٥) هو بشر بن الحارث المروزي أبو نصر الحافي الزاهد الجليل المشهور ثقة قدوة مات سنة سبع وعشرين ومائتين . التقريب : ١/ ٩٨.

(٦) الشرح والإبانة ، لابن بطة ، ص : ١٦٢.

(٢٢) وقال أبو بكر المروزي : سألت أبا عبد الله عن شتم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم ، فقال : " ما أراه على الإسلام ". [١]

(٢٣) وقال محمد بن بشار [٢] : قلت لعبد الرحمن بن مهدي أحضر جنازة من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " لو كان من عصبتي ما ورثته ". [٣]

(٢٤) وروى محمد بن عبد الواحد المقدسي بإسناده إلى اسماعيل بن القاسم، قال : قال لي عبد الله بن سليمان : يا إسماعيل ماتقول فيمن يسب أبا بكر وعمر ، قلت : يستتاب ، فإن تاب والا قتل ، قال لي القتل ؟ ، قلت : نعم ، قال : وأنى لك هذا ، قلت : بآية من كتاب الله تعالى ، فقال : وآية من كتاب الله ؟ ، قلت : نعم ، قال : وأي هي من كتاب الله تعالى ، قلت له : قال الله تعالى : ((انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا)) [٤] ، ولا فساد في الأرض أعظم من سب أبي بكر وعمر عليهما السلام ، قال لي : أحسنت يا إسماعيل ". [٥]

وهذه الآثار عن هؤلاء الأئمة كلها دلت على تحريم سب الصحابة عموما وفيها بيان الخسارة الواضحة التي تلحق من أقحم نفسه في هذا الجرم

---

(١) الشرح والابانة لابن بطة ، ص : ١٦١.

(٢) هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري أبو بكر بندار ثقة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . روى له الجماعة ". التقريب : ١٤٧/٢.

(٣) الشرح والإبانة ، ص : ١٦٠.

(٤) سورة المائدة آية : ٣٣.

(٥) كتاب النهي عن سب الأصحاب ومافيه من الإثم والعقاب ، ص : ٢٥.

المبحث الرابع

حكم ساب الصحابة وعقوبته

اختلف أهل العلم في الحكم والعقوبة التي يستحقها من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو جرحهم هل يكفر بذلك وتكون عقوبته القتل ، أو أنه يفسق بذلك ويعاقب بالتعزير .

(١) ذهب جمع من أهل العلم الى القول بتكفير من سب الصحابة رضي الله عنهم أو انتقصهم وطعن في عدالتهم وصرح ببغضهم وأن من كانت هذه صفته فقد أباح دم نفسه وحل قتله ، الا أن يتوب من ذلك ويترحم عليهم .

وممن ذهب الى هذا القول من السلف الصحابي الجليل عبد الرحمن بن أبزى [١] وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي [٢] وأبو بكر بن عياش [٣] وسفيان بن عيينة [٤] ومحمد بن يوسف الفريابي [٥] وبشر بن الحارث المروزي [٦] ومحمد بن بشار العبدي [٧] وغيرهم كثير ، فهؤلاء الأئمة صرحوا بكفر من سب الصحابة وبعضهم صرح مع ذلك أنه يعاقب بالقتل ، والى هذا القول ذهب بعض العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية .

قال الإمام الطحاوي في عقيدته : " وحبهم - أي الصحابة رضي الله عنهم - دين وايمان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان " [٨] ، ومن سبهم وطعن فيهم فقد زاد على

---

(١) انظر كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الاثم والعقاب ، ص : ٢٣ ، فتاوى السبكي : ٢/٥٨٠ .

(٢) انظر الشرح والابانة لابن بطة ، ص : ١٦٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ١٦٠ .

(٤) كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الاثم والعقاب ، ص : ٢٤ - ٢٥ .

(٥) الشرح والابانة ، ص : ١٦٠ ، الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ص : ٥٧٠ .

(٦) الشرح والابانة ، ص : ١٦٢ .

(٧) المصدر السابق ، ص : ١٦٠ .

(٨) شرح الطحاوية ، ص : ٥٢٨ .

بغضهم . وقال السرخسي[1] وهو أحد كبار علماء الحنفية : " فأما من طعن في السلف من نفاة القياس لاحتجاجهم بالرأي في الأحكام فكلامه كما قال الله تعالى : ((كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا))[2] لأن الله تعالى أثنى عليهم في غير موضع من كتابه ، كما قال الله تعالى : ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم))[3] ورسول الله صلى الله عليه وسلم وصفهم بأنهم خير الناس ، فقال : (خير الناس قرني الذى أنا فيهم)[4] ، والشريعة بلغتنا بنقلهم ، فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام ، دواءه السيف إن لم يتب"[5].

وقال الحميدي القرشي تلميذ الشافعي وشيخ البخاري موضحا العقيدة التي يجب على المسلم أن يلتزمها : " والسنة عندنا أن يؤمن الرجل بالقدر خيره وشره حلوه ومره " . . . إلى أن قال " والترحم على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلهم فان الله - عز وجل - قال : ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان)) فلم نؤمر الا بالاستغفار لهم فمن سبهم أو بعضهم أو أحدا منهم ، فليس على السنة وليس له في الفيء حق أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس أنه قال : قسم الله الفيء فقال : ((للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم)) ، ثم قال : ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا)) الآية . . فمن لم يقل هذا لهم فليس ممن جعل له الفيء "[6] .

---

(١) هو محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر قاضي من كبار الأحناف مجتهد من أهل سرخس (في خراسان) توفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة هجرية . انظر ترجمته في الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، ص ١٥٨ - ١٥٩ ، الأعلام للزركلي : ٦/٢٠٨ .

(٢) سورة الكهف ، آية : ٥ .

(٣) سورة الفتح ، آية : ٢٩ .

(٤) انظر صحيح البخارى : ٢/٢٨٧ - ٢٨٩ ، صحيح مسلم : ٤/١٩٦٣-١٩٦٥ .

(٥) أصول السرخسي : ٢/١٣٤ .

(٦) مسند الحميدى : ٢/٥٤٦ .

وقد تقدم في المبحث الذى قبل هذا عن الامام مالك أنه قال : " والذى يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له سهم ، أو قال : نصيب في الاسلام ".(١)

وقال القرطبي بعد أن ذكر قول مالك : " من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية ((محمد رسول الله)) الى قوله ((ليغيظ بهم الكفار))(٢) قال : " لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله ، فمن نقص واحدا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين ".(٣)

وقد ذكر القاضي عياض عن بعض المالكية أنه ذهب إلى أن عقوبة ساب الصحابة أنه يقتل حيث قال : " وقال بعض المالكية يقتل ".(٤)

وذكر الألوسي أن القاضي حسين(٥) من علماء الشافعية ذهب الى أن سب الشيخين كفر وان لم يكن بما فيه اكفارهما - ثم قال - والى ذلك ذهب معظم الحنفية .(٦)

وقال الامام الذهبي مبينا حكم الطاعن في الصحابة والساب لهم : " فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين لأن الطعن لا يكون الا عن

---

(١) الشرح والابانة ، ص : ١٦٢ .
(٢) سورة الفتح آية : ٢٩ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١٦/٢٩٧ .
(٤) شرح النووى : ١٦/٩٣ .
(٥) هو أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد المروزى ويقال له - أيضا - المروذى - بالذال المعجمة وتشديد الراء الثانية وتخفيفها - قال النووى : " وهو القاضي حسين من أصحابنا ويأتي كثيرا معرفا بالقاضي حسين وكثيرا مطلقا القاضي فقط كان كبير القدر مرتفع الشأن " ، توفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة رحمه الله . انظر ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات : ١/١٦٤-١٦٥ .
(٦) الأجوبة العراقية ، ص : ٥٠ .

اعتقاد مساويهم واضمار الحقد فيهم وانكار ماذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور والوسائط من المنقول والطعن في الوسائط طعن في الأصل والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول وهذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والالحاد في عقيدته ".[1]

وقد ذكر الحافظ ابن حجر اختلاف أهل العلم في عقوبة ساب الصحابة ونص على أن بعض الشافعية يرى قتله ، فقد قال رحمه الله : " واختلف في ساب الصحابي ، فقال عياض : ذهب الجمهور الى أنه يعزر ، وعن بعض المالكية يقتل[2] وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين فيحكي القاضي حسين في ذلك وجهين : وقواه السبكي في حق من كفر الشيخين ، وكذا من كفر من صرح النبي صلى الله عليه وسلم بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] " . أهـ

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبينا أن من علماء الحنابلة من ذهب الى القول بتكفير من يعتقد سب الصحابة حيث قال : " وصرح جماعات من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة الذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم - ثم قال - وقال أبو بكر عبد العزيز[4] في المقنع : فأما الرافضي فإن كان يسب فقد كفر فلا يزوج ولفظ بعضهم وهو الذي نصره القاضي أبو يعلى[5] أنه إن سبهم سبا يقدح في

---

(١) الكبائر ، ص : ٢٣٥ .

(٢) انظر شرح النووي : ١٦/ ٩٣ .

(٣) فتح الباري : ٧/ ٣٦ ، وانظر : تحفة الأحوذي : ١٠/ ٣٦٨ ، وانظر : فتاوى السبكي : ٢/ ٥٨٠ .

(٤) هو الامام عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف أبو بكر المعروف بغلام الخلال كان أحد أهل الفهم موثوقا به في العلم ، متسع الرواية مشهورا بالديانة توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . انظر ترجمته في طبقات الحنابلة : ٢/ ١١٩ - ١٢٧ .

(٥) هو محمد بن الحسين بن خلف بن الفراء أبو يعلى عالم عصره في الأصول ==

الذين رباهم وزكاهم وذكرهم بخير وأوصى بهم خيرا ومن المعلوم أن إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم كفر فيكون سب أصحابه كفرا .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وأذى الله ورسوله كفر موجب للقتل ، كما تقدم ، وبهذا يظهر الفرق بين أذاهم قبل استقرار الصحبة وأذى سائر المسلمين وبين أذاهم بعد صحبتهم له ، فإنه على عهد قد كان الرجل ممن يظهر الاسلام يمكن أن يكون منافقا ويمكن أن يكون مرتدا ، فأما إذا مات مقيما على صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير مزنون[1] بنفاق فأذاه أذى مصحوبه قال عبد الله بن مسعود : اعتبروا الناس بأخدانهم ، وقالوا :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ∴ فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال مالك رضي الله عنه : " إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي عليه الصلاة والسلام ، فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال : رجل سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين ، أو كما قال ، وذلك أنه ما منهم رجل إلا كان ينصر الله ورسوله ويذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله ويعينه على إظهار دين الله وإعلاء كلمة الله وتبليغ رسالات الله وقت الحاجة ، وهو حينئذ لم يستقر أمره ولم تنتشر دعوته ولم تطمئن قلوب أكثر الناس بدينه ، ومعلوم أن رجلا لو عمل به بعض الناس نحو هذا ثم آذاه أحد لغضب له صاحبه ، وعد ذلك أذى له وإلى هذا أشار ابن عمر ؛ قال نسير بن ذعلوق[2] : سمعت ابن عمر رضي الله عنه يقول : " لا تسبوا أصحاب محمد ، فإن مقام أحدهم خير من عملكم كله " رواه اللالكائي ، وكأنه أخذه من قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد

---

(١) أي : غير متهم . انظر النهاية في غريب الحديث : ٢/٣١٦ .

(٢) هو نسير بن ذعلوق - بضم المعجمة واللام - بينهما مهملة ساكنة ، الثوري مولاهم ، أبو طعمة الكوفي صدوق لم يصب من ضعفه من الرابعة " . التقريب : ٢/٢٩٨ .

أحدهم أو نصيفه "[١] ، وهذا تفاوت عظيم جدا " .[٢]

(٢) ان الطعن في الصحابة والتجريح لهم مفاده ابطال جميع أحكام الشريعة الإسلامية إذ هم نقلتها والمبلغون لها .

قال عمر بن حبيب بن محمد العدوى مخاطبا هارون الرشيد عندما جرت مسألة في مجلسه تنازعها الحاضرون واحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة رضي الله عنه ، فقال قائلون منهم : لا يقبل الحديث لأن أبا هريرة متهم فيما يرويه ، ودافع عنه عمر بن حبيب ومن ضمن ماقاله للرشيد ، " إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة ، والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول " .[٣] فاقتنع الرشيد بقوله وأيده عليه .

وقال القرطبي : " فمن نقص واحدا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين " .[٤]

(٣) إن الطعن في الصحابة يؤدى إلى إنكار ماقام عليه الإجماع " قبل ظهور المخالف من فضلهم وشرفهم ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة الدالين على أن لهم الزلفى من ربهم " .[٥]

ولا شك أن من يعارض كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل ما دلا عليه فإنه على خطر عظيم ، بل إنه لو أنكر حرفا من القرآن فإن ذلك يخرجه من الاسلام ، ويدخله في الكفر والعياذ بالله .

---

(١) انظر صحيح البخارى : ٢/٢٩٢ .

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ص : ٥٨٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١٦/٢٩٩ .

(٤) المصدر السابق : ١٦/٢٩٧ .

(٥) الأجوبة العراقية ، ص : ٤٩ .

قال محمد صديق حسن خان : " من خالف الله ورسوله في اخبارهما وعصاهما بسوء العقيدة في خلص عباده ، ونخبة عباده فكفره بواح لا سترة عليه[1] " أهـ

(٤) ماروا الشيخان من صحيحيهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (آية الايمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار)[2] .

ورويا أيضا : من حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الأنصار : (لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ، من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله)[3] .

وعند مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)[4] .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " فمن سبهم فقد زاد على بغضهم ، فيجب أن يكون منافقا لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، وانما خص الأنصار ـ والله أعلم ـ لأنهم هم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل المهاجرين وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه ومنعوه ، وبذلوا في إقامة الدين النفوس والأموال وعادوا الأحمر والأسود من أجله وآووا المهاجرين وواسوهم في الأموال ، وكان المهاجرون إذ ذاك قليلا غرباء فقراء مستضعفين ، ومن عرف السيرة وأيام رسول الله عليه الصلاة والسلام وماقاموا به من الأمر ، ثم كان مؤمنا يحب الله ورسوله ، لم يملك أن لا يحبهم ، كما أن المنافق لا يملك أن لا يبغضهم وأراد بذلك ـ والله أعلم ـ أن يعرف الناس قدر الأنصار لعلمه بأن الناس يكثرون والأنصار يقلون وأن الأمر سيكون في المهاجرين

---

(١) الدين الخالص : ٣/٣٨٢ .

(٢) صحيح البخاري : ١/١٢ ، صحيح مسلم : ١/٨٥ .

(٣) صحيح البخاري : ٢/٣١٠ ، صحيح مسلم : ١/٨٥ .

(٤) صحيح مسلم : ١/٨٦ .

فمن شارك الأنصار في نصر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بما أمكنه فهو شريكهم في الحقيقة ، كما قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله))[1] فبغض من نصر الله ورسوله من أصحابه نفاق " أ.هـ[2]

هذه بعض أدلة الفريق الأول من أهل العلم التي استدلوا بها على ماذهبوا إليه من أن ساب الصحابة يكفر بسببه وانتقاصه لهم وطعنه في عدالتهم.

(٢) ذهب فريق آخر من أهل العلم الى أن ساب الصحابة لا يكفر بسبهم بل يفسق ويضلل ولا يعاقب بالقتل ، بل يكتفى بتأديبه وتعزيره تعزيرا شديدا يردعه ويزجره حتى يرجع عن ارتكاب هذا الجرم الذي يعتبر من كبائر الذنوب وفواحش المحرمات ، وإن لم يرجع تكرر عليه العقوبة حتى يظهر التوبة .

فقد روى اللالكائي : عن الحارث بن عتبة ،قال : ان عمر بن عبد العزيز أتي برجل سب عثمان ،فقال : ماحملك على أن سببته ؟ ، قال : أبغضه ، قال : وان أبغضت رجلا سببته ؟ ، قال : فأمر به فجلد ثلاثين سوطا ".[3]

وروى الامام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا عاصم[4] الأحول قال : أتيت برجل قد سب عثمان ،قال : فضربته عشرة أسواط ،قال : ثم عاد لما قال ، فضربته عشرة أخرى ، قال فلم يزل يسبه حتى ضربته سبعين سوطا " .[5]

---

(١) سورة الصف ، آية : ١٤.

(٢) الصارم المسلول ، ص : ٥٨١ - ٥٨٢.

(٣) ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في المصدر السابق ،ص : ٥٦٩.

(٤) هو : عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري ثقة من الرابعة لم يتكلم فيه الا القطان وكأنه بسبب دخوله في الولاية ،مات سنة أربعين ومائة هجرية . التقريب : ١/٣٨٤ ، التهذيب : ٥/٤٢ - ٤٣.

(٥) ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه " الصارم المسلول " ،ص : ٥٦٩.

ومن ذهب من الأئمة الى ماذهب اليه عمر بن عبدالعزيز وعاصم الأحول الامام مالك والامام أحمد وكثير من العلماء ممن جاء بعدهما .

قال القاضي عياض مبينا ماذهب اليه الامام مالك وبعض علماء المالكية في هذه المسألة :

" وقد اختلف العلماء في هذا ، فمشهور مذهب مالك في ذلك الإجتهاد والأدب الموجع ، قال مالك رحمه الله : " من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ، ومن شتم أصحابه أدب "، وقال أيضا : من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال : كانوا على ضلال وكفر ، قتل ، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا .

وقال ابن حبيب [1] : " من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي صلى الله عليه وسلم ." أ.هـ [2]

وقال إسحاق بن راهويه : " من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعاقب ويحبس " . [3]

---

(١) هو : عبدالملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الألبيرى القرطبي أبو مروان عالم الأندلس ، وفقيهها في عصره ، ولد سنة أربع وسبعين ومائة وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين . انظر ترجمته في الديباج المذهب ص ١٥٤-١٥٦ ، ميزان الاعتدال : ٢/٦٥٢ ، الأعلام : ٤/٣٠٢ .

(٢) الشفاء : ٢/٢٦٧ .

(٣) ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ص : ٥٦٨ .

عليه وسلم بسوء ، فاتهمه على الاسلام "، فقد نص رضي الله عنه على وجوب تعزيره واستتابته حتى يرجع بالجلد ، وان لم ينته حبس حتى يموت أو يراجع ، وقال : ما أراه على الإسلام وقال : وأتهمه على الاسلام ، وقال : أجبن عن قتله ".

وقال رحمه الله بعد قول اسحاق بن راهويه المتقدم : " وهذا قول كثير من أصحابنا منهم ابن أبي موسى ، قال : ومن سب السلف من الروافض فليس بكفؤ ولا يزوج ، وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول وغيرهما من التابعين ".(١)

وفي مسائل الامام أحمد رواية ابنه عبد الله أنه قال : سألته عمن شتم رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، رضي الله عنهم ؟ ، فقال أبي : أرى أن يضرب ، فقلت له حد ؟ ، فقال : فلم يقف على الحد إلا أنه قال : يضرب وقال : ما أراه إلا متهما على الإسلام ".(٢)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : قال أحمد في رواية أبي طالب في الرجل يشتم عثمان : هذا زندقة ، وقال في رواية المروزي : " من شتم أبا بكر وعمر وعائشة ما أراه على الاسلام ".

قال القاضي أبو يعلى : فقد أطلق القول فيه أنه يكفر بسبه لأحد من الصحابة وتوقف في رواية عبد الله وأبي طالب عن قتله ، وكمال الحد وإيجاب التعزير يقتضي أنه لم يحكم بكفره ، قال : فيحتمل أن يحمل قوله : " ما أراه على الإسلام " اذا استحل سبهم بأنه يكفر بلا خلاف ويحمل إسقاط القتل على من لم يستحل ذلك بل فعله مع اعتقاده لتحريمه كمن يأتي المعاصي قال : ويحتمل قوله : " ما أراه على الإسلام على سب يطعن في عدالتهم نحو قوله : ظلموا ، وفسقوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأخذوا الأمر بغير

---

(١) الصارم المسلول ، ص : ٥٦٨ .

(٢) مسائل الامام أحمد رواية ابنه عبد الله ، ص : ٤٣١ ، تحقيق : زهير الشاويش .

(٢) ماروا‌ه الامام أحمد بإسناده إلى أبي برزة الأسلمي قال : "أغلظ رجل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : فقال أبو برزة ألا أضرب عنقه ، قال : فانتهره وقال : ماهي لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ".[(١)]

(٣) ان الله تعالى ميز بين مؤذي الله ورسوله ومؤذي المؤمنين فجعل الأول ملعونا في الدنيا والآخرة ، وقال في الثاني : ((فقد احتمل بهتانا واثما مبينا))[(٢)] ، ومطلق البهتان والإثم ليس بموجب للقتل وإنما هو موجب للعقوبة في الجملة ، فتكون عليه عقوبة مطلقة ، ولا يلزم من العقوبة جواز القتل ، ولأن النبي عليه الصلاة والسلام قال : (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان ، أو زنى بعد إحصان ، أو رجل قتل نفسا فيقتل بها) .[(٣)]

ومطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر ، لأن بعض من كان على عهد النبي عليه الصلاة والسلام كان ربما سب بعضهم بعضا ، ولم يكفر أحد بذلك ولأن أشخاص الصحابة لا يجب الايمان بهم بأعيانهم ، فسب الواحد لا يقدح في الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ".[(٤)]

هذه أدلة من ذهب من أهل العلم الى أن ساب الصحابة غير كافر ولا مهدور الدم وانما يفسق ويضلل ويبدع ، هذا ماقرره أهل العلم في حكم ساب الصحابة ، فقد اختلفوا في حكمه كما تقدم على قولين ، فمن قائل بأنه كافر يجب قتله ومن قائل بأنه فاسق مبتدع يعاقب بما دون القتل ، وكل له أدلة

---

(١) المسند : ٩/١ ، مسائل الامام أحمد رواية ابنه عبدالله ، ص : ٤٣١ ، سنن النسائي : ١٠٩/٧.

(٢) سورة النساء آية : ١١٢.

(٣) انظر صحيح البخارى : ١٨٨/٤ ، صحيح مسلم : ١٣٠٢/٣ ، ١٣٠٣.

(٤) الصارم المسلول ، ص : ٥٧٨ - ٥٧٩.

على ماذهب إليه ، والقول الذي تطمئن اليه النفس ويرتاح اليه قلب المؤمن أن من أبغضهم جميعا أو أكثرهم أو سبهم سبا يقدح في دينهم وعدالتهم ، فإنه يكفر بهذا لأن هذا يؤدى إلى ابطال الشريعة بكاملها ، أو أكثرها لأن الصحابة هم الناقلون لها ، ومن اعتقد أنهم مجروحون وغير عدول فقد طعن في تلك الواسطة التي تلقت الشريعة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومن المستحيل أن تطمئن النفوس إلى شريعة نقلتها مطعون فيهم مجروحون .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : " وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الأمة وتكفير جميع الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا ، وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها ، إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن إذ ناقلوه كفرة على زعمهم وإلى هذا والله أعلم أشار مالك في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة ، ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد إلى علي رضي الله عنه وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم [1] لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله [2] " أهـ

وكذا يكفر من أبغض واحدا من الصحابة أو أكثر ، لأمر يرجع إلى الصحبة

---

(١) تكفير جميع الأمة من عقائد الكاملية إحدى فرق الشيعة أتباع رجل من الرافضة يعرف بأبي كامل . انظر " مقالات الإسلاميين " : ٨٩/١ ، التبصير في الدين للإسفراييني ، ص : ٣٥ ، الفرق بين الفرق للبغدادى ، ص : ٥٤ - ٥٦ ، إعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي ، ص : ٦٠ ، الملل والنحل للشهرستاني : ١٧٤/١ - ١٧٥.

(٢) الشفاء للقاضي عياض : ٢٤٧/٢ - ٢٤٨.

أو النصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو الجهاد معه إذ هذا يؤدى إلى ايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأما إذا كان البغض لأمر لا يرجع الى الصحبة ولا إلى النصرة فحكم هذا أنه فاسق مبتدع على الحاكم أن ينكل به نكالا شديدا لا يبلغ به القتل حتى يظهر التوبة ويرجع عن طعنه في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف لهم حقهم .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " من لعن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم كمعاوية وعمرو بن العاص أو من هو أفضل من هؤلاء كأبي موسى الأشعرى وأبي هريرة أو من هو أفضل من هؤلاء كطلحة والزبير وعثمان أو علي أو أبي بكر أو عمر أو عائشة أو نحو هؤلاء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم فإنه يستحق العقوبة البليغة باتفاق المسلمين " أ.هـ (١)

مطلب في حكم ساب أزواجه صلى الله عليه وسلم وعقوبته :

ان أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن داخلات في عموم الصحابة رضي الله عنهم لأنهن منهم ، وكل ماجاء في تحريم سب الصحابة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية فإن ذلك يشملهن ولما لهن من المنزلة العظيمة وقوة قرابتهن من سيد الخلق صلى الله عليه وسلم لم يغفل أهل العلم حكم سابهن وعقوبته بل بينوا ذلك أوضح بيان في أقوالهم المأثورة ومؤلفاتهم المختلفة ، وفي هذا المطلب أجمع شتات بعض ماورد في ذلك وليكن البدء بذكر حكم من سب عائشة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما فنقول : إن أهل العلم من أهل السنة والجماعة أجمعوا قاطبة على أن من طعن فيها بما برأها الله منه مما رماها به المنافقون من الافك فإنه كافر مكذب

---

(١) مختصر فتاوى ابن تيمية لبدر الدين البعلي ، ص : ٤٧٨ - ٤٧٩ .

بما ذكره الله في كتابه من إخباره ببراءتها وطهارتها ، وقالوا إنه يجب قتله .

وقد ساق أبو محمد بن حزم الظاهرى باسناده الى هشام بن عمار ، قال : سمعت مالك بن أنس يقول : من سب أبا بكر وعمر جلد ، ومن سب عائشة قتل ، قيل له : لم يقتل في عائشة ؟ ، قال : لأن الله تعالى يقول في عائشة رضي الله عنها ((يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم موءمنين)) .[1]

قال مالك : فمن رماها فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل .

قال أبو محمد رحمه الله : قول مالك ههنا صحيح وهي ردة تامة وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها " أ هـ [2]

وحكى أبو الحسن الصقلي أن القاضي أبا بكر بن الطيب قال : إن الله تعالى اذا ذكر في القرآن مانسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا : ((اتخذ الرحمن ولدا سبحانه))[3] في آي كثيرة وذكر تعالى مانسبه المنافقون الى عائشة فقال : ((ولولا اذ سمعتموه قلتم مايكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك)) [4] سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء ، وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله أعلم أن الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه وأذاه بأذاه تعالى وكان حكم موءذيه تعالى القتل كان موءذى نبيه كذلك" .هـ [5]

---

(١) سورة النور آية : ١٧ .

(٢) المحلى : ١٣/٥٠٤ ، وانظر أحكام القرآن لابن العربي : ٣/١٣٥٦ ، الشفاء للقاضي عياض : ٢/٢٦٧ .

(٣) سورة الأنبياء آية : ٢٦ .

(٤) سورة النور آية : ١٦ .

(٥) الشفاء للقاضي عياض : ٢/٢٦٧ - ٢٦٨ .

فذكر عائشة بسوء فقام إليه بعمود فضرب به دماغه ، فقتله ، فقيل له : هـذا من شيعتنا ومن بني الآباء ، فقال : هذا سمى جدى قرنان[١] ، ومـن سمى جدى قرنان استحق القتل فقتلته "[٢]

هذا هو موقف أهل البيت من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنـه وغيرهم ممن أطلق لسانه بالنيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهـا إنه موقف الغيور على الدين الذي لم يرض الله لعباده سواه فمن نـال من عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فإنما ذلك معاندة للقرآن وتكذيب لله رب العالمين وطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عقوبة أنجـع مع من أقدم على مثل هذا العمل المناقض لدين الاسلام لأن من كذب اللـه في أخباره وطعن بقول السوء في سيد الخلق عليه الصلاة والسلام لا يختلف اثنان في أنه خرج من ملة الإسلام إلى الكفر .

قال القاضي أبو يعلى : من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خـلاف وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد ، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم[٣].

وقال ابن أبي موسى[٤] : " ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه

---

(١) قرنان : على وزن سكران ، وهو الذى لا غيرة له ، قال الأزهرى : هذا قول الليث وهو من كلام الحاضرة ولا يعرفه أهل البادية . المصباح المنير: ٥٠١/٢ .

(٢) الصارم المسلول ، ص : ٥٦٦ - ٥٦٧ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) هو عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن جعفر الشريف الهاشمي ، إمـام الحنابلة ببغداد في عصره ، كان ثقة زاهدا درس بجامع المنصور وجامـع المهدي وصنف كتبا منها " رؤوس المسائل " و " أدب الفقه " ، وكـان شديدا على أهل البدع ، ولد سنة احدى عشرة وأربعمائة ، وتوفـي سنة سبعين وأربعمائة . انظر ترجمته في طبقات الحنابلة : ٢٣٧/٢ - ٢٤١ ، الذيل على طبقات الحنابلة : ١٥/١ - ٢٦ ، مناقب الإمـام أحمد ، ص : ٥٢١ - ٥٢٣ ، الأعلام : ٦٣/٤ .

فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح على مسلمة " .[١]

وقال ابن قدامة المقدسي : " ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء أفضلهن خديجة بنت خويلد وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم " أ.هـ[٢]

وقال الامام النووي في صدد تعداده الفوائد التي اشتمل عليها حديث الإفك : " الحادية والأربعون براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز ، فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافرا مرتدا بإجماع المسلمين ، قال ابن عباس وغيره : لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا إكرام من الله تعالى لهم " أ.هـ[٣]

وقد حكى العلامة ابن القيم اتفاق الأمة على كفر قاذف عائشة رضي الله عنها حيث قال : " واتفقت الأمة على كفر قاذفها " .[٤]

وقال الحافظ ابن كثير عند قوله تعالى : ((إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم))[٥] قال : " أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر لأنه معاند للقرآن " أ.هـ[٦]

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ص : ٥٦٨ .

(٢) لمعة الإعتقاد ، ص : ٢٩ .

(٣) شرح النووي : ١٧/١١٧ - ١١٨ .

(٤) زاد المعاد في هدى خير العباد : ١/١٠٦ .

(٥) سورة النور ، آية : ٢٣ .

(٦) تفسير القرآن العظيم : ٥/٧٦ .

وقال بدر الدين الزركشي : " من قذفها فقد كفر لتصريح القرآن الكريم ببراءتها " .[١]

وقال السيوطي عند آيات سورة النور التي نزلت في براءة عائشة رضي الله عنها من قوله تعالى : ((ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم)) الآيات قال : نزلت في براءة عائشة فيما قذفت به ، فاستدل به الفقهاء على أن قاذفها يقتل لتكذيبه لنص القرآن .

قال العلماء : قذف عائشة كفر لأن الله سبح نفسه عند ذكره[٢] فقال سبحانك هذا بهتان عظيم ، كما سبح نفسه عند ذكر ماوصفه به المشركون من الزوجة والولد " أ.هـ[٣]

هذه الأقوال المتقدمة عن هؤلاء الأئمة كلها فيها بيان واضح أن الأمة مجمعة على أن من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقذفها بما رماها به أهل الإفك فانه كافر حيث كذب الله فيما أخبر به من براءتها وطهارتها رضي الله عنها ، وأن عقوبته أن يقتل مرتدا عن ملة الاسلام .

وأما حكم من سب غير عائشة من أزواجه صلى الله عليه وسلم ففيه قولان :-

أحدهما : أنه كساب غيرهن من الصحابة على حسب ماتقدم ذكره .

الثاني : وهو الأصح من القولين على ماسيتضح من أقوال أهل العلم أن من قذف واحدة منهن فهو كقذف عائشة رضي الله عنها وإلى ماقرره أهل العلم في هذه المسألة .

فقد أخرج سعيد بن منصور وابن جرير[٤] والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس

---

(١) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، ص : ٤٥ .

(٢) الضمير يعود على قصة الافك .

(٣) الاكليل في استنباط التنزيل ، ص : ١٩٠ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨/١٠٤ .

محصنة ولا سيما التي كانت سبب النزول ، وهي عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما - الى أن قال - " وفي بقية أمهات المؤمنين قولان : أصحهما أنهن كهي والله أعلم " . أ.هـ [١]

ومما يرجح القول بأن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم غير عائشة مثل عائشة في الحكم وجوه :-

الوجه الأول : أن لعنة الله في الدنيا والآخرة لا تستوجب بمجرد القذف أن اللام في قوله ((المحصنات الغافلات المؤمنات)) لتعريف المعهود والمعهود هنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لأن الكلام في قصة الإفك ووقوع من وقع في أم المؤمنين عائشة - أو قصر اللفظ العام على سببه للدليل الذي يوجب ذلك .

الوجه الثاني : أن الله - سبحانه - رتب هذا الوعيد على قذف محصنات غافلات مؤمنات ، وقال في أول - سورة النور - : ((والذين يرمون المحصنات لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة)) [٢] الآية ، فرتب الجلد ورد الشهادة والفسق على مجرد قذف المحصنات ، فلابد أن تكون المحصنات الغافلات المؤمنات لهن مزية على مجرد المحصنات وذلك - والله أعلم - لأن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مشهود لهن بالإيمان لأنهن أمهات المؤمنين وهن أزواج نبيه في الدنيا والآخرة وعوام المسلمات إنما يعلم منهن في الغالب ظاهر الإيمان ولأن الله سبحانه قال في قصة عائشة ((والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم)) [٣] فتخصيصه بتولي كبره دون غيره دليل على اختصاصه بالعذاب العظيم وقال ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم)) [٤] فعلم أن العذاب العظيم

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٥/٢٧٦.
(٢) الآية رقم : ٤ .
(٣) سورة النور آية : ١١.
(٤) سورة النور آية : ١٤.

ٱلبَابُ ٱلرَّابِعُ

الباب الرابـــع

ردود أهل السنـــة

على الفرق المنحرفة في اعتقادها نحـو الصحابة

وفيه فصلان :

الفصل الأول : ردودهم على مطاعن الشيعة في الصحابة .

الفصل الثاني : ردود أهل السنة على مطاعن الخوارج والنواصب في الصحابة .

==×==×==

الفصل الأول

الفصل الأول

ردودهم على مطاعن الشيعة في الصحابـــة

وفيه مباحث :

المبحث الأول : تعريف التشيع والرفض لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : نشأة التشيـــع .

المبحث الثالث : التعريف بأهم فرق الشيعة .

المبحث الرابع : رد أهل السنة على مطاعن الشيعة الامامية في الصحابة على سبيل العموم .

المبحث الخامس : الرد على مطاعنهم في أبي بكر الصديق رضي اللـــه عنه .

المبحث السادس : الرد على مطاعنهم في حق الفاروق رضي الله عنه .

المبحث السابع : الرد على مطاعنهم في حق ذي النورين عثمان رضي الله عنه .

المبحث الثامن : مـــن مطاعنهم في حق أمهات المؤمنين رضي اللـــه عنهن ، والرد على ذلك .

المبحث التاسع : آثار عن السلف في ذم الرافضة .

==x==x==

المبحث الأول

تعريف التشيع والرفض لغة واصطلاحا

الشيعة في اللغة :

قال الجوهري رحمه الله : شيعة الرجل : أتباعه وأنصاره ، يقال : شايعه كما يقال : والاه من الولي .... وتشيع الرجل أي : ادعى دعوى الشيعة وتشايع القوم من الشيعة وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع وقوله تعالى : ((كما فعل بأشياعهم من قبل)) [1] أي : بأمثالهم من الشيع الماضية " . أ.هـ. [2]

وقال العلامة ابن الجوزي : " الشيع : جمع شيعة وهي الطائفة المجتمعة على أمر ، ويقال : هؤلاء شيعة فلان : أي : أتباعه " أ.هـ [3]

وجاء في لسان العرب : الشيعة : أتباع الرجل وأنصاره وجمعها شيع وأشياع ، جمع الجمع ويقال : شايعه كما يقال : والاه - إلى أن قال - : " وأصل الشيعة الفرقة من الناس ويقع على الواحد والإثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد ، وقد غلب هذا الإسم على من يتولى عليا وأهل بيته جميعا [4] حتى صار لهم اسما خاصا ، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه

---

(١) سورة سبأ ، آية : ٥٤ .

(٢) الصحاح : ٣/١٢٤٠ ، مختار الصحاح للرازي ، ص ٣٥٣ ، وانظر المفردات في غريب القرآن للراغب ، ص : ٢٧١ .

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ص : ٣٧٦ .

(٤) كل مسلم يجب عليه تولي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وموالاتهم ومحبتهم ، وقد كان القسط الأكبر والحظ الأوفر من هذا لأهل السنة والجماعة أما دعوى الشيعة في أنهم هم الذين اختصوا بموالاتهم دعوى بلا برهان ولكن يقال : إنهم اختصوا بالغلو المذموم نحوهم ومعادات من يحبهم أهل البيت وأهل البيت يحبون جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكنون أي عداوة لأحد منهم رضي الله عنهم جميعا .

منهم وفي مذهب الشيعة كذا أي : عندهم وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة " .[1]

وجاء في القاموس : " شيعة الرجل بالكسر أتباعه والفرقة على حده ، ويقع على الواحد والإثنين والجمع والمذكر والمؤنث ، وقد غلب هذا الإسم على من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما خاصا لهم والجمع أشياع وشيع كعنب " .[2]

وجاء في المصباح المنير[3] : " والشيعة الأتباع والأنصار ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، ثم صارت " الشيعة " نبزا لجماعة مخصوصة والجمع " شيع " مثل سدرة وسدر ، والأشياع جمع الجمع " وشيعت رمضان بست من شوال أتبعته بها " . أ.هـ

فالشيعة : من حيث مدلولها اللغوى تعني : القوم والصحب والأتباع والأعوان وقد ورد هذا المعنى في بعض آيات القرآن الكريم كما في قوله تعالى ((فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذى من عدوه))[4] ، وقوله تعالى : ((وإن من شيعته لابراهيم))[5] ، فلفظ الشيعة في الآية الأولى تعني القوم ، وفي الثانية : تشير إلى الأتباع الذين يوافقون على الرأي والمنهج ويشاركون فيهما .

تعريف الشيعة اصطلاحا :

كلمة " شيعة " اتخذت معنى اصطلاحيا مستقلا حيث أطلقت على جماعة

---

(١) لسان العرب : ٨/١٨٨ - ١٨٩.

(٢) القاموس : ٣/٤٩.

(٣) ١/٣٢٩.

(٤) سورة القصص ، آية : ١٥.

(٥) سورة الصافات ، آية : ٨٣.

اعتقدوا أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي ترجع إلى نظر الأمة ويتعين القائم بها بتعيينهم ، بل إنها ركن الدين وقاعدة الإسلام ، ولا يجوز لنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة ، بل يجب عليه أن يعين الإمام للأمة ". (١)

فقد قال أبو الحسن الأشعري في صدد ذكره للشيعة : " وانما قيل لهم الشيعة ؛ لأنهم شايعوا عليا رضوان الله عليه ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ". (٢)

وقال أبو محمد بن حزم الظاهري مبينا حد الشيعي : " ومن وافق الشيعة في أن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي ". (٣)

وقال الشهرستاني معرفا للشيعة : " الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص ، وقالوا : بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا ، واما خفيا ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقيَّة من عنده ". أ.هـ (٤)

وقال عبد الرحمن بن خلدون : " إعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم ومذهبهم جميعا متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ، ويتعين القائم بها بتعيينهم بل هي ركن

---

(١) أنظر مقدمة ابن خلدون ص : ١٩٦ - ١٩٧.

(٢) مقالات الإسلاميين : ١/ ٦٥.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٢/ ١١٣.

(٤) الملل والنحل : ١/ ١٤٦.

الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر وإن عليا رضي الله عنه هو الذى عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة ، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة ".[1]

وقال الجرجاني :" الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه ، قالوا : إنه الإمام بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده " أ.هـ[2]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله معرفا التشيّع بقوله : " والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي ، وإلا فشيعي ، فإن انضاف إلى ذلك السب والتصريح بالبغض فغال في الرفض وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو".[3]

فهذه ستة تعاريف من أهل العلم لبيان المقصود بالشيعة وهي تتقارب في مدلولها ، فقد أوضحوا فيها أن الشيعة طائفة من الناس يعتقدون أفضلية علي رضي الله عنه على سائر الصحابة وأحقيته هو وبنوه بالإمامة وأنها لا تخرج عنهم " إلا في حال التقية اذا خافوا بطش ظالم "[4] كما يزعمون .

تعريف الرافضة :

الرفض لغة : الترك وقد رفضه يرفضه ويرفضه رفضا ورفضا والشيء رفيض ومرفوض

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ص : ١٩٦ - ١٩٧ .

(٢) كتاب التعريفات للجرجاني ، ص : ١٢٩ .

(٣) هدي الساري مقدمة فتح الباري ، ص : ٤٥٩ .

(٤) أنظر الملل والنحل للشهرستاني : ١/١٤٦ .

والروافض : جند تركوا قائدهم وانصرفوا والرافضة فرقة من الشيعة .

قال الأصمعي : " سموا بذلك لتركهم زيد بن علي رضي الله عنه ".(١)

وجاء في المصباح المنير : رفضته " رفضا " من باب ضرب وفي لغة من باب " قتل " تركته والرافضة فرقة من شيعة الكوفة سموا بذلك لأنهم " رفضوا " أي ؛ تركوا زيد بن علي عليه السلام حين نهاهم عن الطعن في الصحابة " .(٢)

فالرفض في اللغة معناه الترك والتخلي عن الشيء .

وأما في الإصطلاح :

فالرفض يطلق على " قوم من الشيعة سموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي "

قال الأصمعي : " كانوا بايعوه ثم قالوا له : إبرأ من الشيخين نقاتل معك ، فأبى ، وقال : كانا وزيري جدي فلا أبرأ منهما ، فرفضوه ، وارفضوا عنه فسموا رافضة ، وقالوا : الروافض ولم يقولوا الرفاض لأنهم عنوا الجماعة " .(٣)

قال عبد الله بن أحمد رحمه الله : قلت لأبي : " من الرافضي ؟ ، قال : الذي يشتم ويسب أبا بكر وعمر " .(٤)

فالرافضة اصطلاحا قوم من الشيعة ابتلوا بالنيل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عموما والبراءة من الشيخين خصوصا .

سبب تسميتهم بهذا الإسم :

قال الرازي : إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن

---

(١) الصحاح للجوهري : ١٠٧٨/٣ ، لسان العرب : ١٥٧/٧ .

(٢) المصباح : ٢٣٢/١ .

(٣) لسان العرب : ١٥٧/٧ .

(٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ، ص : ١٦٥ ، السنة للخلال ص : ٤٩٢ .

أبي طالب خرج على هشام بن عبدالملك فطعن عسكره على أبي بكر فمنعهم من ذلك ، فرفضوه ، ولم يبق معه إلا مائتا فارس ، فقال لهم - أي زيد بن علي - رفضتموني ،قالوا : نعم ، فبقي عليهم هذا الاسم ".[1]

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " الخلفاء الراشدون الأربعة" ابتلوا بمعادات بعض المنتسبين إلى الاسلام من أهل القبلة ولعنهم وبغضهم وتكفيرهم ، فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف ، ولهذا قيل للإمام أحمد : من الرافضي ؟ ، قال : الذي يسب أبا بكر وعمر ، وبهذا سميت الرافضة فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما ، فالمبغض لهما هو الرافضي ، وقيل : إنما سموا رافضة لرفضهم أبا بكر وعمر " أ.هـ[2]

وقال أيضا رحمه الله : " ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية ، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قوم ، فقال لهم : رفضتموني ، فسموا رافضة لرفضهم إياه ، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديا لا نتسابهم اليه " .[3]

وقال الحافظ ابن كثير في صدد بيانه ماحدث سنة ثنتين وعشرين ومائة : " فيها كان مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان سبب ذلك : أنه لما أخذ البيعة ممن بايعه من أهل الكوفة أمرهم في أول هذه السنة بالخروج والتأهب له ، فشرعوا في أخذ الأهبة لذلك ، فانطلق رجل يقال له سليمان بن سراقة إلى يوسف بن عمر نائب العراق فأخبره - وهو

---

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص : ٥٢ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٤/ ٤٣٥ .

(٣) منهاج السنة : ١/ ٨ .

بالحيرة يومئذ - خبر زيد بن علي هذا ومن معه من أهل الكوفة فبعث يوسف ابن عمر يتطلبه ويلح في طلبه ، فلما علمت الشيعة ذلك اجتمعوا عند زيد بن علي فقالوا له : ماقولك - يرحمك الله - في أبي بكر وعمر ؟ ، فقال : غفر الله لهما ما سمعت أحدا من أهل بيتي تبرأ منهما ، وأنا لا أقول فيهما إلا خيرا ، قالوا : فلم تطلب إذاً بدم أهل البيت ؟ ، فقال : إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه ، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا قد ولوا فعدلوا وعملوا بالكتاب والسنة ، قالوا : فلم تقاتل هؤلاء إذا ؟ ، قال : إن هؤلاء ليسوا كأولئك ، إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم ، وإني أدعوا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واحياء السنن وإماتة البدع ، فإن تسمعوا يكن خيرا لكم ولي وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل ، فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه ، فلهذا سموا الرافضة من يومئذ ".[1]

وقال صاحب روضات الجنات :" فالروافض هم أولئك الذين رفضوا من أهل الكوفة صحبة زيد بن علي رضي الله عنه حين منعهم من الطعن في الخلفاء الراشدين الذين سبقوا عليا رضي الله عنهم جميعا وتبرأوا منه حيث لم يتبرأ منهم".[2]

ومما تقدم تبين أن سبب تسميتهم بالرافضة أنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين ابن علي حين نهاهم عن الطعن في الصحابة وذلك أنهم لما عرفوا أنه يتولى الشيخين ولا يبرأ منهما رفضوه فاستعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب وأجاز الطعن في الصحابة وقد أطلق عليهم هذا الإسم سنة اثنتين وعشرين ومائة هجرية ".[3]

---

(١) البداية والنهاية : ٩/ ٣٧٠ - ٣٧١.

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لميرزا محمد الباقر: ١/ ٣٢٤.

(٣) أنظر تاريخ الأمم والملوك للطبرى : ٧/ ١٨٠ - ١٨١ ، الكامل لابن الأثير: ٥/ ٢٤٢-٢٤٣ ، البداية والنهاية : ٩/ ٣٧٠ - ٣٧١.

المبحث الثاني

بداية نشأة التشيع

لما قرر المحققون من أهل العلم بالتاريخ والمقالات أن أول من زرع فكرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالاسلام بغية الكيد له ولأهله بنشر العقائد الفاسدة وزعزعة العقيدة الإسلامية الصافية من قلوب الناس وقد ظهر ابن السوداء -عبد الله بن سبأ- أيام الخليفة الثالث ذى النورين عثمان رضي الله عنه وأرضاه حيث تظاهر بالاسلام وأخذ في التنقل في البلدان ، فقد اتجه من المدينة إلى البصرة ، ثم إلى الكوفة ثم إلى مصر وأخذ ينفث سمومه وينشر أفكاره الخبيثة ، وقد نشط ببث فكرتين أساسيتين لمخططه اليهودى :

الأولى : دعوته الى اعتقاد رجعة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول :"عجبا ممن يزعم أن عيسى سيرجع ويكذب بأن محمدا سيرجع وقد قال الله تعالى : ((ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)).(١)

الثانية : دعوته إلى اعتقاد "أن لكل نبي وصيا وعلي وصي لمحمد ، ومحمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء ، ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب على حق وصيه وتناول أمر الأمة".

وقد استجاب له والتف حوله لفيف من الفاسدين والحاقدين وألفوا جماعة من ضعاف النفوس ويتسترون باسم الدين ويدعون الى المطالبة باسناد الأمر الى علي رضي الله عنه نظرا الى اعتقادهم الفاسد أنه خاتم أوصياء محمد وأخذ ابن سبأ يأمر أتباعه الذين استجابوا له بتحريك هذا الأمر والبدء بالطعن على الأمراء والتظاهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاستمالة الناس الى

---

(١) سورة القصص آية : ٨٥.

دعوتهم وكان لابن سبأ تأثير في سامعيه ، فكان الذين يجتمعون اليه يتأثرون به ويقبلون قوله ويستعظمونه ، ومازال هذا اليهودي الماكر المتظاهر بالإسلام بنشط هو وجماعته ضد الخليفة الثالث رضي الله عنه ، وأمرائه ، حتى أوسعوا الأرض إذاعة وكانوا يكتبون الكتب التي تنسب إليهم العيوب الكثيرة وتدس عليهم الدسائس ، ويرسلونها إلى وجوه الناس في الأمصار إعدادا للفتنة الكبرى المدبرة في رأس عبدالله بن سبأ الخبيث حتى بلغ أهل المدينة طائفة من رسائلهم ، فجاءوا الى عثمان رضي الله عنه يسألونه : هل أتاه من الأمصار مثل ما أتاهم ؟ ، فقال لهم : والله ماجاءني إلا السلامة فأخبروه الخبر ، فقال لهم : أنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا عليّ ، فأشاروا عليه أن يرسل أشخاصا ممن يثق فيهم إلى الأمصار ليخبروا أهلها بأنهم لم ينكروا شيئا من عثمان لا أعلامهم ولا عوامهم ، ففعل ذلك عثمان ثم كتب إلى أهل الأمصار كتابا عاما يذكر فيه مابلغه من الإذاعات والطعن على الأمراء ويقول : انه تولى أمر المؤمنين ليقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه ولّى عماله على ذلك ، وأنه مستعد لسماع كل شكوى منهم ومن عماله وإنصاف صاحبها ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، ويدعو من له شكوى إلى موافاته في موسم الحج ثم اتضح أن الشكاوى التي كانت على عمال عثمان كانت محض اختلاق ودسائس شيطانية من مخططات ابن سبأ وأتباعه ثم ابتدعوا فكرة إرسال الكتب المزورة إلى من يريدون تحريضه على عثمان وولاته بأسماء طائفة من كبار الصحابة ، ثم الكتب المزورة باسم الخليفة نفسه ، ثم انتهت دسائس ابن سبأ الخبيث إلى اشعال فتنة كبرى انطلقت جذواتها الثلاث من البصرة والكوفة ومصر وهي الأمصار الثلاثة التي كان من نتائجها المشئومة قتل الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه بغير حق ظلما وعدوانا". (١)

---

(١) أنظر تاريخ ابن جرير الطبري : ٤/ ٣٤٠ وما بعدها ، تاريخ ابن عساكر : ٣/ ١-٨ ، الكامل في التاريخ : ٣/ ١٥٤ - ١٨١ .

===

والى ذكر أقوال علماء التاريخ والمقالات فيما قرروه في كيفية بداية نشأة التشيع وأن زارعه الأول صاحب الحقد العظيم على الاسلام وأهله عبدالله بن سبأ اليهودي .

فقد روى ابن جرير بإسناده الى يزيد الفقعسي قال : "كان عبدالله بن سبأ يهوديا فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على مايريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول : "لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عز وجل : ((إن الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد))[1] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى قال : فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم : إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة ! ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدءوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر ، فبث دعاته وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ماعليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر

= البداية والنهاية : ٧/١٩٠ - ٢١٠ ، ابن سبأ حقيقة لا خيال للدكتور سعدى الهاشمي ، ص : ٢٩ ، ومابعدها ، عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام ، ص : ٣٨ - ٥٢ .

(١) القصص آية : ٨٥ .

منهم الى مصر آخر بما يصنعون فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير مايظهرون ويسرون غير مايبدون ، فيقول أهل كل مصر : إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء إلا أهل المدينة ، فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار ، فقالوا : إنا لفي عافية مما فيه الناس - واجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان - فقالوا يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا ؟ ، قال : لا والله ماجاءني إلا السلامة ، قالوا : فإنا قد أتانا ، وأخبروه بالذي أسقطوه إليهم ، قال : فأنتم شركائي وشهود المؤمنين ، فأشيروا عليّ ، قالوا : نشير عليك أن تبعث رجا ممن تثق فيهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة ، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار ، فقالوا : أيها الناس ما أنكرنا شيئا ، ولا أنكره أعلام المسلمين إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم " . أ.هـ[1]

وقال عبد القاهر البغدادي : " وكان ابن السوداء في الأصل يهوديا .... فأظهر الإسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيا وأن عليا رضي الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء كما أن محمدا خير الأنبياء ... الى أن قال ..: " وقال المحققون من أهل السنة : إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود ، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام " .[2]

---

(١) تاريخ الطبري : ٤/ ٣٤٠-٣٤١ ، تاريخ ابن عساكر : ٣٤/ ١-٣ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٣/ ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) الفرق بين الفرق : ص ٢٣٥ .

وقال الشهرستاني في شأن ابن سبأ : " زعموا أنه كان يهوديا فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليهما السلام مثل ماقال في علي رضي الله عنه ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه ومنه انشعبت أصناف الغلاة " .أ.هـ[1]

وقال الحافظ ابن عساكر : " عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة ، كان يهوديا وأظهر الإسلام ، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشروقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان " أ.هـ[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبينا أنه أول من أحدث الرفض والغلو المذموم حيث قال : " وأصل الرفض " من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه وادعى العصمة له ولهذا لما كان مبدأه من النفاق قال بعض السلف : حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق " أ.هـ[3]

كما ذكر رحمه الله أن بين ابن سبأ وبولص النصراني الذي أفسد دين النصرانية شبها واضحا ، حيث قال : " وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ ، فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل " بولص " النصراني الذي كان يهوديا في إفساد دين النصارى " .[4]

---

(١) الملل والنحل : ١/١٧٤.

(٢) تاريخ دمشق : ١/٣٤ .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : ٤/٤٣٥.

(٤) المصدر السابق : ٢٨/٤٨٣.

وقال رحمه الله في موضع آخر في سياق ذكره للرافضة : " وما يذكرونه من خلاف السنة في دعوى الإمام المعصوم وغير ذلك فإنما هو في الأصل من ابتداع منافق زنديق كما قد ذكر أهل العلم ذكر غير واحد منهم أن أول من ابتدع الرفض والقول بالنص على علي وعصمته كان منافقا زنديقا أراد فساد دين الإسلام وأراد أن يصنع بالمسلمين ماصنع "بولص" بالنصارى ، لكن لم يتأت له ماتأتى لبولص لضعف النصارى وعقلهم ، فإن المسيح صلى الله عليه وسلم رفع ولم يتبعه خلق كثير يعلمون دينه ويقومون به علما وعملا ، فلما ابتدع بولص ما ابتدعه من الغلو في المسيح اتبعه على ذلك طوائف وأحبوا الغلو في المسيح ودخلت معهم ملوك فقام أهل الحق خالفوهم وأنكروا عليهم فقتلت الملوك بعضهم وداهن الملوك بعضهم ، وبعضهم اعتزلوا في الصوامع والديارات وهذه الأمة ولله الحمد لا يزال فيها طائفة ظاهرة على الحق فلا يتمكن ملحد ولا مبتدع من إفساده بغلو أو انتصار على الحق ، ولكن يضل من يتبعه على ضلاله " أ.هـ[1] ، فقد بين رحمه الله أن منشأ الرفض كان من وضع الزنديق ابن سبأ اليهودى وأن هذا الشخص تظاهر بالإسلام نفاقا وأنه كان له هدف أشد من تأسيس الرفض وهو إفساد دين الإسلام كما فعل "بولص" اليهودى بدين النصرانية ، ولكن الله رد كيده في نحره وكشف خبثه لأنصار دينه .

وقال المقريزى مبينا كيفية بدء التشيع : " وكان ابتداع التشيع في الإسلام أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أسلم فقيل له عبدالله بن سبأ وعرف بابن السوداء وصار يتنقل من الحجاز إلى أمصار المسلمين يريد إضلالهم ، فلم يطق ذلك فرجع إلى كيد الإسلام

---

(١) منهاج السنة : ٣/٢٦١.

وأهله - ثم ذكر نبذا من كيده للإسلام - ومنها أنه قال : "لكل نبي وصي وعلي بن أبي طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم" أ.هـ[1]

فالنصوص المتقدم ذكرها كلها فيها بيان واضح أن ابن سبأ كان يبيت للإسلام الشر وأنه كان له خبيئة سوء وإنما كان يتستر بالتشيع لأهل البيت ليصل إلى مقصوده الخبيث ولكن الله لا يهدي كيد الخائنين ، فقد كشف الله عواره وفضح غرضه السيء للناس ولوضوح خبثه وشدة حقده على الإسلام والمسلمين لم يذكره أحد من أهل العلم والإيمان بخير ، وإنما وصفوه بأنه أول من سن لأهل الخذلان النيل من أبي بكر وعمر ووصفوه بالخبث والكذب وأنه ضال مضل .

فقد ذكر الحافظ ابن حجر من طريق أبي إسحاق الفزارى أن سويد بن غفلة دخل على علي في إمارته ، فقال : إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنك تضمر لهما مثل ذلك منهم عبد الله بن سبأ وكان عبد الله أول من أظهر ذلك فقال علي : مالي ولهذا الخبيث الأسود ، ثم قال : معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل ، ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ فسيره إلى المدائن ، وقال : لا يساكنني في بلدة أبدا ، ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس - ثم أثنى على الشيخين ثناء طويلا وقال في آخره :" ألا ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفترى " .[2]

بل قد روى ابن عساكر أن عليا رضي الله عنه لما بلغه انتقاص ابن سبأ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما هم بقتله ، فقد روى بإسناده إلى سماك بن حرب قال : بلغ عليا أن ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر ، فدعا به ودعا بالسيف - أو قال فهم بقتله ، فكلم فيه ، فقال : لا يساكنني ببلد أنا فيه ، قال : فسيره إلى المدائن " .[3]

---

(١) خطط المقريزى : ٢/ ٣٣٤ .

(٢) لسان الميزان : ٣/ ٢٩٠ ، وانظر تلبيس إبليس لابن الجوزى ، ص ١٠٠-١٠١

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ٣٤/ ٧ .

وروى باسناده الى أبي الجلاس[1] قال : سمعت عليا يقول لعبد الله السبئي : " ويلك والله ما أفضي اليّ بشيء كتمه أحدا من الناس ولقد سمعته يقول : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا وإنك لأحدهم "[2] .

فعلي رضي الله عنه مقدم أهل البيت الذي زعم عبد الله بن سبأ أنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم قد حكم على ابن سبأ بأنه خبيث وهم بقتله ولما تراجع عن قتله نفاه إلى المدائن ، وبين بطلان دسائسه على الإسلام بأنه أحد الدجالين الذين أخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأنهم سيكونون بين يدي الساعة .

وأخرج ابن عساكر أيضا : بإسناده إلى عامر بن شراحيل الشعبي أنه قال : " أول من كذب عبد الله بن سبأ "[3] .

وقال الحافظ الذهبي في شأن ابن سبأ : " عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل أحسب أن عليا حرقه بالنار ، وزعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي فنفاه علي بعد ماهم به " . أ.هـ[4]

وقال الحافظ ابن حجر بعد أن أورد روايات في ذمه : " واخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ وليست له رواية ولله الحمد وله أتباع يقال لهم السبائية معتقدون إلهية علي بن أبي طالب وقد أحرقهم علي بالنار في خلافته " أ.هـ[5]

---

(١) أبو الجلاس : هكذا معروف بكنيته - سمع عليا وعنه الحارث بن عبد الرحمن الهمداني . أنظر المقتنى في سرد الكنى : ١/ ١٥٠ ، التهذيب : ١٢/ ٦٣

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ٣٤/ ٦.

(٣) المصدر السابق : ٣٤/ ٤.

(٤) ميزان الإعتدال : ٢/ ٤٢٦.

(٥) لسان الميزان : ٣/ ٢٩٠.

والحاصل مما تقدم تقريره عن أهل العلم أن ابن سبأ هو أول من زرع فكرة التشيع والقول بالرجعة والوصية وتلقفها منه من قلت بضاعته من العلم والهدى الذي جاء به محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، فالآراء التي يعتنقها الشيعة الرافضة ويتدينون بها لم تكن معروفة لدى الرعيل الأول من هذه الأمة وإنما هي من اختلاق عبد الله بن سبأ اليهودي الذي رام بها إضلال الناس وإفساد دين الإسلام وفتن بضلالاته الشيعة الرافضة وفتنت قلوبهم بالحقد على خيار الأمة ، وتعبدوا بلعنهم وحكموا بردتهم ، وهذا خذلان أيما خذلان لما فيه من تكذيب الله عز وجل من شهادته لهم في كتابه الكريم بالإيمان وكمال اليقين وإخباره برضاه عنهم وأنهم جميعا من أصحاب الجنة رضي الله عنهم وأرضاهم .

وما فتن به الرافضة من تنقصهم للشيخين وقولهم بتقديم علي رضي الله عنه على الشيخين وطعنهم في عثمان لم يكن معروفا عند شيعة علي رضي الله عنه وإنما ابتلي به المتأخرون من الشيعة الرافضة الذين سلكوا مسلك ابن سبأ في عقائده الفاسدة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " ولم تكن الشيعة التي كانت مع علي يظهر منها تنقص لأبي بكر وعمر ولا فيها من يقدم عليا على أبي بكر وعمر ولا كان سب عثمان شائعا فيها ، وإنما كان يتكلم به بعضهم فيرد عليه آخر " .(١)

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : ٤/٤٣٦ .

وختاما لهذا البحث تبين من كلام علماء التاريخ وأصحاب المقالات أن ابن سبأ شخص خبيث ظهر في آخر زمن خلافة ذى النورين بعقائد وأفكار زائفة ليلفت المسلمين عن دينهم ، ولحق به من غوغاء الناس ماتكونت لهم طائفة السبائية .[1]

(١) لزيادة معرفة حقيقة ابن سبأ ومعرفة أباطيله يراجع كتاب " ابن سبأ حقيقة لا خيال " للدكتور سعدي الهاشمي ، وكذا كتاب " عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام " لسليمان بن حمد العودة .

هذا البحث مخزون الى ص ٨٧٧

المبحث الثالث

التعريف بأهم فرق الشيعة

لقد ذكر العلماء الذين صنفوا مؤلفات خاصة بالفرق أن الشيعة الرافضية فرق كثيرة ومتشعبة ، والذي أذكره منهم في هذا المبحث هو أهم فرقهم التي تعتبر أمهات فرقهم ، وهي الشيعة الغالية ، والشيعة الكيسانية ، والزيدية والشيعة الاثنى عشرية ، وما ذكر من الفرق غيرها فإنها تكون متشعبة منها وإلى بيان تلك الفرق :-

(١) الشيعة الغالية :

ينتمي إلى الشيعة فرق متعددة أصيب بعضها بالتطرف والغلو المذموم حيث رفعت الخليفة الرابع عليا رضي الله عنه وذريته إلى مرتبة الألوهية أو النبوة وجعلت منزلة "علي" أعلى من منزلة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومرتبته ، والبعض الآخر منهم لم يصل إلى هذا المستوى المتدني من الغلو والإنحراف الذى لا يقبله من له أدنى عقل وبصيرة ، ولقد حاول الشيعة إنكار نسبة فرق الشيعة الغالية إليهم [1] ، ولكن ما استطاعوا إذ كل من كتب في الفرق تجدهم جميعا يثبتون العلاقة القوية بين الفرق الغالية وبين عموم الشيعة ، وعلى سبيل الفرض أنه لم يكن للغلاة صلة بالتشيع ، فإنهم ولاشك قد اتخذوا التشيع ستارا ، ومن حب أهل بيت النبوة وسيلة لبث أفكارهم المنحرفة وعقائدهم الباطلة ، ومن هنا أصبح التشيع ملجأ ومأوى لكل من رام هدم الإسلام لعداوة أو حقد عليه في نفسه ، من أجل هذا رأيت أنه لابد من

---

(١) أنظر الشيعة في الميزان "محمد جواد مغنيه" ، ص : ٢٩١-٢٩٤ ، قال سعد القمي وهو من الإمامية بعد ذكره لفرق الغلاة : "فهذه فرق أهل الغلو ممن انتحل التشيع وإلى الخرمدينية ، والمزدكية ، والزنديقية ، والدهرية مرجعهم جميعا لعنهم الله وكلهم متفقون على نفي الربوبية عن الله الجليل الخالق تبارك وتعالى عما يصفون علوا كبيرا وإثباتها في بدن مخلوق .. ==

الإشارة إلى الغلاة المنتسبين الى التشيع .

وقد ذكر أهل العلم الذين ألفوا في الفرق ومقالاتهم العديد من فرق الشيعة الغالية ، التي بالغت بالغلو في حق الأئمة "كالسبئية والغرابية والبيانية والمغيرية ، والهشامية ، والخطابية ، والعلبائية ، والنصيرية " والاسماعيلية من فرق الشيعة الغالية ، وانما أذكر هذه الفرق فقط مع الإشارة إلى بيان غلوهم في الأئمة كنماذج فقط وإلا فهم كثر .

وقد عرف الشهرستاني الغلاة من الشيعة فقال : " هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير ، وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى اذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق بالخالق ، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة " .(1)

هذا هو تعريف الغلاة من الشيعة ومن أين استمدوا أسس معتقدهم في الأئمة الذين يزعمون نسبتهم إليهم ، وأن ذلك سرى إلى أذهانهم من فرق الضلال من الأمم الماضية فضلوا بذلك عن سواء السبيل ، ويتضح ضلالهم أكثر بالإشارة إلى ذكر غلوهم في الأئمة .

فالسبئية :

أتباع عبدالله بن سبأ : يزعمون أن عليا لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، وذكروا عنه أنه قال

= المقالات والفرق ، ص : ٦٤ .

(1) الملل والنحل ، للشهرستاني : ١/ ١٧٣ .

لعلي عليه السلام : أنت أنت[1] ! "يعني أنت الإله فنفاه إلى المدائن".[2]

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله بعد ذكره للفرقة الخامسة عشرة من فرق الشيعة الغالية : " يزعمون أن الله - عز وجل - وكل الأمور وفوضها إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأنه أقدره على خلق الدنيا فخلقها ودبرها ، وأن الله - سبحانه - لم يخلق من ذلك شيئا ويقول ذلك كثير منهم في علي ويزعمون أن الأئمة ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات ويوحى إليهم ، ومنهم من يسلم على السحاب ويقول إذا مرت سحابة به : إن عليا رضوان الله عليه فيها وفيهم يقول بعض الشعراء :

برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزال[3] منهم وابن باب[4]
ومن قوم إذا ذكروا عليا ... يردون السلام على السحاب[5]

الغرابية :

وأما الغرابية : فهم "قوم زعموا أن الله - عز وجل - أرسل جبريل عليه السلام إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد ، لأنه كان يشبهه ، وقالوا : كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب[6]" من أجل هذا

---

(١) مقالات الاسلاميين : ١/٨٦ ، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر : ٣٤/ ١-٨.
(٢) الملل والنحل : ١/١٧٤.
(٣) الغزال : لقب لقبوا به واصل بن عطاء أحد شيوخ المعتزلة . توفي سنة إحدى وثمانين ومائة " . أنظر ترجمته في وفيات الأعيان : ٦/ ٧-١١.
(٤) ابن باب : المقصود به عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان ، أنظر : وفيات الأعيان لابن خلكان : ٣/ ٤٦٠-٤٦٢ .
(٥) مقالات الإسلاميين : ١/٨٨.
(٦) انظر في شأن هذه الفرقة " الفرق بين الفرق " ص : ٢٥٠ ، التبصير في الدين : ص ١٢٨-١٢٩.

سموا غرابية[1] ، ومن الغرابية فرقة تسمى الذمية " زعموا أن عليا هو الله وشتموا محمدا - صلى الله عليه وسلم - وزعموا أن عليا بعثه لينبئ عنه فادعى الأمر لنفسه " .[2]

البيانية :

أتباع بيان بن سمعان التميمي الذي كان يقول بإمامة محمد بن الحنفية وكان الكثير من أتباعه يقولون إنه كان نبيا وانه نسخ بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : هو المراد بقوله : ((هذا بيان للناس))[3] وقوم من أتباعه قالوا : إنه كان الها ، وقالوا : إن روح الإله قد حل فيه ، وأنه يحل في الأنبياء والأئمة وينتقل من واحد إلى واحد آخر ، وقالوا : إن روح الإله قد انتقل عن أبي هاشم بن محمد بن الحنفية إلى بيان وكان يدعي لنفسه الإلهية على معنى الحلول ، وكان يدعي أنه يعرف اسم الله الأعظم وأنه يدعو به الزهرة فتجيبه ، ولما وصل خبره إلى خالد بن عبدالله القسري صلبه وكفى الله شره " .[4]

المغيرية :

أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ، ادعى أن الإمامة بعد محمد بن علي ابن الحسين في : محمد النفس الزكية بن عبدالله الحسن بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم أنه حي لم يمت ، وكان المغيرة مولى لخالد بن عبدالله القسري

---

(١) التبصير في الدين ، ص : ١٢٨ .

(٢) الفرق بين الفرق ، ص : ٢٥١ ، التبصير في الدين للإسفراييني : ١٢٩ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٣٨

(٤) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، ص : ١٢٤ ، وانظر مقالات الإسلاميين : ١/٦٦-٦٧ ، الفرق بين الفرق ، ص : ٢٣٦-٢٣٨ ، الملل والنحل : ١/١٥٢-١٥٣ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص : ٥٧

وادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد ، وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه واستحل المحارم وغلا في حق علي رضي الله عنه غلوا لا يعتقده عاقل . . . وقد قال المغيرة بإمامة أبي جعفر محمد بن علي ، ثم غلا فيه ، وقال بالهيته فتبرأ منه الباقر ولعنه ".(١)

الهشامية :

أصحاب الهشامين : هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام ابن سالم الجواليقي ، الذي نسج على منواله في التشبيه . . . . وقد غلا هشام بن الحكم في حق علي رضي الله عنه حتى قال : إنه إله واجب الطاعة".(٢)

الخطابية :

أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه ، وشدد القول في ذلك وبالغ في التبري منه واللعن عليه فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه ، زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء ثم آلهة ، وقال بإلهية جعفر بن محمد وإلهية آبائه وهم أبناء الله وأحباؤه والإلهية نور في النبوة ، والنبوة نور في الإمامة ، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار ، وزعم أن جعفرا هو الإله وليس هو المحسوس الذي يرونه ولكن لما نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها ، ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة وافترقت الخطابية بعده فرقا ".(٣)

---

(١) الملل والنحل : ١/١٧٦-١٧٧ ، وانظر مقالات الاسلاميين : ١/٦٩-٧٤ ، الفرق بين الفرق ، ص : ٢٣٨ - ٢٤٢ .

(٢) الملل والنحل : ١/١٨٤-١٨٥.

(٣) الملل والنحل : ١/١٧٩-١٨٤ ، وانظر مقالات الاسلاميين : ١/٧٦-٨٢.

العلبائية :

أصحاب العلباء بن ذارع الدوسي ، وقال قوم : هو الأسدي وكان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم ، وزعم أنه بعث محمدا ، يعني عليا ، وسماه إلها وكان يقول بذم محمد صلى الله عليه وسلم ، وزعم أنه بعث ليدعو إلى علي فدعا إلى نفسه ، ويسمون هذه الفرقة الذمية .

ومنهم من قال : بإلهيتهما جميعا ويقدمون عليا في أحكام الإلهية ويسمونهم العينية ، ومنهم من قال : بإلهيتهما جميعا ، ويقدمون محمدا في الإلهية ويسمونهم الميمية ، ومنهم من قال : بالإلهية لجملة أشخاص أصحاب الكساء ، محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وقالوا : خمستهم شيء واحد والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد منهم على الآخر" .(١)

النصيرية :

من جملة غلاة الشيعة النصيرية أتباع محمد بن نصير النمري ، " ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبون عن أصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية إطلاق اسم الإلهية على الأئمة من أهل البيت ، قالوا : ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل ، أما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي والتمثل بصورة البشر ، وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه ، فكذلك نقول : إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ، ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي رضي الله عنه وبعده أولاده المخصوصون وهم خير البرية ، فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم

---

(١) الملل والنحل : ١/١٧٥ - ١٧٦ .

فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم ويقولون : إنما أثبتنا هذا الإختصاص لعلي رضي الله عنه دون غيره ، لأنه كان مخصوصا بتأييد الهي من عند الله تعالى "[1] ، إلى غير ذلك من الحجج الباطلة التي تعد من تزيين الشيطان وتسويله ، وهذه الفرقة وسائر أصناف القرامطة الباطنية عرفت كلها في التاريخ بشدة عداوتها للإسلام وأهله ومناصرتها لأعداء الإسلام وكراهية انتصار المسلمين على أعدائهم من التتار والنصارى ، كما اشتهرت بالإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته وتحريف كلامه تعالى وكلام رسوله -صلى الله عليه وسلم- عن مواضعه ، ويكفينا نحوهم ماقرره شيخ الاسلام ابن تيمية فانه رحمه الله عرف حقيقتهم وما كانوا عليه من سوء الحال ، فقد سئل رحمه الله عن النصيرية ، فأجاب بقوله : " الحمد لله رب العالمين ، هؤلاء القوم المتسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثير من المشركين ، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والإفرنج وغيرهم ، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت ، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ، ولا بأمر ولا نهي ، ولا ثواب ولا عقاب ، ولا جنة ، ولا نار ، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولا بملة من الملل السالفة ، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن وليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته وتحريف كلام الله تعالى ورسوله عن مواضعه .... -إلى أن قال- " ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم وهم دائما مع كل عدو للمسلمين ، فهم مع النصارى على المسلمين ، ومن أعظم

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني : ١/١٨٨-١٨٩.

وهذه الأسماء منها مايعمهم ومنها مايخص بعض أصنافهم . . . ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين ، والصديق وسائر الصحابة بدأوا بجهاد المرتدين قبل الكفار من أهل الكتاب . . . . وأيضا : فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر أولئك . . . . ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب مايقدر عليه من الواجب ، فلا يحل لأحد أن يكتم مايعرفه عن أخبارهم ، بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم ولا يحل لأحد السكوت عن القيام عليهم بما أمر الله ورسوله . . . والمعاون على كف شرهم وهدايتهم بحسب الإمكان له من الأجر والثواب مالا يعلمه الا الله تعالى " . (١)

فقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بكلامه هذا حقيقة "النصيرية" وسائر أصناف الباطنية الإسماعيلية وكشف معاملتهم للمسلمين وموقفهم المشين من الإسلام عبر تاريخهم الأسود ، كما بين الموقف الذي يجب على المسلم أن يقفه كل بحسب مايمكنه من تعريف الناس أخبارهم وافشاء أسرارهم ليعرف الناس حقيقة حالهم.

= هزمهم شر هزيمة في (حطين) وغيرها من الوقائع ، توفي رحمه الله سنة (٥٨٩هـ) .

انظر ترجمته في وفيات الأعيان : ١٣٩/٧ - ٢١٨ ، الكامل لابن الأثير: ٤١٥/١١ ومابعدها ، سير أعلام النبلاء : ٢٧٨/٢١-٢٩١ .

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : ١٤٩/٣٥ - ١٥٩ .

- الشيعة الاسماعيلية :

بعد موت الامام جعفر بن محمد الصادق افترقت الشيعة الى فرقتين :

فرقة : ساقت الإمامة الى ابنه موسى الكاظم وهؤلاء هم الشيعة الإثنا عشرية

وفرقة : نفت عنه الإمامة ، وقالت : إن الامام بعد جعفر هو ابنه اسماعيل ، وهذه الفرقة عرفت بالشيعة الاسماعيلية .

قال عبد القاهر البغدادي في شأن الاسماعيلية : " وهؤلاء ساقوا الامامة الى جعفر وزعموا أن الامام بعده ابنه إسماعيل " .(١)

وقال الشهرستاني : " الإسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر قالوا : ولم يتزوج الصادق رضي الله عنه على أمه بواحدة من النساء ، ولا تسرى بجارية كسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق خديجة رضي الله عنها ، وكسنة علي رضي الله عنه في حق فاطمة رضي الله عنها ".(٢)

فالإسماعيلية إحدى فرق الشيعة ، وهي تنتسب إلى اسماعيل بن جعفر الصادق ولهم ألقاب كثيرة عرفوا بها غير لقب " الإسماعيلية " .

فأشهر ألقابهم الباطنية : وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا .

ويطلق عليهم : القرامطة والمزدكية ، وقد عرفوا بهذين اللقبين في بلاد العراق.

ويطلق عليهم في خراسان : التعليمية والملحدة وهم لا يحبون أن يعرفوا بهذه الأسماء ، وإنما يقولون : نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم ".(٣)

---

(١) الفرق بين الفرق ، ص : ٦٢.

(٢) الملل والنحل : ١٩١/١.

(٣) أنظر المصدر السابق : ١٩٢/١. وانظر كتاب فضائح الباطنية للغزالى : ١١ - ١٥.

وكما تقدم قريبا أن الشيعة أصيبوا بالفرقة والإختلاف بعد موت جعفر الصادق وهذه صفة ليست غريبة عليهم ، وإنما هي صفة ملازمة لهم .

قال أبو عبد الله الملقب بالمفيد مبينا اختلافهم بعد الصادق : " فلما مات الصادق عليه السلام سنة ١٤٨ هـ انتقل فريق منهم إلى القول بامامة موسى بن جعفر عليه السلام بعد أبيه عليه السلام ، وافترق الباقون فريقين :

فريق منهم : رجعوا عن حياة إسماعيل ، وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل لظنهم أن الإمامة كانت في أبيه ، وأن الإبن أحق بمقام الإمامة من الأخ .

وفريق : ثبتوا على حياة إسماعيل وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد يومىء إليه ،

وهذان الفريقان يسميان بالاسماعيلية ، والمعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد اسماعيل في ولده الى آخر الزمان ".[1]

والاسماعيلية لا يقولون بإمامة موسى بن جعفر ، وإنما يقولون : " ان موسى الكاظم لم يجعله الصادق " ع " إماما إلا سترا على ولي الأمر (محمد بن إسماعيل) ليكتم أمره على الأضداد .... وذلك أنه لما اشتدت المحنة وعظمت التقية في أيام جعفر بن محمد صلوات الله عليه كتم اسم الإمام من ولده تقية عليه ، فلم يطلع عليه في حياة جعفر بن محمد ولا بعد وفاته إلا أوثق الثقات من شيعته ".[2]

وقد ذكر محمد حسن الأعظمي في كتابه " الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية " : أن الاسماعيلية فرقتان ، هما :

(١) المستعلية . (٢) والنزارية .

ثم عرف كل فرقة منهما ، فقال :

والمستعلية : هي التي يطلق عليها اسم البوهره وهو لفظ "كوجراتي" معناه

---

(١) الارشاد للمفيد ، ص : ٥٥٤ .

(٢) الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب ، ص : ٧٧ .

بالعربية التجار وهم منتشرون في الهند والباكستان واليمن وحضرموت وعـدن وغيرها .

والنزارية : تشتهر باسم " الأغا خانية " ويعتقدون أن زعيمهم الديني من نسل نزار بن المستنصر الفاطمي ، ويطلق عليه الإمام الحاضر وهو الآن الأمير كريم (أغا خان) ، الذي دفن جده محمد شاه أغا خان في مدينة أسوان بمصر .

وأما البوهرة : فيعتقدون أن إمامهم الحادي والعشرين " الطيب " بن الآمر المستعلي بن المستنصر الفاطمي قد استتر وبدأ هو سلسلة الدعاة المطلقين وقد ظهر منهم ثلاثة وعشرون في اليمن ، ثم ثلاثة وعشرون في الهند ، ويقال : إن السادس والأربعين محمد بدر الدين الداعي المطلق عبد علي سيف الدين قتل بالسم على يد منافسه عبد القادر نجم الدين".(١)

والإسماعيلية على اختلاف فرقها ونحلها تدين بعقائد فاسدة في الإلهيات والنبوات والمعاد والإمامة ولهم فيها تخليط وتخبيط مصدرهم في هذه العقائد الفاسدة الفلسفات اليونانية ، وكل عقائدهم الباطلة يقصدون منها إبطال الإسلام وهدم أركانه .

وقد نبه الشهرستاني من قبل إلى تأثر الباطنية بالفلسفة اليونانية حيث قال : "إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج ".(٢)

كما قرر الغزالي أيضا : "أن آراء الباطنية في الإلهيات مسترقة من الثنوية والمجوس في القول بالهين ومن كلام الفلاسفة في المبدأ الأول وأن مذاهبهم

---

(١) الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثنى عشرية ، ص : ١٧ .

(٢) الملل والنحل : ١/ ١٩٣ .

في النبوات مستخرجة من مذاهب الفلاسفة في النبوات مع تحريف وتغيير وأن مذهبهم في المعاد موافق لآراء الثنوية والفلاسفة في الباطن وللروافض والشيعة في الظاهر ". (١)

وتمسك الإسماعيلية بمبادئ الفلاسفة أدى بهم الى تجريد الباري - جل وعلا - من كل صفة كمال اتصف بها حيث يقولون : " إنا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ، وكذلك في جميع الصفات فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه ، وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق بل هو إله المتقابلين ، وخالق المتخاصمين والحاكم بين المتضادين ، ونقلوا في هذا نصا عن محمد بن علي الباقر أنه قال : "لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ، ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر ، فهو عالم .

والقدرة لا بمعنى أنه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة .... قالوا : ولذلك نقول في القدم : إنه ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته ". (٢)

ومن أجل هذا وصف الإسماعيلية بأنهم نفاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات ومقصودهم من هذا هو إنكار وجود الخالق .

قال الغزالي : " إن الاسماعيلية يتطلعون في الجملة لنفي الصانع ، فإنهم لو قالوا : إنه معدوم لم يقبل منهم ، بل منعوا الناس من تسميته موجودا وهو عين النفي مع تغيير العبارة لكنهم تحذقوا فسموا هذا النفي تنزيها

---

(١) فضائح الباطنية ، ص : ٤٠ - ٤٢ ، ٤٦ .

(٢) الملل والنحل : ١٩٣/١ . وانظر فضائح الباطنية للغزالي : ص ٣٩ .

وسموا مناقضه تشبيهاً حتى تميل القلوب الى قبوله ". (١)

ومعتقدهم في الإمامة كمعتقد الاثنى عشرية فهم يقولون بامامة آل البيت وأن سلسلة الأئمة عندهم بعد جعفر الصادق هم اسماعيل وسلالته من بعده وذهبوا إلى القول بعصمة هؤلاء الأئمة ، وأن الإمامة لا تثبت إلا بالنص كما ذهب الاثنا عشرية إلى ذلك في أئمتهم ، ولا يختلفون عنهم في تعظيم أمر الامامة وتقديس منزلتها ، فهي عندهم العمود الأساسي الذي تدور عليه كل عقائد الإسماعيلية .

وفي هذا يقول مصطفى غالب : " ولا تزال الإمامة المحور الذي تدور عليه كل العقائد الإسماعيلية لأن الإمامة ركن أساس جميع أركان الدين ، فدعائم الدين هي الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والولاية هي أفضل هذه الدعائم ". (٢)

وقال أيضا : في بيان معتقدهم في النص على الإمام وأنه لا اختيار للبشر في نصبه : " ومن أصول ومرتكزات العقيدة الإسماعيلية ضرورة وجود الإمام المنصوص عليه من نسل علي بن أبي طالب والنص من الإمام يجب أن يكون من الإمام الذى سبقه بحيث تتسلسل الإمامة في الأعقاب ". (٣)

والإسماعيلية لم يصدقوا بموت إسماعيل في حياة أبيه جعفر ، بل يزعمون أن الإخبار بموته في ذلك الوقت الغرض منه التمويه والتعمية على ولاة الأمر من العباسيين .

---

(١) فضائح الباطنية ، ص : ٣٩ .

(٢) تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، ص : ٤٩ - ٥٠ ، الإمامة وقائم القيامة ص : ١٤٥ .

(٣) تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، ص : ٥٠ .

قال مصطفى غالب : " إن قصة وفاة اسماعيل بن جعفر في حياة أبيه انما كانت قصة أراد بها الامام جعفر الصادق " ع " التمويه والتعمية على الخليفة العباسي . . . ثم شوهد إسماعيل "ع" بعد ذلك في البصرة وفي غيرها من بلاد فارس وعلى ذلك فالإمامة لم تسقط عن إسماعيل بالموت قبل وفاة أبيه لأنه مات بعد أبيه ".[1]

ومنهم من قال : "إنه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصة كما نص موسى على هارون عليهما السلام ، ثم مات هارون في حال حياة أخيه ، وإنما فائدة النص إنتقال الإمامة منه إلى أولاده ، فإن النص لا يرجع قهقرى والقول بالبداء محال ، ولا ينص الإمام على واحد من أولاده إلا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز على الإبهام والجهالة " .[2]

ولم يختلفوا في تعظيمهم لأئمتهم عن تعظيم الاثنى عشرية لأئمتهم من حيث الاطراء والغلو المذموم فهم شركاؤهم في هذا المقام ، حيث يعتقدون أنه "لا يعترض على شيء مما صدر عن الإمام من أوامر ونواه وأقوال وأفعال إذ أنه يتمتع بالعصمة التي منحه إياها الله فامتاز بها عن بقية المخلوقات " .[3]

وادعاء الشيعة الإمامية والإسماعيلية وجوب العصمة للأئمة ماهو إلا نوع من هذيانهم وكذبهم وافترائهم "لم يرد به دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجماع ولا من القياس الصحيح ولا من العقل السليم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ".[4]

إذ أنه لا عصمة لأحد بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فبطلان دعوى وجوب العصمة ظاهر . ونقتصر على ذكر هذه الفرق التسع من فرق الشيعة.

---

(١) الحركات الباطنية ، ص : ٧٧.

(٢) الملل والنحل : ١/ ١٩١.

(٣) إثبات الإمامة للنيسابوري ، ص : ٥١ .وانظر فضائح الباطنية للغزالي ص: ١٤٢ ومابعدها.

(٤) الرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص : ٢٨ ، وانظر ص : ٣٤.

الغالية اذ ليس المراد استقصاء الغلاة ، وإنما ذكرنا هذه الفرق مع الاشارة الى غلوهم الفاسد في الأئمة ليتضح للقارئ ضلالهم ونبذهم للإسلام وراء ظهورهم وليتبين أن غلاة الشيعة اتخذوا من حب آل البيت والتشيع لهم ذريعة لبث آرائهم الباطلة وهدم الإسلام ونقضه عروة عروة ، ومن جهة أخرى جعلوا من التشيع مدخلا لإحياء عقائد الديانات الوثنية ، كالقول بالتناسخ وانتقال أرواح الأئمة من إمام إلى إمام ، والزعم بحلول الله تعالى في أرواح البشر وإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن في وسع أهل البيت إلا أن تبرأوا من هؤلاء الغلاة ولعنوهم على الملأ وفضحوا أكاذيبهم كما فعل جعفر الصادق مع الخطابية ، وقد ذكر الشهرستاني أن جعفر الصادق "قد تبرأ عما كان ينسبه إليه بعض الغلاة وبرئ منهم ولعنهم وبرئ من خصائص مذاهب الرافضة ، وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبيه ، لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهبا وأراد أن يروجه على أصحابه فنسبه إليه وربطه به ، وجعفر بريء من ذلك ومن الإعتزال والقدر أيضا "(١) ، كما أشار إلى أن الغلاة على مختلف أصنافهم كلهم متفقون على القول بالتناسخ والحلول ثم ذكر أن التناسخ "كان مقالة لفرقة في كل ملة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة الصابئة " .(٢)

(٢) الكيسانية :

ذكر العلماء الذين ألفوا في الفرق ومقالاتهم أن فرقة الكيسانية تنسب

---

(١) الملل والنحل : ١/١٦٦.

(٢) المصدر السابق : ١/١٧٥.

الى المختار بن أبي عبيد الثقفي[1] وسميت من أجل ذلك بالمختارية ، وسميت أيضا : بالكيسانية لأن المختار كان يقال له : كيسان ، أو أن كيسان الذي تنسب إليه كان مولى لعلي بن أبي طالب ، أو كان تلميذا لمحمد بن الحنفية وأن المختار تلقى مقالته من كيسان هذا ومن هنا أطلق على هذه الفرقة اسم الكيسانية .

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى : " وإنما سموا " كيسانية " لأن المختار الذي خرج وطلب بدم الحسين بن علي ودعا إلى " محمد بن الحنفية " كان يقال له " كيسان " ، ويقال : إنه مولى لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه ".[2]

وقال عبد القاهر البغدادي في ذكره للكيسانية : " هؤلاء أتباع المختار ابن أبي عبيد الثقفي ، الذي قام بثأر الحسين بن علي بن أبي طالب وقتل أكثر الذين قتلوا حسينا بكربلاء ، وكان المختار يقال له : كيسان ، وقيل : إنه أخذ مقالته عن مولى لعلي رضي الله عنه ، كان اسمه كيسان ".[3]

وقال أبو المظفر الإسفراييني : " وأما الكيسانية فهم أتباع مختار بن أبي عبيد الثقفي الذي كان قام بطلب ثأر الحسين بن علي بن أبي طالب وكان يقتل من يظفر به ممن كان قاتله بكربلاء ".[4]

---

(1) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي الذي خرج بطلب بثأر الحسين بن علي وهو الذي جهز الجيش لحرب عبيد الله بن زياد بقيادة إبراهيم بن الأشتر النخعي ، وقتل المختار سنة سبع وستين هجرية في موقعة عظيمة دارت بينه وبين مصعب بن الزبير". أنظر : العبر : ١/ ٧٤ ، ميزان الإعتدال : ٤/ ٨٠ ، لسان الميزان : ٦/ ٦-٨ ، سير أعلام النبلاء : ٣/ ٥٣٨-٥٤٤ .

(2) مقالات الاسلاميين : ١/ ٩١ .

(3) الفرق بين الفرق ، ص : ٣٨ .

(4) التبصير في الدين ، ص : ٣٠ .

وأما الشهرستاني : فقد نسب هذه الفرقة إلى كيسان مولى أمير المؤمنين وذكر أنها فرق ومن ضمنها المختارية ، فقد قال : " الكيسانية : أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية ، يعتقدون فيه اعتقادا فوق حده ودرجته من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السيدين الأسرار بجملتها ، من علم التأويل والباطن ، وعلم الآفاق والأنفس ".(١)

كما أنه قرر أن " المختار بن أبي عبيد الثقفي كان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار شيعيا وكيسانيا ، قال : بإمامة محمد بن الحنفية بعد أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما ، وقيل : لا بل بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وكان يدعو الناس إليه وكان يظهر أنه من رجاله ودعاته ويذكر علوما مزخرفة بترهات ينوطها به ".(٢)

وتقرير الشهرستاني هذا يؤدي إلى اضطراب وغموض حول حركة المختار بن أبي عبيد وحقيقة الكيسانية ولكن الظاهر أن الحركة التي قام بها المختار كانت حركة شيعية غرضها أخذ الثأر من قتلة الحسين بن علي من جهة وتحقيق أطماع وتطلعات قائدها المختار من جهة أخرى ، أما الكيسانية فهي حركة غالية منحرفة ، اتخذت من التشيع لآل البيت ستارا نفذت بواسطته بتعاليمها الفاسدة وآرائها المنحرفة ، وقد تولد عن الكيسانية الكثير من الحركات الباطنية ، وأما المختار فقد نشأ في بيت مسلم بعيد عن هذه الإنحرافات ، فوالده أبو عبيد بن مسعود ، كان ممن أسلموا مع قبيلة ثقيف ، ثم انتقل من الطائف موطنه وحيث ولد المختار إلى المدينة

---

(١) الملل والنحل : ١/١٤٧ ، وانظر في شأن فرقة الكيسانية مروج الذهب للمسعودى : ٣/٧٠-٨٩ .

(٢) الملل والنحل : ١/١٤٧-١٤٨ .

وصار أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي زمن الفاروق رضي الله عنه تولى قيادة المسلمين في فتوحات العراق ، واستشهد هو وابنه جبر في موقعة الجسر الشهيرة على نهر الفرات "[1] ، وقد ولد المختار في السنة الأولى من الهجرة وانتقل مع والده إلى بلاد العراق لقتال الفرس وبعد استشهاد والده دخل تحت كفالة عمه سعيد بن مسعود ، الذي كان واليا لعلي رضي الله عنه على الكوفة وقد وصف المختار بن أبي عبيد بأنه كان على درجة عالية من الذكاء والدهاء والفطنة [2] ، وقد استغل هذا الذكاء وهذه الفطنة في محاولة للوصول إلى الحصول على مكانة عند الناس فاتخذ من حب آل البيت والولاء لهم وسيلة ينفذ منها إلى مايهدف إليه من الولاية وحب الرياسة ، واستطاع أن يجمع حوله كثيرا من الأتباع والأنصار ممن ينتمون للشيعة ، وتمكن من الإستيلاء على الكوفة وعقدت له البيعة فيها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والطلب بدماء أهل البيت وأول مابدأ به بعد البيعة أن تتبع قتلة الحسين بن علي وهدم دورهم وأخذ الثأر منهم وقد أكسبه هذا الفعل مكانة عند الشيعة وحببه إليهم ، وقد ذكر الشهرستاني أن المختار انتظم له ما انتظم بأمرين :

أحدهما : انتسابه إلى محمد بن الحنفية علما ودعوة .

والثاني : قيامه بثأر الحسين بن علي رضي الله عنهما واشتغاله ليلا ونهارا بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين " .[3]

---

(١) أنظر تاريخ الطبرى : ٣/ ٤٥٤ وما بعدها ، لسان الميزان ، لابن حجر: ٦/ ٧.

(٢) أنظر كتاب " المختار الثقفي مرآة العصر الأموي " ، علي حسن الخربوطلي ، ص : ٤٠ .

(٣) الملل والنحل : ١/ ١٤٨ .

وهذه تعتبر مرحلة أولى للمختار بن أبي عبيد الثقفي ، فقد أظهر نفسه أنه شيعي ، ينتقم لقتلى آل البيت ، ويدعو إلى إمامة محمد بن الحنفية وقد ذكر الشهرستاني أنه انتقل من هذه المرحلة وصار كيسانيا ونسب إليه القول بالبداء ، حيث زعم أن الله - سبحانه وتعالى - يغير مايشاء تبعا لتغير علمه وأنه يأمر بالشيء ثم يبدو له فيأمر بغيره ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

قال الشهرستاني : " وإنما صار المختار إلى اختيار القول بالبداء لأنه كان يدعي علم مايحدث من الأحوال ، إما بوحي يوحى إليه ، وإما برسالة من قبل الإمام (محمد بن الحنفية) ، فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة ، فإن وافق كونه قوله جعله دليلا على دعواه ، وإن لم يوافقه قال : " قد بدا لربكم " .[1] وكان يستدل على ذلك بقول الله تعالى : ((يمحو الله مايشاء ويثبت)) .[2]

وقد ذكر البغدادي أن هذا التغيير في آراء المختار حدث له بعد أن تم له الاستيلاء على الكوفة والجزيرة والعراقين إلى حدود أرمينية تكهن بعد ذلك وسجع بأسجاع الكهنة ، وكان يدعي نزول الوحي عليه"[3] والذي يظهر أن المختار في آخر أمره تأثر ببعض غلاة الشيعة .

قال البغدادى : " إن الذى زين له ذلك جماعات من الشيعة الغلاة وقالوا له : أنت حجة هذا الزمان ، وحملوه على دعوى النبوة فادعاها ولكن لم يصرح بهذا إلا لخاصته " [4] ، وبدعواه نزول الوحي عليه حكم عليه

---

(١) الملل والنحل : ١/١٤٩.
(٢) سورة الرعد ،آية : ٣٩.
(٣) انظر الفرق بين الفرق : ص ٤٦.
(٤) الفرق بين الفرق ، ص : ٤٧.

بأنه ضال مضل .

قال الذهبي رحمه الله تعالى : " المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب لا ينبغي أن يروى عنه شيئا ، لأنه ضال مضل ، كان زعم أن جبرائيل عليه السلام ينزل عليه وهو شر من الحجاج أو مثله " أ.هـ [١]

ومما تجدر الإشارة إليه أن العلماء أجمعوا على أن المراد بالكذاب في الحديث الذي رواه مسلم [٢] من حديث ابن عمر : أن في ثقيف كذابا ومبيرا " ، أنه المختار بن أبي عبيد .

فقد قال النووي رحمه الله تعالى مبينا قول أسماء بنت أبي بكر للحجاج : " أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا [٣] فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه " ، قال : " وقولها في الكذاب فرأيناه تعني به المختار بن أبي عبيد ، كان شديد الكذب ومن أقبحه ، ادعى أن جبريل صلى الله عليه وسلم يأتيه ، واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف والله أعلم " . [٤]

وقد هلك المختار بن أبي عبيد عام "٦٧هـ" على يد مصعب بن الزبير [٥] ولم تنته آراؤه الفاسدة بهلاكه ، بل قام أتباعه من الكيسانية بنشرها فيما بعد فقد اجتمع رأيهم على القول بإمامة محمد بن الحنفية واختلفوا في رجعته على

---

(١) ميزان الاعتدال : ٤/ ٨٠.

(٢) صحيح مسلم : ٤/ ١٩٧١-١٩٧٢.

(٣) المبير : المهلك. انظر شرح النووي : ١٦/ ١٠٠ ، وانظر تحفة الأحوذي : ٦/ ٤٦٧.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم : ١٦/ ١٠٠.

(٥) أنظر تاريخ الطبري : ٦/ ٩٣ ومابعدها ، الكامل في التاريخ : ٤/ ٢٦٧، ومابعدها ، البداية والنهاية : ٨/ ٣٠٨ ومابعدها .

قولين :

فبعضهم : زعم أنه مات وسيرجع .

ومنهم : من ذهب إلى أنه لم يمت بل هو حي بجبل رضوى ، وعنده عينان تجريان بماء وعسل وعن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه وهو المهدي المنتظر الذي سيعود فيملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا ، والى هذا يشير شاعرهم كثير عزة فيقول :

ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط[1] ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء[2]

وقد مات ابن الحنفية بالمدينة سنة إحدى وثمانين هجرية ، فقد روى ابن سعد باسناده الى زيد بن السائب ، قال : سألت أباهاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية : أين دفن أبوك ؟ ، فقال : بالبقيع ، قلت : أي سنة؟ قال : سنة إحدى وثمانين في أولها وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة لا يستكملها".[3]

---

(١) الأسباط : جمع سبط ،قيل : هم الأولاد خاصة ، وقيل أولاد الأولاد ،وقيل : أولاد البنات . النهاية : ٢/٣٣٤.

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي ، ص : ٤١ ، الملل والنحل للشهرستاني : ١/١٥٠.

(٣) الطبقات الكبرى : ٥/١٦.

ففي هذا بيان لفساد من يعتقد من الكيسانية رجوع محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى ، فقد مات بالمدينة ، ودفن بالبقيع ، والذي أم المصلين في صلاة الجنازة عليه أبان بن عثمان ، لأنه كان الوالي يومئذ على المدينة لعبد الملك بن مروان ".[1]

واختلفت الكيسانية أيضا : فيمن يتولى الأمر بعد ابن الحنفية ، حتى صار كل اختلاف مذهبا ، وافترقوا عدة فرق[2] ويجمعها شيئان :

أحدهما : قولهم بإمامة محمد بن الحنفية ، وإليه كان يدعو المختار بن أبي عبيد .

والثاني : قولهم بجواز البداء على الله - عز وجل - ولهذه البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يجيز البداء على الله ".[3]

والكيسانية كانت مصدرا لكثير من الآراء الفاسدة التي كان الهدف منها ابطال الشريعة الاسلامية والدعوة الى الكفر والزندقة .

قال الشهرستاني : " وأجمع الكيسانية على القول بأن الدين طاعة رجل ، وحملهم هذا على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك على رجال ، فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الى طاعة الرجل ، وحمل بعضهم على ضعف الإعتقاد بالقيامة ، وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت . فمن مقتصر على واحد معتقد أنه لا يموت ، ولا يجوز أن يموت حتى يرجع ومن معتقد حقيقة الامامة الى غيره ، ثم متحسر عليه متحير فيه ، ومن مدع حكم

---

(١) الطبقات الكبرى : ٥/١٦.

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني : ١/١٥١.

(٣) الفرق بين الفرق ، ص : ٣٨ - ٣٩.

الامامة وليس من الشجرة ، وكلهم حيارى متقطعون ، ومن اعتقد أن الدين طاعة رجل ولا رجل له ، فلا دين له نعوذ بالله من الحيرة والحور بعد الكور ، رب اهدنا سواء السبيل ".[1]

٣ - الزيدية :

هم المنتسبون الى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، خرج زيد في خلافة هشام بن عبد الملك لأمور أنكرها ، فقتل بالكوفة سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان مولده بالمدينة سنة ثمانين ،[2] وكان رحمه الله تعالى تقيا زاهدا فاضلا وأحد العلماء الصلحاء، تلقى العلم في المدينة والبصرة والعراق ، وبلغ درجة عالية في العلم والفقه ".[3]

قال أبو الحسن الأشعري : " وانما سموا "زيدية " لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ".[4]

وقال الشهرستاني : " الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ساقوا الامامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوزوا ثبوت الامامة في غيرهم الا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالامامة أن يكون اماما واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن ، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما"[5]

فالزيدية احدى فرق الشيعة وهي تنتسب الى الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقد افترقت الزيدية فرقا عدة لكل فرقة منها منهج ووجهة ، وأصول هذه الفرق الثلاث ، وهي : الجارودية ، والسليمانية ، والصالحية ، واليك نبذة عن كل واحدة من هذه الفرق الثلاث ليتضح معتقدها في خيار هذه الأمة الذين هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الملل والنحل : ١/١٤٧.

(٢) انظر تهذيب التهذيب : ٣/٤١٩ ، تقريب التهذيب : ١/٢٧٦.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد : ٥/٣٢٥-٣٢٦ ، سير أعلام النبلاء : ٥/٣٨٩-٣٩١ ، وفيات الأعيان : ٥/١٢٢.

(٤) مقالات الاسلاميين : ١/١٣٦.

(٥) الملل والنحل للشهرستاني : ١/١٥٤-١٥٥.

أولا : الجـــارودية :

هم : " أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر الكوفي المتوفى مابين خمسين وستين بعد المائة". [1] والذين اتبعوه في أفكاره وآرائه سموا جارودية لأنهم أخذوا بأقواله ، وهم يعتقدون " أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على " علي ابن أبي طالب " بالوصف لا بالتسمية ، فكان هو الإمام من بعده ، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الإقتداء به بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم " الحسن " من بعد علي هو الإمام ، ثم " الحسين " هو الإمام من بعد الحسن ، وافترقت الجارودية فرقتين - في النص على الإمام الذي يكون بعد علي - فرقة : زعمت أن عليا نص على إمامة " الحسن " ، وأن " الحسن " نص على " الحسين " ثم هي شورى في ولد الحسن وولد الحسين فمن خرج منهم يدعو إلى سبيل ربه وكان عالما فاضلا فهو الإمام .

وفرقة : زعمت أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على " الحسن" بعد علي وعلى " الحسين " بعد الحسن ، ليقوم واحد بعد واحد .

وافترقت الجارودية أيضا في رجعة أئمتهم ثلاث فرق :

فزعمت فرقة أن " محمد بن عبد الله بن الحسن " [2] لم يمت وأنه يخرج ويغلب.

وفرقة أخرى : زعمت أن " محمد بن القاسم [3] صاحب الطالقان لم يمت وأنه يخرج ويغلب .

---

(١) أنظر تهذيب التهذيب : ٣/ ٣٨٧.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية ، قال عنه أبو الحسن الأشعري : " خرج بالمدينة وبويع له في الآفاق فبعث إليه أبو جعفر المنصور بعيسى بن موسى وحميد بن قحطبه فحارب محمد حتى قتل " . المقالات : ١/ ١٥٤ ، وكان قتله سنة خمس وأربعين ومائة . راجع تهذيب التهذيب : ٩/ ٢٥٢.

(٣) هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنظر ما جاء في شأن محمد هذا تاريخ الطبري : ٩/ ٧-٨ ، الكامل لابن الأثير ٦/ ٤٤٢-٤٤٣.

وفرقة قالت مثل ذلك في " يحي بن عمر " صاحب الكوفة ".[١]

ثانيا : السليمانية أو الجريرية :

هم : " أتباع سليمان بن جرير الزيدى ، وهذه الفرقة تعتقد : " أن الإمامة شورى وأنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وأنها قد تصلح في المفضول وإن كان الفاضل أفضل في كل حال ويثبتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر - وذكر - عن سليمان جرير أنه كان يزعم أن بيعة أبي بكر وعمر خطأ لا يستحقان عليهما اسم الفسق من قبل التأويل وأن الأمة قد تركت الأصلح في بيعتهم إياهما ".[٢]

وقد تجرأ سليمان بن جرير على الخليفة الثالث : عثمان رضي الله عنه حيث زعم " أنه كفر بسبب مانقم عليه من الأحداث "[٣] ، كما تجرأ أيضا : على القول بكفر "عائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم بإقدامهم على قتال علي رضي الله عنه".[٤]

ثالثا : الصالحية أو البترية :

هم أتباع الحسن بن صالح بن حي[٥]

---

(١) مقالات الاسلاميين : ١/ ١٤١-١٤٢.
(٢) المصدر السابق : ١/ ١٤٣.
(٣) انظر مقالات الاسلاميين : ١/ ١٤٣ ، الفرق بين الفرق ، ص : ٣٣ ، الملل والنحل للشهرستاني : ١/ ١٦٠ .
(٤) الملل والنحل للشهرستاني : ١/ ١٦٠.
(٥) قال الحافظ : الحسن بن صالح بن حي وهو حيان بن شفي الهمداني ثقة ، فقيه ، عابد ، رمي بالتشيع من السابعة ، مات سنة تسع وتسعين وكان مولده سنة مائة . التقريب : ١/ ١٦٧ ، وقال عبد القاهر البغدادي : وقد أخرج مسلم بن الحجاج حديث الحسن بن صالح بن حي في مسنده الصحيح ، ولم يخرج محمد بن إسماعيل البخارى حديثه في الصحيح ، ولكنه قال : في كتاب " التاريخ الكبير " : الحسن بن صالح بن حي الكوفي سمع سماك بن حرب ، ومات سنة سبع وستين ومائة وهو من ثور همدان وكنيته أبو عبد الله . ===

وكثير النواء [1] ، وإنما سموا " بترية " لأن "كثيرا" كان يلقب بالأبتر يزعمون أن عليا أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولا هم بالإمامة وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن عليا ترك ذلك لهما ويقفون في عثمان وفي قتلته ولا يقدمون عليه بإكفار" . [2]

قال الرازي : " والصالحية أصحاب الحسن بن علي بن حي الفقيه كان يثبت إمامة أبي بكر وعمر ويفضل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة إلا أنه توقف في عثمان وقال : إذا سمعنا ماورد في حقه من الفضائل اعتقدنا إيمانه ، وإذا رأينا أحداثه التي نقمت عليه وجب الحكم بفسقه ، فتحيرنا في أمره وفوضناه إلى الله تعالى " . أ . هـ [3]

وقد اعتبر الشهرستاني : الصالحية أو البترية فرقتين مستقلتين حيث قال : " الصالحية أصحاب الحسن بن صالح بن حي ، والبترية : أصحاب كثير النواء الأبتر وهما متفقتان في المذهب ، وقولهم في الإمامة كقول السليمانية إلا أنهم توقفوا في أمر عثمان ، أهو مؤمن أم كافر ؟ ، قالوا : إذا سمعنا الأخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة ، قلنا : يجب أن

= الفرق بين الفرق ، ص : ٣٤ . وقال ابو المظفر الإسفراييني : وقد أخرج مسلم بن الحجاج حديث الحسن بن صالح بن حي في المسند الصحيح لما أنه لم يعرف منه هذه الخصال فأجراه على ظاهره " أ . هـ . التبصير في الدين ، ص : ٢٩ .

(1) هو كثير بن اسماعيل ، أو ابن نافع النواء بالتشديد أبو اسماعيل التيمي الكوفي ضعيف ، من السادسة . تقريب التهذيب : ٢ / ١٣١ ،

(2) مقالات الإسلاميين : ١ / ١٤٤ .

(3) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، ص : ٣٦١ .

نحكم بصحة اسلامه وإيمانه وكونه من أهل الجنة ، واذا رأينا الأحداث التي أحدثها من استهتاره بتربية بني أمية وبني مروان واستبداده بأمور لم توافق سيرة الصحابة قلنا يجب أن نحكم بكفره فتحيرنا في أمره ، وتوقفنا في حاله ووكلناه إلى أحكم الحاكمين ".[1]

فالصالحية أو البترية قولهم كقول سليمان بن جرير غير أنهم توقفوا في عثمان ولم يقدموا على ذمه ولا على مدحه ، وهولاء - كما يقول البغدادي - " أحسن حالا عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير ".[2]

وأبخس معتقد لفرق الزيدية في الصحابة هو ماتعتقده الجارودية من كفر الشيخين[3] ، وكذا ماتعتقده السليمانية من كفر عثمان بسبب مانقم عليه من الأحداث على حسب زعمهم[4] واعتقادهم كفر " عائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم بحجة إقدامهم على قتال علي رضي الله عنه ".[5]

وهذا المعتقد لفرقتي الجارودية والسليمانية في أولئك الأخيار باطل من وجهين :-

الوجه الأول : إنه معاندة منهم للرب - جل وعلا - ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، حيث شهد الله لجميع الصحابة في غير ما آية من كتابه العزيز بحقيقة الإيمان ورسوخه في قلوبهم ، كما أخبر أنه رضي عنهم ورضوا عنه وأنه وعدهم جميعا بالحسنى ، وأولئك النفر الذين تكفرهم الجارودية والسليمانية من الزيدية في مقدمة من شرفهم الله بالثناء عليهم بتحقيق الإيمان ، وشهد لهم

---

(١) الملل والنحل : ١/١٦١.

(٢) الفرق بين الفرق ، ص : ٣٣ - ٣٤.

(٣) الفرق بين الفرق ، ص : ٣٤.

(٤) انظر مقالات الاسلاميين : ١/١٤٣.

(٥) الملل والنحل للشهرستاني : ١/١٦٠.

الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة ، فلا يعتقد كفرهم أو يطعن فيهم بعد ذلك الا معارض لله ولرسوله ومكذب لما أخبر الله ورسوله بما لهم من المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة في الدنيا والآخرة .

الوجه الثاني : لو تدبرت الجارودية والسليمانية ما اعتمدتا عليه في تكفير من تقدم ذكره من الصحابة لاستحيوا من ذكر ذلك ، فالأحداث التي يزعمون أن عثمان كفر بها معظمها أكاذيب افتراها الخارجون عليه ، وما صح منها كان مجتهدا فيها ، وقد بينت فساد مانقموا به على عثمان في مبحث مستقل من هذه الرسالة[1] بما يشفي قلب كل من سلم من داء الرفض ، وأما تكفيرهم عائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم بحجة أنهم خرجوا لمقاتلة علي ، فهي حجة أوهى من بيت العنكبوت ، وكذب عليهم ، إذ أنهم لم يخرجوا لقتاله رضي الله عنه ، ولا أعلنوا عدم طاعته ولا بايعوا بالخلافة غيره ، وإنما خرجوا إلى البصرة لقصد الإصلاح وطلب إقامة الحد على قتلة عثمان " ولم يقصد علي رضي الله عنه قتالهم ، بل أجابهم إلى ماطلبوا من اقامة الحد على أولئك الأشرار قتلة عثمان ، ولما علم أولئك الفسقة أن الدائرة راجعة عليهم سعوا جادين في إنشاب القتال بين الفريقين فحمل كل فريق منهم دفعا عن نفسه دون قصد منهم للقتال "[2] ، وكذا اقتتالهم في صفين كان عن اجتهاد وتأويل ، إذ أن معاوية : " لم يدع الخلافة ولم يبايع له فيها حين قاتل عليا ولم يقاتل على أنه خليفة ، ولا أنه يستحق الخلافة ويقرون له بذلك ، وكان هو يقر بذلك لمن يسأله ، وما كان يرى هو وأصحابه أن يبتدئوا عليا وأصحابه بالقتال ، بل لمّا رأى علي رضي الله تعالى عنه وأصحابه أنه يجب على معاوية وأصحابه طاعته ومبايعته إذ لا يكون للمسلمين إلا خليفة واحد وأنهم خارجون

---

(١) انظر ص : ٩٨٧ - ١٠٣٣ من هذه الرسالة .

(٢) أنظر الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم : ٢/ ٨٥ .

عن طاعته يمتنعون عن هذا الواجب وهم أهل شوكة رأى أن يقاتلهم حتى يؤدوا الواجب فتحصل الطاعة والجماعة ، وقال معاوية وأصحابه : إن ذلك لا يجب عليهم ، وأنهم إذا قوتلوا كانوا مظلومين ، قالوا : لأن عثمان قتل مظلوما باتفاق المسلمين ، وقتلته في عسكر علي وهم غالبون لهم شوكة " .(١)

فالفتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم يجب أن يكون حظ العاقل منها حسن الظن بالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والسكوت عن الكلام فيهم إلا بخير والترضي عنهم جميعا وموالاتهم ومحبتهم والجزم أنهم دائرون في اجتهاداتهم بين الأجر والأجرين ، ولو سلك الجارودية والسليمانية من الزيدية هذا المسلك لما وقعوا في الإعتقاد الباطل فيمن تقدم ذكره من الصحابة ولما تنكبوا طريقة زيد بن علي في خيار الأمة ، ومن شؤم معتقدهم السيء في أولئك الصفوة كان فتنة لهم حيث كفر بعضهم بعضا ، فقد قال عبد القاهر البغدادي : " هؤلاء البترية ، والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية ، لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر ، والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر " .(٢)

فهذه الفرق الثلاث المتقدم ذكرها تعتبر أهم فرق الشيعة الزيدية ، وقد ذكر العلماء أن الزيدية افترقت إلى أكثر من ثلاث فرق .

فقد ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري أن الزيدية ست فرق .(٣)

وذكر المسعودي في كتابه "مروج الذهب" أن جماعة من مصنفي كتب المقالات والآراء والديانات من آراء الشيعة وغيرهم كأبي عيسى محمد بن هارون الوراق وغيره

---

(١) سؤال في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٣٢-٣٣

(٢) الفرق بين الفرق ، ص : ٣٤ .

(٣) مقالات الإسلاميين : ١/١٤٠ .

أن الزيدية كانت في عصرهم ثمان فرق "[1] وعدها بأسمائها .

ولا تأثير لاختلاف العلماء في العدد ، فمن اقتصر على الأصول منها ذكر أصولها الثلاث ، ومن ذكر الأصول منها والفروع ذكر أنها أكثر من ثلاث فرق، والزيدية على اختلاف فرقهم ونحلهم يجتمعون على القول بأن الإمام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم هو علي رضي الله عنه .

قال الرازي : " فالذي يجمعهم أن الإمام بعد الرسول عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنص الخفي ثم الحسين ، ثم كل فاطمي مستحق لشرائط الإمامة ودعى الخلق إلى نفسه شاهرا لسيفه على الظلمة " .أ.هـ[2]

وهذا الإعتقاد لم تكن تعرفه الزيدية الذين كانوا مع زيد بن علي حين خروجه وإنما كانوا يتولون الشيخين أبا بكر وعمر وكانوا يتبرؤون من يبرأ منهما ولكن هذا الإعتقاد وما أصيبت به فرق الزيدية التي حدثت بعد زيد بن علي رضي الله عنه من بغض للصحابة ، ومن التحامل عليهم والقدح فيهم كل ذلك اكتسبوه وجاء إليهم من طريق الرافضة الذين رفضوا زيد بن علي حين خرج على هشام بن عبد الملك وخذلوه لما علموا وسمعوا أنه يتولى صديق الأمة وعمر الفاروق رضي الله عنهما ، هنا أعلنوا مخالفته وخذلانه ، وهو الذي أطلق عليهم اسم " الرافضة " ، ذلك أن زيدا رحمه الله لما رأى الخروج على هشام بن عبد الملك سنة اثنتين وعشرين ومائة بايعه على الإمامة " خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة وخرج بهم على والي العراق وهو يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراقين ، فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له : إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا

---

(١) مروج الذهب : ١٩٢/٣ ، وانظر الغنية لطالبي معرفة طريق الحق للجيلاني : ٨٩/١ .

(٢) المحصل : ص ٣٦٠ .

برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن أبي طالب ، فقال زيد : إني لا أقول فيهما إلا خيرا ، وإنما خرجت على بني أمية الذين قتلوا جدي الحسين ، وأغاروا على المدينة يوم الحرة ، ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار (١) ، ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم : رفضتموني ومن يومئذ سموا الرافضة " (٢).

وقد روى الحافظ ابن عساكر بإسناده إلى عيسى بن يونس (٣) أنه سئل عن الزيدية والرافضة ، فقال : أما الرافضة فأول ما ترفضت جاءت إلى زيد بن علي حيث خرج ، فقالوا : تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك ، فقال : بل أتولاهما وأبرأ ممن يبرأ منهما ، قالوا : فإذن نرفضك فسميت الرافضة ، وأما الزيدية فقالوا : نتولاهما ونبرأ ممن يتبرأ منهما ، فخرجوا معه فسموا الزيدية" (٤).

فالشيعة الزيدية الذين ينتسبون إلى زيد بن علي معتقدهم في الصحابة نشتمل على صواب وخطأ ، والصواب فيه أنهم يتولون الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويقولون : بتعديلهما ، والخطأ فيه أنهم يقولون : إن عليا رضي الله عنه أفضل الصحابة ، ويقولون بتقديمه على الشيخين مع أن عليا رضي الله عنه صرح للأمة جمعاء أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه

---

(١) كان ذلك في أيام عبد الملك بن مروان ، إذ أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي لحرب عبد الله بن الزبير في مكة فقذف الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير وصلبه . أنظر تاريخ الأمم والملوك : ٦/١٨٧ ، الكامل : ٤/٣٥٠-٣٥١ ، البداية والنهاية : ٨/٣٥٣ .

(٢) الفرق بين الفرق ، ص : ٣٥ - ٣٦ .

(٣) هو : عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي أخو إسرائيل ، كوفي نزل الشام ، مرابط ، ثقة ، مأمون ، من الثالثة ، مات سنة سبع وثمانين وقيل سنة إحدى وتسعين . التقريب : ٢/١٠٣ ، تهذيب التهذيب : ٨/٢٣٧ .

(٤) تهذيب تاريخ دمشق : ٦/٢١ - ٢٢ ، فوات الوفيات : ٢/٣٦ .

وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق [1] ، بل وتوعد رضي الله عنه من جيء بمن يفضله إليه وهو يقول بتفضيله عليهما أن يحده حد المفترى [2] ، ولم يخالفه أحد من كان معه على هذا المعتقد ، فقد كان المتقدمون من الشيعة الذين كانوا معه يقدمون عليه أبا بكر وعمر ويعتقدون ذلك كما كان يعتقده هو رضي الله عنه [3] .

وقال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر أن الزيدية هم الذين تابعوا زيد بن علي ، قال : " وفي مذهبهم حق وهو تعديلهم الشيخين ، وباطل وهو : اعتقاد تقديم علي عليهما ، وليس علي مقدما عليهما بل ولا عثمان على أصح قولي أهل السنة " [4] .

قلت : ليت الزيدية اقتصروا على ما ذكره الحافظ ابن كثير ، وإنما تجاوزوا ذلك حيث ابتلوا بالتحامل على طائفة من فضلاء الصحابة كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبي موسى الأشعري ، وعمرو ابن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وغيرهم ، وذلك لأنهم تنكبوا طريقة زيد بن علي في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان رحمه الله أحد أئمة أهل السنة والجماعة ، وكان يتولى جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتبرأ ممن لم يتولهم ولم يعرف لهم قدرهم ويحفظ لهم مكانتهم ، وبسبب ذلك رفضته جماعة ممن كانوا معه في زمنه لما علموا أن عقيدته في الصحابة هي عقيدة أهل السنة والجماعة ، نقضوا ما عاهدوه عليه فلم ينصروه بل تركوه وشهدوا عليه وعلى من اتبعه على رأيه من الزيدية بالكفر والفسق .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض بيانه أن زيدا رحمه الله كان من أهل

---

(١) انظر صحيح البخاري : ٢/ ٢٩١ .

(٢) أنظر تلبيس إبليس ، لابن الجوزي ، ص : ١٠١ .

(٣) انظر منهاج السنة : ١/ ١٧١ ، وانظر مجموع الفتاوى : ١٣/ ٣٤ .

(٤) البداية والنهاية : ٩/ ٣٧١ .

السنة والجماعة " فليست ذرية فاطمة كلهم محرمين على النار ، بل منهم البر والفاجر والرافضة تشهد على كثير منهم بالكفر والفسق ، وهم أهل السنة منهم الموالون لأبي بكر وعمر كزيد بن علي بن الحسين بن علي وأمثاله من ذرية فاطمة رضي الله عنها ، فإن الرافضة رفضوا زيد بن علي ومن والاه وشهدوا عليه بالكفر والفسق ".[1]

فالرفض لم يظهر إلا حين خروج زيد بن علي بن الحسين بعد المائة الأولى ، لمّا أظهر الترحم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رفضته الرافضة " فسموا " رافضة واعتقدوا أن أبا جعفر هو الإمام المعصوم واتبعه آخرون فسموا زيدية نسبة إليه " .[2]

وإلى ذكر طائفة من أقوال الإمام زيد بن علي في الخلفاء الراشدين لنبين أنه أحد أهل السنة والجماعة ، وليعلم من فرّط في حق الصحابة ممن انتسب إليه أنه مجانب لطريقته وأن عليه أن يراجع ما كان عليه زيد رحمه الله ليتدارك ما وقع فيه من الزلل .

فأقول : قد أخطأ من نسب إلى زيد رحمه الله أنه كان يرى أن عليا رضي الله عنه أفضل من الشيخين ، وأنه كان يجوّز إمامتهما على أساس القول بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل[3] ، بل الثابت عنه أنه كان يعتقد أنهما الأفضل وأنهما كانا يستحقان الإمامة بذلك الفضل .

فقد روى الحافظ ابن عساكر عن آدم بن عبد الله الخثعمي وكان من أصحاب زيد ، قال : سألت زيدا عن قوله تعالى : ((والسابقون السابقون أولئك المقربون)) من هؤلاء ؟ ، قال : أبو بكر وعمر ، ثم قال : لا أنالني الله

---

(١) منهاج السنة : ١٢٦/٢ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ١٧٢.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية : ٤٩٠/٢٨.

(٣) انظر الملل والنحل للشهرستاني : ١٥٥/١ ، مقالات الإسلاميين : ١٣٧/١.

شفاعة جدى ان لم أوالهما " .

وذكر عن كثير الكوفي ، أنه قال : سألت زيدا عن أبي بكر وعمر فقال : "تولهما " ، فقلت له : كيف تقول فيمن تبرأ منهما ؟ ، قال : " ابرأ منه حتى تموت ".[1]

وقال الذهبي رحمه الله تعالى : " وروى هاشم بن البريد عن زيد بن علي قال : كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين ، ثم تلا ((وسيجزى الله الشاكرين))[2] ، ثم قال : " البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي ".[3]

ومن هذه النصوص عن زيد رحمه الله تعالى يتبين أنه كان يعرف للشيخين قدرهما ومالهما من المنزلة العظيمة ، إذ لا شك أن السبق في الإسلام والقرب من الباري جل وعلا - وشكره من أعلا مراتب الفضل للشيخين رضي الله عنهما .

وقد صرح زيد رحمه الله أنه متبع لأهل بيته الذين كانوا قبله فيما يعتقدونه نحو الشيخين من إثبات الأفضلية لهما وأحقية إمامتهما .

فقد ذكر ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى : أنه عندما حصل الطعن في زمنه من الرافضة على أبي بكر وعمر منعهم من ذلك ، وقال لهم : " ماسمعت أحدا من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير " .[4]

وقد روى البخاري رحمه الله تعالى بإسناده إلى محمد بن علي بن أبي طالب قال : قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ ، قال : ثم عمر ، وخشيت أن يقول عثمان ، قلت : ثم أنت ؟ ، قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين " .[5]

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق : ٦/ ٢١ ، فوات الوفيات : ٢/ ٣٦.

(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٤٤.

(٣) سير أعلام النبلاء : ٥/ ٣٩٠.

(٤) تاريخ الأمم والملوك : ٧/ ١٨٠.

(٥) صحيح البخارى : ٢/ ٢٩١.

ومن هذا يتبين أنه يبعد جدا أن زيدا رحمه الله يقول : إنه متبع لأهل بيته ويخالف جده عليا رضي الله عنه ، الذي يعتبر مقدَّم أهل البيت في هذا القول ، بل إن متقدمي الشيعة كانوا لا يختلفون في تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولم يخالفوا عليا في تصريحه بأفضلية الشيخين .

قال شريك بن عبد الله : " إن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ، فقيل له : أتقول هذا وأنت من الشيعة ؟ ، فقال : كل الشيعة كانوا على هذا ، وهذا الذي قاله على أعواد منبره ، أفنكذبه فيما قال " .[1]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وكانت الشيعة أصحاب علي يقدمون عليه أبا بكر وعمر وإنما كان النزاع في تقدمه على عثمان " .[2]

فإذا كانت الشيعة الأوائل تقول هذا وتعتقده فمن باب أولى أن يقول به زيد إذ هو أحد أهل السنة والجماعة الذين يعتقدون أفضلية الخلفاء الراشدين على حسب ترتيبهم في الخلافة .

وقد نقل البيهقي عن الإمام الشافعي إجماع الصحابة والتابعين على أفضلية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على سائر الصحابة حيث قال : " لم يختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتقديمهما على جميع الصحابة " .[3]

وقد أيد هذا الإجماع شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله بعد ذكره له : " وماعلمت من نقل عنه في ذلك نزاع من أهل الفتيا الا ما نقل عن الحسن بن صالح بن

---

(١) مجموع الفتاوى : ٣٤/١٣ .

(٢) منهاج السنة : ١٧١/١ ، وانظر مجموع الفتاوى : ١٣/٣٥-٣٦ .

(٣) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة : ٧٧/٤ .

حي أنه كان يفضل عليا ، وقيل : إن هذا كذب عليه ، ولو صح هذا عنه لم يقدح فيما نقله الشافعي رضي الله عنه من الإجماع ، فالحسن بن صالح ابن حي لم يكن من الصحابة ولا التابعين ".[1]

أما زيد بن علي رحمه الله تعالى فهو أحد التابعين ، وبذلك يكون رأيه هو رأيهم ، وهو أن الشيخين أفضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ينقل عن زيد أنه خرق هذا الإجماع أو خالفه ، بل لم ينقل عن أحد من أهل البيت رضوان الله عليهم مخالفة الإجماع .

فقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما ، أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر ، وكانوا يفضلونهما على علي والنقول عنهم ثابتة متواترة " أ.هـ[2]

وزيد بن علي رحمه الله تعالى واحد من علماء أهل بيت النبوة الذين يعتقدون صحة هذا الإجماع ، ويقولون به ، إذ هو من أبناء الحسين بن علي ومن فضلاء التابعين رحمة الله عليهم أجمعين .

فالذي يتضح مما تقدم ذكره أن الإمام زيد بن علي كان يرى أن أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ، ثم عمر ، ولم يقل إن عليا أفضل الصحابة رضي الله عنهم ، وإنما كان مقتفيا ما كان عليه أهل بيته وفي مقدمتهم أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي أطن للأمة المحمدية أن أفضل الناس بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم الصديق ، ثم الفاروق ، وعلى هذا المعتقد تتابع علماء أهل البيت قاطبة ، ولم يشذ أحد منهم

---

(١) ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة : ٤/ ٧٧.

(٢) المصدر السابق : ٤/ ١٠٥.

عن هذه العقيدة .

ومما تجدر الاشارة اليه أن موقف زيد بن علي من الخليفة الثالث ذى النورين عثمان لم يختلف عن موقفه من أبي بكر وعمر ، وانما كان مواليا لعثمان مترضيا عليه ، رافضا للبراءة منه ، بل كان يقرنه بأبي بكر وعمر وعلي ، ولم يكن متوقفا فيه كما يرى ذلك بعض المتأخرين". (١)

فقد روى الخطيب البغدادي بإسناده الى زيد رحمه الله أنه قال : "البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان " . (٢)

وروى الحافظ ابن عساكر بإسناده إلى السدى ، قال : أتيته - أي زيد - وهو في بارق حي من أحياء الكوفة ، فقلت له : أنتم سادتنا ، وأنتم ولاة أمورنا فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ ، فقال : تولهما ، وكان يقول : البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي ، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ، وفي رواية : البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي ، فان شئت فتقدم ، وإن شئت فتأخر" . (٣)

وقال محمود شكري الألوسي في صدد ذكره للقاء زيد بن علي بمن أراد قتالهم " فلما جد الأمر وحان القتال أنكروا إمامته بسبب أنه لم يتبرأ من الخلفاء الثلاثة ، فتركوه في أيدي الأعداء ودخلوا به الكوفة واستشهد وعاد رز. الحسين وكنا بواحد فصرنا باثنين " . أ . هـ (٤)

---

(١) ذكر هذا أبو زهرة في كتابه " الامام زيد " ، ص : ١٨٩ ، ولم يذكر له سلفا في هذا القول .

(٢) تاريخ بغداد : ٢/٨٩ .

(٣) تاريخ تهذيب دمشق : ٦/٢١ .

(٤) مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٦٣ .

ومما رواه الخطيب البغدادى وابن عساكر وما قاله الألوسي تبين أن الإمام زيد بن علي لم يختلف موقفه في عثمان عن موقفه من أبي بكر وعمر ، فقد كان رحمه الله مثبتا فضل الخلفاء الراشدين الذين كانوا قبل علي رضي الله عنه وكان مواليا لهم ومنكرا غاية الإنكار على من حاول الازراء بهم والحط من قدرهم وأنه كان يرتبهم في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة .

وبعد أن حصل التمييز بين رأي زيد رحمه الله وبين رأى المنتسبين إليه من الفرق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتضح لنا أن موقف زيد بن علي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو موقف أهل السنة والجماعة ومعتقدهم ، ولم يخرج عنه قيد أنملة ، وقد تبرأ رحمه الله من كل من لم يوال الخلفاء الثلاثة وأوصى غيره بأن يتبرأ ممن يتبرأ من الشيخين حتى الموت كما تقدم قريبا في جوابه على سؤال كثير الكوفي في ذلك وبناء على ماثبت عنه في ذلك فإنه بريء كل البراءة من الجارودية المعتقدين كفر وضلال الناس بناء على حجتهم التي هي أوهى من بيت العنكبوت ، وهي دعواهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم نص على علي بالوصف لا بالتسمية وتركوا الإقتداء به ، إذ هو الإمام من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا الإعتقاد زيد بريء منه وأعلن البراءة من معتقديه قبل وجودهم ، كما هو بريء رحمه الله من السليمانية الذين يعتقدون كفر عثمان بسبب مانقم عليه وكفر أم المؤمنين عائشة والزبير وطلحة بحجة أنهم أقدموا على قتال علي " .

وكذا هو بريء من فرقة الصالحية الذين يعتقدون بأن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الأولى بالإمامة بعده ، ويقولون إنهم متوقفون في عثمان وفي قاتليه الظلمة ، فزيد بن علي رضي الله عنه بريء من معتقدات الفرق المتقدم ذكرها في الصحابة ، وأن معتقداتهم الخاطئة في الصحابة اكتسبوها من الرافضة الذين هم من أشد الناس عداوة

لزيد بن علي رحمه الله تعالى ورضي عنه ، فالذين يخالفون زيدا في عقيدته في الصحابة الكرام رضي الله عنهم ويدعون أنهم زيدية هؤلاء ليس لهم مما كان عليه زيد إلا مجرد النسبة ، وإنما يقال لهم زيدية لكونهم قالوا "بامامة زيد بن علي بن الحسين بن علي في وقته وإمامة ابنه يحي بن زيد في وقته".[1]

ولم يتبرأ زيد بن علي رحمه الله تعالى ممن خالف عقيدته في الصحابة وحده فحسب ، بل ان من المنتسبين اليه حقيقة تبرأ من كل أحد ادعى أنه زيدي ، وخالف معتقد زيد في الصحابة ، ونذكر من ذلك كلام أحد كبار أئمة الزيدية في اليمن ، وهو الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة[2] ، فقد ذكر يحى بن أبي بكر العامرى في كتابه "الرياض المستطابة" أنه وقف على كلام للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في كتاب له اسمه "جواب المسائل التهامية" قال : "فإنه رضي الله عنه أثنى عليهم على الإجمال وعدد مزاياهم على غيرهم ثم قال : "فهم خير الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده فرضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام خيرا ، ثم قال : فهذا مذهبنا لم نخرجه غلطة ولم نكتم سواه تقية ، ومن هو دوننا مكانا وقدرة يسب ويلعن ويذم ويطعن ونحن إلى الله ـ سبحانه ـ من فعله براء ، وهذا مايقضي به علم آبائنا منا إلى علي كرم الله وجهه .... إلى قوله : "وفي هذه الجهة من يرى محض الولاء سب الصحابة رضي الله عنهم والبراء منهم ، فيبرأ

---

(١) التبصير في الدين للاسفرايني ، ص : ٢٩ ، وانظر الفرق بين الفرق ، ص : ٣٤ - ٣٥.

(٢) هو : عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة أحد أئمة الزيدية في اليمن ومن علمائهم وشعرائهم ، بويع له سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، واستولى على صنعاء وذمار ، وكانت وفاته سنة أربع عشرة وستمائة هجرية . انظر ترجمته في كتاب بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وامام ، ص : ٤٣ ، الأعلام للزركلي : ٤/ ٢١٣.

من محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حيث لا يعلم ، وأنشد :

وان كنت لا أرمي وترمي كنانتي تصب جائحات النبل كشحي ومنكبي".[1]

ففي كلام هذا الإمام بيان واضح أن من كان صادقا في انتسابه إلى مذهب زيد أنه يترضى على الصحابة عموما ، ويواليهم جميعا ولا يتوقف في أحد منهم وأن من لم يكن على هذا فهو خارج عن مذهب زيد رحمه الله تعالى ، ومجانب لطريقة أهل البيت جميعا وأن من سل لسانه بالسب لخيار الأمة وتبرأ منهم فقد برئ من محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعر .

ومما هو جدير بالتنبيه عليه أن الإمام زيد بن علي رحمه الله تعالى لم يكن يرى حصر الإمامة في أولاد فاطمة ، ولم يكن خروجه على هشام بن عبد الملك من أجل المطالبة بحق أهل البيت في الإمامة كما تعتقده الرافضة ، وإنما كان خروجه من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان أيضا رحمه الله متأولا في خروجه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إن زيد بن علي بن الحسين لما خرج في خلافة هشام وطلب الأمر لنفسه كان ممن يتولى أبا بكر وعمر فلم يكن قتاله على قاعدة من قواعد الإمامة التي يقولها الرافضة" أ.هـ[2] وأهم قاعدة لدى الرافضة هي حصر الإمامة في أهل البيت .

وقال الذهبي رحمه الله تعالى مبينا الدافع لخروج الإمام زيد على هشام ابن عبد الملك : " خرج متأولا وقتل شهيدا وليته لم يخرج " . أ.هـ[3]

ومما يجدر التنبيه عليه أيضا : أن الامام زيد بن علي لم يكن منكرا على الشيعة

---

(١) الرياض المستطابة ، ص : ٣٠٠.

(٢) منهاج السنة : ٣/٢٢٧.

(٣) سير أعلام النبلاء : ٥/٣٩١.

الامامية معتقدهم السيء في الصحابة فحسب ، بل كان منكرا لجميع معتقداتهم المنكرة من القول بالعصمة والمهدية والرجعة والتقية للإمام ونسبة العلم اللدني إليه .[1]

ولا يلتفت إلى ماروراه الحافظ بن عساكر بإسناده إلى زيد بن علي أنه كان يقول : " المعصومون منا خمسة : رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين "[2] ، فعند الرجوع إلى سند هذه الرواية اتضح عدم صحة سندها إلى زيد بن علي رحمه الله تعالى ، حيث ان فيها محمد بن عمر الجعابي[3] وهاشم بن البريد[4] وهما شيعيان ، ومما هو معلوم ومقرر عند علماء مصطلح الحديث أن الثقة صاحب البدعة مقبول الحديث " إلا إن روى مايقوى بدعته ، فيرد على المختار "[5] ، ورواية هذين هنا من هذا القبيل فترد .

فزيد رحمه الله أحد أهل السنة والجماعة وأهل السنة لا يعتقدون ولا يقولون بعصمة أحد غير النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنكار زيد للمعتقدات التي ابتلي بها الشيعة الإمامية أثبته الزيدية والإمامية معا .

قال الدهلوى : " وكان زيد بن علي منكرا لجميع معتقدات الإمامية كما روى الزيدية والإمامية معا إنكاره " .[6]

---

(١) أنظر كتاب الإمام زيد المفترى عليه ، ص : ٢٣١ - ٢٣٩ .

(٢) تهذيب تاريخ دمشق الكبير : ٦/٢٢ .

(٣) قال عنه الخطيب البغدادي : " كان كثير الغرائب ومذهبه في التشيع معروف " أ.هـ . تاريخ بغداد : ٣/٢٦ .

(٤) قال عنه الإمام أحمد : " ثقة وفيه تشيع قليل " . وقال عنه العجلي : " كوفي ثقة إلا أنه يترفض " . تهذيب التهذيب : ١٠/١٧ .

(٥) نزهة النظر ، ص : ٥١ .

(٦) مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ١٩٨ .

٤ ـ الشيعة الاثنا عشرية :

تعتبر الشيعة الاثنا عشرية أكثر فرق الشيعة انتشارا في هذا الزمن ويليهم في هذا الزيدية ، ثم الاسماعيلية ، فالنصيرية .

وللشيعة الاثنا عشرية أسماء كثيرة تميزوا بها بين الناس ، ومن تلك الأسماء أنه يطلق عليهم اسم : " الامامية " لكونهم يقولون بوجوب الامامة بالنص الظاهر والتعيين الصادق .

قال الشهرستاني : الامامية هم القائلون بامامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه الصلاة والسلام نصا ظاهرا وتعيينا صادقا من غير تعريض بالوصف ، بل اشارة اليه بالعين ، قالوا : وما كان في الدين والاسلام أمرأهم من تعيين الامام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة ، فانه انما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق ، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملا ، يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل واحد منهم طريقا لا يوافقه في ذلك غيره ، بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع اليه ، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه " .(1)

---

(1) الملل والنحل للشهرستاني : ١٦٢/١ ، وانظر دعوى الشيعة في التنصيص بالإمامة على علي وغيره من الأئمة الإثني عشر . الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : ١٧٢/١ - ١٧٨ ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعاملي : ٢/١-٤٠ ، حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر : ١٤١/١-١٤٤ .

ويطلق عليهم : "الجعفرية" لادعائهم أن مذهبهم هو مذهب جعفر الصادق ، ومن أسمائهم التي عرفوا بها اسم "الرافضة" ، وهم يكرهون إطلاق هذا الإسم عليهم .

قال صاحب كتاب "أعيان الشيعة" إن هذا الاسم : "لقب ينبز به من يقدم عليا عليه السلام في الخلافة ، وأكثر مايستعمل للتشفي والانتقام"(1).
لكن ذكر الكليني رواية في كتابه "الكافي" مايدل على أنهم راضون بهذا اللقب ، ويفترون على الله أنه خلع عليهم هذا الإسم :

قال الكليني : عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن أبيه ، قال : كنت عند أبي عبد الله "ع" إذ دخل عليه أبو بصير وقد خفره(2) النفس ، فلما أخذ مجلسه قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد ماهذا النفس العالي ؟ ، قال : جعلت فداك يا ابن رسول الله كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي مع أنني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا محمد وإنك لتقول هذا ؟ قال : جعلت فداك وكيف لا أقول هذا ؟ ، فقال : يا أبا محمد أما علمت أن الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحي من الكهول ، قال : قلت : جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحي من الكهول ؟ ، فقال : يكرم الله الشباب أن يعذبهم ويستحي من الكهول أن يحاسبهم ، قال : قلت : جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد ؟ ، قال : فقال : لا والله إلا لكم خاصة دون العالم ، قال : قلت : جعلت فداك فإنا قد نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا ، وماتت له أفئدتنا واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : الرافضة ؟ ، قال : قلت

---

(1) أعيان الشيعة : "لمحسن الأمين" : ١/ ٢٠ .
(2) كذا في الكافي ، ولعلها "حفزه" .

نعم ، قال : لا ، والله ماهم سموكم ، ولكن الله سماكم به ، أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلا من بني اسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون ، وكانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة ، وأشدهم حبا لموسى وهارون وذريتهما عليهما السلام ، فأوحى الله - عز وجل - الى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الإسم في التوراة ، فإني قد سميتهم به ونحلتهم اياه ، فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ، ثم ذخر الله - عزوجل - لكم هذا الاسم حتى نحلكموه يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر " .(١)

هذا غاية في الوقاحة وغاية في عدم المبالاة بالإفتراء على الله وعلى خلقه وقد تقدم معنا أن الذي سماهم بهذا الإسم هو الإمام زيد بن علي رحمه الله تعالى لما اختبروه في عقيدته في الشيخين فأخبرهم أنه يتولاهما ويبرأ ممن تبرأ منهما عند ذلك رفضوه ، ورفضوا خلافة الشيخين رضي الله عنهما فسماهم " الرافضة " .

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى : " وإنما سموا الرافضة لرفضهم امامة أبي بكر وعمر ".أ.هـ (٢)

ومن الأسماء التي اشتهروا بها اسم " الاثنى عشرية " لقولهم واعتقادهم بإمامة اثنى عشر اماما وهم على هذا الترتيب عندهم :

(١) أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٣ق.هـ - ٤٠هـ)

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣ - ٥٠ هـ)

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤ - ٦١ هـ)

---

(١) فروع الكافي : ٢٨/٨ ، حديث رقم (٦) من كتاب الروضة.

(٢) مقالات الإسلاميين : ٨٩/١ .

(٤) علي زين العابدين بن الحسين بن علي . (٣٨ - ٩٥ هـ)

(٥) محمد الباقر بن علي . (٥٧ - ١١٤هـ)

(٦) جعفر الصادق بن محمد . (٨٣-١٤٨ هـ)

(٧) موسى الكاظم بن جعفر . (١٢٨-١٨٣هـ)

(٨) علي بن موسى الرضا . (١٤٨-٢٠٣هـ)

(٩) أبو جعفر محمد بن علي " الجواد " . (١٩٥-٢٢٠هـ)

(١٠) أبو الحسن علي بن محمد " الهادى" . (٢١٢-٢٥٤هـ)

(١١) أبو محمد الحسن بن علي " العسكرى" . (٢٣٢-٢٦٠هـ)

(١٢) أبو القاسم محمد بن الحسن "المهدى " . (٢٥٦-...)[1]

هؤلاء هم الأئمة الاثنا عشر عند الشيعة الامامية وللشيعة في هؤلاء الأئمة معتقدات كلها غلو واطراء اختلقوها لهم من عند أنفسهم ومن معتقداتهم فيهم أنهم معصومون " من جميع الرذائل والفواحش ماظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمدا وسهوا ، كما يجب أن يكونوا معصومين من السهو والخطأ والنسيان لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي "[2] ، ثم لم يقتصروا على هذا المعتقد فيهم بل تجاوزوه ووصفوهم بصفات تجاوزوا فيها الحدود ، ويكفينا منها هنا على سبيل المثال كلام ثلاثة أشخاص منهم :

أولهم : الكليني مؤلف كتاب الكافي ، وهو أعظم كتاب عندهم إذ هو بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة ، فقد عقد في هذا الكتاب المسمى

---

(١) أنظر كتاب " الإرشاد " للمفيد ، وانظر عقائد الامامية لمحمد رضا المظفر ، ص : ٦٢ - ٦٣ ، الأنوار الوضئية في العقائد الرضوية : ص : ٤٤ - ٤٧ . وانظر كتاب عيون المعجزات لحسين عبد الوهاب ، ص: ١٨-١٤٦ .

(٢) عقائد الإمامية " لمحمد رضا المظفر " ، ص : ٥١ .

" أصول الكافي " عدة أبواب أورد فيها أحاديث من أحاديثهم كلها تضمنت غلوهم الممقوت في أولئك الأئمة ، ونكتفي بذكر طائفة من تلك الأبواب للعلم بمدى ماوصل إليه الرافضة من السقوط بسبب الغلو الذي كان سببا في هلاك الماضين من الأمم ، وتلك الأبواب هي :

" باب إن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه "(١) ، " باب أن الأئمة هم أركان الأرض "(٢) ، " باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف أدلتها "(٣) ، " باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة "(٤) ، " باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل "(٥) ، " باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم "(٦) ، " باب أن الأئمة يعلمون علم ماكان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء "(٧) ، " باب أن الله لم يعلّم نبيه علما إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه في العلم "(٨) ، " باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرىء بما له وعليه "(٩) ، " باب أن الإمام يعرف الإمام الذي يكون من بعده "(١٠) ، " باب في أن الأئمة إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة "(١١) ، " باب أنه

---

(١) الأصول من الكافي : ١/١٩٢.
(٢) " " " : ١٩٦
(٣) " " " : ٢٢٧
(٤) " " " : ٢٢٨
(٥) " " " : ٢٥٥
(٦) " " " : ٢٥٨
(٧) " " " : ٢٦٠
(٨) " " " : ٢٦٣
(٩) " " " : ٢٦٤
(١٠) " " " : ٢٧٦
(١١) " " " : ٣٩٧

ليس شيء من الحق في أيدي الناس الا ماخرج من عند الأئمة وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل ". [1]

ثانيا : قول المجلسي الذي يعد من كبار علمائهم ، فقد قال : " وبالجملة لابد لنا من الإذعان بعدم كونهم - أي الأئمة - أنبياء وأنهم أفضل وأشرف من جميع الأنبياء ، سوى نبينا (ص) ومن سائر الأولياء ولا نعرف سببا لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء (ص) ولا يصل عقولنا إلى فرق بين النبوة والإمامة ". [2]

ومن هنا يزعمون أن عصمة الأئمة فوق عصمة الأنبياء ، لأنهم أعلا درجة منهم ". [3]

ثالثا : قول زعيم الشيعة في هذا العصر ، ومرجعهم الأعلى وآيتهم العظمى وهو الخميني ، فقد قال في كتابه الحكومة الإسلامية الذي هو عبارة عن دروس فقهية ألقاها على طلاب علوم الدين في النجف ، قال : " فإن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها جميع ذرات هذا الكون ، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل - إلى أن قال - وقد ورد عنهم أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام لا بمعنى أنها خليفة أو حاكمة أو قاضية ، فهذه المنزلة شيء آخر وراء الولاية والخلافة والإمرة ، وحين نقول : إن فاطمة (ع) لم تكن قاضية أو حاكمة أو خليفة ، فليس يعني ذلك تجردها عن تلك المنزلة المقربة

---

(١) الأصول من الكافي : ١/٣٩٩.

(٢) مرآة العقول للمجلسي : ٢/٢٨٩ ، وانظر حق اليقين لعبد الله شبر : ١/٢٠٩.

(٣) أنظر مجمع النورين وملتقى البحرين ، لأبي الحسن النجفي ، ص : ١٧.

كما لا يعني ذلك أنها امرأة عادية من أمثال ماعندنا " أ.هـ[1]

هذه ثلاثة نماذج تبين ماوصل إليه الرافضة من الغلو الممقوت في الأئمة الإثنى عشر ، فقد غلوا فيهم بما يباين المعقول ، ويخالف المنقول ويناقض الأصول ، والأئمة الذين قالوا فيهم ماتقدم ذكره ومالم يذكر هنا هم منه براء ، وهم بريئون أيضا من تقوّله لهم ، أو عليهم ، فأهل البيت رضوان الله عليهم ماورد لهم من الفضل محفوظ في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد بين الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منزلتهم التي يستحقونها ، علم ذلك أهل العلم والإيمان من أهل السنة والجماعة وتنكّب ذلك من أُشرب قلبه بالغلو واطمأن إلى الروايات المختلقة المكذوبة من الشيعة الرافضة ، فلم يعرفوا لهم مكانتهم ، ولم ينزلوهم منزلتهم ، بل نسبوا إليهم مايشينهم .

ولم يعرف ما لهؤلاء الأئمة من الحق والتكريم وإنزالهم منزلتهم التي يستحقونها الا أهل السنة والجماعة ، فقد قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى مبينا عقيدة أهل الحق فيهم : " فمولانا الامام علي : من الخلفاء الراشدين المشهود لهم بالجنة رضي الله عنه ، نحبه أشد الحب ولا ندعي عصمته ولا عصمة أبي بكر الصديق ، وابناه الحسن والحسين : فسبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدا شباب أهل الجنة ، لو استخلفا لكانا أهلا لذلك .

وزين العابدين كبير القدر من سادة العلماء العاملين يصلح للإمامة .

وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر سيد امام فقيه يصلح للخلافة .

وكذلك ولده جعفر الصادق : كبير الشأن من أئمة العلم ، كان أولى بالأمر من

---

(1) الحكومة الاسلامية ، ص : ٥٢ - ٥٣ .

أبي جعفر

وكان ولده موسى : كبير القدر ، جيد العلم ، أولى بالخلافة من هارون وله نظراء في الشرف والفضل .

وابنه علي بن موسى الرضا : كبير الشأن له علم وبيان ووقع في النفوس صيره المأمون ولي عهده لجلالته ، فتوفي سنة ثلاث ومائتين .

وابنه محمد الجواد : من سادة قومه ، لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه .

وكذلك ولده الملقب بالهادي : شريف جليل .

وكذلك ابنه الحسن بن علي العسكري رحمهم الله تعالى " .[1]

وأما عن الإمام الثاني عشر ، فقال فيه : " ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة وأنه صاحب الزمان ، وأنه صاحب السرداب بسامراء وأنه حي لا يموت حتى يخرج فيملأ الأرض عدلا وقسطا ، كما ملئت ظلما وجورا ، فوددنا ذلك - والله - وهم في انتظاره من أربع مئة وسبعين سنة[2] ومن أحالك على غائب لم ينصفك ، فكيف بمن أحال على مستحيل ؟ والإنصاف عزيز فنعوذ بالله من الجهل والهوى " .[3]

وبعد التعريف بأهم فرق الشيعة كما تقدم نقول ان الشيعة الامامية طعنوا على الصحابة الكرام بمطاعن قبيحة لم يسبقهم اليها أحد من العالمين كما سنرى ذلك في المباحث الآتية :-

---

(١) سير أعلام النبلاء : ١٣/١٢٠-١٢١ .

(٢) المراد زمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ١٣/١٢٠ .

المبحث الرابـــع

رد أهل السنة على مطاعن الشيعة[1] الامامية في الصحابـــة

على سبيل العموم

ان الرافضة وقفوا من الصحابة موقفا لم ترضه اليهود في أصحاب موسى ولم ترضه النصارى في أصحاب عيسى ، فلقد اجترءوا على الصحابة الكرام وتناولوهم بالطعن والقدح المشين استجابة منهم بذلك الى سلوك غير سبيل المؤمنين فيهم فلهـــم مطاعن في الصحابة على وجه العموم ، ولهم مطاعن في أفراد منهم على وجـــه الخصوص ، وذلك كالخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كما سيأتي ذكر هذا ورده في المباحث التي ستأتي بعد هذا المبحث الذي سنقتصـــر فيه على ذكر بعض مطاعنهم التي شملوا بها جميع الصحابة .

فمن مطاعنهم في الصحابة عموما أن أكثرهم انفضوا عن رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم الى العير التي جاءت من الشام وتركوه وحده في خطبة الجمعـــة وتوجهوا الى اللهو واشتغلوا بالتجارة وذلك دليل على عدم الديانة ".[2]

والرد على هذا أن هذه القصة حصلت في بداية زمن الهجرة ولم يكونوا رضي الله عنهم قد علموا جميع الآداب الشرعية وكان قد أصاب أهل المدينة جوع فغلـــب على ظنهم أن الإبل التي جاءت محملة بالميرة[3] لو ذهبت يزيد الغـــــلاء ويعم البلاء ، ثم لم ينفضوا جميعهم بل كبار الصحابة كأبي بكر وعمر كانوا قائميـن عنده صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الأحاديث الصحيحة ولهذا لم يشنع على الذين خرجوا عند وصول القافلة التجارية الى المدينة ، ولم يتوعدهم الله سبحانـــه

---

(٢) ~~انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ص : ٢٧١ - ٢٧٢~~ ، وانظر كتاب الصافي في تفسير القرآن : ٢/٧٠١ ، تفسير القمي : ٢/٣٦٧ ، مجمع البيـــان للطبرسي : ٥/٢٨٧ ، ٢٨٩ ، تفسير فرات الكوفي ، ص : ١٨٥ . مختصر التحفة الاثني عشرية ٢٧١-٢٧٢

(٣) الميرة : هي الطعام الذي يجلب من بلد إلى بلد آخر . أنظر مختـــار الصحاح ، ص : ٦٤٠ ، المصباح المنير : ٢/٥٨٧ .

(١) الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده . الملل والنحل للشهرستاني ١/١٤٦

بعذاب ولم يعتب عليهم المصطفى صلى الله عليه وسلم .[1]

قال الألوسي رحمه الله مبينا طعن الشيعة على الصحابة بقوله تعالى : ((وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها)) الآية[2] ، وبيان بطلان ذلك حيث قال عند هذه الآية : " وطعن الشيعة بهذه الآية الصحابة رضي الله تعالى عنهم بأنهم آثروا دنياهم على آخرتهم حيث انفضوا الى اللهو والتجارة ورغبوا عن الصلاة التي هي عماد الدين وأفضل كثير من العبادات لا سيما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن ذلك قد وقع مرارا منهم ، وفيه أن كبار الصحابة كأبي بكر وعمر[3] وسائر العشرة المبشرة لم ينفضوا والقصة كانت في أوائل زمن الهجرة ولم يكن أكثر القوم تام التحلي بحلية آداب الشريعة بعد وكان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر ، فخاف أولئك المنفضون اشتداد الأمر عليهم بشراء غيرهم مايقتات به لو لم ينفضوا ولذا لم يتوعدهم الله تعالى على ذلك بالنار أو نحوها بل قصارى مافعل - سبحانه - أنه عاتبهم ووعظهم ونصحهم ، ورواية أن ذلك وقع منهم مرارا إن أريد بها رواية البيهقي في شعب الإيمان عن مقاتل بن حيان أنه قال : بلغني والله تعالى أعلم أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات ، فمثل ذلك لا يلتفت إليه ، ولا يعول عند المحدثين عليه وان أريد بها غيرها فليبين ولتثبت صحته ، وأنى بذلك ؟ ، وبالجملة الطعن بجميع الصحابة لهذه القصة التي كانت من بعضهم في أوائل أمرهم وقد عقبها منهم عبادات لا تحصى سفه ظاهر وجهل وافر " أ.هـ[4]

---

(1) انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٧٢ .

(2) سورة الجمعة ، آية : ١١ .

(3) انظر مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص : ٢٧٢ .

(4) روح المعاني للألوسي : ١٠٧/٢٨ ، ورواية البيهقي المشار إليها أوردها السيوطي في الدر : ١٦٦/٨ ، ولم يعزها لغيره .

ورد آخر على هذه القصة أنه ورد في بعض الأخبار أنها وقعت لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الصلاة على الخطبة يوم الجمعة .

قال الحافظ ابن كثير : " ولكن ههنا شيء ينبغي أن يعلم وهو : أن هذه القصة قد قيل إنها كانت لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الصلاة يوم الجمعة على الخطبة كما رواه أبو داود في كتاب المراسيل " .(١)

فلا مطعن على الصحابة بما حصل منهم في أوائل زمن الهجرة حيث لم يزالوا حينها في بداية تعلم الآداب الشرعية وأيضا لم ينفضوا جميعهم بل إن عظماء الصحابة كالعشرة المبشرة بالجنة لم يخرجوا بل لزموا النبي صلى الله عليه وسلم ، فطعن الشيعة على الصحابة بهذا كله هراء وهذيان لا يقبله من نوّر الله قلبه بنور الإيمان .

ومن مطاعنهم في جميع الصحابة أنهم يعتقدون فيهم أنهم ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوى أنهم جحدوا النص على إمامة علي ، وبايعوا غيره بالخلافة ولم يستثنوا منهم بعد علي وبعض أهل البيت - إلا سلمان الفارسي وأبا ذر والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت وأبو سعيد الخدري(٢) ، وبعض الشيعة يرى أن الطيبين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عددا من هؤلاء .

فقد روى الكليني بسنده الى أبي جعفر أنه قال : ارتد الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة هم المقداد وسلمان وأبو ذر .(٣)

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٧/١٣-١٤ ، وانظر الخبر في كتاب المراسيل لأبي داود ، ص : ١٠٥ ، وذكره السيوطي في " الدر المنثور" : ٨/١٦٥-١٦٦ ، ونسبها إلى أبي داود فقط .

(٢) أنظر الإرشاد للمفيد ، ص ٩ ، حق اليقين لعبد الله شبر ، ص : ٢١٥ ، رجال الكشي ، ص : ١٢ - ١٣ .

(٣) الأصول من الكافي الرواية رقم (٣٤١) .

وروى أيضا : عن عبد الرحمن القصير قال : قلت لأبي جعفر : ان الناس يفزعون اذا قلنا : ان الناس ارتدوا ، فقال : يا عبد الرحمن ان الناس عادوا بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهليه إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جعلوا يبايعون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية ". (١)

وروى أيضا : بسنده عن حمران بن أعين قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك فما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها ؟ ، فقال : ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - إلا ثلاثة ، قال حمران : فقلت : جعلت فداك ماحال عمار ؟ ، قال : رحم الله عمارا أبا اليقظان بايع وقتل شهيدا " . (٢)

هذا أخبث معتقد للشيعة الإمامية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا .

والرد على هذا المعتقد الفاسد أن مضمونه التكذيب بالمحكم من آيات الكتاب العزيز التي شهد الله لهم فيها بما وقر في قلوبهم من حقيقة الايمان وشهادة الله -عز وجل- للصحابة الكرام بالإيمان الصادق ليست شهادة قاصرة على الحياة الدنيا بل امتدت حتى شملت حسن الخاتمة بالموت على ذلك وما يستتبعه من وعده - تعالى - لهم بالمغفرة والرضوان وحسن المثوبة في الجنان .

قال تعالى : ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)) . (٣)

---

(١) الأصول من الكافي ، الرواية رقم (٤٥٥) ج٨

(٢) الأصول من الكافي : ٢/٢٤٤ .

(٣) سورة التوبة ، آية : ١٠٠ .

فمن هذه الآية اخبار من الله - عز وجل - عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ورضاهم بما أعده لهم من جنات النعيم وهذا يعني الموت على الإيمان بشهادة محكم القرآن فأين من الايمان بالقرآن من يسبون من رضي الله عنهم ووعدهم بجنة الخلد وفوز الأبد .

وقال تعالى : ((أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين ، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم))[1] .

وفي هذه الآيات شهد الله لأصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا ، وشرفوا بالهجرة والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم بالفوز وعظيم الدرجات ، وبشرهم برحمة منه ورضوان وبالنعيم المقيم في الجنات فهل هذه الشهادة وهذه البشارة تكون لقوم علم الله أنهم سيرتدون من بعد عن دينهم ويموتون وهم كفار ؟ ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

وقال تعالى : ((لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم))[2] .

وفي هاتين الآيتين وعد من الله - جل وعلا - لرسوله وللذين آمنوا معه بالخيرات والدرجات العلى في جنات الفردوس ، فهل يكون هذا الوعد لقوم علم الله أنهم سيرتدون على أعقابهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم؟

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٩ - ٢٢ .

(٢) سورة التوبة آية : ٨٨ .

وهل كان هؤلاء ثلاثة أشخاص ، أو عشرة كما يزعم الزاعمون أم أنهم جيوش تحقق بهم نصر الله وتمكن من مواجهة جيوش دولة الروم التي كانت في زمنهم أقوى وأعظم دولة على وجه الأرض ؟ .

وقال تعالى : ((لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم)) [(١)].

وفي هذه الآية إخبار من الرب - جل وعلا - أنه أكرم أصحاب نبيه وأنزلهم منزلة عالية حيث قرن بينهم وبين نبيهم في التوبة وهؤلاء هم الصحابة الذين خرجوا معه في غزوة تبوك وكان عددهم أكثر من ثلاثين ألفا [(٢)] ، فالذى يعتقد أن الصحابة كفروا الا ثلاثة نفر أو عشرة أو أكثر فهو ضال مضل لا يؤمن بيوم الحساب .

وقال تعالى : ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)) الآية . [(٣)]

هذه الآية تضمنت وعد الله باستخلاف الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن هذا الإستخلاف لم يحصل إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لأن استخلاف غيره لا يكون إلا بعده ومما هو معلوم بالضرورة أنه لا نبوة بعده عليه الصلاة والسلام فيكون المراد بالإستخلاف هي الخلافة الراشدة التي كانت بعده صلى الله عليه وسلم للخلفاء الأربعة الراشدين وقد حصل في زمن أبي بكر وعمر وعثمان من

---

(١) سورة التوبة آية : ١١٧ .

(٢) انظر فتح البارى : ٨/١١٧ - ١١٨ .

(٣) سورة النور ، آية : ٥٥ .

الفتوح العظيمة وحصول التمكين وظهور الدين والأمن ماهو معلوم لدى كل انسان بصّره الله لاتباع الحق وهدى قلبه للإيمان ، ولا يجحد ذلك الا من استحب العمى على الهدى وملئ قلبه بعقيدة المخذولين من الرافضة الذين جحدوا ما لخيار الأمة من الفضل وحيازة قصب السبق الى الاسلام ، والدين الذى مكنه الله لهم ونشروه في مشارق الأرض ومغاربها هو دين الاسلام ، الذى ارتضاه الله لعباده دينا ولا يقبل منهم سواه ، فما يجرؤ على القول بتكفير أولئك الخلفاء العظام الذين تحقق على أيديهم وعد الله الا انسان امتلأقلبه بالتكذيب لما أخبر الله به عنهم من صدق الإيمان وقوة اليقين ومايكذب الله في أخباره بذلك إلا الرافضة الذين وقفوا منهم موقفا لم ترضه اليهود والنصارى في أصحاب موسى وعيسى .

قال العلامة ابن العربي : " مارضيت النصارى واليهود في أصحاب موسى وعيسى مارضيت الروافض في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل ، فما يرجى من هؤلاء ومايستبقى منهم ؟ ، وقد قال الله تعالى : ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا))[1] وهذا قول صدق ووعد حق وقد انقرض عصرهم ولا خليفة ولا تمكين ولا أمن ولا سكون إلا في ظلم وتعد وغصب وهرج وتشتيت واثارة ثائرة "[2] .

وقال تعالى : ((لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا))[3] .

---

(١) النور آية : ٥٥ .

(٢) العواصم من القواصم ، ص : ١٨٥ .

(٣) سورة الفتح آية : ١٨ .

هذه الآية الكريمة أخبر الله تعالى فيها أنه رضي عن أصحاب بيعة الرضوان وزكاهم بما وقر في قلوبهم من الوفاء والصدق بقوله في الآية : ((فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم)) وكان عددهم رضي الله عنهم ألفا وأربعمائة[1] فمن اعتقد أن الصحابة كفروا الا نفرا يسيرا فهو من أخسر الخاسرين وأهلك الهالكين .

وقال تعالى : ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما)) .[2]

هذه الآية الكريمة تضمنت المدح والثناء للصحابة بكثرة الصلاة وصدق إخلاصهم فيها لله - جل وعلا - يرجون من وراء ذلك عظيم الأجر وجزيل الثواب وأخبر تعالى أنه وعدهم على ذلك المغفرة والأجر العظيم ووعده تبارك وتعالى حق وصدق لا يخلف ولا يبدل ، وهذا فيه القطع لهم بصدق الإيمان الذي عاشوا عليه وماتوا عليه .

وقال تعالى : ((واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ، ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون))[3] ، فكيف يسوغ لهالك خاسر بعد هذا أن يقول إنهم ارتدوا إلا نفرا قليلا نعوذ بالله من الضلال والخذلان ، هذه الآيات المتقدم ذكرها كلها فيها إثبات شهادة الرب - جل وعلا - للصحابة

---

(١) انظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري : ٧/٤٤٣ .

(٢) سورة الفتح آية : ٢٩ .

(٣) سورة الحجرات ، آية : ٧ .

الكرام بما وقر في قلوبهم من حقيقة الايمان ، وبما كانوا عليه من الاخلاص في الطاعات والصدق في العبادات ، كما تضمنت ثناءه عليهم بالهجرة والجهاد والنصرة وسائر أنواع القربات ، فلقد خسر قوم أنفسهم وكابروا الحق حيث زعموا أنه لم يبق منهم على الدين الا ثلاثة نفر ، أو الا عشرة على الأكثر ، ونسبوا الباقين منهم الى الكفر والردة ، فأين أولئك المفترون من هذه الآيات البينات والحقائق الراسخات ولا يمكن أن يخرج قول من اعتقد كفر الصحابة الا على أساس الطعن في القرآن والتشكيك في صحته ، وهذا ما حصل بالفعل من غلاة الرافضة ، فقد ألف بعضهم المطولات في إثبات تحريف القرآن [1] ، ولا يكون لنسبة الصحابة إلى الكفر بعد ما ورد لهم من الثناء العظيم في محكم الكتاب المبين من تفسير الا التكذيب بتلك الآيات أو تجهيل الله - عز وجل - حيث قد وعد بالجنة قوما لم يدر بم يختم لهم ؟ ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ومن الوقاحة الفاضحة التي وصل اليها الشيعة الرافضة أنهم يستدلون على ارتداد المهاجرين والأنصار بما رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (.......... وان اناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : أصحابي أصحابي ، فيقال : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح ((وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم - الى قوله - الحكيم)) .) [2] .

تستدل الرافضة بمثل هذا الحديث على ارتداد المهاجرين والأنصار والذي أوصلهم إلى هذا الفهم السقيم أنهم عموا وصموا واتبعوا الهوى واستحبوا العمى على الهدى ، فزاغت قلوبهم عن المراد بالأصحاب في الحديث

---

(1) انظر كتاب " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب " للنوري الطبرسي ، وهو كتاب مطبوع إلا أنه خال من مكان الطبع وتاريخه .

(2) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري : ٦/٣٨٦ - ٣٨٧ ، صحيح مسلم : ٤/٢١٩٤ - ٢١٩٥ ، والآية رقم (١١٧) من المائدة .

فليس المراد بالأصحاب في الحديث ما هو المعلوم في العرف ، "بل المراد بهم مطلق المؤمنين به صلى الله عليه وسلم المتبعين له وهذا كما يقال لمقلدي أبي حنيفة أصحاب أبي حنيفة ولمقلدي الشافعي أصحاب الشافعي وهكذا وإن لم يكن هناك رؤية واجتماع وكذا يقول الرجل للماضين الموافقين له في المذهب أصحابنا مع أن بينه وبينهم عدة من السنين ومعرفته صلى الله عليه وسلم مع عدم رؤيتهم في الدنيا بسبب أمارات تلوح عليهم ، فقد جاء في الخبر[1] أن عصاة هذه الأمة يمتازون يوم القيامة من عصاة غيرهم كما أن طائعيهم يمتازون عن طائعي غيرهم ، وجذبهم إلى ذات الشمال كان تأديبا لهم وعقابا على معاصيهم ولو سلمنا أن المراد بهم ما هو المعلوم في العرف فهم الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديق رضي الله تعالى عنه "[2].

قال عبد القاهر البغدادي : " وأجمع أهل السنة على أن الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من كندة ، وحنيفة ، وفزارة ، وبني أسد ، وبني بكر بن وائل - لم يكونوا من الأنصار ولا من المهاجرين قبل فتح مكة ، وإنما أطلق الشرع اسم المهاجرين على من هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة ، وأولئك بحمد الله ومنه درجوا على الدين القويم والصراط المستقيم "[3].

---

(١) انظر المسند : ٣ / ١٠٢ ، فقد أورد الامام أحمد هنا حديثا من أحاديث الحوض وفيه (يختلج العبد منهم فأقول يارب إنه من أمتي فيقال لي إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) . ففيه إشارة الى أن هناك علامة يتميز بها عصاة هذه الأمة .

(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٣) الفرق بين الفرق ، ص : ٣٥٩ .

فإذن لا يوجد ولله الحمد ممن ارتد أحد من الصحابة الذين يعدلهم أهل السنة ويترضون عنهم وأولئك المرتدون هددهم الله بقوله ((يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه)) فعندما ارتد المرتدون تصدى لهم أبوبكر والصحابة رضي الله عنهم فتبين أن المقصود بقوله -عز وجل - : ((بقوم يحبهم ويحبونه)) [1] الآية هم الصحابة رضي الله عنهم ولا يعلم تصد لهم إلا تصدي الصديق وأصحابه ويكفي أن عليا رضي الله عنه كان أحد المتصدين مع بقية الصحابة ، أما الذين ينتقصون الصحابة ويتلذذون بسبهم ولعنهم والبراءة منهم فعليهم إن كانوا صادقين في تشيعهم لأهل البيت أن يكونوا تابعين لهم في تعظيم الصحابة ومحبتهم ، ولكنهم كاذبون في ذلك وأنهم أعداء لأهل البيت إذ أهل البيت لم يخرجوا عما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون من بعده ، فالشيعة الرافضة في واد وأهل البيت في واد آخر .

ومن مطاعنهم أيضا في عموم الصحابة أنهم لا يعتقدون عدالتهم جميعا وإنما يقولون هم كغيرهم من الناس فيهم العدل وغيره وفيهم مجهول الحال ، وفيهم المنافقون والبغاة .

قال شرف الدين الموسوي : " إن الصحبة بمجردها وإن كانت عندنا فضيلة جليلة ، لكنها بما هي من حيث هي غير عاصمة ، فالصحابة كغيرهم من الرجال فيهم العدول وهم عظماؤهم وعلماؤهم وفيهم البغاة وفيهم أهل الجرائم من المنافقين وفيهم مجهول الحال ، فنحن نحتج بعدولهم ونتولاهم في الدنيا والآخرة - إلى أن قال : " إن أصالة العدالة في الصحابة مما لا دليل عليه ولو تدبروا [2] القرآن الحكيم لوجدوه مشحونا بذكر المنافقين منهم وحسبك منه سورة التوبة والأحزاب " . [3]

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٥٤ .
(٢) يقصد أهل السنة والجماعة .
(٣) الفصول المهمة في تأليف الأمة ، ص : ٢٠٣ ، وانظر الصحابة في نظر الشيعة الإمامية لأسد حيدر ، ص : ٣١ - ٣٢ .

وقال مرتضى العسكري : " وفي شأن العدالة نرى أن الصحابة فيهم المؤمن العدل البر التقي ، وهم المقصودون في ماورد من ثناء لهم في القرآن والحديث - الى أن قال : " وفيهم المنافقون مردوا على النفاق لا يعلمهم الا الله " . أ.هـ [(١)]

هذا معتقد الشيعة الرافضة في عدالة الصحابة جميعا ، وبمجرد أن يسمعه من نور الله بصيرته يقطع بأنه دليل على الخذلان وعلى سوء الفهم لكتاب الله حيث لم يفهموا منه الا صفات المنافقين ، ولم يهتدوا لدلالته على تعديل الصحابة قاطبة حيث نص الله على عدالتهم في غير ما آية من كتابه العزيز ومن ذلك قول الله عز وجل : ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)) [(٢)].

ومعنى ((وسطا)) في الآية أي : عدولا .

وقال تعالى : ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) [(٣)].

ووجه دلالة الآيتين على عدالة الصحابة عموما أنهم أول من يدخل في منطوقهما ، وكون - الرب جل وعلا - جعلهم شهداء على الناس دليل قاطع على عدالتهم جميعا وعلى صدق إيمانهم ، فالرب تبارك وتعالى لا يستشهد بغير عدول ولا يستشهد بمن يدين بالكذب والخداع ويسميه بغير اسمه .

ويبطل زعمهم أن العدالة ثابتة لبعض الصحابة دون البعض الآخر بأن يقال لهم : إن الصحابة كلهم عدول وكلهم موعودون بالحسنى وهي الجنة

---

(١) مقدمة مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ١/٨٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٤٣ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١١٠ .

ويكفي قوله -عز وجل- : ((لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى))[1] . وقوله تعالى : ((للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم))[2] .

فلينظر كل ذي بصيرة في هذه الآيات بتدبر حيث يجد فيها أن الباري جل وعلا شهد لجميع الصحابة مهاجرين وأنصار بصدق الإيمان وزكاهم وأثنى عليهم بما ثبت في قلوبهم من الإخلاص في الأعمال الصالحة وتركهم ديارهم وأموالهم حيث خرجوا منها ابتغاء نصرة الله ورسوله ، كما أثنى على من جاء بعدهم مستغفرا لهم ، ولا يستغفر لهم إلا أهل السنة ، أما الشيعة الرافضة فلا يستغفرون لهم وانما يدينون بالاعتقاد بتكفير أولئك الأخيار ويسألون ربهم أن يملأ قلوبهم غلا للصحابة الكرام وهاهم كذلك ولا نصيب لهم من الثناء الذي اشتملت عليه الآية ماداموا على ذلك .

فالثناء على المهاجرين عموما بخروجهم من ديارهم وأموالهم يبتغون بذلك رضوان الله وينصرون الله ورسوله والشهادة لهم بأنهم صادقون ، وكذا ثناؤه -جل وعلا- على الأنصار قاطبة بتبوئهم الدار والإيمان وحبهم لإخوانهم المهاجرين وإيثارهم لهم على أنفسهم وشهادة البارى تبارك وتعالى لهم بالفلاح كل ذلك أدلة قطعية على عدالة الصحابة جميعا مهاجرين وأنصار.

---

(١) سورة الحديد ، آية : ١٠

(٢) سورة الحشر ، آية : ٨ - ١٠ .

أما نسبة النفاق إلى خيار هذه الأمة بدعوى أنه كان في المدينة منافقون فهي فرية واضحة لا تثبت لها قدم ، وهي شبهة أوهى من بيت العنكبوت لأن المنافقين لم يكونوا مجهولين في مجتمع الصحابة الكرام رضي الله عنهم ولم يكونوا هم السواد الأعظم والجمهور الغالب فيهم ، وانما كانوا فئة معلومة آل أمرهم إلى الخزي والفضيحة حيث علم بعضهم بعينه ، والبعض الآخر منهم علم بأوصافه ، فقد ذكر الله في كتابه من أوصافهم وخصوصا في سورة التوبة ماجعل منهم طائفة متميزة منبوذة لا يخفى أمرها على أحد فأين هذه الفئة ممن أثبت الله لهم في كتابه نقيض صفات المنافقين حيث أخبر عن رضاه عنهم من فوق سبع سموات وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ، فنسبة الرافضة النفاق إلى الصحابة إنما منشوء من عمى البصيرة ، ومحبة العمى على الهدى وعدم التمييز بين من أوقفوا حياتهم لنصرة الله ورسوله ، ولم ينقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وبين الذين لم يعرفوا في تاريخ الإسلام إلا بالخيانة والتآمر على الإسلام وأهله .

فالصحابة رضي الله عنهم عدول كلهم لا سبيل إلى تجريحهم لأن الله - جل وعلا - هو الذي تولى تزكيتهم وتعديلهم من فوق سبع سماوات .

قال ابن الأثير رحمه الله تعالى بعد أن ذكر أنه لابد في رجال الأسانيد والرواة من معرفة أنسابهم وأحوالهم قال : " والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الجرح والتعديل ، فإنهم كلهم عدول لا يتطرق اليهم الجرح لأن الله - عز وجل - زكاهم وعدلهم وذلك مشهور لا نحتاج لذكره ". أ.هـ[1]

والأمر كما ذكر رحمه الله فإن كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - مليئان بالثناء الحسن على الصحابة الكرام رضي الله عنهم مما يدل على أن

---

(١) أسد الغابة : ١/ ٣.

ثبوت عدالتهم أمر قطعي لم يجحده إلا المخذولون من الرافضة ، فالـــــذي ينفي عدالة الصحابة وينسب إليهم النفاق ويعتقد ذلك فهو مكذب للقـــرآن والسنة اللذين تضمنا الشهادة للصحابة الكرام بصدق اليقين وكمال الإيمان.

ومن مطاعنهم العامة في الصحابة : أنهم حرفوا القرآن وأسقطوا منه كلمات بل آيات وأن القرآن الموجود لدى الشيعة كما يزعمون يعادل ثلاث مرات مـــن القرآن الموجود بين أيدينا ومافيه حرف واحد منه ويزعمون أن ما جمع القرآن كما أنزل إلا الإمام علي رضي الله عنه ومن ادعى غير ذلك فهو كذاب.

فلقد ذكر الكليني في " الكافي " عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه الســـلام قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة "ع" وما يدريهم مامصحف فاطمة "ع" ؟ ، قال : قلت : وما مصحف فاطمة "ع" ، قال : مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هـــذا ثلاث مرات والله مافيه من قرآنكم حرف واحد ، قال : قلت : والله هذا العلم.(١)

فقد ذكر الكليني عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحـــد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزلـــه الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهـــم السلام ...

وذكر أيضا : عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ، أنه قال : ما يستطيـــع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن ظاهره وباطنه غير الأوصياء ".(١)

ولقد توارث الشيعة هذا المعتقد الزائف وتمسكوا به وأثبتوه في مؤلفاتهـــم وأشادوا بأن أكابر المتقدمين من علمائهم كانوا على هذا.

فقد قال المفيد في كتابه أوائل المقالات : " اتفقت الإمامية على وجوب رجعة

---

(١) المصدر السابق : ١/٤٤١.

كثير من الأموات الى الدنيا قبل يوم القيامة واتفقوا على اطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى ، واتفقوا على أن أئمة الضلال[1] خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ".[2]

وقال الكاشاني في مقدمة كتابه المسمى : " تفسير "الصافي" بعد أن ذكر الروايات التي تفيد تحريف القرآن ونقصانه ، وأن الصحابة هم الذين حذفوا مناقب أهل البيت منه ، واتيان علي رضي الله عليه الى الصحابة ورفضهم بأن يعملوا بالقرآن الذي جمعه وأنهم أيدوا زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمع غيره ، قال بعد ذلك : " أقول المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ماهو خلاف ما أنزل الله ومنه ماهو مغير محرف وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد صلى الله عليهم غير مرة ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وبه قال علي بن ابراهيم".[3]

والنتيجة التي انتهى إليها بعد أن قرر أن القرآن محرف هي أن العمل به غير ممكن ولا يمكن الإقرار بصحته ولا الإعتماد عليه حيث قال : " لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون محرفا ومغيرا ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلا فتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك ".[4]

---

(١) يقصد الصحابة الكرام رضي الله عنهم وغضب عليه إن كان مات على هذا المعتقد الفاسد .

(٢) المقالات ، ص : ٤٨ - ٤٩ .

(٣) كتاب الصافي في تفسير القرآن : ١/ ٣٢ .

(٤) المصدر السابق : ١/ ٣٣ .

ثم قرر أن اعتقاده بتحريف القرآن ليس بدعا من علماء الامامية الذين يقررون بتحريف القرآن بل يذكر أنه سبقه في ذلك كبار علمائهم أمثال الكليني والقمي والطبرسي حيث قال : " وهذا ماعندي من التقصي عن الإشكال والله يعلم حقيقة الحال ، وأما اعتقاد مشايخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه " الكافي " ولم يتعرض لقدح فيها مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه أستاذه علي بن ابراهيم القمي فان تفسيره مملوء منه وله غلو فيه [1] وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي [2] فانه أيضا نسج على منوالهما في كتاب الإحتجاج ". [3]

وقد حكى أبو المظفر الاسفرائيني اجماع الامامية على طعن الصحابة بتفسير القرآن بالزيادة والنقصان فيه حيث قال بعد ذكره لفرق الامامية " واعلم أن جميع ماذكرناهم من فرق الامامية متفقون على تكفير الصحابة ويدعون أن القرآن قد غير عما كان ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدى المسلمين وينتظرون إماما يسمونه المهدى يخرج ويعلمهم الشريعة وليسوا في الحال على شيء من الدين " [4] أ.هـ

والرد على هذا الافتراء الذى اختلقته فرق الامامية على الصفوة المختارة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يصدر الا ممن فسدت ديانته وخبثت سريرته وهذا الافتراء يتضمن تكذيب الله تعالى الذى أخبر بأنه حافظ لكتابه العزيز

---

(١) انظر ماتفوه به القمي من اعتقاده تحريف القرآن تفسيره : ١/١٠-١١.

(٢) انظر كتاب الاحتجاج للطبرسي : ١/١٥٣ ، فقد ساق رواية على طريقة السؤال والجواب بين علي وطلحة يستدل بها على نقصان القرآن وأنه لم يجمعه كاملا الا علي وأن الصحابة لم يقبلوا منه ما جمعه . .

(٣) كتاب " الصافي " في تفسير القرآن : ١/٣٤.

(٤) التبصير في الدين ، ص : ٤١.

من الزيادة والنقصان والتبديل وأنه ليس للبطلان اليه سبيل لأنه منزل من رب العالمين ، قال تعالى : ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))[١] فقد قرر تعالى في هذه الآية " أنه هو الذى أنزل على نبيه الذكر - وهو القرآن - وهو الحافظ له من التغيير والتبديل "[٢] .

قال أبو عبد الله القرطبي في قوله : ((وإنا له لحافظون)) من أن يزاد فيه أو ينقص منه ،

وذكر عن قتادة وثابت البناني أنهما قالا : حفظه الله من أن تزيد فيه الشياطين باطلا أو تنقص منه حقا فتولى - سبحانه - حفظه فلم يزل محفوظا[٣] .أهـ

وقال الرازى : " واعلم أنه لم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الحفظ فانه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير ، إما في الكثير منه ، أو في القليل ، وبقاء هذا الكتاب مصونا عن جميع جهات التحريف مع أن دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات وأيضا : أخبر الله تعالى عن بقائه محفوظا عن التغيير والتحريف وانقضى الآن قريبا من ستمائة سنة[٤] فكان هذا إخبارا عن الغيب فكان ذلك أيضا معجزا قاهرا " أ.هـ[٥]

وقال تعالى : ((لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد))[٦] ، وفي هذه الآية بين الله تعالى أن القرآن " محفوظ

---

(١) سورة الحجر ، آية : ٩ .
(٢) تفسير القرآن العظيم : ٤/١٥٤ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١٠/٥ .
(٤) هذه التحديد إلى عصر الرازى وكانت وفاته سنة ست وستمائة .
(٥) التفسير الكبير : ١٩/١٦١ .
(٦) سورة فصلت ، آية : ٤٢ .

من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه ، أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه ، دل على هذا المعنى قوله تعالى : ((وانا له لحافظون))[1] فالذى يعتقد أن القرآن يدخله التغيير والزيادة ، والنقص ، فهو مكذب لله رب العالمين ، ومنسلخ من دين الإسلام بالكلية ليس له أمانة ولا دين.

وقال أبو محمد بن حزم مبينا بطلان اعتقاد الرافضة في أن الصحابة بدلوا القرآن وأسقطوا منه وزادوا فيه .

قال رحمه الله : " مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والإسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القلزم مارا إلى سواحل اليمن كلها إلى بحر فارس إلى منقطعه مارا إلى الفرات ثم على ضفة الفرات الى منقطع الشام الى بحر القلزم ، وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى مالا يعرف عدده إلا الله - عز وجل - كاليمن والبحرين وعمان ونجد وجبلي طي وبلاد مضر وربيعة وقضاعة والطائف ومكة كلهم قد أسلم وبنوا المساجد ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لأعراب الا قد قرئ فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء وكتب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء أصلا بل كلهم أمة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة ، ثم ولي أبو بكر سنتين وستة أشهر فغزا فارس والروم وفتح اليمامة وزادت قراءة الناس للقرآن وجمع الناس المصاحف كأبي وعمر وعثمان وعلي وزيد وأبي زيد[2] وابن مسعود وسائر الناس في البلاد ، فلم يبق بلد إلا وفيه المصاحف ، ثم مات رضي الله عنه والمسلمون كما كانوا لا اختلاف بينهم في شيء أصلا أمة واحدة ومقالة واحدة ... ثم مات أبو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولا وعرضا وفتحت الشام كلها والجزيرة

---

(١) سورة الحجر ، آية : ٩.

(٢) اختلف في اسمه فقيل : أوس ، وقيل ثابت بن زيد ، وقيل : معاذ ، وقيل : سعد بن عبيد ، وقيل : قيس بن السكن وهذا هو الراجح .
الاصابة : ٤/ ٧٨.

ومصر كلها ولم يبق بلد إلا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقا وغربا ، وبقي كذلك عشرة أعوام وأشهرا والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة واحدة وان لم يكن عند المسلمين اذ مات عمر مائة ألف مصحف من مصر إلى العراق إلى الشام الى اليمن فيما بين ذلك فلم يكن أقل ، ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الأمر فلو رام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام ماقدر وبقي كذلك اثني عشر عاما حتى مات وبموته حصل الإختلاف وابتداء الروافض واطموا أنه لو رام اليوم أحد أن يزيد في شعر النابغة أو شعر زهير كلمة أو ينقص أخرى ماقدر لأنه كان يفتضح الوقت وتخالفه النسخ المثبوتة فكيف القرآن في المصاحف وهي من آخر الأندلس وبلاد البربر وبلاد السودان إلى آخر السند وكابل وخراسان والترك والصقالبة[1] وبلاد الهند فيما بين ذلك ، فظهر حمق الرافضة ومجاهرتها بالكذب . . . ومما يبين كذب الروافض في ذلك أن علي بن أبي طالب الذي هو عند أكثرهم اله خالق وعند بعضهم نبي ناطق وعند سائرهم إمام معصوم مفرضة طاعته ولي الأمر وملك فبقي خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعا ظاهر الأمر ساكنا بالكوفة مالكا الدنيا حاشا الشام ومصر إلى الفرات والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يؤم الناس به والمصاحف معه وبين يديه فلو رأى فيه تبديلا كما تقول الرافضة أكان يقرهم على ذلك فكيف يسوغ لهؤلاء أن يقولوا إن في المصحف حرفا زايدا أو ناقصا أو مبدلا مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القرآن وبدل الإسلام أوكد عليه من قتال أهل الشام الذين إنما خالفوه في رأي يسير رأوه ورأى خلافه فقط فلاح كذب الرافضة

---

(١) قال أبو منصور : الصقالبة جيل حمر الألوان صهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم ، وقال غيره : الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية وتنسب إليهم الخرم الصقالية وأحدهم صقلبي ، معجم البلدان : ٣ : ٤١٦ .

ببرهان لا محيد عنه والحمد لله رب العالمين " .أ.هـ[1]

فاعتقاد الشيعة الرافضة أن القرآن قد دخله التغيير والزيادة والنقصان من قبل الصحابة اعتقاد فاسد وكذب واضح على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قاموا بجمعه في مصحف واحد وحرصوا على ذلك أشد الحرص خوفا عليه من الضياع ، فكان جمعهم له من أسباب حفظ الله تعالى إياه فإنه لما تكفل بحفظ كتابه قيضهم لذلك رضي الله عنهم وأرضاهم لكن الشيعة لهم مقصد خبيث من وراء طعنهم على الصحابة بأنهم حرفوا القرآن بين ذلك الإسفراييني في كتابه " التبصير في الدين فإنه قال بعد أن ذكر أن الإمامية متفقون على القول بتكفير الصحابة وأنهم حرفوا القرآن بالزيادة فيه والنقص منه " وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام في الإمامة ، ولكن مقصودهم إسقاط كلفة تكليف الشريعة عن أنفسهم حتى يتوسعوا في استحلال المحرمات الشرعية ، ويعتذروا عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة وتغيير القرآن من عند الصحابة ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين " أ.هـ[2]

ومن مطاعنهم في الصحابة عموما أنهم يقولون : ان كثيرا منهم فروا يوم الزحف في غزوتي أحد وحنين ، والفرار من الزحف من أكبر الكبائر ".[3]

والرد على هذا الهراء أن الفرار يوم أحد كان قبل النهي عن الفرار من الزحف ولو فرض أنه حصل منهم بعد النهي فهو معفو عنه بدليل قوله تعالى : ((ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم))[4] ،" ولا تعيير بعد عفو

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٢/ ٧٨ - ٨٠.

(2) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ،ص : ٤١.

(3) مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٧٣ ، وانظر تفسير الكاشاني المسمى " تفسير الصافي " : ١/ ٦٩١ ، تفسير القمي : ١/ ٢٨٧، الميزان : ٩/ ٢٢٦.

(4) انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٧٣ ،والآية رقم (١٥٥) من سورة آل عمران .

الله تعالى عن الجميع" [1] ، وأما الفرار يوم حنين فبعد التسليم أنه كان فرارا في الحقيقة معاتبا عليه ، فإن أولئك المخلصين رضي الله عنهم لم يصروا عليه ، بل انقلبوا وظفروا بدليل قوله تعالى : ((لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين)) [2] ، ولم يحصل الفرار من الجميع وأن من فر منهم لم يكن على نية الإستمرار في الفرار لما رواه مسلم من حديث كثير بن عباس بن عبد المطلب ، قال : قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم نفارقه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار ، قال عباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أي عباس ، ناد أصحاب السمرة)، فقال عباس - وكان رجلا صيتا - فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب السمرة ، قال : فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ...... الحديث " . [3]

قال النووي : قال العلماء في هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيدا ، وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا ، وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ورشقهم بالسهام

---

(١) روح المعاني للألوسي : ٩٩/٤ .
(٢) سورة التوبة ، آية : ٢٦ .
(٣) صحيح مسلم : ١٣٩٨/٣ - ١٣٩٩ .

ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الإيمان في قلبه ، وممن يتربص بالمسلمين الدوائر وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة فتقدم أخفاؤهم ، فلما رشقوهم بالنبل ولوا فانقلبت أولاهم على أخراهم إلى أن أنزل الله سكينته على المؤمنين كما ذكر الله تعالى في القرآن ". (١)

فطعن الشيعة الرافضة على الصحابة الكرام بأنهم فروا يوم الزحف في غزوتي أحد وحنين كله هراء يدل على تعمقهم في الجهل وسوء الفهم .

ومن مطاعنهم على سبيل العموم في الصحابة أنهم طعنوا عليهم بما رواه مسلم في صحيحه بإسناده ، إلى عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم ؟) ، قال عبدالرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أو غير ذلك تتنافسون ، ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون ، أو نحو ذلك ، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض) . (٢)

قالوا : " هذا صريح في وقوع التنافس والتدابر والتباغض فيما بين الصحابة والجواب أن الخطاب وإن كان للصحابة لكن باعتبار وقوع ذلك فيما بينهم وهو لا يستدعي أن يكون منهم ويدل على ذلك أن الصحابة إما مهاجرون أو أنصار والحديث صريح في أن أولئك ليسوا مهاجرين ، والواقع ينفي كونهم من الأنصار لأنهم ما حملوا المهاجرين على التحارب فتعين أنهم من التابعين ، وقد وقع ذلك منهم فإنهم حملوا المهاجرين على التحارب بينهم كمالك الأشتر وأضرابه " (٣) وقد اعترف الأشتر بأنه أحد قتلة الخليفة

---

(١) شرح النووي : ١٢/١١٥ - ١١٦ .

(٢) صحيح مسلم : ٤/٢٢٧٤ .

(٣) مختصر التحفة الإثني عشرية ، ص : ٢٧٤ .

الراشد عثمان بن عفان وذلك عندما أتاه الخبر باستعمال علي ابن عباس - رضي الله عنهما - وقال : علام قتلنا الشيخ ! إذا اليمن لعبيد الله والحجاز لقثم ، والبصرة لعبد الله ، والكوفة لعلي "[١].

ومن مطاعنهم على الصحابة عموما زعمهم أنهم آذوا عليا وحاربوه[٢] وقد قال صلى الله عليه وسلم : (من آذى عليا فقد آذاني)[٣].

والجواب على هذا الافتراء أن أساسه عدم فهم الرافضة للأسباب التي أدت لاقتتالهم رضي الله عنهم فيما بينهم ، ولو أمعنوا النظر في الحروب التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم في موقعتي الجمل وصفين لفهموا أنها كانت لأمور اجتهادية ، فلا يلحقهم طعن من ذلك ، لكن من ابتلي بالوقوع في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قلبه مشبعا بعقيدة الرافضة فإنه لا يعرف الحق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يرحمه الله فيبرأ من طريقة الروافض حينئذ يحمل ما وقع بين الصحابة على أحسن المحامل ، ويؤوله بما يندفع به الطعن عن أولئك السادة الأماثل ، وهذا لا يتحقق إلا لمن سار في ركب أهل السنة والجماعة ويكفينا من مطاعن الرافضة في الصحابة عموما ما تقدم ذكره وإلا فمطاعنهم لا تدخل تحت حصر وسقنا هذه المطاعن العامة والرد عليها ليتبين أن الرافضة يعادون الصحابة جميعا ولا يحبونهم ولا يوالون منهم إلا نفرا يسيرا يعدون بالأصابع كما تقدم قريبا .

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري : ٤٩٢/٤ .

(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٧٤ .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك : ١٢٢/٣ ، وقال عقبه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

المبحث الخامس

الرد على مطاعنهم في أبي بكر الصديق رضي الله عنه

لم تكتف الشيعة الرافضة بالطعن في الصحابة الكرام على سبيل العموم بل انقادوا للشيطان بزمام حيث حملهم على أن وجهوا مطاعن في الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ، كل واحد منهم على حده .

ومطاعنهم على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كثيرة . واليك في هذا المبحث طائفة من مطاعنهم في حق الصديق :

فمن مطاعنهم في حق أبي بكر - رضي الله عنه - أنهم يطعنون عليه بقوله تعالى : ((إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)) .[1]

ووجه طعنهم على الصديق بهذه الآية أنهم يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم استصحبه معه لئلا يظهر أمره حذرا منه ، وأن الآية دلت على نقصه لقوله تعالى فيها : ((لا تحزن إن الله معنا)) فإنه يدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه بالله تعالى وعدم رضاه بمساواته النبي صلى الله عليه وسلم وبقضاء الله وقدره ، ولأن الحزن إن كان طاعة استحال أن ينهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان معصية كان ما ادعوه من الفضيلة رذيلة ".[2]

والرد على هذا الهذيان أن وضوح بطلانه أعظم من وضوح الشمس في وسط النهار ، فقولهم : إن النبي صلى الله عليه وسلم استصحبه حذرا منه لئلا يظهر أمره فهذا باطل من وجوه عدة :-

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٤٠ .

(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٤/ ٢٣٩ ، وانظر كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة : ٢/ ٢٢ - ٢٦ . الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : ٢/ ٤٠٧- ٤١٠ ، وانظر الميزان في تفسير القرآن لمحمد حسين الطباطبائي : ٩/ ٢٢٢-٢٢٤ .

أولا : أنه قد علم بدلالة القرآن أن الصديق رضي الله عنه كان مواليا ومحبا للرسول صلى الله عليه وسلم لا معاديا له .

ثانيا : علم بالتواتر المعنوي أنه كان محبا للرسول مؤمنا به مختصا به أعظم مما علم من سخاء حاتم وشجاعة عنترة ، لكن الرافضة قوم بهت حتى ان بعضهم جحدوا أن يكون الصديق والفاروق دفنا في الحجرة النبوية .

ثالثا : إن قولهم هذا في أبي بكر يدل على فرط جهلهم وخاصة بما حصل وقت الهجرة فإن الرسول اختفى هو وأبو بكر في الغار وأرسل المشركون الطلب من الغد في كل فج وجعلوا الدية فيه وفي أبي بكر لمن أتى بواحد منهما ، فهذا دليل أنهم كانوا يعلمون أن أبا بكر كان مواليا للمصطفى صلى الله عليه وسلم ومعاديا لهم ولو كان مباطنا لهم على زعم الرافضة لما بذلوا فيه الدية .

رابعا : وأما زعمهم أن الآية دلت على نقصه لقوله تعالى : ((لا تحزن إن الله معنا)) فقولهم هذا ينقض تخرصهم أنه استصحبه حذرا منه لئلا يظهر أمره فإنه إذا كان عدوه وكان مباطنا لأعدائه الذين يطلبونه كان ينبغي أن يفرح ويسر ويطمئن إذا جاء العدو ، فإن المشركين جاءوا إلى الغار ومشوا فوقه "[1].

" فإن أبا بكر لو كان قاصدا ، له لصاح بالكفار عند وصولهم إلى باب الغار ، وقال لهم : نحن ههنا ، ولقال ابنه وابنته ، عبدالرحمن وأسماء للكفار نحن نعرف مكان محمد فندلكم عليه ، فنسأل الله العصمة من عصبية تحمل الإنسان على مثل هذا الكلام الركيك "[2] . ويقال أيضا : لهؤلاء المفترين إن دعواهم أن الآية دلت على نقص الصديق أن النقص نوعان :

---

(١) انظر منهاج السنة : ٤/٢٥٦ - ٢٦٠ ، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ، ص : ٥٥٤ - ٥٥٦ .

(٢) التفسير الكبير للرازي : ١٦/٦٨ .

نقص ينافي إيمانه ، ونقص عن هو أكمل منه ، فإن أرادوا الأول فهو باطل لأن الله تعالى قال مخاطبا نبيه : ((ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون)) [١] ، وقال مخاطبا المؤمنين جميعا : ((فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون)) [٢] ، فقد نهى نبيه عن الحزن في غير موضع ونهى المؤمنين جملة فعلم أن ذلك لا ينافي الايمان ، وإن أرادوا بذلك أنه ناقص عن هو أكمل منه ، فلا ريب أن حال النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من حال أبي بكر ، وهذا لا ينازع فيه أحد من أهل السنة ، ولكن ليس في هذا مايدل على أن عليا أو عثمان أو عمر أو غيرهم أفضل منه لأنهم لم يكونوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحال ، ولو كانوا معه لم يعلم أن حالهم يكون أكمل من حال الصديق بل المعروف من حالهم دائما وحاله أنهم وقت المخاوف يكون الصديق أكمل منهم كلهم يقينا وصبرا ، وعند وجود أسباب الريب يكون الصديق أعظم يقينا وطمأنينة ، وعندما يتأذى منه النبي صلى الله عليه وسلم يكون الصديق أتبعهم لمرضاته وأبعدهم عما يؤذيه ، هذا هو المعلوم لكل من استقرأ أحوالهم في محيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ، حتى إنه لما مات وموته كان أعظم المصائب التي تزلزل بها الإيمان حتى ارتد الأعراب واضطرب لها عمر الذي كان أقواهم ايمانا وأعظمهم يقينا كان مع هذا تثبيت الله تعالى للصديق بالقول الثابت أكمل وأتم من غيره وكان في يقينه وطمأنينته وعلمه وغير ذلك أكمل من عمر وغيره فقال الصديق رضي الله عنه : " من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، ثم قرأ الآية ((وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا)) الآية ... " [٣]

---

(١) سورة النحل ، آية : ١٢٧ .

(٢) سورة محمد ، آية : ٣٥ .

(٣) منهاج السنة : ٤/٢٦١ ، والآية رقم (١٤٤) من سورة آل عمران .

خامسا : أما دعواهم أن حزنه دل على خوره فهذا كله من الكذب الواضح وضوح الشمس لأنه لا يوجد في الآية مايدل على هذا من وجهين :

أحدهما : أن النهي عن شيء لا يدل على وقوعه ، بل يدل على أنه ممنوع لئلا يقع فيما بعد ، كقوله تعالى : ((يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين))[1] ، فهذا لا يدل على أنه كان يطيعهم ... فقوله تعالى : ((لا تحزن)) لا يدل على أن الصديق قد حزن ، لكن من الممكن في العقل أنه يحزن ، فقد ينهى عن ذلك لئلا يفعله .

الثاني : أنه بتقدير أن يكون حزن فكان حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يقتل ويذهب الإسلام ، وكان يود أن يفدى النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لما كان معه في سفر الهجرة كان يمشي أمامه تارة ووراءه تارة ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال[2] : أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون وراءك "[3] رضي الله عنه وأرضاه .

سادسا : وأما افتراؤهم بأن حزنه دل على قلة صبره وعدم يقينه بالله فهذا باطل ولا يدل على انعدام الصبر المأمور به ، فإن الصبر على المصائب واجب بالكتاب والسنة ، ومع هذا فحزن القلب لا ينافي ذلك[4] وكذلك زعمهم أنه يدل على عدم يقينه بالله كذب وبهت ، فإن الأنبياء قد حزنوا

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ١ .

(٢) انظر فضائل الصحابة ، للامام أحمد : ٦٢/١ - ٦٣ .

(٣) منهاج السنة : ٢٦٢/٤ - ٢٦٣ .

(٤) دل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم (... ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا ، وأشار إلى لسانه أو يرحم) .. الحديث . صحيح البخاري : ٢٢٦/١ - ٢٢٧ ، من حديث ابن عمر .

ولم يكن ذلك دليلا على عدم يقينهم بالله كما ذكر الله عن يعقوب وثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه إبراهيم وقال : (إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا مايرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون)[1] ، وكذا قولهم أنه يدل على عدم رضاه بقضاء الله وقدره هو باطل أيضا لما هو معلوم من حاله رضي الله عنه بقوة الإيمان وكونه أكمل الخلق إيمانا بعد الأنبياء والرسل .

سابعا : وأما هذيانهم أن الحزن إن كان طاعة استحال النهي عنه ، وان كان معصية ، فلا يدل على الفضيلة يجاب على هذا " أنه لم يدع أحد أن مجرد الحزن كان هو الفضيلة ، بل الفضيلة مادل عليه قوله تعالى : ((إلا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)) الآية[2] فالفضيلة كونه هو الذي خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحال واختص بصحبته ، وكان له كمال الصحبة مطلقا وقول النبي صلى الله عليه وسلم له إن الله معنا وما يتضمنه ذلك من كمال موافقته للنبي صلى الله عليه وسلم ومحبته وطمأنينته وكمال معونته للنبي صلى الله عليه وسلم وموالاته ففي هذه الحال من كمال إيمانه وتقواه ماهو الفضيلة وكمال محبته ونصره للنبي صلى الله عليه وسلم هو الموجب لحزنه إن كان حزن مع أن القرآن لم يدل على أنه حزن كما تقدم "[3] .

فكل مايسوقه الرافضة من الكلام على آية الغار محاولين بذلك الطعن على أبي بكر هو كلام باطل غير مقبول والآية على رغم أنوف الرافضة اشتملت

---

(١) صحيح البخارى : ١/٢٢٦ ، من حديث أنس بن مالك .

(٢) سورة التوبة ، آية : ٤٠ .

(٣) منهاج السنة : ٤/٢٦٤ .

على فضل الصديق وما وصل إليه من الكمال الإيماني والصدق اليقيني كما دلت دلالة واضحة أنه صحب الرسول صلى الله عليه وسلم صحبة مودة وموالاة .

ومن مطاعنهم في حق الصديق : زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أنفذه لأداء سورة براءة ثم أنفذ عليا وأمره برده وأن يتولى هو ذلك - ثم يقولون - ومن لا يصلح لأداء سورة أو بعضها فكيف يصلح للإمامة المتضمنة لأداء الأحكام إلى جميع الأمة " .(1)

والرد على هذا أنه افتراء محض ورد للمتواتر ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل أبا بكر على الحج سنة تسع وما رده ولا رجع ، بل هو الذي أقام للناس الحج ، وكان علي من جملة رعيته إذ ذاك يصلي خلفه ويسير بسيره ، وهذا مما لم يختلف فيه اثنان ، ولكن أردفه بعلي لينبذ إلى المشركين عهدهم لأن عادتهم كانت جارية أن لا يعقد العقود ولا يحلها إلا المطاع ، أو رجل من أهل بيته ، فلم يكونوا يقبلون ذلك من كل أحد فبعث عليا ببراءة .(2)

قال أبو محمد بن حزم في صدد ذكره لفضائل أبي بكر رضي الله عنه : " واعترض علينا بعض الجهال ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب خلف أبي بكر رضي الله عنهما في الحجة التي حجها أبو بكر وأخذ براءة من أبي بكر ، وتولى على تبليغها الى أهل الموسم وقراءتها عليهم ، قال : وهذا من أعظم فضائل أبي بكر ، لأنه كان أميرا على علي بن أبي طالب وغيره من أهل الموسم لا يدفعون إلا بدفعه ، ولا يقفون إلا بوقوفه ، ولا يصلون

---

(1) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٤/ ٢٢١ ، وانظر تفسير فرات الكوفي ، ص : ٥٤ ، الميزان في تفسير القرآن : ٩/ ١٦٢ ، حق اليقيق : ١/ ١٧٧

(2) أنظر منهاج السنة : ٤/ ٢٢١ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٥٣٩ .

إلا بصلاته وينصتون إذا خطب وعلي في الجملة كذلك ، وسورة براءة وقع فيها فضل أبي بكر رضي الله عنه وذكر فيها أمر الغار وخروجه مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكون الله تعالى معهما فقراءة علي لها أبلغ في إعلان فضل أبي بكر على علي وعلى سواه ، وحجة لأبي بكر قاطعة وبالله التوفيق ".[1]

وقال العلامة ابن القيم مبينا أن الرسول صلى الله عليه وسلم ولى أبا بكر إقامة الحج سنة تسع ، ومبينا أقوال العلماء في حكمة إردافه الصديق بعلي رضي الله عنهما ، قال رحمه الله : " وولى أبي بكر إقامة الحج سنة تسع ، وبعث في أثره عليا يقرأ على الناس سورة "براءة".

فقيل : لأن أولها نزل بعد خروج أبي بكر الى الحج .

وقيل : بل لأن عادة العرب كانت أنه لا يحل العقود ويعقدها إلا المطاع أو رجل من أهل بيته .

وقيل : أردفه به عونا له ، ومساعدا ، ولهذا قال له الصديق أمير أم مأمور ، قال : بل مأمور[2] ، وأما أعداء الله الرافضة فيقولون : عزله بعلي وليس هذا ببدع من بهتهم ، وافترائهم " أ.هـ[3]

ولقد صدق رحمه الله أن الرافضة ليسوا ببدع في البهت والإفتراء ، فذلك متأصل فيهم منذ أن نبتت نابتتهم زمن الإمام زيد بن علي رحمه الله وأما زعمهم أن الإمامة العامة متضمنة لأداء جميع الأحكام إلى الأمة فهو زعم باطل " فالأحكام كلها قد تلقتها الأمة عن نبيها لا تحتاج فيها إلى الإمام

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٤/١٤٦.

(٢) رواه النسائي في سننه : ٥/٢٤٧ - ٢٤٨ ، سنن الدارمي : ٢/٦٦-٦٧ ولفظه " أمير أم رسول ، قال : بل رسول أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ب " براءة " أقرؤها على الناس في مواقف الحج ".

(٣) زاد المعاد : ١/١٢٦.

إلا كما تحتاج إلى نظائره من العلماء " وكانت عامة الشريعة التي يحتاج الناس اليها عند الصحابة معلومة ، ولم يتنازعوا زمن الصديق في شيء منها إلا واتفقوا بعد النزاع بالعلم الذي كان يظهره بعضهم لبعض ، وكان الصديق يعلم عامة الشريعة ، وإذا خفي منه الشيء اليسير سأل عنه الصحابة من كان عنده علم ذلك كما سألهم عن ميراث الجد فأخبره من أخبره منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه السدس ولم يعرف لأبي بكر فتيا ولا حكم خالف نصا "[1] ، فلا مطعن على الصديق رضي الله عنه ببعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه خلفه في السنة التاسعة من الهجرة إلى الموسم بل إن ذلك يفيد المبالغة في إعلان فضل الصديق لأن السورة اشتملت على الثناء الالهي الكريم على صديق رسوله ورفيقه في الغار ، فكان من المناسب أن يكون إعلان هذا الثناء في الحج الأكبر في أيام الموسم بلسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي هذا نكسة واضحة لكل رافضي الى يوم القيامة .

ومن مطاعنهم في حق الصديق أنهم يزعمون عدم حصول الاجماع على خلافته ويقولون بمنع الإجماع ويتعللون بأن جماعة " من بني هاشم لم يوافقوا على ذلك وجماعة من أكابر الصحابة كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وسعد بن عبادة وزيد بن أرقم وأسامة بن زيد وخالد بن سعيد ابن العاص ، حتى أن أباه أنكر ذلك وقال : من استخلف على الناس فقالوا ابنك فقال : وما فعل المستضعفان إشارة الى علي والعباس ، قالوا : اشتغلوا بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا ابنك أكبر سنا - ثم يقولون - وبنو حنيفة كافة لم يحملوا الزكاة إليه حتى سماهم أهل الردة وقتلهم وسباهم فأنكر عمر عليه ورد السبايا أيام خلافته " .[2]

---

(١) منهاج السنة : ٤/٢٢٢ .

(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٤/٢٢٧ .

والرد على زعمهم هذا :

أن من له أدنى علم وخبرة عندما يسمع هذا الكلام يقطع بأن قائله من أجهل الناس ، ومن أجرأ الناس على البهتان ، فالرافضة أهل جهل وعمى ، وأهل جرأة على الكذب ، فبنو هاشم لم يمت منهم أحد إلا وقد بايع الصديق ، وأما الذين ينصون عليهم بأسمائهم من الصحابة وأنهم تخلفوا عن بيعة أبي بكر فهو كذب عليهم ، إذ بيعتهم للصديق ثم الفاروق أشهر من أن تنكر وأسامة بن زيد لم يسر بجيشه لمحاربة الروم حتى بايع أبا بكر ، وما تذكره الشيعة الرافضة من أن أبا قحافة أنكر استخلاف ابنه أبي بكر فهو باطل ولم يكن ابنه أسن الصحابة ، وإنما كان أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بقليل ، والعباس أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين [(١)] لكن المأثور عن أبي قحافة أنه لما قبض نبي الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع أبو قحافة ، فقال : ماللناس ؟ ، قالوا : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أمر جلل فمن ولي بعده ، قالوا : ابنك ، قال : وهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة ؟ ، قالوا : نعم ، قال : لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع " [(٢)] ، وأما زعمهم أن بني حنيفة لم يحملوا الزكاة إليه حتى سماهم أهل الردة وقتلهم وسباهم ، فيجاب على هذا البهتان بأن : " من أعظم فضائل أبي بكر عند الأمة أولهم وآخرهم أنه قاتل المرتدين وأعظم الناس ردة كان بنو حنيفة ، ولم يكن قتاله لهم على منع الزكاة ، بل قاتلهم على أنهم آمنوا بمسيلمة الكذاب ، وكانوا فيما يقال نحو مائة ألف والحنفية أم محمد بن الحنفية سرية علي كانت من بني حنيفة وبهذا احتج من جوز سبي المرتدات إذا كان المرتدون محاربين ، فإذا كانوا مسلمين معصومين فكيف استجاز علي أن يسبي نساءهم ويطأ من ذلك السبي

---

(١) أنظر منهاج السنة : ٤/ ٢٣٠ - ٢٣١ ، المنتقى للذهبي ، ص : ٥٤٤ - ٥٤٥

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى : ٣/ ١٨٤ ، الاستيعاب لابن عبد البر على حاشية الإصابة : ٢/ ٢٤٧ .

وأما الذين قاتلهم على منع الزكاة فأولئك ناس آخرون ولم يكونوا يؤدونها وقالوا : لا نؤديها إليك ، بل امتنعوا من أدائها بالكلية ، فقاتلهم على هذا لم يقاتلهم ليؤدوها إليه وأتباع الصديق كأحمد ابن حنبل وأبي حنيفة وغيرهما يقولون : إذا قالوا نحن نؤديها ولا ندفعها إلى الامام لم يجز قتالهم لعلمهم بأن الصديق إنما قاتل من امتنع من أدائها جملة لا من قال : أنا أؤديها بنفسي - ولو عدت الرافضة - " من المتخلفين عن بيعة أبي بكر المجوس واليهود والنصارى لكان ذلك من جنس - عدهم - " لبني حنيفة بل كفر بني حنيفة من بعض الوجوه كان أعظم من كفر اليهود والنصارى والمجوس ، فإن أولئك كفار أصليون وهؤلاء مرتدون ، وأولئك يقرون بالجزية ، وأولئك لهم كتاب أو شبهة كتاب وهؤلاء اتبعوا مفتريا كذابا .... وأمر مسيلمة مشهور في جميع الكتب التي يذكر فيها مثل ذلك من كتب الحديث والتفسير والمغازى والفتوح والفقه والأصول والكلام ، وهذا أمر قد خلص الى العذارى في خدورهن ، بل قد أفرد الإخباريون لقتال أهل الردة كتبا سموها كتب الردة والفتوح كسيف بن عمر والواقدي وغيرهما يذكر فيها من تفاصيل أخبار أهل الردة وقتالهم مايذكرون ".[1]

وأما زعمهم : " أن عمر أنكر قتال أهل الردة ورد عليهم سباياهم فهذا من أعظم الكذب والإفتراء على عمر بل الصحابة كانوا متفقين على قتال مسيلمة وأصحابه ، ولكن كانت طائفة أخرى مقرين بالإسلام وامتنعوا عن أداء الزكاة فهؤلاء حصل لعمر أولا شبهة في قتالهم حتى ناظره الصديق وبين له وجوب قتالهم فرجع إليه والقصة في ذلك مشهورة ".[2]

---

(١) منهاج السنة : ٤/٢٢٨ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٥٤٤.

(٢) المصدر السابق : ٤/٢٢٩ ،وانظر المنتقى للذهبي ،ص : ٥٤٤.

وأما قولهم إن عمر رضي الله عنه أنكر على الصديق سبي مانعي الزكاة ورد السبايا أيام خلافته ، فيقال لهم : هذا من الكذب الذي لا يخفى على من عرف أحوال المسلمين ، فإن مانعي الزكاة اتفق أبو بكر وعمر على قتالهم بعد أن راجعه عمر في ذلك كما هو ثابت في الصحيحين [1] ... لكن من الناس من يقول سبى أبو بكر نساءهم وذراريهم وعمر أعاد ذلك عليهم وهذا إذا وقع ليس فيه بيان اختلافهما ، فإنه قد يكون عمر كان موافقا على جواز سبيهم ، لكن رد إليهم سبيهم كما رد النبي صلى الله عليه وسلم على هوازن سبيهم بعد أن قسمه بين المسلمين ، فمن طابت نفسه بالرد وإلا عوضه من عنده لما أتى أهلهم مسلمين وطلبوا رد ذلك إليهم [2] ، وأهل الردة قد اتفق أبو بكر وعمر وسائر الصحابة على أنهم لا يمكنون من ركوب الخيل ولا حمل السلاح بل يتركون يتبعون أذناب البقر حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين حسن إسلامهم ، فلما تبين لعمر حسن إسلامهم رد ذلك إليهم لأنه جائز " . [3]

فإمامة الصديق من الأمور التي أجمعت عليها الأمة وما يردده الرافضة من الهذيان حول عدم الإجماع عليها لا يلتفت إليه ولا يعتد به .

ومن مطاعنهم في حق الصديق أنهم طعنوا عليه بقوله تعالى : ((لا ينال عهدي الظالمين))[4] .

---

(١) أنظر صحيح البخاري : ١٩٦/٤ ، صحيح مسلم : ٥١/١ - ٥٢ .

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام : ٤٨٨/٢ - ٤٩١ .

(٣) منهاج السنة : ٢٣١/٣ - ٢٣٢ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٢٤ .

ووجه طعنهم بهذه الآية أنهم يقولون : " أخبر بأن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم والكافر ظالم لقوله : ((والكافرون هم الظالمون))[1] ، قالوا : ولا شك في أن الثلاثة كانوا كفارا يعبدون الأصنام ، إلى أن ظهر النبي صلى الله عليه وسلم "[2]

ويرد على هذا الإفتراء من وجوه :-

أحدها : أن الكفر الذي يعقبه الإيمان لم يبق على صاحبه منه ذم ، فإن الإسلام يجب ماقبله وهذا معلوم بالإضطرار من الدين .

ثانيا : ليس كل من ولد على الإسلام بأفضل ممن أسلم بنفسه ، وإلا لزم أن يكون أفضل من الصحابة ، فقد ثبت بالنصوص المستفيضة أن خير القرون القرن الأول الذين بعث فيهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، وعامتهم أسلموا بأنفسهم بعد الكفر ، وهم أفضل بلا شك ممن ولد على الاسلام ، ولهذا قال أكثر العلماء أنه يجوز على الله أن يبعث نبيا ممن آمن بالأنبياء ولهذا قال تعالى : ((فآمن له لوط))[3] ، وقد قال شعيب: ((قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها))[4].

ثالثا : يقال لهم : قبل أن يبعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد مؤمنا من قريش لا صغير ولا كبير ، وإذا قيل عن رجالهم أنهم كانوا يعبدون الأصنام فصبيانهم كذلك ، فإن قالوا : كفر الصبي ليس مثل كفر البالغ ، يقال لهم : ولا إيمان الصبي مثل إيمان البالغ ، فالرجل

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٤.

(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢١٨/٤. الميزان في تفسير القرآن : ٢٧٨/١-٢٧٩.

(٣) سورة العنكبوت ، آية : ٢٦.

(٤) سورة الأعراف ، آية : ٨٩.

يثبت له حكم الإيمان بعد الكفر وهو بالغ ، والصبي يثبت له حكم الكفر والايمان وهو دون البلوغ ، والطفل بين أبويه الكافرين يجري عليه حكم الكفر في الدنيا بالإجماع ، فإذا أسلم قبل البلوغ فهل يجرى عليه حكم الإسلام قبل البلوغ على قولين للعلماء : بخلاف البالغ ، فإنه يصير مسلما باتفاق فكان إسلام الثلاثة مخرجا لهم من الكفر بإجماع المسلمين .

رابعا : أن أسماء الذم الواردة في القرآن كالكفر والظلم والفسق لا تتناول إلا من كان مقيما على ذلك ، وأما من صار مؤمنا بعد الكفر وعادلا بعد الظلم برا بعد الفجور ، فهذا تتناوله أسماء المدح دون أسماء الذم باتفاق المسلمين ، فمن أسلم بعد كفره واتقى وآمن لم يجز أن يسمى ظالما ، فقوله تعالى : ((لا ينال عهدي الظالمين)) أي : ينال العادل دون الظالم ، فإذا قدر أن شخصا كان ظالما ثم تاب ، وصار عادلا تناوله العهد وصار ممدوحا بآيات المدح والثناء كقوله تعالى : ((إن الأبرار لفي نعيم)) [1] ، وقوله : ((إن المتقين في مقام أمين)) [2] .

خامسا : إن من قال إن المسلم بعد ايمانه كافر فهو كافر بإجماع المسلمين ، فكيف يقال : عن أفضل الخلق إيمانا إنهم كفار لأجل ما تقدم". (٣)

ومما طعن به الرافضة على أبي بكر -رضي الله عنه- : قول عمر -رضي الله عنه- : " كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه" ، وكونها فلتة يدل على أنها لم تقع عن رأي صحيح

---

(١) سورة الانفطار ، آية : ١٣ ، المطففين ، آية : ٢٢.

(٢) سورة الدخان ، آية : ٥١.

(٣) أنظر منهاج السنة : ٤/٢١٨ - ٢١٩ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٥٣٦ - ٥٣٧.

ثم سأل وقاية شرها ، ثم أمر بقتل من يعود إلى مثلها ، وكان ذلك يوجب الطعن فيه ". (١)

والرد على هذا "أن لفظ عمر ماثبت في الصحيحين عن ابن عباس من خطبة عمر التي قال فيها : " ثم إنه قد بلغني أن قائلا منكم يقول : " والله لو مات عمر بايعت فلانا " ، فلا يغترن امرؤ أن يقول : إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة ، ألا وإنها قد كانت كذلك ، ولكن قد وقى الله شرها وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يقتلا وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ". (٢)

ومعنى ذلك أنها وقعت فجأة لم تكن قد استعددنا لها ، ولا تهيأنا لأن أبا بكر كان متعينا لذلك فلم يكن يحتاج في ذلك إلى أن يجتمع لها الناس ، إذ كلهم يعلمون أنه أحق بها وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه ، كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر فمن أراد أن ينفرد ببيعة رجل دون ملأ من المسلمين فاقتلوه ، وهو لم يسأل وقاية شرها بل أخبر أن الله وقى شر الفتنة بالإجتماع ". (٣)

ومن مطاعنهم التي ألصقوها بالصديق - رضي الله عنه - زعمهم أنه قال : " أقيلوني فلست بخيركم ، ولو كان إماما لم يجز له طلب الإقالة ". (٤)

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢١٦/٤ ، الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ٣٠٢/٢ .

(٢) صحيح البخاري : ١٧٩/٤ - ١٨٠ ، المسند : ٥٥/١ ، من حديث ابن عباس رضي الله عنه .

(٣) منهاج السنة : ٢١٦/٤ - ٢١٧ .

(٤) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢١٩/٤ ، الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ٢٩٤/٢ ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : ٤٠٢/٢ - ٤٠٣

والرد على هذا من وجهين :-

الوجه الأول : يطالبون بصحة هذا اذ ليس كل منقول صحيح والقدح بغير الصحيح لا يصح .

الوجه الثاني : لو صح هذا القول عن الصديق لم تجز معارضته بقول القائل الإمام لا يجوز له طلب الإقالة ، فإن هذه دعوى مجردة لا دليل عليها ، وأما تثبيت كون الصديق قاله والقدح في ذلك بمجرد الدعوى فهو كلام من لا يبالي مايقول ، وقد يقال وهذا يدل على الزهد في الولاية والورع فيها وخوف الله أن لا يقوم بحقوقها ، وهذا يناقض مايقوله الرافضة أنه كان طالبا للرياسة راغبا في الولاية " .[1]

وما طعنوا به على أبي بكر -رضي الله عنه- : زعمهم أنه تسمى بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلفه".[2]

والرد على هذيانهم هذا :

أنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على رغم أنف كل رافضي وجد على وجه الأرض إلى يوم القيامة ، ولو سمى نفسه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لصدق في ذلك ولقبله منه كل مسلم عرف قدره ومنزلته في هذه الأمة ، ولكنه رضي الله عنه لم يسم نفسه بهذا الإسم وإنما سماه به من أطلق الله عليهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس[3] ، ومن أخبر الله عنهم أنهم صادقون بقوله : ((للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون))[4]

---

(١) منهاج السنة : ٤/ ٢١٩.

(٢) انظر كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة : ١/ ٤-٥ ، وانظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢/ ١٧٥. الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم: ٢/ ٢٩٩

(٣) أنظر المستدرك : ٣/ ٧٩ - ٨٠.

(٤) سورة الحشر ، آية : ٨.

فقد اتفق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق وجميع اخوانهم من الأنصار رضي الله عنهم على أن سموه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ".[١]

وأما قولهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلفه ، يجاب على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان لم ينص عليه بالإسم إلا أنه أرشد الأمة إلى استخلافه بأمور عديدة من أقوال وأفعال وهمّ عليه الصلاة والسلام أن يكتب بذلك عهدا لكنه علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك ذلك ، فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبينه بيانا قاطعا للعذر ، لكنه دلهم دلالات متعددة على أن أبا بكر هو المتعين ، وفهموا ذلك .

هنا حصل المقصود[٢] ولا حاجة للنص عليه بعينه اكتفاء بذلك فلا وجه لطعن الشيعة على أبي بكر بهذا وطعنهم عليه بهذا يعد من فضول الكلام .

ومما طعنوا به على أبي بكر : أنهم يقولون : " لما استتب له الأمر قطع لنفسه أجرة من بيت مال الصدقة كل يوم ثلاثة دراهم ، وهذا من أظهر الحرام فأكل الحرام تعمدا وخلافا على الله ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، مصرا عليه غير نادم فيه ولا تائب عنه إلى أن مات بغير خلاف فيه وذلك أن أبواب أموال الشريعة معلومة كل باب منها مفروض من الله ومن رسوله - صلى الله عليه وسلم - لقوم بأعيانهم لا يحل لأحد أن يأكل منه حبة واحدة حتى يصير ذلك في أيديهم " .[٣]

---

(١) منهاج السنة : ١٣٥/١.

(٢) المصدر السابق : ١٣٩/١.

(٣) كتاب الإستغاثة : ١٧/١.

والرد على هذا الافتراء :

أنه لا يصدر الا من قل حياؤه وخبثت سيرته وسريرته ، وبلغ في الجهل ذروته ، فالصديق رضي الله عنه لم يفرض لنفسه ولا درهما واحدا من بيت مال المسلمين ، وانما خيار الأمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين فرضوا له شيئا يسيرا من بيت مال المسلمين حتى يتفرغ لأمور المسلمين .

فقد أخرج ابن سعد بإسناده إلى عطاء بن السائب ، قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق ، وعلى رقبته أثواب يتجر بها ، فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ، فقالا له : أين تريد يا خليفة رسول الله ؟ ، قال : السوق ، قالا : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ ، قال : فمن أين أطعم عيالي ......".(1)

وهنا اتفق الصحابة وفي مقدمتهم عمر الفاروق وأمين هذه الأمة أبو عبيدة على تخصيص مبلغ معين للصديق ، ليتفرغ لشئون الخلافة ، وأقره جميعهم ولم يوجد من أنكر هذا فلو كان هذا حراما ، فقد كان أبو الحسن رضي الله عنه أحد من أقروه وقدروه (2) ، فلا وجهة صحيحة للرافضة للطعن على أبي بكر ، بأنه هو الذى فرض لنفسه كل يوم ثلاثة دراهم .

ومما طعنوا به على الصديق : أنهم يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جهزوا جيش أسامة وكرر الأمر وكان فيهم أبو بكر وعمر وعثمان ولم ينفذ أمير المؤمنين لأنه أراد منعهم من الوثب على الخلافة بعده فلم يقبلوا منه ". (3)

---

(1) الطبقات الكبرى ، ٣/١٨٤.
(2) انظر المصدر السابق : ٣/١٨٤ - ١٨٥ ، تاريخ الأمم والملوك : ٣/٤٣٢.
(3) أنظر كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة : ١/٢٠-٢٣ ، الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ١/٢٩٦ - ٢٩٩ ، منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٤/٢٢٠ ، حق اليقين في معرفة أصول الدين : ١/١٧٨.

والرد على هذا أنه باطل من وجوه :

الأول : أنهم يطالبون بصحة النقل اذ هذا من الأخبار التي ليس لها سند معروف ، ولم يصححه أحد من علماء النقل والإحتجاج بالمنقول لا يسوغ إلا بعد العلم بصحته وثبوته والا فيمكن أن يقول كل واحد ماشاء .

الثاني : أن هذا كذب باتفاق علماء النقل ، فلم يكن في جيش أسامة أبوبكر ولا عثمان ، وإنما قد قيل إنه كان عمر وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استخلف أبا بكر على الصلاة حتى مات وصلى أبو بكر رضي الله عنه الصبح يوم موته ، وقد كشف سجف الحجرة فرآهم صفوفا خلف أبي بكر فسر بذلك [1] ، فكيف يكون مع هذا قد أمره أن يخرج في جيش أسامة .

الثالث : لو أراد النبي صلى الله عليه وسلم تولية على لكان هؤلاء أعجز من أن يدفعوا أمره ولكان جماهير الأمة أطوع لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- من أن يدعوا أحدا يتوثب على من نص الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهم عليه .

الرابع : لو أراد توليته لكان أمره بالصلاة بالمسلمين أيام مرضه ، ولما كان يدع أبا بكر يصلي بهم [2] وبهذه الوجوه يبطل طعن الرافضة على الصديق بهذا فقد أنفذ رضي الله عنه جيش أسامة حيث الوجهة التي أرادها النبي صلى الله عليه وسلم وزعمهم بأنه كان أحد أفراد هذا الجيش وتخلف وأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعن المتخلف كذب محض ، وتقول على الرسول صلى الله عليه وسلم بما لم يقل به .

---

(١) أنظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري : ٢/٢٣٥ ، وهو من حديث ابن عمر رضي الله عنه .

(٢) انظر منهاج السنة : ٤/٢٢٠ - ٢٢١ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٥٣٨ - ٥٣٩ ، مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٤٠ - ٢٤١ .

ومن مطاعنهم على أبي بكر - رضي الله عنه - أنه لم يعط فاطمة رضي الله عنها من تركة أبيها صلى الله عليه وسلم ، حتى قالت : يا ابن أبي قحافة أنت ترث أباك ، وأنا لا أرث أبي ؟ ، واحتج أبو بكر على عدم توريثها بما رواه هو فقط من قوله صلى الله عليه وسلم : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ولا نورث) ، مع أن هذا الخبر مخالف لصريح قوله تعالى : ((يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين))[1] ، فإنه عام للنبي وغيره ومخالف أيضا لقوله تعالى : ((وورث سليمان داود))[2] ، وقوله تعالى : ((فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب))[3] .

والرد على هذا :

ان الصديق رضي الله عنه لم يمنع فاطمة رضي الله عنها من الإرث لأجل عداوة أو بغض لها والدليل على هذا عدم توريثه أمهات المؤمنين حتى ابنته ، والحامل له على هذا تمام التزامه بما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ماروى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها أن فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان أرضه من فدك وسهمه من خيبر ، فقال أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا نورث ماتركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال) الحديث[4] وهذا أمر كان معروفا بين أزواجه المطهرات .

---

(١) سورة النساء آية : ١١ .
(٢) سورة النمل ، آية : ١٦ .
(٣) انظر الاستغاثة في بدع الثلاثة لأبي القاسم أحمد بن علي الكوفي ١/٩-١٥ ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعاملي : ٢/٢٨٢-٢٨٤ الطرائف في معرفة مذهب الطوائف لعلي بن موسى بن طاووس الحسني الحسيني : ١/٢٤٧ ومابعدها . حق اليقين : ١/١٧٨-١٧٩ .
(٤) صحيح البخارى : ٣/١٧ .

فقد روى البخاري بإسناده إلى عروة بن الزبير أنه قال : سمعت عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول : أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان إلى أبي بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكنت أنا أردهن ، فقلت لهن : ألا تتقين الله ألم تعلمن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : (لا نورث ما تركنا صدقة) يريد بذلك نفسه ، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المال ، فانتهى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما أخبرتهن " الحديث[1] ، فهذه إحدى الزوجات الوارثات للنبي صلى الله عليه وسلم قد روت ما قاله أبو بكر ، ولو أن باقي أمهات المؤمنين لم يتذكرن ما ذكرتهن به عائشة لأنكرن قولها ، ومعنى هذا أنه أمر كان مقررا عندهن ومعروف لديهن وزعم الشيعة أن الصديق رضي الله عنه تفرد برواية هذا الحديث زعم باطل ، فقد " وافقه على رواية هذا الحديث : عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة - رضي الله عنهم أجمعين - ولو تفرد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والإنقياد له في ذلك ".[2] وأما دعواهم أن الحديث مخالف لآية المواريث وغيرها " فجهل عظيم لأن الخطاب في ((يوصيكم)) لما عدا النبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا الخبر مبين لتعيين الخطاب لا مخصص ، بل لو كان مخصصا للآية فأي ضرر فيه ؟ ، فقد خصص من الآية الولد الكافر والرقيق والقاتل .

فالرافضة إذا دخلوا في مسألة لم يدخلوها بفهم وعلم ، وإنما يدخلونها

---

(١) صحيح البخاري : ٣/١٧ .

(٢) البداية والنهاية : ٥/٣٢٢ .

بجهل وعدم فهم ومنها مسألة الميراث هذه .

قال العلامة ابن كثير : " وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجهل وتكلفوا مالا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم ، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضي الله عنه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى : ((وورث سليمان داود))[1] الآية ، وحيث قال تعالى إخبارا عن زكريا أنه قال : ((فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا))[2] واستدلالهم بهذا باطل من وجوه :-

أحدها : أن قوله : ((وورث سليمان داود)) إنما يعني بذلك في الملك والنبوة ، أي : جعلناه قائما بعده فيما كان يليه من الملك وتدبير الرعايا والحكم بين بني اسرائيل ، وجعلناه نبيا كريما كأبيه ، وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس المراد بهذا وراثة المال لأن داود - كما ذكره كثير من المفسرين - كان له أولاد كثيرون يقال مائة فلم اقتصر على ذكر سليمان من بينهم ، لو كان المراد وراثة المال ؟ إنما المراد وراثة القيام بعده في النبوة والملك ولهذا قال تعالى : ((وورث سليمان داود ، وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين)) .

وأما قصة زكريا ، فانه عليه السلام من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل الله ولدا ليرثه في ماله كيف ؟ ، وإنما كان نجارا يأكل من كسب يده كما رواه البخارى[3] ولم يكن ليدخر فوق قوته حتى يسأل الله

---

(١) سورة النمل آية : ١٦ .

(٢) سورة مريم آية : ٥ - ٦ .

(٣) لم أقف عليه في البخاري ، وإنما هو في صحيح مسلم : ٤/١٨٤٧ .

ولدا يورث عنه ماله ـ أن لو كان له مال ـ وانما سأل ولدا صالحا يرثه في النبوة والقيام بمصالح بني اسرائيل وحملهم على السداد .

الوجه الثاني : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها ... فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون وليس الأمر كذلك ـ لكان مارواه ـ الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ـ مبينا لتخصيصه بهذا الحكم دون سواه .

الوجه الثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء واعترف بصحته العلماء سواء كان من خصائصه أم لا ،فإنه قال : (لا نورث ماتركنا صدقة) ، أن يكون خبرا عن حكمه ، أو حكم سائر الأنبياء معه وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول : لا نورث لأن جميع ماتركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة والإحتمال الأول أظهر ، وهو الذي سلكه الجمهور ، وقد يقوى المعنى الثاني ـ بما رواه ـ مالك وغيره ـعن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يقتسم ورثتي دينارا ماتركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة)[1] ، وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث : (ماتركناه صدقة) بالنصب ـ جعل ـ ما ـ نافيه فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ـ ؟ وبهذه الرواية (ماتركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة) ؟....

والمقصود أنه يجب العمل بقوله صلى الله عليه وسلم (لا نورث ماتركنا صدقة) على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى ، فإنه مخصص لعموم آية الميراث ومخرج له عليه السلام منها إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام " .[2]

---

(١) الموطأ : ٢/٩٩٣ ، صحيح البخارى : ٢/١٨٨ .

(٢) البداية والنهاية : ٥/٣٢٥ - ٣٢٧ .

فلا سبيل للرافضة ، للطعن على أبي بكر بقضية توريث فاطمة رضي الله عنها مما أفاء الله على رسوله من مال فدك والنضير وخيبر حيث : "انه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن فرضا عليه أن يعمل بما كان يعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلي ماكان يليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا قال : " واني والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه الا صنعته " (١) ، وهذا هو الحكم المصحوب بالصواب والسداد ، وهو الحكم الذى ارتضته فاطمة رضي الله عنها وسلمت به عندما اعتذر لها الصديق بعذر يجب قبوله ، وهو مارواه عن أبيها صلى الله عليه وسلم في هذه القضية ، فقالت له : " فأنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٢) ، وهذا هو الصواب والمظنون بها وما يليق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها رضي الله عنها .

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى الحكمة في عدم توريث الأنبياء كغيرهم من الناس ، فقال : " والفرق بين الأنبياء وغيرهم أن الله تعالى صان الأنبياء عن أن يورثوا دنيا لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وورثوها لورثتهم ، وأما أبو بكر الصديق وأمثاله فلا نبوة لهم يقدح فيها بمثل ذلك ، كما صان الله تعالى نبينا عن الخط والشعر صيانة لنبوته عن الشبهة وإن كان غيره لم يحتج إلى هذه الصيانة " (٣).

ومما هو جدير بالتنبيه عليه أن أئمة أهل البيت اعترفوا بصحة ماحكم به أبو بكر فيما أفاء الله به على رسوله -صلى الله عليه وسلم- وأيدوه على ذلك ، فهذا علي رضي الله عنه " قد تولى الخلافة بعد ذي النورين عثمان " وصار

---

(١) رواه الامام أحمد في مسنده : ١/ ١٠ .

(٢) المصدر السابق : ١/ ٤ .

(٣) منهاج السنة : ٢/ ١٥٧ - ١٥٨ .

فدك وغيرها تحت حكمه ولم يعط منها شيئا لأحد من أولاد فاطمة ، ولا من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ولا ولد العباس ، فلو كان ذلك ظلما وقدر على إزالته لكان هذا أهون عليه من قتال معاوية وجيوشه أفتراه يقاتل معاوية مع ماجرى في ذلك من الشر العظيم ولا يعطي هؤلاء قليلا من المال وأمره أهون بكثير ". (١)

وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن الحافظ البيهقي روى بإسناده إلى فضيل ابن مرزوق ، قال : قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فدك ". (٢)

فالرافضة لو تفهموا الأمور على ماهي عليه لعرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عذره ، كما قبلت ذلك منه سيدة نساء أهل الجنة فاطمة رضي الله عنها وغيرها من أهل البيت ، ولكن الرافضة طائفة لها النصيب الأوفر من الخذلان يتشبثون بالمتشابه ويعدلون عن الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين في سائر الأعصار والأمصار .

ومن مطاعنهم على أبي بكر - رضي الله عنه - أنهم يقولون : إنه درأ الحد عن خالد بن الوليد أمير الأمراء عنده ولم يقتص منه عندما قتل مالك بن نويرة مع إسلامه ونكح امرأته في تلك الليلة ولم تمض عدة الوفاة ويزعمون أن عمر أنكر هذا على أبي بكر ". (٣)

---

(١) منهاج السنة : ٣/ ٢٣١ .

(٢) البداية والنهاية : ٥/ ٣٢٥ .

(٣) أنظر كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة لأبي القاسم الكوفي: ١/ ٦ ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٢/ ٢٧٩ ، مقدمة مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول لمرتضى العسكري : ١/ ٤٤ ، حق اليقين : ١/ ١٧٩-١٨٠ .

والرد على هذا الزعم :

أنه من أظهر الأدلة على جهل الرافضة بما حكته كتب التواريخ فخالد ابن الوليد لم يقتل مالك بن نويرة إلا بعد أن أظهر له أنه ارتد عن الاسلام هو وأهله ، فقد أظهروا سرورهم وضربوا بالدفوف وشتموا أهل الإسلام عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم [1] ، بل إن مالك بن نويرة قال في حضور خالد عندما كان يؤنبه على متابعته سجاح وعلى منعه الزكاة ، وقال له : " ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ، فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال له خالد : أهو صاحبنا وليس بصاحبك " [2] ، فهذا التعبير مشعر بالكفر والردة بل ثبت أن مالكا لما سمع بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم رد صدقات قومه عليهم ، وقال : قد نجوتم من مؤنة هذا الرجل " . [3]

وذكر أبو سليمان الخطابي أن المرتدين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا على صنفين :

صنف منهم ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا إلى الكفر .

والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة ، فأقروا بالصلاة وأنكروا الزكاة ووجوب أدائها إلى الامام ... إلى أن قال : وقد كان ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها إلا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على أيديهم في ذلك كبني يربوع فإنهم قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها إلى أبي بكر رضي الله عنه فمنعهم مالك بن نويرة عن ذلك وفرقها فيهم " . [4]

---

(١) أنظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٣٨ .

(٢) البداية والنهاية : ٦/٣٦٣ ، وانظر تاريخ الأمم والملوك : ٣/٢٨٠ .

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٣٩ .

(٤) معالم السنن : ٢/٣ .

فلما بلغ الصديق حال مالك هذا لم يوجب على خالد القصاص ولا الحد إذ لا موجب لهما ، فكيف يريد الرافضة بعد هذا من أبي بكر أن يقيد خالدا في رجل علم ارتداده ، وبان كفره ،

وأما زعمهم أن خالدا تزوج امرأة مالك بن نويرة من ليلته ولم تمض عدة الوفاة ، فهذا لم يثبت في كتاب معتبر ، بل الثابت في الروايات المعتبرة عند ابن جرير وابن كثير أن خالدا لم يتسر بهذه السبية إلا بعد انقضاء عدتها "[1] .

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى في صدر رده على ابن المطهر الحلي : " وأما ماذكره من تزوجه بامرأته ليلة قتله ، فهذا مما لم يعرف ثبوته "[2] .

وأما قولهم : " إن عمر رضي الله عنه أنكر على أبي بكر عدم أخذ القود من خالد لمالك بن نويرة يقال لهم : " غاية هذا أن تكون مسألة اجتهاد كان رأي أبي بكر فيها أن لا يقتل خالدا ، وكان رأي عمر فيها قتله ، وليس عمر بأعلم من أبي بكر لا عند أهل السنة ولا عند الشيعة ولا يجب على أبي بكر ترك رأيه لرأي عمر ، ولم يظهر بدليل شرعي أن قول عمر هو الراجح فكيف يجوز أن يجعل هذا عيبا لأبي بكر - ولا يجعله عيبا له - إلا من هو من أقل الناس علما ودينا وليس عندنا أخبار صحيحة ثابتة بأن الأمر جرى على وجه يوجب قتل خالد "[3] ، ومما يعتذر به للفاروق رضي الله عنه أنه تأثر بما بلغهم من أن سرية خالد لما أذنوا للصلاة سمعوا أذانا وإقامة

---

(1) أنظر تاريخ الأمم والملوك : ٣/٢٧٨ ، البداية والنهاية : ٦/٣٦٣

(2) منهاج السنة : ٣/١٣٠.

(3) المصدر السابق : ٣/١٢٩-١٣٠.

صلاة من جهة مالك وأصحابه[1] لكن " ثبت أن أخاه متمم بن نويرة اعترف بارتداده في حضور عمر مع شدة محبته له محبة تضرب بها الأمثال وفيه قال :

وكنا كندماني جذيمة حقبة   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا   لطول اجتماع لم نبت ليلة معا[2]

ثم ان عمر ندم على ماكان من انكاره زمن الصديق "[3]

فلا مسوغ للرافضة للطعن على الصديق بقصة خالد مع مالك بن نويرة إذ كان قتله خالد على ارتداده .

ومما طعن به الرافضة على أبي بكر : أنهم يقولون : " انه أول من سمى المسلمين كفارا ، وأن القوم كانوا متأولين في منع الصدقة ، وكانوا يزعمون أن الخطاب في قوله تعالى : ((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم)) خطاب خاص في مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وأنه مقيد بشرائط لا توجد فيمن سواه وذلك أنه ليس لأحد من التطهير والتزكية والصلاة على المتصدق ماللنبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذه الشبهة إذا وجدت كان مما يحذر فيه أمثالهم ويرفع به السيف عنهم وزعموا أن قتالهم كان عسفا .[4]

قال الخطابي رحمه الله بعد أن ذكر هذيانهم هذا : " وهؤلاء الذين زعموا ماذكرناه قوم لا خلاق لهم في الدين وإنما رأس مالهم البهت والتكذيب

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك : ٢٧٨/٣ ، البداية والنهاية : ٣٦٣/٦ .
(٢) انظر أبياته في الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٣٥/٢ ، البداية والنهاية : ٣٦٣/٦ .
(٣) انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٤١ - ٢٤٢ .
(٤) انظر الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : ٤٣٣/٢-٤٣٤ .

والوقيعة في السلف ، وقد بينا أن أهل الردة كانوا أصنافا منهم من ارتد عن الملة ودعا إلى نبوة مسيلمة وغيره ، ومنهم من ترك الصلاة والزكاة وأنكر الشرائع كلها وهؤلاء هم الذين سماهم الصحابة كفارا ، ولذلك رأى أبوبكر رضي الله عنه سبي ذراريهم ، وساعده على ذلك أكثر الصحابة واستولد علي بن أبي طالب جارية من سبي بني حنيفة ، فولدت له محمد الذي يدعى ابن الحنفية ، ثم لم ينقض عصر الصحابة حتى أجمعوا على أن المرتد لا يسبى ، فأما مانعوا الزكاة منهم المقيمون على أصل الدين فانهم أهل بغي ولم يسموا على الانفراد منهم كفارا وان كانت الردة قد أضيفت اليهم لمشاركتهم المرتدين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين وذلك أن الردة اسم لغوى وكل من انصرف عن أمر كان مقبلا عليه فقد ارتد عنه وقد وجد من هؤلاء القوم الإنصراف عن الطاعة ومنع الحق وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين وعلق بهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقا ، وأما قوله تعالى : ((خذ من أموالهم صدقة)) [1] وما ادعوه من كون الخطاب خاصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن خطاب كتاب الله تعالى على ثلاثة أوجه :-

خطاب عام كقوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة)) الآية [2] وكقوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)) [3].

وخطاب خاص للنبي صلى الله عليه وسلم لا يشركه فيه غيره ، وهو ما أبين به عن غيره بسمة التخصيص وقطع التشريك كقوله تعالى : ((ومن الليل

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٠٣.
(٢) سورة المائدة ، آية : ٦.
(٣) سورة البقرة ، آية : ١٨٣.

فتهجد به نافلة لك)) [١] وخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو وجميع أمته في المراد به سواء كقوله تعالى : ((أقم الصلاة لدلوك الشمس)) [٢] وكقوله تعالى : ((فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)) [٣] ونحو ذلك من خطاب المواجهة ، فكل ذلك غير مختص برسول الله صلى الله عليه وسلم بل تشاركه فيه الأمة فكذا قوله تعالى ((خذ من أموالهم صدقة)) فعلى القائم بعده صلى الله عليه وسلم بأمر الأمة أن يحتذي حذوه في أخذها منهم ، وإنما الفائدة في مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب أنه هو الداعي إلى الله تعالى والمبين عنه معنى ما أراد ، فقدم اسمه في الخطاب ليكون سلوك الأمر في شرائع الدين على حسب ماينهجه ويبينه لهم - إلى أن قال - فأما التطهير والتزكية والدعاء من الإمام لصاحب الصدقة فإن الفاعل فيها قد ينال ذلك كله بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيها وكل ثواب موعود على عمل بر كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فإنه باق غير منقطع ، ويستحب للإمام وعامل الصدقة أن يدعو للمصدق بالنماء والبركة في ماله ويرجو أن يستجيب الله ذلك ولا يخيب مسألته " أ.هـ [٤]

فطعن الرافضة على الصديق بمقاتلته مانعي الزكاة باطل وساقط ليس عليه ذم بسبب ذلك ، وإنما يمدح على ذلك بل ويعد ذلك من مناقبه إذ ذلك " أدل دليل على شجاعته رضي الله عنه وتقدمه في الشجاعة والعلم على غيره ، فإنه ثبت للقتال في هذا الموطن العظيم الذي هو أكبر نعمة أنعم الله تعالى بها على المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الاسراء ، آية : ٧٩ .
(٢) سورة الاسراء ، آية : ٧٨ .
(٣) سورة النحل ، آية : ٩٨ .
(٤) معالم السنن للخطابي : ١/ ٥ - ٨ ، شرح النووى : ١/ ٢٠٣-٢٠٥ .

واستنبط رضي الله عنه من العلم بدقيق نظره ورصانة فكره مالم يشاركه في الابتداء به غيره ، فلهذا وغيره مما أكرمه الله تعالى به أجمع أهل الحق على أنه أفضل أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في معرفة رجحانه أشياء كثيرة مشهورة في الأصول وغيرها "[1] ولكن الرافضة قوم يجهلون هذا وغيره من فضائله رضي الله عنه وأرضاه وبسبب ما أصيبوا به من عمى البصيرة يقلبون المناقب مثالب .

وبما طعنوا به على الصديق -رضي الله عنه- أنه قال عند موته : " ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل للأنصار في هذا الأمر حق وهذا يدل على شكه في صحة بيعة نفسه مع أنه الذي دفع الأنصار يوم السقيفة لما قالوا : منا أمير ومنكم أمير بما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش "[2] .

والرد على هذا :

أما زعمهم أنه رضي الله عنه قال : ليتني سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل للأنصار في هذا الأمر حق ، فهذا من الكذب الواضح لأن المسألة كانت واضحة عنده وعند الصحابة لكثرة النصوص الواردة فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا يدل على بطلان هذا النقل ، ولو قدر صحته ففيه فضيلة لأبي بكر لأنه لم يكن يعرف النص واجتهد فوافق اجتهاده النص ثم من اجتهاده وورعه تمنى أنه يكون معه نص بعينه على الإجتهاد فهذا يدل على كمال علمه حيث وافق اجتهاده النص ويدل على ورعه حيث خاف أن يكون مخالفا للنص فأي قدح في هذا .

---

(١) شرح النووي : ١/ ٢١١-٢١٢ .

(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢١٩/٤ . الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم للعاملي : ٣٠١/٢ .

وأما قولهم : إنه شك في صحة بيعة نفسه هذا مما يرمونه به كذبا وزورا لم يصدر عن أي طائفة سوى الرافضة ". (١)

ومن مطاعنهم على أبي بكر - رضي الله عنه - : " أنهم يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يول أبا بكر وولى عليه ". (٢)

والرد على هذا من وجوه :

الوجه الأول : أن هذا الزعم باطل حيث ولاه ولاية لم يشركه فيها أحد وهي ولاية الحج ، وقد ولاه غير ذلك .

الوجه الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ولى من هو بإجماع أهل السنة والشيعة من كان عنده دون أبي بكر مثل عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وخالد ابن الوليد فعلم أنه لم يترك ولايته لكونه ناقصا عن هؤلاء .

الوجه الثالث : أن عدم ولايته لا يدل على نقصه ، بل قد يترك ولايته لأنه عنده أنفع له منه في تلك الولاية وحاجته اليه في المقام عنده وغنائه عن المسلمين أعظم من حاجته اليه في تلك الولاية ، فانه هو وعمر كانا مثل الوزيرين له يقول كثيرا دخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر " (٣) فلا وجه للرافضة للطعن على أبي بكر بعدم تولية النبي صلى الله عليه وسلم إياه إذ الثابت خلاف ماتقولوه .

وجاء في مختصر التحفة الإثنى عشرية في صدد تعداد مطاعن الرافضة في حق الصديق ، قال : " ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر أبا بكر قط أمرا مما يتعلق بالدين ، فلم يكن حريا بالإمامة " .

---

(١) أنظر منهاج السنة : ٤/٢١٩ - ٢٢٠ ، والمنتقى للذهبي ، ص : ٥٣٨ .

(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٤/٢٢١ ، حق اليقين : ١/١٧٧

(٣) منهاج السنة : ٤/٢٢١ ، والحديث رواه البخارى في صحيحه : ٢/٢٩٤

والجواب : أن هذا كذب محض تشهد على ذلك السير والتواريخ ، فقد ثبت تأميره لمقاتلة أبي سفيان بعد أحد ، وتأميره أيضا في غزوة بني فزارة ، وتأميره في العام التاسع ليحج بالناس أيضا ، ويعلمهم الأحكام من الحلال والحرام ، وتأميره أيضا بالصلاة قبيل الوفاة إلى غير ذلك مما يطول ... ويجاب أيضا على تقدير التسليم بأن عدم ذلك ليس لعدم اللياقة بل لكونه وزيرا ومشيرا على ماهي العادة " .أ.هـ[1]

ومن مطاعنهم على أبي بكر -رضي الله عنه- : ماذكره صاحب كتاب " الاستغاثة " ، فقد قال فيه : " ومن بدعه أنه لما أراد أن يجمع ماتهيأ من القرآن صرخ مناديه في المدينة من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ،ثم قال : لا نقبل من أحد منه شيئا الا بشاهدى عدل ، وانما أراد هذا الحال لئلا يقبلوا ما ألفه أمير المؤمنين عليه السلام اذ كان ألف في ذلك الوقت جميع القرآن بتمامه وكماله من ابتدائه الى خاتمته على نسق تنزيله ، فلم يقبل ذلك ،قالوا : لا نقبل القرآن من أحد الا بشاهدى عدل ....الخ".[2]

والرد على هذا الكذب والزور :

يقال لهم : إما أن تقروا وتعترفوا بأن هذا القرآن الموجود بين الدفتين والذي هو في أيدى المسلمين يتعبدون الله به مطابق للقرآن الذي تزعمون أن عليا رضي الله عنه قام بجمعه في زمن الصحابة وحينئذ يكون طعنكم على الصديق بهذا في غير محله ، ويكون من اللغو الذي لا فائدة فيه .

وإما أن تقولوا إنه مخالف للقرآن الذي جمعه علي حسب قولكم وحينئذ عليكم أن تثبتوا هذه المخالفة بإبرازكم مصحف علي إذ طعنكم هذا تضمن أن عليا جمع قرآنا يختلف عن القرآن الموجود بأيدي المسلمين لكنهم يعلمون

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) الاستغاثة في بدع الثلاثة : ١/ ٢٠ .

أنهم كاذبون في تقولهم هذا وهو بريء رضي الله عنه مما ينسبونه إليه ، فلم يكن له قرآن غير هذا القرآن الموجود بأيدي المسلمين والذي قام بجمعه إخوانه الخلفاء الثلاثة قبله ، وبه تعبد الله تعالى في محياه حتى أتاه اليقين وقرآنه هو قرآنهم لا غيره ، وقد أعلن رضي الله عنه رضاه على جمع الصديق لكتاب الله تعالى ، وهنأه بعظم الأجر بسبب جمعه للقرآن .

فقد قال رضي الله عنه : أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر ، إن أبابكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين [1] وبنص هذا الأثر فقد اعتبر علي رضي الله عنه جمع الصديق للقرآن الكريم مفخرة جليلة ومنقبة رفيعة له ، رضي الله عنه وأرضاه ، أما الشيعة الرافضة لما أصيبوا بالخذلان اعتبروا جمع الصديق للقرآن بدعة طعنوا بها عليه ، ومن هنا يعلم كل عاقل أن انتسابهم إلى أهل البيت ليس إلا ادعاء وتقول ، فهم في واد وأهل البيت في واد ، ولقد أيد أهل السنة والجماعة ماقاله رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه نحو جمع الصديق للقرآن واعتبروا ذلك من أعماله الجليلة ومآثره الحميدة ، فهم أتباع أهل البيت على الحقيقة .

قال العلامة ابن كثير مشيدا بجمع الصديق للقرآن : " وهذا من أحسن وأجل وأعظم مافعله الصديق رضي الله عنه ، فإنه أقامه الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وسلم مقاما لا ينبغي لأحد من بعده قاتل الأعداء من مانعي الزكاة والمرتدين والفرس والروم ونفذ الجيوش ، وبعث البعوث والسرايا ورد الأمر إلى نصابه بعد الخوف من تفرقه وذهابه وجمع القرآن العظيم من أماكنه المتفرقة حتى تمكن القارىء من حفظه كله ، وكان هذا من

---

(١) أورده الحافظ ابن كثير في كتابه فضائل القرآن ، ص : ١٦ ، وقال عقبه : هذا إسناد جيد ، كما أورده الحافظ في فتح الباري : ٩/١٢ ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ، ص : ٧٧ ، وعزاه لأبي يعلى .

المبحث السادس

من مطاعنهم في حق الفاروق رضي الله عنه

لقد تناول الشيعة الرافضة ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمطاعن خاصة ألصقوها به .

فمنها وهو عمدة مطاعنهم : أنهم طعنوا عليه بما رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده ، فقال عمر : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ماقال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا .

قال عبيد الله[1] : فكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم " .[2]

---

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه ثبت من الثالثة مات سنة أربع وتسعين وقيل سنة ثمان وقيل غير ذلك . التقريب : ١/ ٥٣٥.

(٢) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري : ٨/ ١٣٢ ، صحيح مسلم مع شرح النووي : ١١/ ٩٥ ، المسند : ١/ ٣٢٥ ، ٣٣٦. وانظر حق اليقين في معرفة أصول الدين : ١/ ١٨١-١٨٢.

وبلفظ آخر : " اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ، فقال : ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا ، فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبي نزاع ، فقالوا : ما شأنه ؟ ، أهجر استفهموه فذهبوا يردون عليه ، فقال : دعوني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ، وأوصاهم بثلاث ، قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة ، أو قال فنسيتها " [1]

لقد زعمت الشيعة الرافضة أنه يستفاد من هذا الحديث الطعن على عمر رضي الله عنه من وجوه :-

الأول : أنه رد قول النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله كلها وحي لقوله تعالى ((وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)) [2] ورد الوحي كفر لقوله تعالى : ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) [3].

والجواب على هذا الوجه يقال لهم : " على فرض تسليم أن هذا القول صدر من عمر وحده ، فإنه لم يرد قوله صلى الله عليه وسلم وإنما قصد راحته ورفع الحرج عنه صلى الله عليه وسلم في حال شدة المرض ، إذ كل محب لا يرضى أن يتعب محبوبه ولا سيما في المرض ، مع عدم كون ذلك الأمر ضروريا ، ولم يخاطب بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بل خاطب الحاضرين تأدبا وأثبت الإستغناء عن ذلك بقوله تعالى ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)) [4] وقد نزلت هذه الآية قبل

---

(١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري : ٨/١٣٢ ، صحيح مسلم مع شرح النووي : ١١/٨٩-٩٤.

(٢) سورة النجم ، آية : ٣ ، ٤.

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٤٨ ، وانظر الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم للعاملي : ٣/٥ ، والآية رقم (٤٤) المائدة.

(٤) سورة المائدة ، آية : ٣.

هذه الواقعة بثلاثة أشهر ، وقد انسد باب النسخ والتبديل والزيادة والنقصان في الدين فيمتنع إحداث شيء " .

ويرد عليهم أيضا : بأنه لو كان قول عمر رضي الله عنه : " حسبنا كتاب الله " ردا للوحي ولقول الرسول للزم مثل ذلك في حق علي رضي الله عنه ، فقد روى الامام البخاري في صحيحه باسناده إلى علي ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال : ألا تصليان ؟ ، فقلت : يارسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئا ، ثم سمعته وهو مولّ يضرب فخذه وهو يقول : ((وكان الإنسان أكثر شيء جدلا))[1] " فقد رد علي قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولكن لما كانت القرائن الحالية دالة على صدقه واستقامته لم يلمه النبي صلى الله عليه وسلم ".[2]

وروى البخاري أيضا : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تصالح مع قريش في الحديبية ، كتب علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بينهم كتابا فكتب : " محمد رسول الله " ، فقال المشركون : لا تكتب محمد رسول الله لو كنت رسولا لم نقاتلك ، فقال لعلي : امحه ، فقال علي : ما أنا بالذي أمحاه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده "[3] ، فامتناع علي إنما كان لكمال إيمانه ، ولا يقال : إنه رد أمر الرسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفه ، فإذا كان هذا يقال في حق علي فلأن يقال في حق الفاروق من باب أولى كيف وقد " اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه

---

(١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري : ١٠/٣ .

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص : ٢٤٩ .

(٣) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري : ٥/٣٠٣ .

من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره ، لأنه خشي أن يكتب صلى الله عليه وسلم أمورا ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها ، لأنها منصوصة لا مجال للإجتهاد فيها ، فقال عمر : حسبنا كتاب الله لقوله تعالى : ((مافرطنا في الكتاب من شيء)) [1] وقوله ((اليوم أكملت لكم دينكم)) [2] ، فعلم أن الله تعالى أكمل دينه ، فأمن الضلال على الأمة وأراد الترفيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه " . [3]

وأما زعمهم "أن أقوال الرسول كلها وحي فمردود لأن أقواله صلى الله عليه وسلم لو كانت كلها وحيا فلم قال الله تعالى : ((عفا الله عنك لم أذنت لهم)) [4] ، وقال تعالى : ((ولا تكن للخائنين خصيما)) [5] ، وقال تعالى : ((ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم)) [6] ، وقال تعالى في المعاتبة عن أخذ الفدية من أسارى بدر : ((لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)) [7] ، وأيضا يلزمهم أن عليا رضي الله عنه قد رد الوحي حين أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالتهجد ومحو اللفظ في كتابة صلح الحديبية مع قريش مع أنهم لا يقولون بذلك .

الوجه الثاني : من وجوه الطعن التي انتزعوها من الحديث على عمر رضي الله عنه أنه قال : " أهجر " مع أن الأنبياء معصومون من هذه الأمور فأقوالهم

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٣٨

(٢) سورة المائدة ، آية : ٠٣

(٣) شرح النووي : ٠٩٠/١١

(٤) سورة التوبة ، آية : ٠٤٣

(٥) سورة النساء ، آية : ٠١٠٥

(٦) سورة النساء ، آية : ٠١٠٧

(٧) سورة الأنفال ، آية : ٠٦٨

وأفعالهم في جميع الأحوال والأوقات كلها معتبرة وحقيقة بالإتباع .[١]

والرد عليهم أن يقال لهم :

" من أين يثبت أن قائل هذا القول عمر ؟ ، مع أنه قد وقع في أكثر الروايات " قالوا بصيغة الجمع " استفهموه " على طريق الإنكار ، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يتكلم بالهذيان البتة ، وكانوا يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم ما خلط قط بل كان يمتنع صدور هذه الصنعة منه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : ((وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك))[٢] ولذا قالوا : فاسئلوه ، وتحقيق ذلك أن الهجر في اللغة هو اختلاط الكلام بوجه غير مفهم وهو على قسمين :-

قسم لا نزاع لأحد في عروضه للأنبياء عليهم السلام وهو عدم تبيين الكلام لبحة الصوت وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان ، كما في الحميات الحارة وقد ثبت بإجماع أهل السير أن نبينا صلى الله عليه وسلم كانت بحة الصوت عارضة له في مرض موته صلى الله عليه وسلم .

والقسم الآخر : جريان الكلام غير المنتظم أو المخالف للمقصود على اللسان بسبب الغشي العارض بسبب الحميات المحرقة ، في الأكثر .

وهذا القسم وإن كان ناشئا من العوارض البدنية ، ولكن قد اختلف العلماء في جواز عروضه للأنبياء ، فجوزه بعضهم قياسا على النوم ، ومنعه آخرون ، فلعل القائل بذلك القول أراد القسم الأول يعني أنا نرى هذا الكلام خلاف عادته صلى الله عليه وسلم ، فلعلنا لم نفهم كلامه بسبب وجود الضعف في ناطقته فلا إشكال ".[٣]

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٥٠ ، وانظر الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لعلي بن موسى بن طاووس الحسني الحسيني : ٢/ ٤٣٣-٤٣٤ .

(٢) سورة العنكبوت ، آية : ٤٨ .

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٥٠ .

الوجه الثالث : من وجوه الطعن التي استنبطوها من الحديث على الفاروق رضي الله عنه ، أنهم قالوا : " إنه رفع الصوت وتنازع في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قال الله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)) .(١)

والرد على هذا ، يقال لهم :

من أين ثبت أن عمر أول من رفع الصوت ؟ ، وعلى تقديره فرفع صوته إنما كان على صوت غيره من الحاضرين لا على صوت النبي صلى الله عليه وسلم المنهي عنه في الآية ، والأول جائز ، والآية تدل عليه حيث قال ((كجهر بعضكم لبعض)) ، وقوله صلى الله عليه وسلم في إحدى الروايات (قوموا عني) من قبيل قلة الصبر العارضة للمريض ، فإنه يضيق صدره إذا وقعت منازعة في حضوره وما يصدر من المريض في حق أحد لا يكون محلا للطعن عليه مع أن الخطاب كان لجميع الحاضرين المجوزين والمانعين " .(٢)

الوجه الرابع : من أوجه الطعن التي انتزعوها من الحديث على الفاروق رضي الله عنه أنهم يقولون : " إنه أتلف حق الأمة إذ لو كتب الكتاب المذكور لحفظت الأمة من الضلالة ولم ترهم في كل واد يهيمون ووبال جميع ذلك على عمر " .(٣)

والرد على هذا الوجه :

يقال لهم : " إنما يتحقق الإتلاف لو حدث حكم من الله تعالى نافع للأمة

---

(١) مختصر التحفة الإثني عشرية ، ص : ٢٥٠ ، وانظر الطرائف في معرفة الطوائف ٢/٤٣٣ ، والآية رقم (٢) من سورة الحجرات .

(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٢٥١ ، وانظر الطرائف : ٢/٤٣٣ ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣/٣ - ٧ ، حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر : ١/١٨١ - ١٨٢ .

ومنعه عمر ، وقوله تعالى : ((اليوم أكملت لكم دينكم)) الآية تدل على عدم الحدوث ، بل لم يكن الكتاب إلا لتأكيد مابلغه ". [1] ولو كان الكتاب لأمر ديني ضروري لم يتركه لاختلافهم ، فإنه قد عاش بعد ذلك أياما وحصل منه وصايا ، فدل عدم كتابة الكتاب في هذه الأيام على أن الذي أراد كتابته إنما هو تأكيد لا تأسيس .

قال الحافظ ابن حجر عند شرحه للحديث : " ودل أمره لهم بالقيام على أن أمره الأول كان على الإختيار ولهذا عاش صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أياما ولم يعاود أمرهم بذلك ، ولو كان واجبا لم يتركه لاختلافهم ، لأنه لم يترك التبليغ لمخالفة من خالف ، وقد كان الصحابة يراجعونه في بعض الأمور مالم يجزم بالأمر ، فإذا عزم امتثلوا " . [2]

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى المقصود من الكتاب الذى كان قد عزم على كتابته لهم ، فقال : " وأما قصة الكتاب الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يكتبه ، فقد جاء مبينا كما في الصحيحين [3] عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه (إدعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل " أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر " ....) وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة المرض أو كان من أقواله المعروفة ، والمرض جائز على الأنبياء ... والشك جائز على عمر فإنه لا معصوم إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، لاسيما وقد شك بشبهة ، فإن

---

(١) مختصر التحفة الإثنى عشرية ، ص : ٢٥١ .

(٢) فتح الباري : ٢٠٩/١ .

(٣) صحيح البخارى مع شرحه فتح الباري : ٢٠٥/١٣ ، صحيح مسلم : ١٨٥٧/٤ ، واللفظ له .

النبي صلى الله عليه وسلم كان مريضا فلم يدر أكلامه كان من وهج المرض كما يعرض للمريض ، أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله ولذلك ظن أنه لم يمت حتى تبين أنه قد مات [1] ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة ، فلما رأى أن الشك قد وقع علم أن الكتاب لا يرفع الشك ، فلم يبق فيه فائدة ، وعلم أن الله يجمعهم على ماعزم عليه ، كما قال : (ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر . وقول ابن عباس إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب الكتاب يقتضي أن هذا الحائل كان رزية في حق من شك في خلافة الصديق أو اشتبه عليه الأمر ، فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك ، فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية في حقه ولله الحمد ، ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة ، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه ، وأما الشيعة القائلون بأن عليا كان هو المستحق للإمامة فيقولون انه قد نص على إمامته قبل ذلك نصا جليا ظاهرا معروفا وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب ، وإن قيل إن الأمة جحدت النص المعلوم المشهور فلأن تكتم كتابا حضره طائفة قليلة أولى وأحرى ، وأيضا : فلم يكن يجوز عندهم تأخير البيان إلى مرض موته ، ولا يجوز له ترك الكتاب لشك من شك فلو كان مايكتبه في الكتاب مما يجب بيانه وكتابته لكان النبي صلى الله عليه وسلم يبينه ويكتبه ولا يلتفت إلى قول أحد فإنه أطوع الخلق له ، فعلم أنه لما ترك الكتاب لم يكن الكتاب واجبا

---

(١) أنظر شدة دهشة الفاروق بموت الرسول صلى الله عليه وسلم ، كتاب الطبقات لابن سعد : ٢/٢٦٦ - ٢٧٢ ، تاريخ الأمم والملوك : ٣/٢٠٠ - ٢٠١ ، الكامل : ٢/٣٢٣ - ٣٢٤ .

ولا كان فيه من الدين ماتجب كتابته حينئذ اذ لو وجب لفعله ".[١]

فقد تبين بما تقدم ذكره بطلان ماطعن به الرافضة على عمر - رضي الله عنه - من أجل الكتاب الذي أراد أن يكتبه صلى الله عليه وسلم في مرض موته وأنه ماقصد منعه ولا رد أمره صلى الله عليه وسلم ، وإنما قصد - رضي الله عنه - " التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلبه الوجع ، ولو كان مراده صلى الله عليه وسلم أن يكتب مالا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره ، لقوله تعالى : ((بلغ ما أنزل اليك))[٢]

كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمر في ذلك الحال بإخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك مما ذكره في الحديث .... وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ، ثم ترك ذلك اعتمادا على ماعلمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال : (وارأساه) ، ثم ترك الكتاب ، وقال : (يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)[٣] ، ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة ".[٤]

ومن مطاعنهم في حق الفاروق - رضي الله عنه - أنهم يقولون : " إنه بلغ به الجهل الى حيث لم يعلم بأن كل نفس ذائقة الموت ، وأنه يجوز الموت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : والله مامات حتى يقطع أيدي رجال وأرجلهم

---

(١) منهاج السنة : ٣/١٣٥ - ١٣٦.
(٢) سورة المائدة ، آية : ٦٧.
(٣) سبق تخريجه قريبا .
(٤) شرح النووي : ١١/٩٠ - ٩١.

فقال له أبو بكر - رضي الله عنه - أما سمعت قول الله عز وجل ((إنك ميت وانهم ميتون))[1] ، وقوله تعالى : ((وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم))[2] ، قال عمر : فلما سمعت ذلك أيقنت بوفاته ، وسقطت إلى الأرض ، وعلمت أنه قد مات ، وفي رواية أنه قال عند سماع الآية : كأني لم أسمعها "[3].

والرد على هذا :

إنما حصل للفاروق عند وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم إنما هو " من شدة دهشته بموت الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكمال محبته له صلى الله عليه وسلم ، حتى لم يبق له في ذلك الحين شعور بشيء ، وكثيرا مايحصل الذهول بسبب تفاقم المصائب وتراكم الشدائد لأن النسيان والذهول من اللوازم البشرية ، والنسيان حاصل حتى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقد حصل لموسى عليه السلام وهو نبي معصوم من أولي العزم من الرسل أن نسي معاهدته لذلك العبد الذى آتاه الله رحمة من عنده ، وعلمه من لدنه علما على عدم السؤال ثلاث مرات كما حكى الله لنا ذلك عنهما في سورة الكهف[4] ، وكما أخبرنا في حق آدم بقوله تعالى : ((فنسي ولم نجد له عزما))[5] ، فأي ذنب للفاروق بدهشته من ذلك الأمر العظيم وهو وفاة سيد الأولين والآخرين ، وأي طعن عليه بسبب ماحصل له من فقد محبوبه صلى الله عليه وسلم فالخسارة كل الخسارة لمن جعل عقله لعبة للشيطان يستجيب له في كل مايملى له به "[6].

---

(١) سورة الزمر آية : ٣٠.
(٢) سورة آل عمران آية : ١٤٤.
(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين : ١/١٨٢ - ١٨٣. الطرائف: ٢/٤٥١-٤٥٤
(٤) من الآية : ٦٥ - ٨٢.
(٥) سورة طه ، آية : ١١٥.
(٦) مختصر التحفة الإثنى عشرية ، ص : ٢٥٢.

ومما طعنوا به على عمر - رضي الله عنه - أنهم يزعمون : " أن فاطمة رضي الله عنها وعظت أبا بكر في قضية فدك ، فكتب لها كتابا بها وردها عليها فخرجت من عنده فلقيها عمر بن الخطاب فمزق الكتاب فدعت عليه بما فعله أبو لؤلؤة ".[1]

والرد على هذا الهراء :

أنه من الكذب الذي لا يشك فيه عالم ولم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث ولا يعرف له إسناد والصديق لم يحصل منه أنه كتب فدكا لأحد لا لفاطمة ولا لغيرها ، ولا دعت على عمر ، وما فعله أبو لؤلؤة المجوسي فهو كرامة في حق عمر رضي الله عنه وهو أعظم من فعل ابن ملجم بعلي رضي الله عنه ، ومن فعل قتلة الحسين رضي الله عنه ، فإن أبا لؤلؤة كافر قتل عمر كما يقتل الكافر المؤمن وشهادته أعظم من شهادة من يقتله مسلم فإن قتيل الكافر أعظم درجة من قتيل المسلمين ، ثم إن قتل أبي لؤلؤة لعمر كان بعد وفاة فاطمة بمدة خلافة الصديق والفاروق إلا ستة أشهر فمن أين يعلم أن قتله كان بسبب دعاء حصل في تلك المدة والداعي إذا دعا على مسلم بأن يقتله كافر كان ذلك دعاء له لا عليه ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لأصحابه بنحو ذلك كقوله : (يغفر الله لفلان فيقولون لو أمتعتنا به) وكان إذا دعا لأحد بذلك استشهد -[2] ثم أيضا - " إن عمر لم يكن له غرض في فدك لم يأخذها لنفسه ولا لأحد من أقاربه وأصدقائه ولا كان له غرض في حرمان أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، بل كان يقدمهم في العطاء على كل الناس ويفضلهم في العطاء على جميع الناس حتى أنه لما وضع الديوان للعطاء وكتب أسماء الناس ، قالوا : نبدأ بك ، قال : لا ، إبدءوا

---

(١) أنظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/١٣٧.
(٢) أنظر صحيح البخاري : ٣/٤٨ - ٤٩ ، صحيح مسلم : ٣/١٤٢٨ ، المسند : ٤/٤٨.

بأقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوا عمر حيث وضعه الله [1] ، فبدأ ببني هاشم وضم إليهم بني المطلب فمن تكون هذه مراعاته لأقارب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعترته أيظلم أقرب الناس إليه وسيدة نساء أهل الجنة ؟ [2] ، لا يعتقد هذا إلا من أعمى الله قلبه واتبع هواه .

ومن مطاعنهم على الفاروق - رضي الله عنه - : أنهم يطعنون عليه بقولهم "إنه ابتدع التراويح في شهر رمضان ، ويكذبون على الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة) ، ويقولون : إن عمر اعترف بأنها بدعة" . [3]

ويرد على هذا الزور :

أنه قد ثبت أن الناس كانوا يصلون بالليل في رمضان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثبت أنه صلى بالمسلمين جماعة ليلتين أو ثلاثا ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم فصلى فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس

---

(١) أنظر تاريخ الأمم والملوك للطبري : ٢١٠/٤.

(٢) منهاج السنة : ١٣٧/٣.

(٣) أنظر كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة: ٣٤/١-٣٦ ، الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ٢٦/٣ ، الطرائف في معرفة مذهب الطوائف ٤٥٤/٢ ، منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢٢٤/٤ ، حق اليقين لعبد الله شبر : ١٨٦/١.

فتشهد ثم قال : (أما بعد فانه لم يخف علي مكانكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها) ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك "(1)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة(2) فيقول : (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه) ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر على ذلك " .(3)

وخرج البخاري عبد الرحمن بن عبد القاري ، أنه قال : " خرجت مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان الى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعم البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون - يريد آخر الليل - ، وكان الناس يقومون أوله " .(4)

فهذا الإجتماع العام لما لم يكن قد فعل سماه الفاروق بدعة لأن مافعل ابتداء يسمى بدعة في اللغة ، وليس ذلك بدعة شرعية ، فإن البدعة الشرعية التي هي ضلالة هي مافعل بغير دليل شرعي كاستحباب مالم يحبه الله وإيجاب

---

(1) صحيح البخاري : ٣٤٢/١ ، صحيح مسلم : ٥٢٤/١.

(2) معناه : لم يأمرهم أمر إيجاب وتحتيم وانما أمرهم أمر ندب وترغيب .

(3) صحيح مسلم : ٥٢٣/١ ، وقوله : فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الخ من قول ابن شهاب . أنظر صحيح البخاري : ٣٤٢/١.

(4) صحيح البخاري : ٣٤٢/١.

مالم يوجبه الله وتحريم مالم يحرمه الله ، فلابد مع الفعل من اعتقاد يخالف الشريعة ، وإلا فلو عمل الإنسان فعلا محرما يعتقد تحريمه لم يقل إنه فعل بدعة .

ويقال لهم أيضا إن عمل الفاروق هذا : " لو كان قبيحا منهيا عنه لكان علي - رضي الله عنه - أبطله لما صار أمير المؤمنين ، وهو بالكوفة ، فلما كان جاريا في ذلك مجرى عمر دل على استحباب ذلك ، بل روى عن علي أنه قال : " نور الله على عمر في قبره كما نور علينا مساجدنا "(١).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي أن عليا دعا القراء في رمضان فأمر رجلا منهم يصلي بالناس عشرين ركعة ، وكان علي يوتر بهم "(٢).

وعن عرفجة الثقفي قال : " كان علي يأمر الناس بقيام شهر رمضان ويجعل للرجال إماما وللنساء إماما ، قال عرفجة : " فكنت أنا إمام النساء "(٣) رواهما البيهقي في سننه ".(٤)

ومن هذا يتضح أن الفاروق - رضي الله عنه - لم يأت ببدعة ، وإنما أحيا سنة كان النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلها ، ثم تركها خشية أن تفرض على الأمة ، فيعجزوا عن القيام بها ، ولما رأى الفاروق أن علة المنع قد زالت بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أحيا سنة قيام رمضان حيث جمع الناس على إمام واحد رضي الله عنه وأرضاه .

---

(١) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ، ص : ١٣٧ ، وعزاه لابن عساكر .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي : ٢/٤٩٦.

(٣) المصدر السابق : ٢/٤٩٤.

(٤) منهاج السنة : ٤/٢٢٤.

ومما طعنوا به على عمر - رضي الله عنه - : أنهم يزعمون أنه حرم المتعتين متعة الحج ومتعة النساء مع أن كلتا المتعتين كانتا في زمنه صلى الله عليه وسلم فنسخ حكم الله تعالى وحرم ما أحله ".[1]

والرد على هذا الافتراء :

يقال لهم : أما متعة الحج وهي تأدية الإنسان أركان العمرة مع الحج في صفر واحد في أشهر الحج قبل الرجوع إلى بيته لم يحرمها الفاروق كما يزعمون ولم يمنعها قط ، وما يذكرون من رواية التحريم عنه فهي افتراء صريح عليه وإنما كان يرى رضي الله عنه إفراد الحج والعمرة أولى من جمعهما في إحرام واحد وهو القرآن أو في سفر واحد وهو التمتع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبينا الغرض الذي من أجله أرشد الفاروق رضي الله عنه الناس من أنهم يأتون بالعمرة في غير أشهر الحج حيث قال : " وإنما كان مراد عمر رضي الله عنه أن يأمر بما هو أفضل ، وكان الناس لسهولة المتعة تركوا العمرة في غير أشهر الحج ، فأراد أن لا يعرى البيت طول السنة ، فإذا أفردوا الحج اعتمروا في سائر السنة ".[2]

فهذا هو الذي اختاره عمر للناس ، فظن من غلط ممن لا فهم له أنه نهى عن متعة الحج ، وهذا هو شأن الرافضة لما حرموا الفهم والعلم غيروا ما قصده عمر في مسألة متعة الحج ، وزعموا أنه منع متعة الحج وهو بريء من هذا .

---

(١) أنظر كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة : ١/ ٣٦-٣٧ ، مقدمة مرآة العقول : ١/ ٢٢٠ - ٢٢١ ، ص : ٢٧٣ ، ومابعدها ، وانظر حق اليقين لعبد الله شبر : ١/ ١٨٣ ، منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢/ ١٥٣-١٥٤ ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : ٢/ ٤٥٧ - ٤٦٣ . الشيعة والتصحيح ص : ١٠٩

(٢) منهاج السنة : ٢/ ١٥٥ .

وأما زعمهم أنه حرم متعة النساء ، فهذا أيضا محض افتراء عليه رضي الله عنه وأرضاه ، وأن حرمة متعة النساء ثابتة بدلالة الكتاب والسنة ، وإجماع أهل الحق من أهل السنة .

فأما دلالة الكتاب فمن ذلك أن الله تعالى حصر أسباب حل الوطء في شيئين هما : النكاح الصحيح ، وملك اليمين [1] لأن الإختصاص التام الحاصل بين المرء وزوجته لا يتحقق إلا بهذين العقدين ليحفظ الولد ويعلم الإرث ، قال تعالى في سياق ذكره لصفات عباده المؤمنين : ((والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين)) ، وأعقب هذا في موضعين من كتابه بقوله : ((فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)) [2] ، وفي هذا النص القرآني يتضح أن امرأة المتعة ليست بزوجة وإلا لتحققت لوازم الزوجية فيها من إرث وعدة وطلاق ونفقة وكسوة وغير ذلك ، وليست هي أيضا بملك يمين ، وإلا لجاز بيعها وهبتها وإعتاقها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبينا أن الله قصر سبب حل الوطء في أمرين اثنين حيث قال : " والله تعالى إنما أباح في كتابه الزواج وملك اليمين وحرم مازاد على ذلك بقوله تعالى : ((والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)) ، والمستمتع بها بعد التحريم

---

(١) أما الرافضة فعندهم أسباب حل المرأة أربعة كما يقول ذلك ابن بابويه في كتاب " الإعتقاد " ، وهي : النكاح ، وملك اليمين ، والمتعة ، والتحليل ، نقلا عن التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٢٨ .

(٢) سورة المؤمنون ، آية : ٥ - ٧ . سورة المعارج ، آية رقم (٢٩-٣٠) .

ليست زوجة ولا ملك يمين فتكون حراما بنص القرآن أما كونها ليست مملوكة فظاهر ، وأما كونها ليست زوجة فلانتفاء لوازم النكاح فيها ، فإن من لوازم النكاح كونه سببا للتوارث ، وثبوت عدة الوفاة فيه والطلاق الثلاث وتنصيف المهر بالطلاق قبل الدخول وغير ذلك من اللوازم " أ.هـ [١]

وقال تعالى : ((وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله)) [٢] ، فلو كانت المتعة جائزة لم يأمر بالإستعفاف في هذه الآية الكريمة ، فدلت على تحريمها ، وقال تعالى : ((ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات)) - إلى قوله - ((ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم)) [٣] فلو جازت المتعة لما كان خوف العنت والحاجة إلى نكاح الإماء وإلى الصبر في ترك نكاحهن متحققا [٤] ، فدل هذا على تحريم نكاح المتعة .

وأما دعوى الشيعة أن قوله تعالى : ((فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة)) [٥] دليل على المتعة [٦] فغلط محض وزعمهم أن طائفة من السلف قرأوا الآية هكذا : ((فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)) فهو غلط أيضا ، إذ ليس هذا من القراءة المتواترة ، وعلى تقدير ثبوت ذلك فتكون قراءة منسوخة بما جاء من النصوص في تحريم نكاح المتعة .

---

(١) منهاج السنة : ٢/١٥٧.
(٢) سورة النور ، آية : ٣٣.
(٣) سورة النساء ، آية : ٢٥.
(٤) أنظر مختصر التحفة الإثنى عشرية ، ص : ٢٢٨ .
(٥) من الآية رقم (٢٤) من سورة النساء .
(٦) أنظر تفسير القمي : ١/١٣٦.

قال العلامة ابن تيمية : "فإن قيل ففي قراءة طائفة من السلف فمـــا استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ، قيل أولا : ليست هذه القـــراءة متواترة ، وغايتها أن تكون كأخبار الآحاد ونحن لا ننكر أن المتعة أحلـــت في أول الإسلام ، لكن الكلام في دلالة القرآن على ذلك . الثاني :أن يقال : إن كان هذا الحرف نزل فلا ريب أنه ليس ثابتا من القراءة المشهورة ، فيكون منسوخا ويكون لما كانت المتعة مباحة ، فلما حرمت نسخ هذا الحـــرف ، أو يكون الأمر بالإيتاء في الوقت تنبيها على الإيتاء في النكاح المطلـــق وغاية مايقال إنهما قراءتان وكلاهما حق والأمر بالإيتاء في الإستمتاع الـــى أجل واجب ، إذا كان ذلك حلالا وإنما يكون ذلك إذا كان الإستمتاع الـــى أجل مسمى حلالا ، وهذا كان في أول الاسلام ، فليس في الآيـــة مايدل على أن الإستمتاع بها إلى أجل مسمى حلال فإنه لم يقل وأحل لكم أن تستمتعوا بهن إلى أجل مسمى بل قال : ((فما استمتعتم به منهـــن فآتوهن أجورهن)) ، فهذا يتناول ماوقع من الإستمتاع سواء كان حـــلالا أم وطء شبهة ولهذا يجب المهر في النكاح الفاسد بالسنة والإتفـــاق والمتمتع إذا اعتقد حل المتعة وفعلها فعليه المهر ، وأما الإستمتاع المحرم فلم تتناوله الآية ، فإنه لو استمتع بالمرأة من غير عقد مع مطاوعتها لكـــان زنا ولا مهر فيه ، وإن كانت مستكرهة ففيه نزاع مشهور" .(١)

ثم يقال أيضا : إن الله تعالى بين قبل الآية التي يستدلون بها علـــى جواز المتعة المحرمات بقوله تعالى : ((حرمت عليكم أمهاتكم)) إلى قولـــه ((والمحصنات من النساء الا ماملكت أيمانكم)) ، ثم قال : ((وأحل لكـــم ماوراء ذلكم)) ، أي : غير المحرمات المذكورة ، ولكن بشرط أن تبتغـــوا

---

(١) منهاج السنة : ٢/١٥٥-١٥٦.

بأموالكم من المهور والنفقات ، فبطل بهذا الشرط تحليل الفروج وإعارتها ، فإنها منفعة محضة بلا حرج ، ثم قال : ((محصنين غير مسافحين))[1] يعني : في حال كونكم مخصصين أزواجكم بأنفسكم وحافظين لهن لكي لا يرتبطن بالأجانب ولا تقصدوا بهن محض قضاء شهوتكم وصب مائكم واستبراء أوعية المني ، فبطلت المتعة بهذا القيد لأن الإحتياط والإختصاص لا يكون مقصودا في المتعة أصلا ، ثم فرع على النكاح قوله ((فما استمتعتم به منهن)) الآية ، يعني إذا قررتم الصداق في النكاح فإن تمتعتم به منهن بالدخول والوطء يلزمكم تمام المهر وإلا فنصفه ، فقطع هذه الآية عما قبلها وحملها على الإستئناف باطل صريح باعتبار العربية لأن الفاء تأبى القطع والإبتداء ، بل تجعل مابعدها مربوطا بما قبلها . . . وسياق قوله تعالى ((ومن لم يستطع منكم طولا))[2] الآية أيضا : في باب النكاح يعني إن لم يستطع منكم أحد أن يؤدي مهر الحرائر ونفقتهن فلينكح الإماء المسلمات ، فحمل العبارة المتوسطة على المتعة بقطع الكلام من السياق والسباق تحريف صريح لكلام الله تعالى ، بل إن تأمل عاقل في سياق هذه الآية يجد حرمة المتعة صريحة لأن الله أمر فيها بالإكتفاء بنكاح الإماء في عدم الإستطاعة بطول الحرائر ، فلو كان أجل المتعة في الكلام السابق لما قال بعده ((ومن لم يستطع منكم طولا)) لأن المتعة في صورة عدم الإستطاعة بنكاح الحرة ليست قاصرة على قضاء حاجة الجماع - ثم أية ضرورة كانت داعية إلى تحليل نكاح الإماء بهذا التقييد والتشديد والزام الشروط والقيود وبالجملة إن هذه الآيات - المتقدم ذكرها - صريحة

---

(١) سورة النساء ، من الآية : ٢٣ - ٢٤.

(٢) سورة النساء ، آية : ٢٥.

الدلالة على تحريم المتعة ، وقد تبين عدم دلالة الآية التي استدل بها الشيعة على مدعاهم بل على خلافه ".[1]

وأما دلالة السنة على تحريم المتعة ، فقد جاء فيها التصريح بتحريمها إلى يوم القيامة ، فمن ذلك مارواه الإمام مسلم بإسناده الى الربيع بن سبرة الجهني أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الإستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا).[2]

وروى أيضا بإسناده إلى سبرة الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة ، وقال : (ألا إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة ومن كان أعطى شيئا فلا يأخذه).[3]

قال أبو محمد بن حزم : "ولا يجوز نكاح المتعة وهو النكاح إلى أجل وكان حلالا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نسخها الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم نسخا باتا إلى يوم القيامة - إلى أن قال - ونقتصر من الحجة في تحريمها على خبر ثابت - وهو مارويناه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه قال : " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث ، وفيه : فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب ويقول : (من كان تزوج امرأة إلى أجل فليعطها ماسمي لها ولا يسترجع

---

(١) مختصر التحفة الإثنى عشرية ، ص : ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) صحيح مسلم : ٢/١٠٢٥.

(٣) صحيح مسلم : ٢/١٠٢٧.

مما أعطاها شيئا ويفارقها فان الله قد حرمها عليكم إلى يوم القيامـــة) .

قال أبو محمد : ما حرم إلى يوم القيامة فقد أمنا نسخه " .[١]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في صدد رده على الرافضي : " وأما ماذكـــره من نهي عمر عن متعة النساء فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حـــرم متعة النساء بعد الإحلال هكذا رواه الثقات في الصحيحين وغيرهما عـــن الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهمـــا محمـــد ابن الحنفية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه قال لابن عبـــاس رضي الله عنه لما أباح المتعة : إنك امرؤ تائه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة ولحوم الحمر الأهلية عام خيبر[٢] ، رواه عن الزهـــري أعلم أهل زمانه بالسنة وأحفظهم لها أئمة الإسلام في زمنهم مثـــل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وغيرهما ممن اتفق على علمهم وعدلهم وحفظهم ولم يختلف أهل العلم بالحديث في أن هذا حديث صحيح يتلقى بالقبـــول ليس في أهل العلم من طعن فيه ، وكذلك ثبت في الصحيح أنـــه حرمها غزاة الفتح إلى يوم القيامة[٣] ،

وقد تنازع رواة حديث علي رضي الله عنه هل قوله عام خيبر توقيت لتحريـــم الحمر فقط ، أوله ولتحريم المتعة والأول قول ابن عيينة وغيره قالوا : إنمـــا حرمت عام الفتح ، ومن قال بالآخر قال : إنها حرمت ثم أحلت وادعت طائفة ثالثة أنها أحلت بعد ذلك ثم حرمت في حجة الوداع والروايات المستفيضـــة المتواترة متواطئة على أنه حرم المتعة بعد إحلالها ، والصواب أنهـــا

---

(١) المحلى لابن حزم : ١١/ ١٤١، ١٤٢ .

(٢) أنظر صحيح مسلم : ٢/ ١٠٢٧ .

(٣) انظر صحيح مسلم : ٢/ ١٠٢٥ .

بعد أن حرمت لم تحل وأنها لما حرمت عام فتح مكة لم تحل بعد ذلك لم تحرم عام خيبر بل عام خيبر حرمت لحوم الحمر الأهلية ، وكان ابن عباس يبيح المتعة وأكل لحوم الحمر فأنكر علي بن أبي طالب ذلك عليه ، وقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء وحرم لحوم الحمر يوم خيبر [(١)] ، فقرن علي رضي الله عنه بينهما في الذكر لما روى ذلك لابن عباس رضي الله عنهما ، لأن ابن عباس كان يبيحهما ، وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه رجع عن ذلك لما بلغه حديث النهي عنهما ". [(٢)]

فالسنة دلت على تحريم المتعة دلالة صريحة وأنها حرمت إلى يوم القيامة.

وأما الإجماع على تحريم المتعة فقد نقله طائفة من أهل العلم ممن يعتمد على نقلهم .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : " واتفق العلماء على أن هذه المتعة كانت نكاحا إلى أجل لا ميراث فيها وفراقها يحصل بانقضاء الأجل من غير طلاق ووقع الإجماع بعد ذلك على تحريمها من جميع العلماء إلا الروافض " . [(٣)]

وقال الخطابي رحمه الله تعالى : " تحريم المتعة كالإجماع بين المسلمين ... فلم يبق اليوم فيه خلاف بين الأئمة إلا شيئا ذهب اليه بعض الروافض " أ.هـ [(٤)]

---

(١) أنظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري : ٩/١٦٦-١٦٧.
(٢) منهاج السنة : ٢/١٥٦ ، وانظر معالم السنن للخطابي : ٣/١٩١.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم : ٩/١٨١.
(٤) معالم السنن : ٣/١٩٠ ، وانظر فتح الباري : ٩/١٧٣.

وقال القرطبي : الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة المتعة لم يطل وأنه حرم ثم أجمع السلف والخلف على تحريمها إلا من لا يلتفت اليه من الروافض ". (١)

فلا طريق للرافضة للطعن على الفاروق بزعمهم أنه هو الذي منع من متعة النساء إذ المنع منها وتحريمها تحريما قاطعا كان بنص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين كافة سلفا وخلفا حاشا الرافضة وخلافهم غير معتبر ولا يعتد به ، فالفاروق رضي الله عنه لم ينه عن المتعة اجتهادا ، وإنما كان نهيه مستمدا من نهي الشارع .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : " فنهي عمر موافق لنهيه صلى الله عليه وسلم - ثم قال : - وتمامه أن يقال : لعل جابرا ومن نقل عنه استمرارهم على ذلك بعده صلى الله عليه وسلم إلى أن نهى عنها عمر لم يبلغهم النهي ، ومما يستفاد أيضا : أن عمر لم ينه عنها اجتهادا وإنما نهى عنها مستندا إلى نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وقع التصريح عنه بذلك فيما أخرجه ابن ماجة من طريق أبي بكر بن حفص عن ابن عمر قال : لما ولي عمر خطب ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمها . (٢)

وأخرج ابن المنذر والبيهقي من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : " صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : مابال رجال ينكحون هذه المتعة بعد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ". (٣)

---

(١) ذكره عنه الحافظ ابن حجر في الفتح : ٩ / ١٧٣ .

(٢) سنن ابن ماجة : ١ / ٦٣١ .

(٣) فتح الباري : ٩ / ١٧٢ - ١٧٣ .

فدعوى الرافضة على الفاروق أنه حرم المتعة دعوى بلا برهان وافتراء واضح ولا حجة لهم على حلها بتعلقهم باستمرار بعض الصحابة على القول بحلها ، وإنما كانوا على هذا القول قبل أن يبلغهم النهي فلما بلغهم النهي رجعوا عن هذا القول ، وإصرار الرافضة على حلها إنما هو اتباع للهوى وتنكب عما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، فهم متبعون للهوى في هذه المسألة ، ومخالفون لمعتقد أهل البيت فيها إذ أن أهل البيت يعتقدون أنها نسخت وحرمت إلى يوم القيامة ويعتبرون فعلها عين الزنا .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " ولا يصح على قاعدتهم في الرجوع في المختلفات الى علي وآل بيته ، فقد صح عن علي - رضي الله عنه - أنها نسخت ونقل البيهقي عن جعفر بن محمد أنه سئل عن المتعة فقال : " هي الزنا بعينه " .(1)

وما طعنوا به على الخليفة الثاني - رضي الله عنه - : أنهم يفترون عليه بأنه عطل الحدود ويقولون إنه لم يحد المغيرة بن شعبة حد الزنا ولقن الرابع وهو زياد بن أبيه فتركها وحد الثلاثة وكيف يجوز له صرف الحد عن مستحقه " .(2)

ويرد على هذا الهذيان :

بأن جماهير العلماء على مافعله عمر في قصة المغيرة وأن البينة إذا لم تكمل حد الشهود ، والذي فعله بالمغيرة كان بحضرة الصحابة رضي الله عنهم

---

(1) فتح الباري : ٩/١٧٣ .

(2) أنظر الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ٣/٢١ ، وانظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/١٣٨ . حق اليقين في معرفة أصول الدين : ١/١٨٣ - ١٨٤ .

وأقروه على ذلك وعلي منهم ، والدليل على إقرار علي له أنه لما جلد الثلاثة الحد أعاد أبو بكرة القذف ، وقال والله لقد زنى فهم عمر بجلده ثانيا ، فقال له علي : إن كنت جالده فارجم المغيرة[1] يعني يكون تكراره للقول بمنزلة شاهد آخر فيتم النصاب أربعة فيجب رجمه فلم يحده عمر وهذا دليل على رضا علي بحدهم أولا دون الحد الثاني ، وإلا كان أنكر حدهم أولا كما أنكر الثاني ... وعمر رضي الله عنه من المتواتر عنه أنه كان لا تأخذه في الله لومة لائم ، حتى أنه أقام على ابنه[2] الحد لما شرب بمصر بعد أن كان عمرو بن العاص ضربه الحد لكن كان ضربه سرا في البيت ، وكان الناس يضربون علانية ، فبعث عمر إلى عمرو يزجره ويتهدده لكونه حابى ابنه ، ثم طلبه فضربه مرة ثانية ، فقال له عبد الرحمن : مالك هذا ، فزجر عبد الرحمن ، وما روي أنه ضربه بعد الموت فكذب على عمر وضرب الميت لا يجوز ، وأخبار عمر المتواترة في إقامة الحدود وأنه كان لا تأخذه في الله لومة لائم أكثر من أن تذكر - ثم أيضا يقال للرافضة - أي غرض كان لعمر في المغيرة بن شعبة ، وكان عمر عند المسلمين كالميزان العادل الذي لا يميل إلى ذا الجانب ولا ذا الجانب"[3].

وأما قولهم : إنه لقن الشاهد الرابع كلمة تدرأ الحد وهي أنه قال له : "أرى وجه رجل لا يفضح الله به رجلا من المسلمين" فهذا كذب وبهتان من أهل العدوان ، وإنما الثابت في التواريخ المعتبرة أن هذه الكلمة انما قالها المغيرة

---

(١) منهاج السنة : ١٣٨/٣ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٣٥١ - ٣٥٢، مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢) يكنى بأبي شحمة وهو عبد الرحمن الأوسط . انظر قصة عبد الرحمن هذا في "الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير" لأبي عبد الله الجوزقاني : ١٩٣/٢- ١٩٤ ، تنزيه الشريعة المرفوعة : ٢٢٠/٢.

(٣) منهاج السنة : ١٣٨/٣ ، وانظر المنتقى للذهبي من : ٣٥١ - ٣٥٢ ، مختصر التحفة الاثني عشرية : ٢٥٤ - ٢٥٥.

في ذلك الحين كما هو حال الخصم مع الشهود ولا سيما إذا كان يترتب على الشهادة حكم موجب لهلاكه ".[1]

وما طعنوا به على عمر - رضي الله عنه - : أنهم يزعمون أنه لم يحد قدامة بن مظعون على شربه الخمر لأنه تلا عليه ((ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا)) الآية[2] ، فقال له علي - رضي الله عنه - ليس قدامة من أهل هذه الآية ، فلم يدركم بحده ، فقال له أمير المؤمنين - رضي الله عنه - حده ثمانين إن شارب الخمر اذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى ".[3]

والرد على هذا الهذيان :

أنه من الكذب الواضح على الفاروق رضي الله عنه لأن علم عمر بن الخطاب بالحكم في مثل هذه القضية أبين من أن يحتاج إلى دليل ، فإنه قد جلد في الخمر غير مرة هو وأبو بكر قبله ، والمعروف من قصة قدامة ما رواه أبو إسحق الجوزجاني وغيره من حديث ابن عباس أن قدامة بن مظعون شرب الخمر فقال له عمر : ما يحملك على ذلك ، فقال : إن الله يقول ((ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات)) ، الآية .. وإني من المهاجرين الأولين من أهل بدر وأحد ، فقال عمر : أجيبوا الرجل ، فسكتوا عنه ، فقال لابن عباس : أجبه ، فقال : إنما أنزلها الله عذرا للماضين لمن شربها قبل أن تحرم "[4] ، ثم سأل

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية : ٢٥٤ - ٢٥٥.
(٢) سورة المائدة ، آية : ٩٣.
(٣) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣ / ١٤٨ ، وانظر الميزان : ٦ / ١٣٥
(٤) رواها عبد الرزاق في المصنف : ٩ / ٢٤٠ - ٢٤٣ ، وقصة قدامة أوردها أيضا ابن العربي في أحكام القرآن : ٢ / ٦٥٩ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ٢٩٧ - ٢٩٩.
(٥) انظر صحيح مسلم : ٣ / ١٣٣١ - ١٣٣٢.

عمر عن الحد فيها ، فقال علي بن أبي طالب : إذا شرب هذى وإذا هذى افترى فاجلده ثمانين جلدة ، فجلد عمر ثمانين ، ففيه أن عليا أشار بالثمانين وفيه نظر ، فإن الذى ثبت في الصحيح [١] أن عليا جلد أربعين عند عثمان ابن عفان لما جلد الوليد بن عقبة وأنه أضاف الثمانين إلى عمر وثبت في الصحيح [٢] أن عبد الرحمن بن عوف أشار بالثمانين ، فلم يكن جلد الثمانين مما استفاده عمر من علي ، وعلي قد نقل عنه أنه جلد في خلافته ثمانين فدل على أنه كان يجلد تارة أربعين ، وتارة ثمانين ، وروي عن علي أنه قال : "ماكنت لأقيم حدا على أحد فيموت فأجد في نفسي إلا صاحب الخمر فإنه لو مات لوديته لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسنه لنا" . [٣]

ومما طعنوا به على عمر - رضي الله عنه - زعمهم : "أنه غير حكم الله في المنفيين يعني أنه ترك النفي لمن يشرب الخمر" . [٤]

والرد على هذا البهتان :

أن التغيير لحكم الله إنما يكون بما يناقض حكم الله ، مثل إسقاط ما أوجبه الله وتحريم ما أحله الله ، والنفي في الخمر كان من باب التعزير يسوغ فيه الإجتهاد وذلك أن الخمر لم يقدر النبي صلى الله عليه وسلم حدها لا قدره ولا صفته بل جوز فيه الضرب بالجريد والنعال وأطراف الثياب وعثكول [٥] النخل بينما الضرب في حد القذف والزنا إنما يكون بالسوط ، وأما العدد في الخمر

---

(١) أنظر صحيح مسلم : ٣/١٣٣١ - ١٣٣٢ .

(٢) أنظر المصدر السابق أيضا : ٣/١٣٣١ .

(٣) منهاج السنة : ٣/١٤٩ ، المنتقى للذهبي ، ص : ٣٥٣ - ٣٥٤ ، وانظر الأثر عن علي في صحيح مسلم : ٣/١٣٣٢ .

(٤) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/١٣٩ .

(٥) العثكول : العذق من أعذاق النخل الذي يكون فيه الرطب . النهاية في غريب الحديث : ٣/١٨٣ .

فقد ضرب الصحابة أربعين وضربوا ثمانين وصح أن عليا قال : وكل سنة[1] ،
وقد قال العلماء : الزيادة على أربعين حد واجب وبه يقول أبو حنيفة ومالك
وإحدى الروايتين عن أحمد ، وقال الشافعي : الزائد تعزير وللإمام أن يفعله
وأن يتركه بحسب المصلحة وكان الفاروق رضي الله عنه يحلق في الخمر
وينفي وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بقتل الشارب في الرابعة[2] ،
واختلف في نسخه وكان علي يحد أكثر من الأربعين ، وثبت عنه أنه قال :
ما أحد أقيم عليه الحد فيموت فأجد في نفسي إلا شارب الخمر ، فإنه
لو مات لوديته فإنه شيء فعلناه بآرائنا[3] .

واستدل به على أن الزيادة من باب التعزير الذي يفعل بالإجتهاد[4] .

وبهذا يبطل طعن الرافضة على عمر رضي الله عنه بأنه غير حكم الله في
المنفيين اذ النفي كان في شرب الخمر من باب التعزير الذى يجوز
فيه الإجتهاد .

ومن مطاعنهم في حق الفاروق - رضي الله عنه - : أنهم يزعمون أنه كان
لا يعلم بعض المسائل الشرعية التي هي في زعمهم شرط في الامامة والخلافة
ويذكرون قصصا اخترعتها عقولهم يستدلون بها على مايفترون من تلك
القصص يقولون : إنه أمر برجم مجنونة شهد عليها بالزنا ، فقال له علي :
أما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رفع القلم عن المجنون حتى يفيق

---

(١) انظر صحيح مسلم : ١٣٣٢/٣ .
(٢) أنظر سنن الترمذى : ٤٥٠/٢ ، سنن ابن ماجة : ٨٥٩/٢ ، سنن الدارمي : ١٧٥/٢ - ١٧٦ . الأم للإمام الشافعي : ١٤٤/٦ .
(٣) أنظر صحيح مسلم : ١٣٣٢/٣ .
(٤) منهاج السنة : ١٣٩/٣ ، المنتقى للذهبي ، ص : ٣٥٢ .

فقال : "لولا علي لهلك عمر". [1]

والجواب على هذا :

أولا : إن قولهم ان عمر رضي الله عنه قال : "لولا علي لهلك عمر" هذه الزيادة ليست معروفة في هذا الحديث .

ثانيا : إن عمر رضي الله عنه لا يخلو إما أن يكون غير عالم بجنونها وهذا لا يقدح في علمه بالأحكام ، أو كان عالما بذلك ولكنه ذهل عنه ، أو اجتهد فله أسوة بغيره وما هو بمعصوم . [2]

وقد روى الإمام أحمد وغيره قصة هذه المرأة المجنونة عن أبي ظبيان الجنبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بامرأة قد زنت ، فأمر عمر برجمها فانتزعها علي من أيديهم وردهم ، فرجعوا إلى عمر رضي الله عنه ، فقال : ماردكم ، قالوا : ردنا علي رضي الله عنه ، قال : مافعل هذا علي إلا لشيء قد علمه ، فأرسل إلى علي ، فجاء وهو شبه المغضب ، فقال : مالك رددت هؤلاء ، قال : أما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المبتلى حتى يعقل) قال : بلى ، قال علي رضي الله عنه : فإن هذه مبتلاة بني فلان ، فلعله أتاها وهو بها ، فقال عمر : لا أدري ، قال : وأنا لا أدري فلم يرجمها ". [3]

فمن هذا يتبين أن عمر رضي الله عنه كان يعلم أن المجنونة لا ترجم

---

(١) أنظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ١٥/٣ ، منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ١٤٠/٣ ، حق اليقين : ١٨٥/١ .

(٢) أنظر منهاج السنة : ١٤٠/٣ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٣٥٣ .

(٣) المسند : ١٥٤/١ - ١٥٥ ، وانظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري : ١٢٠/١٢ .

ولكن لم يكن له علم بجنونها ، فلا يطعن عليه بهذا إلا من أصيب بالفتنة في قلبه .

ومن القصص التي يتشدقون بها ويقولون : إنها دلت على أن الفاروق كان قليل المعرفة ببعض المسائل الشرعية ، قالوا : إنه أمر برجم حامل ، فقال له علي : إن كان لك عليها سبيل ، فلا سبيل لك على مافي بطنها ، فأمسك وقال : "لولا علي لهلك عمر". (١)

والرد على هذه القصة :

إن كانت صحيحة فلا تخلو من أن يكون الفاروق رضي الله عنه لم يعلم بحملها فأخبره أبو الحسن بأنها حامل ، ولا ريب أن الأصل عدم العلم والإمام اذا لم يعلم أن المستحقة للقتل أو الرجم حامل فعرفه بعض الناس بحالها كان هذا من جملة إعلامه بما يغيب عنه من أحوال الناس ، ومن جنس مايشهد به عنده الشهود ، وهذا أمر لابد منه مع كل أحد من الأنبياء والأئمة وغيرهم ، وليس هذا من الأحكام الكلية الشرعية ، وإما أن يكون عمر رضي الله عنه قد غاب عنه كون الحامل لا ترجم فلما ذكره علي ذكر ذلك ، ولهذا أمسك عن رجمها ، ولهذا لو كان رأيه أن الحامل ترجم لرجمها ، ولم يرجع إلى رأي غيره ، وقد مضت سنة النبي صلى الله عليه وسلم في الغامدية لما قالت : يارسول الله إني زنيت فطهرني ، وإنه ردها ، فلما كان الغد قالت : يارسول الله لم تردني ؟ ،لعلك ان تردني كما رددت ماعزا فوالله اني لحبلى ، قال : (اما لا فاذهبي حتى تلدي). (٢)

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ١٣٩/٣ ، وانظر حق اليقين : ١٨٥/١.

(٢) صحيح مسلم : ١٣٢٣/٣ ، الموطأ : ٨٢١/٢.

ولو قدر أنه خفي على عمر علم هذه المسألة حتى عرفه علي بذلك لم يقدح ذلك في علمه لأن عمر ساس المسلمين وأهل الذمة يعطي الحقوق ويقيم الحدود ويحكم بين الناس كلهم ، وفي زمنه انتشر الإسلام ، وظهر ظهورا لم يكن قبله مثله وهو دائما يقضي ويفتي ، ولولا كثرة علمه لم يطق ذلك فإذا خفيت عليه قضية من مائة ألف قضية ثم عرفها أو كان نسيها فذكرها فأي عيب في ذلك . . . ثم يقال عمر رضي الله عنه قد بلغ من علمه وعدله ورحمته بذرية المسلمين أنه كان لا يفرض لصغير حتى يفطم ويقول يكفيه اللبن فسمع امرأة تكره ابنها على الفطام ليفرض له ، فأصبح فنادى في الناس أن أمير المؤمنين يفرض للفطيم والرضيع [1] وتضرر الرضيع كان باكراه أمه لا بفعله هو لكن رأى أن يفرض للرضعاء ليمتنع الناس عن أذاهم فهذا إحسانه الى ذرية المسلمين " . [2]

ويقال للطاعنين عليه بهذه القضية إن كانت خفيت عليه فقد خفي على أبي الحسن رضي الله عنه من السنة أضعاف هذا وأدى اجتهاده إلى أن قتل يوم الجمل وصفين نحو من تسعين ألفا [3] فهذا أعظم خطئا من خطأ عمر في قتل ولد زنا ولم يقتله ولله الحمد " . [4]

وبهذا الرد يبطل مانسبه الرافضة إلى عمر رضي الله عنه من أنه أمر برجم امرأة حامل ، فنهاه علي عن ذلك والمشهور أن هذه القصة لم تكن لعلي رضي الله عنه مع عمر ، وإنما كانت لمعاذ بن جبل كما روى ذلك ابن أبي شيبة

---

(١) أنظر تاريخ عمر لابن الجوزي ، ص : ٨٤ - ٨٥ .

(٢) منهاج السنة : ٣/١٣٩ - ١٤٠ ، وانظر المنتقى للذهبي : ص ٣٥٢ .

(٣) أنظر تاريخ الأمم والملوك : ٤/٥٣٩ .

(٤) المنتقى للذهبي ، ص : ٣٥٢ .

في المصنف أن امرأة غاب عنها زوجها ثم جاء وهي حامل فرفعها إلى عمر فأمر برجمها ، فقال معاذ : إن يكن لك عليها سبيل فلا سبيل لك على مافي بطنها ، فقال عمر : إحبسوها حتى تضع ، فوضعت غلاما له ثنيتان فلما رآه أبوه قال : إبني ، فبلغ ذلك عمر ، فقال : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ، "لولا معاذ هلك عمر". (١)

لكن الرافضة لما كانوا أهل جهل والكذب فيهم أكثر من غيرهم ينسبون الآثار والأخبار إلى غير رواتها .

ومما طعنوا به على الفاروق -رضي الله عنه- : أنهم يقولون إنه أرسل إلى حامل يستدعيها فأسقطت خوفا منه ، فقال له الصحابة : نراك مؤدبا ولا شيء عليك ، ثم سأل عليا ، فأوجب الدية ". (٢)

ويرد على هذه القصة : أنها من مسائل الإجتهاد التي تنازع فيها العلماء ، وكان عمر رضي الله عنه يشاور الصحابة رضي الله عنهم في الحوادث ، يشاور عثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس ، وهذا كان من كمال فضله وعقله ودينه ، فلهذا كان من أسد الناس رأيا وكان يرجع تارة إلى رأي هذا ، وتارة إلى رأي هذا ، وقد أتى بامرأة قد أقرت بالزنا ، فاتفقوا على رجمها ، وعثمان ساكت ، فقال : مالك لا تتكلم ، فقال : أراها تستهل به استهلال من لا يعلم أن الزنا محرم ، فرجع فأسقط الحد لما ذكره عثمان ، ومعنى كلامه أنها تجهر به وتبوح به كما يجهر الإنسان ويبوح بالشيء الذي لا يراه قبيحا ... وإذا كانت لا تعلمه

---

(١) المصنف : ٨٨/١٠.

(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ١٥٠/٣. حق اليقين في معرفة اصول الدين : ١٨٥/١.

قبيحا كانت جاهلة بتحريمه والحد إنما يجب على من بلغه التحريم ، ولهذا من أتى شيئا من المحرمات التي لم يعلم تحريمها لقرب عهده بالإسلام أو لكونه نشأ بمكان جهل لم يقم عليه الحد ولهذا لم يعاقب النبي صلى الله عليه وسلم من أكل من أصحابه بعد تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود [1] وكذا لم يعاقب النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد لما قتل الرجل الذي قال : " لا إله الا الله " لأنه ظن جواز قتله لما اعتقد أنه قالها تعوذا [2] ، وكذلك خالد بن الوليد لما قتل بني جذيمة لما قالوا صبأنا لما حصل له من التأويل [3] "

فلا وجهة مستقيمة للرافضة للطعن على عمر بهذه القصة ، إذ أنها مسألة مبنية على الخلاف والإجتهاد ومشاورة الفاروق رضي الله عنه للصحابة تزيد من قدره ورفعة شأنه ، وذلك من تمام فضله وكمال دينه وعقله رضي الله عنه وأرضاه .

ومما ذكروه من القصص التي يسوقونها للإستدلال بها على عدم إلمام الفاروق بالأحكام الشرعية أنهم يقولون : " تنازعت امرأتان في طفل ولم يعلم الحكم وفزع فيه إلى علي ، فاستدعى على المرأتين ووعظهما فلم ترجعا ، فقال : ائتوني بمنشار ، فقالت المرأتان : ماتصنع به ، فقال : أقده بينكما نصفين ، فتأخذ كل واحدة نصفا ، فرضيت واحدة ، وقالت الأخرى : ألله ألله يا أبا الحسن إن كان ولابد من ذلك فقد سمحت لها به

---

(١) أنظر صحيح البخاري : ١/٣٢٨.

(٢) انظر صحيح مسلم : ١/٩٧.

(٣) منهاج السنة : ٣/١٥٠ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٣٥٤ ، وانظر قصة خالد بن الوليد مع بني جذيمة . " فتح الباري " : ٨/٥٦ - ٥٨.

فقال علي : الله أكبر هو ابنك دونها ، ولو كان ابنها لرقت عليه فاعترفت الأخرى أن الحق مع صاحبتها ، ففرح عمر ودعا لعلي ".(١)

والرد على هذه القصة :

أنهم لم يذكروا لها إسنادا ولا يعرف صحتها ولا هناك أحد من أهل العلم ذكرها ولو كان لها حقيقة لذكروها ، ولا تعرف عن عمر وعلي وإنما هي معروفة عن سليمان بن داود عليهما السلام .

فقد روى الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب ، فذهب بابن إحداهما ، فقالت صاحبتها : إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك ، فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود ، فأخبرتاه ، فقال : ائتوني بالسكين أشقه بينهما ، فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى ، قال أبو هريرة : والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية ".(٢)

فإن كان بعض الصحابة علي أو غيره سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعها أبو هريرة أو سمعوها من أبي هريرة فهذا غير مستبعد وهذه القصة فيها أن الله تعالى فهّم سليمان من الحكم مالم يفهمه داود كما قال تعالى ((وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان))(٣) ، وكان سليمان قد سأل ربه حكما يوافق حكمه ، ومع هذا فلا يحكم بمجرد ذلك بأن سليمان أفضل من داود عليهما السلام ".(٤)

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/١٥٠ - ١٥١.
(٢) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري : ٦/٤٥٨ ، صحيح مسلم : ٣/١٣٤٤-١٣٤٥.
(٣) سورة الأنبياء ، آية : ٧٨ ، ٧٩.
(٤) منهاج السنة : ٣/١٥١ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٣٥٥.

ومن قصصهم التي يذكرونها ويسوقونها للإستدلال على عدم معرفة الفاروق لبعض الأحكام والمسائل الشرعية أنهم يزعمون " أنه أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر فقال له علي : إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك إن الله يقول : ((وحمله وفصالة ثلاثون شهرا))[1] ، وقال تعالى : ((والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة))[2] .

والرد على هذه القصة :

أنه يقال للطاعنين عليه بها : " إن عمر رضي الله عنه كان يستشير الصحابة رضي الله عنهم ، فتارة يشير عليه عثمان بما يراه صوابا ، وتارة يشير عليه علي وتارة يشير عليه عبد الرحمن بن عوف ، وتارة يشير عليه غيرهم ، وبهذا مدح الله المؤمنين بقوله تعالى : ((وأمرهم شورى بينهم))[3] والناس متنازعون في المرأة إذا ظهر بها حمل ولم يكن لها زوج ولا سيد ، ولا ادعت شبهة هل ترجم .

فمذهب مالك وغيره من أهل المدينة والسلف أنها ترجم ، وهو قول أحمد في إحدى الروايتين .

ومذهب أبي حنيفة والشافعي : لا ترجم وهي الرواية الثانية عن أحمد ، قالوا : لأنها قد تكون مستكرهة على الوطء أو موطوءة بشبهة أو حملت بغير وطء ، والقول الأول هو الثابت عن الخلفاء الراشدين ، فقد ثبت في الصحيحين أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خطب الناس في آخر عمره ، وقال : " .... الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن

---

(١) سورة الأحقاف ، آية : ١٥ .

(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/ ١٥١ ، كتاب الطرائف : ٢/ ٤٧٢ - ٤٧٣ ، والآية رقم (٢٣٣) من سورة البقرة .

(٣) سورة الشورى ، آية : ٣٨ .

من الرجال أو النساء اذا قامت البينة ، أو كان الحبل أو الإعتراف"[1] ، فجعل الحبل دليلا على ثبوت الزنا كالشهود ، وهكذا هذه القضية ... فلما كان معروفا عند الصحابة أن الحد يقام بالحبل ، فلو ولدت المرأة لدون ستة أشهر أقيم عليها الحد ، والولادة لستة أشهر نادرة إلى الغاية والأمور النادرة قد لا تخطر بالبال ، فأجرى عمر ذلك على الأمر المعتاد المعروف في النساء كما في أقصى الحمل ، فإن المعروف من النساء أن المرأة تلد لتسعة أشهر"[2]" كما وجد في النادر من حملت أربع سنين ومن حملت سبع سنين وفي حد ذلك نزاع بين العلماء" .[3]

ومن القصص التي يسوقونها ويقولون إنها دلت على أن الفاروق رضي الله عنه كان لا يعرف بعض المسائل الشرعية أنه قال في خطبة له : " من غالى في مهر امرأة جعلته في بيت المال" ، فقالت له امرأة : كيف تمنعنا ما أعطانا الله في كتابه حين قال : ((وآتيتم إحداهن قنطارا))[4] ، فقال : "كل أحد أفقه من عمر حتى المخدرات" .[5]

ويرد عليهم أن هذه القصة لا تدل على ماتفهمونه معشر الرافضة وإنما "هي دليل على كمال فضله ودينه وتقواه ورجوعه إلى الحق إذا تبين له وأنه يقبل الحق حتى من امرأة ويتواضع له وأنه معترف بفضل الواحد عليه ولو في أدنى مسألة ، وليس من شرط الأفضل أن لا ينبهه المفضول

---

(١) صحيح البخاري : ٤/١٨٠ ، صحيح مسلم : ٣/١٣١٧.
(٢) منهاج السنة : ٣/١٥١-١٥٢.
(٣) المنتقى للذهبي ، ص : ٣٥٥.
(٤) سورة النساء ، آية : ٢٠.
(٥) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/١٤٧. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : ٢/٤٧١.

لأمر من الأمور ، فقد قال الهدهد لسليمان : ((أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين)) [1] ، وقد قال موسى للخضر : ((هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا)) [2] ، والفرق بين موسى والخضر أعظم من الفرق بين عمر وأشباهه من الصحابة ، ولم يكن هذا بالذي أوجب أن يكون الخضر قريبا من موسى فضلا عن أن يكون مثله ، بل الأنبياء المتبعون لموسى كهرون ويوشع وداود وسليمان وغيرهم أفضل من الخضر ، وما كان عمر قد رآه فهو مما يقع مثله للمجتهد الفاضل ، فإن الصداق فيه حق لله تعالى ، ليس من جنس الثمن والأجرة فإن المال والمنفعة يستباح بالإباحة ولا يجوز النكاح بغير صداق لغير النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق المسلمين " [3] ، فلا وجهة صحيحة للرافضة توجب لهم الطعن على الفاروق بهذه القصة .

ومن مطاعنهم في حق الفاروق - رضي الله عنه - : أنهم يزعمون أنه كان يضطرب في الأحكام ويتقولون عليه بأنه قضى في مسألة الجد بمائة قضية " [4].

والجواب على هذا الزعم : " أن عمر رضي الله عنه أسعد الصحابة المختلفين في الجد بالحق فإن الصحابة في الجد مع الإخوة على قولين :-

أحدهما : إنه يسقط الإخوة ، وهذا قول أبي بكر وأبي موسى وابن عباس وطائفة ، ومذهب أبي حنيفة وابن سريج من الشافعية وأبي حفص

---

(١) سورة النمل آية : ٢٢.
(٢) سورة الكهف آية : ٦٦.
(٣) منهاج السنة : ١٤٧/٣ ، المنتقى للذهبي ، ص : ٣٥٣.
(٤) أنظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعاملي : ٢٢/٣ ، وانظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ١٥٢/٣.

البرمكي من الحنابلة وهو الحق فإن نسبة بني الأخوة من الأب إلى الجد كنسبة الأعمام بني الجد إلى الجد ، وقد اتفق المسلمون على أن الجد أب والأب أولى من الأعمام ، فيجب أن يكون أبو الأب أولى من الإخوة ، وأيضا فإن الاخوة لو كانوا لكونهم يدلون ببنوة الأب - بمنزلة الجد لكان أولادهم وهم بنو الإخوة كذلك ومعلوم أن الإبن لما كان أولى من الجد كان ابنه بمنزلته ، وأيضا : فإن الجدة كالأم فيجب أن يكون الجد كالأب ولأن الجد يسمى أبا ، وهذا القول هو إحدى الروايتين عن عمر .

القول الثاني : إن الجد يقاسم الاخوة ، وهذا قول عثمان وعلي وزيد وابن مسعود ، ولكن اختلفوا في التفضيل اختلافا متباينا ، والجمهور على مذهب زيد كمالك والشافعي وأحمد .

فإن كان القول الأول في مسألة الجد هو الصواب فهو قول لعمر ، وإن كان الثاني فهو قول لعمر وإنما نفذ قول زيد في الناس لأنه كان قاضي عمر وكان عمر ينفذ قضاءه في الجد لورعه ، لأنه كان يرى أن الجد كالأب مثل قول أبي بكر فلما صار جدا تورع وفوض الأمر في ذلك لزيد ، وقول القائل إنه قضى في الجد بمائة قضية ، إن صح هذا لم يرد به أنه قضى في مسألة واحدة بمائة قول ، فإن هذا غير ممكن ، وليس في مسائل الجد نزاع أكثر مما في مسألة الخرقاء أم / وأخت / وجد والأقوال فيها ستة [1] فعلم أن المراد به ان كان صحيحا أنه قضى في مائة حادثة من حوادث الجد وهذا مع أنه ممكن لكن لم يخرج قوله عن قولين أو ثلاثة ، مع أن الأشبه أن هذا كذب ، فان وجود جد واخوة في الفريضة قليل جدا في الناس، وعمر انما تولى عشر سنين ، وكان قد أمسك عن الكلام في الجد وثبت عنه في الصحيح أنه قال : " ثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بينهن لنا

---

(١) أنظر هذه المسألة وأقوال العلماء فيها ، كتاب " العذب الفائض بشرح عمدة الفارض " للشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الفرضي : ١١٨/١-١١٩ .

الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا "[١]، ومن كان متوقفا لم يحكم فيهما بشيء " .[٢]

ومن مطاعنهم في حق الفاروق -رضي الله عنه- : أنهم يطعنون عليه بقولهم "إنه جعل الأمر شورى بعده ، وخالف فيه من تقدمه ، فإنه لم يفوض الأمر فيه إلى اختيار الناس ، ولا نص على إمام بعده بل تأسف على سالم مولى أبي حذيفة ، وقال : "لو كان حيا لم يختلجني فيه شك " وأمير المؤمنين على حاضر وجمع بين الفاضل والمفضول ، ومن حق الفاضل التقدم على المفضول ، ثم طعن في كل واحد ممن اختاره للشورى ، وأظهر أنه يكره أن يتقلد أمر المسلمين ميتا كما تقلده حيا ثم تقلده ميتا بأن جعل الإمامة في ستة ثم ناقض فجعلها في أربعة ، ثم في ثلاثة ، ثم في واحد فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الإختيار بعد أن وصفه بالضعف والقصور ، ثم قال : إن اجتمع أمير المؤمنين وعثمان ، فالقول ماقالاه ، وإن صاروا ثلاثة فالقول قول الذي صار فيهم عبد الرحمن بن عوف لعلمه أن عليا وعثمان لا يجتمعان على أمر واحد ، وأن عبد الرحمن لا يعدل الأمر عن أخيه عثمان وهو ابن عمه ثم أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة ثلاثة أيام مع أنهم عندهم من العشرة المبشرة بالجنة وأمر بقتل من خالف الأربعة منهم وأمر بقتل من خالف الثلاثة منهم عبد الرحمن ، وكل ذلك مخالف للدين ، وقال لعلي : ان وليتها وليسوا بفاعلين لتركبنهم على المحجة البيضاء ، وفيه إشارة إلى أنهم لا يولونه إياها ، وقال لعثمان : ان وليتها لتركبن

---

(١) أنظر هذا الأثر عن عمر في صحيح مسلم : ٢٣٢٢/٤.

(٢) منهاج السنة : ١٥٢/٣ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٣٥٥-٣٥٦
وانظر إرث الجد مع الإخوة وحالاته ، كتاب " العذب الفائض شرح عمدة الفارض " : ١٠٥/١ - ١٢٢.

آل بني معيط على رقاب الناس وان فعلت لتقتلن ، وفيه إشارة إلى الأمر بقتله ". (١)

والجواب على هذا الهذيان أنه :

بمجرد أن يقرأه الإنسان أو يسمعه يجد أنه لا يخرج عن قسمين :

إما كذب في النقل ، وإما قدح في الحق ، فإن منه ما هو كذب معلوم الكذب ، أو غير معلوم الصدق ، وما علم أنه صدق فليس فيه ما يوجب الطعن على عمر رضي الله عنه ، بل ذلك معدود من فضائله ومحاسنه التي ختم الله له بها عمله ، ولكن الرافضة لفرط جهلهم واتباعهم للهوى يقلبون الحقائق في المنقول والمعقول ، فيأتون إلى الأمور التي وقعت وعلم أنها وقعت فيقولون ماوقعت ، وإلى أمور ماكانت فيقولون كانت ، ويأتون إلى الأمور التي هي خير وصلاح ، فيقولون : هي فساد ، وإلى الأمور التي هي فساد فيقولون : هي خير وصلاح "(٢) ، فهم لا يعقلون عقل تفكر ولا يسمعون سماع تدبر وإلى بيان بطلان مطاعنهم التي تضمنها هذا النص السابق :

فطعنهم على الفاروق -رضي الله عنه : بأنه جعل الأمر شورى بعده وخالف فيه من تقدمه .. فجوابه :

أن يقال لهم :" إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان كثير المشاورة للصحابة فيما لم يتبين فيه أمر الله ورسوله ، فإن الشارع نصوصه كلمات جوامع وقضايا كلية وقواعد عامة يمتنع أن ينص على كل فرد من جزئيات العالم إلى يوم القيامة فلا بد من الإجتهاد في المعينات ، هل تدخل في كلماته الجامعة

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ١٥٨/٣ ، الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ٢٢/٣ - ٢٤ ، حق اليقين لعبد الله شبر : ١٨٨/١ ، وانظر الإحتجاج للطبرسي : ١٣٤/١ .

(٢) أنظر منهاج السنة : ١٥٩/٣ ، المنتقى من منهاج الإعتدال ، ص : ٣٥٨ - ٣٥٩ .

أم لا ، وهذا الاجتهاد يسمى تحقيق المناط وهو مما اتفق عليه النـــاس كلهم نفاة القياس ، ومثبتته ، فإن الله إذا أمر أن يستشهد ذوا عـــدل فكون هذا الشخص المعين صالحا لذلك أو راجحا على غيره لا يمكن أن تدل عليه النصوص ، بل لا يعلم إلا باجتهاد خاص ... وعمر رضي الله عنه إمام وعليه أن يستخلف الأصلح للمسلمين ، فاجتهد في ذلك ورأى أن ـ الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ـ أحق من غيرهم ، وهو كما رأى ، فإنه لم يقل أحد إن غيرهم أحق منهم ، وجعل التعيين إليهـم خوفا أن يعين واحدا منهم ، ويكون غيره أصلح لهم ، فإنه ظهر له رجحـان الستة دون رجحان التعيين ، وقال : الأمر في التعيين إلى الستـة يعينون واحدا منهم ، وهذا أحسن اجتهاد امام عالم عادل ناصح لا هـوى له رضي الله عنه ، وأيضا : فقد قال تعالى : ((وأمرهم شورى بينهم)) [(١)] ، وقال : ((وشاورهم في الأمر)) [(٢)] فكان ما فعله من الشورى مصلحة وكان ما فعله أبو بكر رضي الله عنه من تعيين عمر هو المصلحة أيضا ، فإن أبا بكر تبين لـه من كمال عمر وفضله واستحقاقه للأمر مالم يحتج معه إلى الشـورى وظهـر أثر هذا الرأي المبارك الميمون على المسلمين فإن كل عاقل منصف يعلم أن عثمان أو عليا أو طلحة أو الزبير أو سعدا أو عبد الرحمن بن عوف لا يقـوم مقام عمر وكان تعيين عمر في الإستحقاق كتعيين أبي بكر في مبايعتهم لـه ... والفاروق رضي الله عنه رأى الأمر في الستة متقاربا فإنهم وإن كـان لبعضهم من الفضيلة ماليس لبعض ، فلذلك المفضول مزية أخرى ليسـت للآخر ، ورأى أنه إذا عين واحدا فقد يحصل بولايته نوع من الخلـل فيكون منسوبا إليه ، فترك التعيين خوفا من الله تعالى ، وعلم أنه ليـس واحد أحق بهذا الأمر منهم فجمع بين المصلحتين بين تعيينهم إذ لا أحـق

---

(١) سورة الشورى ، آية : ٣٨.

(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٥٩.

منهم وترك تعيين واحد منهم لما تخوفه من التقصير والله تعالى قد أوجب على العبد أن يفعل المصلحة بحسب الإمكان فكان مافعله غاية مايمكن من المصلحة ". [(١)]

ولا يقال إنه بجعله الأمر شورى بين الستة قد خالف به من تقدمه كما هو زعم الشيعة الرافضة ، لأن الخلاف نوعان :

خلاف تضاد ، وخلاف تنوع ، فالأول مثل أن يوجب هذا شيئا ويحرمه الآخر ، والنوع الثاني : مثل القراءات التي يجوز كل منها ، وإن كان هذا يختار قراءة وهذا يختار قراءة ، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) [(٢)] ، وثبت أن عمر وهشام بن حكيم بن حزام اختلفا في سورة الفرقان ، فقرأها هذا على وجه وهذا على وجه آخر ، فقال لكليهما : هكذا أنزلت " [(٣)] ، ومن هذا الباب أنواع التشهدات [(٤)] ، ومنه أيضا جعل عمر رضي الله عنه الأمر من بعده إلى الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ولا يعتبر بذلك مخالفا لمن تقدمه .

وأما مايروى من ذكر عمر لسالم مولى أبي حذيفة ، فقد علم أن الفاروق وغيره من الصحابة كانوا يعلمون أن الإمامة في قريش ، كما استفاضت بذلك السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم [(٥)] ، وقد احتج بها المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة ، فكيف يظن بعمر أنه كان يولي رجلا من غير قريش

---

(١) منهاج السنة : ٣/١٦٢ - ١٦٤ ، وانظر المنتقى ، ص : ٣٦٢ - ٣٦٤ .
(٢) رواه الترمذي في سننه : ٤/٢٦٣ ، من حديث أبي بن كعب .
(٣) المصدر السابق : ٤/٢٦٤ ، من حديث عمر .
(٤) منهاج السنة : ٣/١٥٩ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٣٥٩ .
(٥) أنظر صحيح مسلم : ٣/١٤٥١ - ١٤٥٢ ، المسند : ٣/١٢٩ .

بل من الممكن أنه أراد أن يوليه ولاية جزئية أو يستشيره فيمن يولي ، ونحو ذلك من الأمور التي يصلح لها سالم مولى أبي حذيفة ، فإنه كان من خيار الصحابة" . (١)

وأما زعمهم أنه جمع بين الفاضل والمفضول ومن حق الفاضل التقدم على المفضول ، فيقال لهم :

أولا : هؤلاء كانوا متقاربين في الفضيلة ، ولم يكن تقدم بعضهم على بعض ظاهرا كتقدم أبي بكر وعمر على الباقين ، ولهذا كان في الشورى تارة يؤخذ برأي عثمان وتارة يؤخذ برأي علي وتارة برأى عبد الرحمن وكل منهم له فضائل لم يشركه فيها الآخر ، ثم يقال لهم :

ثانيا : وإذا كان فيهم فاضل ومفضول فلم يقولون إن عليا هو الفاضل وعثمان وغيره هم المفضولون ، وهذا القول خلاف ما أجمع عليه المهاجرون والأنصار كما قال غير واحد من الأئمة ، منهم أيوب السختياني وغيره من قدم عليا على عثمان ، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، وقد ثبت عن عبد الله بن عمر قال : كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان " (٢) ، وفي لفظ : " ثم ندع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم " (٣) ، فهذا إخبار عما كان عليه الصحابة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، وقد روي أن ذلك كان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره (٤) ، وحينئذ فيكون هذا التفضيل

---

(١) منهاج السنة : ٣/١٦٥ ، المنتقى ، ص : ٣٦٨.

(٢) أنظر صحيح البخاري : ٢/٢٨٩ ، سنن أبي داود : ٢/٥١١.

(٣) أنظر صحيح البخاري : ٢/٢٩٧ ، سنن أبي داود : ٢/٥١١

(٤) ذكره الحافظ في الفتح : ٧/١٦ ، وعزاه للطبراني .

ثابتا بالنص ، وإلا فيكون ثابتا بما ظهر بين المهاجرين والأنصار على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من غير نكير وبما ظهر لما توفى عمر فإنهم كلهم بايعوا عثمان بن عفان من غير رغبة ولا رهبة ، ولم ينكر هذه الولاية منكر منهم .

قال الامام أحمد : لم يجتمعوا على بيعة أحد ما اجتمعوا على بيعة عثمان ، وسئل عن خلافة النبوة ، فقال : كل بيعة كانت بالمدينة وهو كما قال : فإنهم كانوا في آخر ولاية عمر أعز ما كانوا وأظهر ما كانوا قبل ذلك ، وكلهم بايعوا عثمان بلا رغبة بذلها لهم ولا رهبة ، فإنه لم يعط أحدا على ولايته لا مالا ولا ولاية وعبد الرحمن الذى بايعه لم يوله ولم يعطه مالا وكان عبد الرحمن من أبعد الناس عن الأغراض مع أن عبد الرحمن شاور جميع الناس ولم يكن لبني أمية شوكة ولا كان في الشورى منهم أحد غير عثمان ، مع أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا كما وصفهم الله - عز وجل - : ((يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)) (١) .

وقد بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن يقولوا الحق حيثما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم ، ولم ينكر منهم أحد ولاية عثمان .... فلولا علم القوم بأن عثمان أحقهم بالولاية لما ولوه وهذا أمر كلما تدبره الخبير ازداد به خبرة وعلما ، ولا يشك فيه إلا من لم يتدبره من أهل العلم بالإستدلال ، أو من هو جاهل بالواقع أو بطريق النظر والإستدلال والجهل بالأدلة أو بالنظر يورث الجهل ، وأما من كان عالما بما وقع وبالأدلة وعالما بطريق النظر والإستدلال فإنه يقطع قطعا لا يتمارى فيه أن عثمان كان أحقهم بالخلافة وأفضل من بقي بعده " . (٢)

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٥٤ .

(٢) منهاج السنة : ٣/١٦٥ - ١٦٦ .

وأما زعمهم : أنه طعن في كل واحد ممن اختاره للشورى وأظهر أنه يكره أن يتقلد أمر المسلمين ميتا كما تقلده حيًّا ثم تقلده بأن جعل الإمامة في ستة .

فالرد عليه : " أن عمر لم يطعن فيهم طعن من يجعل غيرهم أحق بالإمامة منهم بل لم يكن عنده أحق بالإمامة منهم كما نص على ذلك لكن بين عذره المانع له من تعيين واحد منهم وكره أن يتقلد ولاية معين ولم يكره أن يتقلد تعيين الستة لأنه قد علم أنه لا أحد أحق بالأمر منهم ، فالذي علمه وعلم أن الله يثيبه عليه ولا تبعة عليه فيه إن تقلده هو اختيار الستة والذي خاف أن يكون عليه فيه تبعة وهو تعيين واحد منهم تركه وهذا من كمال عقله ودينه رضي الله عنه ، وليس كراهته لتقلده ميتا كما تقلده حيا لطعنه في تقلده حيا ، فإنه تقلد الأمر حيا باختياره ، وبأن تقلده كان خيرا له وللأمة ، وإن كان خائفا من تبعة الحساب ، فقد قال تعالى : ((والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون)) (١) .

قالت عائشة - رضي الله عنها - : يارسول الله أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف أن يعاقب ، قال :(لا ياابنة الصديق ، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه) (٢) ، فخوفه من التقصير في الطاعة من كمال الطاعة والفرق بين تقلده حيا وميتا أنه في حياته كان رقيبا على نوابه متعقبا لأفعالهم يأمرهم بالحج كل عام ليحكم بينهم وبين الرعية ، فكان مايفعلونه مما يكرهه يمكنه منعهم منه وتلافيه بخلاف مابعد الموت ، فإنه لا يمكنه لا منعهم مما يكرهه ولا تلافي ذلك فلهذا

---

(١) سورة المؤمنون ، آية : ٦٠ .

(٢) أنظر الدر المنثور : ٦/١٠٥ .

كره تقلد الأمر ميتا ، وأما تعيين الستة فهو عنده واضح بين لعلمه أنهم أحق الناس بهذا الأمر " . (١)

وأما زعمهم أنه ناقض فجعلها في أربعة ثم في ثلاثة ثم في واحد فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الإختيار بعد أن وصفه بالضعف والقصور .

فالرد عليه : " أنه ينبغي لمن احتج بالمنقول أن يثبته أولا وإذا قال القائل هذا غير معلوم الصحة لم يكن عليه حجة وعهد عمر بالأمر من بعده إلى الستة ثابت في صحيح البخاري (٢) وغيره ، ليس فيه شيء من هذا بل يدل على نقيض هذا وأن الستة هم الذين جعلوا الأمر في ثلاثة ، ثم الثلاثة جعلوا الإختيار إلى عبد الرحمن بن عوف واحد منهم ليس لعمر في ذلك أمر " . (٣)

وأما بيان بطلان افترائهم عليه : أنه قال : إن اجتمع علي وعثمان فالقول ماقالاه ، وإن صاروا ثلاثة فالقول قول الذي صار فيهم عبد الرحمن لعلمه أن عليا وعثمان لا يجتمعان على أمر وأن عبد الرحمن لا يعدل بالأمر عن أخيه عثمان وابن عمه .

فالرد عليه يقال لهم : من " الذي قال إن عمر قال هذا ، وإن كان قد قاله فلا يجوز أن يظن به أنه كان قصده ولاية عثمان محاباة له ومنع علي معاداة له ، فإنه لو كان قصده هذا لولى عثمان ابتداء ولم ينتطح فيها عنزان كيف والذين عاشوا بعده قدموا عثمان بدون تعيين عمر له ، فلو كان عمر عينه لكانوا أعظم متابعة له ، وطاعة ، سواء كانوا كما يقوله

---

(١) منهاج السنة : ١٦٧/٣ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٢٧٠ .
(٢) صحيح البخارى : ٢٩٧/٢ - ٢٩٩ .
(٣) منهاج السنة : ١٦٨/٣ ، المنتقى ، ص : ٢٧٠ .

المؤمنون أهل دين وخير وعدل أو كانوا كما يقوله المنافقون الطاعنون فيهم أن مقصودهم الظلم والشر ، وعمر كان في حال الحياة لا يخاف أحدا ... فإذا كان في حياته لم يخف من تقديم أبي بكر والأمر في أوله والنفوس لم تتوطن على طاعة أحد معين بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولا صار لعمر أمر فكيف يخاف من تقديم عثمان عند موته ، والناس كلهم مطيعوه ، وقد تمرنوا على طاعته ، فعلم أنه لو كان له غرض في تقديم عثمان لقدمه ولم يحتج إلى هذه الدويرة البعيدة ، ثم أي غرض يكون لعمر رضي الله عنه في عثمان دون علي وليس بينه وبين عثمان من أسباب الصلة أكثر مما بينه وبين علي لا من جهة القبيلة ولا من غير جهة القبيلة ، وعمر قد أخرج من الأمر ابنه ولم يدخل في الأمر ابن عمه سعيد بن زيد وهو أحد العشرة المشهود لأعيانهم بالجنة في حديث واحد [1] وهم من قبيلة بني عدي ولا كان يولي من بني عدى أحدا بل ولى رجلا منهم [2] ثم عزله وكان رضي الله عنه باتفاق الناس لا تأخذه في الله لومة لائم فأى داع يدعوه الى محاباة زيد دون عمر ولا غرض يحصل من الدنيا ، فمن أقصى عشيرته وأمر بأن الدّين الذى عليه لا يوفى الا من مال أقاربه ، ثم من مال بني عدى ، ثم من مال قريش ، ولا يؤخذ من بيت المال شيء ولا من سائر الناس فأي حاجة له الى عثمان أو علي أو غيرهما ، حتى يقدمه وهو لا يحتاج اليه لا في أهله الذين يخلفهم ولا في دينه الذى عليه ، والانسان انما يحابي من يتولى بعده لحاجته إليه في نحو ذلك ، فمن لا يكون له حاجة لا إلى هذا ولا إلى هذا ، فأي داع يدعوه إلى ذلك لاسيما عند الموت وهو وقت يسلم فيه الكافر ويتوب فيه الفاجر " [3] ولكن الرافضة قوم لا يفقهون .

---

(١) أنظر سنن أبي داود : ٢/٥١٥-٥١٦ ، سنن الترمذى : ٥/٣١١-٣١٢ ، ٣١٥-٣١٦ .

(٢) هو النعمان بن عدى بن نضلة ، انظر قصة عزله في تاريخ عمر ، لابن الجوزى ، ص : ١٣٦-١٣٧ .

(٣) منهاج السنة : ٣/١٦٨-١٦٩ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٣٧١ .

وأما زعمهم : أن عمر - رضي الله عنه - علم أن عبد الرحمن - رضي الله عنه - لا يعدل الأمر عن أخيه وابن عمه ، " فهذا كذب بين على عمر وعلى أنسابهم فإن عبد الرحمن ليس أخا لعثمان ، ولا ابن عمه ولا من قبيلته أصلاً بل هذا من بني زهرة وهذا من بني أمية ، وبنو زهرة إلى بني هاشم أكثر ميلا منهم إلى بني أمية ، فإن بني زهرة أخوال النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم : (هذا خالي فليكرمن امرؤ خاله)[1] ، ولم يكن أيضا : بين عثمان وعبد الرحمن مؤاخاة ولا مخالطة فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري ، ولا بين أنصاري وأنصاري ، وإنما آخى بين المهاجرين والأنصار ، فآخى بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد ابن الربيع الأنصاري ، ولم يؤاخ قط بين عثمان وعبد الرحمن ".[2]

وأما بيان بطلان ما نسبوه إليه من أنه أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة ثلاثة أيام ، فيقال لهم أولا : من ذكر من أهل العلم أن هذا صحيح ؟ ، وأين النقل الثابت بهذا ؟ ، وإنما المعروف أنه أمر الأنصار أن لا يفارقوهم حتى يبايعوا واحدا منهم ، ثم يقال لهم : ثانيا هذا من الكذب على عمر ولم ينقل هذا أحد من أهل العلم بإسناد يعرف ولا أمر عمر قط بقتل الستة الذين يعلم أنهم خيار الأمة ، وكيف يأمر بقتلهم وإذا قتلوا كان الأمر بعد قتلهم أشد فسادا ، ثم لو أمر بقتلهم لقال ولوا بعد قتلهم فلانا وفلانا فكيف يأمر بقتل المستحقين للأمر ولا يولي بعدهم أحدا ، وأيضا فمن الذى يتمكن من قتل هؤلاء ، والأمة كلها مطيعة لهم والعساكر والجنود

---

(١) جاء في سنن الترمذي : ٥/٣١٣ ، بلفظ (هذا خالي فليرني امرؤ خاله).

(٢) منهاج السنة : ٣/١٧٠ ، وانظر المنتقى للذهبي ص : ٣٧٣.

معهم ولو أرادت الأنصار كلهم قتل واحد منهم لعجزوا عن ذلك ، وقد أعاذ الله الأنصار من ذلك ، فكيف يأمر طائفة قليلة من الأنصار بقتل هؤلاء الستة جميعا ، ولو قال هذا عمر فكيف كان يسكت هؤلاء الستة ، ويمكنون الأنصار منهم ، ويجتمعون في موضع ليس فيه من ينصرهم ، ولو فرضنا أن الستة لم يتول واحد منهم لم يجب قتل أحد منهم بذلك بل يولى غيرهم وهذا عبد الله بن عمر كان دائما تعرض عليه الولايات فلا يتولى ، وما قتله أحد ، وما آذاه أحد قط ، وما سمع قط أن أحدا امتنع من الولاية فقتل على ذلك ".[1]

وأما بيان بطلان افترائهم عليه بأنه أمر بقتل من خالف الأربعة وأمر بقتل من خالف الثلاثة منهم عبد الرحمن ... الخ .. المطاعن المذكورة في النص المتقدم ، فالجواب عليه يقال لهم : " هذا من الكذب المفترى ولو قدر أنه فعل ذلك لم يكن عمر قد خالف الدين بل يكون قد أمر بقتل من يقصد الفتنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان)[2] ، والمعروف عن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقتل من أراد أن ينفرد عن المسلمين ببيعة بلا مشاورة لأجل هذا الحديث ، وأما قتل الواحد المتخلف عن البيعة اذا لم تقم فتنة فلم يأمر عمر بقتل مثل هذا ، ولا يجوز قتل مثل هذا - وما قالوا أنه أشار الى قتل عثمان والى عدم تولية علي - " كذب بين على عمر ، فإن قوله لئن فعلت ليقتلنك الناس إخبار عما يفعله الناس ليس فيه أمر لهم بذلك وكذلك قوله لا يولونه إياها إخبار عما سيقع ليس

---

(١) منهاج السنة : ٣/١٧٠ - ١٧١ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٣٧٣ .

(٢) انظر سنن النسائي : ٧/٩٢ - ٩٣ .

فيه نهي لهم عن الولاية مع أن هذا اللفظ بهذا السياق ليس بثابت عن عمر بل هو كذب عليه ".[1]

وحسبنا هذه المطاعن مما تناول به الرافضة عمر الفاروق رضي الله عنه إذ هذه أهم مطاعنهم عليه ، وإلا فمطاعنهم في حق الفاروق كثيرة شحنوا بها كتبهم[2] ، وهي أكاذيب وأباطيل كلها من جنس ما تقدم ذكره في هذا المبحث ، وكلها براهين واضحة دلت على أن الطاعنين على الصحابة أهل اختلاف وافتراء لا يدرون مايكتبون لا شرعا ولا عادة نعوذ بالله من الخذلان .

---

(١) منهاج السنة : ٣/١٧٢ - ١٧٣.
(٢) أنظر كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة لأبي القاسم الكوفي : ١/٢٣-٤٨ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعاملي : ٣/٧-٢٨ ، حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر : ١/١٨١ - ١٨٩ ، كتاب مقدمة مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ١/٢٢٠ ومابعدها .

المبحث السابع

من مطاعنهم في حق ذي النورين عثمان رضي الله عنه

لقد نقم الشيعة الرافضة على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه بما لم ينقم به على أحد مثله واعتبروا مانقموا به عليه مظالم ومناكير صدرت منه وأخذوا ينتقصونه بها اقتداء منهم بأوباش القبائل وأهل الفتنة الذين قادهم عبدالله بن سبأ اليهودي زمن خلافة عثمان رضي الله عنه حيث زين لهم الطعن في الولاة والخروج على الأئمة حتى وصلت بهم الجرأة البغيضة الى أن اجتمعوا من الأمصار المختلفة وتوجهوا إلى المدينة وأدى خروجهم وتجمعهم الى أن قتلوا ذا النورين رضي الله عنه وأرضاه ظلما وعدوانا .(١)

فمن مطاعنهم عليه ـ رضي الله عنه ـ : ادعاؤهم عليه أنه ولى أمور المسلمين من لا يصلح للولاية حتى ظهر من بعضهم الفسق ومن بعضهم الخيانة، وقسم الولايات بين أقاربه وعوتب على ذلك مرارا فلم يرجع". (٢)

والرد على هذا التخرص :

يقال لهم : لو نظرتم في كتب التواريخ والسير نظر العلماء المتبصرين لوجدتم أن الولاة الذين ولاهم علي رضي الله عنه خانوه وعصوه أكثر من خيانة عمال عثمان لعثمان رضي الله عنه ، بل بعضهم ترك عليا وذهب إلى معاوية وقد ولي علي زياد بن أبي سفيان أبا عبيدالله بن زياد قاتل الحسين وولى الأشتر النخعي وولى محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء لا يستريب

---

(١) أنظر تهذيب تاريخ دمشق : ٧/ ٤٣١.

(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/ ١٧٣ ، وانظر حق اليقين لعبدالله شبر : ١/ ١٨٩ ، كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة لأبي القاسم الكوفي : ١/ ٦٢ - ٦٣.

النبي صلى الله عليه وسلم ومن جنسهم ومن قبيلتهم ، وكذلك أبو بكر وعمر بعده ، فقد ولى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان بن حرب في فتوح الشام وأقره عمر ثم ولى عمر بعده أخاه معاوية وهذا النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم في استعمال هؤلاء ثابت مشهور عنه ، بل متواتر عند أهل العلم فكان الإحتجاج على جواز الإستعمال من بني أمية بالنص الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أظهر عند كل عاقل من دعوى كون الخلافة في واحد معين من بني هاشم بالنص ، لأن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالنقل وذاك صدق باتفاق أهل العلم بالنقل ، وأما بنو هاشم فلم يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم منهم إلا عليا على اليمن وجعفر على غزوة مؤتة مع مولاه زيد وابن رواحة " .[1]

وأما بيان بطلان قولهم : حتى ظهر من بعضهم الفسوق ومن بعضهم الخيانة ، فيقال لهم : ظهور ذلك بعد الولاية لا يدل على كونه كان ثابتا حين الولاية ، ولا على أن المولي علم ذلك،وعثمان رضي الله عنه لما علم أن الوليد بن عقبة شرب الخمر طلبه وأقام عليه الحد ، وكان يعزل من يراه مستحقا للعزل ، ويقيم الحد على من يراه مستحقا لإقامة الحد عليه .

وأما قولهم : إنه قسم المال بين أقاربه ، فهذا غايته أن يكون من موارد الإجتهاد ، فإن الناس تنازعوا فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم في حياته هل يستحقه ولي الأمر بعده على قولين ، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن سهم ذوي القربى هو لقرابة الإمام كما قاله الحسن وأبو ثور وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي أقاربه بحكم الولاية وسقط حق ذوي قرباه بموته كما يقول ذلك كثير من العلماء ، ثم لما سقط حقه بموته فحقه الساقط

---

(١) منهاج السنة : ٣/١٧٣ - ١٧٦.

قيل : إنه يصرف في الكراع والسلاح والمصالح ، كما كان يفعل أبو بكر وعمر وقيل : إن هذا مما تأوله عثمان ، ونقل عن عثمان رضي الله عنه نفسه أنه ذكر هذا وأنه يأخذ بعطه وأن ذلك جائز وإن كان مافعله أبو بكر وعمر أفضل ، فكان له الأخذ بهذا وهذا وكان يعطي أقرباءه ممايختص به فكان يعطيهم لكونهم ذوي قربى الإمام على قول من يقول ذلك ، وبالجملة فعامة من تولى الأمر بعد عمر كان يخص بعض أقاربه إما بولاية وإما بمال وعلي رضي الله عنه ولى أقاربه ".[1]

وبهذا الرد تبين بطلان طعن الرافضة على عثمان بتوليته بني أمية إذ أنه كان متأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم في استعمالهم ، وأيضا : أبو الحسن لما تولى الخلافة كان أبلغ من عثمان في تولية أقاربه وكما أنه لا يلحق عليا رضي الله عنه طعن بسبب ماحصل من عماله كذلك عثمان رضي الله عنه وإلا فما الفرق ؟ .

ومما طعنوا به على عثمان ـ رضي الله عنه ـ : " أنه استعمل الوليد بن عقبة حتى ظهر منه شرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران ".[2]

والرد على طعنهم بهذه القضية :

يقال لهم : إن عثمان رضي الله عنه طلبه وأقام عليه الحد بمشهد من علي ابن أبي طالب ، وقال لعلي : قم فاضربه ، فأمر علي الحسن بضربه فامتنع وقال لعبدالله بن جعفر قم فاضربه فضربه أربعين ، ثم قال : أمسك ضرب

---

(١) منهاج السنة : ٣/١٨٧-١٨٩ ، المنتقى للذهبي ، ص :
(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/١٧٣ ، كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة : ١/٦٢-٦٣ .. ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣/٣٠ ، حق اليقين في معرفة أصول الدين : ١/١٨٩ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب إلي ".[1] ، فإذا أقام الحد برأي علي وأمره فقد فعل الواجب".[2]

قال أبو بكر بن العربي مبينا بطلان طعن الرافضة على عثمان بتولية الوليد بن عقبة : " وأما تولية الوليد بن عقبة فإن الناس على فساد النيات أسرعوا الى السيئات قبل الحسنات ، فذكر الإفترائيون أنه انما ولاه للمعنى الذي تكلم به ، قال عثمان : ماوليت الوليد لأنه أخي — ، وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوأمة أبيه والولاية اجتهاد ، وقد عزل عمر سعد بن أبي وقاص وقدم أقل منه درجة ".[3]

ومن مطاعنهم في حق ذى النورين أنهم يقولون انه استعمل سعيد بن العاص[4]

---

(١) أنظر الحديث في صحيح مسلم : ٣/١٣٣١-١٣٣٢.

(٢) منهاج السنة : ٣/١٨٨.

(٣) العواصم من القواصم ، ص : ٨٥ - ٨٨.

(٤) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى القرشي صحابي من الأمراء الولاة الفاتحين ربي في حجر عمر بن الخطاب وولاه عثمان الكوفة وهو شاب ، فلما بلغها خطب في أهلها فنسبهم إلى الشقاق والخلاف فشكوه إلى عثمان فاستدعاه إلى المدينة فأقام فيها إلى أن كانت الثورة عليه فدافع سعيد عنه وقاتل دونه إلى أن قتل عثمان فخرج الى مكة فأقام الى أن ولى معاوية الخلافة ، فعهد إليه بولاية المدينة فتولاها الى أن مات وهو فاتح طبرستان ، وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان . اعتزل فتنة الجمل وصفين ولد سنة ثلاث وتوفي سنة تسع وخمسين هجرية .

انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد : ٥/٣٠-٣٥ ، الاصابة : ٢/٤٥ - ٤٦ ، الأعلام : ٣/١٤٩.

العاص على الكوفة وظهر منه ما أدى إلى أن أخرجه أهل الكوفة منها ".[(١)]

والرد عليهم :

يقال لهم : " مجرد إخراج أهل الكوفة لا يدل على ذنب يوجب اخراجه فان أهل الكوفة كانوا يقومون على كل وال ، فقد قاموا قبله على سعد ابن أبي وقاص - رضي الله عنه - وهو الذي فتح البلاد وكسر جنود كسرى وهو أحد أهل الشورى ، ولم يتول عليهم نائب مثله ، وقد شكوا غيره مثل عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وغيرهما ، وإذا قدر أنه أذنب ذنبا فمجرد ذلك لا يوجب أن يكون عثمان راضيا بذنبه ، وإنما يكون الامام مذنبا اذا ترك مايجب عليه من إقامة حد أو استيفاء حق أو اعتداء ونحو ذلك ".[(٢)]

ومن مطاعنهم على عثمان - رضي الله عنه - : أنهم يقولون انه ولى عبد الله ابن سعد بن أبي سرح[(٣)] مصر حتى تظلم منه أهلها ، وكاتبه أن يستمر على ولايته سرا خلاف ماكتب إليه جهرا وأمر بقتل محمد بن أبي بكر ".[(٤)]

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ١٧٣/٣.

(٢) منهاج السنة : ١٨٨/٣ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٣٧٢.

(٣) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري من بني عامر بن لؤى من قريش فاتح افريقية وفارس بني عامر من أبطال الصحابة ، أسلم قبل فتح مكة وهو من أهلها وكان من كتاب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح مصر ، وولي مصر سنة ٢٥ هـ ، بعد عمرو بن العاص ، فاستمر نحو ١٢ عاما زحف خلالها إلى إفريقية بجيش فيه الحسن والحسين ابنا علي وعبد الله بن عباس وعقبة بن نافع ، ولحق بهم عبد الله بن الزبير فافتتح مابين طرابلس الغرب إلى طنجة ودانت له إفريقية كلها ، وتوفي سنة سبع وثلاثين هجرية . أنظر ترجمته في أسد الغابة : ١٧٣/٣.
البداية والنهاية : ٣٤٠/٧ ، الإصابة : ٣٠٨/٢ - ٣٠٩ ، الأعلام : ٢٢٠/٤ - ٢٢١.

(٤) أنظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ١٧٣/٣ ، ===

والرد على هذا الافك :

أنه من الكذب على ذى النورين ، وقد حلف أنه لم يكتب شيئا من ذلك[1] وهو الصادق البار بلا يمين ، وغاية ماقيل إن مروان كتب بغير علمه وأنهم طلبوا أن يسلم إليهم مروان ليقتلوه فامتنع ، فإن كان قتل مروان لا يجوز فقد فعل الواجب ، وإن كان يجوز ولا يجب فقد فعل الجائز وإن كان قتله واجبا فذا من موارد الإجتهاد ، فإنه لم يثبت لمروان ذنب يوجب قتله شرعا ، فإن مجرد التزوير لا يوجب القتل ،

وأما قولهم انه أمر بقتل محمد بن أبي بكر ، فهذا من الكذب المعلوم على عثمان ، وكل ذي علم بحال عثمان وإنصاف له يعلم أنه لم يكن من يأمر بقتل محمد بن أبي بكر ، ولا أمثاله ، ولا عرف منه قط أنه قتل أحدا من هذا الضرب ، وقد سعوا في قتله ودخل عليه محمد فيمن دخل وهو لا يأمر بقتالهم ، دفعا عن نفسه فكيف يبتدئ بقتل معصوم الدم .... بل عثمان ان كان أمر بقتل محمد بن أبي بكر هو أولى بالطاعة ممن طلب قتل مروان لأن عثمان إمام هدى وخليفة راشدا يجب عليه سياسة رعيته ، وقتل من لا يدفع شره إلا بقتله ، وأما الذين طلبوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون في الأرض ، ليس لهم قتل أحد ولا إقامة حد ، وغايتهم أن يكونوا ظلموا في بعض الأمور ، وليس لكل مظلوم أن يقتل بيده كل من ظلمه ، بل ولا يقيم الحد ، وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن أبي بكر ولا هو أشهر بالعلم والدين منه بل أخرج أهل الصحاح عدة أحاديث عن مروان وله قول مع أهل الفتيا ، ومحمد بن أبي بكر ليس بهذه المنزلة عند الناس" .[2]

=== كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة ، ١/ ٦٠-٦١

(١) أنظر تاريخ الأمم والملوك ، للطبرى : ٤/ ٣٥٦.

(٢) منهاج السنة : ٣/ ١٨٨ - ١٨٩ ، وانظر المنتقى ، ص : ٣٩٢.

فمروان له منزلة عظيمة عند الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من أئمة الدين .

قال أبو بكر بن العربي : " مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة، والتابعين ، وفقهاء المسلمين ، أما الصحابة فان سهل بن سعد الساعدى روى عنه [(١)] ، وأما التابعون فأصحابه في السن ، وان جازهم باسم الصحبة في أحد القولين [(٢)] ، وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه واعتبار خلافته والتلفت إلى فتواه والإنقياد إلى روايته ، وأما الفقهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم " . [(٣)]

ومادام مروان بن الحكم تبوأ هذه المكانة ، فيستبعد أن يكون زور كتابا على عثمان رضي الله عنه إلى ابن أبي سرح ليقتل البغاة ومحمد بن أبي بكر وقد رد عثمان رضي الله عنه بنفسه على البغاة فيما نسبوه إليه من أنه كتب إلى واليه بمصر يأمره بقتلهم وقتل محمد بن أبي بكر ، فلما رجع البغاة من طريقهم وكانوا قد اقتنعوا ببيان عثمان لهم فيما ادعوه عليه مما يعتقدونه مظالم ومناكير دخلوا عليه : " فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا ، فقال : إنما هما اثنتان : أن تقيموا علي رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا إله الا هو ماكتبت ولا أمليت ولا علمت - ثم قال - : وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم " [(٤)] ، ولا يستبعد أن تزوير الكتب في

---

(١) أنظر الإصابة لابن حجر : ٣/٤٥٥ .

(٢) وفي مقدمة من روى عنه من كبار التابعين زين العابدين علي بن الحسين السبط نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة : ٢/١٢٣ ، ونص ابن حجر على كثير ممن روى عنه من التابعين . أنظر الاصابة : ٣/٤٥٥

(٣) العواصم من القواصم ، ص : ٨٩ - ٩٠ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك : ٤/٣٥٦ ، وانظر العواصم من القواصم ، ص : ١٠٩ - ١١٠

اثارة البغي على الخليفة عثمان رضي الله عنه كان من أسلحة البغاة استعملوه من كل وجه وفي جميع الأحوال ، فقد كذبوا أنهم تلقوا رسائل من الصحابة أرسلوها إلى الآفاق للقيام بالثورة على عثمان .

قال الحافظ ابن كثير : " وروى بن حرير من طريق محمد بن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار أن الذى كان معه هذه الرسالة من جهة عثمان إلى مصر - أبو الأعور السلمي - على جمل لعثمان ، وذكر ابن جرير من هذا الطريق أن الصحابة كتبوا إلى الآفاق من المدينة يأمرون الناس بالقدوم على عثمان ليقاتلوه - ثم قال مبينا حكمه على مثل هاتين الروايتين : " وهذا كذب على الصحابة ، وإنما كتبت كتب مزورة عليهم كما كتبوا من جهة علي وطلحة والزبير - إلى الخوارج كتبا مزورة عليهم أنكروها وهكذا زور هذا الكتاب على عثمان أيضا ، فانه لم يأمر به ولم يعلم به أيضا ". [1]

فإذا كان أولئك البغاة المفسدون زوروا رسائل باسم الصحابة جميعا فلا يشك عاقل أنهم من وراء تزوير الكتاب على عثمان ، وعلى مروان .

قال محب الدين الخطيب في تعليقه على كتاب العواصم من القواصم لابن العربي [2] : " وقد ثبت أن الأشتر وحكيم بن جبلة تخلفا في المدينة عند رحيل الثوار عنها مقتنعين بأجوبة عثمان وحججه ، وفي مدة تخلف الأشتر وحكيم بن جبلة تم تدبير الكتاب وحامله للتذرع بهما في تجديد الفتنة ورد الثوار ، ولم يكن لأحد غير الأشتر وأصحابه مصلحة في تجديد الفتنة " . وبهذا الرد يبطل تعلق الرافضة بالطعن على عثمان بالكتاب المزعوم الذي يقولون إنه وجد مع راكب أو مع غلامه إلى ابن أبي سرح عامله بمصر .

---

(١) البداية والنهاية : ٧/١٩٢.

(٢) العواصم من القواصم : ص ١٠٩.

ومن مطاعنهم على عثمان - رضي الله عنه - : " زعمهم أنه ولى معاوية فأحدث من الفتن ما أحدث " . (١)

ويرد على هذا الزعم : " أن معاوية انما ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما مات أخوه يزيد بن أبي سفيان ولاه عمر مكان أخيه واستمر في ولايته عثمان وزاده عثمان في الولاية ، وكانت سيرة معاوية مع رعيته من خيار سير الولاة ، وكان رعيته يحبونه ... وإنما ظهر الإحداث من معاوية في الفتنة لما قتل عثمان ، ولما قتل عثمان كانت الفتنة شاملة لأكثر الناس لم يختص بها معاوية بل كان معاوية أطلب للسلامة من كثير منهم وأبعد من الشر من كثير منهم ، ومعاوية كان خيرا من الأشتر النخعي ، ومن محمد بن أبي بكر ومن عبيد الله بن عمر ، ومن أبي الأعور السلمي ، ومن بشر بن أرطاة وغير هؤلاء من الذين كانوا معه ومع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما " . (٢)

قال أبو بكر بن العربي رادا على طعن الرافضة بتوليته معاوية حيث قال : " وأما معاوية فعمر ولاه وجمع له الشامات كلها ، وأقره عثمان بل إنما ولاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه ولى أخاه يزيد واستخلفه يزيد فأقره عمر لتعلقه بولاية أبي بكر لأجل استخلاف واليه له ، فتعلق عثمان بعمر وأقره ، فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها ولن يأتي أحد مثلها أبدا بعدها " . (٣)

ومما طعنوا به على ذي النورين - رضي الله عنه - : أنه ولى عبد الله بن عامر (٤)

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/ ١٧٣ ، كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة ، ص : ٦٣ .

(٢) منهاج السنة : ٣/ ١٨٩ ، وانظر المنتقى للذهبي ، ص : ٣٩٣ .

(٣) العواصم من القواصم ، ص : ٨٠ - ٨١ .

(٤) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي أبو عبد الرحمن أمير فاتح ولي البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩ هـ ، وافتتح بلدانا كثيرة من بلاد فارس ===

البصرة ففعل من المناكير مافعل " .[1]

والجواب على هذا :

" أن عبد الله بن عامر له من الحسنات والمحبة في قلوب الناس مالا ينكر وإذا فعل منكرا فذنبه عليه ، فمن قال : إن عثمان رضي بالمنكر الذي فعله"؟.[2]

قال أبو بكر بن العربي : " وأما عبد الله بن عامر بن كريز فولاه - كما قال - لأنه كريم العمات والخالات " .[3]

وما نقموا به على عثمان - رضي الله عنه - : زعمهم أنه ولى مروان أمره وألقى إليه مقاليد أموره ، ودفع إليه خاتمه فحدث من ذلك قتل عثمان وحدث من الفتنة بين الأمة ماحدث " .[4]

ويرد على هذا الزور :

يقال لهم : " إن قتل عثمان والفتنة لم يكن سببها مروان وحده بل اجتمعت أمور متعددة من جملتها أمور تنكر من مروان ، وعثمان رضي الله عنه كان قد كبر وكانوا يفعلون أشياء لا يعلمونه بها ، فلم يكن آمرا لهم بالأمور التي أنكرتموها

== أيام إمارته على البصرة ، وقتل عثمان وهو مازال واليا عليها ، وشهد وقعة الجمل مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وولاه معاوية البصرة بعد اجتماع الناس على خلافته ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ، وكانت ولادة عبد الله هذا سنة أربع وتوفي سنة تسع وخمسين هجرية . أنظر ترجمته في كتاب الطبقات لابن سعد : ٥/٤٤ - ٤٩ ، الكامل لابن الأثير : ٣/٥٢٦ ، تهذيب التهذيب : ٥/٢٧٢ - ٢٧٤ ، الأعلام للزركلي : ٤/٢٢٨.

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/١٧٣ ، وانظر حق اليقين لعبد الله شبر : ١/١٨٩.

(٢) منهاج السنة : ٣/١٨٩ - ١٩٠.

(٣) العواصم من القواصم ، ص : ٨٣ - ٨٤.

(٤) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/١٧٣ ، وانظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣/٣١.

عليه بل كان يأمرهم بإبعادهم وعزلهم ، فتارة يفعل ذلك وتارة لا يفعل ذلك ، ولما قدم المفسدون الذين أرادوا قتل عثمان وشكوا أمورا أزالها كلها عثمان حتى أنه أجابهم الى عزل من يريدون عزله والى أن مفاتيح بيت المال تعطى لمن يرتضونه ، وأنه لا يعطي أحدا من المال إلا بمشورة الصحابة ورضاهم ، ولم يبق لهم طلب .

ولهذا قالت أم المؤمنين عائشة : " مصصتموه كما يمص الثوب ثم عمدتم اليه فقتلتموه " .(١)

ومن مطاعنهم في حق عثمان ـ رضي الله عنه ـ تقولهم عليه :" إنه كان يؤثر أهله بالأموال الكثيرة من بيت المال ، حتى إنه دفع الى أربعة نفر من قريش زوجهم بناته أربعمائة ألف دينار ، ودفع إلى مروان ألف ألف دينار " .(٢)

والرد على هذا :

يقال لهم : أولا أين النقل الثابت بهذا نعم كان يعطي أقاربه عطاء كثيرا ، ويعطي غير أقاربه أيضا ، وكان محسنا إلى جميع المسلمين ، وأما هذا الكثير فيحتاج إلى نقل ثابت .

ثم يقال لهم : ثانيا : هذا من الكذب البين ، فإنه لا عثمان ولا غيره من الخلفاء الراشدين أعطوا أحدا مايقارب هذا المبلغ ومن المعلوم أن معاوية كان يعطي من يتألفه أكثر من عثمان ، ومع هذا فغاية ما أعطى

---

(١) منهاج السنة : ١٩٠/٣ ، وانظر قول عائشة في تاريخ خليفة بن خياط : ص١٧٦

(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ١٧٣/٣ ، وانظر كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة : ٤٩/١ ، الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ٣٢/٣ ، حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر : ١٨٩/١ - ١٩٠ .

الحسن بن علي مائة ألف أو ثلاثمائة ألف درهم ، وذكروا أنه لم يعط أحدا قدر هذا قط " .

ثم يقال لهم : ثالثا : كان له تأويلان في اعطائه أهل بيته ، وكلاهما مذهب طائفة من الفقهاء .

أحدهما : أنه ما أطعم الله لنبي طعمة إلا كانت طعمة لمن يتولى الأمر بعده ، وهذا مذهب طائفة من الفقهاء ، حيث قالوا : إن ذوي القربى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ذوو قرباه وبعد موته هم ذوو قربى من يتولى الأمر بعده ، وقالوا : إن أبا بكر وعمر لم يكن لهما أقارب كما كان لعثمان ، فإن بني عبد شمس من أكبر قبائل قريش ، ولم يكن من يوازيهم إلا بنو مخزوم ، والإنسان مأمور بصلة رحمه من ماله ، فإذا اعتقدوا أن ولي الأمر يصله من مال بيت المال ، مما جعله الله لذوي القربى ، استحقوا بمثل هذا أن يوصلوا من بيت المال مايستحقونه لكونهم أولي قربى الإمام وذلك أن نصر ولي الأمر والذب عنه متعين وأقاربه ينصرونه ويذبون عنه مالا يفعله غيرهم . هذا أحد التأويلين .

والتأويل الثاني : انه كان يعمل في المال ، وقد قال الله تعالى : ((والعاملين عليها)) [1] ، والعامل على الصدقة الغني له أن يأخذ بعمالته باتفاق المسلمين " [2] ، فلا وجهة لطعن الرافضة على عثمان بأنه كان يوثر أهل بيته بالأموال الكثيرة ، فإنه واضح البطلان بل ثبت عنه رضي الله عنه أن عطاءه لهم كان من ماله الخاص" . [3]

---

(١) سورة التوبة آية : ٦٠ .

(٢) منهاج السنة : ٣/ ١٩٠ - ١٩١ .

(٣) أنظر تاريخ الأمم والملوك : ٤/ ٣٤٧ - ٣٤٨ ، وانظر مختصر التحفة الإثنى عشرية ، ص : ٢٦٢ - ٢٦٣ .

ومما نقمت به الشيعة الرافضة على عثمان رضي الله عنه : أنهم يقولون إنه عمد الى الصحف فألف منها هذا المصحف الذي في أيدى الناس وأحرق المصاحف الباقية ويزعمون أن هذا منكر واستخفاف بالدين ومحادة لرب العالمين مع أن ابن مسعود قد رووا في ترجيح قراءته أخبارا كثيرة مع أن هذا الفعل لو كان حسنا لفعله من قبله ".[١]

يقال لهم : " إن جمع عثمان للقرآن الكريم يعد من حسناته العظمى ومناقبه الكبرى ، وإن كان وجد الصحف كاملة لكنه أظهرها ورد الناس اليها وقطع مادة الخلاف فيها ، وما ذلك إلا نفوذ لوعد الله بحفظ القرآن الكريم على يديه ، وقد بدأ بجمع القرآن وحفظه في الصحف من قبله أخواه الصديق والفاروق رضي الله عنهما ، وذلك عندما استحر القتل يوم اليمامة بحفظة القرآن من الصحابة ، فقد أمر الصديق زيد بن ثابت بجمع القرآن فتتبعه من العسب[٢] واللخاف[٣] وصدور الرجال حتى انه وجد خاتمة سورة التوبة مع خزيمة الأنصاري ، ولم يجدها مع أحد سواه وذلك من قوله تعالى : ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم)) حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف بعد ذلك عند الصديق حتى قبضه الله ، ثم عند الفاروق حياته ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر[٤] حتى قدم حذيفة بن اليمان على ذي النورين وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فحدثه

---

(١) انظر الاستغاثة في بدع الثلاثة : ١/٥٢-٥٣ حق اليقين لعبد الله شبر : ١/١٩١ .

(٢) العسب : جمع "عسيب" أى : جريدة النخل وهي السعفة التي لا ينبت عليها الخوص . النهاية في غريب الحديث : ٣/٢٣٤ .

(٣) اللخاف ، جمع "لخفة" ، وهي حجارة بيض رقاق كانوا يكتبون عليها اذا تعذر الورق . النهاية في غريب الحديث : ٤/٢٤٤ .

(٤) أنظر صحيح البخارى : ٣/٢٢٥ .

حذيفة عن اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها اليك ، فأرسلت بها حفصة الى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : " اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت من شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق ". (١)

قال ابن شهاب : " وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع زيد بن ثابت قال : " فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها . . فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة الأنصاري ((من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه)) فألحقناها في سورتها في المصحف ". (٢)

وأما ماروى أنه حرقها أو خرقها ـ وكلاهما جائز ـ إذا كان في بقائها فساد أوكان فيها ماليس من القرآن ، أو مانسخ منه ، أوعلى غير نظمه فقد سلم في ذلك الصحابة كلهم ". (٣)

---

(١) أنظر حديث حذيفة هذا في صحيح البخارى من حديث أنس : ٣/ ٢٢٥- ٢٢٦ .

(٢) أنظر حديث ابن شهاب هذا في المصدر السابق : ٣/ ٢٢٦.

(٣) العواصم من القواصم ، ص : ٦٦ - ٧١ .

وقد روى عن ابن مسعود أنه تعتب لما أخذ منه مصحفه فحرق ، وتكلم في تقدم اسلامه على زيد بن ثابت الذي كتب المصاحف وأمر أصحابه أن يغلوا مصاحفهم ، وتلا قوله تعالى : ((ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة))[(١)] ، فكتب إليه عثمان رضي الله عنه يدعوه إلى اتباع الصحابة فيما أجمعوا عليه لما في ذلك من المصلحة وجمع الكلمة وعدم الإختلاف ، فأناب وأجاب الى المتابعة وترك المخالفة رضي الله عنهم أجمعين ".[(٢)]

هذا هو الموقف الحق الذي وقفه ابن مسعود عندما جمع ذو النورين القرآن الكريم ، فقد كان رضي الله عنه مطيعا لإمامه الراشد موافقا له غير مخالف ، ولكن الشيعة لما عميت بصائرهم وهم قوم لا عقول لهم حيث يجعلون المناقب مثالب ، وإلا فجمع عثمان للقرآن من أعظم مناقبه رضي الله عنه ، وقد بذل بهذا العمل جهدا عظيما في خدمة الدين والعناية بالقرآن ، قد كانت كما تقدم مما تشرف بها عظيما الإسلام أبوبكر وعمر وأتمها ذو النورين بجمعه للقرآن وتثبيته وتوحيد رسمه ، وبهذا كان للخلفاء الثلاثة أعظم منة على المسلمين وبها حقق الله وعده في قوله - عز وجل - : ((إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون))[(٣)]

وقد زجر الإمام علي رضي الله عنه الناس الذين يعيبون على عثمان أنه حرق المصاحف المخالفة لما جمعه وبين أن عثمان لولم يفعل ذلك لفعله ، فقد قال رضي الله عنه : " أيها الناس إياكم والغلو في عثمان تقولون حرق المصاحف ، والله ما حرّقها إلا عن ملأمن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولو وليت مثل ماولي لفعلت مثل الذي فعل ".[(٤)]

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٦١ .

(٢) البداية والنهاية : ٧/٢٢٧.

(٣) سورة الحجر آية : ٩

(٤) أورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية : ٧/٢٣٦.

وقد تولى رضي الله عنه الخلافة بعد الثلاثة ، فأمضى عملهم وأقر مصحف ذي النورين برسمه وتلاوته ، في جميع أمصار ولايته وبذلك انعقد إجماع المسلمين في الصدر الأول على أن ما قام به الخلفاء الثلاثة هو أعظم حسناتهم ، رضي الله عنهم أجمعين ، فلا مسوغ للرافضة بالطعن على عثمان بسبب جمعه القرآن وتوحيده تلاوته ورسمه ، إذ ذلك لا يدعو إلى الطعن عليه وإنما يعد هذا طعنا أهل الحمق والخذلان ، وأما أهل العلم والإيمان فإنهم يعدون ذلك من مناقبه العظمى وخصاله الكبرى رضي الله عنه وأرضاه .

ومن مطاعنهم عليه - رضي الله عنه - أنهم : " يزعمون أن عبد الله بن مسعود كان يطعن عليه ويكفره ولما حكم ضربه حتى مات ". [(١)]

والرد على هذا :

أنه من الكذب البين على ابن مسعود ، فإن علماء النقل يعلمون أن ابن مسعود ما كان يكفر عثمان بل لما بويع عثمان بالخلافة قال ابن مسعود : "أمرنا أخير من بقي ولم نأله ". [(٢)]

ويروى أنه قال : " ولينا أعلانا ذا فوق ولم نأل " [(٣)] ، وكان عثمان في السنة الأولى من ولايته لا ينقمون منه شيئا ، ولما كانت السنة الآخرة نقموا منه أشياء كان معذورا فيها ، ومن جملة ذلك أمر ابن مسعود فإن ابن مسعود

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ١٧٣/٣ ، وانظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣٣/٣ ، حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر : ١٩٠/١ ، كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة ، ص : ٥١-٥٢

(٢) الطبقات لابن سعد : ٦٣/٣ ، وانظر المستدرك للحاكم : ٩٧/٣ ، والرد على الرافضة لأبي نعيم ، ص : ٣٠٧ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص : ١٥٤

(٣) منهاج السنة : ١٩١/٣ ، ومعنى قول ابن مسعود " ولم نأل " : أي : لم نقصر في اختيار الأفضل .

بقي في نفسه من أمر المصحف لما فوض عثمان كتابته إلى زيد دونه وأمر أصحابه أن يغسلوا مصاحفهم وجمهور الصحابة كانوا على ابن مسعود مع عثمان وكان زيد بن ثابت قد انتدبه قبل ذلك الصديق والفاروق لجمع المصحف في الصحف، فندب عثمان من ندبه الشيخان وكان زيد بن ثابت قد حفظ العرضة الأخيرة، فكان اختيار تلك أحب الى الصحابة فإن جبريل -عليه السلام- عارض النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في العام الذى قبض فيه مرتين "(١). فكان ذو النورين في هذا على حق كما يعلم وكما يعلم سائر الصحابة مكانة ابن مسعود وعلمه وصدق إيمانه، وكان أيضا: على حق في أمره بغسل المصاحف الأخرى كلها ومنها مصحف عبدالله بن مسعود لأن توحيد كتابة المصحف على أكمل ماكان هو من أجل أعمال عثمان بإجماع الصحابة الكرام، ولذلك كانوا معه دون ابن مسعود رضي الله عنهم جميعا.

وأما زعمهم: أنه لما حكم ضرب ابن مسعود حتى مات، " فهذا كذب باتفاق أهل العلم، فإنه لما ولى أقر ابن مسعود على ماكان عليه من الكوفة إلى أن جرى من ابن مسعود ماجرى وما مات ابن مسعود من ضرب عثمان أصلا ". (٢)

قال أبو بكر بن العربي: " وأما ضربه لابن مسعود ومنعه عطاءه فزور ". (٣) فلا وجهة للرافضة بالطعن على عثمان بقصة ابن مسعود هذه فانه لم يضربه عثمان ولم يمنعه عطاءه، وإنما كان يعرف له قدره ومكانته، كما كان ابن مسعود شديد الإلتزام بطاعة إمامه الذي بايع له وهو يعتقد أنه خير المسلمين وقت البيعة، لكن المبتدعة من أهل الرفض " غرضهم التكفير

---

(١) منهاج السنة: ٣/١٩١.
(٢) المصدر السابق: ٣/١٩٢.
(٣) العواصم من القواصم: ص ٦٣.

(٤) المصدر السابق: ٤/١٦٦.
(٥) المصدر السابق: ٤/٢١٢.

(٢) منهاج السنة: ٣/١٩٤.

قادحا في الفاضل بأولى من العكس ، بل ان أمكن الكلام بينهما بعلم وعدل وإلا تكلم بما يعلم من فضلهما ودينهما ، وكان ما شجر بينهما وتنازعا فيه أمره إلى الله ، ولهذا أوصوا [١] بالإمساك عما شجر بينهم لأنا لا نسأل عن ذلك ... لكن اذا ظهر مبتدع يقدح فيهم بالباطل فلا بد من الذب عنهم وذكر مايبطل حجته بعلم وعدل ، وكذلك مانقل من تكلم عمار في عثمان وقول الحسن فيه - أي في عمار - ، نقل أن عمارا قال : "لقد كفر عثمان كفرة صلعا" فأنكر الحسن بن علي ذلك عليه وكذلك علي ، وقال له يا عمار : أتكفر برب آمن به عثمان ؟ ».

قال شيخ الاسلام : وقد تبين من ذلك أن الرجل المؤمن الذي هو ولي لله قد يعتقد كفر الرجل المؤمن الذي هو ولي لله ويكون مخطئا في هذا الإعتقاد ولا يقدح هذا في إيمان واحد منهما وولايته كما ثبت في الصحيح أن أسيد بن حضير قال لسعد بن عبادة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم "إنك منافق تجادل عن المنافقين" [٢] ، وكما قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لحاطب بن أبي بلتعة : "دعني يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق" ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر ، فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) [٣] ، فعمر أفضل من عمار ، وعثمان أفضل من حاطب بن أبي بلتعة بدرجات كثيرة وحجة عمر فيما قال لحاطب أظهر من حجة عمار ومع هذا فكلاهما من أهل الجنة ، فكيف لا يكون عثمان وعمار من أهل الجنة وإن قال أحدهما للآخر ماقال ، مع أن طائفة من العلماء أنكروا أن يكون عمار

---

(١) الضمير يعود إلى سلف الأمة وأئمتها .

(٢) أنظر الحديث في صحيح مسلم : ٤/٢١٢٤.

(٣) أنظر المصدر السابق : ٤/١٩٤١ - ١٩٤٢.

قال ذلك ، ثم قال شيخ الإسلام : وفي الجملة فإذا قيل إن عثمان ضرب ابن مسعود أو عمارا فهذا لا يقدح في أحد منهم فإنا نشهد أن الثلاثة في الجنة ، وأنهم من أكابر أولياء الله المتقين ، وإن ولي الله قد يصدر منه مايستحق عليه العقوبة الشرعية فكيف بالتعزير ، وقد ضرب عمر بن الخطاب أبي بن كعب بالدرة لما رأى الناس يمشون خلفه ، فقال : ماهذا يا أمير المؤمنين ، قال : هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع[1] فإن عثمان أدب هؤلاء فإما أن يكون عثمان مصيبا في تعزيرهم لاستحقاقهم ذلك ويكون ذلك الذي عزروا عليه تابوا منه أو كفر عنهم بالتعزير وغيره من المصائب أو بحسناتهم العظيمة أو بغير ذلك ، وإما أن يقال كانوا مظلومين مطلقا ، فالقول في عثمان كالقول فيهم وزيادة فإنه أفضل منهم ، وأحق بالمغفرة والرحمة ، وقد يكون الإمام مجتهدا في العقوبة مثابا عليها وأولئك مجتهدون فيما فعلوه لا يأثمون به ، بل يثابون عليه لاجتهادهم مثل شهادة أبي بكرة على المغيرة فإن أبا بكرة رجل صالح من خيار المسلمين ، وقد كان محتسبا في شهادته معتقدا أنه يثاب على ذلك ، وعمر أيضا : محتسب في إقامة الحد عليه مثاب على ذلك ، فلا يمتنع أن يكون ماجرى من عثمان في تأديب ابن مسعود وعمار من هذا الباب "[2] ، فلا طريق للشيعة للطعن على عثمان بزعمهم أنه ضرب عمارا اذ أنهم يذكرون قصصا غير ثابتة وحتى لو ثبت ذلك فللأئمة أن يؤدبوا رعيتهم إذا رأوا ذلك واجبا لهم ، فقد اقتص النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه وأقاد[3] ، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أدبا رعيتهما باللطم والدرة وأقادا من نفسيهما[4] ، وأما عثمان رضي الله عنه فنقم عليه مالم

---

(١) أنظر كتاب الامامة والرد على الرافضة لأبي نعيم ، ص : ٣١٧ .

(٢) منهاج السنة : ٣/ ١٩٢ - ١٩٣ .

(٣) انظر مصنف عبد الرزاق : ٩/ ٤٦٦ ، وانظر الرد على الرافضة لأبي نعيم ، ص : ٣١٥ .

(٤) أنظر كتاب الامامة والرد على الرافضة ، ص : ٣١٦ - ٣١٧ .

ينقم على أحد منهم " .(١)

ومن مطاعنهم في حق ذى النورين - رضي الله عنه - : أنهم يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم طرد الحكم بن أبي العاص عم عثمان عن المدينة ومعه ابنه مروان ، فلم يزل هو وابنه طريدين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ، فلما ولي عثمان آواه ورده إلى المدينة ، وجعل مروان كاتبه وصاحب تدبيره مع أن الله قال : ((لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)) الآية .(٢)

والرد على طعنهم بهذه القصة :

يقال لهم : إن الحكم بن أبي العاص كان من مُسلمة الفتح وكانوا ألفي رجل ومروان ابنه كان صغيرا إذ ذاك فانه من أقران ابن الزبير والمسور بن مخرمه عمره حين الفتح سن التمييز ، إما سبع سنين أو أكثر بقليل أو أقل بقليل ، فلم يكن لمروان ذنب يطرد عليه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن كان قد طرده فإنما طرده من مكة لا من المدينة ، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة ، وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه وقالوا ذهب باختياره وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح ، ولا لها إسناد يعرف به أمرها ... وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد عزر رجلا بالنفي لم يلزم أن يبقى منفيا طول الزمان ، فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب ولم تأت الشريعة بذنب يبقى صاحبه منفيا دائما ... وقد كان عثمان شفع في عبد الله

---

(١) أنظر كتاب الامامة والرد على الرافضة لابي نعيم ص /٣١٥ .

(٢) انظر كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة ، ١/ ٥٠-٥١ ، منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/ ١٧٣ ، حق اليقين لعبد الله شبر: ١/ ١٨٩ ، والآية رقم (٢٢) من سورة المجادلة .

ابن سعد بن أبي سرح فقبل صلى الله عليه وسلم شفاعته فيه وبايعه[١] فكيف لا يقبل شفاعته في الحكم وقد رووا أن عثمان سأله أن يرده فأذن له في ذلك.
ونحن نعلم أن ذنبه دون ذنب[٢] عبدالله بن سعد بن أبي سرح وقصة عبدالله ثابتة معروفة بالإسناد ، وأما قصة الحكم فإنما ذكرت مرسلة ، وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثرون الكذب فيما يروونه ، فلم يكن هناك نقل ثابت يوجب القدح فيمن هو دون عثمان ، والمعلوم من فضائل عثمان ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم له وثنائه عليه وتخصيصه بابنتيه وشهادته له بالجنة وارساله إلى مكة ومبايعته له عنه وتقديم الصحابة له في الخلافة وشهادة عمر وغيره له بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو عنه راض وأمثال ذلك مما يوجب العلم القطعي بأنه من كبار أولياء الله المتقين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، فلا يدفع هذا بنقل لا يثبت إسناده ولا يعرف كيف وقع ويجعل لعثمان ذنب بأمر لا تعرف حقيقته ".[٣]

قال أبو محمد بن حزم مبينا بطلان ما احتج به الرافضة على عثمان بقصة الحكم : " ونفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن حدا واجبا ولا شريعة على التأبيد وإنما كان عقوبة على ذنب استحق به النفي والتوبة مبسوطة ، فإذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة بلا خلاف من أحد من أهل الإسلام وصارت الأرض كلها مباحة ". أ.هـ[٤]

---

(١) أنظر ماجاء في شأن ابن أبي سرح ، الإصابة : ٢/ ٣٠٨ - ٣٠٩.
(٢) انظر ماجاء في قصة نفيه . أسد الغابة : ٢/ ٣٧ ، سير أعلام النبلاء : ٢/ ١٠٧ - ١٠٨ ، الاصابة : ١/ ٣٤٤ - ٣٤٥ .
(٣) منهاج السنة : ٣/ ١٩٥ - ١٩٧.
(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٤/ ١٥٤.

وقال أبو بكر بن العربي مبينا جواب أهل العلم على من طعن على عثمان برده الحكم : " وقال علماؤنا في جوابه قد كان أذن له فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال - أي عثمان - لأبي بكر وعمر ، فقالا له : إن كان معك شهيد رددناه ، فلما ولي قضى بعلمه في رده وما كان عثمان ليصل مهجور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان أباه ولا لينتقض حكمه "[1] ، وبرد أهل العلم تبين فساد وبطلان زعم الرافضة على عثمان بأنه خالف مايقتضيه الشرع برده الحكم بعد نفيه .

ومن مطاعنهم في حق ذي النورين - رضي الله عنه - أنهم يقولون : انه ضيع الحدود فلم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان مولى علي وكان قد أسلم على يد علي رضي الله عنه ، ويزعمون أن عليا طلب من عثمان لما ولي الخلافة تسليمه عبيد الله ابن عمر ليقيم عليه الحد فامتنع من ذلك "[2] .

والرد على طعنهم بهذه القضية :

يقال لهم : " دعواكم أنه كان مولى لعلي : هذا كذب لم يكن مولى لعلي وإنما أسره المسلمون فمن عليه عمر فاعتقه وأسلم ولا سعي لعلي في رقه ولا في عتقه ، ولما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان الذي قتله أبولؤلؤة المجوسي مولى المغيرة بن شعبة وكان بينه وبين الهرمزان مجانسة ، وذكر لعبيد الله بن عمر أنه روئي عند الهرمزان حين قتل وكان ممن اتهم بالمعاونة على قتل عمر ، وقد قال الفاروق لما طعنه أبولؤلؤة المجوسي مخاطبا ابن عباس

---

(١) العواصم من القواصم ، ص : ٧٧ ، وانظر الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير ، ص : ١٣١ - ١٣٤ .

(٢) أنظر كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة : ١/ ٥٨-٥٩ ، وانظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/ ١٧٣ ، حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر : ١/ ١٩١ ، مقدمة مرآة العقول : ١/ ٤٨ .

كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثرا العلوج [١] بالمدينة ، فقال : إن شئت أن نقتلهم ، فقال : كذبت ، أبعد أن تكلموا بلسانكم وصلوا إلى قبلتكم " [٢] فهذا ابن عباس وهو أفقه من عبيد الله بن عمر وأدين وأفضل بكثير يستأذن عمر في قتل علوج الفرس مطلقا الذين كانوا بالمدينة لما اتهموهم بالفساد اعتقد جواز مثل هذا فكيف لا يعتقد عبيد الله بن عمر جواز قتل الهرمزان ، فلما قتله وبويع عثمان استشار الناس في قتله فأشار عليه طائفة من الصحابة بعدم قتله ، وقالوا له : قتل أبوه بالأمس ، ويقتل هو اليوم [٣] فيكون في هذا فساد في الإسلام ، وكأنهم وقعت لهم شبهة في عصمة الهرمزان ، ولو قدر أنه معصوم الدم يحرم قتله لكن كان القاتل متأولا ويعتقد حل قتله لشبهة ظاهرة صار ذلك شبهة تدرأ القتل عن القاتل ، كما أن أسامة بن زيد لما قتل ذلك الرجل بعدما قال لا اله الا الله اعتقد أن هذا القول لا يعصمه عزره النبي صلى الله عليه وسلم بالكلام ولم يقتله لأنه كان متأولا [٤] لكن الذي قتله أسامة كان مباحا قبل القتل فشك في العاصم ، وإذا كان عبيد الله بن عمر متأولا يعتقد أن الهرمزان أعان على قتل أبيه وأنه يجوز له قتله صارت هذه شبهة يجوز أن يجعلها المجتهد مانعة من وجوب القصاص ، وأيضا فالهرمزان لم يكن له أولياء يطلبون بدمه وإنما وليه ولي الأمر وله القتل أو العفو أو الدية ، فعفا عثمان وترك الدية لآل عمر ، وإذا حقن

---

(١) العلوج جمع علج وهو الرجل من كفار العجم وغيرهم . النهاية في غريب الحديث : ٣/٢٨٦.

(٢) صحيح البخارى : ٢ /٢٩٨.

(٣) أنظر تاريخ الأمم والملوك في قصة مشاورة عثمان المهاجرين والأنصار في شأن عبيد الله بن عمر : ٤/٢٣٩.

(٤) أنظر حديث أسامة في صحيح مسلم : ١/ ٩٦ - ٩٨.

عثمان دمه فلا يباح بحال ". (١)

وأما دعواهم أن عثمان امتنع عن قتل عبيد الله بن عمر ، فهذا كذب وزور على عثمان رضي الله عنه ، وقول بالباطل وأن أحدا لم يطلب من عثمان ذلك لا علي ولا غيره .

قال أبو بكر بن العربي : " وأما امتناعه عن قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان ، فإن ذلك باطل ، فإن كان لم يفعل فالصحابة متوافرون والأمر في أوله وقد قيل : إن الهرمزان سعى في قتل عمر وحمل الخنجر وظهر تحت ثيابه (٢) ، وكان قتل عبيد الله له وعثمان لم يل بعد ، ولعل عثمان كان لا يرى على عبيد الله حقا لما ثبت عنده من حال الهرمزان وفعله ، وأيضا : فان أحدا لم يقم بطلبه وكيف يصح مع هذه الإحتمالات كلها أن ينظر في أمر لم يصح ". (٣)

" ومن العجب أن دم الهرمزان المتهم بالنفاق والمحاربة لله ورسوله والسعي في الأرض بالفساد تقام فيه القيامة ودم عثمان يجعل لا حرمة له وهو إمام المسلمين المشهود له بالجنة الذي هو واخوانه أفضل الخلق بعد النبيين". (٤)

فطعن الرافضة على عثمان بقصة عبيد الله بن عمر مع الهرمزان غير مستقيم ولا يقبل ولا له وجه يقويه إذ " من أعان على قتل عمر ولو بكلام وجب قتله وكان الهرمزان ممن ذكر عنه أنه أعان على قتل عمر بن الخطاب وإذا كان الأمر كذلك كان قتله واجبا ولكن قتله إلى الأئمة فافتات عبيد الله بقتله وللإمام أن يعفو عمن أفتات عليه ". (٥)

---

(١) منهاج السنة : ٣/١٩٩ - ٢٠٢ .
(٢) انظر ثبوت تآمر الهرمزان مع أبي لؤلؤة المجوسي وجفينة النصراني على قتل عمر . تاريخ الطبرى : ٤/٢٤٠ .
(٣) العواصم من القواصم ، ص : ١٠٧ - ١٠٨ .
(٤) منهاج السنة : ٣/٢٠٢ .
(٥) منهاج السنة : ٣/٢٠٢ .

(ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وليس فيما دون خمس ذود صدقة وليس فيما دون خمس أواق صدقة)[(١)] . فنفى الوجوب فيما دون المائتين ولم يشترط كون صاحبها محتاجا إليها أم لا .

وقال جمهور الصحابة : الكنز هو المال الذي لم تؤد حقوقه ، وقد قسم الله تعالى المواريث في القرآن ، ولا يكون الميراث إلا لمن خلف مالا وقد كان غير واحد من الصحابة له مال على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، بل ومن المهاجرين وكان غير واحد من الأنبياء له مال وكان أبو ذر يريد أن يوجب على الناس مالم يوجب الله عليهم ويذمهم على مالم يذمهم الله عليه ، مع أنه مجتهد في ذلك مثاب على طاعته رضي الله عنه كسائر المجتهدين من أمثاله ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه إيجاب ، إنما قال : (ما أحب أن يمضي علي ثالثة وعندي منه شيء) فهذا يدل على استحباب إخراج ذلك قبل الثالثة لا على وجوبه ، وكذا قوله (المكثرون هم المقلون) دليل على أن من كثر ماله ، قلت حسناته يوم القيامة ، إذا لم يكثر الإخراج منه ، وذلك لا يوجب أن يكون الرجل القليل الحسنات من أهل النار ، إذا لم يأت كبيرة ولم يترك فريضة من فرائض الله ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوم رعيته تقويما تاما فلا يعتدي لا الأغنياء ولا الفقراء ، فلما كان في خلافة عثمان توسع الأغنياء في الدنيا حتى زاد كثير منهم على قدر المباح في المقدار والنوع ، وتوسع أبو ذر في الإنكار حتى نهاهم عن المباحات وهذا من أسباب الفتن بين الطائفتين فكان اعتزال أبي ذر لهذا السبب ، ولم يكن لعثمان مع أبي ذر غرض من الأغراض " .[(٢)]

---

(١) انظر صحيح البخاري : ٢/٢٤٤ ، صحيح مسلم : ٢/٦٧٣ - ٦٧٥.
(٢) منهاج السنة : ٣/١٩٨.

فلو تفهم الشيعة الرافضة قصة أبي ذر من أساسها وبدايتها لعلموا أن أبا ذر هو الذي اختار سكنى الربذة ، وأن عثمان لم يأمره بالخروج من المدينة ، ولا نفاه إلى الربذة كما يزعمون ، ومما يؤيد هذا مارواه الإمام البخاري في صحيحه باسناده إلى زيد بن وهب قال : مررت بالربذة فاذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه ، فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ، قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ، قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، فقلت : نزلت فينا وفيهم ، فكان بيني وبينه في ذاك وكتب إلي عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة ، فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرت ذاك لعثمان ، فقال لي : إن شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ".[1]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث : " وانما سأله زيد بن وهب عن ذلك لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر وقد بين أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره ".[2]

وروى ابن جرير من حديث طويل عن يزيد الفقعسي[3] وفيه أن أبا ذر قال لعثمان : فتأذن لي في الخروج ، فإن المدينة ليست لي بدار ؟ فقال : أوتستبدل بها إلا شرا منها ، قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا ، قال : فانفذ لما أمرك به ، قال : فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة[4] من الإبل وأعطاه

---

(١) صحيح البخاري : ٢/٢٤٤.

(٢) فتح الباري : ٣/٢٧٤.

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الصرمة من الابل مابين العشرين والثلاثين . النهاية في غريب الحديث : ٣/٢٧.

مملوكين وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابيا ففعل ".[١]

وقال الإمام الذهبي : " وأما أبو ذر فثبت عن عبد الله بن الصامت قال : قالت أم ذر " والله ماسير عثمان أبا ذر إلى الربذة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (إذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها).[٢]

وقال الحسن البصري : " معاذ الله أن يكون أخرجه عثمان ".[٣]

وقال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى : " خرج أبو ذر الى الربذة من قبل نفسه ".[٤]

ففي ماتقدم كفاية في البرهان على كذب الرافضة على عثمان رضي الله عنه من أنه نفى أبا ذر إلى الربذة ، وأن أبا ذر خرج من المدينة إلى الربذة باختياره وأنه استأذن عثمان في ذلك ، فأذن له وأكرمه عثمان وجهزه بما يحتاج إليه حيث أقطعه صرمة من الإبل وأعطاه مملوكين وأجرى عليه وأمره بتعاهد المدينة ففعل رضي الله عنه وعن عثمان وعن سائر الصحابة الكرام .

ومما نقموا به على عثمان ـ رضي الله عنه ـ : "أنه أخرج أبا الدرداء من بلاد الشام".[٥]

والرد على هذا :

أنه وقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام وكان أبو الدرداء زاهدا فاضلا قاضيا ـ في دمشق ـ[٦] فلما اشتد في الحق ، وأخرج طريقة عمر في قوم

---

(١) تاريخ الأمم والملوك : ٤/٢٨٤ .
(٢) انظر الحديث في تاريخ الطبرى : ٤/٢٨٤ .
(٣) المنتقى ، ص : ٣٩٦ .
(٤) تاريخ الأمم والملوك : ٤/٢٨٤ .
(٥) ذكر هذا ابن العربي في العواصم من القواصم ، ص : ٦٢ .
(٦) انظر الإصابة : ٣/٤٦ .

لم يحتملوها عزل عن القضاء ، فتوجه إلى المدينة ، وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال ، وأبو الدرداء وأبو ذر بريئان من كل نقص وعيب ، وعثمان بريء أعظم براءة وأكثر نزاهة ، فمن روى أنه نفى وروى سببا فهو كله باطل "[1] ، فلا حجة للرافضة في طعنهم على عثمان رضي الله عنه بقصة أبي الدرداء ، فإنه رضي الله عنه أراد أن يحمل الناس على التزام سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولكنهم لا طاقة لهم عليها وهذا اجتهاد منه وهو مأجور عليه ، ولقد حاول معاوية أن يسير على طريقة عمر رضي الله عنه فسار على ذلك عامين ، ثم لم يستطع بعد .

فقد نقل الحافظ ابن كثير عن محمد بن سعد أنه قال : حدثنا عارم حدثنا حماد بن يزيد عن معمر عن الزهري : أن معاوية عمل سنتين عمل عمر ما يخزم فيه ثم أنه بعد عن ذلك "[2] . فأبو الدرداء رضي الله عنه أراد أن يحمل قوما على السير على طريقة عمر وهم غير مطيقين لذلك فعزل من ولاية القضاء لمصلحة أدركها عثمان رضي الله عنه وعزله لا يقدح في الدين ولا يؤثر في مكانته ولا مكانة أحد من المسلمين .

ومن الأمور التي نقمتها الرافضة على عثمان ـ رضي الله عنه ـ : أنهم يقولون : " إنه منع المراعي من الجبال والأودية وحماها "[3] .

والرد على هذا الهراء :

أن الحمى لم يكن ذو النورين ابتدأه ، فقد كان معروفا عند العرب قبل الإسلام ، فقد كان الرئيس منهم إذا نزل منزلا مخصبا استعوى كلبا على مكان

---

(١) العواصم من القواصم ، ص : ٧٧ .

(٢) البداية والنهاية : ٨/١٤٢ .

(٣) كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة : ١/٥٠ ، حق اليقين لعبد الله شبر : ١/١٩١ .

عال فإلى حيث انتهى صوته حماه من كل جانب ، فلا يرعى فيه غيره ، ويرعى هو مع غيره فيما سواه "[(١)] ، فلما جاء الإسلام نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، واختص الحمى ببهائم الصدقة المرصدة للجهاد والمصالح العامة ، فقال صلى الله عليه وسلم : (لا حمى إلا لله ولرسوله)[(٢)] ، وورد أنه صلى الله عليه وسلم حمى مكانا يسمى " النقيع "[(٣)] ، ومما هو معلوم أن الحال استمر في خلافة الصديق على ماكان عليه في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لأن الصديق لم يخرج عن شيء كان عليه الحال في عهده صلى الله عليه وسلم على الرغم أن حاجة الجهاد إلى الخيل والإبل زادت عن قبل ، وفي زمن الفاروق اتسع الحمى فشمل " الشرف "[(٤)] و " الربذة " وكان لعمر عامل على الحمى هو مولى له يدعى هنيا ، فقد جاء في صحيح البخاري من حديث زيد بن أسلم عن أبيه نص وصية عمر لعامله هذا على الحمى ، بأن يمنع نعم الأثرياء كعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ، وأن يتسامح مع رب الغنيمة ورب الصريمة لئلا تهلك ماشيتهما "[(٥)] ، وكما اتسع عمر رضي الله عنه في الحمى عما كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر لزيادة سوائم بيت المال في زمنه اتسع عثمان بعد ذلك لاتساع دولة الإسلام ، وازدياد الفتوح .

قال العلامة ابن العربي في صدد رده على الطاعنين عليه بمسألة الحمى ، قال : " وأما الحمى فكان قديما فيقال إن عثمان زاد فيه لما زادت الراعية ، وإذا جاز أصله للحاجة اليه جازت لزيادة الحاجة " أ.هـ[(٦)]

---

(١) فتح الباري : ٥/٤٤ .
(٢) صحيح البخاري : ٢/٥٣ .
(٣) المصدر السابق : ٢/٥٣ ، والنقيع في المدينة على عشرين فرسخا منها . انظر : معجم البلدان : ٥/٢٩٩ ، فتح الباري : ٥/٤٥ .
(٤) قال ياقوت : وفي الشرف الربذة وهي الحمى الأيمن فما كان مشرقا فهو الشريف وماكان مغربا فهو الشرف . معجم البلدان : ٣/٢٣٦ .
(٥) أنظر صحيح البخاري : ٢/١٨٠ .
(٦) العواصم من القواصم ، ص : ٧٢ - ٧٣ .

فالذي أجازه النبي صلى الله عليه وسلم لسوائم بيت المال ، ومضى عليه الشيخان يجوز مثله لبيت المال في زمن ذي النورين ، ويكون الإعتراض عليه اعتراضا على أمر داخل في التشريع الإسلامي ، ولما أجاب عثمان على مسألة الحمى عندما دافع عن نفسه على ملأ من الصحابة أعلن أن الذين يلون له الحمى اقتصروا فيه على صدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع ، وأنهم ما منعوا ولا نحّوا منها أحدا ، وذكر عن نفسه أنه قبل أن يلي الخلافة كان أكثر العرب بعيرا وشاء ، ثم أمسى وليس له غير بعيرين لحجه ، وسأل من يعرف ذلك من الصحابة أكذلك ؟ ، قالوا : اللهم نعم " .(١)

ومما نقمته الشيعة الرافضة على عثمان - رضي الله عنه - : أنهم يقولون :" إنه أبطل سنة القصر في الصلوات أثناء السفر ، وقالوا إنه " مخالف للسنة ولسيرة من تقدمه " .(٢)

والرد على طعنهم عليه بهذه المسألة :

يقال لهم : إن تركه القصر كان اجتهادا منه رضي الله عنه ، إذ بلغه أن بعض الناس افتتنوا بالقصر في الصلاة ، حتى كانوا يفعلون ذلك في منازلهم فرأى رضي الله عنه أن السنة قد تؤدي إلى اسقاط الفريضة ، فترك القصر خشية أن يتذرع الناس بذلك ، وكان هذا في منى في موسم الحج سنة تسع وعشرين ، وقد عاتب عبد الرحمن بن عوف عثمان في إتمامه الصلاة وهم في منى ، فاعتذر له عثمان بأن بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس قالوا : في العام الماضي : إن الصلاة للمقيم ركعتان وهذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين ، ثم

---

(١) أنظر تاريخ الأمم والملوك للطبري : ٣٤٧/٤ .

(٢) حق اليقين لعبد الله شبر : ١٩١/١ ، كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة : ٦٣/١ .

قال عثمان لعبد الرحمن بن عوف : وقد اتخذت بمكة أهلا - أي : أنه صار في حكم المقيم لا المسافر - فرأيت أن أصلي أربعا لخوف ما أخاف على الناس ، ثم خرج عبد الرحمن بن عوف من عنده ، فلقي عبد الله بن مسعود وخاطبه في ذلك ، فقال ابن مسعود : " الخلاف شر قد بلغني أنه صلى أربعا فصليت بأصحابي أربعا"، فقال عبد الرحمن بن عوف : " قد بلغني أنه صلى أربعا فصليت بأصحابي ركعتين ، وأما الآن فسوف يكون الذي تقول يعني : نصلي معه أربعا" .(١)

ثم أيضا يقال لهم : إن جماعة من العلماء قالوا :" ان المسافر مخير بين القصر والاتمام ، واختلف في ذلك الصحابة".(٢)

فقد روى عن جماعة منهم إتمام الصلاة في السفر ، منهم عائشة ، فقد روى البخارى بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها ، قالت : " الصلاة أول مافرضت ركعتين ، فأقرت صلاة السفر ، وأتمت صلاة الحضر " .

قال الزهري : فقلت لعروة : مابال عائشة تتم ؟ ، قال : تأولت ما تأول عثمان " .(٣)

وروى الإمام أحمد بسنده عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال : لما قدم معاوية حاجا قدمنا معه مكة ، قال : فصلى بنا الظهر ركعتين ، ثم انصرف إلى دار الندوة ، قال : وكان عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعا أربعا فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة ، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة

---

(١) تاريخ الأمم والملوك : ٤/٢٦٨.

(٢) انظر العواصم من القواصم ، ص : ٧٩ - ٨٠.

(٣) صحيح البخارى : ١/١٩٢.

فلما صلى بنا الظهر ركعتين نهض اليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له : ماعاب أحد ابن عمك بأقبح ماعبته به ، فقال لهما : وما ذاك ، قال : فقالا له ألم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة ، قال : فقال لهما ويحكما وهل كان غير ماصنعت قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قالا : فابن عمك قد كان أتمها ، وإن خلافك اياه له عيب ، قال : فخرج معاوية إلى العصر ، فصلاها بنا أربعا ".(١)

وكما هو ظاهر هذا الحديث أن معاوية رضي الله عنه كان يرى أن القصر رخصة وأن المسافر مخير بين القصر والإتمام ، ولذلك صلى العصر أربعا .

فلا وجه للرافضة يسوّغ لهم الطعن على عثمان بإتمامه ما صلاه من الرباعية أثناء سفره للحج سنة ٢٩ ، إذ كان ذلك اجتهادا منه حيث بلغه أن بعض الناس افتتنوا بالقصر ، وعمدوا إلى فعل ذلك في منازلهم فأداه اجتهاده رضي الله عنه إلى أن سنة القصر ربما أدت إلى اسقاط الفريضة فتركها سدا للذريعة وهو مأجور على هذا الإجتهاد أصاب أم أخطأ .

وما طعن به الرافضة على عثمان - رضي الله عنه - أنهم يقولون : "إنه انهزم يوم حنين وفر يوم أحد وتغيب عن بدر وبيعة الرضوان ".(٢)

والرد على طعنهم عليه بهذا :

يقال لهم : " أما طعنكم عليه بيوم حنين ، فإنه لم يبق إلا نفر يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بقي ممن مضى في الصحيح ، وإنما هي أقوال ، منها أنه مابقي معه إلا العباس وابناه عبد الله وقثم ، فناهيك بهذا الإختلاف وهو أمر قد اشترك فيه الصحابة

---

(١) المسند : ٩٤/٤.

(٢) انظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣٤/٣ ، منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ١٧٣/٣.

وقد عفا الله عنه ورسوله فلا يحل ذكر ما أسقطه الله ورسوله والمؤمنون "[1] ، وأما طعنهم عليه بقولهم إنه فر يوم أحد فيجاب عنه أيضا : « بأن الله ـ جل وعلا ـ عفا عنه وغفر له .

وأما تغيبه عن بدر ، فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه) .

وأما تغيبه عن بيعة الرضوان ، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى (هذه يد عثمان) فضرب بها على يده ، فقال : (هذه لعثمان) .[2]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في صدد رده على الرافضي : " يوم بدر غاب بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ليخلفه على ابنته صلى الله عليه وسلم ، فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، ويوم الحديبية بايع النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بيده ويد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير له من يد نفسه ، وكانت البيعة بسببه ، فإنه لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم رسولا إلى أهل مكة بلغه أنهم قتلوه ، فبايع أصحابه على أن لا يفروا وعلى الموت ، فكان عثمان شريكا في البيعة ، مختصا بإرسال النبي صلى الله عليه وسلم له وطلبت منه قريش أن يطوف بالبيت دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فامتنع من ذلك ، وقال : حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يرسل عمر

---

(١) العواصم من القواصم لابن العربي ص : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) هذا مارد به ابن عمر على أحد المصريين الطاعنين على عثمان بما ذكر. أنظر صحيح البخاري : ٢/ ٢٩٧ .

فأخبره أنه ليس له بمكة شوكة يحمونه ، وأن عثمان له بمكة بنو أمية وهم من أشراف مكة ، فهم يحمونه ، وأما التولي يوم أحد فقد عفا الله عن جميع المتولين فيه فدخل في العفو من هو دون عثمان ، فكيف لا يدخل هو فيه مع فضله وكثرة حسناته "[1] ، فلا وجه لطعن الشيعة الرافضة على عثمان بما حصل يوم حنين ، إذ أنه لم يرد تفصيل لمن بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم ، بل حصل في ذلك خلاف بين أهل العلم ، وما حصل من أنه فر يوم أحد فقد عفا الله عنه وغفر له ، هو وغيره ممن حصل منه ذلك ، وغيابه عن بدر انما كان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم حيث خلّفه لتمريض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت زوجة لعثمان حينذاك ولم يفته خير هذه الغزوة ، فقد ضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بأجره وسهمه فيها فكان كمن حضرها ، وبيعة الحديبية التي ينقم الرافضة على عثمان تغيبه عنها إنما كانت بسبب عثمان وانتصارا له ، لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قريشا قتلوه ، وقد كان لعثمان الشرف العظيم في هذه البيعة ذلك أن يد الرسول صلى الله عليه وسلم نابت عن يده في عقد البيعة عنه وجميع الصحابة بايعوا بأيدي أنفسهم إلا عثمان ، فإن أشرف يد في الوجود نابت عن يده في اعطاء بيعته ، ولو لم يكن لعثمان من الشرف في حياته كلها إلا مبايعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - عنه بيده يوم الحديبية لكفاه .

ومن مطاعنهم في حق ذي النورين - رضي الله عنه - أنهم يقولون : " إنه أحدث أذانا يوم الجمعة زائدا على أذان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بدعة محرمة حتى صار سنة يعمل به بعده إلى اليوم "[2] .

---

(١) منهاج السنة : ٣/٢٠٦-٢٠٧

(٢) انظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/١٧٣ ، حق اليقين في معرفة أصول الدين : ١/١٩٢.

والرد على هذا الهراء :

" أن عليا رضي الله عنه كان أحد الموافقين على هذا الأذان في حياة عثمان وبعد قتله ، ولهذا لما صار خليفة للمسلمين لم يأمر بإزالته كما أمر بما أنكره من ولاية طائفة من عمال عثمان بل أمر بعزل معاوية وغيره ، ومعلوم أن إبطال هذه البدعة كان أهون عليه من عزل أولئك ومقاتلتهم ، ولو أزال ذلك لعلمه الناس ونقلوه ، فإن زعموا أن الناس كانوا لا يوافقونه على إزالتها يقال لهم : فهذا دليل على أن الناس وافقوا عثمان على استحبابها واستحسانها حتى الذين قاتلوا مع علي كعمار وسهل بن حنيف وغيرهما من السابقين الأولين وأكابر الصحابة لو أنكروا ذلك لم يخالفهم غيرهم وإن قدر أن في الصحابة من كان ينكر ذلك ، ومنهم من لا ينكره كان ذلك من مسائل الإجتهاد ولم يكن هذا مما يعاب به عثمان ".[1]

ومما طعنوا به على عثمان - رضي الله عنه - أنهم يزعمون : " أن كل الصحابة تبرؤوا من عثمان فكانوا بين قاتل له وراض بقتله ، ويزعمون أيضا : أن عليا سكت عن قتل عثمان ، ولم ينه عنه وسكوته دال على رضاه بقتله ، ويزعمون أيضا : أنهم تركوه ملقى بعد قتله ثلاثة أيام بلا دفن ".[2]

والرد على هذا :

إنه كذب صريح وبهتان فضيح لا يخفى حتى على الصبيان ، فضلا عن ذوي العرفان ، وما نشب القتال في موقعتي الجمل وصفين بين الصحابة وسقط فيهما الآلاف منهم إلا من أجل إقامة القصاص على قتلة عثمان .

والثابت في كتب التواريخ أن الصحابة كلهم لم يألوا جهدا في دفع

---

(١) أنظر منهاج السنة : ٢٠٤/٣ .

(٢) انظر حق اليقين في معرفة أصول الدين : ١٨٩/١ ، ١٩٢ ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣٣/٣ .

البلوى عنه حتى استأذنوه في قتال المحاصرين له فلم يرض لهم بذلك وعزم عليهم أن لا يراق فيه محجم من دم .

فقد روى خليفة بن خياط بإسناده الى زيد بن ثابت أنه قال لعثمان :هؤلاء الأنصار بالباب يقولون : إن شئت كنا أنصار الله مرتين ، فقال :" لا حاجة لي في ذلك كفوا "(١)

وروى أيضا : بإسناده الى عبد الله بن الزبير قال : قلت لعثمان " إنا معك في الدار عصابة مستبصرة بنصر الله بأقل منهم ، فأذن لنا ، فقال :"أذكر الله رجلا اهراق فيّ دمه ، أو قال : دما " .

وروى بإسناده إلى عبد الله بن عامر بن ربيعة ، قال : كنت مع عثمان في الدار ، فقال :" أعزم على كل من رأى أن عليه سمعا وطاعة الا كف يده وسلاحه ، فإن أفضلكم عندي غناء من كف يده وسلاحه " .

وروى بإسناده إلى محمد بن سيرين ، قال : انطلق الحسن والحسين وابن عمر وابن الزبير ومروان كلهم شاكي السلاح حتى دخلوا الدار ، فقال عثمان : " أعزم عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم " .

وبإسناده أيضا : إلى محمد بن سيرين قال : قال سليط بن سليط " نهانا عثمان عن قتالهم ، ولو أذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارها".

وروى بإسناده إلى أبي هريرة قال : " قلت لعثمان : اليوم طاب الضرب معك " ، قال : " أعزم عليك لتخرجن " .(٢)

وروى ابن سعد وغيره إلى زهدم الجرمي ،قال : خطب ابن عباس رضي الله عنه ، فقال : " لو أن الناس لم يطلبوا بدم عثمان لرجموا بالحجارة من السماء".(٣)

---

(١) تاريخ خليفة ابن خياط ،ص : ١٧٣.
(٢) أنظر هذه الآثار الخمسة في تاريخ خليفة بن خياط ،ص : ١٧٣ - ١٧٤.
(٣) طبقات ابن سعد : ٣/ ٨٠ ، الامامة والرد على الرافضة لابي نعيم : ص ٣٢٣.

فهذه الآثار فيها تكذيب للشيعة الرافضة ، فيما يزعمون من أن الصحابة كلهم تبرءوا من عثمان ، وكانوا راضين بقتله ، ولذلك لم ينصروه ولم ينكروا على محاصريه ولم يستعدوا لمدافعتهم ومقاتلتهم ، وكما هو واضح من هذه الآثار أنهم أنكروا وبذلوا أنفسهم للدفاع عن عثمان ومقاتلتهم ، ولكن أولئك المحاصرين له لم يظهروا قتله وإنما كانوا يظهرون المعتبة عليه ومع ذلك فلم يكن لهم أن يستبدوا برأي في أمرهم إلا بأمر من خليفتهم وأميرهم عثمان رضي الله عنه ، وكان يمنعهم من ذلك ويعزم عليهم أن لا يسفك قليل من الدم بسببه .(١)

قال العلامة ابن تيمية رحمه الله تعالى : " ومن المعلوم بالمتواتر أن عثمان - رضي الله عنه - كان من أكف الناس عن الدماء ، وأصبر الناس على من نال من عرضه ، وعلى من سعى في دمه ، فحاصروه وسعوا في قتله ، وقد عرف إرادتهم لقتله ، وقد جاءه المسلمون من كل ناحية ينصرونه ويشيرون عليه بقتالهم ، وهو يأمر الناس بالكف عن القتال ويأمر من يطيعه أن لا يقاتلهم وروى أنه قال لمماليكه : " من كف يده فهو حر " ، وقيل له : تذهب إلى مكة ، فقال : لا أكون ممن ألحد في الحرم ، فقيل له : تذهب إلى الشام ، فقال : لا أفارق دار هجرتي ، فقيل له : فقاتلهم ، فقال : لا أكون أول من خلف محمدا في أمته بالسيف ، فكان صبر عثمان حتى قتل من أعظم فضائله عند المسلمين ".(٢)

وأما زعمهم : أن الصحابة كانوا بين قاتل له وراض بقتله ، فهذا كذب قبيح لم يقله أو يعتقده إلا إنسان من الرافضة أو ابتلى بمعلم منهم فالذين قتلوا عثمان لم يكن بينهم أحد من الصحابة ولله الحمد وانما قتلته كانوا من

---

(١) انظر كتاب الامامة والرد على الرافضة لابي نعيم : ص ٣٣١ .

(٢) منهاج السنة : ٣/٢٠٢ - ٢٠٣ .

أوباش القبائل ومن أهل الإفساد والفتن تأثروا بضلالات ابن سبأ اليهودي فقد روى خليفة بن خياط بسنده ، فقال : حدثنا عبد الأعلى بن الهيثم قال : حدثني أبي ، قال : قلت للحسن : أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين والأنصار ؟ ، قال : لا ، كانوا أعلاجا من أهل مصر". (١)

قال أبو بكر بن العربي : " إن أحدا من الصحابة لم يسع عليه ولا قعد عنه ولو استنصر ما غلب ألف أو أربعة آلاف غرباء عشرين ألفا بلديين أو أكثر من ذلك ولكنه ألقى بيده إلى المصيبة ". (٢)

قلت : لأنه رضي الله عنه اختار أحق الشرين وآثر أن يقتل هو خشية أن تتسع دائرة الفتنة ويعظم سفك دماء المسلمين ، ومع ذلك لم يحسن مبغضوا الصحابة جزاءه وإنما رموه بمفتريات كثيرة كان محجوجا فيها بغير حجة ، وهنا يقال : للشيعة الرافضة بعد هذه الأخبار المتقدمة : أين تبرؤوا الصحابة من عثمان ومن منهم كان بين قاتل له وراض بقتله ألا تستحيون من الرجم بالغيب كذبا وزورا وبهتانا .

ويرد على زعمهم "أن عليا كان راضيا بقتل عثمان ، وسكوته دل على رضاه بقتله " .

يقال لهم : حاشا وكلا إن عليا صدر منه هذا أو كان هذا موقفه عندما قتل وأن هذا الموقف الذي يذكره الشيعة الرافضة عنه إنما هو من افكهم واختلاقهم عليه إذ الثابت عنه لعن قتلة عثمان ، وبلغ به الحزن مبلغه عندما بلغه قتله وتبرأ من دمه ، فلقد ذكر ابن جرير الطبري : أن عائشة رضي الله عنها قالت يوم الجمل : " أيها الناس إلعنوا قتلة عثمان وأشياعهم

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ، ص : ١٧٦ .

(٢) العواصم من القواصم ، ص : ١٣٦ - ١٣٧ .

وضج أهل البصرة بالدعاء ، وسمع علي بن أبي طالب الدعاء فقال : ما هذه الضجة ؟ ، فقالوا : عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم فأقبل يدعو ويقول : " اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم " .(١)

وروى أبو عبد الله الحاكم بإسناده الى قيس بن عباد قال : شهدت عليا رضي الله عنه يوم الجمل يقول كذا : اللهم إني أبرأ اليك من دم عثمان ، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان ، وأنكرت نفسي وأرادوني على البيعة فقلت : والله إني لأستحي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة) وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد " فانصرفوا ، فلما دفن رجع الناس إلي فسألوني البيعة ، فقلت : اللهم إني مشفق مما أقدم عليه ، ثم جاءت عزيمة فبايعت فلقد قالوا : يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي ".(٢)

وذكر الحافظ ابن كثير عن الربيع بن بدر عن سيار بن سلامه عن أبي العالية أن عليا دخل على عثمان فوقع عليه وجعل يبكي حتى ظنوا أنه سيلحق به " . وقال : وقال الثوري وغيره عن طاووس عن ابن عباس قال : قال علي يوم قتل عثمان : " والله ماقتلت ولا أمرت ولكني غلبت " .(٣)

فهذه الآثار الثابتة عن علي فيها بطلان ما ادعته الرافضة من أن عليا رضي الله عنه كان راضيا بقتل عثمان ، وأن قولهم هذا كذب وزور ، فقد تواترت الأخبار عن علي بخلافه ،

---

(١) تاريخ الأمم والملوك : ٤/٥١٣ .

(٢) المستدرك : ٣/١٠٣ .

(٣) البداية والنهاية : ٧/٢١٢ .

قال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى : " وقد اعتنى الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر بجمع الطرق الواردة عن علي أنه تبرأ من دم عثمان ، وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها أنه لم يقتله ولا أمر بقتله ولا مالأ ولا رضي به ، ولقد نهى عنه فلم يسمعوا منه ثبت ذلك عنه من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث ولله الحمد والمنة ، وثبت عنه أيضا : من غير وجه أنه قال : " إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى فيهم ((ونزعنا مافي صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين)) (١).

وثبت عنه أيضا من غير وجه أنه قال : كان عثمان من الذين ((آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا)) (٢).

وفي رواية أنه قال : " كان عثمان رضي الله عنه خيرنا وأوصلنا للرحم وأشدنا حيا وأحسننا طهورا وأتقانا للرب عز وجل " (٣).

فهذا موقف علي رضي الله عنه من ذي النورين - رضي الله عنه - ومكانته عنده ، فإن موقفه منه كان موقفا شريفا كريما ، لم تهتد الشيعة الرافضة لمعرفته ، ولذلك يطعنون في علي بما يظنونه مدحا وماذلك إلا لفرط جهلهم وعدم معرفتهم بما كان عليه السلف الصالح من الإحترام والإجلال لبعضهم بعضا .

وأما زعمهم أن عثمان رضي الله عنه" ترك ملقي بعد قتله ثلاثة أيام بلا دفن ".

فهذا أيضا : زور وبهتان ، فقد قال الزبير بن بكار : " بويع يوم الاثنين

---

(١) سورة الحجر آية : ٤٧.

(٢) من الآية رقم (٩٣) من سورة المائدة .

(٣) البداية والنهاية : ٢١٢/٧.

لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة بعد العصر ، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء "[(١)] يعني من نفس اليوم ، وذلك سنة خمس وثلاثين [(٢)] ، وهذا القول هو الذي تطمئن إليه النفس ، وهو المظنون بالصحابة الكرام رضي الله عنهم ، فإنه لا يدخل في عقل أي انسان سلم من داء الرفض أنهم يتركون إمامهم ملقى دون دفن ثلاثة أيام مهما كانت قوة أولئك الفجرة الذين جاءوا لحصاره وقتله ، فالصحابة كما وصفهم ربهم لا يخافون في الله لومة لائم ، وما ذكر من الأقوال غير هذا فإنه لا يؤمن أنها من دس الشيعة الرافضة ، الذي يقصدون منه التشنيع والطعن على خيار الأمة وحسبنا من مطاعن الشيعة على ذي النورين ماتقدم ذكره ولهم مطاعن فيه غير هذه المطاعن [(٣)] وكلها أباطيل وأكاذيب مفتراة من جنس ماتقدم في هذا البحث ، ومما يجدر التنبيه عليه أن مطاعنهم على الخصوص ليست قاصرة على الخلفاء الثلاثة بل اختلقوا مطاعن خاصة بكل واحد من العشرة [(٤)] المبشرين بالجنة حتى علي رضي الله عنه ، ينسبون إليه قصصا يظنونها مدحا له وهي في الحقيقة عيب فيه ، وتنقص له من حيث لا يشعرون [(٥)] ، وقد اقتصرت

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في الاصابة : ٢/٤٥٩.

(٢) انظر تاريخ الأمم والملوك : ٤/٤١٥ ، الكامل في التاريخ : ٣/١٧٩ ، البداية والنهاية : ٧/١٨٦ ، ومابعدها .

(٣) أنظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣/٣٠-٤٠ ، كتاب الإستغاثة في بدع الثلاثة : ١/٤٩ - ٦٣ ، منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٣/١٧٣ ، حق اليقين : ١/١٨٩ - ١٩٥.

(٤) انظر كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة : ٢/٦٠ ومابعدها .

(٥) من القصص التي يذكرونها ويظنونها مدحا له وهي في الحقيقة طعن فيه وقذف له بالكذب والأساطير المفتراة ماحكاه نعمة الله الجزائري في ذكره سبب تحريم عمر المتعة حسب زعمه حيث قال : " ويحكى في سبب تحريم عمر لمتعة النساء أنه قد طلب أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزله ===

على رد مطاعنهم في الخلفاء الثلاثة في هذه المباحث المتقدمة لأن الثلاثة يعتبرون صدر الأمة المحمدية وهم وعلي الذين أمرنا باتباع سنتهم والإقتداء بآثارهم ، وقد تبين مما تقدم أن مطاعنهم في الخلفاء الثلاثة كلها أكاذيب مفتراة لم يستقم لهم منها شيء وكلها منشؤها يرجع إلى أمرين اثنين : إما نقص العلم وإما نقص الدين [1] لا شيء غيرهما أعاذنا الله من الخذلان .

= ليلة ، فلما مضى من الليل جانب طلب منه أن ينام عنده فنام فلما أصبح الصبح خرج عمر من داخل بيته معترضا على أمير المؤمنين عليه السلام ، بأنك قلت : أنه لا ينبغي للمؤمن أن يبيت ليلة عزبا إذا كان في البلد وها أنت هذه الليلة بت عزبا ، فقال أمير المؤمنين : وما يدريك أنني بت عزبا وأنا هذه الليلة قد تمتعت بأختك فلانة فأسرها في قلبه ، حتى تمكن من التحريم فحرّمها " . الأنوار النعمانية : ٣٢٠/٢ ، ورحم الله السلف الصالح الذين وصفوهم بأنهم أكذب الطوائف وأنهم امتازوا على غيرهم بامعانهم في ارتكاب هذه الكبيرة التي هي الكذب ، فهذا الرجل ساق هذه الحكاية بصيغة التعريض ، ويريد أن يمدح بها عليا ولكنه زل من حيث لا يدري ، فعلي رضي الله عنه أحد الرواة لتحريم المتعة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وولي الخلافة ولم ينقل أحد من الناس أن المتعة كانت حلالا في خلافته أو على الأقل أحد أفتى بجوازها في عهده ، لم يوجد من ذلك شيء ومعنى هذا أنها محرمة إلى يوم القيامة كما يعلم ذلك علي وعلمتها أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- وأجمعت على ذلك ولم يشذ عن هذا الإجماع الا الشيعة الرافضة .

(١) انظر منهاج السنة : ١٤١/٣ .

المبحث الثامن

من مطاعنهم في حق أمهات المؤمنين رضي الله عنهن

لم تسلم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعا من طعن الشيعة الرافضة ومن تنقصهم وعيبهم ، فقد استحوذ الشيطان عليهم وتمكن منهم وحملهم على أن قالوا فيهن قولا عظيما ، وأكثر ماطعنوا على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما يدل على خبث قلوبهم وعلى فساد عقولهم وليكن البدء في هذا المبحث بما طعنوا به على عائشة رضي الله عنها ، ثم نذكر ماقالوه من الطعن فيهن عموما.

فمن مطاعنهم على عائشة - رضي الله عنها - : أنهم لم يرضوا تسميتها أم المؤمنين وزعموا أن الذى سماها بهذا الاسم هم أهل السنة والجماعة قال ابن المطهر الحلي : " وسموها أم المؤمنين ولم يسموا غيرها بذلك الإسم[1]".

والرد على هذا الهذيان :

أنه من البهتان الواضح الظاهر لكل إنسان ولا يصدر هذا الإنكار إلا من معاند لما في كتاب الله عز وجل ، " إذ من المعلوم أن كل واحدة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يقال لها أم المؤمنين ، عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وسودة بنت زمعة وميمونة بنت الحارث الهلالية وجويرية بنت الحارث المصطلقية وصفية بنت حيى بن أخطب الهارونية رضي الله عنهن ، وقد قال الله تعالى : ((النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم))[2] ، وهذا أمر معلوم للأمة علما عاما ، وقد أجمع المسلمون على تحريم نكاح هؤلاء بعد موته - صلى الله عليه وسلم - على غيره

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة ٢ : ١٩٨/٢.

(٢) سورة الأحزاب ، آية : ٦ .

وعلى وجوب احترامهن فهن أمهات المؤمنين في الحرمة والتحريم وليسن أمهات المؤمنين في المحرمية ، فلا يجوز لغير أقاربهن الخلوة بهن ولا السفر بهن كما يخلو الرجل ويسافر بذوات محارمه ".[1]

فالله تبارك وتعالى هو الذي سمى عائشة وغيرها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأمهات المؤمنين ، وليس أهل السنة والجماعة هم الذين سموا عائشة بأم المؤمنين كما يزعم ذلك الشيعة الرافضة إذ لما عميت بصائرهم عما دل عليه الكتاب وانضم إلى ذلك جهلهم ظنوا أن أهل السنة والجماعة هم الذين سموها بذلك الإسم ، ونسوا أن الله - جل وعلا - هو الذي أكرم نساء نبيه بهذه الخصيصة الشريفة والمنقبة الرفيعة حيث جعلهن أمهات لجميع المؤمنين ومن شدة حقد وغل الرافضة لعائشة رضي الله عنها حسدوها على هذه التسمية الربانية بل وصل البغض ببعض الشيعة الرافضة الى أن عاند تسمية الله لها بهذا الإسم وسماها "بأم الشرور"[2] مع أن من تفوه به هو الأحق بهذا الاسم وأهله ، أما عائشة رضي الله عنها فقد سماها الله "بأم المؤمنين" على رغم أنف كل شيعي رافضي وليمت بغيظه من لم يرتض لها هذا الإسم الإلهي .

وما طعنوا به على عائشة - رضي الله عنها - : الحديث الذى رواه البخارى عنها رضي الله عنها أنها قالت : " ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ماغرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ ، فيقول : (إنها

---

(١) منهاج السنة : ٢/١٩٨-١٩٩ .

(٢) انظر الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ٣/١٦١ .

كانت وكانت وكان لي منها ولد).[1]

ووجه طعنهم عليها رضي الله عنها بهذا الحديث أنهم استنبطوا منه بأفهامهم المعكوسة وقلوبهم المنكوسة "أنها حسدت خديجة لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من مدحها وثنى عليها ، ولذلك عاتبته كما يزعمون فاعتذر إليها باحسان خديجة إليه وحسن صحبتها له".[2]

والرد على هذا الإستنباط الباطل :

أن الباعث لعائشة رضي الله عنها على قولها في الحديث هو الغيرة كما صرحت هي بذلك لا الحسد ، كما يزعمه الشيعة الرافضة والغيرة كما هو معلوم جبلة في النساء ولا مؤاخذة على الأمور الجبلية الناشئة عن الغيرة ، فلو صدر قول أو فعل مخالف للشرع تتوجه الملامة للغيرة ، وقد ورد أن بعض أمهات المؤمنين غارت على أخرى حين أرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذاك في بيت من غارت ، فكسرت قصعة الطعام وانصب الطعام على الأرض ، فقام النبي -صلى الله عليه وسلم- يجمع الطعام ويقول (غارت أمكم) ، ولم يعاتبها ولم يوبخها على ذلك وإنما غاية ما أمرها به أن تبدلها إناء بدل إنائها[3] فكيف يسوغ بعد هذا للشيعة الرافضة أن يجعلوا أمهات المؤمنين هدفا لسهام مطاعنهم نعوذ بالله من الخسران .

---

(١) صحيح البخاري : ٢/٣١٥ .

(٢) انظر كتاب الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لعلي بن موسى بن طاووس الحسني الحسيني : ١/٢٩١ .

(٣) انظر سنن النسائي : ٧/٧٠ - ٧١ ، المسند : ٦/١٤٨، ٢٧٧ ، سنن أبي داود : ٢/٢٦٧ .

ومن مطاعنهم في حق عائشة - رضي الله عنها - ماذكره ابن المطهر الحلي بقوله الذي خاطب به أهل السنة والجماعة حيث قال : " وأعظموا أمر عائشة على باقي نسوانه مع أنه عليه السلام كان يكثر من ذكر خديجة بنت خويلد ، وقالت له عائشة إنك تكثر ذكرها وقد أبدلك الله خيرا منها ، فقال : (والله ما بدلت بها ماهو خير منها صدّقتني إذ كذبني الناس ، وآوتني إذ طردني الناس ، وأسعدتني بمالها ورزقني الله الولد منها ولم أرزق من غيرها) .[1]

والرد على هذا اللغو :

يقال لهم : " إن أهل السنة والجماعة لم يجمعوا على أن عائشة رضي الله عنها أفضل أمهات المؤمنين ، لكن ذهب الكثير منهم إلى ذلك واحتجوا على ذلك بمثل قوله عليه الصلاة والسلام : (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)[2] ، وبمثل قوله صلى الله عليه وسلم من حديث عمرو ابن العاص أنه قال : قلت يارسول الله أي النساء أحب إليك ؟ ، قال : (عائشة) ، قلت : ومن الرجال ؟ ، قال : (أبوها) ، قلت : ثم من ؟ ، قال : (عمر وسمى رجالا) .[3]

أما قولهم أنه قال لخديجة : (ما أبدلني الله خيرا منها) إن صح فمعناه " ما أبدلني خيرا لي منها فإن خديجة نفعته في أول الإسلام نفعا لم يقم غيرها فيه مقامها ، فكانت خيرا له من هذا الوجه لكونها نفعته وقت الحاجة وعائشة صحبته في آخر النبوة وكمال الدين ، فحصل لها من العلم والإيمان

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢/ ١٨٢.

(٢) صحيح البخارى : ٢/ ٣٠٨ ، صحيح مسلم : ٤/ ١٨٩٥.

(٣) صحيح مسلم : ٤/ ١٨٥٦.

مالم يحصل لمن يدرك إلا أول النبوة ، فكانت أفضل لهذه الزيادة فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها ، وبلغت من العلم والسنن مالم يبلغه غيرها ، فخديجة كان خيرها مقصورا على نفس النبي صلى الله عليه وسلم لم تبلغ عنه شيئا ، ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعت بعائشة ، ولأن الدين لم يكن قد كمل حتى تعلمه ويحصل لها من كمالات ماحصل لمن علم وآمن به بعد كماله ، ومعلوم أن من اجتمع همه على شيء واحد كان أبلغ ممن تفرق همه في أعمال متنوعة ، فخديجة رضي الله عنها خيرله من هذا الوجه لكن أنواع البر لم تنحصر في ذلك - ولهذا كان من الصحابة من هو أعظم إيمانا وأكثر جهادا بنفسه وماله كحمزة وعلي وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير وغيرهم - هم أفضل ممن كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وينفعه في نفسه أكثر منهم كأبي رافع وأنس بن مالك وغيرهما - ولسنا في صدد ذكر تفصيل الكلام في تفضيل عائشة وخديجة رضي الله عنهما - لكن المقصود هنا أن أهل السنة مجمعون على تعظيم عائشة ومحبتها وأن نساء أمهات المؤمنين اللواتي مات عنهن كانت عائشة أحبهن إليه وأعظمهن حرمة عند المسلمين " .(١)

والذى يشذ عن هذا الذي أجمع عليه المسلمون فشذوذه هذا يدل على مرض قلبه بداء النفاق والعياذ بالله .

ومن مطاعنهم في حق عائشة رضي الله عنها :" زعمهم أنها أذاعت سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ".(٢)

والرد على هذا :

يقال لهم : لاشك أن الله جل وعلا قال في محكم كتابه ((وإذ أسر النبي

---

(١) انظر منهاج السنة : ٢/١٨٢ - ١٨٣.

(٢) انظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢/١٨٤ ، الطرائف في معرفة مذهب الطوائف : ١/٢٩٢.

إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير)) [١] ، وقد جاء في صحيح البخاري من حديث عبيد بن حنين ، قال : سمعت ابن عباس يقول : " أردت أن أسأل عمر رضي الله عنه ، فقلت : يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، فما أتممت كلامي حتى قال : عائشة وحفصة " . [٢]

وهنا يقال عن الشيعة الرافضة : أنهم عمدوا أولا إلى نصوص القرآن التي فيها ذكر ذنوب ومعاصي بينة ، لمن نصت عنه من المتقدمين ، ثم يعمدون إلى تأويلها بأنواع التأويلات وأهل السنة يقولون : إن أصحاب الذنوب تابوا منها ورفع الله درجاتهم بالتوبة .

ويقال لهم ثانيا : بتقدير أن يكون هناك ذنب لعائشة وحفصة فيكونان قد تابتا منه ، وهذا ظاهر بنص قوله تعالى : ((إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما)) [٣] ، فدعاهما الله تعالى إلى التوبة ولا يظن بهما أنهما لم يتوبا مع ماثبت من علو درجتهما ، وأنهما زوجتا نبينا في الجنة ، وأن الله خيرهن بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، ولذلك حرم الله على رسوله أن يستبدل بهن غيرهن وحرم عليه أن يتزوج عليهن واختلف في إباحة ذلك له بعد ذلك [٤] ، ومات عنهن وهن أمهات المؤمنين بنص القرآن - ثم إن - الذنب يزول عقابه بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة .

---

(١) سورة التحريم آية : ٣ .

(٢) صحيح البخاري : ٣/٢٠٦ .

(٣) سورة التحريم ، آية : ٤ .

(٤) انظر الأقوال في ذلك أحكام القرآن لابن العربي : ٣/١٥٧٠ - ١٥٧١ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢١٩ - ٢٢٠ .

ويقال ثالثا : إن المذكور عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كالمذكور عمن شهد له بالجنة من أهل بيته وغيرهم من الصحابة ، فإن عليا لما خطب ابنة أبي جهل على فاطمة ، وقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال : (إن بني المغيرة استأذنوني أن ينكحوا عليا ابنتهم وإني لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم انما فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها)[١] ، فلا يظن بعلي رضي الله عنه أنه ترك الخطبة في الظاهر فقط ، بل تركها بقلبه وتاب بقلبه عما كان طلبه وسعى فيه .

وكذلك لما صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية وقال لأصحابه : (إنحروا واحلقوا رؤوسكم) فلم يقم أحد فدخل مغضبا على أم سلمة ، فقالت : من أغضبك أغضبه الله ؟ ، فقال : (مالي لا أغضب وأنا آمر بالأمر فلا يطاع) فقالت : يارسول الله أدع بهديك فانحره وأمر الحلاق فليحلق رأسك "[٢] وأمر عليا أن يمحو اسمه فقال : والله لا أمحوك ، فأخذ الكتاب من يده ومحاه "[٣] ، فمعلوم أن تأخر علي وغيره من الصحابة عما أمروا به حتى غضب النبي صلى الله عليه وسلم ، اذا قال القائل : هذا ذنب كان جوابه كجواب القائل : إن عائشة أذنبت في ذلك فمن الناس من يتأول ويقول انما تأخروا متأولين لكونهم كانوا يرجون تغيير الحال بأن يدخلوا مكة ، وآخر يقول : لو كان لهم تأويل مقبول لم يغضب النبي صلى الله عليه وسلم بل تابوا من ذلك التأخير ورجعوا عنه مع أن حسناتهم تمحو مثل هذا الذنب وعلي داخل في هؤلاء رضي الله عنهم أجمعين ".[٤] وبهذا يبطل طعن الشيعة

---

(١) صحيح البخاري : ٣/٢٦٥.
(٢) انظر الحديث في صحيح البخاري : ١٢٢/٢ ، المسند : ٣٣١/٤.
(٣) انظر الحديث في صحيح البخاري : ١١٢/٢ ، صحيح مسلم : ١٤٠٩/٣ - ١٤١١.
(٤) منهاج السنة : ١٨٤/٢-١٨٥ ، وانظر مختصر التحفة الإثني عشرية : ٢٦٩-٢٧٠

الرافضة على عائشة وحفصة رضي الله عنهما بأنهما أذاعتا سر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يزعمون وأنه على تقدير ثبوته فقد أحدثا منه توبة لأن الله دعاهما إلى ذلك ولا يجوز لأحد أن يلوم أحدا ، أو يعيره بذنب قد تاب منه .

وما طعنوا به على عائشة رضي الله عنها زعمهم : "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : إنك تقاتلين عليا وأنت ظالمة ".[1]

والرد على هذا الإختلاق :

أنه لا يعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة ولا له إسناد معروف وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة ، بل هو كذب قطعا.

فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال ، وإنما خرجت بقصد الإصلاح بين المسلمين وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين ، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى فكانت اذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها.[2]

وهكذا عامة السابقين ندموا على مادخلوا فيه من القتال ، فندم طلحة والزبير وعلي[3] رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في القتال ، ولكن وقع الإقتتال بغير اختيارهم فإنه لما تراسل علي وطلحة والزبير وقصدوا الإتفاق على المصلحة وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة وكان علي رضي الله عنه غير راض بقتل عثمان ولا معينا عليه كما كان يحلف فيقول " والله ماقتلت ولا مالأت على قتله[4] وهو الصادق في يمينه فخشي القتلة

---

(١) أنظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ١٨٣/٢ ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ١٦٤/٣.

(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد : ٨١/٨. سير أعلام النبلاء : ١٧٧/٢، الدر المنثور : ٦٠٠/٦.

(٣) قال رضي الله عنه يوم الجمل كما في مصنف ابن أبي شيبة : ٢٨٢/١٥ : " وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة ".

(٤) انظر البداية والنهاية لابن كثير : ٢١٢/٧.

أن يتفق علي معهم على إمساك القتلة ، فحملوا على عسكر طلحة والزبير فظن طلحة والزبير أن عليا حمل عليهم فحملوا دفعا عن أنفسهم ، فظن علي أنهم حملوا عليه فحمل دفعا عن نفسه فوقعت الفتنة بغير اختيارهم وعائشة راكبة لا قاتلت ولا أمرت بالقتال ، هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار" .(١)

ومن مطاعنهم التي تناولوا بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : قولهم "إنها خالفت أمر الله في قوله تعالى : ((وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى))(٢) ، حيث خرجت في ملأ من الناس لتقاتل عليا على غير ذنب لأن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان" .(٣)

والرد على هذا أنه باطل من وجوه :

الوجه الأول : أنها لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى ، والأمر بالإستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها كما لو خرجت للحج والعمرة أو خرجت مع زوجها في سفر ، فإن هذه الآية نزلت في حياته صلى الله عليه وسلم ، وقد سافر بهن بعد ذلك في حجة الوداع سافر بعائشة رضي الله عنها وغيرها وأرسلها مع عبد الرحمن أخيها وأردفها خلفه وأعمرها من التنعيم وحجة الوداع كانت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأقل من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية ، ولهذا كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) منهاج السنة : ٢/١٨٥.

(٢) سورة الأحزاب ، آية : ٣٣.

(٣) انظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢/١٨٣ ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : ١/٢٩٣ ، مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكرى ١/٥٠ ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣/١٦١ ، الأنوار النعمانية : ٢/٢١٥-٢١٦.

يحججن كما حججن في خلافة الفاروق ، وكان يوكل بقطارهن عثمان أو عبد الرحمن ابن عوف وإذا كان سفرهن لمصلحة جائزا فعائشة اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة للمسلمين ، فتأولت في هذا - واجتهدت والمجتهد إذا أصاب في اجتهاده كان له أجران - وإذا كان مخطئا فالخطأ مغفور بالكتاب والسنة ".[1]

قال العلامة ابن العربي مبينا بطلان طعن الرافضة على عائشة بآية الأحزاب السابقة : " تعلق الرافضة - لعنهم الله - بهذه الآية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، إذ قالوا : "إنها خالفت أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وخرجت تقود الجيوش وتباشر الحروب وتقتحم مأزق الحرب والضرب فيما لم يفرض عليها ولا يجوز لها ، ولقد حصر عثمان فلما رأت ذلك أمرت برواحلها فقربت لتخرج إلى مكة ، فقال لها مروان بن الحكم : يا أم المؤمنين أقيمي هاهنا وردي هؤلاء الرعاع عن عثمان ، فان الإصلاح بين الناس خير من حجك ،

وقال علماؤنا - رحمة الله عليهم - : "إن عائشة كانت نذرت الحج قبل الفتنة، فلم تر التخلف عن نذرها وأما خروجها إلى حرب الجمل فما خرجت لحرب ، ولكن تعلق الناس بها وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة ، وتهارج الناس ، ورجوا بركتها في الإصلاح وطمعوا في الإستحياء منها إذا وقفت إلى الخلق وظنت هي ذلك ، فخرجت مقتدية بالله في قوله ((لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس))[2] ، وبقوله : ((وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما))[3] ، والأمر بالإصلاح مخاطب به جميع الناس من ذكر وأنثى ، حر أو عبد ، فلم يرد الله بسابق قضائه

---

(١) منهاج السنة : ٢/١٨٥ - ١٨٦ ، وانظر مختصر التحفة الإثنى عشرية : ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٢) سورة النساء آية : ١١٤.

(٣) سورة الحجرات ،آية : ٩.

ونافذ حكمه أن يقع إصلاح ، ولكن جرت مطاعنات وجراحات حتى كاد يفنى الفريقان ، فعمد بعضهم إلى الجمل فعرقبه ، فلما سقط الجمل لجنبه أدرك محمد بن أبي بكر عائشة ، فاحتملها إلى البصرة ، وخرجت في ثلاثين امرأة قرنهن علي بها حتى أوصلوها إلى المدينة ، برة تقية مجتهدة مصيبة ثابتة فيما تأولت مأجورة فيما تأولت وفعلت إذ كل مجتهد في الأحكام مصيب[1] ، وقد بينا في كتب الأصول تصويب الصحابة في الحروب ، وحمل أفعالهم على أجمل تأويل ".[2]

الوجه الثاني : أما زعمهم أنها خرجت في ملأ من الناس تقاتل عليا على غير ذنب فهذا كذب عليها فإنها لم تخرج لقصد القتال ، ولا كان أيضا طلحة والزبير قصدهما القتال لعلي ، ولو قدر أنهما قصدا القتال فهذا هو القتال المذكور في قوله تعالى : ((وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين ، انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم))[3] ، فجعلهم مؤمنين إخوة في الاقتتال ، وإذا كان هذا ثابتا لمن هو دون أولئك من المؤمنين فهم به أولى وأحرى .

---

(١) هذا إذا كان المراد إصابة الأجر فهو صحيح لقوله صلى الله عليه وسلم (اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر) وإن كان المقصود إصابة الحق ففيه نظر للحديث لأن فيه أصاب وأخطأ .
والحديث رواه الشيخان . انظر صحيح البخاري : ٢٦٨/٤ ، صحيح مسلم : ١٣٤٢/٣ .

(٢) أحكام القرآن لابن العربي : ١٥٣٥/٣ - ١٥٣٦ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٨١/١٤ - ١٨٢ .

(٣) سورة الحجرات ، آية : ٩ - ١٠ .

الوجه الثالث : أما زعمهم أن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان ، فهذا أيضا من أظهر الكذب وأبينه ، فإن جماهير المسلمين لم يأمروا بقتله ولا شاركوا في قتله ، ولا رضوا بقتله ، فإن أكثر المسلمين لم يكونوا بالمدينة بل كانوا بمكة واليمن والشام والكوفة والبصرة ومصر وخراسان وخيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان لا قتل ولا أمر بقتله ، وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن ، وكان علي رضي الله عنه يحلف دائما : "إني ماقتلت عثمان ولا مالأت على قتله" ، ويقول : " اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل " .(١)

لكن الرافضة لم يهتدوا لمعرفة براءة علي ، من دم عثمان بل كذبوا عليه حيث قالوا "إنه كان راضيا بقتل عثمان " .

قال عبد الله شبر : " والعجب من المخالفين(٢) أنهم يستدلون على حقية خلافة المشايخ بسكوت علي الدال على رضاه ، ولا يستدلون بسكوته عن قتل عثمان على رضاه " .(٣)

وهذا من أظهر الكذب على علي رضي الله عنه من الشيعة الرافضة وقد قدمنا في المبحث الذي قبل هذا براءة علي من دم عثمان وعدم رضاه بذلك وأن الشيعة كاذبون مفترون عليه في أنه كان راضيا بقتله وهذا من طعنهم في علي رضي الله عنه .

ومما طعنوا به على عائشة -رضي الله عنها- : " زعمهم عليها أنها كانت في كل وقت تأمر بقتل عثمان وتقول : اقتلوا نعثلا(٤) قتل الله نعثلا ولما بلغها

---

(١) أنظر منهاج السنة : ١٨٦/٢ .
(٢) يقصد أهل السنة والجماعة .
(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين : ١٩٢/١ .
(٤) كان أعداء عثمان يسمونه نعثلا تشبيها برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه "نعثل" . النهاية في غريب الحديث : ٥/٧٩-٨٠ .

قتله فرحت بذلك " .[1]

والرد على هذا الزور :

يقال لهم : أولا : أين النقل الصحيح الذى يثبت هذا عن عائشة .

ويقال ثانيا : إن المنقول عن عائشة يكذب ذلك ويبين أنها أنكرت قتله وذمت من قتله .[2] ودعت على أخيها محمد وغيره[3] لمشاركتهم في ذلك .

ويقال لهم ثالثا : على سبيل الفرض أن واحدا من الصحابة عائشة أو غيرها قال في ذلك كلمة على وجه الغضب لإنكاره بعض ماينكر ، فليس قوله حجة ولا يقدح في إيمان القائل ولا المقول له ، بل قد يكون كلاهما وليا للله تعالى من أهل الجنة ، ويظن أحدهما جواز قتل الآخر بل يظن كفره وهو مخطئ في هذا الظن كما ثبت في الصحيحين عن علي وغيره في قصة حاطب ابن أبي بلتعة وكان من أهل بدر والحديبية أن غلامه قال : يارسول الله والله ليدخلن حاطب النار ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (كذبت إنه شهد بدرا والحديبية) .[4]

وفي حديث علي أن حاطبا كتب إلى المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد غزوة الفتح فأطلع الله نبيه على ذلك ، فقال لعلي والزبير : (إذهبا حتى تأتيا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فلما أتيا بالكتاب قال : ماهذا ياحاطب ، فقال : والله يارسول الله مافعلت هذا ارتدادا ولا رضا بالكفر ولكن كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم

---

(١) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢/١٨٣ ، وانظر الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ٣/٣٠ ، ص ١٦٤ ، الأنوار النعمانية : ٢/٢١٦ .

(٢) أنظر ما جاء في انكارها قتل عثمان . تاريخ خليفة بن خياط ، ص : ١٧٥-١٧٦

(٣) أنظر المصنف لابن أبي شيبة : ١٥/٢٧٧ ، تاريخ الطبرى : ٤/٥١٣ .

(٤) الحديث في صحيح مسلم : ٤/١٩٤٢ من حديث جابر رضي الله عنه .

وكان من معك من المهاجرين لهم بمكة قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي ، فقال عمر رضي الله عنه : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : (إنه شهد بدرا وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال إعلموا ماشئتم فقد غفرت لكم) وأنزل الله تعالى في أول سورة الممتحنة : ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة)) [1] الآيات ، وهذه القصة مما اتفق أهل العلم على صحتها ، وهي متواترة عندهم معروفة عند علماء التفسير وعلماء المغازي والسير والتواريخ وعلماء الفقه وغير هؤلاء ، وكان رضي الله عنه يحدث بهذا الحديث في خلافته بعد الفتنة ، وروى ذلك عنه كاتبه عبد الله بن أبي رافع ليبين لهم أن السابقين مغفور لهم ولو جرى منهم ماجرى ، وعثمان وطلحة والزبير أفضل باتفاق المسلمين من حاطب بن أبي بلتعة ، وكان حاطب مسيئا إلى مماليكه وكان ذنبه في مكاتبته للمشركين وإعانتهم على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعظم من الذنوب التي تضاف إلى هؤلاء ومع هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله وكذب من قال إنه يدخل النار لأنه شهد بدرا والحديبية وأخبر بمغفرة الله لأهل بدر ، ومع هذا فقال عمر رضي الله عنه : " دعني أضرب عنق هذا المنافق " فسماه منافقا واستحل قتله ، ولم يقدح ذلك في إيمان واحد منهما ولا في كونه من أهل الجنة " [2].

وبهذا الرد يبطل زعم الرافضة أن عائشة كانت في وقت تأمر بقتل عثمان وتقول في كل وقت " اقتلوا نعثلا " ولما بلغها قتله فرحت بذلك ، وأن هذا من اختلاق الرافضة وأكاذيبهم عليها وكلمة " نعثل " لم تعرف إلا من ألسنة قتلة عثمان رضي الله عنه وأول من تفوه بهذه الكلمة منهم جبلة بن عمرو الساعدي وقد جاء بجامعة [3] في يده وقال مجاهرا بوقاحته مخاطبا عثمان رضي الله عنه : "يانعثل

---

(١) انظر الحديث في صحيح البخاري : ٣/ ٢٠٠ ، صحيح مسلم : ٤/ ١٩٤١-١٩٤٢

(٢) منهاج السنة : ٢/ ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) الجامعة : الغل يوضع في العنق .

والله لأقتلنك ولأحملنك على قلوص جرباء ولأخرجنك الى حرة النار " .[١]

ولما تفوه بهذه الكلمة الخبيثة يوم الدار كانت عائشة رضي الله عنها حينذاك في مكة تلبي ربها عز وجل وتوجه قلبها إليه ولم تطرق هذه اللفظة سمعها إلا بعد رجوعها من مكة رضي الله عنها وأرضاها .

ومن مطاعنهم في حق عائشة رضي الله عنها : " أنهم يزعمون أنها سألت بعد أن قتل عثمان من تولى الخلافة ، قالوا : علي ، فخرجت لقتاله على دم عثمان - ثم يقولون - وأي ذنب كان لعلي في ذلك " .[٢]

والرد على هذا الزور :

يقال لهم : إن القول بأن عائشة وطلحة والزبير اتهموا عليا بأنه قتل عثمان وقاتلوه على ذلك كذب ظاهر وإنما طلبوا القتلة الذين كانوا تحيزوا إلى علي وهم يعلمون أن براءة علي من دم عثمان كبراءتهم وأعظم ، لكن قتلة عثمان كانوا قد أووا إليه فطلبوا قتل القتلة ، ولكن كانوا عاجزين عن ذلك هم وعلي لأن القوم كانت لهم قبائل يذبون عنهم ، والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء فصار الأكابر رضي الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها وهذا شأن الفتن كما قال تعالى : ((واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة))[٣] وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله - وأما قولهم - " فأي ذنب كان لعلي في قتله " فهذا تناقض منهم - فإن الرافضة يقولون : " إن عليا كان ممن يستحل قتل عثمان وترى الإعانة على قتله من الطاعات والقربات ، فكيف يقول من هذا

---

(١) تاريخ الأمم والملوك : ٣٦٥/٤ .
(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ١٨٣/٢ .
(٣) سورة الأنفال ، آية : ٢٥ .

اعتقاده أي ذنب كان لعلي على ذلك وانما يليق هذا التنزيه لعلي بأقوال أهل السنة لكن الرافضة من أعظم الناس تناقضا ".[(١)]

ومن مطاعن الرافضة على عائشة - رضي الله عنها - " أنهم ينقمون عليها موافقة طلحة والزبير لها عندما توجهت إلى البصرة للطلب بدم عثمان ، وقصد الإصلاح بين بنيها ".

قال ابن المطهر الحلي : " وكيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على ذلك وبأي وجه يلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره أو أخرجها من بيتها أو سافر بها كان أشد الناس عداوة له ".[(٢)]

والرد على هذا الهذيان :

يقال لهم : هذا من تناقضكم وجهلكم معشر الرافضة ، فإنكم ترمون عائشة بالعظائم ثم منكم من يرميها بالفاحشة التي برأها الله منها[(٣)] وأنزل بتبرئتها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة ، والعجب من أمر هؤلاء فإنهم يعظمون عائشة في هذا المقام من أجل الطعن في طلحة والزبير ولا يعلمون أن طعنهم هذا إن كان متوجها إليهما ، فالطعن في علي بذلك أوجه ، فإن طلحة والزبير كانا معظمين لعائشة موافقين لها مؤتمرين بأمرها ، وهما وهي من أبعد الناس عن الفواحش والمعاونة عليها ، فإن جاز للروافض أن يقدحوا فيهما بقولهم : " بأي وجه يلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره حتى أخرجها من منزلها وسافر بها ... الخ " كان للنواصب أن يقولوا : بأي وجه يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل

---

(١) منهاج السنة : ٢/١٩٢.
(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢/١٨٣.
(٣) أنظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣/١٦٥.

امرأته وسلط عليها أعوانه حتى عقروا بها بعيرها وسقطت من هودجها وأعداؤها حولها يطوفون بها كالمسبية التي أحاط بها من يقصد سباءها ، ومعلوم أن هذا في مظنة الإهانة لأهل الرجل ... ولم يكن طلحة والزبير ولا غيرهما من الأجانب يحملونها ، بل كان في العسكر من محارمها مثل عبدالله بن الزبير ابن أختها ، وخلوته بها وسفره بها جائز بالكتاب والسنة والإجماع ، وكذلك سفر المرأة مع ذي محرمها جائز بالكتاب والسنّة والاجماع ، وهي لم تسافر الا مع ذي محرمها ، وأما العسكر الذين قاتلوها فلولا أنه كان في العسكر محمد بن أبي بكر مد يده إليها لمد يده إليها الأجانب ، ولهذا دعت عائشة رضي الله عنها على من مد يده إليها ، وقالت : " يد من هذه أحرقها الله بالنار " ؟ ، فقال : " أي أخت في الدنيا قبل الآخرة " فقالت : " في الدنيا قبل الآخرة " فأحرق بالنار بمصر .[1]

وبهذا الرد يبطل طعن الرافضة على عائشة رضي الله عنها بمطاوعة طلحة والزبير لها وخروجهما معها إلى البصرة وأن طعنهم الذي يوجهونه إلى طلحة والزبير ينقلب ماهو أعظم منه في حق علي رضي الله عنه ، فإن قالوا ان عليا كان مجتهدا فيما فعل وأنه أولى بالحق من طلحة والزبير يقال لهم أيضا : وطلحة والزبير كانا مجتهدين .

ومما طعنوا به على عائشة - رضي الله عنها - زعمهم :" أن عسكرها لما أتوا البصرة نهبوا بيت المال وأخرجوا عامل علي عثمان بن حنيف الأنصاري مهانا مع أنه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم " .[2]

---

(١) منهاج السنة : ١٩٤/٢ - ١٩٥ ، وانظر خبر إحراق محمد بن أبي بكر . تاريخ خليفة بن خياط ،ص: ١٩٢ ، تاريخ الطبري : ١٠٤/٥ - ١٠٥ .

(٢) ذكر هذا الألوسي في مختصر التحفة الاثنى عشرية ،ص : ٢٦٩ ، وانظر الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم : ١٦٤/٣ .

والرد على هذا :

ان هذه الأمور لم تقع برضاء عائشة ولا علمت بهذا العمل حتى أنها لما علمت ماحصل في حق عثمان بن حنيف اعتذرت له واسترضته ، ومثل هذا العمل وقع من عسكر علي رضي الله عنه مع أبي موسى الأشعري ، فقد أحرقوا بيته ونهبوا متاعه لما دخلوا الكوفة ومنهم مالك الأشتر .(١)

وما حصل من هؤلاء وهؤلاء لا يسوّغ الطعن لا في عائشة ولا في علي رضي الله عنهما ، فطعنهم على عائشة بهذا واضح البطلان .

ومن مطاعنهم في حق عائشة - رضي الله عنها - أنهم يقولون : "كيف أطاعها على خروجها إلى البصرة عشرات آلاف من المسلمين وساعدوها على حرب علي ولم ينصر أحد منهم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلبت حقها من أبي بكر ، ولا شخص واحد كلّمه بكلمة واحدة ".(٢)

والرد على هذا :

يقال لهم : إن قولكم هذا من أعظم الحجج عليكم ، فإنه لا يشك عاقل أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يحبون النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمونه ويعظمون قبيلته وبنته أعظم من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولو لم يكن هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف إذا كان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو أحب إليهم من أهليهم وأنفسهم فلا يستريب عاقل أن قريشا وغير قريش كانت تدين لبني عبد مناف وتعظمهم أعظم مما يعظمون بني تيم وعدي ولهذا لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى أبو بكر قيل لأبي قحافة "مات رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، فقال : " حدث عظيم ،

---

(١) مختصر التحفة الإثني عشرية ، ص : ٢٦٩ .

(٢) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢/ ١٨٣ ، وانظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣/ ١٦١ - ١٦٢ ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : ١/ ٢٩٢ وما بعدها .

فمن ولي بعده ؟ " ، قالوا : ابنك ، قال : وهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة ؟ ، قالوا : نعم ، قال : لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع" .[1]

فاذا كان المسلمون كلهم ليس فيهم من قال : ان فاطمة رضي الله عنها مظلومة ولا أن لها حقا عند أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا أنهما ظلماها ولا تكلم أحد في هذا بكلمة واحدة ، دل ذلك على أن القوم كانوا يعلمون أنها ليست مظلومة ، إذ لو علموا أنها مظلومة لكان تركهم لنصرتها إما عجزا عن نصرتها وإما إهمالا وإضاعة لحقها ، وإما بغضا فيها ، إذ الفعل الذي يقدر عليه الانسان إذا أراده إرادة جازمة فعله لا محالة ، فاذا لم يرده - مع قيام المقتضي لإرادته - فإما أن يكون جاهلا به ، أو له معارض يمنعه من إرادته ، فلو كانت مظلومة مع شرفها وشرف قبيلتها وأقاربها وأن أباها أفضل الخلق وأحبهم إلى أمته وهم يعلمون أنها مظلومة ، لكانوا إما عاجزين عن نصرتها ، وإما أن يكون لهم معارض عارض إرادة النصر من بغضها ، وكلا الأمرين باطل ، فإن القوم ما كانوا كلهم عاجزين أن يتكلم واحد منهم بكلمة حق وهم كانوا أقدر على تغيير ما هو أعظم من هذا ، وأبو بكر لم يكن ممتنعا من سماع كلام أحد منهم ولا هو معروفا بالظلم والجبروت واتفاق هؤلاء كلهم مع توفر دواعيهم على بغض فاطمة مع قيام الأسباب الموجبة لمحبتها مما يعلم بالضرورة امتناعه ".[2]

فلا استقامة لطعن الشيعة الرافضة على عائشة رضي الله عنها بمن خرج معها من الصحابة إلى البصرة وأن دعواهم أن ذلك العدد من الصحابة الذي يذكرونه أنهم نصروا عائشة على حرب علي ولم ينصروا ابنته على طلب حقها كل ذلك كذب وتمحل فعائشة ومن معها لم يخرجوا لحرب علي وقتاله كما يزعم

---

(١) طبقات ابن سعد : ٣/١٨٤ ، الاستيعاب على حاشية الاصابة : ٢/٢٤٧ .

(٢) منهاج السنة : ٢/١٩٦ .

ذلك الرافضة ، وانما كان خروج عائشة ومن معها لقصد الاصلاح باقامة حد القصاص على قتلة عثمان ، ومن جهلهم أنهم يستدلون بأدلة هي حجة عليهم فعندما يقولون إن عشرات الآلاف كانوا مناصرين لها ولم ينصروا فاطمة لما طلبت حقها ولم يتكلم أحد منهم ولا بكلمة واحدة ، فهذا من أكبر الأدلة على أنها لم تهضم ولم تظلم مثقال حبة من خردل ، وما يذكره الرافضة من أنها ظلمت من قبل الصديق أو الفاروق كله من القول بالباطل الذي لا صحة له ولا ثبوت بحال من الأحوال ، ويكفينا هنا في هذا المبحث ماتقدم ذكره من مطاعنهم في أم المؤمنين ليعرف القارئ منزلة أم المؤمنين وحبيبة رسول رب العالمين عند الشيعة الرافضة وهي مطاعن كلها أكاذيب مختلقة وتقول عليها بما لم يثبت عليها أو يصدر منها رضي الله عنها وأرضاها .

وأما مطاعنهم على سبيل العموم في أمهات المؤمنين جميعا فيكفي أن نسوق في ذلك روايتين :-

الأولى : مارواه الكشي : عن ابن عباس من حديث طويل وفيه "لما هزم علي بن أبي طالب أصحاب الجمل ، بعث عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة ، قال ابن عباس : "فأتيتها وهي في قصر خلف في جانب البصرة ، قال : فطلبت الاذن عليها ، فلم تأذن ، فدخلت عليها من غير إذنها - وفيه أنه قال لها - : وما أنت إلا حشية[1] من تسع حشايات خلفهن بعده ، لست بأبيضهن لونا ولا بأحسنهن وجها ، ولا بأرشحهن عرقا ولا بأنضرهن ورقا ولا بأطرئهن أصلا ، قال ابن عباس : ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقالتها وما رددت عليها ، قال علي : أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك " .[2]

---

(١) الحشية : الفراش المحشو بغيره . انظر لسان العرب : ١٤/١٧٩-١٨٠

(٢) رجال الكشي ، ص : ٥٧ - ٦٠ .

الثانية : قال الطبرسي : وروى عن الباقر "ع" أنه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل ، قال أمير المؤمنين "ع" : والله ما أراني إلا مطلقها فأنشد الله رجلا سمع من رسول الله (ص) يقول : ياعلي أمر نسائي بيدك من بعدي " لما قام فشهد ؟ فقال : فقام ثلاثة عشر رجلا فيهم بدريان فشهدوا : أنهم سمعوا رسول الله "ص" يقول لعلي بن أبي طالب "ع" ياعلي أمر نسائي بيدك من بعدي " قال : فبكت عائشة حتى سمعوا بكاءها ....." [1] الحديث .

هاتان الروايتان فيهما بيان موقفهم من نساء النبي الطاهرات المطهرات من كل رجس .

فالرواية الأولى التي هي رواية الكشي : تبين مكانة أمهات المؤمنين عند الشيعة الرافضة وهي كما نرى أنه لا مكانة لهن عندهم ، ولا قيمة لهن لديهم وأنهن بمنزلة الفراش المحشو بغيره فلا يكرمونهن ولا يحترمونهن ،

والرواية الثانية التي هي رواية الطبرسي فيها بيان أنهم يعتقدون أن لعلي رضي الله عنه حق فصم عصمتهن من الرسول صلى الله عليه وسلم وحاشا عليا وابن عباس أن يصدر عنهما ماذكر في هاتين الروايتين وما ذكر فيهما إن هو إلا اختلاق وكذب وإفك عليهما ، فقد أجمع أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف وقد عرفوا بامتيازهم بكثرة الكذب" [2] ولذا فهم يكثرون من ذكر القصص التي فيها عيب وتنقص للصحابة ويوردونها بدون أسانيد ، ومن السهل على كل أحد أن يذكر ماشاء بدون إسناد ورحم الله عبدالله بن المبارك حيث قال : " الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء " . [3]

---

(١) الإحتجاج للطبرسي : ١/١٦٤ .
(٢) أنظر منهاج السنة : ١/١٣ .
(٣) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه : ١/١٥ ، شرح السنة للبغوى : ١/٢٤٤

وهذا دأب الرافضة يكيلون المثالب في الصحابة بدون وازع ديني يردعهم ولا ضمير يؤنبهم ، وهذا لا يخفى على من يعرف مالهم في هذا الباب من المصنفات وأن جميع مطاعنهم واعتراضاتهم على الصحابة من قبيل الهذيان نسأل الله العصمة من الضلالة والخذلان .

ونختم هذا المبحث بما يجب التنبيه عليه وهو أن مطاعن الشيعة الرافضة في الصحابة نوعان :-

أحدهما : ماهو كذب إما كذب كله وإما محرف قد دخله من الزيادة والنقصان مايخرجه إلى الذم والطعن .

النوع الثاني : ماهو صدق وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون ذنوبا وتجعلها من موارد الإجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر وعامة المنقول الثابت عن الخلفاء الراشدين من هذا الباب ، وما قدر من هذه الأمور ذنبا محققا فإن ذلك لا يقدح فيما علم من فضائلهم وسوابقهم وكونهم من أهل الجنة لأن الذنب المحقق يرتفع عقابه في الآخرة بأسباب متعددة منها التوبة الماحية ، ومنها الحسنات الماحية للذنوب ، فإن الحسنات يذهبن السيئات ، ومنها المصائب المكفرة ، ومنها دعاء المؤمنين بعضهم لبعض وشفاعة نبيهم فما من سبب يسقط به الذم والعقاب عن أحد من الأمة إلا والصحابة أحق بذلك ، فهم أحق بكل مدح ونفي كل ذم ممن بعدهم من الأمة " .[1]

---

(١) منهاج السنة النبوية : ١٩/٣ .

المبحث التاسع

آثار عن السلف في ذم الرافضة

بعد أن أسلفنا في المباحث السابقة مابلغ إليه الرافضة من موقف سيء نحو خيار الأمة المحمدية وهم الصحابة الكرام عموما وخصوصا كما رأينا كذلك معتقدهم في أمهات المؤمنين الطيبات الطاهرات من كل رجس ودنس وُظِم منه أنه موقف يدل على خبث معتقده وأنه مناف للإيمان بالنبي -صلى الله عليه وسلم- والقرآن ، وجدنا أن سلف هذه الأمة ذموا الرافضة بما وجد فيهم من صفات ذميمة سيئة مختلفة .

فمما ذمهم به السلف الصالح عليهم رحمة الله ورضوانه أنهم أجمعوا على أن الرافضة أكذب الطوائف وأن الكذب فيهم قديم وأنهم امتازوا بكثرة الكذب[(١)] فلم يقبلوا منهم الحديث وردوا ماروي عنهم من الأحاديث لجرأتهم على الكذب.

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : قال أبو حاتم الرازي : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : قال أشهب بن عبد العزيز : سئل مالك عن الرافضة ، فقال : "لا تكلمهم ولا تروعنهم فإنهم يكذبون ".

وقال أيضا : قال أبو حاتم الرازي حدثنا حرملة ، قال : سمعت الشافعي يقول : "لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة " .

وقال مؤمل بن إهاب : سمعت يزيد بن هارون يقول : "نكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون " .[(٢)]

وروى مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه عن علي بن شقيق ، قال : سمعت

---

(١) أنظر منهاج السنة : ١/١٣ .

(٢) هذه الآثار الثلاثة أوردها شيخ الإسلام في المصدر السابق أيضا : ١/١٣ .
وانظر قول الشافعي في كتاب أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي : ٧/١٤٥٧ .

عبد الله بن المبارك يقول على رؤوس الناس : " دعوا حديث عمرو بن ثابت[1] فإنه كان يسب السلف "[2].

وقال يحي بن معين رحمه الله في تليد بن سليمان المحاربي : " كذاب كان يشتم عثمان وكل من شتم عثمان أو طلحة أو أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "[3].

وقال أبو العرب[4] : " من لم يحب الصحابة فليس بثقة ولا كرامة "[5].

وقال الإمام الذهبي في ترجمة إبان بن تغلب الكوفي بعد أن ذكر أنه ثقة وهو شيعي جلد ، قال : " فلقائل أن يقول كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان ؟ ، فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة ، وجوابه على ضربين :

فبدعة صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرّق فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رُد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة ، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والدعاء إلى ذلك فهذا النوع لا يحتج به ولا كرامة ، وأيضا : فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلا صادقا ولا مأمونا بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم ، فكيف يقبل نقل من هذا حاله حاشا وكلا ، فالشيعي الغالي في زمان السلف

---

(١) هو عمرو بن ثابت بن هرمز البكرى أبو محمد ويقال أبو ثابت الكوفي من الثامنة. التقريب : ٦٦/٢ ، تهذيب التهذيب : ٨/٩-١٠.

(٢) مقدمة صحيح مسلم : ١٦/١.

(٣) تهذيب التهذيب : ٥٠٩/١.

(٤) هو : محمد بن أحمد بن تميم المغربي الإفريقي من أولاد أمراء المغرب توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٩١-٨٩٢

(٥) هدي الساري ، ص : ٣٨٩.

وعرفهم هؤلاء تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليا رضي الله عنه وتعرض لسبهم والغالي في زماننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضا : فهو ضال مفتر ". أ.هـ[١]

وليس أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد وحدهم هم الذين عرفوا امتياز الرافضة بأنهم أكذب الناس بل من أهل البيت من عرف فيهم ذلك .

فقد جاء نفر من الناس إلى علي بن الحسين فأثنوا عليه ، فقال :"ما أكذبكم وأجرأكم على الله عز وجل ، نحن من صالحي قومنا ".[٢]

فهؤلاء النفر الذين جاءوا إلى هذا السيد الهاشمي هم من الرافضة فقد عرف أن ثناءهم عليه هم فيه كاذبون ، ولذلك وصفهم بأنهم أبلغ الناس في الكذب ومن أعظمهم جرأة على الله .

ومن فساد عقولهم وانتكاس قلوبهم أنهم يحبون الكذب على علي رضي الله عنه كما يحبون ويحرصون على إيقاع غيرهم في شَرِكهم هذا .

فقد ثبت عن الشعبي رحمه الله ، أنه قال : " مارأيت أحمق من الخشبية[٣] لو كانوا من الطير لكانوا رخما ، ولو كانوا من البهائم لكانوا حمرا ، والله لو

---

(١) ميزان الإعتدال : ١/ ٥-٦.

(٢) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ، ص : ١٦٧.

(٣) هم ضرب من الشيعة وسموا بالخشبية "لقولهم إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم فقاتلوا بالخشب". منهاج السنة : ١/ ٨.

وقد بين البلاذري وجه تسميتهم بهذا الإسم حيث قال : " وكان أصحاب المختار يسمون الخشبية لأن أكثرهم كانوا يقاتلون بالخشب ، ويقال : إنهم سموا الخشبية لأن الذين وجههم المختار إلى مكة لنصرة بن الحنفية أخذوا بأيديهم الخشب الذي كان ابن الزبير جمعه ليحرق به ابن الحنفية وأصحابه فيما زُعِم ، ويقال : بل كرهوا دخول الحرم بسيوف مشهورة فدخلوه ومعهم الخشب ولم يسلوا سيوفهم من أغمادها ". أ.هـ.

أنساب الأشراف : ٥/ ٢٣١ ، وانظر اللباب في تهذيب الأنساب : ١/ ٤٤٢.

طلبت منهم أن يملؤا هذا البيت ذهبا على أن أكذب على علي لأعطوني ووالله ما أكذب عليه أبدا ".[(١)]

كما وصفهم رحمه الله بأنهم أقل عقولا في أهل الأهواء.

فقد قال: " نظرت في أهل الأهواء وكلمت أهلها فلم أر قوما أقل عقلا من الخشبية ".[(٢)]

فالإمام الشعبي رحمه الله يعد من أخبر الناس بهم، ووصفه لهم بهذه الأوصاف الذميمة إنما هو من واقع أحوالهم لأنه كان بينهم في الكوفة.

ومما يُذَمُّون به أن السلف كانوا يحمدون الله تعالى أن عصمهم من سوء معتقدهم.

فقد قال أبو العالية رحمه الله: " نعمتان لله عليّ لا أدري أيهما أفضل أو قال أعظم أن هداني للإسلام والأخرى أن عصمني من الرافضة ".[(٣)]

والأمر كما قال رحمه الله تعالى فإن عدم الهداية لدين الإسلام والابتلاء بمذهب الرافضة كلاهما مهلكتان، بل واحدة منهما سبب واصل إلى الشقاء.

ومما ذمهم به السلف أنهم شر الفرق وشر عصابة وجدت على وجه الأرض ولم يكونوا يجيزون شهادتهم.

فقد روى أبو عبد الله بن بطة عن علي رضي الله عنه، قال: " تفترق هذه الأمة على نيف وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحل حبنا وتخالف أمرنا ".[(٤)]

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في منهاج السنة: ٦/١. أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: ٧/١٤٦١.

(٢) الشرح والإبانة لابن بطة: ص ١٦٥.

(٣) المصدر السابق، ص: ١٤٨.

(٤) المصدر السابق، ص: ١٦٩.

وقال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعي يقول : " أجيز شهادة أهل الأهواء كلهم إلا الرافضة ، فإنهم يشهدون بعضهم لبعض " .

وقال يونس أيضا : " كان الشافعي يعيب على الروافض ويقول هم شر عصابة " .[(١)]

فانظر كيف وصفهم رابع الخلفاء الراشدين علي رضي الله عنه من خلال معرفته لهم ، وما عاناه في زمنه منهم ، فلقد حكم عليهم بأنهم شر فرق هذه الأمة وأنهم ينتحلون حب أهل البيت انتحالا ليسوا صادقين فيه ، كما وصفهم الشافعي بأنهم أهل أهواء جميعهم وهم أهل جرأة في الشهادة حيث يشهد بعضهم لبعض زورا وبهتانا ، وأنهم شر جماعة وجدت على وجه الأرض " .

ومن صفات الذم التي نيطت بهم أن السلف رحمهم الله كانوا يكرهون الزواج منهم كما يكرهون أكل ذبائحهم لاعتقادهم ردتهم ويزجرون ويحذرون من مشى في جنائزهم وكانوا لا يرون لهم غيبة بانتقاصهم ولو كان بعموم صوم أحدهم .

فقد قال طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى : " الرافضة لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم لأنهم أهل ردة " .[(٢)]

وقال سفيان بن عيينة لرجل : من أين جئت ، قال : من جنازة فلان ابن فلان ، قال : لا حدثتك بحديث أستغفر الله ولا تعد نظرت إلى رجل ببغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعت جنازته " .[(٣)]

فانظر الى هذا الامام الجليل القدر كيف عزر هذا الرجل بحرمانه تعليمه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد أنه شيّع جنازة رافضي ، ونظر اليه، وما ذلك إلا لشناعة مذهب الرافضة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الأثران في مناقب الشافعي للرازي ، ص : ١٤٢ .
(٢) كتاب الشرح والابانة لابن بطة ، ص : ١٦١ .
(٣) المصدر السابق ، ص : ١٥٩ اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي : ٧/١٤٥٨ .

وقال زائدة بن قدامة الثقفي : قلت لمنصور [١] : " يا أبا عتاب اليوم الذي يصوم فيه أحدنا ينتقص فيه الذين ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، قال : نعم " . [٢]

ما أعظم ذنب السلف رحمهم الله عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين فهم يرون أن لا حرج على الصائم في انتقاصه الرافضة أعداء الصحابة بذكره معتقدهم السيء ، وبيان فساده ليحذره من يجهل شناعة الرافضة وقبحهم .

وبما ذمهم به السلف الصالح رحمهم الله أنهم أضعف النّاس حجة وأنهم أعظم أهل الكلام وسخا وقذرا ، وكان بعض السلف لا يجرؤ على حكاية فضائحهم عندما يكون في وضوء .

فقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام : " عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام فما رأيت قوما أوسخ وسخا ولا أقذر قذرا ولا أضعف حجة ولا أحمق من الرافضة " . [٣]

وروى أبو نعيم باسناده إلى الحسن بن عمرو قال : قال لي طلحة بن مصرف : " لولا أني على وضوء لأخبرتك بما تقول الرافضة " . [٤]

ومما ذُمَّ به الرافضة أن السلف كانوا يتركون السكنى في بلد يسب فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل إن بعضهم قام ببيع داره ، فقد ذكر ابن بطة أن جرير بن عبد الله البجلي وعدي بن حاتم وحنظلة بن الربيع الكاتب خرجوا من الكوفة حتى نزلوا قرقيسيا [٥] ، وقالوا : لا نقيم ببلدة يشتم فيها

---

(١) هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب الكوفي ، ثقة ، ثبت ، وكان لا يدلس ، من طبقة الأعمش ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . التقريب : ٢/٢٧٧ .

(٢) الشرح والإبانة ، ص : ١٦٣ . السنة للخلال ص : ٤٩٥-٤٩٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ١٦٣ .

(٤) المصدر السابق ، ص : ١٦٤ ، وأبو نعيم في الحلية : ٥/١٥ . السنة للخلال ص : ٤٩٦ .

(٥) قرقيسيا : بلد على الخابور عند منصبه وهي على الفرات جانب منها على الخابور وجانب على الفرات فوق رحبة مالك بن طوق . مراصد الإطلاع للبغدادي ٣/١٠٨٠ .

عثمان بن عفان ". [١]

وقال أحمد بن عبد الله بن يونس : " باع محمد بن عبد العزيز التيمي داره وقال : لا أقيم بالكوفة بلدة يشتم فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ". [٢]

فهؤلاء الأسلاف لم يطيقوا البقاء ببلدة يوجد فيها من ينال من خيار هذه الأمة أو يكن لهم بغضا وغلاً في قلبه .

ومما ذمهم به السلف الصالح اعتقادهم الباطل بالرجعة لأئمتهم وأعدائهم كما يزعمون قبل يوم القيامة لينتقم أولئك الأئمة من أعدائهم ويقيمون دولتهم كما يزعمون الرجعة للأنبياء لنصرة القائم ثم تقوم دولتهم المزعومة [٣] ، وقد كذبهم السلف الصالح رحمهم الله في هذا الإفك ووبخوهم عليه .

فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى عمرو الأصم ، قال : قلت للحسن ابن علي إن هذه الشيعة يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة ، قال : " كذبوا والله ماهؤلاء بشيعته ، لو علمنا أنه مبعوث مازوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله ". [٤]

وفي لفظ آخر من رواية عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده إلى عاصم بن ضمرة قال : قلت للحسن بن علي : إن الشيعة يزعمون أن عليا رضي الله عنه يرجع ، قال : " كذب أولئك الكذابون ، لو علمنا ذاك ماتزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه ". [٥]

---

(١) الشرح والابانة لابن بطة ، ص : ١٦٤.
(٢) المصدر السابق .
(٣) انظر تفصيل اعتقادهم برجعة الأئمة ومن يرجع من الأنبياء والأوصياء عند خروج القائم ووروده الى المدينة النبوية واخراجه الشيخين من قبريهما وصلبه لهما ثم إحيائهما له الى غير ذلك من الخبط في عقيدة الرجعة عندهم .
الأنوار النعمانية : ٢/ ٨١-١٢٠ ، تفسير القمي : ١/ ٣١٢-٣١٣ ، تفسير العياشي : ٢/ ٢٥٩-٢٦٠ ، تفسير الكاشاني : ٢/ ٢٤٧-٢٤٩
(٤) المستدرك : ٣/ ١٤٥ ، وانظر كتاب الشرح والابانة لابن بطة ، ص : ١٦٦.
(٥) المسند : ١/ ٤٨ وهو من زيادات عبد الله على المسند وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٠/ ٢٢ ثم قال عقبه : رواه عبد الله وإسناده جيد .

وذكر العلامة ابن كثير أن رجلا جاء الى الحسين بن علي فسأله : متى يبعث علي ، فقال : " يبعث والله يوم القيامة وتهمه نفسه ".[١]

وأخرج الحافظ بن عساكر أن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لرجل من الرافضة : " والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ثم لا نقبل منكم توبة ، فقال له رجل : لم لا تقبل منهم توبة ؟ ، قال : نحن أعلم بهؤلاء منكم ، ان هؤلاء ان شاءوا صدقوكم ، وان شاءوا كذبوكم وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في " التقية " ، ويلك ان التقية هي باب رخصة للمسلم اذا اضطر اليها وخاف من ذى سلطان أعطاه غير مافي نفسه يدرأ عن ذمة الله وليست باب فضل ، وانما الفضل في القيام بأمر الله وقول الحق وأيم الله مابلغ من التقية أن يجعل بها لعبد من عباد الله أن يضل عباد الله ".[٢]

هذه الآثار صادرة عن أئمة من أهل بيت النبوة الذين يزعم الرافضة أنهم شيعتهم ، نرى أنهم كذبوهم في عقيدة الرجعة ووبخوهم على استغلالهم رخصة التقية التي جعلها الله للمسلم ان اضطر اليها عند عدوه كما قال تعالى : ((لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة))[٣] ، وقوله : ((من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان))[٤] ، فقد أخرجوها عن مدلولها الذى أراده الله واستعملوها في كل أحوالهم وأمورهم فهم يظهرون مالا يبطنون ليضلوا بذلك على من لا يعرف حقيقتهم وصدق الحسن ابن الحسن فيما قاله فيهم : " نحن أعلم بهؤلاء منكم ان هؤلاء ان شاءوا صدقوكم ، وان شاءوا كذبوكم وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في التقية " ، كلا

---

(١) البداية والنهاية : ٩/١٢٠.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق : ٤/١٦٨.

(٣) سورة آل عمران : اية ٢٨

(٤) سورة النحل آية : ١٠٦.

لا يستقيم لهم ذلك وانما يصبغون أنفسهم بصبغة المنافقين الذين يسرون مالا يعلنون نعوذ بالله من الخذلان .

ومن صفاتهم الذميمة التي حفظها لهم السلف ودونوها لهم أنهم أهل غدر وبخل ، فقد قال عبد القاهر البغدادي : " روافض الكوفة موصوفون بالغدر والبخل ، وقد سار المثل بهم فيهما حتى قيل : " أبخل من كوفي وأغدر من كوفي " والمشهور عنهم ثلاث غدرات :-

أحدها : أنهم بعد قتل علي رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن ، فلما توجه لقتال معاوية غدروا به في ساباط المدائن فطعنه سنان الجعفي في جنبه فصرعه عن فرسه ، وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاوية .

والثاني : أنهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنه ودعوه الى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية ، فاغتر بهم وخرج إليهم ، فلما بلغ كربلاء غدروا به وصاروا مع عبيد الله بن زياد يدا واحدة عليه ، حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكربلاء .

والثالث : غدرهم بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر [1] ثم نكثوا بيعته وأسلموه عند اشتداد القتال حتى قتل وكان من أمره ما كان " . [2]

ومن صفات الذم التي لزمتهم ووصمهم بها السلف أنهم كانوا لا يرون الصلاة خلفهم ولا يرون فرقا بين الصلاة خلفهم وخلف اليهود والنصارى ولا يجيزون أحكام قضاتهم ، وكانوا يكفرون من اعتقد أن الصحابة كفروا .

قال الإمام البخاري رحمه الله : " نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس

---

(١) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم أبو يعقوب الثقفي ، كان والي العراقين يومئذ لهشام بن عبد الملك . انظر وفيات الأعيان : ٧/١٠١ - ١١٢ .

(٢) الفرق بين الفرق ، ص : ٣٧ .

فما رأيت قوما أضل في كفرهم من الجهمية واني لأستجهل من لا يكفرهم الا من لا يعرف كفرهم ، وقال : ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى " .[1]

وقال البغوى رحمه الله : " وكان أبو سليمان الخطابي لا يكفر أهل الأهواء الذين تأولوا فأخطأوا ويجيز شهادتهم مالم يبلغ من الخوارج والروافض في مذهبه أن يكفر الصحابة أو من القدرية أن يكفر من خالفه من المسلمين فلا يرى الصلاة خلفهم ، ولا يرى أحكام قضاتهم جائزة ، ورأى السيف واستباحة الدم ، فمن بلغ منهم هذا المبلغ فلا شهادة له ".[2]

ومما هم موصومون به وهو عار عليهم وخزي وهو معدود من قبائحهم حرمانهم أنفسهم من الصلاة لأنهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء كما أمر الله ، وانما يمسحون عليها[3] دون أن يغسلوها ، كما حرموا أنفسهم من اقامة الجماعة لبحثهم عن إمام معصوم .

قال العلامة ابن الجوزي : " وقد حرموا الصلاة لكونهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء والجماعة لطلبهم إماما معصوما " .[4]

ومن صفاتهم الذميمة أنهم أهل حمق وجهالة ، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى صورا من حماقاتهم الدالة على أنهم أهل جهل وضلالة حيث قال : " وأما سائر حماقاتهم فكثيرة جدا مثل كون بعضهم

---

(١) شرح السنة للبغوى : ١/٢٢٨ . وانظر خلق أفعال العباد ، ص : ١٠ .

(٢) شرح السنة للبغوى : ١/٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٣) انظر مخالفتهم في مسح الأرجل في الوضوء دون غسلها كما أمر الله .
تفسير العياش : ١/٢٩٧ - ٣٠٢ . تفسير الكاشاني : ١/٤٢٦ - ٤٢٨ ،
الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائرى : ٢/٣٣٤ .

(٤) تلبيس إبليس ، ص : ١٠٠ .

لا يشرب من نهر حفره يزيد مع أن النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانوا معه يشربون من آبار وأنهار حفرها الكفار ، وبعضهم لا يأكل من التوت الشامي ، ومعلوم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه كانوا يأكلون مما يجلب من بلاد الكفار من الجبن ويلبسون ماتنسجه الكفار بل غالب ثيابهم كانت من نسج الكفار ، ومثل كونهم يكرهون التكلم بلفظ العشرة ، أو فعل شيء يكون عشرة حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك لكونهم يبغضون خيار الصحابة وهم العشرة المشهود لهم بالجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين يبغضون هؤلاء الا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .... وكذلك هجرهم لاسم أبي بكر وعمر وعثمان ولمن يتسمى بذلك حتى يكرهون معاملته ، ومعلوم أن هؤلاء لو كانوا من أكفر الناس لم يشرع أن لا يتسمى الرجل بمثل أسمائهم ، فقد كان في الصحابة من اسمه الوليد وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقنت في الصلاة ويقول : (اللهم أنج الوليد بن الوليد بن المغيرة)[١] وأبوه كان من أعظم الناس كفرا وهو الوحيد المذكور في قوله تعالى : ((ذرني ومن خلقت وحيدا))[٢] ، وفي الصحابة من اسمه عمرو وفي المشركين من اسمه عمرو بن عبد ود وأبو جهل اسمه عمرو بن هشام وفي الصحابة خالد بن سعيد ابن العاص من السابقين الأولين ، وفي المشركين خالد بن سفيان الهذلي وفي الصحابة من اسمه هشام مثل هشام بن حكيم وأبو جهل كان اسم أبيه هشاما وفي الصحابة من اسمه عقبة مثل أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري وعقبة بن عامر الجهني ، وكان في المشركين عقبة بن أبي معيط ، وفي الصحابة علي وعثمان وكان في المشركين من اسمه علي مثل علي بن أمية بن خلف قتل يوم بدر كافرا ،

---

(١) انظر الحديث صحيح البخاري : ١/١٧٨ ، صحيح مسلم : ١/٤٦٧.

(٢) انظر جامع البيان للطبري : ٢٩/١٥٢.

ومثل عثمان بن طلحة قتل قبل أن يسلم ومثل هذا كثير فلم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنون يكرهون اسما من الأسماء لكونه قد تسمى بها كافر من الكفار .... فعلم جواز الدعاء بهذه الأسماء سواء كان ذلك المسمى بها مسلما أو كافرا أمر معلوم من دين الإسلام فمن كره أن يدعو أحدا بها كان من أظهر الناس مخالفة لدين الإسلام ، ثم مع هذا إذا تسمى الرجل عندهم باسم علي أو جعفر أو حسن أو حسين أو نحو ذلك عاملوه وأكرموه ولا دليل لهم في ذلك على أنه منهم والتسمية بتلك الأسماء قد تكون فيهم فلا يدل على أن المسمى من أهل السنة لكن القوم في غاية الجهل والهوى .

ومن حماقاتهم أيضا : أنهم يجعلون للمنتظر عدة مشاهد ينتظرونه فيها كالسرداب الذي بسامرا الذي يزعمون أنه غائب فيه ومشاهد أخر وقد يقيمون هناك دابة إما بغلة واما فرسا واما غير ذلك ليركبها إذا خرج ويقيمون إما في طرفي النهار وإما في أوقات أخر من ينادى عليه بالخروج يا مولانا أخرج ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم وفيهم من يقوم في أوقات دائما لا يصلي خشية أن يخرج وهو في الصلاة ، فيشتغل بها عن خروجه وخدمته وهم في أماكن بعيدة عن مشهده .... يتوجهون إلى المشرق وينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه ومن المعلوم أنه لو كان موجودا وقد أمره الله بالخروج فإنه يخرج سواء نادوه أو لم ينادوه وإن لم يؤذن له فهو لا يقبل منهم وأنه إذا خرج فإن الله يؤيده ويأتيه بما يركبه ومن يعينه وينصره لا يحتاج أن يوقف له دائما من الآدميين من ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا والله سبحانه وتعالى قد عاب في كتابه من يدعو من لا يستجيب له دعاءه فقال تعالى : ((ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا ويوم القيامة يكفرون بشركم ولا ينبئك مثل خبير))[1]

---

(١) سورة فاطر آية : ١٣ - ١٤ .

هذا مع أن الأصنام موجودة وكان يكون بها أحيانا شياطين تتراءى لهم وتخاطبهم ومن خاطب معدوما كانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجودا وإن كان جمادا فمن دعا المنتظر الذي لم يخلقه الله كان ضلاله أعظم من ضلال هؤلاء ، وإذا قال أنا أعتقد وجوده كان بمنزلة قول أولئك نحن نعتقد أن هذه الأصنام لها شفاعة عند الله فيعبدون (من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) والمقصود أن كليهما يدعو من لا ينفع دعاؤه وإن كان أولئك اتخذوهم شفعاء آلهة وهؤلاء يقولون هو إمام معصوم فهم يوالون عليه ويعادون عليه كموالات المشركين على آلهتهم ويجعلونه ركنا في الإيمان لا يتم الدين إلا به كما يجعل بعض المشركين آلهتهم كذلك .

ومن حماقاتهم : تمثيلهم لمن يبغضونه مثل اتخاذهم نعجة وقد تكون نعجة حمراء لكون عائشة تسمى الحميراء يجعلونها عائشة ويعذبونها بنتف شعرها بغير ذلك ويرون أن ذلك عقوبة لعائشة ، ومثل اتخاذهم حلسا مملوءا سمنا ثم يشقون بطنه فيخرج السمن فيشربونه ويقولون هذا مثل ضرب عمر وشرب دمه ، ومثل تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحا أحدهما بأبي بكر والآخر بعمر ثم عقوبة الحمارين جعلا منهم تلك العقوبة عقوبة لأبي بكر وعمر ، وتارة يكتبون أسماءهم على أسفل أرجلهم حتى إن بعض الولاة جعل يضرب رجلي من فعل ذلك ويقول إنما ضربت أبا بكر وعمر ولا أزال أضربهما حتى أعدمهما ، ومنهم من يسمي كلابه باسم أبي بكر وعمر ويلعنهما ومنهم من إذا سمى كلبه فقيل له بكير يضارب من يفعل ذلك ويقول تسمي كلبي باسم أصحاب النار ، ومنهم من يعظم أبا لؤلؤة الكافر الذي كان غلاما للمغيرة بن شعبة لما قتل عمر ويقولون واثارات أبي لؤلؤة فيعظمون كافرا مجوسيا باتفاق المسلمين لكونه قتل عمر رضي الله عنه .

ومن حماقاتهم : إظهارهم لما يجعلونه مشهدا فكم كذبوا الناس وادعوا أن في هذا المكان ميتا من أهل البيت وربما جعلوه مقتولا فيبنون ذلك مشهدا

وقد يكون ذلك قبر كافر أو قبر بعض الناس ويظهر ذلك بعلامات كثيرة ومعلوم أن عقوبة الدواب المسماة بذلك ونحو هذا الفعل لا يكون الا من فعل أحمق الناس وأجهلهم ، فانه من المعلوم أنا لو أردنا أن نعاقب فرعون وأبا لهب وأبا جهل وغيرهم ممن ثبت باجماع المسلمين أنهم من أكفر الناس مثل هذه العقوبة لكان هذا من أعظم الجهل لأن ذلك لا فائدة فيه بل اذا قتل كافر يجوز قتله أو مات حتف أنفه لم يجز بعد قتله أو موته أن يمثل به ، فلا يشق بطنه أو يجدع أنفه وأذنه ولا تقطع يده الا أن يكون ذلك على سبيل المقابلة .... فهؤلاء الذين يبغضونهم لو كانوا كفارا وقد ماتوا لم يكن لهم بعد موتهم أن يمثلوا بأبدانهم لا يضربونهم ولا يشقون بطونهم ولا ينتفون شعورهم مع أن في ذلك نكاية فيهم ، أما اذا فعلوا ذلك بغيرهم ظنا أن ذلك يصل كان غاية الجهل ، فكيف اذا كان بمحرم كالشاة التي يحرم إيذاؤها بغير حق فيفعلون مالا يحصل لهم به منفعة أصلا بل ضرر في الدين والدنيا والآخرة مع تضمنه غاية الحمق والجهل .

ومن حماقاتهم : إقامة المأتم والنياحة على من قتل من سنين عديدة ومن المعلوم أن المقتول وغيره من الموتى إذا فعل مثل ذلك بهم عقب موتهم كان ذلك مما حرمه الله ورسوله ، فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية)[1] .

...... وهؤلاء يأتون من لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية وغير ذلك من المنكرات بعد الموت بسنين كثيرة مالو فعلوه عقب موته لكان ذلك من أعظم المنكرات التي حرمها الله ورسوله فكيف بعد هذه المدة الطويلة ، ومن المعلوم أنه قتل من الأنبياء وغير الأنبياء ظلما وعدوانا من هو أفضل من الحسين قُتل أبوه وهو أفضل منه ، وقتل عثمان بن عفان وكان قتله أول الفتن

---

(١) الحديث في صحيح البخاري : ١/ ٢٢٥ ، صحيح مسلم : ١/ ٩٩ .

العظيمة التي وقعت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وترتب عليه من الشر والفساد أضعاف ماترتب على قتل الحسين وقُتل غيرهؤلاء ومات وما فعل أحد من المسلمين ولا غيرهم مأتما ولا نياحة على ميت ولا قتيل بعد مدة طويلة من قتله إلا هؤلاء الحمقى الذين لوكانوا من الطير لكانوا رخما ولو كانوا من البهائم لكانوا حمرا ، ومن ذلك أن بعضهم لا يوقد خشب الطرفاء لأنه بلغه أن دم الحسين وقع على شجرة من الطرفاء ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا يكره وقودها ، ولو كان عليها أي دم كان فكيف بسائر الشجر الذي لم يصبه الدم ".(١)

فشيخ الإسلام رحمه الله تعالى بين للأمة جميعا بهذا النص حماقاتهم وما اتصفوا به من الصفات الذميمة السيئة البغضية في الإسلام كما أوضح رحمه الله أن هذه الخلال المبغوضة موجودة في مختلف فرق الشيعة الرافضة وحماقاتهم التي ذكرها رحمه الله فيها دلالة على أنهم أهل جهل يتبعون أهواءهم ويضربون صفحا عن هدي الله ورسوله .

---

(١) منهاج السنة : ١/٩-١٢.

الفصل الثاني

ردود أهل السنة على مطاعن الخوارج والنواصب في الصحابة

وفيه مباحث :-

==x==x==

المبحث الأول

نشأة الخـــوارج

قبل أن أذكر بداية نشأة الخوارج وتطورهم ، نذكر تعريف أهل العلم لهم :

فقد بين أبو الحسن الأشعرى أن اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة الذين خرجوا على رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبيـن أن خروجهم على علي هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم ، حيث قال رحمه اللـه تعالى : " والسبب الذى سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالـب لما حكم " .(١)

وأما ابن حزم فقد بين أن اسم الخارجي يتعدى الى كل من أشبه أولئـك النفر الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وشاركهم في معتقدهم ، فقد قال : " ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج علـى أئمة الجور وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار وأن الإمامة جائزة في غير قريـش فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيمـا ذكرنا فليس خارجيا " .(٢)

وأما الشهرستاني : فقد عرف الخوارج بتعريف عام اعتبر فيه الخروج على الإمام الذى اجتمعت الكلمة على إمامته الشرعية خروجا في أي زمن كان ، حيث قـال في تعريفه للخوارج :-

" كل من خرج على الامام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيـا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم علـى التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان " .(٣)

---

(١) مقالات الاسلاميين : ٢٠٧/١ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ١١٣/٢ .

(٣) الملل والنحل : ١١٤/١ .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى معرفا لهم : " والخوارج الذين أنكروا على علي التحكيم وتبرءوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم ، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم " .[١]

وقال في تعريف آخر : " أما الخوارج فهم جمع خارجة ، أي : طائفة وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين ".[٢]

فالخوارج هم أولئك النفر الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم بعد موقعة صفين ولهم ألقاب أخرى عرفوا بها غير لقب " الخوارج " ومن تلك الألقاب : الحرورية[٣] ، والشراة[٤] ، والمارقة ، والمحكمة[٥] ، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها الا بالمارقة فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية " .[٦]

وأما بداية نشأتهم فإنها كانت بعد حصول الإتفاق على التحكيم بين علي ومعاوية سنة سبع وثلاثين ، فقد أخرج الطبري من طريق سليمان بن يونس ابن يزيد عن الزهري أن أهل الشام نشروا المصاحف حين كاد أهل العراق أن يغلبوهم ودعوا إلى ما فيها ، فهاب أهل العراقين ، فعند ذلك حكموا الحكمين ، فاختار أهل العراق أبا موسى الأشعري ، واختار أهل الشام عمرو بن العاص ، فتفرق أهل صفين حين حكم الحكمان وأنهما يجتمعان بدومة الجندل فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح ، فلما انصرف علي

---

(١) هدى الساري مقدمة فتح الباري ، ص : ٤٥٩ .

(٢) فتح الباري : ١٢/٢٨٣ .

(٣) سموا بهذا الاسم ، لنزولهم بحروراء في أول أمرهم .

(٤) سموا شراة لقولهم : شرينا أنفسنا في طاعة الله ، أى : بعناها بالجنة .

(٥) سموا بهذا الاسم : لانكارهم الحكمين ، وقولهم : لا حكم الا لله .

(٦) مقالات الاسلاميين : ١/٢٠٧ .

خالفت الحرورية وخرجت - وكان ذلك أول ما ظهرت - فآذنوه بالحرب وقالوا : لا حكم الا لله ". [(١)]

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير الطبري من طريق أبي رزين قال : لما كانت الحكومة بصفين وباين الخوارج عليا ، رجعوا مباينين له ، وهم في عسكر وعلي في عسكر ، حتى دخل علي الكوفة مع الناس بعسكره ومضوا هم الى حروراء في عسكرهم ، فبعث علي اليهم ابن عباس ، فكلمهم ، فلم يقع منهم موقعا فخرج علي اليهم ، فكلمهم حتى أجمعوا هم وهو على الرضا ، فرجعوا حتى دخلوا الكوفة على الرضا منه ومنهم ، فأقاموا يومين أو نحو ذلك ، قال : فدخل الأشعث بن قيس وكان يدخل على علي ، فقال : ان الناس يتحدثون أنك رجعت لهم عن كفرك ، فلما كان الغد الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، فخطب فذكرهم ومباينتهم الناس وأمرهم الذي فارقوه فيه ، فعابهم وعاب أمرهم ، قال : فلما نزل عن المنبر تنادوا من نواحي المسجد لا حكم الا لله ، فقال علي : حكم الله أنتظر فيكم ، ثم قال بيده هكذا يسكتهم بالإشارة وهو على المنبر حتى أتى رجل [(٢)] منهم واضعا أصبعيه في أذنيه وهو يقول : "لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ". [(٣)]

ففي هذين الخبرين تحديد لبداية بذرة الخوارج المارقين وأن أول خروجهم كان على علي رضي الله عنه ، بعد أن وافق على التحكيم واعتبروا التحكيم خطيئة تؤدي إلى الكفر مع أنهم هم الذين أكرهوا عليا رضي الله عنه على قبوله عندما رفع أصحاب معاوية رضي الله عنه المصاحف .

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك : ٥/٥٧.

(٢) هو سعيد البكائي كما في تاريخ الطبري : ٥/٧٣.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة : ١٥/٣١٢ - ٣١٣ ، تاريخ الأمم والملوك : ٥/٧٣ - ٧٤.

" ولما بعث علي أبا موسى ومن معه من الجيش إلى دومة الجندل اشتد أمر الخوارج وبالغوافي النكير على علي وصرحوا بكفره فجاءه رجلان منهم وهما : زرعة بن البرج الطائي ، وحرقوص بن زهير السعدي ،فقالا : لا حكم إلا لله ، فقال علي : لا حكم الا لله ، فقال له حرقوص ، تب من خطيئتك واذهب بنا إلى عدونا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا ، فقال علي : قد أردتكم على ذلك فأبيتم ، وقد كتبنا بيننا وبين القوم عهودا وقد قال الله تعالى : ((وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا))[1] ، فقال له حرقوص : ذلك ذنب ينبغي أن نتوب منه ، فقال علي : ماهو بذنب ولكنه عجز من الرأي ، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه ، فقال له زرعة بن البرج : أما والله ياعلي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله لأقاتلنك أطلب بذلك رحمة الله ورضوانه ، فقال علي : تبا لك ما أشقاك ، كأني بك قتيلا تسفى عليك الريح ، فقال : وددت أن قد كان ذلك ، فقال له علي : إنك لو كنت محقا كان في الموت تعزية عن الدنيا ، ولكن الشيطان قد استهواكم " .[2]

ولما رأوا عزم علي على إنفاذ الحكومة وبعثه أبا موسى الأشعرى قرروا الإنفصال عنه وتعيين أمير عليهم ،فاجتمعوا في منزل عبدالله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة بليغة زهدهم في الدنيا ورغبهم في الآخرة والجنة وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم قال : فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى جانب هذا السواد ، الى بعض كور الجبال أو بعض هذه المدائن منكرين لهذه الأحكام الجائرة ، ثم قام حرقوص بن زهير فقال بعد حمد الله والثناء عليه : " ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق

---

(١) سورة النحل آية : ٩١ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك : ٧٢/٥ ، الكامل في التاريخ : ٣٣٤/٣ ، البداية والنهاية : ٣١١/٧ .

لها وشيك فلا تدعونكم زينتها أو بهجتها الى المقام بها ولا تلتفت بكم عن طلب الحق وانكار الظلم ((ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون))[(١)].

فقال حمزة بن سنان الأسدي : " ياقوم ان الرأى مارأيتم وان الحق ماذكرتم ، فولوا أمركم رجلا منكم ، فانه لابد لكم من عماد وسنان ومن راية تحفون بها ، وترجعون اليها فبعثوا الى زيد بن حصن الطائي - وكان من رؤوسهم - فعرضوا عليه الامارة فأبى ، ثم عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى ، وعرضوها على حمزة بن سنان فأبى ، وعرضوها على شريح بن أبي أوفى العبسي فأبى وعرضوها على عبدالله بن وهب الراسبي فقبلها ، وقال : أما والله لا أقبلها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت "[(٢)].

واجتمعوا أيضا في بيت زيد بن حصن الطائي السنبسي فخطبهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتلا عليهم آيات من القرآن ، منها قوله تعالى : ((يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)) الآية[(٣)] ، وقوله تعالى : ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) والآية التي بعدها وفيها ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)) ، والآية التي في نهايتها ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون))[(٤)] ، ثم قال : فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب ، وجاروا في القول والأعمال ، وأن جهادهم حق على المؤمنين ، فبكى رجل منهم

---

(١) سورة النحل آية : ١٢٨.

(٢) انظر تاريخ الطبرى : ٥/٧٤ - ٧٥ ، الكامل في التاريخ : ٣/٣٣٤- ٣٣٥ ، البداية والنهاية : ٧/٣١٢.

(٣) سورة ص ، آية : ٢٦.

(٤) الآيات رقم : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ من سورة المائدة .

يقال له : عبد الله بن شجرة السلمي ، ثم حرض أولئك على الخروج على الناس وقال في كلامه : إضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم ، فان أنتم ظفرتم وأطيع الله كما أردتم - أثابكم ثواب المطيعين له العاملين بأمره ، وإن قتلتم فأي شيء أفضل من المصير إلى رضوان الله وجنته ؟ .[1]

قال العلامة ابن كثير بعد أن ذكر ما أملاه الشيطان لهم بما تقدم ذكره :

" وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم ، فسبحان من نوّع خلقه كما أراد وسبق في قدره العظيم ، وما أحسن ماقال بعض السلف[2] في الخوارج : إنهم المذكورون في قوله تعالى : ((قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا))[3] ، والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلال ، والأشقياء في الأقوال والأفعال اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين ، وتواطئوا على المسير إلى المدائن ليملكوها على الناس ويتحصنوا بها ، ويبعثوا الى اخوانهم وأضرابهم ممن هم على رأيهم ومذهبهم من أهل البصرة وغيرها - فيوافوهم إليها ، ويكون اجتماعهم عليها ، فقال لهم زيد بن حصن الطائي : ان المدائن لا تقدرون عليها ، فإن بها جيشا لا تطيقونه وسيمنعونها منكم ولكن واعدوا إخوانكم الى جسر نهر جوخى ولا تخرجوا من الكوفة جماعات ، ولكن أخرجوا وحدانا لئلا يفطن بكم فكتبوا كتابا عاما الى من هو على مذهبهم ومسلكهم من أهل البصرة وغيرها وبعثوا به اليهم ليوافوهم الى النهر ليكونوا

---

(١) البداية والنهاية : ٧/ ٣١٢.

(٢) هذا الأثر مروى عن علي رضي الله عنه . انظر الدر المنثور للسيوطي : ٥/ ٤٦٥.

(٣) سورة الكهف ، آية : ١٠٣ - ١٠٥.

يدا واحدة على الناس ، ثم خرجوا يتسللون وحدانا لئلا يعلم أحد بهم فيمنعوهم من الخروج ، فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأخوال والخالات وفارقوا سائر القرابات يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات ، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات والعظائم والخطيئات وأنه مما زينه لهم ابليس الشيطان الرجيم المطرود عن السموات الذى نصب العداوة لأبينا آدم ، ثم لذريته مادامت أرواحهم في أجسادهم مترددات وقد تدارك جماعة من الناس بعض أولادهم واخوانهم ، فردوهم وأنبوهم ووبخوهم ، فمنهم من استمر على الاستقامة ، ومنهم من فرّ بعد ذلك فلحق بالخوارج فخسر إلى يوم القيامة ، وذهب الباقون إلى ذلك الموضع ووافى اليهم من كانوا كتبوا اليه من أهل البصرة وغيرها ، واجتمع الجميع بالنهروان وصارت لهم شوكة ومنعة " .[1]

هكذا كانت بداية نشأة الخوارج في أول أمرهم على هذا النحو المتقدم ذكره ومن أهل العلم من يرجع بداية نشأة الخوارج إلى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ويجعل أول الخوارج ذا الخويصرة الذي اعترض على الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمة ذهب كان قد بعث به علي - رضي الله عنه - من اليمن في جلد مقروظ ، فقد جاء عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه أنه قال : بعث علي بن أبي طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبة في أديم مقروظ[2] لم تحصل من ترابها[3] ، قال : فقسمها بين أربعة نفر : بين عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل ، فقال رجل من أصحابه : كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء ، قال : فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (ألا تأمنوني

---

(١) البداية والنهاية : ٧/٣١٢ - ٣١٣.

(٢) أي : في جلد مدبوغ بالقرظ .

(٣) أى : لم تميز ولم تصف من تراب معدنها .

وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء) ، قال : فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة[١] كث اللحية محلوق الرأس مشمر الازار ، فقال : يارسول الله اتق الله ، فقال : ويلك ! أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله ، قال : ثم ولى الرجل ، فقال خالد بن الوليد يارسول الله ألا أضرب عنقه ، فقال : (لا ، لعله أن يكون يصلي) ، قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ماليس في قلبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس[٢] ولا أشق بطونهم ، قال : ثم نظر اليه وهو مقف[٣] ، فقال : انه يخرج من ضئضئي[٤] هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) ، قال : أظنه قال (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود)[٥] .

قال العلامة ابن الجوزي عند هذا الحديث : " أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة التميمي ، وفي لفظ : أنه قال له : " اعدل " ، فقال : (ويلك ومن لم يعدل اذا لم أعدل)[٦] ، فهذا أول خارجي خرج في الإسلام وآفته أنه رضي برأي نفسه ، ولو وقف لعلم أنه لا رأى فوق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -[٧] " .

---

(١) أي : مرتفع الجبهة .

(٢) (لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس) أي : أفتش وأكشف ومعناه : أني أمرت بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

(٣) أي : مول .

(٤) ضئضئي : هو بضادين معجمتين مكسورتين وآخره مهموز وهو أصل الشيء .

(٥) صحيح البخاري : ٢٣٢/٢ ، صحيح مسلم : ٧٤٢/٢ .

(٦) أنظر صحيح مسلم : ٧٤٠/٢ .

(٧) تلبيس ابليس ، ص : ٩٠ .

ومن أشار بأن أول الخوارج ذو الخويصرة : أبو محمد بن حزم [١] ، وكـذا الشهرستاني فإنه قال في كتابه الملل والنحل [٢] في صدد للخوارج حيث قال : "وهم الذين أولهم ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثدية " .أ.هـ

ومن العلماء من يرى بأن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان رضي الله عنه بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله رضي الله عنه ظلما وعدوانا وسميت تلك الفتنة التي أحدثوها بالفتنة الأولى .

قال شارح الطحاوية : " فالخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة الأولى ". [٣]

وقد أطلق العلامة ابن كثير على الثوار الذين ثاروا على عثمان وقتلوه اسم الخوارج ، حيث قال في صدد ذكره لهم بعد قتلهم عثمان رضي الله عنه قال : " وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جدا " .أ.هـ [٤]

والرأي الراجح في بداية نشأة الخوارج وتكونهم أنها كانت بانفصالهم عن جيش علي وخروجهم عليه بعد الإتفاق على التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهما وعلى الرغم من الإرتباط القوي بين ذي الخويصرة وبين الخوارج فإن الخوارج لم يظهروا على شكل جماعي وطائفي إلا بعد حادثة التحكيم حيث فارقوا الجماعة وانحازوا إلى قرية من قرى الكوفة تسمى " حروراء " ، وعينوا لهم أميرا للقتال وأميرا للصلاة والإتجاه الخارجي الذي تمثل في تلك الجماعة التي خرجت على علي رضي الله عنه وانفصلت من جيشه قد وردت الإشارة إليه في أحاديث كثيرة سيأتي بيانها في " المبحث الرابع " من هذا الفصل ، وكلها أشارت إلى أوصافهم وذمهم والأمر بقتالهم ، وأما ذو الخويصرة فإن اعتراضه على الرسول صلى الله عليه وسلم كان اعتراض فرد وليس اعتراض جماعة حتى

---

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٤/١٥٧ .

(٢) ١/١١٦ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ، ص : ٥٩٣ .

(٤) البداية والنهاية : ٧/٢٠٧ .

يسمى خروجا وان اعتبر سلفا للخوارج الذين يأتون من بعده فهناك فرق بين نزعة الإعتراض الفردى وبين الخروج على شكل جماعي له اتجاهه وآراؤه الخاصة كخروج الخوارج على علي رضي الله عنه .

وأما القول بأن نشأتهم بدأت بثورة الثائرين على عثمان رضي الله عنه فلا شك أن ماحدث كان خروجا عن طاعة الإمام الحق إلا أن هذا الخروج لم يكن يتميز بأنه خروج جماعة لها عقائدها الواضحة وآراؤها المتميزة ، وإنما كان خروجا من قوم أهل جهل وبغي وتعنت وأهل ظلم وخيانة وافتراء ، ولذلك صمموا بعد استحواذ الشيطان عليهم على قتله رضي الله عنه ، ثم فروا من المدينة ودخلوا في صفوف المسلمين كأفراد منهم ، وانتقم الله منهم جماعات وفرادى في موقعتي الجمل وصفين وغيرهما . فنشأة الخوارج بدأت بتلك الجماعة الذين انفصلوا من جيش علي رضي الله عنه ، ثم لحق بهم ناس آخرون من أهل الكوفة والبصرة جماعات ووحدانا ، حتى اجتمع الجميع بالنهروان وصارت لهم بعد ذلك شوكة ومنعة كما تقدم قريبا .

عبد السميع محمد الحاج

المبحث الثاني

التعريف بأهم فرق الخوارج

لقد تشعبت الخوارج إلى فرق عدة بلغ بها بعض أهل العلم ممن كتب في الملل والنحل إلى عشرين فرقة (١)، وعند النظر في هذه الفرق من خلال الكتب التي ألفت في الفرق يتضح أن الخلاف والنزاع بينها لم يكن في أمور مهمة تؤدي إلى تكوين جماعات مستقلة ، بل إن معظم نزاعهم كان يحصل في كثير من أحوالهم حول أمور فرعية ، ومن ذلك العدد الكثير الذي ذكر في تعداد فرقهم ، نذكر هنا أهم فرقهم المتمثلة في المحكمة الأولى ، والأزارقة والنجدات والصفرية ، والإباضية ، وماعداها من الفرق فهي متفرعة منها وداخلة فيها .

المحكمة الأولى :

يقصد بالمحكمة الأولى أولئك الذين خرجوا على الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهم الذين أطلقوا شعار "لا حكم إلا لله" ، والتفوا حوله وقد اختلف في أول من نادى بهذا الشعار منهم ، فقيل : إنه عروة بن حدير (٢) أخو مرداس الخارجي ، وقيل إن أول من نادى به يزيد بن عاصم المحاربي

---

(١) انظر الفرق بين الفرق ، ص : ٧٢ ، التبصير في الدين ، ص : ٤٥ .

(٢) هو عروة بن عمرة بن حدير التميمي ، من رجال النهروان ، وسيفه أول ماسل من سيوف أباة التحكيم ، وذلك أنه عاتب الأشعث بن قيس على رضاه بالتحكيم بين علي ومعاوية ، ولم يعبأ به الأشعث فشهر سيفه وضربه ، فأصاب عجز بغلته ، وحضر حرب النهروان ، وعاش إلى زمن معاوية وقتله زياد بن أبيه سنة ثمان وخمسين ، انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير : ٣/٥١٢-٥١٨ ، الكامل للمبرد : ٢/١٢٨ ، ١٦٥ ، الأعلام : ٥/١٦-١٧ .

وقيل : انه رجل من بني يشكر ، كان مع علي رضي الله عنه بصفين ، ولما اتفق الفريقان على التحكيم ركب وحمل على أصحاب علي ، وقتل منهم واحدا ، ثم حمل على أصحاب معاوية ، وقتل منهم واحدا ، ثم نادى بين العسكرين انه بريء من علي ومعاوية ، وأنه خرج من حكمهم ، فقتله رجل من همدان ، ثم إن جماعة ممن كانوا مع علي رضي الله عنه في حرب صفين استمعوا منه ذلك الكلام واستقرت في قلوبهم تلك الشبهة ، ورجعوا مع علي إلى الكوفة ، ثم فارقوه ورجعوا إلى حروراء "[1] ، ولما استقروا في حروراء كانوا يعاملون من يخالفهم من المسلمين في رأيهم أبشع معاملة وأشد قسوة .

قال أبو الحسين الملطي واصفا مابلغوا إليه من ظلم واجرام : " فأما الفرقة الأولى من الخوارج ، فهم المحكمة الذين كانوا يخرجون بسيوفهم فيمن يلحقون من الناس ، فلا يزالون يقتلون حتى يقتلوا وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع حتى يقتل أو يقتل ، فكان الناس منهم على وجل وفتنة "[2] .

ومن أبشع جرائمهم وأفظعها قتلهم عبد الله بن خباب بن الأرت ، فقد روى الإمام أحمد باسناده الى حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم ، قال : دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعرا يجر رداءه ، فقالوا : لم ترع ، قال : والله لقد رعتموني ، قالوا : أنت عبد الله ابن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم ، قالوا : فهل

---

(١) التبصير في الدين ، ص : ٤٥-٤٦ ، وانظر مقالات الاسلاميين : ١/٢٠٧-٢٠٩ ، الفرق بين الفرق ، ص : ٧٤ - ٧٥ ، تاريخ الأمم والملوك : ٧٢/٥ وما بعدها ، الكامل لابن الأثير : ٣٢٦/٣ ومابعدها ، مروج الذهب للمسعودى : ١٢٥/٣ .

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، ص : ٥١ .

سمعت من أبيك حديثا يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثناه ، قال : نعم ، سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، قال : فان أدركت ذاك فكن عبد الله المقتول ، قال أيوب : ولا أعلمه ، قال : ولا تكن عبد الله القاتل ، قالوا : أأنت سمعت هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم ، قال : فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه ، فسال دمه كأنه شراك نعل ما امذقر[1] وبقروا أم ولده عما في بطنها " .[2]

وكان الذي تولى قتله منهم رجل يقال له : مسعر بن فدكي " .[3]

وذكر عبد القاهر أن رجلا منهم شد عليه يقال له : " مسمع " فجرى دمه فوق ماء النهر كالشراك إلى الجانب الآخر ، ثم إنهم دخلوا منزله وكان في القرية التي قتلوه على بابها ، فقتلوا ولده وجاريته أم ولده ، ثم عسكروا بنهروان ".[4]

وقد بلغ عليا رضي الله عنه نبأ قتلهم عبد الله بن خباب وقتلهم الكثير من الأطفال والنساء، وقد كان رضي الله عنه متأهبا للعودة الى صفين لمقاتلة أهل الشام ، فرأى أن العودة لمقاتلة هؤلاء المفسدين أولى فكان في ذلك خيرة له ولأهل الشام فرجع الى النهروان ، " فقاتلهم مقاتلة شديدة وكان عددهم اثنى عشر ألفا فما انفلت منهم الا أقل من عشرة ، وما قتل من أصحاب علي إلا أقل من عشرة ، فانهزم اثنان منهم الى عمان ، واثنان الى كرمان واثنان إلى سجستان واثنان الى الجزيرة ، وواحد إلى تل موزن " .[5]

---

(١) معناه أنه مر فيه كالطريقة الواحدة لم يختلط به ولذلك شبهه بالشراك الأحمر وهو سير من سيور النعل . أ.هـ . النهاية في غريب الحديث : ٤/٢١٢.

(٢) المسند : ٥/١١٠.

(٣) مقالات الإسلاميين : ١/٢١٠.

(٤) الفرق بين الفرق ، ص : ٧٧.

(٥) بلد قديم بين رأس عين وسروج وهو مبني بحجارة عظيمة سود ، قريب من ===

وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم " [١] ، وقد انمحت بدعهم في بعض هذه الأماكن نهائيا ، وبعضها باقية فيها الى اليوم .

الأزارقـــة :

هم أتباع رجل منهم يسمى بأبي راشد نافع بن الأزرق الحنفي ولم يكـن للخوارج قوم أكثر منهم عددا وأشد منهم شوكة ، ولهم اعتقادات فارقـــوا بها " المحكمة الأولى " وسائر فرق الخوارج فهم يعتقدون أن من خالفهـم من هذه الأمة فهو مشرك بينما المحكمة يقولون : إن مخالفهم كافر ولا يسمونـه مشركا ،

ومما اختصوا به أيضا : أنهم يسمون من لم يهاجر إلى ديارهم من موافقيهم مشركا ، وإن كان موافقا لهم في مذهبهم ، وكان من عاداتهم فيمن هاجـــر إليهم أن يمتحنوه بأن يسلموا اليه أسيرا من أسراء مخالفيهم وأطفالهم ويأمـروه بقتله ، فإن قتله صدقوه في دعواه أنه منهم ، وان لم يقتله ، قالوا : هـــذا منافق ومشرك ، وقتلوه ، ويزعمون أيضا : إن أطفال مخالفيهم مشركون ، ويزعمون أنهم يخلدون في النار " . [٢]

وبالإضافة الى هذه المعتقدات الشاذة والآراء المنحرفة ، فقد نادى الأزارقة ببعض الآراء التي تنم عن جهلهم بالشرع وعدم فقههم في الدين ، من ذلك : إسقاطهم حد الرجم عن الزاني المحصن بحجة أنه لم يرد في القرآن نص عليه [٣]

== حران - فتحه عياض بن غنم سنة ١٧ هـ . معجم البلدان : ٢/ ٤٥ ، وانظر مراصد الإطلاع للبغدادي : ١/ ٢٧٣.

(١) الملل والنحل : ١/ ١١٧ ، وانظر الفرق بين الفرق ، ص : ٨٠-٨١ ، التبصير في الدين ، ص : ٤٩.

(٢) أنظر مقالات الاسلاميين : ١/ ١٦٨ - ١٧٤ ، الفرق بين الفرق ، ص : ٨٢-٨٣ ، التبصير في الدين ، ص : ٤٩ - ٥٠.

(٣) الملل والنحل : ١/ ١٢١.

كما أسقطوا أيضا : حد القذف عمن قذف المحصن من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء"[١] ، تمسكا أيضا : - في زعمهم - بما ورد في القرآن وذهبوا أيضا الى أن يد السارق تقطع في القليل والكثير من غير اعتبار لنصاب الشيء والمسروق ، وأن القطع يكون من المنكب كما أوجبوا على الحائض الصلاة والصوم في حال حيضها[٢] ، كما أنهم حرموا قتل النصارى واليهود وأباحوا قتل المسلمين ، وهذه الآراء واضح فيها الجهل وعدم العلم والفهم للقرآن ، وعدم الالمام بالسنة ، ويصدق عليهم قوله صلى الله عليه وسلم (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)[٣] ، وقد اشتدت شوكة الأزارقة وصارت لهم قوة حتى أخذوا في مقاتلة غيرهم حتى تغلبوا على بلاد الأهواز وأرض فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير حين بعث عاملا له على البصرة ، فأخرج سرية لقتالهم وكان عدد هذه السرية ألف مقاتل ، فقتلهم الخوارج ، ثم بعث إليهم بثلاثة آلاف من المقاتلة فظفر بهم الخوارج أيضا ، فبعث عبد الله بن الزبير من مكة كتابا وجعل قتالهم إلى المهلب بن أبي صفرة[٤] حتى جمع عسكرا عظيما وهزم نافع بن الأزرق وقتل في هذه الهزيمة وبايعت الأزارقة بعده رجلا آخر منهم فهزمه المهلب أيضا ، وقتل في هذه الهزيمة فبايعوا بعده قطري بن الفجاءة التميمي ، وسموه بأمير الموت ، واستمر المهلب أيضا في مقاتلتهم حتى انحازوا إلى سابور من بلاد فارس وجعلوها دار هجرتهم[٥]

---

(١) الملل والنحل : ١٢١/١ ، وانظر مقالات الإسلاميين : ١٧٤/١ ، الفرق بين الفرق ، ص : ٨٤.

(٢) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : ١٨٩/٤.

(٣) الحديث في صحيح مسلم : ٧٤٠/٢.

(٤) هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي أمير ، شديد البطش بأهل البدع ، جواد ولد سنة سبع ، وتوفي سنة ثلاث وثمانين هجرية . أنظر ترجمته في الاصابة : ٥٠٩/٣-٥١٠ ، وفيات الأعيان : ٣٥٠/٥-٣٥٩ ، الأعلام : ٢٦٠/٨.

(٥) انظر تاريخ الأمم والملوك : ٦١٣/٥ - ٦٢١ ، الفرق بين الفرق : ٨٥-٨٦ ==

وقد بلغت المدة التي قاتلهم فيها المهلب تسع عشرة سنة ، بعضها في زمان ابن الزبير ، وبعضها في زمان عبد الملك بن مروان ، " ولما ولى الحجاج بن يوسف العراق أقر المهلب على قتالهم ، فاستمر المهلب بن أبي صفرة في مقاتلتهم حتى وقع الخلاف بين قطري بن الفجاءة وأتباعه ، فواصل المهلب مقاتلة قطري ، فكان كلما سار قطري إلى ناحية من النواحي تبعه المهلب حتى هزمه الى الري ، ثم اتجه لمقاتلة جماعة أخرى منهم بقيادة رجل منهم يسمى عبد ربه الصغير[1] حتى كفي شغله وقتله ، وبعث الحجاج جيشا عظيما الى الرى فقاتل قطرى بن الفجاءة ، فانهزم الى طبرستان ثم هرب في جملة من أتباعه إلى قوس عبيده بن هلال اليشكرى فتبعته جنود الحجاج حتى قتلته ، وقطع الله دابر الأزارقة بقتل قطري فلم تجتمع لهم قوة بعد ذلك مثل ماكانت لهم من قبل "[2] .

= الكامل في التاريخ : ٤/١٩٤ - ٢٠٠ ، البداية والنهاية : ٨/٣٤٨ ، التبصير في الدين ، ص : ٥٠ - ٥١ .

(١) كان عبد ربه الصغير معلم كتاب وهو من موالي قيس بن ثعلبة وأول ظهوره أن الخوارج ذهبوا إلى قطري بن الفجاءة يشكون من رجل كان قطري يقدمه عليهم ، فلم يشكهم منه ، فقال القوم لقطري : فإنا قد خلعناك وبايعنا عبد ربه الصغير ، وانفصل الى عبد ربه الصغير أكثر من شطرهم وجلهم من الموالي والعجم .

انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١/ ٤٠٣ ، مقالات الاسلاميين : ١/١٧١-١٧٢ .

(٢) أنظر تاريخ الأمم والملوك : ٦/٢٠٢ وما بعدها ، الكامل لابن الأثير : ٤/٣٧٤ ومابعدها ، مروج الذهب ، للمسعودى : ٣/١١٤ ومابعدها ، الفرق بين الفرق ، ص : ٨٥ - ٨٦ ، التبصير في الدين ، ص : ٥٠-٥١ .

النجـــدات :

هؤلاء هم أتباع نجدة بن عامر الحنفي الذى يقال : إنه كان باليمامـــة حيث تخلف عن نافع بن الأزرق عند رجوعهم من مكة ، وبينما هو في طريقـــه ليلحق بمعسكر نافع بن الأزرق التقى به من أخبره بما أحدثه نافع ـــــن الآراء التي منها " استباحة قتل أطفال مخالفيه ، وحكمه على القعدة بالشرك"[(١)] وهنا قيل : إنه رجع الى اليمامة ، لما سمع بما أحدثه نافع وأعلن انفصالـــــه عنه ، وتبرأ منه وبويع له بالإمامة وأصبح أميرا على طائفة من الخوارج عرفـــوا بالنجدات [(٢)] ، وصار لنجدة وأتباعه نفوذ واسع في كثير من البلـــــــدان شط البحرين وشواطيء الخليج وامتد الى عمان وبعض أجزاء اليمن". [(٣)]

وقد أنكر نجدة على الأزارقة إكفارهم للقعدة منهم ممن لم يهاجروا إليهم ، وحكم على نافع ومن قال بإمامته بالكفر" [(٤)] ، ويقال : انه وجه كتابا الى نافـــع ابن الأزرق أخذ عليه فيه تكفيره للقعدة مع أن الله عذرهم بقوله ((ليس علـــى الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ماينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله)) [(٥)] ، وأنكر عليه أيضا : استباحته قتل الأطفال لنهي النبـــي عليه الصلاة والسلام عن ذلك ، ولقوله تعالى : ((ولا تزر وازرة وزر أخرى)) [(٦)] .

---

(١) أنظر الملل والنحل للشهرستاني : ١/ ١٢١.
(٢) مقالات الاسلاميين : ١/ ١٧٤ ، الفرق بين الفرق ، ص : ٨٧ ، الملـــل والنحل للشهرستاني : ١/ ١٢٣ .
(٣) انظر الفرق بين الفرق ، ص : ٩٠ ، الكامل لابن الأثير : ٤/ ٢٠١ ومابعدها
(٤) انظر الفرق بين الفرق ، ص : ٨٧.
(٥) سورة التوبة ، آية : ٩١.
(٦) سورة الزمر ، آية : ٧ .

وتبودلت الكتب بين نجدة ونافع ، ولكن لم يقنع أحدهما الآخر [١] ومن الآراء التي عارض بها نجدة آراء نافع اجازته " التقية " واحتج بقوله تعالى : ((إلا أن تتقوا منهم تقاه)) [٢] ، وبقوله تعالى : ((وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه)) [٣] ، ومن ثم أجاز القعود ، ولكن الجهاد إذا أمكن فهو أفضل لقوله تعالى : ((وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما)) [٤] .

وذهب النجدات إلى أن الدين أمران :-

أحدهما : معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام وتحريم دماء المسلمين [٥] - والإقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به لا يعذر فيه .

والثاني : ماسوى ذلك فالناس معذورون فيه ، إلى أن تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام ، وتديّن النجدات بمبدأ العذر بالجهل في أحكام الفروع حتى سموا " بالعاذرية " [٦] ، والذى دعاهم الى ذلك أن جماعة منهم على رأسهم ابن نجدة نفسه بعث بهم إلى أهل القطيف فأصابوا غنائم وسبايا - على حد زعمهم - فأباحوا لأنفسهم نكاح السبايا قبل إخراج الخمس منها ، وقالوا : ان خرجت من نصيبنا فبها ، والا دفعنا من أموالنا مقابلها ، ولما بلغ الأمر نجدة وأصحابه اختلفوا ، فبعضهم اعتذر لمن

---

(١) انظر الكامل للمبرد : ٢/ ٢٠٩-٢١٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٤/ ١٣٧-١٣٩ .

(٢) سورة آل عمران ، آية : ٢٨ .

(٣) سورة غافر ، آية : ٢٨ .

(٤) الملل والنحل : ١/ ١٢٥ ، والآية رقم (٩٥) من سورة النساء .

(٥) المقصود بالمسلمين عندهم الموافقون لهم في مذهبهم .

(٦) الملل والنحل : ١/ ١٢٤ ، وانظر الفرق بين الفرق ، ص ٨٩ .

قاموا به والبعض الآخر أنكره ، وكان نجدة مع الذين عذروا هؤلاء لجهلهم بحكم الله "[1] ، وهكذا صار الجهل بالحكم عند طائفة من النجدات عذرا .

وقد اختلف النجدات مع زعيمهم نجدة بن عامر الحنفي ، ونقموا عليه عدة أمور من بينها تعطيله حد الخمر ، وعدم عدله في قسم الفيء وتفريقه الأموال بين الأغنياء من أتباعه وحرمانه ذوي الحاجة منهم ، ومكاتبته عبد الملك ابن مروان ، ويقال : انه لما أحدث هذه الأحداث وعذر أتباعه بالجهالات استتابه أكثر أتباعه وطلبوا منه أن يعلن توبته في المسجد ، ففعل ذلك فندمت طائفة منهم على استتابته ، وانضموا إلى العاذرين ، وقالوا : إنه الامام وله حق الاجتهاد ولا يجوز استتابته ، وطلبوا منه أن يتوب من توبته ، فاختلف أصحابه أيضا : فكرفته طائفة لخلعه نفسه وكان من أشدهم عليه أبو فديك[2] الذي يقال : إنه وثب على نجدة فقتله ، وبويع له بالإمامة ، فأنكر أصحاب نجدة تصرف أبي فديك فتبرؤوا منه وتولوا نجدة وكتب أبو فديك إلى عطية بن الأسود الحنفي[3] يخبره بما اكتشفه من ضلال نجدة وقتله إياه ، وأنه أحق بالخلافة منه ، فكتب عطية إلى أبي فديك وطلب منه أن يأخذ له البيعة ممن

---

(١) انظر مقالات الاسلاميين : ١/١٧٥ ، الفرق بين الفرق ، ص : ٨٩ ، الملل والنحل : ١/١٢٣.

(٢) اسمه عبد الله بن ثور ، زعيم فرقة الفديكية من الخوارج ، انظر مقالات الاسلاميين : ١/١٨٢ ، الفرق بين الفرق ، ص : ٨٨.

(٣) زعيم فرقة العطوية من الخوارج ، أنظر مقالات الاسلاميين : ١/١٧٦ ، الفرق بين الفرق ، ص : ٨٨ ، وانظر اللباب في تهذيب الأنساب : ٢/٣٤٧ ، التبصير في الدين ، ص : ٥٢.

قبله فأبى ذلك أبو فديك فبرىء كل واحد منهما من صاحبه ، وصارت الدار لأبي فديك وتبعه بعض النجدات وظل البعض على الولاء لنجدة فصارت النجدات ثلاث فرق : النجدية ، والعطوية ، والفديكية "[1] ، وكان هذا الخلاف بين النجدات من أعظم العوامل في تدمير هذه الفرقة حيث اضمحل أمرها وتلاشى أثرها .

الصفرية :

لقد اختلف العلماء فيمن تنتسب إليه هذه الفرقة ، هل سموا بذلك نسبة الى الصفرة إشارة الى صفرة وجوههم من أثر ما تكلفوه من السهر والعبادة والزهد أم سموا بهذه التسمية نسبة إلى رجل معين كما نسبت الأزارقة والنجدات والإباضية ، والذين ذهبوا إلى هذا الرأى الأخير اختلفوا في الشخص الذي نسبت اليه هل هو عبد الله بن صفار التميمي ، أم زياد بن الأصفر ، أم المهلب بن أبي صفرة ، ولعل أصوب هذه الأقوال أن هذه الفرقة تنسب الى عبد الله بن صفار التميمي [2] ، الذي كان مع نافع بن الأزرق في بداية أمره ، ثم انفصل عنه عندما حصل الخلاف والانشقاق بين قادة الخوارج [3] ، والصفرية كانت أقل شذوذا وأقل غلوا من الأزارقة إذ أنهم خالفوهم في رأيهم تجاه القعدة ومرتكب الكبيرة ، فلم يكفروا القعدة كما ذهب الأزارقة ما داموا موافقين لهم في مذهبهم ولم يكفروا مرتكب الكبيرة على الاطلاق

---

(١) انظر في شأن النجدات مقالات الاسلاميين : ١/ ١٧٤ - ١٧٦ ، الفرق بين الفرق ، ص : ٨٧-٩٠ ، الملل والنحل : ١/ ١٢٢-١٢٥ ، التبصير في الدين ص : ٥٢-٥٣ .

(٢) انظر الخلاف في شأن هذه النسبة ، لسان العرب : ٤/ ٤٦٤-٤٦٥ ، وانظر الصحاح للجوهري : ٢/ ٧١٥ ، القاموس : ٢/ ٧٣ ، اللباب في تهذيب الأنساب : ٢/ ٢٤٤ .

(٣) انظر كيف بدأ الخلاف بين رؤساء الخوارج . تاريخ الأمم والملوك : ٥/ ٥٦٦ - ٥٦٨ ، الكامل في التاريخ : ٤/ ١٦٥-١٦٨ .

كما هو مذهب الأزارقة بل فرقوا بين الذنوب التي فيها حد مقرر كالزنا والسرقة والقذف والقتل العمد ، فهذه في رأيهم لا يتجاوز بمرتكبها الإسم الذي سماه الله بها زان ، وسارق ، وقاذف ، وقاتل عمد ، وليس صاحبه كافرا ولا مشركا ، وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه كافر[١] ، ولا يرى الصفرية أن دار مخالفيهم دار حرب ، كما لم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم ، ولا يقولون بخلودهم في النار ولم يجيزوا سبي الذرية والنساء ولهم آراء تفردوا بها في الشرك والكفر والبراءة .

فالشرك عندهم شركان : شرك هو طاعة الشيطان ، وشرك هو عبادة الأوثان ، والكفر كفران : كفر بإنكار النعم ، وكفر بانكار الربوبية ، والبراءة براءتان : براءة من أهل الحدود سنة ، وبراءة من أهل الجحود فريضة "[٢].

ولم يسقط الصفرية عقوبة الرجم كما فعل الأزارقة ، وأجازوا التقية كالنجدات ولكن في القول دون العمل ".[٣] ويذكر عن بعضهم تزويج المسلمات[٤] من كفار قومهم[٥] في دار التقية دون دار العلانية ".[٦]

وقد تولى الصفرية المحكمة الأولى كعبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير وأتباعهما وقالوا بإمامة أبي بلال مرداس الخارجي الذي خرج أيام يزيد بن معاوية ناحية البصرة وقتلته جيوش عبيد الله بن زياد ورثاه عمران بن حطان الذي

---

(١) الفرق بين الفرق ، ص : ٩١ ، وانظر الملل والنحل : ١٣٧/١.
(٢) الملل والنحل للشهرستاني : ١٣٧/١.
(٣) المصدر السابق .
(٤) يقصدون الخارجيات .
(٥) يقصدون بكفار قومهم بقية المسلمين .
(٦) الملل والنحل : ١٣٧/١.

كان شاعرا ناسكا وأصبح إماما للصفرية بعد أبي بلال بقوله :

أنكرت بعدك ماقد كنت أعرفـــــه   ما الناس بعدك يامرداس بالناس [١]

وقد قام الصفرية بثورات عديدة ناحية الشمال الافريقي في عهد الأمويين ففي عهد هشام بن عبد الملك (١٠٧-١٢٥هـ) خرج رجل منهم يسمى ميسرة المضغري بنواحي طنجة [٢] واستطاع حمل البربر على الخروج عن طاعة الخليفـــة الأموي واستطاع اخضاع سائر بلاد المغرب الأقصى جنوب طنجـة حتى وصـل إلى السوس [٣] ، وبويع له بالخلافة وخاطبه البربر بأمير المؤمنين ، ثم اتهـــم بممالأة العرب وخلع من الإمارة ، وبويع مكانه خالد بن حميد الزناتـــــي ولكن جيوش الخلافة تمكنت من إخماد حركة الصفرية سنة ثلاث وعشرين ومائـــة هجرية [٤] ، كما شهد العصر العباسي أيضا : بعض الثورات الخارجيـــة للصفرية ، ومن ضمنها : ثورتهم بناحية "مكناسه" في المغرب الأقصـــى، بقيادة عيسى بن أبي يزيد الذي تجمع حوله الصفرية من بني مدرار واختطـوا لأنفسهم مدينة سجلماسه [٥] سنة أربعين ومائة هجرية واقتطعوها لأنفسهـــم من ولاية القيروان ، وظل أبو يزيد أميرا نحوا من خمسة عشر عاما ثم بويـــع

---

(١) أنظر الفرق بين الفرق ، ص : ٩١ - ٩٣ .

(٢) طنجة : بلدة على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهي مدينـــة قديمة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر . معجم البلدان : ٤/ ٤٣ .

(٣) السوس : بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمّونية ، وقيل : إنها كـــورة مدينتها طنجة . انظر معجم البلدان : ٣/ ٢٨١ .

(٤) أنظر كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب : ١/ ٥٢-٩٣ ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى : ١/ ٩٧ .

(٥) سجلماسة : مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبيـــن فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب . انظر معجم البلدان : ٣/ ١٩٢ .

من بعده لأبي القاسم بن سمكوا المكناسي الصفري الذي يقال : إنه كان يدين بالولاية للخليفة العباسي [(١)] ، وكانت هناك ولاية خارجية صفرية تحت زعامة رجل يدعى أبو قرة الصنهاجي ، الذي استطاع محاصرة القيروان والاستيلاء عليها " . [(٢)]

الأباضية :

تنتسب الأباضية إلى عبد الله بن أباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي من بني مرة بن عبيد رهط الأحنف بن قيس [(٣)] وقد اختلف أهل العلم في الوقت الذى خرج فيه عبد الله ، هذا فقد قرر العلامة بن جرير الطبري إلى أنه كان مع نافع بن الأزرق ، وأنه انفصل عنه وكان هذا في سنة أربع وستين هجرية . [(٤)]

وذهب الشهرستاني : إلى أن ابن أباض ظهر في زمن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية " . [(٥)]

والاباضية يذهبون إلى ماقرره ابن جرير الطبرى ويقولون : إن ابن اباض ظهر في أيام معاوية وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان وكان في أول أمره مع نافع بن الأزرق ولكن اختلف معه وفارقه ورد عليه " . [(٦)]

---

(١) انظر البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب : ١/ ١٥٦ ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى : ١/ ١١١-١١٢.
(٢) الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى : ١/ ١١٦.
(٣) أنظر ترجمة ابن إباض في الأعلام للزركلي : ٤/ ١٨٤-١٨٦.
(٤) تاريخ الأمم والملوك : ٥/ ٥٦٦ - ٥٦٧.
(٥) الملل والنحل : ١/ ١٣٤.
(٦) أنظر العقود الفضية في أصول الأباضية ، ص : ١٢١-١٢٢.

قال محمد بن سعيد الأزدي في صدد ذكره لابن أباض " نشأ في زمان معاوية ابن أبي سفيان ، وعاش في زمان عبد الملك بن مروان ، وكتب اليه السير المشهورة والنصائح المعروفة المذكورة " .[١]

ورغم ارتباط الإباضية بعبدالله بن إباض الا أنهم يعتبرون المؤسس الحقيقي الأول لفرقة الأباضية هو جابر بن زيد[٢] اذ أنه كان الامام الأكبر وفقيههم ومفتيهم وهو الشخص الذى ظهر به فقه الاباضية بينما كان ابن اباض المسئول عن الدعوة والدعاة في شتى الأقطار[٣] ، واذا كان جابر بن زيد بهذه المنزلة العلمية فلماذا نسبت الفرقة الى ابن اباض ولم تنسب اليه ، للاجابة على هذا السؤال ذهب أحد الأباضية المعاصرين الى أنه لا يدرى السبب في عدم نسبة المذهب الى جابر مع أنه أفقه وأعلم أهل زمانه ، وقد قيل : ان ابن اباض يصدر في كل شؤونه عن فتواه ولا يبت في أمر من الأمور الا بمشورته ورضاه "[٤]، بينما ذهب كاتب إباضي آخر في تفسير ذلك إلى أن نسبة المذهب الى ابن اباض نسبة عرضية ، كان سببها بعض المواقف الكلامية والسياسية التي اشتهر بها ابن إباض وتميز بها ، فنسب المذهب الإباضي إليه ، ولم يستعمل الإباضية

---

(١) الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهماني ، ص : ٢٩٤ .

(٢) هو جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدى ثم الجوفي البصرى مشهور بكنيته وهو تابعي فقيه من أهل البصرة أصله من عمان صحب ابن عباس وكان من بحور العلم ، نفاه الحجاج إلى عمان ، ولد سنة إحدى وعشرين ومات سنة ثلاث وتسعين هجرية . أنظر ترجمته في حلية الأولياء : ٣/ ٨٥-٩٠ ، تذكرة الحفاظ : ١/ ٧٢ ، البداية والنهاية : ٩/ ١٠٤ ، تهذيب التهذيب : ٢/ ٣٨

(٣) أنظر الأصول التاريخية للفرقة الأباضية ، عوض محمد خليفات ، ص ٢٩ ، عمان في فجر الاسلام ، سيده اسماعيل كاشف ، ص ٥٥ ومابعدها .

(٤) انظر مختصر تاريخ الاباضية ، لأبي ربيع سليمان الباروني ، ص : ٢٤ .

في تاريخهم المبكر هذه النسبة فكانوا يستعملون عبارة " جماعة المسلمين " أو " أهل الدعوة " وأول ما ظهر استعمالهم لكلمة " الاباضية كان في آخر القرن الثالث الهجري ". (١)

وللإباضية آراء تميزوا بها من بين فرق الخوارج ، فهم يقولون : " إن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال ، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال ، وما سواه حرام ، وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة إلا بعد نصب القتال واقامة الحجة ويقولون إن دار مخالفيهم من أهل الاسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان فانه دار بغي وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم ، وأجمعوا على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة ، وتوقفوا في أطفال المشركين وجوزوا تعذيبهم على سبيل الإنتقام وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضلا ، واختلفوا في النفاق : أيسمى شركا أم لا ، قالوا : إن المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين إلا أنهم ارتكبوا الكبائر فكفروا بالكبيرة لا بالشرك ". (٢)

وأول بقعة نبتت عليها نابتة الإباضية البصرة ، ثم انتشروا في شمال افريقيا ، وفي الجزيرة ، واستطاعوا أن يكونوا لهم دولة في عمان ليستقلوا بها عن الدولة العباسية في عهد أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ) وامتد نفوذها الى جزيرة زنجبار ولا تزال مبادئ الاباضية وأفكارهم هي السائدة في هذه الأماكن كما أقام الإباضية لهم دويلات في ليبيا والجزائر واستمروا في ليبيا مدة ثلاثة أعوام فقط من عام ١٤٠ - ١٤٤ هـ ، وفي جبل نفوسة ثم

---

(١) أجوبة ابن فرحون ، ص : ٩ ، هامش (١) ، النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية ، ص : ١٥.

(٢) الملل والنحل : ١/١٣٤ - ١٣٥ ، وانظر الفرق بين الفرق ، ص : ١٠٣- ١٠٤ ، التبصير في الدين ، ص : ٥٨.

في منطقة تاهرت ، اكتسب الإباضية ثقة البربر ، وتمكن عبد الرحمن بن رستم أحد الذين تعلموا على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة من إقامة دولة بني رستم والتي استمرت قرابة المائة والخمسين عاما من عام (١٤٤-٢٩٦هـ) ، وكانت عاصمتها تاهرت مركزا مهما للدراسات وفقا للمذهب الإباضي واستمرت - دولة بني رستم - حتى سقطت على يد الدولة " العبيدية الشيعية "[1] والاباضية هي إحدى فرق الخوارج التي لها وجود الى الوقت الحاضر ، ووجودهم الآن يتمثل في دولة عمان بأكملها ، " وجنوب الجزائر - وادي ميزاب ، وجنوب تونس ، وشمال ليبيا - جبل نفوسة "[2] ، فهذه الفرق المتقدم التعريف بها تعد أكبر فرق الخوارج الكبار .

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى : " وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية والصفرية والنجدية ، وكل الأصناف سوى الازارقة والاباضية والنجدية فإنما تفرعوا من الصفرية "[3] .

---

(١) أنظر مختصر تاريخ الإباضية ، ص : ٢٧ - ٤٤ ، النظم الإجتماعية والتربوية عند الإباضية ، ص : ١٩ - ٢٠ ، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية ، ص : ١٧ ، وقد ذكر ياقوت الحموي نبذة عن عبد الرحمن بن رستم وعن تجمع الإباضية حوله . أنظر معجم البلدان : ٩/٢ .

(٢) أنظر الاباضية بين الفرق الاسلامية ، ص : ٧٩ - ٨٠ ، العقود الفضية ص : ٢٣٧ - ٢٥١ ، دراسات اسلامية في الأصول الاباضية ، ص : ١٧ .

(٣) مقالات الاسلاميين : ١٨٣/١ .

المبحث الثالث

الرد على مطاعن الخوارج(١) في الصحابة

لقد امتاز الخوارج عن الشيعة الرافضة باثباتهم امامة الصديق والفاروق رضي الله عنهما ، فهم يعتقدون أن إمامة أبي بكر وعمر امامة شرعية ، لا شك في صحتها ولا ريب عندهم في شرعيتها ، وأن إمامتهما كانت برضى المؤمنين ورغبتهم ، وأنهما سارا على الطريق المستقيم الذى أمر الله به لم يغيرا ولم يبدلا حتى توفاهما الله تعالى على مايرضيه من العمل الصالح والنصح للرعية وهذا الاعتقاد منهم حق وصدق ، فلقد كانا رضي الله عنهما كذلك ولا يشك في هذا الا من فتن بمعتقد الرافضة ، وهذا المعتقد للخوارج تجاه الشيخين حالفهم فيه السداد والصواب ، وكانوا موفقين فيه لكنهم هلكوا فيمن بعدهما حيث قادهم الشيطان وأخرجهم عن الحق والصواب في اعتقادهم في عثمان وعلي رضي الله عنهما ، فلقد حملهم على إنكار إمامة عثمان رضي الله عنه في المدة التي نقم عليه أعداوه فيها ، كما أنكروا إمامة علي أيضا بعد التحكيم بل أدى بهم سوء معتقدهم إلى تكفيرهما وتكفير طلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص وأبي موسى الأشعرى وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عباس وأصحاب الجمل وصفين وقد وجه الخوارج إلى هولاء الأخيار من الصحابة طعنا عاما يشملهم جميعا ووجهوا إلى بعضهم طعنا على وجه الخصوص ، فطعنهم فيهم على وجه عام أنهم يعتقدون فيهم أنهم كفروا وقد دون أهل العلم هذا المعتقد السيء عنهم في كتبهم .

فقد قال الإمام أبو الحسن الأشعرى رحمه الله تعالى : " والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر وينكرون إمامة عثمان في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها ، ويقولون بإمامة علي قبل أن يحكم ، وينكرون إمامته

(١) الخوارج هم الذين أنكروا على علي التحكيم وتبرؤوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم ، فإن [illegible] أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة "
هدى الساري مقدمة فتح الباري ص ٤٥٦

لما أجاب الى التحكيم ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري[1].

وقال المسعودي الذي يجمع الخوارج : " إكفارهم عثمان وعليا ، والخروج على الإمام الجائر وتكفير مرتكب الكبائر والبراءة من الحكمين أبي موسى عبد الله ابن قيس الأشعري وعمرو بن العاص السهمي ، وحكمهما ، والبراءة ممن صوب حكمهما أو رضي به وإكفار معاوية وناصريه ومقلديه ومحبيه ، فهذا ما اتفقت عليه الخوارج من الشراة والحرورية "[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " وكان شيطان الخوارج مقموعا لما كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ، فلما افترقت الأمة في خلافة علي رضي الله عنه وجد شيطان الخوارج موضع الخروج فخرجوا وكفروا عليا ومعاوية ومن والاهما فقاتلهم أولى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب "[3].

وقال الشهرستاني بعد تعداده لكبائر فرق الخوارج : " ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما ويقدمون ذلك على كل طاعة "[4].

وقال في المحكمة الأولى : " وطعنوا في عثمان رضي الله عنه للأحداث التي عدوها عليه وطعنوا في أصحاب الجمل وأصحاب صفين "[5].

وقال في الأزارقة بعد أن ذكر أنهم يعتقدون كفر علي رضي الله عنه قال : " وعلى هذه البدعة مضت الأزارقة وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير

---

(١) مقالات الاسلاميين : ١/٢٠٤.
(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر : ٣/١٢٥.
(٣) مجموع الفتاوى : ١٩/٨٩.
(٤) الملل والنحل : ١/١١٥.
(٥) المصدر السابق : ١/١١٧.

وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسائر المسلمين معهم وتخليدهم في النار" .[(١)]

وهذا المعتقد واضح البطلان بمجرد سماعه ، واعتقاده ضلال وغواية وترك للحق جانبا ، والخوارج استهواهم الشيطان بمعتقدهم هذا فكانوا له تبعا فاعتقادهم كفر من تقدم ذكرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باطل لأمور عدة :-

الأمر الأول : أن الله تعالى أخبر بأنهم خير أمة أخرجت للناس ، وكذا رسوله صلى الله عليه وسلم أخبر بأنهم أفضل أمته .

فقد قال تعالى : ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) .[(٢)]

فقد نوه سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بأنهم خير أمة أخرجت للناس وذلك لقيامهم الكامل بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما ذلك إلا لما بلغوا اليه من كمال الإيمان وقوة اليقين ولأنهم حققوا صفات الخيرية المنوه عنها في هذه الآية ، فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ((كنتم خير أمة أخرجت للناس)) قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة " .[(٣)]

---

(١) الملل والنحل : ١٢١/١ .

(٢) سورة آل عمران ، آية : ١١٠ .

(٣) المستدرك : ٢٩٤/٢ ، وقال عقبه : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٢٩٣/٢ .

وقال عليه الصلاة والسلام : (خير الناس القرن الذى أنا فيه ، ثم الثاني ، ثم الثالث)[(١)].

" وانما كان قرنه خير الناس لأنهم آمنوا به حين كفر الناس وصدقوه حين كذبوه ونصروه حين خذلوه وجاهدوا وآووا "[(٢)].

وأفراد الصحابة الذين يعتقد الخوارج المارقون كفرهم هم من الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، وفي مقدمة من يتناوله هذا الثناء العالي الرفيع فهم من أهل الهجرة ومن الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم حين كفر به الناس وهم من الذين جاهدوا معه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، فالآية والحديث فيهما شهادة الله ورسوله للصحابة عموما بأنهم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الأمر الثاني : شهادة الله لهم بالإيمان الحقيقي الثابت في مواضع كثيرة من كتابه العزيز .

قال تعالى : ((إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا))[(٣)] فكلمة ((والذين آمنوا)) في هذه الآية أول ماينطلق هذا اللفظ على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، إذ أنهم أولى وأفضل من دخل في هذا الخطاب بلا نزاع ، لأنهم أول من خوطبوا به .

وقال تعالى : ((وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين))[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم : ١٩٦٥/٤ ، من حديث عائشة رضي الله عنها .
(٢) فيض القدير للمناوى : ٤٧٨/٣ .
(٣) سورة آل عمران ، آية : ٦٨ .
(٤) سورة الأنفال ، آية : ٧٤ .

ففي هذه الآية تذكير الله تعالى لنبيه بما أنعم عليه من تأييده له بالمؤمنين الذين هم المهاجرون والأنصار .

وقال تعالى : ((يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال)) [١] ولفظ المؤمنين في هذه الآية أول الداخلين فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ هم المقصودون بالخطاب حال النزول قبل سائر المؤمنين والصحابة الذين كفرهم الخوارج هم من الذين أيد الله بهم نبيه وأمره بتحريضهم على القتال ، ولكن لما زاغ الخوارج عن الحق والهدى في شأن الصحابة أزاغ الله قلوبهم فلم يهتدوا إلى شهادة العليم الخبير بحقيقة الإيمان للصحابة الذين كفروهم أو تبرءوا منهم .

وقال تعالى : ((والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)) [٢] .

وهذه الآية تضمنت شهادة الله تعالى للمهاجرين والأنصار بأنهم أهل الإيمان حقا ، وفي الآية اشارة إلى مايدل على حقيقة إيمانهم حيث إنهم هجروا أوطانهم وتركوها لأعدائهم في الله - لله عز وجل - وجاهدوا بأموالهم حيث صرفوها في الكراع والسلاح وأنفقوها على المحاويج من المسلمين وباشروا القتال بأنفسهم واقتحام المعارك والخوض في لجج المهالك من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

وعندما يتدبر المسلم نصوص القرآن الكريم التفصيلية يجد شهادة الله تعالى فيه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان في مختلف

---

(١) سورة الأنفال ، آية : ٦٥ .

(٢) سورة الأنفال ، آية : ٧٤ .

الواقع والمواقف التي تفيد في مجموعها ماتفيده النصوص العامة من الشهادة لمجموعهم بالإيمان وتفيد بدلالتها أيضا ؛ أن تكفير الخوارج لطائفة منهم هو عين الضلال ، وعين المعاندة للأخبار القرآنية الإلهية ، قال تعالى منوها بشأن أهل بدر :

((إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين))[1] .

وقال عنهم في موضع آخر :

((إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان))[2] .

وقال تعالى : ((فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم))[3] .

وقال فيمن شهدوا أحدا :

((وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون))[4] ،

وقال فيمن شهدوا صلح الحديبية وانقادوا لحكم الله ورسوله :

((هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٢٤ - ١٢٥ .

(٢) سورة الأنفال آية : ١١-١٢ .

(٣) سورة الأنفال آية : ١٧ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٢١-١٢٢ .

ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئآتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما)) (١)

فهذه الآيات فيها شهادة الله تعالى بالإيمان لأهل بدر وأهل أحد وأهل الحديبية ، وفيهم معظم من يعتقد الخوارج أنهم كفروا ، فلقد هلك الخوارج بنص هذه الآيات بحكمهم على طائفة من خيار الأمة بالكفر إذ أن - البارى جل وعلا - شهد لهم بحقيقة الإيمان والخوارج يكذبون الله في شهادته لهم بالإيمان وينسبون اليه الجهل ، إذ أنه يبعد أن يشهد الله تعالى بالايمان لقوم وهو يعلم أنهم سيكفرون .

الأمر الثالث : أن الرب تبارك وتعالى أخبر في محكم كتابه العزيز أنه رضي عن الصحابة ورضوا عنه وأنه وعدهم بالخلود في الجنات والفوز العظيم.

قال تعالى : ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)) (٢) .

ففي هذه الآية صرح تعالى أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وهو دليل قرآني صريح في أن من يعتقد كفرهم فهو ضال مخالف لله جل وعلا حيث كفّر من رضي الله عنه ولا شك أن تكفير من رضي الله عنه مضادة له - جل وعلا - وتمرد وطغيان ، وهذه صفة الرافضة والخوارج المارقة .

---

(١) سورة الفتح آية : ٤ - ٥ .

(٢) سورة التوبة آية : ١٠٠ .

وقال تعالى مبينا فوزهم برحمته ورضوانه والنعيم المقيم في جناته ((الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم))[١]

فمن يجرؤ بعد هذا أن ينسبهم إلى الكفر ، اللهم الا من كان له نصيب وافر من الخذلان ،وصار عبدا للشيطان بإخراجه نفسه من عبودية الرحمن .

وقال تعالى : ((لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا))[٢] .

وفي هذه الآية أعلن الله رضاه عن جيش الإيمان الذين حضروا الحديبية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين كان منهم علي وطلحة والزبير ،وعثمان رضي الله عنه كان في مكة رسولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع له النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يده بدلا عن يده فكانت خيرا له من يده.

وما أحسن مارد به عبدالقاهر البغدادي على فرقة الخازمية[٣] من الخوارج وهو رد صارم على كل من كفر طلحة والزبير وعليا وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ، فقد قال رحمه الله : "إن الخازمية خالفوا أكثر الخوارج في الولاية والعداوة وقالوا : إنهما صفتان لله تعالى وأن الله -عز وجل - إنما يتولى العبد الصالح على ماهو صائر اليه من الإيمان وإن كان في أكثر عمره كافرا ويبرى منه مايصير إليه من الكفر في آخر عمره وإن كان في أكثر عمره مؤمنا

---

(١) سورة التوبة آية : ٢٠-٢١.

(٢) سورة الفتح آية : ١٨.

(٣) الخازمية أتباع رجل يدعى خازم بن علي . انظر ماجاء في شأن فرقة الخازمية . مقالات الاسلاميين : ١/١٧٩ ، التبصير في الدين ،ص : ٥٥ الفرق بين الفرق ،ص : ٩٤ - ٩٥ ، الملل والنحل للشهرستاني : ١/١٣١.

وان الله تعالى لم يزل محبا لأوليائه ومبغضا لأعدائه وهذا القول منهم موافق لقول أهل السنة في الموافاة غير أن أهل السنة ألزموا الخارجية على قولها بالموافاة أن يكون علي وطلحة والزبير وعثمان من أهل الجنة لأنهم أهل بيعة الرضوان الذي قال الله تعالى فيهم ((لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)) ، وقالوا لهم إذا كان الرضا من الله تعالى عن العبد إنما يكون عن علمه أنه يموت على الإيمان وجب أن يكون المبايعون تحت الشجرة على هذه الصفة وكان علي وطلحة والزبير منهم ، وكان عثمان يومئذ أسيرا ، فبايع له النبي عليه السلام وجعل يده بدلا عن يده وصح بهذا بطلان قول من أكفر هؤلاء الأربعة " .[1]

فإخبار الله تعالى بأنه رضي عن الصحابة ورضوا عنه ، وإخباره بأنه أعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار وتبشيره لهم برحمته ورضوانه وأن لهم النعيم المقيم في الجنات من أعظم الأدلة الدالة على بطلان تكفير الخوارج لهم وأنهم أهل جهل وضلالة وأنهم باعتقادهم هذا سلكوا سبيل الشيطان وتركوا سبيل الرحمن إذ يبعد أن يعلن الله رضاه على قوم ويقضي لهم بالخلود في الجنة وقد سبق في علمه أنهم سيكفرون مايعتقد هذا إلا من أصيب بالزيغ والخذلان ومكذب بآيات القرآن .

الأمر الرابع : أن الكفر بعيد الوقوع من قوم أخبر الله جل وعلا أنه بغّض إليهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم راشدين .

قال تعالى : ((وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم))[2]

---

(١) الفرق بين الفرق ، ص : ٩٤ - ٩٥ .
(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٠١ .

وقال تعالى : ((واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون)) (١)

فعند التأمل لهاتين الآيتين نجد في الآية الأولى أن الله تعالى أخبر بأن الكفر بعيد الوقوع من جيل الصحابة الكرام رضي الله عنهم حيث رباهم الله تربية فريدة لأنه أهلهم لحمل أمانة دين الإسلام حيث يقومون بتبليغ دعوة خاتم المرسلين إلى من بعدهم من الأمة المحمدية ، وقد فعلوا ذلك وقاموا به أتم قيام .

وأما الآية الثانية : فقد أخبر تعالى فيها أنه جعل الإيمان أحب الأشياء إليهم فلا يقع منهم إلا مايوافقه ويقتضيه من الأمور الصالحة ، فاستحقوا بذلك أن يكونوا هم الراشدين ، كما نطقت بذلك الآية الكريمة .

فكيف يكفر أولئك الخيرة على زعم الرافضة والخوارج المارقة وعليهم تتلى آيات الله وفيهم رسوله ؟ ، بل كيف يكفرون وقد كرّه الله إليهم الكفر وجعلهم راشدين ؟ ، فلقد زاغ الخوارج الجهلاء بزعمهم كفر عثمان وعلي وطلحة والزبير وابن عباس وعائشة وعمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ومعاوية وأصحاب الجمل وصفين من الصحابة الكرام رضي الله عنهم وليس هناك من تفسير لتكفيرهم هؤلاء الأخيار إلا التكذيب بالقرآن الذي أخبرنا الله فيه أنه وعد جميع الصحابة بالحسنى ، حيث قال جل وعلا : ((لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى)) (٢) ، وبهذه الأمور الأربعة المتقدم ذكرها والتي استفدناها من آيات القرآن الكريم التي سقناها تبين بطلان تكفير

---

(١) سورة الحجرات ، آية : ٧ .

(٢) سورة الحديد ، آية : ١٠ .

الخوارج لمن قدمنا ذكرهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ولبعض فرق الخوارج مطاعن خاصة طعنوا بها على عثمان وعلي وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

فأما مطاعنهم على وجه الخصوص في ذي النورين عثمان ، فقد ذكر العلامة ابن جرير الطبري أن قبيصة بن عبدالرحمن الخثعمي كان يحدث أصحاب صالح بن مسرح التميمي[(١)] أن قصص صالح عنده وكان ممن يرى رأيهم فسألوه أن يبعث بالكتاب إليهم ففعل وقد كان من ضمن الكتاب قوله : " وولي المسلمين من بعده[(٢)] عثمان فاستأثر بالفيء وعطل الحدود وجار في الحكم واستذل المؤمن وعزّز المجرم ، فسار إليه المسلمون فقتلوه فبرىء الله منه ورسوله وصالح المؤمنين " .[(٣)]

هذا الطعن في ذي النورين صادر من رجل يعد زعيما لفرقة الصفرية من الخوارج وهذا الطعن ماهو إلا اختلاق فعثمان رضي الله عنه لم يستأثر بفيء ولم يعطل حدا من حدود الله ، بل أقام حدود الله مدة

---

(١) هو صالح بن مسرح التميمي أحد زعماء الصفرية ، وأول من خرج فيهم كان كثير العبادة وكان يقيم في أرض دارا والموصل والجزيرة وله أصحاب يقرأ لهم القرآن ويعظهم فدعاهم إلى الخروج وإنكار الظلم وجهاد المخالفين لهم فأجابوه ، ووفد عليه شبيب بن يزيد فكان قائد جيشه ونشبت الوقائع بينه وبين أمير الجزيرة " محمد بن مروان " ، فقتل صالح بالقرب من الموصل ، قتله الحارث بن عميرة الهمداني سنة ٧٦ هجرية أنظر ترجمته في تاريخ الطبري : ٢١٦/٦ وما بعدها ، الكامل ، لابن الأثير : ٣٩٣/٤ وما بعدها ، الأعلام للزركلي : ٢٨٣/٣ .

(٢) أي : بعد عمر .

(٣) تاريخ الأمم والملوك : ٢١٧/٦ .

خلافته كما أمر الله حتى توفاه ربه وسار في الأمة بسيرة رسوله صلى الله عليه وسلم والخليفتين قبله ، ولم يخرج رضي الله عنه في حكمه قيد أنملة عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، حكم الأمة بالعدل ولم يخف في الله لومة لائم ، ولم يستذل مؤمنا ولم يعزز مجرما كما تفوه بهذا هذا الخارجي الكذاب ، وإنما كانت خلافته عزا للمؤمنين وذلا للكافرين ، ولما أحس أهل الباطل من الفسقة الضالين الذين هم سلف هذا الخارجي الطاعن على عثمان بما ذكر لما أحسوا أنهم مقموعون ولنشر باطلهم غير مستطيعين تحزبوا أحزابا وخرجوا من مصر والكوفة والبصرة تحت راية الشيطان حتى انتهوا إلى المدينة ، وأظهروا للناس أنهم يريدون الشكاية على عثمان من بعض المظالم حسب زعمهم ، فأظهروا مالا يبطنون ، ثم غدروا حتى بلغ بهم الشر إلى أن قتلوا عثمان ظلما وعدوانا ، فهؤلاء هم البغاة الظالمون المفسدون ، الذين يسميهم صالح بن مسرح بالمسلمين الذين ساروا الى عثمان وقتلوه قتلهم الله ، وأما قوله : برئ الله منه ورسوله وصالح المؤمنين ، فهذا من جرأته على الكذب على - الرب جل وعلا - الذي زجر عليه بقوله : ((ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا)) [1] ، فلا أظلم من يفتري على الله فيقال لهذا المفترى : متى برئ الله ورسوله من عثمان ؟ ، ومتى برئ منه صالح المؤمنين ؟ .

وعثمان كان من السابقين الأولين الى الاسلام الذين جاء مدحهم والثناء عليهم بذلك في القرآن الكريم ، وأثنى عليه رسوله صلى الله عليه وسلم وهو من الذين جاهدوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام في غزوات بغية اعلاء كلمة الله

---

(1) سورة العنكبوت ، آية : ٦٨ .

وكان على غاية من الكرم والاحسان زوجه المصطفى عليه الصلاة والسلام بثنتين من بناته ، فكان له صهر مكرم محمود وأعظم من هذا كله ، شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالجنة وهو حي يمشي على الأرض ولم يحضر بدرا بسبب تمريضه زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فألحقه الله عز وجل ـ بالبدريين في أجره وسهمه ، فكان معدودا فيهم ، ولما ولي الخلافة كانت له فتوحات في الاسلام عظيمة اعتز بها المسلم وذل بها الفاجر المنافق ، وكانت له سيرة في الإسلام هادية لم يتسبب في سفك دم ، جاءت فيه آثار صحاح أن الملائكة تستحي منه ، وأنه ومن اتبعه على الحق وقد حظي رضى الله عنه بموالاة صالح المؤمنين ومحبتهم له إلى قيام الساعة لم يبرؤوا منه كما زعم هذا الخارجي ، ولم يبرأ منه أو يذمه إلا من سفه نفسه ، وكل من ابتلي بذم الصحابة أو تنقصهم إنما ذلك لهوانه على الله وهذه حال الرافضة والخوارج المارقة .

وأما طعنهم في علي رضي الله عنه على الخصوص فان المحكمة الأولى لما انفصلوا عن جماعة المسلمين وانحازوا الى حروراء انتحلوا أمورا نقموا عليه بها ، وخطئوه من أجلها ، ولما علم رضي الله عنه أنهم بعد انحيازهم عنه ينقمون عليه أشياء تلطف معهم ، وحاول أن يقنعهم بالرجوع الى الصواب ، فبعث اليهم ابن عباس رضي الله عنه لمناظرتهم ، ولما انتهى اليهم ابن عباس سألهم عن الأسباب التي دفعت بهم الى مفارقة معسكر الخليفة ردوا عليه بأنهم نقموا عليه ثلاثة أمور هي :-

الأول : أنه بقبوله " التحكيم " قد حكم الرجال في أمر الله الذى يقول عنه تعالى ((ان الحكم الا لله)) [1] ، فأخطأ بهذا وكان ينبغي أن يستمر في مقاتلة أهل الشام حتى يظهر أمر الله .

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٦٧ .

الأمر الثاني : أنه قاتل أصحاب "الجمل" وقتلهم وفي نفس الوقت لم يسبهم ولم يأخذ غنائمهم ، بل إنه نهى عن قتل مدبرهم والإجهاز على جريحهم وغنيمة أموالهم وذراريهم وقالوا : "إنه ليس في كتاب الله إلا مؤمن أو كافر، فإن كان هؤلاء مؤمنين لم يحل قتالهم ، وإن كانوا كفارا أبيحت دماؤهم وأموالهم .

الأمر الثالث : أنه بقبوله "التحكيم" قد محا نفسه من امرة المؤمنين وفي رأيهم الفاسد أنه إن لم يكن أميرا للمؤمنين فإنه أمير الكافرين وقد بين لهم ابن عباس خطأهم في هذه الآراء ، وأنهم لم يستنبطوا بهذه الأمور الا الباطل ولبس الحق .

وقد روى ابن عباس نص حديثه ومحاورته الخوارج بنفسه ، فقد جاء عنه رضي الله عنه أنه قال : "لما اجتمعت الحرورية يخرجون على علي ، قال : جعل يأتيه الرجل فيقول يا أمير المؤمنين القوم خارجون عليك ، قال : دعوهم حتى يخرجوا ، فلما كان ذات يوم قلت : يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة فلا تفتني حتى آتي القوم قال : فدخلت عليهم وهم قائلون فإذا هم مسهمة[1] وجوههم من السهر ، وقد أثر السجود في جباههم كأن أيديهم ثفن[2] الإبل عليهم قمص مرحضة فقالوا : ماجاء بك يا ابن عباس ، وما هذه الحلة عليك ؟، قال : قلت : ماتعيبون مني فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مايكون من ثياب اليمنية ،قال : ثم قرأت هذه الآية ((قل من حرّم

---

(١) مسهمة : يقال سهم لونه يسهم : إذا تغير عن حاله لعارض . النهاية لابن الأثير : ٢/٢٢٩٠

(٢) جمع ثفنة بكسر الفاء ماولى الأرض من كل ذات أربع اذا بركت كالركبتين وغيرهما أي :غلظت جلود أكفهم لطول السجود . النهاية في غريب الحديث والأثر : ١/٢١٥-٢١٦٠

زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق))[(١)] ، فقالوا : ماجاء بك ؟
فقال : جئتكم من عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيكم منهم أحد
، ومن عند ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم نزل القرآن وهم أعلم
بتأويله ، جئت لأبلغكم عنهم وأبلغهم عنكم ، قال بعضهم لا تخاصموا قريشا
فان الله يقول : ((بل هم خصمون))[(٢)] ، فقال بعضهم : بلى فلنكلمنه
قال : فكلمني منهم رجلان أو ثلاثة ، قال : قلت ماذا نقمتم عليه ؟ ، قالوا :
ثلاثا ، قلت : ماهن ؟ ، قالوا : حكم الرجال في أمر الله ، وقال الله ((ان الحكم
الا لله)) ، قال : فقلت هذه واحدة ، وماذا أيضا ، قالوا : فانه قاتل ولم
يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ماحل قتالهم ، ولئن كانوا كافرين
لقد حل قتالهم وسبيهم ، قال قلت : وماذا أيضا ؟ ، قالوا : ومحا نفسه
من أمير المؤمنين ، فان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين ؟ ، قال : قلت
أرأيتكم ان أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله ماينقض قولكم هذا أترجعون ؟
قالوا : وما لنا لا نرجع ؟ ، قال : قلت : أما حكم الرجال في أمر الله فان الله
قال في كتابه : ((يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله
منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم))[(٣)] وقال في
المرأة وزوجها ((وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من
أهلها))[(٤)] ، فصير الله ذلك الى حكم الرجال فنشدتكم الله أتعلمون حكم
الرجال في دماء المسلمين واصلاح ذات بينهم أفضل أو في حكم أرنب ثمن
ربع درهم وفي بضع امرأة قالوا : بلى ، هذا أفضل ، قال : أخرجت

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ٣٢ .
(٢) سورة الزخرف ، آية : ٥٨ .
(٣) سورة المائدة ، آية : ٩٥ .
(٤) سورة النساء ، آية : ١٢٨ .

من هذه ؟ ، قالوا : نعم ، قال : فأما قولكم قاتل فلم يسب ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة ؟ ، فان قلتم نسبها فنستحل منها مانستحل من غيرها ، فقد كفرتم ، وان قلتم ليست بأمنا ، فقد كفرتم ، فأنتم ترددون بين ضلالتين أخرجت من هذه ؟ ، قالوا : بلى ، قال : وأما قولكم محا نفسه من إمرة المؤمنين ، فأنا آتيكم بمن ترضون ، ان نبي الله يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكتب ياعلي هذا ماصالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو : وما نعلم أنك رسول الله ، ولو نعلم أنك رسول الله ماقاتلناك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم انك تعلم أني رسولك ، أمح ياعلي واكتب : هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو) ، قال : فرجع منهم ألفان وبقي بقيتهم فخرجوا فقتلوا أجمعين ". [1] فلقد حجهم في هذه المناظرة بما لا مدفع فيه من الحجة ، فقد بين لهم خطأهم في آرائهم التي استنبطوها حسب أهوائهم ، وجعلوها مطاعن على علي رضي الله عنه ، فقد بين لهم أن الله شرع التحكيم في أمور هي أهون من حقن دماء المسلمين كحالة الزوجين اذا خيف الشقاق بينهما ، كما أمر تعالى أن يحكم في الصيد بجزاء

---

(١) روى حديث ابن عباس هذا مع الخوارج عبد الرزاق في المصنف : ١٠/١٥٧-١٦٠ ، وأخرج أحمد بعضه . انظر المسند : ١/٨٦ ، ورواه بكامله ابن عبد البر في كتابه " جامع بيان العلم وفضله " : ٢/١٢٦-١٢٨ ، وابن الجوزي في تلبيس ابليس ، ص : ٩١ - ٩٣ ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٦/٢٣٩ - ٢٤١ ، وقال عقبه : " رواه الطبراني وأحمد بعضه ورجالهما رجال الصحيح ".

((مثل ماقتل من النعم يحكم به ذ ا عدل منكم)) [١] ، فمن أنكر التحكيم مطلقا فقد خالف كتاب الله ، ثم ذكر لهم أن التحكيم في أمر أميرين لأجل حقن دماء المسلمين أولى من التحكيم في أمر الزوجين والتحكيم لأجل الصيد .

أما بالنسبة لطعنهم عليه بعدم سبيه أهل الجمل ، فقد بين لهم أنه كان من ضمن القوم المقاتلين في معركة "الجمل" أم المؤمنين عائشة ، فهل يسبي الخوارج أمهم أم ينكرون أنها أمهم ؟ ، فان قالوا : انها ليست بأمهم خرجوا من الاسلام ، وان قالوا : انهم يسبونها ، ويستحلون منها مايستحلون من غيرها فانهم يخرجون أيضا : من الاسلام ، فهم مترددون بهذا بين ضلالتين ، لأن الله تعالى قال : ((النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم)) [٢] .

وقد بين الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى منشأ غلط الخوارج في هذه المسألة حيث قال : " وموضع غلطهم ظنهم أن من كان مؤمنا لم يبح قتاله بحال ، وهذا مما ضل به من ضل من الشيعة حيث ظنوا أن من قاتل عليا كافر فان هذا خلاف القرآن ، قال تعالى : ((وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين ، انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم)) [٣] فأخبر سبحانه أنهم مؤمنون مقتتلون ، وأمر ان بغت احداهما على الأخرى أن تقاتل

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٩٥ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٦ .

(٣) سورة الحجرات ، آية : ٩-١٠ .

التي تبغي فانه لم يكن أمر بقتال أحدهما ابتداء ، ثم أمر اذا فاءت احداهما بالاصلاح بينهما بالعدل ، وقال : ((انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم)) فدل القرآن على ايمانهم وأخوتهم مع وجود الاقتتال والبغي ، وأنه يأمر بقتال الباغية ، حيث أمر الله به " [1] .

وأما المشكلة الثالثة وهي قولهم ان عليا محا عن نفسه أمير المؤمنين فقد رد عليهم ابن عباس - رضي الله عنهما - بأنه ليس في هذا شيء يؤخذ على "علي" ، اذ أن الرسول عليه الصلاة والسلام الذي هو أفضل من "علي" محا عن نفسه صفة الرسالة التي هي منزلة أفضل من منزلة إمرة المؤمنين وذلك حين قال لعلي : في صلح الحديبية : (أكتب لهم كتابا) فكتب علي : (هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله) فقال المشركون : والله لو نعلم أنك رسول الله ماقاتلناك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم إنك لتعلم أني رسول الله ، أمح ياعلي واكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله) ، فوالله لرسول الله خير من علي وقد محا نفسه .

بهذه الحجج الواضحة القوية استطاع ابن عباس [2] أن يرد طائفة كبيرة من الخوارج إلى الحق والصواب .

---

(١) مجموع الفتاوى : ١٩/٨٩-٩٠ .

(٢) وقد عزا بعض أهل العلم هذه المناظرة مع الخوارج الى علي نفسه . انظر الفرق بين الفرق ، ص : ٧٨ - ٧٩ ، والبداية والنهاية : ٧/ ٣٠٥ ، ولعل عليا رضي الله عنه هو الذى قرر أصول هذه الأجوبة أولا ، ثم أرسل ابن عباس بها ويؤيد هذا مارواه الامام أحمد وغيره من حديث عبدالله بن شداد أنه دخل على عائشة مرجعه من العراق ليالي قتل علي ، فقالت له : ياعبدالله بن شداد هل أنت صادقي عما أسألك عنه تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي رضي الله عنه . قال : ومالي لا أصدقك ، قالت : تحدثني عن قصتهم ، قال : فإن عليا رضي الله عنه لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من الناس ==

ومن المطاعن الخاصة التي طعنوا بها على علي رضي الله عنه أن نافع بن الأزرق بعد أن أكفر عليا افترى على الله وقال : إن الله أنزل في شأن علي

= فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة ، وأنهم عتبوا عليه ، فقالوا : انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى " اسم سماك الله تعالى به " ثم انطلقت فحكمت في دين الله فلا حكم الا لله تعالى ، فلما أن بلغ عليا رضي الله عنه ماعتبوا عليه وفارقوه عليه فأمر مؤذنا فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين الا رجل قد حمل القرآن ، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف امام عظيم فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده ، ويقول : أيها المصحف حدث الناس ، فناداه الناس ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ما تسأل عنه انما هو مداد في ورق ، ونحن نتكلم بما روينا منه ، فماذا تريد ؟ ، قال : أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل : ((وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما)) ، فأمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل ، ونقموا عليّ أن كاتبت معاوية وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قومه قريشا ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بسم الله الرحمن الرحيم) ، فقال سهيل : لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : (كيف نكتب) ؟ ، فقال : اكتب باسمك اللهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فاكتب محمد رسول الله) ، فقال : لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك ، فكتب : (هذا ماصالح محمد بن عبد الله قريشا) ، يقول الله تعالى : ((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)) ، فبعث اليهم علي عبد الله ابن عباس رضي الله عنه ..... الحديث . المسند : ١/ ٨٦ ، ورواه أبو يعلى في مسنده ١/ ٣٦٧ - ٣٧٠ ، وأورده ابن كثير في البداية : ٧/ ٣٠٦-٣٠٧ ، وقال : تفرد به أحمد واسناده صحيح ، واختاره الضياء في المختاره ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٦/ ٢٣٥-٢٣٧ وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

((ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو ألد الخصام))[١] ، وصوّب عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله ، وقال : " إن الله تعالى أنزل في شأنه : ((ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله))[٢] ،

وقد شارك نافع بن الأزرق في هذا الافك والافتراء على الله " حفص ابن أبي المقدام " زعيم الحفصية من الإباضية[٣]

والرد على هذا الزور :

يقال لهذين الخارجيين اللذين حرما فقه كتاب الله : " ان الله تعالى أنزل القرآن مفرقا على رسوله صلى الله عليه وسلم حسب الحوادث ، فقوله تعالى : ((ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا)) الآية نزلت في الأخنس ابن شريق ، وهو حليف بني زهرة ، أقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فأظهر له الاسلام ، وأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه ، وقال : " انما جئت أريد الاسلام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فأنزل الله تعالى فيه : ((واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل))[٤] .

وقيل : "انها نزلت في نفر من المنافقين تكلموا في خبيب وأصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم "[٥] .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٠٤.

(٢) الملل والنحل : ١/ ١٢٠ ، والآية رقم (٢٠٧) من سورة البقرة.

(٣) مقالات الاسلاميين : ١/ ١٨٣.

(٤) جامع البيان للطبرى : ٢/ ٣١٢ ، أسباب النزول للنيسابورى ، ص : ٣٩ ، لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، ص : ٤٠.

(٥) هذا القول مروى عن ابن عباس . انظر جامع البيان للطبرى : ٢/ ٣١٣ ، تفسير ابن كثير : ١/ ٤٣٦.

وأما الآية الثانية ، وهي : ((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)) ، فإنها نزلت في صهيب بن سنان الرومي ، حيث تبعه نفر من قريش لما خرج مهاجرا إلى الله ورسوله ، فقالوا له : أتيتنا صعلوكا حقيرا ، فكثر مالك عندنا فبلغت مابلغت ، ثم تنطلق بنفسك ومالك ؟ ، والله لا يكون ذلك فنزل عن راحلته وانتثل مافي كنانته ، ثم قال : يامعشر قريش ، لقد علمتم أني من أرماكم رجلا وأيم الله لا تصلون الي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ، ثم أضربكم بسيفي مابقي في يدى منه شيء ، فافعلوا ماشئتم ، فان شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي ، قالوا : نعم ، ففعل ، فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ربح البيع أبا يحى ، ربح البيع) ، فنزل قوله تعالى : ((ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد)) .[١]

وبهذا تبين أن سبب نزول هاتين الآيتين ليس كما افتراه نافع بن الأزرق وحفص بن أبي المقدام زعيم الحفصية من الإباضية في أنهما نزلتا في علي رضي الله عنه ، وفي المخذول عبدالرحمن بن ملجم الخارجي . وليس هناك من دافع لنافع بن الأزرق وحفص بن أبي المقدام لتأويلهما الآيتين بما تقدم ذكره إلا اتباع الهوى والبغض الذي امتلأبه قلوب الخوارج لعلي رضي الله عنه الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أنه (لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق)[٢] ، فالخوارج الذين يبغضون عليا لهم النصيب الأكبر من هذا الوعيد الذي يتعرض له من أبغض رابع الخلفاء الراشدين .

ومن المطاعن التي طعن بها الخوارج على علي رضي الله عنه على وجه الخصوص مازعمه حفص بن أبي المقدام من أن قوله تعالى : ((كالذي

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣/٢٢٨ ، وانظر أسباب النزول للنيسابورى ، ص : ٣٩ ، لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، ص : ٤٠ .
(٢) انظر الحديث في : صحيح مسلم : ١/٨٦ من حديث علي نفسه .

استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا))[١]
فقد زعم هذا الأفاك الأثيم أن عليا هو الحيران الذى ذكره الله في هذه الآية ، وأن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى أهل النهروان " .[٢]

والرد على هذا الإباضي الذى كان زعيم الحفصية من الإباضية :

أن تأويله الآية بهذا محض افتراء على الله وتقول عليه سبحانه بغير علم ، فالآية الكريمة لم تنزل في أحد على وجه خاص ، وإنما الآية كما قال امام المفسرين بن جرير الطبرى : مثل ضربه الله لجميع العباد إن هم كفروا بعد الإيمان ، فقد قال رحمه الله في معنى الآية : " مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق ، فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم يقولون : ائتنا فإنا على الطريق ، فأبى أن يأتيهم ، فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد ، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق ، والطريق هو الإسلام " [٣] ، فالآية مثل ضربه الله للذي لا يستجيب لهدى الله وهو الرجل الذي أطاع الشيطان وعمل في الأرض بالمعصية وحاد عن الحق وضل عنه وهذا الوصف موجود في الخوارج المارقة الذين يتركون التأويل الحق لآيات الكتاب ويتعمدون إلى تأويلها بالباطل كما فعلوا في الآيات السابقة حيث افتروا على الله وأولوها على حسب أهوائهم ، ومما يتفق مع بغضهم فكذبوا على الله وقالوا : إنها نزلت في علي رضي الله عنه البار الراشد الذي حفظت لنا السنة المطهرة الكثير من مناقبه الشريفة التي أعلاها وأجلها أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، وهو أحد الأشخاص

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٧١ .

(٢) مقالات الاسلاميين : ١/ ١٨٣ .

(٣) جامع البيان : ٧/ ٢٣٦ ، وانظر : الدر المنثور للسيوطي : ٣/ ٢٩٦ .

الذين شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة بأعيانهم وقد تربى على يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي بيت النبوة وشهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة نيابة عنه صلى الله عليه وسلم ، فكيف يأتي بعد هذا أناس شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالمروق من الدين مروق السهم من الرمية ، ويضادون شهادته صلى الله عليه وسلم بالجنة لطائفة من أصحابه ، ثم يأتون ويقولون : إنهم كفار وأنهم يخلدون في النار بناء على شبه قذف بها الشيطان في قلوبهم فثبتت فيها فضلوا بها عن سواء السبيل وسلكوا طريق الضالين الغاوين .

وأما طعن الخوارج على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فان الشبيبة من الخوارج الذين هم أتباع شبيب بن يزيد الخارجي أنكروا عليها خروجها الى البصرة ، ويزعمون أنها كفرت بمخالفتها قوله تعالى : ((وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)) [1] .

والرد على طعن الشبيبية هذا :

يقال لهم : إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تخرج الى البصرة لما قذفه الشيطان في قلوبكم من الشر وحملتم خروجها عليه ، وإنما كان خروجها لقصد الإصلاح ، رجاء أن يرجع الناس إلى أمهم فيرعوا حرمة نبيهم ورجت المثوبة واغتنمت الفرصة وخرجت رضي الله عنها حتى بلغت الأقضية مقاديرها ، ثم إن فرقة الشبيبية من الخوارج لم ينكروا على غزالة أم شبيب الخارجي ومن خرج معها من النساء الخارجيات لمقاتلة جيوش الحجاج بن يوسف الثقفي [2] ولم يكفروهن بذلك ولم يتلوا عليهن الآية التي يستدلون بها على أن عائشة

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٣٣ .

(٢) انظر الفرق بين الفرق ، ص : ١١٢ - ١١٣ ، في شأن مقاتلة نساء الخوارج للحجاج .

رضي الله عنها أخطأت في خروجها الى البصرة ، فان زعموا أن أولئك النسوة معهن محارم من أزواج وبنين واخوة يرد عليهم بأن أم المؤمنين كان معها أخوها محمد بن أبي بكر وابن أختها عبدالله بن الزبير ، وهي أم المؤمنين بنص القرآن الكريم ، حيث قال تعالى : ((النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم)) [١] ، ولكنهم قوم حرموا الفقه في الدين فلم يهتدوا لما أراده الله من الأوامر الشرعية .

ولقد رد عبدالقاهر البغدادي على طعن الشبيبية على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بخروجها الى البصرة ، حيث قال : " يقال لهم أنكرتم على أم المؤمنين عائشة خروجها الى البصرة مع جندها الذى كل واحد منهم محرم لها لأنها أم جميع المؤمنين في القرآن وزعمتم أنها كفرت بذلك وتلوتم عليها قول الله تعالى : ((وقرن في بيوتكن)) فهلا تلوتم هذه الآية على غزالة أم شبيب ، وهلا قلتم بكفرها وكفر من خرجن معها من نساء الخوارج الى قتال جيوش الحجاج ، فان أجزتم لهن ذلك لأنه كان معهن أزواجهن أو بنوهن أو اخوتهن ، فقد كان مع عائشة أخوها عبدالرحمن وابن أختها عبدالله بن الزبير وكل واحد منهم محرم لها وجميع المسلمين بنوها وكل واحد محرم لها ، فهلا أجزتم لها ذلك على أن من أجاز منكم امامة غزالة فامامتها لا ثقة به وبدينه والحمد لله على العصمة من البدعة " . [٢]

فلقد وقف الخوارج من خيار الصحابة الذين تقدم ذكرهم موقفا سيئا مشينا حيث إنه موقف ممن شهد الله لهم بالإيمان وأخبر أنه

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٦ .
(٢) الفرق بين الفرق ، ص : ١١٣ .

رضي عنهم ورضوا عنه وأن لهم النعيم المقيم ، وأنهم أصحاب الفـــوز العظيم ، كما أخبر تعالى أنه وعدهم جميعا بالحسنى وأخبر صلى اللـه عليه وسلم أن من جاء بعدهم لا يدركهم في فضلهم ولو أنفق مثل أحـد ذهبا مايبلغ مد أحدهم ولا نصيفه فلا يكفرهم بعد هذا أو يقدح فيهـم الا انسان معاند لله مكذب له فيما أخبر به عنهم بما ذكر ، وهذه صفـة من سفه نفسه وأنزلها منزلة الأخسـرين أعمالا ..

نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ، ومن الغواية بعد الهداية ..

المبحث الرابع

ذكر أحاديث وآثار تتضمن ذمهم

لقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الخوارج المارقة وصفوا فيها بأوصاف ذميمة شنيعة جعلتهم في أخبث المنازل ، وكذا وردت بعض الآثار عن السلف تتضمن كذلك ذمهم وما سلكوه من الطريق المخالف لغير سبيل المؤمنين ، وسأذكر في هذا المبحث جملة من ذلك لبيان أن الخوارج أهل هوى وبدعة آثروا غرور الشيطان وتزيينه وأعرضوا عما اشتمل عليه كتاب الله من الهدى ، فلم يكن حظهم منه إلا مجرد تلاوته بالفم والحنجرة إذ بهما يتم تقطيع الحروف فلم تفقهه قلوبهم ، ولا انتفعوا بما تلوا منه ، وقد وردت الإشارة إلى حالتهم هذه في الأحاديث التي وردت في ذمهم ووصمهم بأرذل الصفات .

فمن الأحاديث التي وردت الاشارة فيها الى ذمهم :

مارواه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما ـ اذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم ، فقال : يارسول الله إعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت ان لم أكن أعدل ، فقال عمر : يارسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم [1] يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية [2] ينظر

---

(١) تراقيهم : جمع ترقوه ، وهي العظم بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين . النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٨٧/١ .

(٢) الرمية : الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك . وقيل : هي كل دابة مرمية . النهاية : ٢٦٨/٢ .

الى نصله [١] فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه [٢] فما يوجد فيه شيء ،ثم ينظر الى نضيه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء ، وقد سبق الفرث والدم [٣] آيتهم رجل اسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة [٤] تدردر [٥] ويخرجون على حين فرقة من الناس) .

قال أبو سعيد :" فاشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن عليّ بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذى نعته " [٦].

وروى الشيخان أيضا من حديث أبي سلمة وعطاء بن يسار أنهما " أتيا أبا سعيد الخدرى فسألاه عن الحرورية هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها ؟ ، قال : لا أدري ما الحرورية ؟ ، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (يخرج في هذه الأمة - ولم يقل منها - قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم فيقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم - أو حناجرهم - يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله الى رصافه فيتمارى في الفوقة [٧] هل علق بها من الدم شيء) [٨].

---

(١) النصل : هو حديدة السهم. انظر شرح النووى : ٧/ ١٦٥.

(٢) رصافه يقال : رصف السهم اذا شده بالرصاف وهو عقب يلوى على مدخل النصل فيه . النهاية : ٢/ ٢٢٧.

(٣) يعني : مر مرا سريعا في الرمية لم يعلق به شيء من الفرث والدم . انظر شرح السنة للبغوى : ١٠/ ٢٢٦.

(٤) البضعة : القطعة من اللحم . النهاية في غريب الحديث : ١/ ١٣٣.

(٥) تدردر : أى : ترجرج تجيء وتذهب . النهاية في غريب الحديث: ٢/ ١١٢

(٦) صحيح البخارى : ٢/ ٢٨١ ، صحيح مسلم : ٢/ ٧٤٤ ، ٧٤٥.

(٧) الفوقة : بضم الفاء ، هي : الحز الذي يجعل فيه الوتر. شرح النووى : ٧/ ١٦٥

(٨) صحيح البخارى : ٤/ ١٩٧ ، صحيح مسلم : ٢/ ٧٤٣ - ٧٤٤.

وروى البخارى من حديث يسير بن عمرو قال : قلت لسهل بن حنيف : هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئا ؟ ، قال : سمعته يقول - وأهوى بيده قبل العراق :(يخرج منه قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية) .[(١)]

ففي هذه الثلاثة الأحاديث ذم واضح لفرقة الخوارج ، فقد وصفهم صلى الله عليه وسلم بأنهم طائفة مارقة ، وأنهم يشددون في الدين في غير موضع التشديد ، وأنهم يبالغون في الصلاة وقراءة القرآن لكنهم لا يقومون بحقوق الإسلام ، بل يمرقون منه بحيث يدخلون فيه ثم يخرجون منه سريعا لم يتمسكوا منه بشيء ، كما اشتمل الحديث الأول في هذه الثلاثة الأحاديث أنهم يقاتلون أهل الحق ، وأن أهل الحق يقتلونهم وأن فيهم رجلا صفة يده كذا وكذا ، وكل هذا وقع وحصل كما أخبر به صلى الله عليه وسلم وفي قوله صلى الله عليه وسلم (لا يجاوز تراقيهم) احتمالان :

الأول : يحتمل أنه لكونه لا تفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به .

الثاني : يحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع الى الله .[(٢)]

ومن صفاتهم الذميمة التي ذمهم بها الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم ليس لهم من الايمان الا مجرد النطق به ، وأنهم أصحاب عقول رديئة وضعيفة ، وأنهم عندما يقرءون القرآن يظنونه لشدة مابلغوا إليه من سوء الفهم أنه لهم وهو عليهم .

فقد روى البخارى رحمه الله من حديث علي رضي الله عنه ، أنه قال : إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فوالله لأن أخر من السماء

---

(١) صحيح البخارى : ٤/ ١٩٨ ، وانظر صحيح مسلم : ٢/ ٧٥٠ .

(٢) فتح البارى : ٦/ ٦١٨ ، وانظر ماقاله القاضي عياض في شرح النووى : ٧/ ١٥٩ .

أحب اليّ من أن أكذب عليه ، واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة ، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (سيخرج قوم في آخر الزمان [١] أحداث الأسنان [٢] سفهاء الأحلام [٣] يقولون من خير قول البرية [٤] لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) [٥].

وفي صحيح مسلم من حديث زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا الى الخوارج ، فقال علي رضي الله عنه : أيها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يخرج قوم من أمتي [٦] يقرؤن القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم الى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم الى صيامهم بشيء ، يقرؤن القرآن يحسبون

---

(١) قال الحافظ بن حجر : المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة فإن في حديث سفينة المخرج في السنن وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعا (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم تصير ملكا) ، وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في أواخر خلافة علي سنة ثمان وعشرين بعد النبي صلى الله عليه وسلم بدون الثلاثين بنحو سنتين . فتح البارى : ٢٨٧/١٢.

(٢) صغار الأسنان . شرح النووى : ١٦٩/٧ ، وانظر النهاية : ٣٥١/١ .

(٣) أى : ضعفاء العقول . فتح البارى : ٦١٩/٦.

(٤) (يقولون من قول خير البرية) أى : من القرآن كما في حديث أبي سعيد المتقدم (يقرؤن القرآن) وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم : لا حكم الا لله وانتزعوها من القرآن وحملوها على غير محملها . فتح البارى : ٦١٩/٦ ، وانظر شرح النووى : ١٦٩/٧.

(٥) صحيح البخارى : ٢٨١/٢.

(٦) تقدم في حديث أبي سعيد (يخرج في هذه الأمة) ولم يقل منها ، وفي هذا الحديث (يخرج قوم من أمتي) ، فهنا يحتاج الى الجمع بينهما . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله مبينا وجه الجمع بين الحديثين : " المراد بالأمة في حديث أبي سعيد أمة الاجابة ، وفي رواية غيره أمة الدعوة . قال النووى : وفيه دلالة على فقه الصحابة وتحريرهم الألفاظ وفيه اشارة عن أبي سعيد الى تكفير الخوارج وأنهم من غير هذه الأمة فتح البارى : ٢٨٩/١٢ ، وانظر شرح النووى على صحيح مسلم : ١٦٤/٧.

أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية) .[1]

وفي هذين الحديثين ذم للخوارج بأنهم ليس لهم من الايمان الا مجرد النطق ، فقد دل الحديث الأول على أنهم يؤمنون بالنطق لا بالقلب "[2] ، وأما هذا الحديث الذى هو حديث زيد بن وهب الجهني عن علي رضي الله عنه فقد أطلق الايمان فيه على الصلاة وكلا الحديثين دلا على أن ايمانهم محصور في نطقهم وأنه لا يتجاوز حناجرهم ، ولا تراقيهم ، وهذا من أبشع الذم وأقبحه لمن وصف به .

ومن الصفات القبيحة التي ذمهم بها عليه الصلاة والسلام أنهم بمروقهم من الدين لا يوفقون للعودة إليه ، وأنهم شر الخلق والخليقة ، فقد روى مسلم رحمه الله من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه ، هم شر الخلق والخليقة) .[3]

وروى من حديث أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق قال : (هم شر الخلق (أو من شر الخلق) يقتلهم أدنى الطائفتين الى الحق) .[4]

ومن أخبر صلى الله عليه وسلم عنه بهذه الصفة لا شك أنه من المهلكين البائسين

---

(١) صحيح مسلم : ٢/ ٧٤٨

(٢) فتح البارى : ١٢/ ٢٨٨ ، وانظر عمدة القارى : ٢٤/ ٨٦.

(٣) صحيح مسلم : ٢/ ٧٥٠.

(٤) صحيح مسلم : ٢/ ٧٤٥.

الذين يحادون الله ورسوله ولهم الذلة والصغار في الدنيا قبل الآخرة .

ومن صفات الذم التي ذُمّ بها الخوارج على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من أبغض الخلق الى الله .

فقد جاء في صحيح مسلم من حديث عبيدالله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا : لا حكم الا لله ، قال علي : كلمة حق أريد بها باطل[1] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناسا اني لأعرف صفتهم وهؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم ، "وأشار الى حلقه" من أبغض خلق الله اليه منهم أسود احدى يديه طبي شاة[2] أو حلمة ثدى ، فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا ، فقال : ارجعوا فوالله ماكذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثا ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه ، قال عبيدالله : وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي فيهم " .[3]

ومن صفاتهم القبيحة التي كانت ذما لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم حرموا من معرفة الحق والاهتداء اليه .

فقد روى مسلم رحمه الله في صحيحه من حديث أسير[4] بن عمرو عن سهل

---

(١) معناه : أن الكلمة أصلها صدق . قال الله تعالى : ((ان الحكم الا لله)) لكنهم أرادوا بها الانكار على علي رضي الله عنه في تحكيمه . انظر شرح النووي : ٧/١٧٣ - ١٧٤.

(٢) يقال : لموضع الاخلاف من الخيل والسباع أطباء كما يقال : في ذوات الخف والظلف : خلف وضرع والمراد به هنا ضرع الشاة . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/١١٥ ، وانظر شرح النووي : ٧/١٧٤.

(٣) صحيح مسلم : ٢/٧٤٩.

(٤) تقدم قريبا في حديث أن اسمه يسير بالياء المضمومة وفتح السين وهنا مثله الا أنه بهمزة مضمومة وكلاهما صحيح يقال يسير وأسير . انظر شرح النووي : ٧/١٧٤-١٧٥.

ابن حنيف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يتيه قوم قبل المشرق محلقة رؤوسهم) .[١]

قال النووي : قوله صلى الله عليه وسلم (يتيه قوم قبل المشرق) أى : يذهبون عن الصواب ، وعن طريق الحق ، يقال : تاه اذا ذهب ولم يهتد لطريق الحق والله أعلم .[٢]

ومن الصفات المذمومة التي تلبسوا بها وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها واقعة فيهم أنهم يتدينون بقتل أهل الإسلام وترك عبدة الأوثان والصلبان .

فقد روى الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدرى قال بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر . . . . . فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين[٣] ناتىء الجبين[٤] ، محلوق الرأس فقال : اتق الله يامحمد ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمن يطع الله ان عصيته أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني) قال : ثم أدبر الرجل ، فاستأذن رجل من القوم في قتله يرون أنه خالد بن الوليد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان من ضئضئي هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) .[٥]

---

(١) صحيح مسلم : ٢/٧٥٠ .

(٢) شرح النووى : ٧/١٧٥ .

(٣) مشرف الوجنتين : أى غليظهما والوجنتان تثنية وجنة والوجنة من الانسان ما ارتفع من لحم خده .

(٤) ناتىء الجبين : أى بارز الجبين من النتوء وهو الارتفاع .

(٥) صحيح البخارى : ٢/٢٣٢ ، صحيح مسلم : ٢/٧٤١ - ٧٤٢ .

وفي هذا معجزة باهرة للرسول صلى الله عليه وسلم حيث وقع منهم ما أخبر به صلى الله عليه وسلم ، فانهم كانوا يسلون سيوفهم على أهل الاسلام بالقتل وكانوا يغمدونها عن الكفار من اليهود والنصارى ، وكانوا يعظمون ظلمهم بل بلغ بهم سوء حالهم أن عنفوا أحدهم على تناوله حبة تمر من نخيل كتابي ، كما زجروا أحدهم ولاموه على قتله خنزيرا لمعاهد ، أما سفكهم دماء أهل الاسلام فانهم يستحلون ذلك ويهونون أمره ، ولا يلومون عليه كقتلهم عبد الله بن خباب بن الأرت[1] وغيره من المسلمين ، فانهم فعلوا ذلك واستعرضوا الناس بالسيف دون أن يقول بعضهم لبعض هذا منكر .

ومن الصفات القبيحة التي كانت ذما وعارا مشينا للخوارج أن الرسول صلى الله عليه وسلم حرض على قتلهم ان هم ظهروا وأخبر عليه الصلاة والسلام أنه لو أدركهم لأبادهم بالقتل إبادة عاد وثمود ، وأخبر عليه الصلاة والسلام بأن من قتلهم له أجر عند الله تعالى يوم القيامة .

فقد روى الشيخان البخارى ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بعث علي رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينة بن حصن الفزارى وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار ، قالوا : يعطي صناديد[2] أهل نجد ويدعنا قال : (إنما أتألفهم) ، فأقبل رجل غائر العينين[3] مشرف الوجنتين ، ناتىء الجبين كث اللحية[4] محلوق ، فقال : اتق الله يامحمد ، فقال :

---

(١) انظر مصنف ابن أبي شيبة : ١٥ / ٣٢٣ .
(٢) صناديد أهل نجد : أى ساداتها واحدها صنديد .
(٣) غائر العينين : أى أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتان بقعر العين .
(٤) كث اللحية : قال ابن الأثير : الكثاثة في اللحية أن تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة ، يقال : كث اللحية بالفتح ، وقوم كث بالضم . ===

(من يطع الله اذا عصيت أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني) فسأله رجل قتله أحسبه خالد[1] بن الوليد فمنعه ، فلما ولى قال : (ان من ضئضئي هذا أو في عقب هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ... لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)[2]. وفي رواية لهما بلفظ قال : أظنه قال :(لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود)[3].

وروى البخاري باسناده الى سويد بن غفلة قال : "قال علي رضي الله عنه : اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن أخر من السماء أحب الي من أن أكذب عليه ، واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول أهل البرية يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة)[4].

= النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/١٥٢.

(١) جاء في صحيح البخاري : ٤/١٩٨ ، وكذا صحيح مسلم : ٢/٧٤٤ أن الذى سأل قتله عمر رضي الله عنه ، وقد جمع الحافظ بين الحديثين بأن كلا منهما سأل ذلك وقد جاء في صحيح مسلم : ٢/٧٤٣ من حديث عمارة بن القعقاع فقام اليه عمر بن الخطاب فقال يارسول الله ألا أضرب عنقه ؟ ، قال :(لا) ، قال ثم أدبر فقام اليه خالد سيف الله فقال : يارسول الله ألا أضرب عنقه ، قال : (لا) ، فهذا نص في أن كلا منهما سأل وقد استشكل سؤال خالد وذلك لأن بعث علي الي اليمن كان عقب بعث خالد بن الوليد اليها والذهب المقسوم أرسله علي من اليمن كما في صدر حديث أبي سعيد ويجاب بأن عليا لما وصل الى اليمن رجع خالد منها الى المدينة فأرسل علي الذهب فحضر خالد قسمته . انظر فتح الباري : ١٢/٢٩٣.

(٢) صحيح البخاري : ٢/٢٣٢ ، صحيح مسلم : ٢/٧٤٢ ، واللفظ للبخاري .

(٣) صحيح البخاري : ٣/٧٤ ، صحيح مسلم : ٢/٧٤٢-٧٤٣.

(٤) صحيح البخاري : ٢/٢٨١ ، وهو في مسلم : ٢/٧٤٦ - ٧٤٧.

وفي صحيح مسلم من حديث علي رضي الله عنه أنه قال : أيها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يخرج قوم من أمتي يقرؤن القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم الى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤن القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ماقضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لا اتكلوا عن العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدى ، عليه شعرات بيض فتذهبون الى معاوية وأهل الشام وتتركون هولاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم والله اني لأرجو أن يكونوا هولاء القوم فانهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس [1] ، فسيروا على اسم الله ، قال سلمة بن كهيل : فنزلني زيد بن وهب منزلا حتى قال : مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها [2] فاني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ، فرجعوا فوحشوا برماحهم [3] وسلوا السيوف ، وشجرهم الناس برماحهم [4] ، قال : وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ الا رجلان فقال علي رضي الله عنه : التمسوا فيهم

---

(١) أغاروا في سرح الناس : السرح والسارح والسارحة الماشية ، أى : أغاروا على مواشيهم السائمة . النهاية في غريب الحديث : ٢/٣٥٨ .

(٢) وسلوا سيوفكم من جفونها : أى : أخرجوها من أغمادها جمع جفن وهو الغمد . النهاية في غريب الحديث : ١/٢٨٠ .

(٣) فوحشوا برماحهم أى : رموا بها عن بعد منهم ودخلوا فيهم بالسيوف حتى لا يجدوا فرصة .

(٤) وشجرهم الناس برماحهم : أى مدوها اليهم وطاعنوهم بها ومنه التشاجر في الخصومة وسمى الشجر شجرا لتداخل أغصانه والمراد بالناس أصحاب علي . النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/٤٤٦ .

المخدج [١] فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض ، قال : أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال : صدق الله وبلغ رسوله ، قال : فقام اليه عبيدة السلماني فقال : يا أمير المؤمنين ألله الذى لا اله الا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اى والله الذى لا اله الا هو ، حتى استحلفه ثلاثا [٢] وهو يحلف له " . [٣]

فهذه ثلاثة أحاديث اشتملت على ذم واضح للخوارج المارقة حيث حرض النبي صلى الله عليه وسلم على قتلهم متى ظهروا كما ورد في هذه الأحاديث التنويه بعظيم أجر من قاتلهم عند الله تعالى ، وقد شرف الله رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمقاتلتهم وقتلهم إذ أن ظهورهم كان في زمنه رضي الله عنه وأرضاه على وفق ما وصفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلامات الموجودة فيهم ، فقد خرج رضي الله عنه الى الخوارج بالجيش الذى كان قد هيأه للخروج الى الشام فأوقع بهم بالنهروان ولم ينج منهم الا دون العشرة ولم يقاتلهم رضي الله عنه حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم ، ولما أظهروه من الشر في أعمالهم وأقوالهم وحسبنا هنا من الأحاديث الواردة في ذم الخوارج

---

(١) المخدج : بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال أى : ناقص اليد . شرح النووى : ٧/١٧١ ، النهاية : ٢/١٣٠

(٢) قال النووى : وانما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر لهم أن عليا وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقون في قتالهم . شرح النووى : ٧/١٧٣٠

(٣) صحيح مسلم : ٢/٧٤٨-٧٤٩ .

ماتقدم ذكره ان الأحاديث الواردة في ذمهم كثيرة قلما يخلو منها كتاب من كتب السنة المطهرة .

وأما الآثار الواردة عن السلف في ذم الخوارج فكثيرة جدا أيضا نذكر طرفا منهالبيان أن الخوارج اتصفوا بصفات ذميمة عابهم بها السلف رحمهم الله .

فمن الصفات التي ذمهم بها السلف أنهم قوم أصيبوا بالفتنة فعموا عن الحق وصموا فلا يسمعون حقا ولا يهتدون إليه .

فقد روى عبد الرزاق عن معمر عمن سمع الحسن قال : لما قتل علي رضي الله عنه الحرورية قالوا : من هؤلاء يا أمير المؤمنين ، أكفار هم ؟ ، قال : من الكفر فروا ، قيل : فمنافقون ؟ ، قال : ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا ، قيل : فما هم ؟ ، قال : قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا " .(1)

ومن الصفات الشنيعة التي يشنع عليهم السلف بها أنهم كانوا يعتبرونهم من شرار خلق الله تعالى ، حيث إنهم عمدوا إلى آيات من كتاب الله تعالى مقصود بها الكفار فجعلوها في المؤمنين ، فقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يراهم شرار خلق الله وقال : انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين " .(2)

---

(1) مصنف عبد الرزاق : ١٠/١٥٠.

(2) رواه البخاري تعليقا في صحيحه : ٤/١٩٧ ، وقال الحافظ ابن حجر بعد ذكره لقول ابن عمر هذا : " وصله الطبري في مسند علي من تهذيب الآثار من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج ، أنه سأل نافعا كيف كان رأى ابن عمر في الحرورية ؟ ، قال : كان يراهم شرار خلق الله انطلقوا الى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين - ثم قال - سنده صحيح . أ.هـ. فتح الباري : ١٢/٢٨٦.

وروى عبد الرزاق عن معمر عن أبي غالب[1] قال : لما أتي برؤوس الأزارقة فنصبت على درج دمشق[2] جاء أبو أمامة رضي الله عنه ، فلما رآهم دمعت عيناه ، ثم قال : كلاب النار كلاب النار ، هؤلاء لشر قتلى قتلوا تحت أديم السماء ، وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء ، قلت : فماشأنك دمعت عيناك ؟ ، قال : رحمة لهم إنهم كانوا من أهل الاسلام ، قال : قلت أبرأيك قلت : كلاب النار ، أو شيء سمعته ؟ ، قال : اني اذا لجريء بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ، ولا اثنتين ولا ثلاثا فعدد مرارا ، ثم تلا : ((يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)) حتى بلغ ((هم فيها خالدون))[3] وتلا ((هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات)) حتى بلغ ((أولوا الألباب))[4] ، ثم أخذ بيدي فقال : أما إنهم بأرضك كثير فأعاذك الله تعالى منهم " .[5]

وروى ابن أبي شيبة بإسناده الى عمير بن اسحاق ،قال : ذكروا الخوارج عند أبي هريرة ، قال :"أولئك شرار الخلق " .[6]

ومن الصفات التي ذمهم بها السلف ووجدت فيهم أنهم كانوا يخشعون

---

(١) قيل : اسمه حزور البصري . وقيل : سعيد بن الحزور ،وقيل : نافع . أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب : ١٢/ ١٩٧.

(٢) هذه الرؤوس مما كان بعث به المهلب بن أبي صفرة في عهد عبد الملك ابن مروان . انظر تهذيب تاريخ دمشق : ٦/ ٤٢٠.

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٠٦ - ١٠٧.

(٤) سورة آل عمران ، آية : ٧ .

(٥) مصنف عبد الرزاق : ١٠/ ١٥٢ ، مصنف ابن أبي شيبة : ١٥/ ٣٠٧-٣٠٨، تهذيب تاريخ دمشق : ٦/ ٤٢٠.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة : ١٥/ ٣٠٥.

عند تلاوة المحكم من كتاب الله - عز وجل - ولكنهم كانوا يهلكون عند المتشابه منه .

فقد روى ابن أبي شيبة أيضا : بإسناده الى ابن عباس أنه ذكر ما يلقى الخوارج عند القرآن ، فقال : يؤمنون عند محكمة ويهلكون عند متشابهه".[١]

ومن الصفات التي ذمهم بها السلف ووجدهم عليها أنهم لما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به أزاغ الله قلوبهم عن الهدى وأسكنها الشك والحيرة والخذلان ، فقد روى ابن أبي شيبة بإسناده إلى مصعب بن سعد قال : سئل أبي عن الخوارج ، قال : قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم " .[٢]

ومما ذمهم به السلف رحمهم الله أنهم لما وقعوا في البدعة استدرجهم الشيطان شيئا فشيئا حتى بلغ بهم إلى أن استحلوا سفك دماء أهل الإسلام ، واجتمعوا على السيف وفتنوا بالإختلاف في الدين .

فقد روى عبد الرزاق في المصنف بإسناده إلى الحسن بن علي أنه قال : لرجل من الخوارج : ما الإسلام ؟ ، قال : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وحج البيت وصيام رمضان والغسل من الجنابة ، وذكر أشياء ، فقال الحسن : إنك لتقتل من هذا دينه .

وروى أيضا بإسناده الى أبي قلابة أنه قال : "ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا بها السيف ".[٣]

وقال أيوب السختياني رحمه الله : "إن الخوارج اختلفوا في الإسلام واجتمعوا على السيف ".[٤]

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة : ١٥/٣١٣ .

(٢) المصدر السابق : ١٥/٣٢٥ ، كنز العمال : ١١/٣٢٣ .

(٣) هذا الأثر والذى قبله في مصنف عبد الرزاق : ١٠/١٥١ .

(٤) شرح السنة للبغوى : ١٠/٢٣٣ .

ومن الصفات التي تعد ذما للخوارج وتشنيعا عليهم أن السلف رحمهم الله كانوا يحمدون الله تعالى ، أن نجاهم مما وقع فيه الحرورية ، فقد روى عبد الرزاق بإسناده الى أبي العالية الرّياحي أنه قال : "إن عليّ لنعمتين ما أدري أيتهما أعظم أن هداني الله للاسلام ولم يجعلني حروريا " .[(١)]

ومما شنع به السلف على الخوارج المارقة أنهم كانوا اذا استأذنوا عليهم في بيوتهم لم يأذنوا لهم بالدخول لشناعة بدعتهم ولقبح فعلهم مع أهل الإسلام ، واحترامهم لأهل الأوثان .

فقد روى ابن أبي شيبة باسناده إلى غيلان بن جرير قال : "أردت أن أخرج مع أبي قلابة إلى مكة ، فاستأذنت عليه فقلت : أدخل ؟ ، قال : إن لم تكن حروريا " .[(٢)]

والآثار عن السلف في ذم الخوارج كثيرة وحسبنا في هذا المقام ماتقدم وكلها دلت على أن فرقة الخوارج من أهل البدع والبغي أشربت قلوبهم بحب الخروج على الولاة ومخالفة الجماعة وشق العصا واستحلال دماء أهل الاسلام وتكفيرهم والحكم عليهم بالخلود في النار ، ويسالمون عبدة الأوثان نعوذ بالله من الحيرة والشك والخذلان . . .

---

(١) المصنف لعبد الرزاق : ١٠/ ١٥٣ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة : ١٥/ ٣١٦ .

المبحث الخامس

الرد على معتقد النواصب في الصحابـــة

النواصب احدى طوائف أهل البدع التي أصيبت في معتقدها بعدم التوفيق للاعتقاد السديد في الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، فقد زين لهم الشيطـــان اعتقاد عدم محبة رابع الخلفاء الراشدين وأحد الأئمة المهديين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وحملهم على التدين ببغضه وعداوته والقول فيه بما هو بريء منـه كما تعدى بغضهم الى غيره من أهل البيت كابنه الحسين بن علي بن أبي طالـب رضي الله عنه وغيره ، وقبل أن أذكر معتقد النواصب الذى جعلهم في ركـب الفرق التي هلكت في شأن الصحابة الكرام أذكر تعريفهم ليعلم أنها فرقـة غاب عنها قدر أهل بيت النبوة الذين في مقدمتهم علي رضي الله عنه والذى هـو خير الأمة بعد الخلفاء الثلاثة قبله رضي الله عنهم أجمعين حيث نال شـرف تربية الرسول صلى الله عليه وسلم له ، ونال شرف الصحبة للنبي صلى الله عليه وسلم منذ صغره ولما كبر كان شجاعا مقداما في محاربته الكفار والمشركين ، مع الرسـول صلى الله عليه وسلم ، وكذلك كان في حروب الردة مع الصديق رضي الله عنـه .. والى تعريف فرقة النواصب :

جاء في القاموس : "وناصبه الشر أظهره له .... والنواصب والناصبيـة وأهل النصب المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه لأنهم نصبوا له ، أى : عادوه".(1)

وجاء في لسان العرب : ناصبه الشر والحرب والعداوة مناصبة أظهره لـه ونصبه وكله من الانتصاب ..... والنواصب : "قوم يتدينون ببغضة علـي عليه السلام".(2)

---

(1) القاموس المحيط : ١/١٣٧ ، ١٣٨ . وانظر : تاج العروس : ١/٤٨٧ ، أساس البلاغة للزمخشرى ، ص : ٦٣٥ .

(2) لسان العرب : ١/٧٦١ ، ٧٦٢ .

وفي كليات أبي البقاء الكفوي : " والنصب يقال أيضا : المذهب هو بغض علي بن أبي طالب وهو طرفي النقيض من الرفض " . (١)

فتبين من هذه التعاريف المتقدم ذكرها أن النصب هو بغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه والنيل منه والانحراف عنه ، وسمي من كانت هذه صفته ناصبيا فالنصب كالرفض لأن الرفض هو بغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والنيل منهم بالشتم والسب وكلاهما ضلال وابتعاد عن منهج الله في وجوب حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة سابقتهم في الاسلام ، وجهادهم بأنفسهم وأموالهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرتهم له .

معتقدهم السيء في الصحابة :

تبين من التعريف للنواصب أن من معتقدهم الفاسد تدينهم ببغض علي رضي الله عنه وأرضاه ، ولم يقفوا عند هذا الضلال الذى هو تدينهم ببغضه بل افتروا عليه وتنقصوه ، حتى بلغ بهم سوء حالهم حتى رموه بالفسق ووصفوه بالظلم .

فقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى موقف الخوارج من علي رضي الله عنه ومعتقد النواصب فيه بعد أن بين أن الرافضة عاجزون عن رد مطاعن الفريقين فيه رضي الله عنه ، قال : " الخوارج الذين يكفرون عليا ، والنواصب الذين يفسقونه - يقولون - انه كان ظالما طالبا للدنيا وانه طلب الخلافة لنفسه وقاتل عليها بالسيف وقتل على ذلك ألوفا من المسلمين حتى عجز عن انفراده بالأمر وتفرق عليه أصحابه وظهروا عليه فقاتلوه " . (٢)

---

(١) كليات أبي البقاء الكفوي ، ص : ٣٦١ ، وانظر هدى الساري مقدمة فتح الباري ، ص : ٤٥٩ .

(٢) منهاج السنة النبوية : ١٦٢/١ .

كما يعتقدون أنه كان مخطئا في حروبه ولم يكن مصيبا فيها ". [(١)]

ثم ان النواصب تناولوا أيضا : بالقول السيء الحسين بن علي رضي الله عنه حيث زعموا : " أن الحسين كان خارجيا ، وأنه كان يجوز قتله لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان) . رواه مسلم . [(٢)]

والى بيان رد هذا المعتقد السيء :

فاعتقاد النواصب بغض علي وتدينهم به ضلال وجهالة ومخالف لما أراده الله ورسوله ممن جاء بعد الصحابة من وجوب تطهير قلوبهم من الغل والحقد عليهم ووجوب محبتهم والدعاء والاستغفار لهم .

قال تعالى : ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم)) [(٣)] ففي هذه الآية بيان مايجب للصحابة عموما على من جاء بعدهم من المؤمنين ، فقد ندبهم الله الى الدعاء والاستغفار لهم والى تطهير قلوبهم من الغل والحقد على الصحابة الكرام الذين منهم علي بن أبي طالب وابنه الحسين بن علي رضي الله عنهما ، بل ان عليا رضي الله عنه كان ممن لهم الصدارة في جيل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، فالنواصب الذين يبغضونه ويعاندونه معاندون للقرآن الذى وصى الله تعالى فيه عباده أن يقفوا من صحابة نبيه - صلى الله عليه وسلم - الموقف الجميل وأن يقولوا فيهم القول الحسن .

وأما معاندتهم لما جاء في السنة المطهرة ومخالفتهم لها ودلالتها على خسران اعتقادهم في علي فأكثر من أن يحصى ، فقد عد النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر فتح البارى : ٥٤٣/١ .
(٢) ذكر معتقدهم هذا شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة : ٢٥٦/٢ ، وانظر لفظ الحديث في صحيح مسلم : ١٤٧٩/٢ .
(٣) سورة الحشر ، آية : ١٠ .

حب علي علامة على ايمان من يحبه ، كما بين أن بغضه علامة واضحة على نفاق من يبغضه .

فقد روى الامام مسلم باسناده الى علي رضي الله عنه أنه قال : " والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم الى أن لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق "[١] ، فهذا الوعيد يتناول كل من يبغض عليا رضي الله عنه كالخوارج والنواصب الذين لهم القسط الأكبر منه اذ هم أهلك الطوائف في أهل البيت ، اذ لم يعرفوا لعلي رضي الله عنه قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب النبي عليه الصلاة والسلام له وما كان منه في نصرة الاسلام وسوابقه فيه ، فمن أبغضه دل ذلك على نفاقه وفساد سريرته والعياذ بالله ، فلا يبغض عليا رضي الله عنه أو غيره من أهل البيت الا رجل متبع لهواه ومعتقد للباطل .

ومن الأحاديث التي خالفها النواصب والتي فيها الاشارة الى خسرانهم وأنهم قوم هلكى بتدينهم ببغض علي أن المصطفى عليه الصلاة والسلام جعل حب علي رضي الله عنه حبا له وبغضه بغض له صلى الله عليه وسلم .

فقد روى أبو عبد الله الحاكم باسناده الى سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أحب عليا فقد أحبني ، ومن أبغض عليا فقد أبغضني)[٢] ، فهذا الحديث فيه الحث على حب علي رضي الله عنه والتحذير من بغضه ، ووجوب محبته ، والنواصب مخالفون لحثه صلى الله عليه وسلم على حب علي ، ولذلك وقعوا في المحظور الذى هو تحريم بغض علي وغيره من أهل البيت .

ومن الأحاديث التي أعرض الناصبة عنها صفحا فلم يعملوا بها ولم يرعووا

---

(١) صحيح مسلم : ٨٦/١ .

(٢) المستدرك : ١٣٠/٣ ، وقال عقبه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ==

بما جاء فيها من تحريم بغض الصحابة ولم يحذروا ما جاء فيها من الوعيد ما رواه البخاري باسناده الى أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب).[1]

هذا الحديث نص في تحريم معاداة أولياء الله الذين آمنوا به واتقوه ولا يشك مسلم في أن في مقدمة أولياء الله الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وعلي رضي الله عنه واحد منهم بل هو ممن لهم الصدارة في الرعيل الأول رضي الله عنهم وأرضاهم ، وفي هذا التهديد الشديد في الحديث يدخل النواصب لأن من كره من أحب الله خالف الله ، ومن خالف الله عانده ، ومن عانده كان من الهالكين .

ومن الأحاديث التي دلت على شناعة تدين النواصب ببغض أهل البيت أنهم لم يحفظوا وصية النبي صلى الله عليه وسلم فيهم .

فقد روى الامام مسلم رحمه الله باسناده الى زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أيها الناس انما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : (وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي).[2]

فهذا التكرار في هذه الوصية بأهل بيته تعني الأمر بوجوب احترامهم وابرارهم وتوقيرهم ومحبتهم ومعرفة مكانتهم منه عليه الصلاة والسلام ولكن هذه الوصية لم يوفق للعمل بها الا أهل السنة والجماعة العاملون بكتاب الله وسنة رسوله

= ولم يخرجاه وأقره الذهبي وأورده السيوطي في الجامع الصغير ، ورمز له بالصحة انظر فيض القدير : ٦/ ٣٢ ، كما أورده الألباني في صحيح الجامع: ٥/ ٢٢٨ وقال عقبه : "صحيح" .

(١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري : ١١/ ٣٤٠ .

(٢) صحيح مسلم : ٤/ ١٨٧٣ .

صلى الله عليه وسلم وحرم من العمل بها الرافضة والخوارج والنواصب حيث قابلوها بالمخالفة والعقوق .

أما الرافضة فقد غلوا في حب بعضهم بما يزرى بهم ويتأذون به حيث قالوا : فيهم من الغلو ما هم منه براء ، وأما الخوارج فكفروهم ، وأما النواصب فانهم تجرؤوا على بغضهم وعداوتهم بالقول والفعل ، فخالفوا المصطفى صلى الله عليه وسلم في وصيته ، وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته ، فهذه الأحاديث المتقدم ذكرها دلت على أن بغض النواصب لعلي رضي الله عنه أو غيره من أهل البيت انحراف واضح عن كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - اللذين دلا على وجوب حبهم وذكرهم بالثناء الحسن والقول الجميل .

وأما طعنهم عليه "بالفسق" ورميهم إياه به فيرد على هذا الإفك بأنه باطل من وجهين :-

الوجه الأول : إن عدالة علي رضي الله عنه ثابتة بنص القرآن الكريم الذى أخبر الله - عز وجل - فيه أنه أذهب الرجس عن أهل البيت وطهرهم تطهيرا ، وعلي رضي الله عنه مقدم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيضا : الآيات القرآنية التي أخبر الله فيها بأن الصحابة الكرام كلهم عدول أو أنهم خير أمة أخرجت للناس ، أو الآيات التي شهد الله لهم فيها بحقيقة الايمان أو الآيات التي أعلن الله فيها رضاه عنهم وأنهم رضوا عنه ، أو الآيات التي أخذ الله فيها بأنه وعدهم فيها بالحسنى ، أو أنه أعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، فمثل هذه الآيات العامة التي تضمنت مدح الصحابة عموما وأنه تعالى زكاهم بما وقر في قلوبهم من الصدق والوفاء لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - يدخل فيها أبو الحسن علي رضي الله عنه دخولا أوليا ، اذ أنه أحد الأخيار الذين لهم الصدارة في مجتمع الصحابة الكرام الذين هم أفضل الخلق بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام ، فرمي الناصبة له بالفسق معاندة منهم للرب - جل وعلا - وفي أخباره المتضمنة للمدح والثناء

على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وقد تقدم ذكر الآيات التي فيها الاشارة الى ماذكر في غير موضع من هذه الرسالة .[١]

الوجه الثاني : أن عدالته رضي الله عنه ثابتة بما ورد من فضائله في السنة المطهرة من شهادته صلى الله عليه وسلم بأنه من أهل الجنة ، ومن أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه منه بمنزلة هارون من موسى وأنه عليه الصلاة والسلام دعى الله تعالى أن يذهب الرجس من أهل بيته ويطهرهم تطهيرا[٢] وعلي أحد أهل بيته ، بل هو مقدمهم .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد أن ذكر الأحاديث التي فيها الاشارة الى هذا الثناء الذى أشرنا اليه : "هذا الثناء على علي وان كان له فيه شركاء الا أن " في ذلك شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بايمانه باطنا وظاهرا ، واثباتا لموالاته لله ورسوله ووجوب موالاة المؤمنين له ، وفي ذلك رد على النواصب الذين يعتقدون كفره أو فسقه كالخوارج المارقين الذين كانوا من أعبد الناس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم : (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، وقراءته مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم) .[٣] ، وهؤلاء يكفرونه ويستحلون قتله ، ولهذا قتله واحد منهم وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادى مع كونه كان من أعبد الناس" . أ.هـ[٤]

---

(١) انظر الآيات المشار اليها في ص : ٧٢٦-٧٢٣ وص : ١١٠٠ من هذه الرسالة.

(٢) انظر ص : ٧٣٢ من هذه الرسالة ماجاء من فضائل علي رضي الله عنه .

(٣) انظر الحديث على اختلاف ألفاظه في صحيح مسلم : ٢/٧٤٣ - ٧٤٤ .

(٤) منهاج السنة النبوية : ٣/١١-١٢ .

وقال رحمه الله في موضع آخر في صدد حديثه على فضائل أبي الحسن رضي الله عنه : " وفيها من الفائدة اثبات ايمان علي وولايته والرد على النواصب الذين يسبونه ويفسقونه ويكفرونه ، ويقولون فيه من جنس مايقوله الرافضة في الثلاثة كما أن في فضائل الثلاثة ردا على الروافض " .[1]

وبهذين الوجهين المتقدمين تبين فساد طعن النواصب على علي "بالفسق" فالرسول صلى الله عليه وسلم شهد له بكمال إيمانه وصحة صدقه ويقينه ، كما تبين مما ذكر أن طعن النواصب عليه بالفسق سقوط وضلالة ومحادة له وغواية نعوذ بالله من الخذلان .

وأما طعنهم عليه بأنه كان ظالما طالبا للدنيا فهذا من الاختلاق الواضح والزور البين ولو طلب منهم شاهد على هذا حكي في كتب التواريخ أو غيرها لم يقدروا على ذلك ، اذ سيرته رضي الله عنه أيام خلافته مثبتة في الكتب ، فقد كان رضي الله عنه عادلا في حكمه سائرا على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسار في رعيته ، سيرة إخوانه الثلاثة الخلفاء قبله ، لم يظلم أحدا ولم يخرج عن الحق قيد شعرة ، وكان رضي الله عنه زاهدا في الدنيا لم يلق لها بالا شأنه في ذلك شأن إخوانه من الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، فقد كان همهم الآخرة قبل الدنيا ، ولذلك خرجوا من ديارهم وأموالهم ابتغاء رضوان الله ونصرة لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - وشهد الله لهم بهذا في قوله : ((للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون))[2] ، وعلي رضي الله عنه واحد ممن شملتهم هذه الشهادة الربانية والتزكية الالهية لكن النواصب الذين ناصبوه العداوة لم يهتدوا الى هذا ، ولذلك قالوا فيه

---

(١) منهاج السنة النبوية : ٤/ ٩١ .

(٢) سورة الحشر ، آية : ٨ .

غير الحق ولم يستندوا في ذلك على شيء سوى ماتجيش به قلوبهم من البغض والعداوة .

وأما طعنهم عليه بأنه "طلب الخلافة لنفسه وقاتل عليها بالسيف وقتل على ذلك ألوفا من المسلمين حتى عجز عن انفراده بالأمر ، وتفرق عليه أصحابه وظهروا عليه فقاتلوه " .

كل هذا من زخرف القول وباطل الكلام ، والرد عليه :

انه بمجرد أن يسمعه المنصف الذى عرف سيرة الصحابة وأحوالهم وعرف لهم قدرهم يعلم أن الناصبة ظالمون بهذا القول لعلي رضي الله عنه ، وأنهم افتروا عليه بما هو براء منه ، فعلي رضي الله عنه لم يطلب الخلافة لنفسه ، ولم يقاتل عليها أحدا ، ولم يقتل أحدا من أجل أن يكون خليفة على المسلمين وانما لما قتل الغوغاء والأراذل الذين تحزبوا من الأمصار عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يكن أحد أفضل ممن بقي بعد عثمان من على رضي الله عنه ، فاجتمع أهل الحل والعقد من الصحابة الكرام على أن يكون هو الخليفة للمسلمين بعد عثمان ، ولما أرادوه للبيعة امتنع من اجابتهم الى قبول الخلافة حتى ألحوا عليه في ذلك ، وكرروا قولهم له ، ولما رأى اصرارهم عليه في ذلك فر منهم الى حائط بني عمرو بن مبذول وأغلق بابه فجاء الناس وطرقوا الباب ، وولجوا عليه ، وكان معهم طلحة والزبير ، فقالوا له : ان هذا الأمر لا يمكن بقاؤه بلا أمير ولم يزالوا به حتى أجاب " .(1)

هكذا كانت الكيفية في مبايعته رضي الله عنه بالخلافة ، فلم يقاتل من أجلها لا بسيف ولا سهم ، والألوف الذين يزعمون أنه قتلهم من أجل أن يكون خليفة على المسلمين هذا من البهتان عليه ، وانما القتال الذى حصل

---

(1) انظر البداية والنهاية لابن كثير : ٢٢٦/٧ ، تاريخ الأمم والملوك : ٤٣٢/٤ ، الكامل في التاريخ : ١٩٠/٣ - ١٩١ .

بين الصحابة في موقعتي الجمل وصفين كان قتال فتنة أوقد نارها بينهم قتلة عثمان ، والواجب على المسلم أن يعتقد أن ماجرى بين الصحابة من الاقتتال صدر منهم عن تأويل اجتهدوا فيه ، فمن كان منهم مصيبا كان له أجران ومن كان منهم مخطئا فله أجر واحد وخطوءه مغفور .(١)

وأما طعنهم عليه بأنه لم يكن مصيبا في حروبه ، فهذا مردود عليهم لظهور بطلانه وفساده بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى مسلم رحمه الله باسناده من حديث أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق) .(٢)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل طائفة حق وأن عليا رضي الله عنه أقرب الى الحق " .(٣)

وروى البخارى رحمه الله تعالى من حديث خالد الحذاء عن عكرمة قال : قال لي ابن عباس ولابنه علي : انطلقا الى أبي سعيد فاسمعا من حديثه ، فانطلقنا فاذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى ، ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال : كنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار لبنتين لبنتين ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فينفض التراب عنه ويقول : (ويح عمار تقتله الفئة الباغية ......) الحديث .(٤)

قال الحافظ ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث : " وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار ، ورد على النواصب

---

(١) انظر العقيدة الواسطية مع شرحها لهراس ، ص : ١٧٣ - ١٧٥ ، وانظر مجموع الفتاوى : ٣/٤٠٦ ، عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين : ٢٣

(٢) صحيح مسلم : ٢/٧٤٥ .

(٣) مجموع الفتاوى : ٣/٤٠٧ .

(٤) صحيح البخارى : ١/٨٩ .

الزاعمين أن عليا لم يكن مصيبا في حروبه ". [1]

وأما بيان فساد طعنهم على الحسين بن علي بأنه كان خارجيا يجوز قتله فقد رد على طعنهم هذا شيخ الاسلام ابن تيمية ، فانه قال بعد ذكره له :

" ان الحسين قتل مظلوما شهيدا ، وان الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعة لم تتناوله ، فانه رضي الله عنه لم يفرق الجماعة ، ولم يقتل الا وهو طالب للرجوع الى بلده أو الى الثغر، أو الى يزيد داخلا في الجماعة معرضا عن تفريق الأمة ولو كان طالب ذلك أقل الناس ، لوجب اجابته الى ذلك فكيف لا تجب اجابة الحسين الى ذلك ؟ ، ولو كان الطالب لهذه الأمور من هو دون الحسين لم يجز حبسه ولا امساكه فضلا عن أسره وقتله " . أ.هـ [2]

وبعد ذكرنا لمعتقد الناصبة في أهل البيت والرد عليه تبين أنه معتقد ظاهر الفساد كما ظهر فساد كلام الرافضة في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولا يفوتني أن أنبه هنا الى أن مذهب النصب ليس له بقعة أو جماعة يوجد فيها الآن في زمننا كما هو شأن مذهب الرافضة والاباضية من الخوارج وغيرهما من الفرق الأخرى كالزيدية والاسماعيلية الباطنية ، ومذهب النصب كان له وجود في زمن مبكر في دمشق ، فقد ذكر الامام الذهبي عن الوزير بن حنزابه - بكسر الحاء - أنه قال : سمعت محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال : سمعت قوما ينكرون على أبي عبد الرحمن النسائي كتاب "الخصائص" لعلي رضي الله عنه ، وتركه تصنيف فضائل الشيخين ، فذكرت له ذلك فقال : دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير فصنفت كتاب " الخصائص " رجوت أن يهديهم الله تعالى ، ثم انه صنف بعد ذلك فضائل الشيخين " [3] ، وبعد أن

---

(١) فتح الباري : ٥٤٣/١.

(٢) منهاج السنة النبوية : ٢٥٦/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء : ١٢٩/١٤.

كان مذهب النصب له وجود في دمشق ، فانه تلاشى واضمحل حتى عدم نهائيا.

قال الذهبي رحمه الله تعالى : " كان النصب مذهبا لأهل دمشق في وقت كما كان الرفض مذهبا لهم في وقت وهو في دولة بني عبيد ، ثم عدم - ولله الحمد - النصب وبقي الرفض خفيفا خاملا " أ.هـ [١]

وبعد أن عرفنا أن المراد " بالنواصب " عند أهل السنة هم الذين يبغضون عليا رضوان الله عليه وأهل بيته ويلعنونهم وأن هذه الفرقة لم يعد لها وجود الآن لكن كلمة " النواصب " عند الشيعة الرافضة يطلقونها على الذين يقدمون الشيخين أبا بكر وعمر في الخلافة على علي وعلى من يبغضهم هم حيث يزعمون أنهم شيعة أهل البيت ليس أحد سواهم ولهذا فالنواصب في اصطلاحهم وكما دونوا ذلك في كتبهم هم أهل السنة والجماعة في عرفهم .

فقد ذكر يوسف البحراني في كتابه " الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة " أن ابن ادريس روى في مستطرفات السرائر في ما استطرف من كتاب مسائل الرجال ومكاتباتهم لمولانا أبي الحسن الهادي - عليه السلام - في جملة مسائل محمد بن علي بن عيسى ، قال : كتبت اليه أسأله عن الناصب هل أحتاج الى امتحانه الى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت [٢] واعتقاده بامامتهما ؟ فرجع الجواب : من كان على هذا فهو ناصب - ثم قال - فرجع الجواب أن مظهر النصب والعداوة لأهل البيت عليهم السلام هو مجرد التقديم والقول بامامة الأولين .... - الى أن قال - " ومنها مارواه الصدوق في كتاب العلل بسنده عن عبدالله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال : " ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت - عليهم السلام - لأنك لا تجد رجلا يقول : أنا أبغض محمدا وآل محمد صلى الله عليه وآله ، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا - ثم ساق روايتين نسب احداهما الى جعفر

---

(١) ميزان الاعتدال : ١/٥٧٦.

(٢) يقصدون بالجبت والطاغوت الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما " قاتل الله الرافضة أنى يوفكون ".

الصادق والأخرى الى علي ومضمونهما كالروايتين السابقتين ، ثم قال : " ومن هذه الأخبار يعلم أن مظهر النصب والعداوة لهم - عليهم السلام - منحصر في أمرين : تقديم الجبت والطاغوت واظهار العداوة للشيعة ".[1]

وقال حسين العصفور في كتابه " المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية " : " وأما تحقيق النصب فقد كثر فيه القيل والقال ، واتسع فيه المجال - ثم ساق أخبارا نسبها الى بعض الأئمة والتي تتضمن أن النصب على حسب زعمه تقديم غير علي عليه ، وبغض شيعة أهل البيت ، ثم قال عقبها : " وبالجملة أن من تأمل أحوالهم واطلع على بعض صفاتهم وطريقتهم في المعاشرة ظهر له ماقلناه ، فانكاره مكابرة لما اقتضت العادة به بل أخبارهم - عليهم السلام - تنادى بأن الناصب هو مايقال له سنيا " - ثم ذكر رواية عزاها الى الكافي " عن أبي عبد الله عليه السلام - قال : ماتروى هذه الناصبة ؟ ، فقلت : جعلت فداك فيماذا ؟ ، فقال : في أذانهم وركوعهم وسجودهم .... الحديث - ثم قال - ولا كلام في أن المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنن " أ.هـ[2]

وقال نعمة الله الجزائرى : " وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فهو مما يتم ببيان أمرين :-

(الأول) : في بيان معنى الناصب الذى ورد في الأخبار أنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي ، وأنه كافر نجس باجماع علماء الامامية فالذى ذهب اليه أكثر الأصحاب هو أن المراد به : من نصب العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ماوراء النهر ، ورتبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والايمان

---

(١) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة : ١٠/٣٦٠ ، مقدمة تفسير مرآة الأنوار للعاملي ، ص : ٣٠٨ ، وانظر المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية ، ص : ١٤٥ ، الأنوار النعمانية : ٢/٣٠٧ .

(٢) المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية ، ص ١٤٥ ومابعدها .

وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى .

وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني ... من الاطلاع على غرائب الأخبار فذهب الى أن الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت - عليهم السلام - وتظاهر بالوقوع فيهم ، كما هو حال أكثر مخالفينا في هذه الأعصار في كل الأمصار ، وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ، ونحو ذلك وهذا المعنى هو الأولى . ويدل عليه ماروا الصدوق في كتاب علل الشرايع باسناد معتبر عن الصادق - عليه السلام - قال : ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلا يقول : أنا أبغض محمدا وآل محمد ، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا " ، وفي معناه أخبار كثيرة ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن من علامة النواصب تقديم غير علي عليه ، وهذه خاصية شاملة لا خاصة ، ويمكن إرجاعها أيضا إلى الأول ، بأن يكون المراد تقديم غيره عليه إنما نشأ من تقليد علمائهم وأسلافهم ، وإلا فليس لهم الإطلاع والجزم بهذا سبيل ويؤيد هذا المعنى أن الأئمة - عليهم السلام - وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله ، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت - عليهم السلام - ، بل كان له انقطاع اليهم ، وكان يظهر لهم التودد نعم كان يخالف آراءهم ويقول : قال علي : وأنا أقول ، ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن ادريس ... وبعض مشائخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم ، نظرا الى اطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ، ولأنك قد تحققت أن أكثرهم نواصب بهذا المعنى " . (١)

هذه النقول الثلاثة من كتب متقدمي علماء الشيعة الرافضة ، وقد تبين منها

---

(١) الأنوار النعمانية : ٢/٣٠٦-٣٠٧ .

أنهم يطلقون كلمة " النواصب على الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة وقد حذا حذو المتقدمين منهم متأخروهم ، لأن الشيعة الرافضة ذرية بعضها من بعض آخرهم كأولهم ، لافرق ، فهذا إمام العصر عندهم "الخميني" وجد في كلامه مايدل على أنه جعل أهل السنة والجماعة في عداد النواصب فقد قال في كتابه " تحرير الوسيلة " :-

" وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقف ذلك على جحودهما الراجع الى انكار الرسالة "(١) ، وطعن الشيعة الرافضة على أهل السنة والجماعة لا يقف عند طعنهم عليهم بأنهم نواصب فحسب بل تجاوزوه الى ماهو الأسوأ من القول حيث يقولون : ان كل من يعتقد امامة الشيخين وتقديمهما على علي " فهو كافر حلال الدم والمال وأنه شر من اليهود والنصارى والمجوس " .(٢)

قال نعمة الله الجزائري في صدد ذكره الأمر الثاني الذى يتبين به الناصبي في حد زعمه :

الأمر الثاني : في جواز قتلهم واستباحة أموالهم قد عرفت أن أكثر الأصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات وحكمه عندهم كالكافر الحربي في أكثر الأحكام . . . وأما على ماذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت روى الصدوق . . . في العلل مسندا الى داود ابن فرقد قال : قلت لأبي عبدالله ماتقول في قتل الناصب ؟ ، قال : حلال الدم لكني أتقي عليك ، فان قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكي

---

(١) تحرير الوسيلة : ١/١٠٢ .

(٢) انظر الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة : ١٠/٣٦٠ ومابعدها ، المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية ، ص : ١٤٥ ، ومابعدها الأنوار النعمانية : ٢/ ٣٠ ، مقدمة تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ، ص : ٣٠٨ .

لا يشهد بعطيك فافعل ، فقلت : فما ترى في ماله ؟ ، قال : خذه ماقدرت.

وروى شيخ الطائفة نور الله مرقده في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام ، قال : خذ مال الناصب حيثما وجدت وابعث الينا بالخمس ، وروى بعده بطريق حسن عن المعلى ، قال : خذ مال الناصب حيث وجدت ، وابعث الينا بالخمس .

قال ابن ادريس : الناصب المعني في هذين الخبرين أهل الحرب لأنهم ينصبون الحرب للمسلمين والا فلا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه ـ ثم قال نعمة الله الجزائري ـ وللنظر فيه مجال : أما أولا فلأن الناصبي قد صار في الاطلاقات : حقيقة في غير أهل الحرب ، ولو كانوا هم المراد لكان الأولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التقية لكن لما أراد عليه السلام ـ بيان الحكم الواقعي عبر بما ترى ، وأما قوله : لا يجوز أخذ مال مسلم فهو مسلم ولكن أنى لهم والاسلام ، وقد هجروا أهل بيت نبيهم المأمور بودادهم في محكم الكتاب بقوله تعالى : ((قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى)) (١) ، فهم قد أنكروا ماعلم من الدين ضرورة وأما اطلاق الاسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتا الى جانب التقية التي هي مناط هذه الأحكام وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين ، وكان من خواص الشيعة ، فأمر غلمانه وهدموا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم ، وكانوا خمسمائة رجل تقريبا ، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم ، فأرسل الى الامام مولانا الكاظم عليه السلام ، فكتب عليه السلام اليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت الى قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم ، وحيث أنك لم تتقدم

---

(١) سورة الشورى آية : ٢٣

الي فكفر عن كل رجل قتلته منهم بتيس [(١)] ، والتيس خير منه .

وبعد هذا فقد فغر نعمة الله الجزائري فاه وتفوه بما أمكنه من خبيث القــــول وقبيح الكلام ، حيث قال : " فانظر الى هذه الدية الجزيلة التي لا تعـــادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد فان ديته عشرون درهما ، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي فإنها ثمانمائة درهم ، وحالهم في الآخـرة أخس وأنجس" [(٢)] ، فبهذا المفترى عبر عن موقفه وموقف الرافضة من أهل السنـة والجماعة وهو موقف كما هو واضح متسم بأشد الحقــد والعداوة والكراهيـــة حيث إنه بين أن الرافضة قبحهم الله يعتقدون أن حكم أهل السنة والجماعـــة عندهم حكم الكافر الحربي يجوز قتلهم واستباحة أموالهم وأنه يجـوز التحايـل على قتلهم وابتزاز أموالهم بما يمكنهم من الوسائل والطرق الخبيثـــــــة كما بين أن منزلتهم عندهم أقل من منزلة الحيوان وأدنى من مرتبـــــــة اليهود والمجوس ولسنا في صدد تعداد مطاعن الشيعة الرافضة على أهـــل السنة والجماعة وإنما أشرنا إلى هذا ليتنبه كل مسلم وكل داعية الى التقريـب بين الرافضة وبين أهل السنة والجماعة إلى خطورة مايبيته ويكنه الشيعة الرافضة للفرقة الناجية من الشر والعداوة والكيد الخفي للدين وأهله وليعلم أيضا : كل مسلم أن الشيعة الرافضة يقدمون اتباع الهوى ويتقولون على أهل الحــق والعدل بغير بينة ولا هدى ، هذا ماحدا بنا إلى التنبيه إلى ماذكر لنرجع الى ابطال مانحن بصدده وهو بطلان نسبتهم " النصب " إلى أهل السنة والجماعة ، فنسبتهم الى أئمة أهل البيت مثل جعفر الصادق رحمه الله من الروايات التي يذكرون فيها أن النواصب هم أهل السنة والجماعة ماهي إلا قطرة من بحــر الكذب الذي يكيلونه على علماء أهل البيت ، ومما يبين أنهم مفترون كاذبـــون

---

(١) التيس : الذكر من المعز اذا أتى عليه حول وقيل : الحول هو جدى .
المصباح المنير : ١/ ٧٩ .

(٢) الأنوار النعمانية : ٢/ ٢٠٧ - ٢٠٨ .

على أهل السنة في نسبتهم النصب اليهم أن أهل السنة هم الفرقة الوسط التي عرفت لأهل البيت حقهم من الاحترام والاكرام والتوقير وهم الذين حفظوا وصية المصطفى عليه الصلاة والسلام فيهم ، وأما الرافضة فانهم غير صادقين فيما يزعمونه من الغلو في حب بعضهم ، وانما غرضهم من ذلك التستر بأهل البيت لكي يروجوا ما يصبون الى نشره من الأضاليل والأكاذيب والعقائد الفاسدة عند كل من لا يعرف حقيقتهم ، ولا جرأتهم على الكذب ،

ومما يكذب دعواهم على أن كلمة " النواصب " تطلق على أهل السنة والجماعة أن كتب أهل السنة ولله الحمد زاخرة بذكر مناقب أهل البيت وزاخرة ببيان عقيدتهم الحقة نحوهم ، وأنهم متفقون على وجوب محبتهم واحترامهم وتحريم ايذائهم والاساءة اليهم والى ذكر بعض النصوص من كتب أهل السنة والجماعة التي تبين أنهم أسعد الناس بالأخذ بوصية المصطفى عليه الصلاة والسلام بأهل بيته ، وأنهم حفظوه فيهم دون سواهم ، فهذا أبو بكر الصديق الذى ينسب الرافضة اليه ويكذبون عليه أنه ظلم أهل البيت حقهم يقول : فيما رواه عنه الشيخان في صحيحيهما : " والذى نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب اليّ أن أصل من قرابتي "[1] ، وروى البخارى في صحيحه باسناده الى أبي بكر رضي الله عنه أنه قال : " ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته "[2] .

وقال الفاروق رضي الله عنه مخاطبا العباس بن عبد المطلب : " والله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب اليّ من اسلام الخطاب لو أسلم لأن اسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب "[3] .

---

(١) صحيح البخارى : ٢/٣٠١ ، صحيح مسلم : ٣/١٣٨٠.

(٢) صحيح البخارى : ٢/٣٠٢.

(٣) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره : ٦/١٩٩.

هذا موقف الشيخين من أهل بيت النبوة وهو موقف حب واحترام واكرام ووصية بحفظهم وأن لا يتعرض لهم بأذى أو اساءة وهذا الموقف هو الواجب على كل أحد أن يقفه ويلتزم به تجاه أهل البيت اذ هو موقف أفضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة أجمعين وقد وفق الله لهذا الموقف التابعين لهما باحسان وهم أهل السنة والجماعة حيث تولوهم جميعا وأجمعوا على حبهم وتبرؤوا من طريقة الروافض والنواصب وردوا على من طعن عليهم بأنهم قدموا على غير الثلاثة ، أو تسويته بمعاوية أو تقديمه عليه ، وقد حرر العقيدة النقية لأهل السنة والجماعة في أهل البيت كل من الامامين الجليلين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ، فقد قال العلامة ابن تيمية :

" أهل السنة يتولون جميع المؤمنين ويتكلمون بعلم وعدل ليسوا من أهل الجهل ولا من أهل الأهواء ويتبرؤون من طريقة الروافض والنواصب جميعا ويتولون السابقين الأولين كلهم ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم ويرعون حقوق أهل البيت التي شرعها الله لهم ولا يرضون بما فعله المختار ونحوه من الكذابين ولا مافعله الحجاج ونحوه من الظالمين ويعلمون مع هذا مراتب السابقين الأولين فيعلمون أن لأبي بكر وعمر من التقدم والفضائل مالم يشاركهما فيها أحد من الصحابة لا عثمان ولا علي ولا غيرهما ، وهذا كان متفقا عليه في الصدر الأول الا أن يكون خلاف شاذ لا يعبأ به حتى أن الشيعة الأولى أصحاب علي لم يكونوا يرتابون في تقديم أبي بكر وعمر عليه ".(١)

وقال أيضا : " وكتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق ، وهم ينكرون على من سبه وكارهون لذلك ، وأهل السنة من أشد الناس بغضا وكراهة لأن يتعرض له بقتال أو سب بل هم كلهم متفقون على أنه أجل قدرا وأحق بالإمامة

---

(١) منهاج السنة النبوية : ١/ ١٦٥.

وأفضل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من معاوية وأبيه - كما أنه - أفضل من هو أفضل من معاوية رضي الله عنه ، فالسابقون الأولون الذين بايعوا تحت الشجرة كلهم أفضل من الذين أسلموا عام الفتح ، وفي هؤلاء خلق كثير أفضل من معاوية وأهل الشجرة أفضل من هؤلاء كلهم ، وعلي أفضل منهم كلهم الا الثلاثة فليس في أهل السنة من يقدم عليه أحدا غير الثلاثة ، بل يفضلونه على جمهور أهل بدر وأهل بيعة الرضوان وعلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وما في أهل السنة من يقول : ان طلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف أفضل منه بل غاية ماقد يقولون السكوت عن التفضيل بين أهل الشورى ، وهؤلاء أهل الشورى عندهم أفضل السابقين الأولين ، والسابقون الأولون أفضل من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا وهم على أصح القولين الذين بايعوا تحت الشجرة ، وقيل : من صلى الى القبلتين وليس بشيء - الى أن قال - فاذا كانت هذه مراتب الصحابة عند أهل السنة كما دل عليها الكتاب والسنة وهم متفقون على تأخر معاوية وأمثاله من مسلمة الفتح عمن أسلم بعد الحديبية وعلى تأخر هؤلاء عن السابقين الأولين أهل الحديبية وعلى أن البدريين أفضل من غير البدريين وعلى أن عليا أفضل جماهير هؤلاء - لم يقدم عليه أحد غير الثلاثة فكيف ينسب الى أهل السنة تسويته بمعاوية أو تقديم معاوية عليه ". [1]

وقال رحمه الله في موضع آخر : " ويحبون آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم - حيث قال يوم غدير خم : (أذكركم الله في أهل بيتي) . [2] - الى أن قال - ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ، وطريقة النواصب

---

(١) منهاج السنة النبوية : ٢/٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢) تقدم تخريجه قريبا .

الذين يوقرون أهل البيت بقول أو عمل ". (١)

وقال العلامة ابن القيم في صدد ذكره للأسباب التي جعلت التأويل الباطل مقبولا عند الناس : " السبب الثالث أن يعزو المتأول تأويله الى جليل القدر نبيل الذكر من العقلاء أو من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، أو من حصل له في الأمة ثناء جميل ولسان صدق ليحليه بذلك في قلوب الجهال ، فانه من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم حتى انهم ليقدمون كلامه على كلام الله ورسوله ، ويقولون هو أعلم بالله منا ، وبهذا الطريق توصل الرافضة والباطنية والاسماعيلية والنصيرية الى تنفيق باطلهم وتأويلاتهم حين أضافوها الى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم وتعظيمهم ، فانتموا اليهم وأظهروا من محبتهم واجلالهم ، وذكر مناقبهم ماخيل الى السامع أنهم أولياؤهم ثم نفقوا باطلهم بنسبته اليهم فلا اله الا الله ، كم من زندقة والحاد وبدعة قد نفقت في الوجود بسبب ذلك وهم براء منها ، واذا تأملت هذا السبب رأيته هو الغالب على أكثر النفوس ، فليس معهم سوى احسان الظن بالقائل بلا برهان من الله قادهم الى ذلك ، وهذا ميراث بالتعصب من الذين عارضوا دين الرسل بما كان عليه الآباء والأسلاف ، وهذا شأن كل مقلد لمن يعظمه فيما خالف فيه الحق الى يوم القيامة ". (٢)

فقد تبين من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم أن أهل السنة والجماعة هم أسعد الأمة المحمدية بالحق نحو أهل البيت حيث انهم يحبونهم

---

(١) العقيدة الواسطية مع شرحها لهراس ، ص : ١٧١ ، ١٧٢ ، وانظر كتاب " قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر " لصديق حسن خان ، ص : ١٠١-١٠٣

(٢) مختصر الصواعق المرسلة : ١/ ٩٠ .

جميعا ويتولونهم وهم الذين حفظوا وصية النبي عليه الصلاة والسلام فيهم كما تبين من ذلك كذب الشيعة الرافضة في نسبتهم النصب الى أهل السنة بل كلمة " النواصب " يصح اطلاقها على الشيعة الرافضة حيث انهم يحبون بعض أهل البيت محبة غلو وتجاوز للحد ، وكما هو معلوم أن الزيادة في الحد تنقلب الى الضد ، ولأنهم أيضا يعادون بعض أهل البيت ولا يحبونهم ولا يتولونهم ، فادعاؤهم أنهم شيعة أهل البيت يكذبه موقفهم منهم ، فقد ابتلوا بالافراط في حب علي وبعض ذريته ، فكانت محبتهم بسبب ذلك عارا عليهم وبوارا ، ولو صح التعبير لقلنا ان الشيعة الحقيقيين لأهل البيت هم أهل السنة والجماعة ، لأنهم هم الذين أحبوهم كما أمر الله ورسوله ، وأما الرافضة فهم أعداؤهم في الحقيقة ، لأن المحبة الخارجة عن الشرع الحائدة عن سنن الهدى هي العداوة الكبرى ، ومن هذه الجهة يكونون أشقاء للنواصب ..

الخاتَمة

الخاتمـــة

لقد توصلت في رسالتي هذه التي بحثت فيها ((عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم)) إلى نتائج هي :-

١ - ان الصحابي عند أهل السنة والجماعة هو من لقي المصطفى صلى الله عليـــه وسلم يقظة لا مناما وآمن به ومات على الإسلام .

٢ - يثبتون جميع ماورد في فضلهم من آيات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، سواء كان هذا الفضل على وجه العموم ، أو علـــى وجه الخصوص ، الكل يثبتونه ويؤمنون به ، ويسلمون به لأولئك الأطهـــار الذين اختارهم الله لصحبة نبيه -صلى الله عليه وسلم- وجعلهم وزراء له ، فكانوا حملة رسالته من بعده ، وهم رضي الله عنهم وإن جمعهم شـــرف الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشملهم هذا الفضل الكريم إلا أنهـم متفاوتون في الفضل والدرجة .

٣ - أجمعوا على أن أفضل الخلق على الإطلاق بعد النبيين والمرسلين أبو بكـر الصديق ثم يليه في هذه المرتبة العلية عمر الفاروق ، ثم ذو النوريـــن عثمان ، ثم أبو السبطين علي رضي الله عنهم جميعا ، ثم الستة بقيـــة العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أصحاب أحد ، ثم أهل بيعة الرضـــوان بالحديبية .

٤ - اتضح أن أهل السنة والجماعة هم أولى الناس بأهل بيت رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم من حيث توليهم وموالاتهم ومحبتهم ، فقد كان لهـــم القسط الأكبر والحظ الأوفر من هذا ، أما دعوى الشيعة الرافضـــــة في أنهم هم الذين اختصوا بموالاتهم فانها دعوى بلا برهان ، ولا حـــظ لهم من ذلك ، إلا مبالغتهم في الغلو المذموم نحوهم ومعاداتهـــم من

يحبهم أهل البيت إذ أهل البيت يحبون جميع الصحابة ولا يكنون أي عداوة لأحد منهم رضي الله عنهم جميعا .

٥ - أجمعوا على أن أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق لفضله وسابقته وتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم ، وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته ، ثم من بعده عمر رضي الله عنه لفضله وعهد أبي بكر إليه ، ثم عثمان رضي الله عنه لتقديم أهل الشورى له ، ثم علي رضي الله عنه لفضله وإجماع أهل عصره عليه .

٦ - كل ما أورده أهل البدع من الأدلة التي يستدلون بها على أن الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بلا فصل هو علي رضي الله عنه إنما هي شبه ساقطة معظمها من اختراعاتهم الباطلة ، وأن اعتقادهم في الإمامة على هذا النحو مبني على أحاديث موضوعة اختلقها الزنادقة الملاحدة إذ أنها مخالفة لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته في ترتيب الخلافة الراشدة وأن عليا رضي الله عنه لم يدع شيئا من ذلك وأنه بريء من كل ما تنسبه الرافضة إليه .

٧ - يعتقد أهل السنة والجماعة أن خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب كانت خلافة حقة ، وأنها جزء مكمل لخلافة النبوة التي أخبر المصطفى عليه الصلاة والسلام أن مدتها بعده ثلاثون سنة .

٨ - إن أهل السنة والجماعة هي الفرقة الوحيدة التي حالفها الصواب والسداد فيما يجب من الحق للصحابة على من جاء بعدهم ، فقد حفظوا فيهم وصية المصطفى صلى الله عليه وسلم ، حيث اعتقدوا وجوب محبتهم وتعظيمهم وتوقيرهم وإنزالهم المنزلة التي أنزلهم الله فيها ، ولذلك سلمت قلوبهم

من الغل عليهم ، وألسنتهم رطبة بذكرهم بالجميل من الترحم عليهم والاستغفار لهم ، ونشر محاسنهم ، والشهادة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة منهم .

٩ - إن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول ، صغارهم وكبارهم ، ذكورهم وإناثهم من لابس الفتن ومن لم يلابسها ، حيث ثبتت عدالتهم بنص الكتاب والسنة والإجماع والمعقول .

١٠ - إن ماوقع بين الصحابة من القتال والتشاجر يجب الإمساك عنه وعدم الخوض فيه ، والتتبع لكل تفصيلاته ، وأن مانقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فمنه ماهو باطل وكذب قد زيد فيه ونقص ، فلا يلتفت إليه ، وما كان صحيحا يجب تأويله وحمله على أحسن المحامل ، لأن الثناء عليهم من الله سابق ، ومانقل من الكلام اللاحق فهو محتمل والمشكوك فيه والموهوم لا يبطل المحقق المعلوم .

١١ - إن الحروب التي دارت بين علي وبين بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم لم يكن الباعث عليها مطامع دنيوية ، أو شهوات نفسية ، وإنما كانت عن اجتهاد وتأويل ، للمصيب فيها منهم أجران ، أجر الإجتهاد وأجر الاصابة ، وللمخطئ منهم أجر واحد على اجتهاده ولا إثم عليه .

١٢ - إن سب الصحابة والتعرض لهم بعيبهم وتنقصهم والطعن في عدالتهم حرام بنص الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة ، وأن من أبغضهم جميعا أو أكثرهم أو سبهم سبا يقدح في دينهم وعدالتهم ، فإنه يكفر بهذا ، لأن هذا يؤدي إلى ابطال الشريعة بكاملها ، أو أكثرها لأن الصحابة هم الناقلون لها ، وهم الواسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعدهم ، ومن اعتقد أنهم مجروحون وغير عدول ، فقد طعن

في تلك الواسطة التي تلقت الشريعة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن المستحيل أن تطمئن النفوس إلى شريعة نقلتها مطعون فيهم مجروحون ، وكذا يكفر من أبغض واحدا منهم لأمر يرجع إلى الصحبة، أو النصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو الجهاد معه ، إذ هذا يؤدي إلى إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وايذاء الرسول كفر ومن كانت هذه حاله ، فدواءه السيف ، إن لم يتب ويراجع ، وأما إذا كان البغض لأمر لا يرجع إلى الصحبة ولا إلى النصرة ، فحكم هذا أنه فاسق مبتدع يجب تأديبه ، وينكل به نكالا شديدا ، لا يبلغ به القتل حتى يظهر التوبة ويرجع عن طعنه في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف لهم حقهم .

١٣ - أن من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقذفها بما رماها به أهل الإفك ، فإنه كافر حيث كذب الله فيما أخبر به من براءتها وطهارتها رضي الله عنها ، وأن عقوبته أن يقتل مرتدا عن ملة الإسلام .

وكذلك من قذف غير عائشة من أمهات المؤمنين فهو في الحكم كقاذف عائشة رضي الله عنها ، ذلك لأن فيه عارا وغضاضة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن من بعده.

١٤ - إن جميع مايتناقله الشيعة الرافضة وأهل البدع في كتبهم من المطاعن العامة والخاصة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرج عليها ولا كرامة ، فهي أباطيل وأكاذيب مفتراة إذ دأب الرافضة وأهل البدعة رواية الأباطيل ورد ما صح من السنة المطهرة .

١٥ - إن القرآن في عقيدة الشيعة الرافضة بُدِّل وحرف ونقص من قبل الصحابة حيث يزعمون أنه لم يجمعه كاملا كما أنزل إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

١٦ - إن أئمة أهل البيت براء من عقيدة الشيعة الرافضة في خلافة النبوة والصحابة والقرآن ، إذ أنهم لم يخرجوا في اعتقادهم فيما ذكرها قرره الله تعالى في كتابه وقرره رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ..

الفَهَارِسُ

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة
٨٦ - إنها فاطمة شجنة مني	٤٣١
٨٧ - إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم	٦٣٤
٨٨ - أوجب طلحة	٢٥٠
٨٩ - أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي	١٢٨
٩٠ - أوصيكم بالسابقين الأولين	١١٣
٩١ - أي بنية ألست تحبين ما أحب	٣٧٩
٩٢ - آية الإيمان حب الأنصار	٦٨٣
٩٣ - أي عباس ناد أصحاب السمرة	٨٩٩
٩٤ - أي الناس أحب إليك	١٩٣
٩٥ - أي الناس خير	٦٢
٩٦ - أين ابن عمك	٢٤٠
٩٧ - أينفعك شيء إن حدثتك	١١١
٩٨ - أيها الناس إنه لا علم لي بهذا حتى سمعتموه	٤٢٢
٩٩ - أيها الناس لا تشكوا عليا	٢٤٣
- ب -	
١٠٠ - بدأ الإسلام غريبا	٦٥
١٠١ - بينا أنا نائم أريت أني أنزع على حوضي	٤٨٠
١٠٢ - بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي	٢١١
١٠٣ - بينا أنا نائم شربت يعني اللبن	٢١٠
١٠٤ - بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس إذ طلع راكبان	٦٩
١٠٥ بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب	١٩٤

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة

فهرس الآثـــــــار

الأثـــر	الصفحـــة
- أ -	

الأثـــــر	الصفحـــة
٢١ - أغرب مقبوحا منبوحا	٣٨٥
٢٢ - أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين والأنصار	١٠٢٩
٢٣ - اللهم أمرت عليهم خير أهلك	٥٧٦
٢٤ - اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا	٣٣٠
٢٥ - اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا	٣١٧
٢٦ - أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك حتى جعلك في بيت نبيه	٤١٨
٢٧ - أمد الله المسلمين يوم بدر بألف	١٤٦
٢٨ - أمَّرنا خير من بقي ولم نأل	٥٩٩
٢٩ - أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا	١٠١٧
٣٠ - إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني	٥٦٢
٣١ - إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب	٩٣٧
٣٢ - إن الله جل ثناوءه وتقدست أسماوءه خص نبيه محمدا ... بصحابة آثروه	٧٤
٣٣ - إن الله نظر في قلوب العباد	٧٦
٣٤ - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمها	٩٥٩
٣٥ - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي عهدا فأنا صابر عليه	٥٩٥
٣٦ - أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ	٩٧

الأثـــــر	الصفحـة
٣٧ - إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من امام	٦٠٧
٣٨ - أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء	٢٣٢
٣٩ - انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها	٦٣٧
٤٠ - إنك امرؤ تائه ...	٩٥٧
٤١ - إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين	١١٣٤
٤٢ - إني لأرجو أن لا يقتل أحد نقي قلبه لله إلا أدخله الله الجنة	٦٦٠
٤٣ - إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة	٣٨٥
٤٤ - إني لأول العرب رمى في سبيل الله	٢٦٨
٤٥ - اني والله لغني أن أجيء يوم القيامة خصيما لعلي وعثمان	٦٩٤
٤٦ - أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣١٥
٤٧ - أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة	٣٢١
٤٨ - أولئك شرار الخلق	١١٣٥
٤٩ - أولئك مصابيح الهدى يكشف الله بهم كل فتنة	٧٥
٥٠ - ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة	١٩٥
٥١ - ألا أرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبون عندك	٧٧٣
٥٢ - ألا تشد فنشد معك	٢٥٧
٥٣ - أي بني إن شر الرعاء الحطمة فإياك أن تكون منهم	٧٧
٥٤ - أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر	١٩٥
٥٥ - أيها الناس إياكم والغلو في عثمان	١٠٠٢
٥٦ - إياك وشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكبك الله في النار على وجهك	٧٧٥

الأثـــر | الصفحـــة

الأثــــر	الصفحــة

الأثــــر	الصفحــة

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاســـم	الصفحـــة
١٩ - جويرية بنت الحارث - أم المؤمنين رضي الله عنها -	٤٠٢
- ح -	
٢٠ - حارثة بن سراقة بن الحارث الأنصاري	٧١٠
٢١ - حارثة بن النعمان الأنصاري	٧١١
٢٢ - حاطب بن أبي بلتعة اللخمي	٧٠٤
٢٣ - الحسن بن صالح بن حي الهمداني	٨٥٣
٢٤ - الحسن بن علي بن أبي طالب	٣٠٦
٢٥ - الحسين بن الحسن الأشقر الكوفي	٤٩٧
٢٦ - الحسين بن علي بن أبي طالب	٣١٢
٢٧ - الحسين بن محمد بن أحمد المروزي	٧٨٦
٢٨ - الحسين بن محمد بن المفضل - الشهير بالراغب الأصفهاني -	٩٢
٢٩ - حصين بن المنذر بن الحارث الرقاشي	٧٤٢
٣٠ - حفصة بنت عمر بن الخطاب - أم المؤمنين رضي الله عنها -	٣٨٨
٣١ - حماد بن أسامة بن زيد القرشي - أبو أسامة -	٨٣
٣٢ - حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه	٣٢١
٣٣ - حميد بن زياد أبو صخر الخراط	١٠٣
- خ -	
٣٤ - خديجة بنت خويلد - أم المؤمنين رضي الله عنها -	٣٥٨
- ر -	
٣٥ - رزين بن معاوية بن عمار العبدري	٧٧٤
٣٦ - رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٢٤
٣٧ - رملة بنت أبي سفيان - الشهيرة بأم حبيبة - أم المؤمنين رضي الله عنها .	٤٠٥

الاســـــم	الصفحـة
- ز -	
٣٨ - الزبير بن العوام رضي الله عنه	٢٥٤
٣٩ - زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي	٧٠٣
٤٠ - زينب بنت جحش - أم المؤمنين رضي الله عنها -	٣٩٦
٤١ - زينب بنت خزيمة الهلالية - أم المؤمنين رضي الله عنها -	٣٩١
٤٢ - زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٢٠
- س -	
٤٣ - سعد بن أبي وقاص	٢٦٤
٤٤ - سعد بن معاذ الأنصاري	٧٠٦
٤٥ - سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل	٢٧٧
٤٦ - سعيد بن سعيد بن العاص	٩٩١
٤٧ - سلام بن سليم الحنفي - أبو الأحوص -	٧٧٨
٤٨ - سيف بن عمر التميمي	٦٠٨
- ص -	
٤٩ - صالح بن مسرح التميمي	١١٠٨
٥٠ - صعصعة بن صوحان العبدي	٧٧٢
٥١ - صفية بنت حيي بن أخطب - أم المؤمنين رضي الله عنها -	٤٠٩
- ط -	
٥٢ - طلحة بن عبيد الله	٢٤٨
- ع -	
٥٣ - عاصم بن سليمان - الأحول -	٧٩٢
٥٤ - عامر بن الجراح - الشهير بأبي عبيدة بن الجراح -	٢٧١

الاســـم	الصفحــة
٩٨ - محمد بن أحمد بن رشد - الجد -	٦٣٦
٩٩ - محمد بن أحمد السفاريني	٣٨
١٠٠ - محمد بن أحمد بن سهل - أبو بكر السرخسي -	٧٨٥
١٠١ - محمد بن بشار بن عثمان العبدي	٧٨٢
١٠٢ - محمد بن الحسين بن خلف - الشهير بأبي يعلى الفراء -	٧٨٧
١٠٣ - محمد بن عبد الله بن الحسن - المعروف بالنفس الزكية -	٨٥٢
١٠٤ - محمد بن علي بن الحسين - الشهير بابن بابويه القمي -	٥٢٦
١٠٥ - محمد بن علي بن عمر التميمي - المعروف بالمازري -	١٠٩
١٠٦ - محمد بن علي بن الفتح - المعروف بابن العشارى -	٢٠٥
١٠٧ - محمد بن عمر بن أحمد - أبو موسى المديني -	٣٠
١٠٨ - محمد بن القاسم أبو اسحاق القرطبي - الشهير بابن شعبان -	٨٠٦
١٠٩ - محمد بن القاسم بن علي بن عمر - صاحب الطالقان -	٨٥٢
١١٠ - محمد بن وضاح بن يزيع القرطبي	٨٠
١١١ - محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الفريابي	٧٨١
١١٢ - محمود بن زنكي - الملقب بالملك العادل -	٨٣٥
١١٣ - محمود شكري بن عبد الله بن محمود الألوسي	٢٠
١١٤ - المختار بن أبي عبيد مسعود الثقفي	٨٤٤
١١٥ - منصور بن محمد بن عبد الجبار - أبو المظفر السمعاني -	٨٥
١١٦ - المهلب بن أبي صفرة	١٠٨٦
١١٧ - ميمونة بنت الحارث الهلالية - أم المؤمنين رضي الله عنها -	٤١٥

فهرس المراجـــــــع

١ - القرآن الكريم .

- أ -

٢ - الابانة عن أصول الديانة ، لأبي الحسن الأشعرى ت (٣٣٠) هـ .
ط. الجامعة الاسلامية سنة ١٩٧٥م.

٣ - الإباضية بين الفرق الاسلامية ، علي يحي معمر ، مكتبة وهبة ، ط. أولـى ، ١٣٩٦ هـ .

٤ - الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ، لأبي عبد الله الحسن بن إبراهيم الجوزقاني ، ت(٥٤٣) هـ ، تحقيق : عبد الرحمن الفريوائي ، طبـــع المطبعة السلفية ، بنارس ، الهند ط. أولى ، ١٤٠٣ هـ .

٥ - أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ، د . إبراهيم شعوط ، ط. المكتـب الإسلامي ، ط. الخامسة ، سنة ١٤٠٣ هـ .

٦ - إبن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة ، سعيـد الأفغاني ، طبع دار الفكر ، بيروت ، ط. الثانية ، ١٣٨٩ هـ .

٧ - إبن سبأ حقيقة لا خيال ، د . سعدي الهاشمي ، مكتبة الدار ، المدينـة المنورة ، ط. أولى ، ١٤٠٦ هـ .

٨ - إثبات الإمامة ، أحمد بن ابراهيم النيسابوري ، تحقيق : د . مصطفـى غالب ، طبع دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط. أولى ، ١٤٠٢ هـ .

٩ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، للإمام بدر الديـن الزركشي ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، طبع ، دار القلم ، بيروت .

١٠ - أجوبة ابن خلفون ، لأبي يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي ، تحقيق : وتعليق عمرو خليفة النامي ، طبع : دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ط. أولى ، ١٣٩٤ هـ .

١١ - الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية ، للإمام محمود أفندى الحسيني الآلوسي ، المطبعة الحميدية ،بغداد .

١٢ - الإحتجاج ،لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي ، ت (٥٥٨) هـ ، تعليقات وملاحظات : محمد باقر الموسوي الخرساني ، مطبعة سعيد - مشهد المقدسة ، ١٤٠٣ هـ .

١٣ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، لأبي الحسن علاء الدين بن بلبان الفارسي ، ت (٧٣٩)هـ ، تحقيق وتخريج : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط. أولى ، ١٤٠٨ هـ .

١٤ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية ،علي بن محمد الماوردي ، ت(٤٥٠)هـ مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط. الثالثة ، ١٣٩٣ هـ .

١٥ - الأحكام السلطانية ، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء ،ت(٤٥٨)هـ ، تصحيح وتعليق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، سنة ١٤٠٣ هـ .

١٦ - الأحكام في أصول الأحكام ، لأبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي ، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط. أولى ، ١٤٠١ هـ.

١٧ - الأحكام في أصول الأحكام ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، ت (٤٥٦) هـ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ،بيروت، ط. الثانية .

١٨ - أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ت (٥٤٣)هـ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، طبع دار المعرفة ، بيروت ،لبنان .

١٩ - أحكام القرآن ، لعماد الدين بن محمد الطبري ، المعروف بالكيا الهراسي ، ت (٥٠٤) هـ ، طبع دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، ط. الثانية ، ١٤٠٥ هـ .

٢٠ - أحكام القرآن ، أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص ، ت(٣٧٠)هـ، طبع : دار الكتاب العربي ، بيروت ،لبنان .

٢١ - إحياء علوم الدين ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، ت (٥٠٥)هـ، دار المعرفة ، بيروت ،لبنان ،١٤٠٣ هـ .

٢٢ - أخبار أصبهان ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، ت (٤٣٠) هـ ، طبع الدار العلمية موري كيت ، دلهي ، الهند .

٢٣ - أخبار القضاة ، لمحمد بن خلف بن حيان ، المعروف (بوكيع) ،ت : (٣٠٦) هـ ، طبع عالم الكتب ، بيروت .

٢٤ - الإختصاص ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ، الملقب بالمفيد ، طبع مكتبة الزهراء ، قم ،سنة ١٤٠٢ هـ .

٢٥ - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد ، لإمام الحرمين عبد الملك الجويني ، ت (٤٧٨) هـ ، طبع مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ، لبنان ، ط. أولى ، ١٤٠٥ هـ .

٢٦ - إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ ، نشر المكتب الإسلامي .

٢٧ - الإرشاد ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد ، ت (٤١٣) هـ ، ط. كتاب فروشي ، إسلامية ، طهران ، ط١٣٥١ شمسي .

٢٨ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي الشوكاني ، ت (١٢٥٠)هـ ، طبع مصطفى البابي الحلبي ،مصر ، ط. أولى ، ١٣٥٦ هـ .

٢٩ - أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ت (٥٣٨) هـ ، طبع دار صادر ، بيروت .

٣٠ - أسباب النزول ، علي بن أحمد الواحدى ، (ت : ٤٦٨هـ) ، طبع دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٣١ - الإستغاثة في بدع الثلاثة ، لأبي القاسم علي بن أحمد بن موسى الكوفي ، ت (٣٥٢) هـ ، خال من تاريخ الطبع ومكانه .

٣٢ - الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء .

٣٣ - الإستيعاب في أسماء الأصحاب على حاشية الاصابة ، لأبي عمر بن عبد البر القرطبي ، ت ٤٦٣ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٣٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ، ت ٦٠٦ هـ ، طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٣٥ - الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ .

٣٦ - الاصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ ، طبع دار الكتاب العربي ، بيروت .

٣٧ - الأصول التاريخية للفرقة الإباضية ، عوض محمد خليفات ، طبع وزارة التراث والإرشاد والثقافة ، ط. ثانية ، سلطنة عمان .

٣٨ - أصول الدين ، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، ت ٤٢٩ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. أولى ١٣٤٦ هـ .

٣٩ - أصول السرخسي ، للإمام أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي ، ت ٤٩٠ هـ ، تحقيق أبي الوفاء الأفغاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

٤٠ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، مطبعة المدني ، ١٣٨٦ هـ .

٤١ - إعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ، ت : ٦٠٦ هـ ، مراجعة وتحرير علي سامي النشار ، طبع دار الكتب

العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ هـ .

٤٢ - الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ت ٤٥٨ هـ ، تصحيح أحمد محمد مرسي ، الناشر : حديث أكادمي ، نشاط آباد فيصل آباد ، باكستان .

٤٣ - الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، تأليف خير الدين الزركلي ، الطبعة الثالثة .

٤٤ - إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية ، مراجعة وتقديم وتعليق : طه عبدالرؤوف سعد ، طبع مطابع الاسلام ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ .

٤٥ - أعلام النبوة ، لعلي بن محمد الماوردي ، ت ٤٥٠ هـ ، تقديم وشرح محمد شريف سكر ، طبع دار احياء العلوم ، بيروت ، لبنان .

٤٦ - أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

٤٧ - الإقتصاد في الإعتقاد ، لأبي حامد الغزالي ، ت ٥٠٥ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، طبعة أولى ، ١٤٠٣ هـ .

٤٨ - الإكليل في استنباط التنزيل ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت : ٩١١ هـ ، تحقيق : سيف الدين عبدالقادر الكاتب ، طبع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٤٩ - الإمام زيد بن علي ، محمد أبو زهرة ، طبع دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان .

٥٠ - الإمام زيد بن علي المفترى عليه ، الشيخ صالح أحمد الخطيب ، طبع المكتبة الفيصلية .

٥١ - الإمامة في ضوء الكتاب والسنة ، مهدي السماوي ، مكتبة المنهل ، الكويت ، طبعة أولى ، ١٣٩٩ هـ .

٥٢ - الامامة والرد على الرافضة ، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، ت ٤٣٠ هـ ، تحقيق وتعليق : د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، طبع : مكتبة العلوم والحكم ، ط. أولى ، ١٤٠٧ هـ .

٥٣ - الإمامة وقائم القيامة ، مصطفى غالب ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان .

٥٤ - الأم ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، ت : ٢٠٤ هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٥٥ - أنساب الأشراف ، لأبي العباس أحمد بن يحى بن جابر بن داود البلاذري ، تحقيق : ماكس شلوسنجر ، القدس ، مطبعة الجامعة ، ١٩٣٨م.

٥٦ - الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، للقاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني ، ت ٤٠٣ هـ ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، ط. الثانية ، مؤسسة الخانجي ، ١٣٨٢ هـ .

٥٧ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي ، مطبعة السنة المحمدية ، ط. أولى ، ١٣٧٤هـ

٥٨ - الأنوار النعمانية ، لنعمة الله الموسوي الجزائري ، ت ١١١٢ هـ ، مطبعة جاب ، تبريز ، ايران .

٥٩ - الأنوار الوضية في العقائد الرضوية ، للشيخ حسين بن الشيخ محمد العصفور البحراني ، نشر مكتبة أهل البيت ، البحرين .

٦٠ - أيام العرب في الاسلام ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط. الثانية ، ١٣٨٨ هـ .

- ب -

٦١ - الباعث الحثيث ، شرح اختصار علوم الحديث ، اسماعيل بن عمر بن كثير ، ت ٧٧٤ هـ ، تحقيق أحمد شاكر ، طبع مكتبة ومطبعة محمد علي

صبيح وأولاده ، ط. الثانية ، ١٣٧٠ هـ .

٦٢ - بدائع الفوائد ، للإمام محمد بن أبي بكر ، الشهير بابن قيم الجوزية ، ت ٧٥١ هـ ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

٦٣ - البداية والنهاية في التاريخ ، اسماعيل بن عمر بن كثير ، ت ٧٧٤ هـ ، تحقيق ومراجعة وتعليق وتصحيح : محمد عبد العزيز النجار ، مكتبة الأصمعي ، الرياض .

٦٤ - البدر الطالع بمحاسن القرن التاسع ، محمد بن علي الشوكاني ، ت : ١٢٥٠ هـ ، طبع مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٤٨ هـ .

٦٥ - بذل المجهود في حل أبي داود ، خليل أحمد السهارنفوري ، ت : ١٣٤٦ هـ ، مع تعليق الكاندهلوي ، طبع دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، توزيع : دار الإفتاء .

٦٦ - بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد ، تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن لوجه باقي ، منشورات الأعلمي ، طهران ، ١٤٠٤ هـ .

٦٧ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ت ٨١٧ هـ ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، طبع : المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .

٦٨ - البرهان في تفسير القرآن ، هاشم الحسيني البحراني ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، إيران .

٦٩ - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ، طبع دار الشهاب ، القاهرة .

٧٠ - بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، للقاضي حسين بن أحمد العرشي ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان .

٧١ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، لابن عذارى المراكشي ، تحقيق : مجموعة من الباحثين ، طبع : دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان .

٧٢ - البيان والتحصيل ، لأبي الوليد بن رشد القرطبي ، ت ٥٢٠ هـ ، تحقيق د . محمد حجي ، طبع ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

- ت -

٧٣ - تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدى ، طبـــع : دار مكتبة الحياة ، بيروت .

٧٤ - تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، للحافظ محمد بن أحمـــد ابن عثمان الذهبي ، ت : ٧٤٨ هـ ، تحقيق : حسام الدين القدســي ، مطبعة القدس .

٧٥ - تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ت : ٣١٠ هـ ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، طبع : دار سويدان ، بيروت ، لبنان .

٧٦ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادى ، ت : ٤٦٣ هـ ، طبع : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٧٧ - تاريخ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ، ت ٨٠٨ هـ ، طبع موسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٧٨ - تاريخ الخلفاء ، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت : ٩١١هـ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ،

٧٩ - تاريخ خليفة بن خياط ، خليفة بن خياط ، ت : ٢٤٠ هـ ، تحقيـــق : د . أكرم ضياء العمرى ، ط. الثانية ، دار طيبة ، الرياض.

٨٠ - تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، مصطفى غالب ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٥م.

٨١ - تاريخ عمر ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، ت ٥٩٧ هـ ، تقديم وتعليق أسامة عبد الكريم الرفاعي ، طبع دار إحياء علوم الدين ، دمشق .

٨٢ - تاريخ مدينة دمشق ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، ت ٥٧١ هـ ، تحقيق : مطاع الطرابيشي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .

٨٣ - تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ت ٢٧٦ هـ ، شرح ونشر أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م ، دار التراث ، القاهرة .

٨٤ - التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، للإمام أبي المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، طبع عالم الكتب ، ط. أولى ، ١٤٠٣ هـ .

٨٥ - التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي ، المطبعة العلمية في النجف ، ١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٧م .

٨٦ - تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعرى ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ، ت ٥٧١ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٨٧ - تجريد أسماء الصحابة للذهبي تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين - بومباى - ١٣٨٩ هـ

٨٨ - تحرير الوسيلة ، لروح الله الموسوى الخميني ، منشورات مكتبة الإعتماد ، طهران ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

٨٩ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، دار الإتحاد العربي للطباعة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م .

٩٠ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م .

٩١ - تذكرة الحفاظ ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ

طبع دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٩٢ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٩٣ - ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، أحمد الزاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية .

٩٤ - الترغيب والترهيب ، لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، ت ٦٥٦ هـ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .

٩٥ - التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ .

٩٦ - تفسير البيضاوي المسمى "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ، لأبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي ، ت ٧٩١ هـ ، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ .

٩٧ - تفسير الخازن المسمى "لباب التأويل في معاني التنزيل" ، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن ، ت ٧٢٥ هـ ، المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر .

٩٨ - تفسير العياشي ، محمد بن مسعود بن عياش ، المكتبة العلمية الاسلامية ، طهران ، إيران .

٩٩ - تفسير فرات الكوفي ، فرات بن ابراهيم الكوفي ، المطبعة الحيدرية ، النجف

١٠٠ - تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، ت ٧٧٤ هـ ، طبع : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٧٠م .

١٠١ - تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، موسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، قم ، إيران . الطبعة الثانية ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨م .

١٠٢ - التفسير القيم ، محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية ، ت ٧٥١هـ ، جمع : محمد أويس الندوي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ،

طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨ هـ .

١٠٣ - تفسير الكاشاني المسمى " الصافي في تفسير القرآن " ، لمحسن الفيض الكاشاني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٦م.

١٠٤ - التفسير الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي ، المشهور بالفخر الرازي ، ت ٦٠٦ هـ - طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

١٠٥ - تقدمة الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي ، ت ٣٢٧ هـ ، طبع : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧١ هـ ، ١٩٥٢م.

١٠٦ - تلخيص الذهبي ، مطبوع بذيل المستدرك ، للإمام محمد ى أحمد الذهبي ، ت ٧٤٨ هـ ، دار الفكر .

١٠٧ - تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير ، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن علي بن الجوزى ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٧٥م.

١٠٨ - تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، للقاضي أبي علي محمد بن الطيب الباقلاني ، ت ٤٠٣ هـ ، تحقيق : أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

١٠٩ - تلبيس إبليس ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ، ت : ٥٩٧ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١٠ - تنبيه الولاة والحكام ، محمد أمين أفندى الشهير بابن عابدين ضمن مجموعة رسائله ، طبع عالم الكتب .

١١١ - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي ، ت ٣٧٧ هـ ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨م

١١٢ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني ، ت ٩٦٣ هـ ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١م.

١١٣ - تنقيح المقال في علم أحوال الرجال ، عبدالله المامقاني ، خـــال من مكان الطبع وتاريخه .

١١٤ - تهذيب الأسماء واللغات ، لأبي زكريا يحي بن شرف النووي ، ت ٦٧٦ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١١٥ - تهذيب تاريخ دمشق ، عبدالقادر بن بدران ، ت ١٣٤٦ هـ ، دار المسيرة ، بيروت ،

١١٦ - تهذيب التهذيب ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ ، طبع مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهنــــد ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٥ هـ .

١١٧ - تهذيب خصائص الامام علي ، للامام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي ، ت ٣٠٣ هـ ، طبع : دار الكتب العلميـــة ، بيروت ، لبنان ، ط. أولى ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤م.

١١٨ - تيسير التحرير ، للإمام محمد أمين ، المعروف بأمير باد شاه الحسينـــي طبع مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥١ هـ .

١١٩ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، للشيخ سليمان بن عبدالله ابن محمد بن عبدالوهاب ، ت ١٢٣٣ هـ ، مكتبة الرياض الحديثة .

١٢٠ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، إهداء الجامعة الاسلامية بالمدينـــة المنورة ، ١٣٩٨ هـ .

(ج)

١٢١ - جامع الأصول من أحاديث الرسول ، للامام أبي السعادات مبـــارك ابن محمد بن الأثير الجزري ، ت ٦٠٦ هـ ، تحقيق : محمد حامـــد الفقي ، نشر وتوزيع : إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد الرياض ، ١٣٧٠ هـ .

١٢٢ - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، لأبي عمـــــر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي ، ت ٤٦٣ هـ ، مطبعة العاصمـــة بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨م.

١٢٣ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبـري ، ت : ٣١٠ هـ ، طبع : مصطفى البابي الحلبي ،مصـــــــر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٣٨م.

١٢٤ - الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، مطبوع مع شرحه فيض القدير للمناوي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧٢م.

١٢٥ - الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي ، ت ٦٧١ هـ ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٤م.

١٢٦ - الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازى ، محمد بن ادريـــــس ابن المنذر التميمي الحنظلي ، ت ٣٢٧ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢م.

١٢٧ - جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية ، ت ٧٥١ هـ ، دار القلـم ، بيروت ، لبنان .

- ح -

١٢٨ - حادى الأرواح الى بلاد الأفراح ، لابن قيم الجوزية ،طبع دار الفكر ، بيروت .

١٢٩ - الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، يوسف بن أحمد البحراني ، ت ١١٨٦ هـ .

١٣٠ - حديث الثقلين وفقهه ، علي أحمد السالوس ، دار إصلاح للطباعـــة والنشر ، أبوظبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٣١ - الحركات الباطنية في الإسلام ، مصطفى غالب ، طبع : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

١٣٢ - الحسبة في الإسلام ، لشيخ الاسلام ابن تيمية ، ت ٧٢٨ هـ ، المطبعة السلفية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠ هـ .

١٣٣ - الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية ، محمد حسن الأعظمي ، طبع : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .

١٣٤ - حقوق آل البيت ، لشيخ الاسلام ابن تيمية ، ت : ٧٢٨ هـ ، تحقيق : عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٣٥ - حق اليقين في معرفة أصول الدين ، عبد الله شبر ، طبع دار الكتاب الإسلامي .

١٣٦ - الحكومة الإسلامية ، لروح الله الخميني ، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى .

١٣٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، ت ٤٣٠ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- خ -

١٣٨ - الخصال المكفرة ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ ، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ، طبع إدارة الطباعة المنيرية ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، ١٩٧٠ م .

١٣٩ - الخطط المقريزية ، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، ت ٨٤٥ هـ ، مكتبة المثنى ، بغداد .

١٤٠ - خلق أفعال العباد ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، ت : ٢٥٦ هـ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩ هـ .

- د -

١٤١ - دراسات إسلامية في الأصول الإباضية ، بكير سعيد أعوشت ، دار التضامن للطباعة ، القاهرة ، نشر مكتبة وهبة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٤٢ - دراسة حديث (نضر الله امرءً) ، سمع مقالتي رواية ودراية عبد المحسن بن حمد العباد ، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ .

١٤٣ - الدرر في اختصار المغازي والسير ، للحافظ يوسف بن عمر بن عبد البر النمري ، ت ٤٦٣ هـ ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .

١٤٤ - در السحابة في مناقب القرابة والصحابة ، محمد بن علي الشوكاني ، ت : ١٢٥٠ هـ ، تحقيق ودراسة الدكتور : حسين بن عبد الله العمري ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

١٤٥ - دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على البوطي ، محمد ناصر الدين الألباني ، المطبعة العمومية بدمشق .

١٤٦ - دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية ، جمع : د. محمد السيد الجليند ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

١٤٧ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م.

١٤٨ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ت ٤٥٨ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١٤٩ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٥٠ - الدين الخالص ، للسيد محمد صديق حسن القنوجي البخارى ، تحقيق : محمد زهري النجار ، مكتبة الفرقان ، مصر .

١٥١ - ديوان ذى الرمة / غيلان بن عقبة بن نهيس العدوى توفي ١١٧هـ . المكتب الاسلامي بيروت، ١٩٨٤ م

- ذ -

١٥٢ - الذرية الطاهرة النبوية ، لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي ، ت ٣١٠ هـ ، تحقيق وتخريج : سعد المبارك الحسن الدار السلفية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

١٥٣ - الذيل على طبقات الحنابلة ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادى الشهير - بابن رجب - ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

- ر -

١٥٤ - رجال الكشي - المسمى - اختيار معرفة الرجال - محمد بن عمر ابن عبد العزيز الكشي ، طبع : دانشكاه مشهد ، مركز تحقيقات ومطالعات - ايران ، ١٣٤٨ هـ ، تحقيق : حسن المصطفوى .

١٥٥ - الرد على الجهمية ، للامام عثمان بن سعيد الدارمي ، تحقيق : زهير الشاويش ، طبع : المكتب الاسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨م. بيروت .

١٥٦ - الرسالة ، للامام محمد بن ادريس الشافعي ، ت ٢٠٤ هـ ، بتحقيق : أحمد بن محمد شاكر .

١٥٧ - رسالة في الرد على الرافضة ، لأبي حامد محمد المقدسي ، ت ٨٨٨ هـ ، تحقيق : عبد الوهاب خليل الرحمن ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند ، طبعة أولى ، ١٤٠٣ هـ .

١٥٨ - رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، ت : ٣٨٦ هـ ، مطبوعة مع شرحها الثمر الداني في تقريب المعاني ، للشيخ صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري ، طبع : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٥٩ - الرسالة التدمرية ، لشيخ الاسلام ابن تيمية توفي ٧٢٨ هـ . تحقيق زهير الشاويش - المكتب الاسلامي ط ٢ ، ١٣٩١ هـ .

١٦٠ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، للسيد محمد ابن جعفر الكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠ هـ ،

١٦١ - الرقائق والحكايات ، لخيثمة بن سليمان الطرابلسي ، ت ٣٤٣ هـ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري (ضمن مجموع بعنوان من حديث خيثمة بن سليمان) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٤٠٠ هـ .

١٦٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ، ت : ١٢٧٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

١٦٣ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية ، لابن هشام ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ، ت : ٥٨١ هـ ، طبع دار المعرفة .

١٦٤ - الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ، لأبي عبد الله السيد محمد ابن إبراهيم الوزير ، ت ٨٤٠ هـ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، نشره : قصي محب الدين الخطيب ، ١٣٨٥ هـ .

١٦٥ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، محمد باقر الموسوي الخوانساري ، ت : ١٣١٣ هـ ، تحقيق : أسد الله إسماعيليان ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

١٦٦ - الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت : ٧٤٨ هـ ، تحقيق : أبي عبدالله إبراهيم سعيد ابي ادويس ، دارالمعرفة ، الطبعة الأولى ،١٤٠٦ هـ .

١٦٧ - رياض الصالحين ، لأبي زكريا يحي بن شرف النووي ، ت ٦٧٦ هـ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق وتخريج : عبدالعزيز رباح ، أحمد يوسف الدقاق

١٦٨ - الرياض النضرة في مناقب العشرة ، لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤م.

١٦٩ - رسالة في الرد على الرافضة ، للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، تحقيق : د . ناصر بن سعد الرشيد ، طبع : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة .

١٧٠ - الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة ،للإمام يحي بن أبي بكر العامرى اليمني ، ت : ٨٩٣ هـ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

- ز -

١٧١ - زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ت : ٥٩٣ هـ ، طبع : المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤م.

١٧٢ - زاد المعاد في هدي خير العباد ، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ، ت ٧٥١ هـ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وعبدالقادر الأرنؤوط ، طبع مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

- س -

١٧٣ - سؤال في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، لشيخ الاسلام ابن تيمية

ت ٧٢٨ هـ ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد ، طبع : دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان .

١٧٤ - سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني منشورات المكتب الاسلامي .

١٧٥ - سنن أبي داود ، للامام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق الأزدي السجستاني ، الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ ، مصطفى البابي الحلبي ، بمصر .

١٧٦ - سنن ابن ماجة ، للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ، ت ٢٧٥ هـ ، دار احياء التراث العربي ، ترقيم : محمد فؤاد عبدالباقي ، ١٣٩٥- ١٩٧٥م .

١٧٧ - سنن الترمذي ، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، ت ٢٧٩ هـ ، تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، وطبع دار الإتحاد العربي .

١٧٨ - سنن الدارمي ، لأبي عبدالله عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي ، ت ٢٥٥ هـ ، طبع : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٧٩ - السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، ت : ٤٥٨ هـ ، طبع : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

١٨٠ - سنن النسائي ، للامام أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، ت ٣٠٣هـ ، طبع ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

١٨١ - السنة لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ، ت ٣١١هـ ، دراسة وتحقيق الدكتور / عطية الزهراني ، دار الراية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ .

١٨٢ - السنة للإمام أحمد بن حنبل ، ت : ٢٤١ هـ ، مكتبة ابن تيمية ، مصر .

١٨٣ - السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٨٤ - سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،ت ٧٤٨ هـ ، طبع : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق : الأرنؤوط ، مأمون الصاغرجي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

١٨٥ - السير والمغازي ، لمحمد بن اسحاق الشهير بابن اسحاق ، ت ١٥١هـ ، تحقيق : الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر ، طبعة أولى ،١٩٧٨م.

١٨٦ - السيرة النبوية ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، ت : ٢١٣ هـ ، تحقيق وضبط وشرح : مصطفى السقا وآخرون .

١٨٧ - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ت ٧٢٨ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

- ش -

١٨٨ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، ت : ٤١٨ هـ ، تحقيق : د . أحمد سعد حمدان الغامدي ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض .

١٨٩ - شرح ألفية العراقي المساة " بالتبصرة والتذكرة " ، للحافظ زين الدين عبد الرحيم، بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي ، ت ٨٠٦ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٩٠ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، للشيخ محمد بن محمد مخلوف ، طبع : دار الفكر ، بيروت .

١٩١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، ت ١٠٨٩ هـ ، طبع : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٩٢ - شرح ابن القيم على سنن أبي داود ، المطبوع مع عون المعبود ،نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية ،١٣٨٩ هـ ،١٩٦٩م.

١٩٣ - شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول ، للإمام أبي العباس

أحمد بن ادريس القرافي ، ت : ٦٨٤هـ ، تحقيق : عبدالرؤوف سعد ، دار الفكر للطباعة ، القاهرة .

١٩٤ - شرح السنة ، للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى ، ت ٥١٦ هـ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، زهير الشاويش ، طبع : المكتب الإسلامي .

١٩٥ - شرح العقيدة الطحاوية ، للعلامة محمد بن علي بن محمد الأذرعي ، ت ٧٩٢ هـ ، خرج أحاديثها الشيخ : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩١ هـ .

١٩٦ - شرح كتاب التوحيد ، للشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان ، مكتبة لينة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .

١٩٧ - شرح كتاب الفقه الأكبر ، للملاَّ علي القاري الحنفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

١٩٨ - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، للقسطلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ هـ .

١٩٩ - شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، ت ٦٧٩ هـ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧م .

٢٠٠ - شرح النووى على صحيح مسلم ، للإمام أبي زكريا / يحي بن شرف النووي ، ت ٦٧٦ هـ ، نشر وتوزيع : رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض .

٢٠١ - الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ، لعبيدالله محمد بن بطة العكبرى ، ت ٣٨٧ هـ ، تحقيق وتعليق : رضا بن نعسان معطي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .

٢٠٢ - الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، لأبي الفضل عياض بن موسى

اليحصبي الأندلسي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٦٩ هـ ، ١٩٥٠م.

٢٠٣ - الشيعة في الميزان ، محمد جواد مغنيه ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت .

٢٠٤ - الشيعة والتصحيح ، موسى الموسوى ، طبع عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٧٨م.

- ص -

٢٠٥ - الصارم المسلول على شاتم الرسول ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت ٧٢٨هـ ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، طبع : عالم الكتب ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢م.

٢٠٦ - الصحابة في نظر الشيعة الإمامية ، أسد حيدر ، نشر مطبوعات النجاح ، القاهرة ،

٢٠٧ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهرى ، ت ٣٩٣ هـ ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ .

٢٠٨ - صحيح البخارى بحاشية السندي ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى ، ت ٢٥٦ هـ ، طبع : دار إحياء الكتب العربية ، لأصحابها مصطفى البابي الحلبي وشركاه .

٢٠٩ - صحيح الجامع الصغير ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي .

٢١٠ - صحيح سنن الترمذى ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

٢١١ - صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، ت : ٢٦١ هـ ، تصحيح وترقيم : محمد فؤاد عبدالباقي طبع : دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ط١ ، ١٣٧٤هـ

٢١٢ - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ، علي بن يونس العاملي النباطي البياضي ، ت ٨٧٧ هـ ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار

الجعفرية ، تصحيح وتحقيق : محمد الباقر البهبودي .

٢١٣ - صفة الصفوة ، لأبي الفرج بن الجوزي ، ت : ٥٩٧ هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م.

٢١٤ - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، أحمد بن حجر الهيتمي المكي ، ت ٩٧٤ هـ ، مكتبة القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.

- ض -

٢١٥ - الضعفاء الكبير ، لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢١٦ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، محمد عبد الرحمن السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

- ط -

٢١٧ - طبقات الحنابلة ، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٢١٨ - طبقات خليفة بن خياط العصفري ، ت ٢٤٠ هـ ، تحقيق : الدكتور أكرم ضياء العمري ، نشر : دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ .

٢١٩ - طبقات الشافعية ، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي ، ت : ٧٧١ هـ ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناجي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى .

٢٢٠ - طبقات فقهاء اليمن ، عمر بن علي بن سمرة الجعدي ، تحقيق : فؤاد سيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

٢٢١ - الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد كاتب الواقدي ، ت : ٢٣٠ ، طبع : دار بيروت للطباعة والنشر .

٢٢٢ - طبقات المعتزلة ، أحمد بن يحي بن المرتضى ، تحقيق : سوسنة ديفلد فلزر ، بيروت ، ١٣٨٠ هـ ، ١٩٦١م.

٢٢٣ - طبقات المفسرين ، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ، ت ٩٤٥ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٢٤ - الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، لعلي بن موسى بن طاووس الحسني الحسيني ، ت : ٦٦٤ هـ ، مطبعة الخيام ، قم .

- ع -

٢٢٥ - عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام ، سليمان بن أحمد العودة ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

٢٢٦ - عقائد الإمامية ، محمد رضا المظفر ، مطبوعات النجاح ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩١ هـ .

٢٢٧ - العقود الفضية في أصول مذهب الإباضية ، سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي العماني الإباضي ، دار اليقظة العربية ، سوريا ، لبنان ، بدون تاريخ .

٢٢٨ - عقيدة أهل السنة والجماعة ، محمد الصالح العثيمين ، طبع مركز شئون الدعوة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ هـ .

٢٢٩ - عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، لشيخ الإسلام إسماعيل الصابوني ، ت ٤٤٩ هـ ، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ، إدارة الطباعة المنيرية ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، ١٩٧٠م.

٢٣٠ - العقيدة الطحاوية ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى ، ت ٣٢١ هـ ، مطبوعة مع شرحها لابن أبي العز الحنفي ، طبع : المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٣٩١ هـ .

٢٣١ - العقيدة الواسطية ، لمحمد خليل هراس ، طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢م.

٢٣٢ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي التيمي القرشي ، ت ٥٩٧ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ .

٢٣٣ - عمان في فجر الإسلام ، سيده إسماعيل كاشف ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م.

٢٣٤ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، محمود بن أحمد بن موسى العيني ، ت ٨٥٥ هـ ، طبع : دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩م.

٢٣٥ - عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي ، محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، ت : ٥٤٣ هـ ، طبع : دار الفكر للطباعة ، بيروت .

٢٣٦ - العبر في خبر من غبر ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت : ٧٤٨ هـ ، طبع : وزارة الأوقاف ، الكويت ، الطبعة الأولى .

٢٣٧ - العذب الفائض شرح عمدة الفارض ، إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم ، أمر بطبعه الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود .

٢٣٨ - العواصم من القواصم ، للقاضي أبي بكر بن العربي ، ت : ٥٤٣ هـ ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، طبع : المطبعة السلفية ومكتبتها .

٢٣٩ - العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، محمد بن إبراهيم الوزير ، ت ٨٤٠ هـ ، دار البشير ، عمان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٢٤٠ - عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري ، لأبي الطيب صديق حسن علي

الحسيني القنوجي البخاري ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٢٤١ - عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، ضبط وتحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩ هـ ،

٢٤٢ - عيون المعجزات ، حسين عبدالوهاب ، من منشورات الداودي ، قم ، المطبعة العلمية ،قم .

- غ -

٢٤٣ - غاية الأماني في الرد على النبهاني ، محمود شكري بن عبدالله ابن محمود الحسيني الألوسي ، ت : ١٢٧٣ هـ ، طبعة قديمة ، خالية من مكان الطبع وتاريخه .

٢٤٤ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، عبدالحسين الأميني النجفي دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٢٤٥ - غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، ت ٢٢٤ هـ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ ، طبع : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٤٦ - الغنية ،فهرست شيوخ القاضي عياض المغربي ، طبع : الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، تحقيق : محمد بن عبدالكريم.

٢٤٧ - الغنية لطالبي طريق الحق ، عبدالقادر الجيلاني ، طبع مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٥ هـ .

٢٤٨ - غياث الأمم في التياث الظلم ، عبدالملك الجويني ، ت ٤٧٨ هـ ، تحقيق عبدالعظيم الديب ، إدارة الشئون الدينية ، الدوحة، ١٤٠٠ هـ .

- ف -

٢٤٩ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للامام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، بترقيم : محمد فؤاد عبدالباقي .

٢٥٠ - الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا ، دار الشهاب ، القاهرة .

٢٥١ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، للإمام محمد بن علي الشوكاني ، ت : ١٢٥٠ هـ ، طبع : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان

٢٥٢ - فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، ت : ٩٠٢ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٥٣ - الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ، لمحمد بن علان ، ت : ١٠٥٧هـ طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٢٥٤ - الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان ، لأبي سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهماني ، تحقيق وتقديم : محمد بن عبدالجليل ، مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية والإجتماعية بالجامعة التونسية ، ١٩٨٤م .

٢٥٥ - الفرق بين الفرق ، لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي ، ت : ٤٢٩ هـ ، تعليق محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة محمد علي صبيح ، مصر .

٢٥٦ - الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لأبي محمد بن حزم الظاهري ، ت : ٤٥٦ هـ ، مكتبة الخانجي ، مصر .

٢٥٧ - الفصول المهمة في تأليف الأمة ، لعبدالحسين الموسوي ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧م .

٢٥٨ - فضائح الباطنية ، لأبي حامد الغزالي ، ت : ٥٠٥ هـ ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ، حولي .

٢٥٩ - فضائل أبي بكر ، لأبي طالب محمد بن علي بن الفتح الحربي العشاري ، ت : ٤٥١ هـ ، طبع المكتبة الدينية السلفية ،في ملتان ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٨ هـ .

٢٦٠ - فضائل الصحابة ، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، ت ٢٤١ هـ ،تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م .

٢٦١ - فضائل الصحابة ، أحمد بن علي بن شعيب ، النسائي ، ت ٣٠٣ هـ ، تحقيق : فاروق حماده ، طبع دار الثقافة ، الدار البيضاء .

٢٦٢ - فضائل القرآن لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، ت : ٧٧٤ هـ ،نشر مكتبة الصحابة ، مصر ،

٢٦٣ - فهرس الفهارس ، لعبدالحي الكتاني ، دار الغرب الإسلامي .

٢٦٤ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، محمد عبدالحي اللكنوي الهندي ، طبع : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٢٦٥ - فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي ، ت : ٧٦٤ هـ ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ،

٢٦٦ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبدالرؤوف المناوى ، ت : هـ دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧٢م .

- ق -

٢٦٧ - القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ت : ٨١٧ هـ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٢٦٨ - قبس من هدي الإسلام ، للشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد ،

مطابع الرشيد بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ .

٢٦٩ - قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ، لصديق حسن خان ، ت ١٣٠٧هـ ، تحقيق الدكتور : عاصم بن عبد الله القريوتي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م.

- ك -

٢٧٠ - الكامل في التاريخ ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بابن الأثير ، ت : ٦٣٠ هـ ، دار صادر ، بيروت .

٢٧١ - الكامل في ضعفاء الرجال ، للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله ابن عدي الجرجاني ، ت : ٣٦٥ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ .

٢٧٢ - الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني الرازي ، ت : ٣٢٨ هـ ، المطبعة الاسلامية ، طهران ، طبع ١٣٨٨ هـ .

٢٧٣ - كتاب الكبائر ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٥٥ هـ .

٢٧٤ - كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ، مخطوط .

٢٧٥ - كشف الأسرار لروح الله الخميني ، تقديم : د . محمد أحمد الخطيب ، دار عمار ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ - ١٩٨٧م.

٢٧٦ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، مكتبة المثنى ، بيروت .

٢٧٧ - كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد ، لنصير الدين الطوسي ، ت : ٧٧٢ هـ ، مع شرحه للحلي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، لبنان .

٢٧٨ - الكفاية ، أحمد بن علي الخطيب ، ت : ٤٦٣ هـ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

نشر دار الكتاب العربي ، تحقيق وتعليق الدكتور أحمد عمر هاشم .

٢٧٩ - كليات أبي البقاء الكفوي ، طبع بولاق ، القاهرة .

٢٨٠ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري ، ت ٩٧٥ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٦م.

- ل -

٢٨١ - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع : دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .

٢٨٢ - لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ، طبع : دار احياء العلوم ، بيروت .

٢٨٣ - اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين ابن الأثير الجزري ، محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، ت : ٦٣٠ هـ ، طبع : دار صادر ، بيروت .

٢٨٤ - لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري . ت : ٧١١ هـ ، طبع : دار صادر ، بيروت .

٢٨٥ - لسان الميزان ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ ، طبع : دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٢٨٦ - لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، ت : ٦٢٠ هـ ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة .

٢٨٧ - لوامع الأنوار البهية ، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة الرضية ، للشيخ محمد بن أحمد السفاريني ، ت ١١٨٨ هـ ، المكتب الاسلامي ، مكتبة أسامة .

- م -

٢٨٨ - مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، القسم الخامس ، الرسائل الشخصية ، طبع : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

٢٨٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تأليف علي بن أبي بكر الهيثمي ، ت : ٨٠٨ هـ ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٤٠٢ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٢٩٠ - المجموع شرح المهذب ، للامام أبي زكريا يحى بن شرف النووى ، ت : ٦٧٦ هـ ، مطبعة الامام بمصر .

٢٩١ - مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، بمساعدة ابنه محمد ، تصوير عن الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ .

٢٩٢ - مجمع النورين وملتقى البحرين .

٢٩٣ - المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية ، حسين العصفور ، ط. جمعية أهل البيت ، البحرين ، طبعة أولى ، ١٣٩٩ هـ .

٢٩٤ - محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، محمد بن عمر الخطيب المعروف بالفخر الرازى ، ت : ٦٠٦ هـ ، تعليق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الكتاب العربي ، طبعة أولى ، ١٤٠٤ هـ

٢٩٥ - المحلى ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى ت : ٤٥٦ هـ ، دار الإتحاد العربي للطباعة ، سنة ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م

٢٩٦ - المختار الثقفي مرآة العصر الأموي ، علي حسن الخربوطلي ، سلسلة أعلام العرب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٢ م .

٢٩٧ - مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ت ٦٦٦ هـ ، طبع : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٢٩٨ - مختصر تاريخ الاباضية ، لأبي ربيع سليمان الباروني ، نشر مكتبة الاستقامة ، تونس ، المطبعة السلفية ، الطبعة الثانية.

٢٩٩ - مختصر التحفة الاثنى عشرية ، للسيد محمود شكري الألوسي ، مكتبة إيشيق - استانبول ، تركيا ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م.

٣٠٠ - مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ت ١٢٠٦ هـ ، بتحقيق : محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة .

٣٠١ - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، تأليف الامام بن قيم الجوزية ، اختصره محمد بن الموصلي ، مكتبة الرياض الحديثة .

٣٠٢ - مختصر فتاوى ابن تيمية ، لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي ، ت ٧٧٧ هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ .

٣٠٣ - مختصر منتهى الأصولي مع شرح القاضي عضد الملة والدين ، وعليه حواشي التفتازاني والجرجاني والهروي لابن الحاجب المالكي ، ت : ٦٤٦ هـ ، مطبعة الفجالة الجديدة ، ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م.

٣٠٤ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، طبع السنة المحمدية ، القاهرة .

٣٠٥ - مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، محمد باقر المجلسي ، دار الكتب الإسلامية ، طهران .

٣٠٦ - المراسيل ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، ت : ٢٧٥ هـ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، طبعة أولى ، ١٤٠٨ هـ .

٣٠٧ - المرقاة شرح المشكاة ، علي بن سلطان محمد القاري ، المطبعة الميمنية ، مصر .

٣٠٨ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، ت : ٣٤٦ هـ ، طبع دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط. أولى ، ١٤٠٢ هـ .

٣٠٩ - مسائل الامام أحمد ، رواية ابنه عبدالله ، تحقيق زهير الشاويش ، طبع : المكتب الاسلامي .

٣١٠ - المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الشهير بالحاكم ، ت : ٤٠٥ هـ .

٣١١ - المستصفى من علم الأصول ، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، ت : ٦٠٦ هـ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٣١٢ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ت ٢٤١ هـ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت + طبع : دار المعارف بمصر ، بتحقيق : أحمد شاكر رحمه الله .

٣١٣ - مسند أبي يعلى ، تأليف أحمد بن علي المثنى التميمي ، ت ٣٠٧ هـ ، تحقيق : حسين سليم أسد ، طبع دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .

٣١٤ - مسند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، للامام جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، تصحيح وتعليق : محمد غوث ، نشر الدار السلفية ، بومباي ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ .

٣١٥ - مسند الحميدي ، للامام عبد الله بن الزبير الحميدي ، ت ٢١٩ هـ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، نشر المكتبة السلفية ، المدينة المنورة.

٣١٦ - المسند من مسائل الامام أحمد للخلال ، مخطوط .

٣١٧ - مشكل الآثار ، لأبي جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي ، ت : ٣٢١ هـ ، الطبعة الأولى ، مؤسسة قرطبة ، الأندلس .

٣١٨ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، ت : ٧٧٠ هـ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣١٩ - المصنف في الأحاديث والآثار ، للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة ت : ٢٣٥ هـ ، طبع : الدار السلفية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ ، بومباي ، الهند .

٣٢٠ - المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، ت ٢١١ هـ ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، طبع : المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ .

٣٢١ - معالم التنزيل ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت : ٥١٦ هـ ، مطبوع مع تفسير الخازن ، طبع المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

٣٢٢ - معالم السنن ، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ، ت ٣٨٨ هـ ، المكتبة العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٣٥١ هـ ، ١٩٨١ م .

٣٢٣ - معاني الأخبار ، لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم .

٣٢٤ - معاني القرآن ، لأبي اسحاق ابراهيم بن السرّي بن سهل الزجاج ، ت ٣١١ هـ ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت .

٣٢٥ - المعتمد في أصول الفقه ، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء ،

ت : ٤٥٨ هـ ، تحقيق : د. وديع زيدان حداد ، طبع دار الشرق ، بيروت ، لبنان .

٣٢٦ - معجم البلدان ، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي ، ت : ٦٢٦ هـ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٣٢٧ - معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٣٢٨ - معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت : ٣٩٥ هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩ هـ ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .

٣٢٩ - معرفة الصحابة للحافظ أبي نعيم الاصبهاني ، ت : ٤٣٠ هـ ، تحقيق ودراسة : محمد راضي بن حاج عثمان ، طبع مكتبة الدار بالمدينة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

٣٣٠ - معرفة علوم الحديث ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ، الحاكم النيسابوري ت : ٤٠٥ هـ ، تحقيق السيد معظم حسين ، طبع دائـــــرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧ هـ.

٣٣١ - المعرفة والتاريخ ، ليعقوب بن سفيان الفسوي ، ت : ٢٧٧ هـ ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ.

٣٣٢ - المغازي ، محمد بن عمر بن واقد ، ت : ٢٠٧ هـ ، تحقيق : مارسدن جونسو ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤م.

٣٣٣ - مفتاح دار السعادة ، للإمام محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيـــــم الجوزية ، ت : ٧٥١ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣٣٤ - المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، ت : ٥٠٢ هـ ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ،

مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

٣٣٥ - المفصح في إمامة أمير المؤمنين ، لأبي جعفر الطوسي ، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين ، قم ، إيران .

٣٣٦ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن الأشعري ، ت : ٣٣٠ هـ ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية .

٣٣٧ - المقالات والفرق ، سعد بن عبدالله بن خلف الأشعري القمي ، ت : ٣٠١ هـ ، تحقيق : محمد جواد مشكور ، مطبعة حيدري ، طهران ١٩٦٣م.

٣٣٨ - المقدمة ، عبدالرحمن بن خلدون ، ت : ٨٠٨ هـ ، دار القلم ، بيروت لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٤م.

٣٣٩ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن ، المعروف بابن الصلاح ، ت : ٦٤٢ هـ ، طبع : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣٤٠ - مقدمة تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ، لأبي الحسن بن محمد طاهر النباطي العاملي الغروي ، وهي مقدمة على تفسير البرهان للبحراني ، طبع المطبعة العلمية ، قم ، إيران ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٣ هـ .

٣٤١ - مقدمة مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، لمرتضى العسكري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران .

٣٤٢ - مناقب آل أبي طالب ، لأبي جعفر محمد بن علي بن شهراشوب ، ت : ٥٨٨ هـ ، مؤسسة : انتشارات علامة - قم -

٣٤٣ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي الفرج بن الجوزي ، تحقيق : لجنة احياء التراث ، طبع دار الآفاق الجديدة ، ط٣ ، ١٤٠٢ هـ .

٣٤٤ - مناقب الامام الشافعي ، فخر الدين الرازي ، تحقيق : أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ، طبعة أولى ، ١٤٠٦ هـ .

٣٤٥ - مناقب الامام الشافعي ، لأحمد بن الحسين البيهقي ، ت : ٤٥٨ هـ ، تحقيق : أحمد صقر ، نشر : مكتبة دار التراث ، طبع : دار النصر طبعة أولى ، ١٣٩١ هـ .

٣٤٦ - المنتقى من منهاج الاعتدال ، للحافظ أبي عبدالله محمد بن عثمان الذهبي ، ت : ٧٤٨ هـ ، طبع : مكتبة دار البيان ، حققه وعلق حواشيه : محب الدين الخطيب .

٣٤٧ - منهاج السنة النبوية ، لشيخ الاسلام أحمد بن عبدالحليم ، الشهير بابن تيمية ، ت : ٧٢٨ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣٤٨ - منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين ، مخطوط ، في مكتبة عارف حكمت بالمدينة ، رقم (٢٥٣) .

٣٤٩ - منهاج الكرامة لابن المطهر الحلي ، ت : ٧٢٦ هـ ، مطبوع مع منهاج السنة النبوية ، طبع : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣٥٠ - الموضوعات ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ، ت : ٥٩٧ هـ ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ .

٣٥١ - الموافقات في أصول الأحكام ، لأبي إسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الشهير بالشاطبي ، ت : ٧٩٠ هـ ، دار الفكر ، ١٣٤١ هـ .

٣٥٢ - المواقف في علم الكلام ، للقاضي عبدالرحمن بن أحمد الأيجي نشر : عالم الكتب ، بيروت ، لبنان . ومكتبة المتنبي ، القاهرة ، ومكتبة سعد الدين ، دمشق .

٣٥٣ - الموطأ للامام مالك بن أنس الأصبحي ، ت : ١٧٩ هـ ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه : محمد فؤاد عبدالباقي ، طبع : دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٣٥٤ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي ، ت : ٧٤٨ هـ ، تحقيق : علي محمد البجاوى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٣٥٥ - الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، طبع منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ، ايران .

- ن -

٣٥٦ - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزى ، ت : ٥٩٧ هـ ، دراسة وتحقيق : محمد عبدالكريم كاظم الراضي مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ

٣٥٧ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت : ٨٥٢ هـ ، سنة ١٤٠٦ هـ .

٣٥٨ - النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباظية في شمال افريقية في مرحلة الكتمان ، عوض محمد خليفات ، الطبعة الأولى ، عمان ، ١٩٨٢م.

٣٥٩ - النكت والعيون ، تفسير : علي بن حبيب الماوردي ، ت : ٤٥٠ هـ ، مطابع مقهوي ، الكويت ، الطبعة الأولى .

٣٦٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ت : ٦٠٦ هـ ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناجي ، نشر : المكتبة الإسلامية ، لرياض الشيخ .

- هـ -

٣٦١ - هدى الساري مقدمة فتح الباري ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، ت : ٨٥٢ هـ ، المطبعة السلفية ومكتبتها .

٣٦٢ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادى ، مكتبة المثنى ، بيروت .

- و -

٣٦٣ - الوصية الكبرى ، لشيخ الاسلام ابن تيمية ، ت : ٧٢٨ هـ ، طبع : دار المطبعة السلفية ومكتبتها ، نشر : قصي محب الدين الخطيب ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١ هـ .

٣٦٤ - وفيات الأعيان ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان ، ت : ٦٨١ هـ ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

- ي -

٣٦٥ - كتاب : اليقين في إمرة أمير المؤمنين ، لابن طاووس ، المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الأشرف .

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحـة

الموضـــــــــــوع	الصفحـــة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة